

شرح

عبد العليم وزير الحكام

للامام العلامة والمحبة النابغة الفهامة الشيخ نور الدين
من اعالى بن سلطان محمد الهروي المعروف بالقاري
صاحب المؤلفات الكثيرة التوفى سنة ١٠١٤ هـ

الجزء الأول

مكتبة الثقافة الدينية

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

المركز الرئيسي ٥٢٦ شارع بورسعيد - الظاهر

فرع ١٤ ميدان المنية بالقاهرة

تليفون: ٩٣٦٢٧٧ - ٩٢٢٦٢٠

عین العلم، وزیر الحکم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العلي العظيم العليم • على ما هدانا الى الطريق القويم • والصلاة والتسليم
على نبيه الكريم • وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحزابه المقيمين المديمين على
الصراط المستقيم •

(أما بعد) فيقول خادم كلام ربه القديم * وحديث رسوله الفخيم • على بن سلطان
محمد القارى • عاملهما الله البارى * بلطفه الخفى • وكرمه الوفى : إن هذا فتح شرح
بجمل بجمل غير مغل • ومطول غير مغل (١) لكتاب عين العلم وزين الحلم الذى من غاية
الايجاز ونهاية الالغاز • كاد أن يكون من أنواع الایجاز • وهو فى الحقيقة مختصر احياء
علوم الدين (٢) لحجة الاسلام • وبرهان الانام • رجاء أن أستفيض من بركات كلمات العلماء
الاصفياء • وأستفيد من تفحات صفحات (٣) المشايخ الأولياء • وأن أذكر فى جملتهم •
وأحشر فى زمريتهم • وإن قصرت فى متابعتهم وخدمتهم • اغترارا بمحبتهم •
واكتفاء بمودتهم • وأقول كما قال القائل من ذوى الفضائل :

لى سادة من عزم • أقدامهم فوق الجباب
انلم أكن منهم فى • فى حبه عز وجاء

(١) فى النسخ جميعها بجمل بجمل غير مطول ولا مغل • وهو تركيب يسهل على المتلقى وله حصل من النسخ المروم
ساعدهم الله (٢) فى النسخ المطبوعة احياء المعلوم وما غنموا فى لسمية مؤلف الاصل (٣) فى بعض النسخ صفائح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهٖ ثَقَّتْ يَارَبَّ يَارَبَّاهُ بِاسْمِكَ أَتَدْنَى. وَبِكَ أَقْتَدَى. وَبِنُورِ قُدْسِكَ أَهْتَدَى.

قال المصنف رحمه الله وتفعنا ببركات علومه وتقواه - هو من فضلاء الهند وصلحاتهم - على ما صرح به الشيخ ابن حجر في شرح مقدمته ، وقيل : انه منسوب الى بعض علماء بلخ ومشايخهم والله أعلم بتصحيح نيته في تخفية ترجمته : (بسم الله الرحمن الرحيم) قد بسطنا الكلام في غير هذا المقام على مفردات البسمة ومركانها ومبانيها ومعانيها وما ورد فيها وسائر متعلقاتها (وبه ثقتي) أى وثوقى واعتمادى بكرمه وجوده لا بغيره اذ لا عبرة بوجوده وشهوده ، وقد اكتفى بالبسمة مبنى لتضمنها الحمد لله معنى (يارب) أغنتنى في شدة وهو على حذف ياء المتكلم وابقاء الكسر دلالة عليها وإشارة اليها ، وفي الابتداء به في مقام المناجاة والدعاء بالنداء اشعار بأنه رب العالمين عموماً - كما يفيد فاتحة فاتحة الكتاب ورائحة ناختة فصل الخطاب - سورب كل فرد من أفراد بنى آدم خصوصاً كما يومى اليه الحديث « أدبني ربى فأحسن تأديبى » (١) وقول بعضهم : حسبى ربى من كل مربى ، ويدل عليه خبر « رضيت بالله رباً » ثم زاد في مقام التأكيد ونظام التأييد لافادة اظهار العبودية في معرض الربوبية بقوله : (يارباه) بلفظ المندوب لمد الصوت المطلوب في التذبة والمرغوب في الفجاءة ، والمنادى يحتمل تعلقه بثقتى والأظهر تعلقه بقوله (باسمك) أى لا بغيره (أتدنى) كما هو واجب على المنتهى والمبتدى (وبك) أى بحكمك (أتدنى) وبعونك أتدنى (وبنور قدسك) أى المظهر المصور في صدر صدرى الذى هو محل ظهور رانسك إشارة الى قوله تعالى : (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) (أهتدى) إيماناً الى قوله سبحانه : (من يهد الله فهو المهتدى) وقوله : (قل ان الهدى هدى الله) والمعنى أنه يهدى به عبده بالقاء نوره فى قلبه فيهدى الى طريق ربه ويفرق

(١) رواه السمعاني في أدب الاملاء عن ابن مسعود وكذا العسكري في الامثال وسنده ضيف وفيه أيضاً غرابة لكن معناه صحيح ، اى علمنى ربى رياضة النفس والتتوفى الى الله الى الامور ومحاسن الاخلاق وذلك بفضل الله على مجيهم العلوم الكسبية والوهمية بالايق ولا يحصل نظير ذلك لاحد من خلق الله على الاطلاق فقد حاز صلى الله عليه وسلم جميع اقسام الادب والا داب قال الله تعالى : (وانك لملى خلق عظيم)

اللَّهُ اللَّهُ إِلَامٌ تَمُدُّ إِلَى زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَيْنِكَ

بين الحق والباطل فيختار الحق ويترك الباطل في اعتقاده وعمله ﴿اللَّهُ اللَّهُ﴾ أى اتق الله مرة بعد أخرى فى أمر الدنيا والعقبى واحذر عن مخالفة المولى فلا يراك فيما نهاك فان العاقبة للتقوى ، والاعادة المشيرة الى زيادة الافادة كقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لعد واتقوا الله ان الله خير بما تعملون) أى ظاهرا وباطنا أو التقدير أستغيث بالله وأستعين بطلب رضاه فيما أرجو وأخشاه، والجاصل لما اهتدى بنور قدسه ودخل فى قلبه بعض أنسه وتبين له الأمر بكال ظهوره ورأى نفسه متلوثة بالدنيا معرضة عن العقبى وغافلة عن المولى حذرهما بقوله: الله الله أى اتق الله اتق الله لقوله سبحانه وتعالى : (ويحذركم الله نفسه) ولقوله عز وجل : (واتقوا الله ويعلمكم الله) وعلامة التقوى هى الزهد فى الدنيا والميل فى العقبى رجاء لمرضات المولى ، ولما كانت النفس بطبعها مائلة الى الدنيا وشهواتها وغافلة عما خلق له من تحصيل عباداتها قال مخاطبا لنفسه أو معاتباً أو خطاباً عامالاسما اذا كان له مصاحبا: ﴿إِلَام﴾ أصله الى ما يحرف الجار وما الاستهامة وكتب الى بالالف هنا لشدة الاتصال فى مرتبته النظامية وحذف الالف من ما اكتماء بالحركة الفتحية البيانية واقتفاء برسم المصاحف العثمانية، والمعنى الى متى أيها المخاطب المعاتب ﴿تَمُدُّ﴾ أى تطمح وتتوجه ﴿الى زهرة الحياة الدنيا﴾ أى بهجتها وزينتها ﴿عينيك﴾ وفيه اقتباس من قوله تعالى : (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) وقوله سبحانه : (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم) وروى انه عليه السلام رأى باذرعاً سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها أنواع البر والطيب والجواهر وسائر الأمتعة فقال المسلمون : لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينها بها ولا نفقناها فى سبيل الله تعالى فقال عليه السلام : لقد أعطيت سبع آيات هى خير من هذه القوافل السبع يعنى قراءتها مع التأمل فى مبانيها والعمل بمعانيها خير من تلك القوافل وما فيها ، بل لا مناسبة بين الأموال الفانية والأحوال الباقية ، ومن هنا قال الصديق فى مقام التحقيق : من أوتى القرآن ورأى أن أحدا أوتى من الدنيا أفضل مما أوتى فقد صغر عظيماً وعظم صغيراً ، وقال أبو القاسم القشيري : غار سبحانه على عينه أن يستعملها فى النظر الى غيره ، ويقال : إذا لم يسل له أشباع نظر ظاهره الى الدنيا

وَحَتَامٌ تَنْكُصُ بَعْدَ إِيْنَاسٍ نَارٍ عَلَى عَقِيْكَ ۖ أَيْجِبْهُكَ الشَّهَوَاتُ الْحَسِيْسَةُ لِلْأَحْجَامِ ①
أَمْ يَعُوْقُكَ الزَّخَارِفُ الْمُمَوَّهَةُ عَنْ الْأَقْدَامِ؟ مَا لَكَ تَسْعَى فِي الْمُبَاهَاتِ وَالْمَجَارَاةِ
وَجَمَعَ الْحَطَامُ؟ لِنَشْرِ الصَّيْتِ وَرَفَعَ الْقَدْرَ

فكيف يسلم له سكون قلبه الى غير المولى؟ ﴿وحتام﴾ أى وحتى متى ﴿تنكص﴾ أى ترجع عن القيام بالأقدام على الله والاقبال على سبيل رضاه، وفيه تليح الى فعل ابليس وما وقع منه من نوع تلبس كما أخبر الله عنه بقوله: (واذ زين لهم الشيطان أعمالهم) الى أن قال (نكص على عقبيه) الآية، وتلويح الى قوله سبحانه: (قد كانت آياتى تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تكصون) ﴿بعد ايناس نار﴾ أى بعد ابصار نار. واستيناس أنوار. واحساس أسرار. وأخبار من ديار. ليس بها بعض أغيار ﴿على عقبيك﴾ أى متوجها الى دار أكدارفها أنواع حجب وأغيار وفى الكلام اقتباس من قوله تعالى: (آنسر من جانب الطور نارا) أى نار نوردارآ، والمعنى ابعاد ظهور الحق وطريق الصدق آثار وقيل: ايناس التاركناية عن استيناس النفس بالآفات الدنيوية المانعة عن العبادات الاخرية، وهذا على تقدير ان يكون على عقبيك ظرف لايناس، وأما على تقدير كونه متعلقا بتنكص فالمعنى الى متى ترجع على عقبيك عن طريق العبادات وسبيل أهل الارادة الذى يملك بهم الى مقام السيادة والسعادة بعد ما علمت يقينا نار هداية الحق التى بها من نار جهنم يقينا ﴿أيجبئك﴾ من جبهه بالتخفيف أى رده أو بالتشديد أى نكسر رأسه، أى ايبعدك عن مقام القبول ويقعدك عن طلب الوصول ﴿الشهوات الحسيية﴾ أى المانعة عن المقامات النفيسة والحالات الانيسة واللهوات الفانية الحاجزة عن الدرجات الباقية ﴿للاحجام﴾ أى للاعراض عن الدنيا والاقبال على المولى ﴿أم يعوقك﴾ من عاق أو عوق أى يمنعك ويصدك ﴿الزخارف المموهه﴾ أى الزينات المترهمة الملفقة ﴿عن الاقدام﴾ على عمل الآخرة الفاخرة المحققة ﴿مالك﴾ أى ما حالك أو أى شئ حاصل لك فى ما لك حال كونك فى مقام اقبالك زمان استقبالك ﴿تسعى فى المباهات﴾ أى المفاخرة فى غير الحالات الفاخرة التى تنفع فى الآخرة، وفى نسخة الممارات أى المجادلة والمخاصمة ﴿والمجاراة﴾ أى المسابقة والمقاطعة فى المحاورات ﴿وجمع الحطام﴾ أى من أموال الشبهة والحرام ﴿لنشر الصيت﴾ أى لا تشار الجاه عند العوام كالانعام ﴿ورفع القدر﴾

وَصَرَفَ وُجُوهَ الْإِنَامِ ۖ وَتَنَسَّى نَعِيمَ جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدٍ صَدُوقٍ عِنْدَ
مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ، وَمَا شَأْنُكَ تَرَعَّبُ عَنْ عِلْمِ سَمَاءِ رَبِّكَ الْأَعْلَى بِالْفَقْهِ وَالْحِكْمَةِ
وَالنُّورِ وَالْهُدَى ۖ وَتَرَعَّبُ فِيمَا أَحْدَثَهُ قُرُونٌ فَشَافِيهَا السَّكْذِبُ وَالْبِدْعَةُ وَالْهَوَى ۖ

أى بالقعود في مقام الصدر عند معرض القدر (وصرف وجوه الانام) أى بالتردد اليك
في الليالي والايام (وتنسى نعيم جنات) أى بساكنين، وعودة للمتعين باقية (ونهر) أى
وانهار جارية فيها عين عافية من آفات سارية (في مقعد صدق) أى مكان مرضى ومجلس
حق (عند ملك مقدر) أى مقربين في غاية الاعتبار، عند من تعالى امره في الملك
والاقتدار، بحيث اهم على ذوى الانعام والاسرار، فهي عندية منزلة ومكانة لا عندية
منزل ومكان لعلو شأنه ورفعة برهانه، قال جعفر الصادق: مدح المكان بالصدق
فلا يقعد فيها الا أهل الصدق وهو المقعد الذى يصدق الله فيه مواعيد أوليائه بان
يسبح لهم النظر الى وجهه الكريم ويشرفهم بلغائه، وقال الواسطي: ليس محل من
اشتغل بنفسه وتلذذ بمطعمه ومشربه وملبسه كمن كان شغله بالحق وأنسه والقيام
بامره ونظره الى ربه في مقعد صدق عند ملك مقدر، وقيل: الصدق في عبادته من
لا يتعبد على ملاحظة الاطماع والاعراض ومطالبة الاعراض والاعراض (وما
شأنك) أى وما عذرک في مقام حذرک (ترغب) أى تعرض وتبعد (عن علم
سماء ربك الأعلى بالفقه) حيث قال تعالى: (لعلهم يفقهون) وقال: (فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين) (والحكمة) حيث قال عز وجل: (يؤتى
الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا)، (والنور) حيث قال
سبحانه: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) وقال: (أفمن شرح الله صدره للاسلام
فمرو على نور من ربه) (والهدى) حيث قال عز وعلا: (قل ان هدى الله هو الهدى
والسلام على من اتبع الهدى) وهو علم الكتاب والسنة واجماع ائمة بهم يقتدى وهو علم
المعاملة، واما ما سبق من قوله بنور قدسك اهتدى هو علم المكاشفة لان من كوشف فعرف
الحق يتعين عليه ان يرغب في علم المعاملة الذى يعرفه أحكام الله وطريق عبادة مولاه
(وترغب) أى تميل وتخوض (فيما أحدثه قرون) أى طبقات بعد خير القرون من
قرن الصحابة والتابعين واتباعهم (فشافياها) أى شاع وظرفيا بينهم (الكذب)
أى في حكاياتهم (والبدعة) في اعتقاداتهم (والهوى) أى هوى ارباب النفوس

قَفَا نَبْكَ عَلَى رُسُومِ عُلُومِ الدِّينِ * وَأَطْلَالَ أَعْمَالَ الْيَقِينِ * وَدَمِنَ كَلَالَاتِ
الْأَحْوَالِ * وَوَارَدَاتِ مُشَاهَدَاتِ الْجَمَالِ * غَدَتِ الدِّيَارُ عَافِيَةً * وَظَلَّتِ الْآثَارُ بَاقِيَةً *
وَأَصْبَحَ الْأَصْحَابُ رَاحِلِينَ * وَأَضْحَى الْأَعْرَابُ

ومشتمياتهم من العلوم التي غير نافعة ولا رافعة بل ضارة دافعة كعلم المنطق والكلام والهيئة
وسائر علوم الفلاسفة (قفا) خطاب لصاحبيه كأنه شبه نفسه ان يكون في سفر يسير
مع رفيقه فإذا بلغ منازل الاحباب وقد ارتحلوا ومضوا ودخلوا في مقام الحجاب غلب
عليه وجدفراقهم وحرارة اشتياقهم وغشيه البكاء في ميدان اليبداء فلم يتمالك في مهالك
الآزمنة ان يتجاوز مسالك الامكنة فوقف لديه واستوقف صاحبيه وقال: (قفا) (نبك) (قفا)
بالانفاق على حزن الفراق، وقيل: أصله قف قف لحذف الثاني وعوض عنه الالف
لان الفاعل كالجزء من الفعل، وقيل: أصله قفن ابدل نونه ألفا، والمعنى قفاها المخاطب مع
الرجل المعاتب بك (على رسوم علوم الدين) أي آثارها المتدركة في ديارها المنقبة
بعد اقبالها الى ادبارها بقلعة علماء الشريعة وأخبارها (١) (وأطلال اعمال اليقين) أي
وعلى انطباع علامات اعمال أهل اليقين حيث اختلطت بافعال ارباب الرياء والسمعة ولو
كانوا من المجتهدين في امر الدين بفقد المشايخ العاملين الكاملين في مقام الطريقة والجامعين
للاخلاق الواصلين الى مرتبة الحقيقة (ودمن كالات الاحوال) بكسر الدال وفتح
الميم وعلى زوال آثار كمال ارباب الاحوال واصحاب الاقوال بعدم وجود اهل الشهود
في زوايا المشاهد الحقيقية والمعارف الدقيقة (وواردات مشاهدات الجمال) وكذا على
صادرات مطالعات الجلال لغية ارباب الحضرة في مقام التوحيد. واصحاب المجذبة
في مرتبة التأييد (غدت الديار) أي صارت ديار العلوم وجدار الفهوم (عافية) أي
خربة واهية (وظلت الآثار) أي وصارت آثار الاسلام واخبار الاحكام (باقية)
وفيه ايماء الى قوله عليه السلام: يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ومن القرآن
الارسمه مساجدهم عامرة وقلوبهم خربة، (٢) (وأصبح الأصحاب) أي العلماء الكبار الذين
بمنزلة الاصحاب الواردين فيهم «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» (٣) (راحلين)
أي مرتحلين من دار الدنيا الى دار العقبى كما يشير اليه قوله تعالى: (أفلا يرون أنا أناتى
الأرض تنقصها من أطرافها) أي بأخذ العلماء من اكناها (واضحى الاعراب) أي

(١) في النسخة المطبوعة واخبارها بالثناء المعجزة وهو تصحيح (٣) الحديث رواه الحاكم في تاريخه
باطوله ن هذا، والدليلى ولا يخفى عليك مرتبتهما (٣) رواه البيهقي واسنده الديلى عن ابن عباس

نَازِلِينَ ۖ فَيَأْسَفُ عَلَى مَنَامِ الْقُلُوبِ وَقِيَامِ الْأَلْسِنَةِ وَمَضَاءِ الْعُلُومِ وَبَقَاءِ الْأَوْعِيَةِ
وَيَاهُفَى عَلَى صَيْرُورَةِ الْحَالِ كُتُبًا وَرِسَائِلَ ۖ وَانْقِلَابِ الْعَمَلِ أَجْوِبَةً وَمَسَائِلَ ۖ
وَيَاحْصِرَتْنِي عَلَى انْطِمَاسِ الْمَعْنَى عَنِ الْأَسْمِ ۖ وَانْدِرَاسِ الْحَقِيقَةِ عَنِ الرَّسْمِ ۖ
وَيَاسُوَانِي عَلَى خُلُوقِ الْقَشْرِ عَنِ الثُّلَابِ ۖ وَاغْتِرَارِ الْقَوْمِ بِلَامِعِ السَّرَابِ :

الجهال الذين بمنزلة الاعراب الوارد فيهم قوله سبحانه : (الاعراب أشد كفرا ونفاقا
وأجدران لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) (نازلين) أى فى مقام العلماء العالمين
وفيه إيماة الى قرب القيامة وعلامات وقوع الساعة التى تورث الندامة لاهل الملامة كما ورد
فى حديث جبريل « وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان » (١)
(فَيَأْسَفُ) أى تأسف (على منام القلوب وقيام الألسنة) أى على غفلة القلوب القاسية
وحدة الألسنة الراسية ، وفيه إشارة الى ما ورد فى ذم علماء آخر الزمان « ان قلوبهم امر من
الصبر وأستتم أحلى من العسل » (ومضاء العلوم) أى وعلى مضى العلوم الفاخرة
وذهاب علماء الآخرة (وبقاء الأوعية) أى علماء سوء الذين اکتفوا بمجرد حفظ
الرواية دون ضبط الدراية والكتب البالية والحجب العالية (وياهفى) بفتح الحاء أى
تعطش (على صيرورة الحال) أى حال ذوى الثمائل (كتباً ورسائل) أى مشحونة
بقيل وقال واظهار فضائل (وانقلاب العمل اجوبة ومسائل) أى يبحثون فيها ولا
يعملون بها يخوضون فيما ليس تحتها طائل (وياحصرتنى) أى تحصرنى (على انطماس المعنى
عن الاسم) أى نحو المعنى المراد عن المبنى والمواد (واندراس الحقيقة عن الرسم)
أى رسم الشر يعقر الطريقة (ويأسوانى) أى فضيحتنى (على خلوق القشر) أى العلوم
الآلية من الاعراب والاعراب (عن الثلآب) أى لباب العلوم المأخوذة من الكتاب
الذى يذكره لاولى الالباب فى جميع الفصول والابواب (واغترار القوم) أى أهل الزمان
من أرباب الحجاب (بلامع السراب) أى الاعمال الظاهرة الخالية عن الاحوال
الظاهرة ؛ وفيه تلويح الى قوله سبحانه : (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه

كذا قال المجنون فى كتابه كشف الحفاه ولم يبين مرتبة ، قال الشوكانى فى رسالته القول المفيد فى أدلة
الاجتهاد والتقليد . هذا الحديث قد روى من طرق عن جابر . وابن عمر رضى الله عنهما وصرح أئمة
المجرح والتعديل بأنه لم يصح منه شئ وإنه لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تكلم عليه الحفاظ
بما ينفى ويكنى اهـ (١) هو قطعة من حديث رواه مسلم بن الحجاج فى صحيحه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

أَمَّا الْخِيَامُ فَانَهَا حَكِيَمُهُمْ ۝ وَارَى نَسَاءَ الْحَيِّ غَيْرِ نَسَائِهَا
 خَطَرَ بِلَالٍ أَنْ أُرِيحَ بِلِبَالِي بِتَصْفَحِ تِلْكَ الْعُلُومِ وَأَسْرَارِهَا وَتَتَّبِعَ سِيرَ الرِّجَالِ
 وَآثَارَهَا ۝ رَجَاءَ أَنْ أَحْتَ عَلَى اتِّبَاعِهِمْ ۝ وَأَنْ أُبْعَثَ فِي أَشْيَاعِهِمْ ۝ فَاَمْتَرَيْتُ أَطِبَاءَ
 الطَّاقَةِ ۝ وَاحْتَمَلْتُ أَعْيَاءَ الْمَشَقَّةِ ۝ وَبَالَغْتُ فِي جَمْعِهَا وَتَهْذِيبِهَا ۝ وَاسْتَقْصَيْتُ فِي ضَبْطِهَا
 وَتَرْتِيبِهَا ۝ مَعَ أَنِّي سَكَيْتُ نَادِيَ الْبَيَانِ ۝ وَسَكَيْتُ حِلَّةَ الرَّهَانِ ۝

الظلمات (والله در القاتل من اعلامهم :

لا والذي حجت قريش بيته ۝ مستقبلين الركن من بطحائها

ما ابصرت عيني خيام قبيلة ۝ الا بكيت احبتي بفنائها

﴿ اما الخيام ﴾ جمع خيمة ﴿ فانها حكيمهم ﴾ أى فى منازل الحى ومقامهم ﴿ وارى نساء
 الحى غير نساها ﴾ اى الاولى التى كن فى نعت الجمال ووصف الكمال من العفة والحياء
 والخدمة والسخاء ، والمعنى انه ظهر السفهاء فى صورة الفقهاء والجهلاء فى هيئة المشايخ
 العرفاء ﴿ خطري بالى ﴾ جواب شرط مقدر اى لما كان الامر كذلك خطرت فى خاطرى
 هذالك ﴿ ان اريح بلبالى ﴾ اى ادخل فى الراحة قلبى فى ميدان حبرى ، وفى نسخة
 بالزأى اى ازل حزن قلبى وتشئت بالى وتفرقت حالى ﴿ بتصفح تلك العلوم ﴾ اى بتفحص
 صفحات العلوم النافعة الذاخرة فى الدنيا والآخرة ﴿ واسرارها ﴾ اى ودقائقها
 وحقائقها الفاخرة ﴿ وتبع سير الرجال ﴾ اى سلوك اصحاب الحال ، وفى نسخة مسير
 وفى أخرى ﴿ سير ﴾ بكسر السين وفتح اليا ، اى شمائل ارباب الفضائل واصحاب الفواضل
 ﴿ وآثارها ﴾ اى اللامعة انوارها تحت استارها ﴿ رجاء ان احث ﴾ ان احرص واهرص
 ﴿ على اتباعهم ﴾ بتشديد التاء اى على متابعتهم وموافقتهم فى الدنيا ﴿ واربع فى اشياهم ﴾
 اى احشرف فى اتباعهم فى العقبي ﴿ فامترت اطباء الطاقة ﴾ اى حاولت وعالجت صرف
 الوسع والقدرة ﴿ واحتملت اعباء المشقة ﴾ اى تحملت اثقال المشاق فى طريق
 المحبة وسبيل المعذرة ﴿ وبالغت فى جمعها ﴾ اى ضبط افرادها ﴿ وتهذيبها ﴾ اى
 تنقيتها وحذف زوائدها ﴿ واستقصيت فى ضبطها وترتيبها ﴾ اى ضبط معانيها
 وحفظ مبانيها ﴿ مع انى سكيت نادى البيان ﴾ بكسر السين وتشديد الكاف اى كثير
 السكوت و مجلس النديان ﴿ وسكيت حلبة الرهان ﴾ بضم السين وتخفيف الكاف

وَأَتَحَفَّتْ بِهِ الْفَرْعَ الْعَلَى مِنَ الْأَصْلِ الْعَلَوِيِّ وَالْغُصْنَ السُّنِّيَّ مِنَ الشَّجَرِ الْحُسَيْنِيِّ
أَرْفَعَ السَّرَاةَ عَمَادًا وَأَطْوَلَ السُّكَاةَ نَجَادًا وَأَكْثَرَ الْكَرَامِ رَمَادًا * وَأَكْبَرَ الْعِظَامِ
وَسَادًا * وَهُوَ ابْنُ نَبِيِّ عَدْنَانَ *

المفتوحة ويشدد أى وآخر الخيل في ميدان المسابقة والجولان والجريان يتمتع
فيه الأفراس العشرة على عرف ذلك الزمان ، ويرهن للسبق مال يأخذه من سبق
فرسه ذلك المكان، وفيه تلويح الى قول من قال : عند الامتحان يكرم المرء أو يهان
(واتحفت به) أى بتصنفي هذا (الفرع العلى) أى الرفيع (من الأصل العلوى)
أى المنسوب الى على المنيع (والغصن السنى) أى المنسوب الى أهل السنة والجماعة
العزیز الوجود فيما بين السادة أو السنى بفتح فكسر أى الشريف الجلى الحسنى
(من الشجر الحسنى) وفي نسخة الحسنى أى المنسوب الى أحد أولاد فاطمة الزهراء ،
وفيه تنبيه على أن كل علوى ليس بحسينى ولا حسنى كمحمد بن الحنفية وسائر أولاد
على (ارفع السراة) جمع السرى (عماء) بكسر العين أى أعلى الاشراف اعتمادا
يقال : فلان رفيع العماد أى شريف سنى الذى ذكر على الصيت ، وقيل : العماد فى الأصل عيدان
يرفع بها البنيان فكنى بذلك عن رفعة نسبه وقوة حسبه ، وقيل : بل يراد بها حقيقتها
أى مرتفع العماد فوق البنيان ليراه الضيفان فيعدونه وذو الحاجات فيطلبونه (وأطول
السكاة) جمع السكى (نجادا) بكسر النون بعده جيم وهو حائل السيف وهو كناية
عن طول قامته وطول شأنه ، والمعنى أفضل شجعتان زمانه استنادا (وأكثر الكرام
رمادا) كناية عن كثرة الجود المستلزم لكثرة الطبخ في منزل الشهود المستلزم لكثرة
الرماد ولدوام وقود نارهِ ليلال في تلال البلاد فيتهدى به الضيفان من العباد (وأكبر
العظام وسادا) كناية عن كونه معظما موقعا في قلوب العباد والزهاد (وهو ابن
نبي بنى عدنان) فانه عليه السلام محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف
ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وإلى
هنا من النسب الشريف لاخلاف فيه بين العلماء الأعيان وانما الخلاف فيما فوقه
مختلف البيان ، ولذا يروى أن النبي ﷺ كان اذا بلغ في النسب الى عدنان أمسك

وُسَمِيَ جَدُّهُ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ ۝ رُكْنُ الدُّنْيَا الْمُشَارَ إِلَيْهِ ۝ قُطْبُ الشَّرْعِ الْمَدَارُ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الذِّيلِ عَنْ دَنْسِ الْهَوَى ۝ عَازَفَ الْقَلْبَ عَنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا رَاسِخَ الْقَدَمِ فِي شَرِيعَةِ الْمُصْطَفَى ۝ صَارَفَ الْعَنَانَ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُرْتَضَى ۝ بَلَغَهُ اللَّهُ إِلَى الْكَمَالِ الْأَعْلَى ۝ وَأَوْصَلَهُ إِلَى السَّعَادَةِ الْقُصْوَى ۝ وَأَدَامَ الْمَجْدَ بَيْنَ ثَوْبِيهِ ۝ وَأَقَامَ الْكَرَّمَ بَيْنَ بَرْدِيهِ ۝

عما بعده من عنان البيان ، وقال : كذب النسابون أى فى هذا الشأن قال تعالى : (وقرؤنا بين ذلك كثيرا) قال ابن عباس : ولو شاء الله أن يعلمه لعله ، وقال ابن دحية : أجمع العلماء - والاجماع حجة على أن رسول الله ﷺ إنما انتسب إلى عدنان ولم يتجاوز به ، وفى مسند الفردوس عن ابن عباس أنه عليه السلام كان إذا انتسب لم يتجاوز معدن عدنان ثم يمسك ويقول : كذب النسابون ، وقال السبلى : الاصح فى هذا الحديث انه من قول ابن مسعود وقال غيره : كان ابن مسعود اذا قرأ قوله تعالى : (الميا تنكبنا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله) قال : كذب النسابون (١) يعنى أنهم يدعون علم الانساب وقد نفي الله عنهم فى العبادى الكتاب وعن ابن عباس بين عدنان واسماعيل ثلاثون أبلا يعرفون ۝ وسئل مالك عن الرجل يرفع نسبه الى آدم ؟ فكره ذلك وقال : من أخبره بما هنالك (وسمى جده خليل الرحمن) يعنى اسم الممدوح ابراهيم كاسم جده الكريم الخليل أبى ولده الخليل اسماعيل جدنا ﷺ وشرف وكرم (ركن الدنيا) أى المدار عليه (المشار اليه) المشهود لديه (قطب الشرع) النافع فى العقى (المدار عليه) كالتفسير لما قبله مشيرا الى علمه ومعرفة ، والحاصل أنه جامع بين الفضائل الدنيوية والشاملة الاخروية (ظاهر الذيل عن دنس الهوى) كناية عن صلاحه ودياته (عازف القلب) أى صارفه (عن لذة الدنيا) إشارة إلى ورعه وزهده وحسن رعايته (راسخ القدم فى شريعة المصطفى) إيماء إلى ثباته فى أمر الدين واستقامته (صارف العنان الى الطريق المرتضى) اشعار بان على مذهب الصوفى وسلوك طريقته وإيماء الى انه (٢) متصف بصفات الانبياء ومقامات الاولياء فانه تابع لجده الاعلى والادنى (بلغه الله الى الكمال الاعلى) أى فى الدنيا والاخرى (وأوصله الى السعادة القصوى) أى والسيادة العظمى وهى رضا المولى (وأدام المجد بين ثوبيه) أى العظمة فى ذاته (وأقام الكرم بين برديه) أى السخاوة فى صفاته ، قال صاحب المفتاح : المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه

(١) رواه أيضا ابن سعد وابن عساکر عن ابن عباس (٢) فى بعض النسخ وإيماء به

فَحَصَلَ بِحَسَنِ لُطْفِ رَحْمَانِي . وَعَمِيمِ فَضْلِ رَبَّانِي . كِتَابُ حُجَّتِهِ عِنْدِي صَغِيرٌ .
 لَيْسَ لَ الْحِفْظُ وَالْإِسْتِصْحَابُ . وَعَلَيْهِ عَلَى ظَنِّي غَزِيرٌ . يَفْنَى عَمَّا عَدَاهُ فِي الْبَابِ *
 وَأَبْوَابُهُ عَشْرُونَ . قَدْ صَدَرَتْ بِمُقَدِّمَةِ هِيَ أُخْرَى بِالْتَّقْدِيمِ . وَذِيلَتْ بِخَاتَمَةِ
 حَقٍّ أَنْ يَقَعَ بِهَا التَّمِيمُ *

من الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف، أراد القائل ان لا يصرح
 بتخصيص المجد والكرم بالممدوح فجعلهما بين ثويبه وبرديه تنزيها بذلك على ان
 عليهما ثوبان وبردان وهما مشتعلان على الممدوح فتم غرضه بذلك ذكره الطيبي ه
 وأنا بحمد الله سبحانه لم أجعل تصنيفي هذا ولا ما بقي من تأليفي باسم أحد من الامراء
 والوزراء وإنما أردت به ابتغاء وجه الله وشفاعة نبيه يوم القيامة ﴿ فحصل بحسن لطف
 رحمانى وعميم فضل ربانى ﴾ اى بتوفيقه وتسهيله لهذا التأليف وتحصيله ﴿ كتاب حجه
 عندي صغير ﴾ لانه فى أوراق معدودات يتم بها الكتاب من غير طريق الاطباب ﴿ ليسهل
 الحفظ ﴾ اى بالجنان ﴿ والاستصحاب ﴾ اى مع الابدان ﴿ وعليه ﴾ اى معلوماته
 ﴿ على ظني غزير ﴾ اى كثير لاشتماله على جميع ما فى الاحياء من اربع مجلدات لكمال
 الاستقصاء فهو كاللأب . وانما قال : على ظني هضمنا لنفسه فى هذا الباب . ولان صاحب
 البيت أدري بما فيه لعدم الحجاب ﴿ يفتنى عما عداه فى الباب ﴾ اى باب التصوف وفصل
 الخطاب ﴿ وأبوابه عشرون ﴾ بابا فيها كفاية لارباب الالباب ، فالباب الاول فى الورد ه
 والثانى فى الاتفاق ه والثالث فى الصوم ه والرابع فى السفر ه والخامس
 فى التزوج ه والسادس فى الكسب ه والسابع فى المعيشة ه والثامن فى الصحة
 والناسم فى الصمت ه والعاشر فى الاناة ه والحادى عشر فى العرلة ه والثانى عشر
 فى التواضع ه والثالث عشر فى الاخلاص ه والرابع عشر فى التفويض ه والخامس
 عشر فى نهي الخواطر ه والسادس عشر فى التوبة ه والسابع عشر فى الصبر
 والشكر ه والثامن عشر فى الخوف والرجاء ه والتاسع عشر فى الفقر والزهد ه
 والعشرون فى التوحيد والتوكل واليقين ﴿ قد صدرت ﴾ اى ابتدأت ﴿ بمقدمة ﴾
 فى العلم والمعرفة ﴿ هى اخرى ﴾ اى اليق وأولى ﴿ بالتقديم وذيكت ﴾ اى ختمت واخرت
 ﴿ بخاتمة ﴾ فى المحبة ﴿ حق ﴾ اى اجدر وحق ﴿ ان يقع بها التتميم ﴾ لتلايحتاج الى الترميم

وَأَسْمُهُ الْمَطَابِقُ لِلْمَسْمَى عَيْنَ الْعِلْمِ وَزَيْنُ الْحِلْمِ وَأَسَاسُهُ الْكِتَابُ
وَالسَّنَةُ وَشِيمُ الصَّحَابَةِ الشَّيْمُ مَعْرَى عَمَّا حَدَّثَ مِنْ وَضْعٍ غَيْرِ مَشْرُوعٍ لَا يَسْمُنُ
وَلَا يُغْنَى مِنْ جُوعٍ لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ هـ
نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسَانَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ
أَعْمَالِنَا وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ هـ

(وَأَسْمُهُ الْمَطَابِقُ لِلْمَسْمَى عَيْنَ الْعِلْمِ) الذي سيجته وثمرته أن يكون (زَيْنُ الْحِلْمِ) بل هو
معدن اسرار الشريعة والطريقة، ومنبع أنوار المعرفة والحقيقة (وَأَسَاسُهُ) أي
مدار بنائه ونبراسه (الكتاب والسنة وشيم الصحابة الشيم) بضم الشين وتشديد الميم
جمع الاشيم أي سير الأصحاب الكبار من ذوى الافتخار، وفيه الاشعار بان اجماع الصحابة
وأكثرهم هو الأول بالاعتبار لانهم من أولى الايدي والأبصار (معرى) أي خال
ومجرد (عمّا حدث) أي اخترع وابتدع (من وضع غير مشروع) كالآراء العاسدة
والأهواء الكاسدة (لا يسمن) ذلك الموضوع أو غير المشروع (لا يغنى من جوع)
أي لا يفيد الزيادة والاستزادة ولا ينفع حين الافادة والاستفادة (ليس التكحل في العينين
كالكحل) بفتح العين إشارة الى ان تمويه الكتاب بالتكلف من الاعمال المحدثه كالتكحل
صنعة، وتهذيبه على ما اتفق عليه الجمهور من السلف كالعين المكحلة خلقة لا يزول بازالة
احد ولو تكلف في مشقة، وفيه تنبيه على ان طريق النجاة للانام هو متابعتها عليه السلام
 واصحابه الكرام في جميع أحكام الاسلام كما يشير اليه قوله تعالى: (قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) ويدل عليه حديث «أصحابي كالنجوم بأيهم
اقديتم اهتديتم» وخبر «لا تجتمع أمتي على الضلالة وعليكم بالسواد الأعظم» (١) والله
سبحانه أعلم فالله ازل وأبدا لا نشرك به أحدا (نحمده) في كل آن ونشكره في كل
زمان (ونستعينه) في كل شأنا (ونتوكل عليه) في كل مكان (ونعوذ بالله من شرور
انفسنا) أي من الاخلاق الدينية (ومن سيئات أعمالنا) من الأحوال الدنيوية (ونشهد ان
لا إله) موجود أو معبود أو مشهود (إلا الله) أي الدات المستجمع لكمال الصفات فلا
نعبد الاياه ولا نلتفت الى ما سواه (وحده) منفرد بالذات (لا شريك له) في مال

(١) الحديث لم يصح نقله ولا سنده كما قال ابن حزم في الاحكام لكن مناهه صحيح لاخبار آخر

وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَالْدَّرَجَةَ
الرَّافِعَةَ وَبَعَثَهُ مَقَامًا مَجْهُودًا الَّذِي وَعَدَهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

المقدمة في العلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ تَقَيَّ

الصفات (وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ (أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى) خَيْرَ أَوْدَعَاءِ
(الْوَسِيلَةَ) وَقَدْ سَأَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ الْوَسِيلَةِ ؟ فَقَالَ : هِيَ مَرْتَبَةٌ لَا يَنْهَاهَا
الْوَاحِدُ أَوْ جَوْانٌ أَكُونُ أَنَا فَرَسًا لِي الْوَسِيلَةُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى حَالَتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ
(وَالْفَضِيلَةَ) أَيْ الزِّيَادَةُ فِي الْمَرْتَبَةِ الْمُنِيعَةِ (وَالدَّرَجَةَ الرَّافِعَةَ) أَيْ فِي الْمَنْزِلَةِ الْبَدِيعَةِ
(وَبَعَثَهُ) أَيْ حَشَرَهُ وَنَشَرَهُ (مَقَامًا مَجْهُودًا) يَحْمَدُهُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ وَيَغْطِيهِ
الذَّبُّ وَالْمُرْسَلُونَ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ (الَّذِي وَعَدَهُ) أَيْ يَقُولُهُ : (عَسَى أَنْ يَسْئَلَكَ
رَبُّكَ مَقَامًا مَجْهُودًا) وَمَا وَعَدَهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَوْجُودًا وَانْمَاعِبَرْ عَنْهُ بَعْثًا لِلشَّعَارِبَانِ لَا يَجِبُ
عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ شَيْءٌ لِلْعِبَادِ وَأَنَّ الْأُمُورَ انْمَاعَتُكَ وَفَقْدَ مَا قَضَاهُ وَارَادَهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
اصَالَةً (وَعَلَى أَهْلِهِ) أَيْ أَهْلَ بَيْتِهِ مِنْ أَزْوَاجِهِ وَأَقَارِبِهِ وَاحِبَائِهِ (وَأَلِهِ) أَيْ مَنْ يُوَلِّ
إِلَيْهِ أَمْرَهُ مِنْ تَابِعِيهِ وَأَصْحَابِهِ وَاحْزَابِهِ (وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا) أَيْ يَقْرُنُهُ تَعْظِيمٌ وَتَكْرِيمٌ
(المقدمة في العلم) وَقَدْ وَرَدَ الْعِلْمُ ثَلَاثَةً وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ فَضْلُ آيَةٍ مُحْكَمَةٍ أَوْ سُنَّةٍ
قَائِمَةٍ أَوْ فَرِيضَةٍ عَادِلَةٍ ، وَالْمَرَادُ بِهِ الْجَمَاعُ الْأُمَمُ وَاتِّفَاقُ الْأُئِمَّةِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ
وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، وَفِي رِوَايَةِ الدَّبْلِيِّ عَنْهُ الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ كِتَابُ نَاطِقٍ وَسُنَّةُ
مَاضِيَةٍ وَلَا أَدْرِي ، وَانْمَاعِلُ يَذْكُرُ الْجَمَاعَ لِأَنَّهُ مُسْتَدْرَكُهُ أَمَّا الْكِتَابُ أَوَّالُ السَّنَةِ ، وَالْحَدِيثُ
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهَ عَنْهُ مَرْفُوعًا ، وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ مِنْ حَدِيثِ
أَبِي هُرَيْرَةَ ، مَا أَدْرِي أَغْرَبَ نِيَامًا ، وَرَوَى أَحْمَدُ ، وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ ، وَالْبَزَارُ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ
إِسْنَادَهُ ، وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ جَبْرِ بْنِ مُطْعَمٍ ، وَابْنُ حِبَانَ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ نَحْوَهُ مِنْ
حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ خَيْرِ الْبَقَاعِ وَشَرِّهَا ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي حَتَّى نَزَلَ جَبْرِيلُ ، وَفِيهِ
تَنْبِيهُ عَلَيْهِ عَلَى أَنَّ الْعِزَّ عَنْ دَرْكِ الْأَدْرَاكِ إِدْرَاكُهُ وَمِنْهُ قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ (لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا)
وَقَوْلُ الرِّسْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (لَا عِلْمَ لَنَا) (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عَلَيْهَا

الْعِلْمُ عَلَانٌ، عِلْمُ الْمُسْكَشَفَةِ وَهُوَ نُورٌ يَظْهَرُ فِي الْقَلْبِ فَيُشَاهِدُ بِهِ الْغَيْبُ
وَهُوَ مُتَحَقِّقٌ فُورِدَ إِذَا دَخَلَ الثُّورُ فِي الْقَلْبِ أَنْشَرَحَ مِنْ غَيْرِ الرَّيْبِ وَأَنْفَسَحَ
أَحْتَمَلَ الْبَلَاءَ وَحَفِظَ السَّرَّوَلَا يُصْرَحُ بِهِ لَفَقْدِ الرَّوَايَةِ

وهو بكل شيء عليم : (العلم علان) أى علم الآخرة أو المعتبر فى الأحوال العاخرة أو
النافع والمرتبة الذاهرة أو علم التصوف ، والأحوال الداخلة نوعان ؛ وقد ورد العلم علان
فعلم فى القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم ، رواه ابن أبى
شيبه . والحكيم عن الحسن مرسل . والخطيب عنه عن جابر مرفوعاً (علم المسكشفة)
وهو ما يطلب منه كشف المعلوم فقط المعبر عنه بعلم الباطن مثل علم المحبة والشوق
والرضا والقبض والبسط والمحور . والصور . والهيئة والأنس والفناء والافتاء واللوامع
والطوالع واللوايح والروايح والاستنار والاستتار ، ومقابلة المعاملة وهو ما يطلب منه
مع الكشف العمل به (وهو نور يظهر فى القلب) أما بالجذبة الإلهية أو بالرياضة
الشرعية عند تطهير القلب وتزكيت من الأخلاق الدنية . والصفات الرديئة (فيشاهد
به الغيب) أى ما غاب عن غيره من العلوم المتعلقة بالرب من وجود ذاته وشهود
صفاته فى مكوناته ومصنوعاته كما يشير إليه قوله عز وجل : (سنريهم آياتنا فى الآفاق
وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) الآية (وهو متحقق) أى ثابت إلى يوم القيامة
لأصحاب السلامة من الندامة والملامة (فورد) دليلاً لقوله فيشاهد به الغيب (إذا دخل
النور فى القلب أنشراح) أى انفتح أى عاين الغيب من غير الرب (وانفسح) أى
انبسط واتسع وانفتح أى (احتمل البلاء . وحفظ السر) أى فى مقام الولاء والابتلاء
وفى المعالم عند قوله تعالى : (فمن ير الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) أى لقبول
ما فيه من الأحكام ، ولما نزلت هذه الآية سئل عليه السلام عرشه الصدر ؟ قال :
نور يقذفه الله فى قلب المؤمن فينشرح له وينفسح ، قيل : فهل لذلك أمارات ؟ أى علامة
قار : نعم الانابة إلى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للبول قبل نزول
الموت ، وعن على كرم الله وجهه علم الباطن سر من أسرار الله تعالى عز وجل وحكم
من حكم الله تعالى يقذفه فى قلب من يشاء من عباده رواه أبو داود والديلمي . وأبو عبد الرحمن
السلى (ولا يصرح به) أى لا يمكن التعبير عن علم المسكشفة (لفقد الرواية) أى

وَوَرَدَ « إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ كَهَيْئَةِ الْمَكُونِ لَا يَعْلَهُ إِلَّا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ » وَهُوَ أَفْضَلُ لِأَنَّهُ الْمَقْصُودُ وَعِلْمُ الْمَعَامِلَةِ وَهُوَ الْعِلْمُ بِمَا يَقْرُبُ إِلَيْهِ تَعَالَى وَمَا يَبْعُدُهُ عَنْهُ

تصريحا بل روى احيانا تلويحا لانه من الأمور الوجدانية فلا يمكن ان يروى وينقل الا بالرموز والاشارات الایمائية الوجدانية فان العاقل يكفيه الإشارة والغافل ما يفيد به الا صريح العبارة ، ولذا قيل : العلم نقطة كثرها الجاهلون ، ومع هذا كل حزب بما لديهم فرحون . والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة دون علم المكاشفة التي لا رخصة في ابدعهاى الكتب وان كانت هي غاية مقصد الطالبين ومطمح نظر السالكين ، وعلم المعاملة طريق اليه ودليل عليه ولكن لم يتكلم الانبياء مع الخلق الا في علم الطريق والارشاد الى الحق ، واما علم المكاشفة فلم يتكلموا فيه الا بالرمز والایماء على سبيل التمثيل والاجمال علما منهم بقصور افهام الخلق عن الاحتمال والعداء ورثة الانبياء فلما هم سبيل الى العدول عن نهج التأسى ومنهاج الاقتداء * (وورد ان من العلم) ، أى من جملة علم خفى فيه الفنون * (كهية المكنون) ، من الدر المكنون * (لا يعلمه الا أهل المعرفة بالله) رواه الدبلى في مسند الفردوس عن أبي هريرة بلفظ : ان من العلم كهية المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله عز وجل ، وفى هذا المقام قيل : من عرف ربه كل لسانه فان بيان حقائق الذات والصفات تعظم شأنه وتجبل برهانه ، واما قول من قال من عرف ربه طال لسانه فمحمول على العلوم الظاهرة والذخائر الفاخرة من سائر الأمور المتعلقة بالدنيا والآخرة ، وقيل : من عرف الله كل لسانه فى بيان الذات وطال بيانه فى شأن الصفات ، وقيل : من عرفه بالصفات الجمالية طال لسانه ومن عرفه بالنعوت الجلالية كل بيانه * (وهو) أى علم المكاشفة * (أفضل) أى من علم المعاملة لأن شرف العلم بشرف المعلوم ومن المعلوم أشرف ما يتعلق به سبحانه من الذات والصفات وما أخبر به من المغيبات * (لانه المقصود) الاكمل والمقصود بالذات ولذا ينتقل بانتقاله حال الممات بخلاف علم المعاملة فانه ليس مقصودا بالذات بل ليعمل به فى سائر الاوقات ولذا ينتهى بانتقال صاحبه الى دار الآخرة حيث لا تكليف فيها * (وعلم المعاملة) أى النوع الثانى * (وهو العلم بما يقرب اليه تعالى) من المأمورات * (وما يبعد عنه) من المنهيات ، وينقسم الى قسمين الى علم ظاهر يتعلق باعمال الجوارح والباطن يتأق باحوال القلوب ، ثم الجارى على الجوارح اما عبادة واما

وهو مقدم لانه الشرط فور (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) أصبت فالزم حين أخبر حارثة رضي الله عنه بانكشاف الغيب بعد عزوفه عن الدنيا،

عادة ، والوارد على القلوب التي هي بحكم الاحتجاب عن الحواس من عالم المسموك اما محمود واما مذموم (وهو) أي علم المعاملة (مقدم) أي على العمل أو على علم المكاشفة وهو اظهر من حيث دليله الوارد لكن يشكل بقوله (لانه الشرط) فتدبر فانه قد تقدم الجذبة على السلوك في الخدمة اللهم الا أن يقال : انه الشرط العالي كما يدل عليه استثناءه الآتي (فورد) أي في كلامه سبحانه (والذين جاهدوا فينا) أي اجتهدوا في طاعتنا وعبادتنا (لنهدينهم سبلنا) أي طرق معرفتنا وصلتنا والمعنى والذين جاهدوا فينا بما عرفوا منا لنهدينهم سبلنا التي ما فهموا عنا كما يشير اليه قوله ﷺ : ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم ، ويدل عليه قوله تعالى : (والذين اهتموا باذا هم يحيون) (أصبت) أي وورد أصبت (فالزم حين أخبر حارثة رضي الله عنه بانكشاف الغيب) أي من أحوال العقبي (بعد عزوفه) أي بعد صرف السالك قلبه واعراضه (عن الدنيا) والحديث في الجامع الكبير لشيخ مشايخنا المرحوم جلال الدين السيوطي عن الحارث بن مالك . وحارثة بن النعمان الانصاري ففي رواية الطبراني . وأبو نعيم عن الحارث بن مالك الانصاري قال : « مررت بالنبي ﷺ فقال : كيف أصبحت يا حارث ؟ قلت : أصبحت مؤمنا حقا فقال : انظر ما تقول فان لكل شيء حقيقة وما حقيقة ايمانك ؟ قلت : قد عرفت نفسي عن الدنيا واسهرت لذلك ليلي واظمأت نهاري وكأني أنظر الى عرش ربي بارزا وكأني أنظر الى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأني أنظر الى أهل النار يتضاغون . وفي رواية - يتعاون فيها فقال : يا حارث عرفت فالزم ، قالها ثلاثا . وفي رواية ابن عساكر قال له عليه السلام : « وأنت امرؤ نور الله قلبه عرفت فالزم » وفي رواية العسكري في الامثال عن أنس « أن النبي ﷺ قال لحارثة بن النعمان : كيف أصبحت ؟ الى أن قال : أبصرت فالزم ثم قال : عبد نور الله الايمان في قلبه فقال : يا بني الله ادعني بالشهادة فدعا له قال فتودي يوما يا خيل الله اركبي فكان أول فارس ركب وأول فارس استشهد » وفي رواية ابن النجار « بلغ ذلك امه فجاءت الى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ان يكن في الجنة لم ابك ولم احزن وان يكن في النار بكيت ما عشت في الدنيا فقال : يا ام الحارث او حارثة انها ليست بجنة ولكنها جنة في جنات والحارث في الفردوس الاعلى فرجعت

إِلَّا إِنْ جَذَبَتْهُ الْعَيْنَاةُ كَمَا فِي سِحْرَةِ فِرْعَوْنَ وَلَا يَنْفُكُ عَنْهُ فُورِدٌ «التَّجَانِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ وَالْإِنَابَةَ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ»

وهي أضحك وتقول : بخ مخ يا حارثة ﴿الا﴾ استثناء من قوله مقدم أى لكن قد يؤخر علم المعاملة ﴿ان جذبه العناية كما في سحرة فرعون﴾ فانهم وصلوا الى الحق الحقيق بدون المجاهدة في الطريق فانه روى انهم رأوا في سجودهم الجنة ومنزلهم فيها وقد ورد «جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين» (١) وورد «ان الله في أيام دهركم تفحات الافتعوضا لها، والحاصل أن السلوك الى الله تعالى اما بتقديم المجاهدة على الجذبة واما بتقديم الجذبة على المجاهدة كما يشير اليه قوله سبحانه : (الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب) والطريق الثاني سلوك الحكماء وأكثر الأولياء والأول مسلك الأنبياء وبعض الأصفياء كما يدل عليه قوله تعالى : (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) أى تفصيله في الخطاب ومعرض البيان (ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء) أى من أهل العرفان «والبغ منه» (وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك) ﴿ولا ينفك﴾ أى علم المعاملة ﴿عنه﴾ أى عن علم المكاشفة كما قدمنا من لزوم وجود أحدهما مقدما ومؤخرا ، والحاصل أن بعد الجذبة وحصول المكاشفة يلزم علم المعاملة ، وأما قبل الجذبة فلا بد من المجاهدة فانها شرط وجود المكاشفة ، وخلاصته ان علم المعاملة غير لازم لحصول علم المكاشفة ابتداء وأما الدوام فلا بد منه انتهاء كما أن عمر حصل له الجذبة وعلم المكاشفة ثم التزم علم المعاملة والخدمة ولوعاش سحرة فرعون لكان علم المعاملة لازما لهم أيضا لدوام علم المكاشفة ، والمراد بالجذبة هنا الجذبة القوية الالهية الفورية الآتية من عالم الامر والافصاح علم المعاملة أيضا لا يتخلو عن نوع جذبة ربانية الا أنها ضعيفة تدريجية من عالم الخلق ، وقد قال تعالى : (ألا اله الا خلق والامر تبارك الله رب العالمين) ومن هنا قيل : الطرق الى الله بعدد انفس الخلائق الا أنها تختلف باختلاف حجب الخلائق والعوائق ، ثم اعلم أنه لا يلزم من وجود المعاملة حصول المكاشفة بخلاف العكس في المقابلة وزبدته ان كل من سعى لم يدرك ماتمنى لكن ما أدرك ماتمنى إلا من سعى لله الآخرة والأولى ﴿فورد﴾ أى في الحديث مما يدل على لزوم المعاملة بعد تقدم المكاشفة ﴿التجاني عن دار الغرور﴾ أى التبعد التزهدي عن الدنيا ﴿والانابة الى دار الخلود﴾ أى الرجوع

(١) هذا من الكلام الذي اشتهر على السنة المتصوفة وأصحاب الطرق ولله من كلام كبار الصوفية المتقدمين رضي الله عنهم وكذلك ما بعده أيضا

حِينَ سُئِلَ عَنْ عَلَامَةِ ذَلِكَ النُّورِ، هَذَا مَاوردَ بِفَضْلِهِ الشَّرْعُ

إلى زاد العقبى والاستعداد الموت قبل نزوله اشتياقا للولي (حين سئل) أى النبي عليه السلام (عن علامة ذلك النور) فأقدمنا (١) (هذا) أى العلم المنقسم إلى قسمين من المكاشفة والمعاملة (ماورد بفضل) أى فضل تعلمه وتعليمه (الشرع) أى المطابق للعقل والطبع من الكتاب والسنة وأخبار الأئمة أما الكتاب فكقوله تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم) وقوله: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) عن ابن عباس «للعلماء درجة فوق درجة المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام» وقوله تعالى: (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقوله: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقوله: (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) وقوله: (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا) وقوله: (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) وقوله: (ولو رددوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) وقوله: (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) ٥

وأما السنة فكقوله عليه السلام «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» متفق عليه وزاد الطبراني ويلهمه رشده «العلماء ورثة الأنبياء» أبو داود. والترمذى: وابن ماجه. وابن حبان في صحيحه من حديث أنى الدرداء «إن الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى يجلسه مجلس الملوك» أبو نعيم في الحلية عن أنس فقد نبه هذا على ثمرته في الدنيا ومعلوم أن الآخرة خير وأبقى «خصلتان لا تجتمعان في منافق حسن سميت وفقه في الدين» الترمذى عن أنى هريرة «أفضل الناس المؤمن العالم إذا احتيج إليه نفع وان استغنى عنه اغنى نفسه» البيهقى في شعب الإيمان موقفا على أنى الدرداء «الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم والعمل» الحاكم في تاريخ نيسابور عن أنى الدرداء «أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم وأهل الجهاد أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل وأما أهل الجهاد فجاهدوا بأسيا فهم على ما جاءت به الرسل» أبو نعيم عن ابن عباس «لموت قبيلة أيسر من موت عالم» الطبراني وغيره عن أنى الدرداء «الناس معادن كعادن الذهب والفضة فغيرهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»

فَالْمُرَادُ الْمُكَاشَفَةُ فِيهَا وَرَدَّ «فَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أُمَّتِي»

متفق عليه عن أبي هريرة «يوزن يوم القيامة مداد العلماء بمداد الشهداء فترجح مداد العلماء» ابن عبد البر عن أبي الدرداء «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من السنة حتى يؤديها إليهم كنت له شفيماً وشهيداً يوم القيامة» ابن عبد البر عن ابن عمر «من حمل من أمتي أربعين حديثاً لقى الله يوم القيامة فقيهاً عالماً» ابن عبد البر عن انس «من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب» الخطيب عن ابن جزء «أوحى الله تعالى إلى إبراهيم بالبراهيم إلى عليم أحب كل عليم» ابن عبد البر تعليقا «العالم أمين الله في الأرض» ابن عبد البر عن معاذ «صنفان من أمتي إذا صلحوا صلح الناس وإذا فسدوا فسد الناس الأمراء والعقهاء» أبو نعيم عن ابن عباس «إذا أتى على يوم لا ازداد فيه علماً يقربني إلى الله فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم» الطبراني في الأوسط «أبو نعيم في الحلية» وابن عبد البر في العلم عن عائشة «يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء» ابن ماجه عن عثمان «ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في دين» الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة «خير دينكم أسره وأفضل العبادة الفقه» ابن عبد البر عن انس «أصبحتم في زمان كثير فقهاء قليل خطباء قليل سائلوه كثير معطوه العمل فيه خير من العلم وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاء كثير خطباء قليل معطوه كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل» الطبراني عن حزام بن حكيم عن عمه «والمعنى اظهار العمل حيثئذ خير من اظهار العلم يقتدى الناس فلا ينافيه ما سبق من الأحاديث الدالة على أفضلية العلم مطلقاً قيل: يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: العلم بالله عز وجل فقيل نسأل عن العمل وتجب عن العلم فقيل: إن قليل العمل ينفع مع العلم بالله وإن كثير من العمل لا ينفع مع الجهل بالله» ابن عبد البر عن أنس «يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يبعث العلماء ثم يقول: يا معشر العلماء أتى علم أضع على فيكم إلا لعلى بكم ولم أضع على فيكم لا عذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم» الطبراني عن أبي موسى «فالمراد» أي فرد الأشارع «المكاشفة فيما ورد» «والفاء للتعليل أي ولأن المراد علم المكاشفة» فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي «رافظ الترمذي والدارمي عن أبي الدرداء كفضلي على أدناكم وفيه مبالغة لا تخفى أي وحديث مشهور ورد رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارمي وابن حبان ولفظه «إن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب» وان العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» وفي لفظ الترمذي

أَذْغِيرُهُ تَبِعَ لِلْعَمَلِ ثُبُوتَهُ شَرْطًا لَهُ، وَالْمُعَامَلَةُ طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ لِامْتِنَاعِ ارَادَةِ غَيْرِهَا *

عن أبي امامة وفضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي» وقال : حسن صحيح وورد «فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة» ابن عدي عن أبي هريرة وأبو يعلى عن عبد الرحمن بن عوف ، وروى الأصمعي في الترغيب والترهيب عن ابن عمر «بين العالم والعابد سبعون درجة» وكذا في مسند الفردوس عن أبي هريرة وأما ما في الأحياء مائة درجة فلا أصل له (أذغيره) أى غير علم المكشوفة وهو علم المعاملة (تبع للعمل لثبوته) أى العلم (شرطه) أى للعمل فلا عمل بلا علم وقديو جد علم بلا عمل والمعنى انه كلما وجد العمل لزوم وجود العلم بخلاف عكسه فالعمل بغير العلم غير ممكن فعلم ان المراد بالعالم هو العالم يعلم المكشوفة والأفلاو أريد منه فضل العالم علم المعاملة لزوم تفضيل العالم على العالم أو على العالم العابد وهذا فاسد فتعين ان المراد بقوله فضل العالم هو العالم يعلم المكشوفة هذا حل كلامه وبيان مراده ، والظاهر ان المراد بالعالم هنا هو الجامع بين على المكشوفة والمعاملة بل المستجمع بين علم الشريعة وعلم الطريقة المؤدى الى مرتبة الحقيقة ثم التحقيق ان العلم بدون العمل غير مفيد والعمل بغير العلم غير صحيح فلا بد للعالم من العمل والعابد من العلم ، فالمراد بالعالم في الحديث من يعمل ما يجب عليه ويصرف الى العلم ما يفضل من الاوقات ليدبر العابد من يعلم ما يجب عليه من العلم ويصرف بقية أوقاته الى العمل وإنما فضل العالم على العابد لان تقع العلم متعدد ونفع العمل قاصر ولان العلم اما فرض عين واما فرض كفاية وكلاهما أفضل من التواقل فلا يخفى على ذوى القضايل ولان العلم من صفات الله والعمل من صفات العبد ولان الفضيلتين خير من واحدة فان العلم أيضا عمل أى عمل ، وخلاصته ان زيادة العلم خير من زيادة العمل والمراد هنا العالم العامل كما يشير اليه قوله عليه السلام فعوذ بالله من علم لا ينفع رواه ابن ماجه باسناد حسن عن جابر وعن عمر «من حدث يحدث فعمل به فله مثل اجر ذلك العمل» ويؤيده حديث «الدال على الخير كفاعله» رواه الترمذى من حديث أنس عن الحسن لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم وقال عطاء : دخلت على سعيد بن المسيب وهو يبكي فقلت : ما يبكيك؟ قال : ليس أحديسأتنى عن شئ. (والمعاملة) أى والمراد علم المعاملة القلبية الواجبة فيها وورد (طلب العلم فريضة على كل مسلم) رواه ابن ماجه وضعفه أحمد والبيهقى وغيرهما (لامتناع ارادة غيرها) أى غير المعاملة القلبية. أقول : بل الخلل على المعنى الاعم هو

أَمَّا التَّوْحِيدُ فَلِلْحُصُولِ، وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَلِجَوَازِ أَنْ يَتَأَهَّلَهَا شَخْصٌ وَقْتُ الضُّحَى
وَمَاتَ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَأَمَّا غَيْرُهُمَا فَظَاهِرٌ ۝

الاتم ليشمل المعاملة القالية الواجبة وانما يصحح كلام الماتن على قضية نادرة الوقوع
لحينئذ يتمتع ارادة غير المعاملة القالية لان الفرض بعد التوحيد نوعان، أحدهما ما يكون
فرضا على العبد بحكم الاسلام فهو علم المعاملة القالية واصلاح الباطن لازدياد الانوار
النفسية وازالة الاخلاق الرديئة. واثبات الشئائ الرضية، وثانيهما ما هو فرض عليه عند
تجدد الحادثة كدخول وقت الصلاة والصوم وجوب الحج والزكاة وعلم البيع والشراء
وسائر المعاملات، واما العباد اذا أسلم في وقت لم يجب عليه فيه هذه الاشياء فليس عليه
أن يعلمها لانه لم يدرك وقتها ومالم يدرك وقتها لا يكون فرضا عليها اذ لو
قدر موته قبل تجدد الحادثة لم يطالب يوم القيامة بتعلم علمها وانما يكون الفرض عليه حينئذ
علم المعاملة القالية وتحصيل الاخلاق الزكية لان العبد بعد الاسلام لا يخلو اما أن يكون
متصفا برذيلة فيجب عليه ازالتها واثبات ضدها مكانها أولا يكون فيجب عليه تحصيل
علم الباطن أيضا لتحصيل ازدياد اليقين ومعرفة خداع النفس وغرورها ودسائسها
الخفية ومعرفة الخواطر الرديئة وما يكون بينه وبين الله في ذلك الوقت من الاحوال
الباطنة القلبية، فلو وجد فرصة وفراغا بعد الاسلام ولم يشتغل لتحصيل علم المعاملة
القالية كان تاركا للفرض مسئولاً عنه يوم القيامة وان لم يتجدد له من تلك الفروض
الظاهرة شيء كالصلاة ونحوها فافهم والله أعلم، وهذا بيان ما أجمل بقوله: ﴿ اما
التوحيد ﴾ أى علمه ﴿ ﴾ ليس المراد به ﴿ للحصول ﴾ أى لحصوله لكل مسلم، وفيه
انه لا بد له من بقاءه ودوامه وحفظه من تخريب نظامه ﴿ وأما الصلاة ﴾ أى امتناع ارادة
الصلاة به ﴿ فلجواز أن يتأهلها شخص ﴾ أى يصير أهل وجوبها رجل أو امرأة
﴿ وقت الضحى ﴾ بالبلوغ أو الاسلام ﴿ ومات قبل الظهر ﴾ يعنى فلا يجب على كل
مسلم ويدفع بأن هذا أمر نادر على أنه مشروط بشرائط في تعلّقها بالحكم بعد تحقّقها
﴿ وأما غيرهما ﴾ أى من التوحيد والصلاة ونحوه من علم الفقه المسمى بعلم المعاملة
﴿ فظاهر ﴾ أى فى امتناع ارادته والجواب ما تقدم والله أعلم ، وبسط الكلام فى مرام
هذا المقام ان العلماء اختلفوا فى العلم الذى هو فرض عين على كل مسلم فتحزبوا فيه أكثر
من عشرين فرقة وتعضبوا ونزل كل فريق وجوبه على العلم الذى هو بصده فقال

وَعِلْمُ الْآخِرَةِ مُطْلَقًا فَيَا وَرَدَ (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) ثَلَاثًا
يُفَضِّلُ عُلَمَاءَ الزَّمَانِ عَلَى الصَّحَابَةِ فَبَجَادِلَةُ الْكَلَامِ وَالتَّعَمُّقُ فِي فِتَاوَى يَنْدُرُ وَقُوعُهَا
مُحَدَّثٌ، وَمَا وَرَدَ دَلِيلَتْهُمُ فِي الدِّينِ لَا خُتْصَاصَ الْإِنذَارِ وَالْحَذَرِ بِهِ، فَالْمُحَدَّثُ مِمَّا
سَبَقَ ذِكْرُهُ يُقَسَّى الْقَلْبُ، وَأَيْضًا وَصَفَ الشَّارِعُ الْفَقِيهَ بِأَنَّهُ يَمُتُّ النَّاسَ فِي ذَاتِ اللَّهِ

المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد وبه يعلم ذات الله وصفاته ، وقال
المفسرون والمحدثون : هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها ، وقال
الفقهاء : هو علم الفقه اذ به تعرف العبادات والحلال والحرام من المعاملات ، وقال
المتصوفة : المراد به علم الأخلاق وما يتعلق به من علم المعاملة والمكاشفة ، والتحقيق
ان هذه العلوم كلها من فروع الكفاية وأما فرض العين على كل أحد فبعضها مما يجب
به الرعاية ﴿ وعلم الآخرة ﴾ أى والمراد علم ينفع فى الآخرة ﴿ مطلقا ﴾ أى مع قطع
النظر عن المعاملة والمكاشفة ﴿ فىماورد ﴾ أى فى كلامه المجيد (قل هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون) ﴿ ثلاثا يفضل علماء الزمان على الصحابة ﴾ وفيه أن الظاهر فى معنى
الآية عدم استواء العلماء والجهلاء ، وأما مراتب العلماء من الأنبياء والصحابة
والتابعين والفقهاء والمشايخ الأولياء فمختلفة بحسب منازل مؤتلفة ﴿ فبجادة الكلام ﴾
أى علم المنطق والكلام ﴿ والتعمق فى فتاوى يندر وقوعها محدث ﴾ أى بدعة الآن
الأولى مذمومة والثانية فى الجملة محمودة ﴿ وماورد ﴾ أى والمراد علم الآخرة فيما جاء
من القرآن (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين) ﴿ لاختصاص الانذار
والحذر ﴾ فى قوله سبحانه : (ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)
﴿ به ﴾ أى يختص بعلم الآخرة ﴿ فالمحدث مما سبق ذكره يقسى القلب ﴾ أى لعدم
مدخلية فى الانذار والحذر وإنما ينور القلب بذكر الرب وما يتعلق به من الترتيب
والترويب ، ففى العوارف لما صار الانذار مستفاد من الفقه والانذار احياء المنذر بالعلم
والاحياء بالعلم رتبة الفقيه فى الدين صار الفقه فيه كل رتب المجتهدين وهو علم الزاهد فى الدنيا
الراغب فى العقبى الطالب للبولى وهو الأعلى ﴿ وأيضاً ﴾ أى بما يؤيد ما قدمناه ﴿ وصف
الشارع الفقيه بأنه يممت الناس ﴾ أى يعضهم بالمعاصى ﴿ فى ذات الله ﴾ أى لاجل رضاه

وَلَمْ يَقْنَطُوهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلَمْ يُؤْمِنُوا مِنْ مَكْرِهِ وَلَمْ يَرْغَبْ عَنِ الْقُرْآنِ إِلَى غَيْرِهِ وَيَرَى لَهُ وَجُوهًا كَثِيرَةً ۝

﴿ ولم يقنطهم من رحمته ﴾ لقوله تعالى : (لا تقنطوا من رحمة الله) وقوله : (لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون) ﴿ ولم يؤمنهم من مكروه ﴾ لقوله سبحانه : (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) بل يجعل نفسه وغيره بين الخوف والرجاء ولو ظهر له مقامات الأولياء لقوله تعالى : (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) والاندسان لا يخلو من العصيان ولو بالنسيان ﴿ ولم يرغب عن القرآن ﴾ أى وما هو مقتبس منه ﴿ الى غيره ﴾ أى الى غير القرآن من العلوم المحدثه ﴿ ويرى له ﴾ أى للقرآن ﴿ وجوها كثيرة ﴾ أى من ظاهروها بطن وحذر ومطلع وتأويلات عبارات ورموز واشارات لفظ الوارد عنه عليه السلام انه قال : لا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه ؟ قالوا : بلى قال : من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولم يشبههم من روح الله ولم يدع القرآن رغبة عنه الى مساواه ، أبو بكر بن لال فى مكارم الأخلاق . وأبو بكر بن السنى . وابن عبد البر من حديث على ، وقال ابن عبد البر : أكثرهم يوقفونه على على ، وفى حديث آخر : لا يفقه العبد حتى يمقت الناس فى ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها كثيرة ، ابن عبد البر من حديث شداد بن أوس ، وقال : لا يصح مرفوعا ، وروى أيضا موقوفا على أبى الدرداء مع قوله ثم يقبل على نفسه فيكون لها أشد مقنا قلت : فيه إيماء الى ما قبل : وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ، فظهر أن المراد بالفقه ما يحصل به الانذار والحذر وهو علم الآخرة فقد سأل فرقة السنجى الحسن البصرى عن شئ ؟ فاجابه فقال : ان الفقهاء يخالفونه فقال الحسن : ثكلتك فريقد وهل رأيت فقيها بعينه ؟ انما الفقيه الزاهد فى الدنيا الراغب فى الآخرة البصير بذنبه المداوم على عبادة الله . الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن أحوالهم . الناصح لجماعاتهم ۝

ثم اعلم انه ورد فى فضيلة التعلم والتعليم آيات واخبار كثيرة وآثار شهيرة ، منها قوله تعالى : (فاستلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) وقوله عليه السلام : « من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله تعالى به طريقا الى الجنة » رواه مسلم من حديث أبى هريرة وقوله : « ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع » أحمد . وابن حبان .

والحاكم وصححه من حديث صفوان بن عسال ، وقوله : « لان تغدو فتعلم بابا من العلم خير من ان تصلي مائة ركعة » ابن عبد البر من حديث أبي ذر ، والخبر عند ابن ماجه بلفظ آخر ، وقوله : « باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا » ابن حبان في روضة العفلاء . وابن عبد البر موقفا على الحسن البصري ، وجاء مرفوعا بلفظ « خير له من مائة ركعة » رواه الطبراني في الاوسط من حديث أبي ذر وقوله : « اطلبوا العلم ولو كان بالصين » ابن عدى . والبيهقي في المدخل . والشعب من حديث أنس وقال : « متنه مشهور وأسانيده ضعيفة » وقوله « العلم خزانة الله ومفاتيحها السؤل فاستلوا فانه يؤجر فيه أربعة السائل والعالم والمستمع والمحِب لهم » رواه أبو نعيم من حديث علي مرفوعا باسناد ضعيف وقوله « لا ينبغي للجاهل ان يسكت على جهله ولا للعالم أن يسكت عن علمه » الطبراني في الاوسط . وابن مردويه في التفسير . وابن السني . وأبو نعيم في رياضة المتعلمين من حديث جابر بسند ضعيف . وقوله : « ومن جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحي به الاسلام فبينه وبين الأنياب في الجنة درجة واحدة » الدارمي . وابن السني في رياضة المتعلمين من حديث الحسن ابي ابن علي أو البصري فالحديث مرسل ، وأما قول الغزالي في حديث أبي ذر « حضور مجلس علم افضل من صلاة ألف ركعة وعبادة ألف مريض وشهود ألف جنازة فقيل : يا رسول الله ومن قراءة القرآن ؟ فقال : « وهل ينفع القرآن إلا بالعلم » فقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات من حديث عمر ، وقال الحافظ العراقي : « ولم أجده من طريق أبي ذر قلت فقد ذكره الحافظ السيوطي في الجامع الكبير في مسند أبي ذر » يا أبا ذر لان تغدو لتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة وان تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أولم يعمل به خير من أن تصلي ألف ركعة تطوعا ، رواه ابن ماجه . والحاكم في تاريخه عنه ، وأما ما ورد في فضيلة التعليم فثمة قوله تعالى : (واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لنبينه للناس ولا تكتُمونه) وهذا ايجاب للتعليم ، وقوله : (وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) وهذا دليل على ذم كتمان الحق والتحريم ، وقوله : (ومن احسن قولامن دعا الى الله وعمل صالحا) وقوله : (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وقوله : (ويعلمهم الكتاب والحكمة) ومنه قوله عليه السلام : « ما أتى الله عالما علما الا أخذ عليه من الميثاق ما أخذ من النبيين أن يبينه للناس ولا يكتمه » أبو نعيم من حديث ابن مسعود ، وقوله لما بعث معاذا الى اليمن : « لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » أحمد من حديث معاذه . وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد انه قال ذلك لعلي رضي الله عنه * وقوله : « ومن تعلم بابا

ثم حقه العمل

من العلم ليعلم الناس أعطى ثواب سبعين صديقا « الديلبي من حديث ابن مسعود * وقوله « اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين: ادخلوا الجنة فيقول العلماء بفضل علمنا تعبوا وجاهدوا فيقول الله تعالى: انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا اشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة » أبو العباس المروزي من حديث ابن عباس ، وقوله: « ان الله لا يبتز ع العلم انتزاعا من الناس بعد أن يؤتيهم آياه ولكن يذهب بذهاب العلماء فكلما ذهب عالم ذهب بمامعه من العلم حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رموسا جهالا ان سئلوا افتوا بغير علم فيضلون ويضلون » متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو ، وقوله « من علم علما فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار » أبو داود . والترمذي . وابن ماجه . وابن حبان . والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة ، وقوله : « نعم العطية ونعم الهدية كلمة حكمة تسمعها فتطوى عليها ثم تحملها الى أخ لك مسلم تعلمه اياها تعدل عبادة سنة ، الطبراني من حديث ابن عباس نحوه ، وقوله « الدنيا ملعونه ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه أو معلم أو متعلم » الترمذي . وابن ماجه من حديث أبي هريرة ، وقوله : « ان الله وملائكته وأهل السموات وأهل الأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير » الترمذي من حديث أبي أمامة ، وقوله : « ما أفاد المسلم أخاه فائدة أفضل من حديث حسن بلغه فبلغه » ابن عبد البر من رواية محمد بن المنكدر مرسل نحوه . ولأبي نعيم من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ « ما أهدى مسلم لآخيه هدية أفضل من كلمة تزيده هدى أو ترده عن ردى ، ورواه البيهقي في الشعب أيضا ، وقوله « كلمة من الحكمة يسمعها المؤمن فيعمل بها ويعلمها خيرة من عبادة سنة ، ابن المبارك في الزهد والرقائق من رواية يزيد بن أسلم مرسل نحوه ، وقوله : « على خلفائي رحمته الله قيل : ومن خلفاؤك ؟ قال : الذين يحبون سنتي ويعلمونها عباد الله » ابن عبد البر من حديث الحسن قنبل : هو ابن علي وقيل : ابن يسار البصري فيكون مرسل ولا ابن السني . وأبي نعيم في رياضة المتعلمين من حديث علي نحوه ، « وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم فرأى مجلسين احدهما يدعون الله ويرغبون اليه والثاني يعلمون الناس فقال : اما هؤلاء فيستلون الله ان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وأما هؤلاء فيعلمون الناس وانما بعثت معلما ثم عدل اليهم وجلس معهم ، ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو « ثم حقه » أي حق علم المعاملة هو اثنان وعشرون منها (العمل) والمعنى لا بد للعبد من العمل بالعلم فان العلم بمنزلة الشجرة والعمل في مرتبة

فورد (كبر مقتاً عند الله) الآية «أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه» والاحتراز عن الفتوى لعدم قيامهم بها إلا بضعة عشر، وورد لا يفتي إلا أمير أو مأمور أو متكلف،

الثمرة فالشرف للشجرة لكونها الاصل لكن الانتفاع بالثمرة التي هي الفرع فكذا حقيقة العلم والعمل في قواعد الشرع والكمال هو الجمع بين العلم والعمل والتعليم لقول عيسى عليه السلام: من علم وعمل وعلم يدعى في الملوك عظيماً، وقول نبينا عليه الصلاة والسلام: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» والحاصل أن العالم العامل في منزلة النبيين وإذا انضم اليه التعليم فهو في مرتبة المرسلين (فورد) في ذم ترك العمل (كبر مقتاً عند الله الآية) والمقت أشد الغضب، تمامها (ان تقولوا ما لا تفعلون) وفي معناها (أنأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)؟ وأنشد: لاته عن خلق وتأتى مثله ه عار عليك اذا فعلت عظيم

ثم اعلم أنه كثر في التصنيفات الخلافية ذكر الآية والحديث والبيت قبل تمامها فقد يكون الباعث على ذلك اختصار ما هنالك وقد يكون الاستدلال على المطلوب يتوقف على أواخرها وهو محفوظ ومعروف عند أهلها فيذكر صدرها ويشير إلى آخرها بقوله الآية . ونحوها اما بالنصب على اضمار اقرأ وهو الوجه الظاهر ويجوز الرفع بتقدير مبتدأ أو خبر كالمورد والمروى والجر على تقدير إلى آخر الآيات أو أمثالها (أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) أي لم يوفقه للعمل به ومن جملة عمله نفع غيره ان احتاج إلى علمه ، والحديث رواه الطبراني في الصغير . وابن عدي في الكامل . والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة ، وورد «ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات» (والاحتراز) أي وحق علم المعاملة اجتنب صاحبه (عن الفتوى) اذ لم يتعين لها (لعدم قيامهم) أي الصحابة (بها إلا بضعة عشر) بكسر الموحدة ما بين الثلاث إلى التسع، وكان قبض عليه السلام عن مائة ألف وأربع وعشرين ألفاً من الصحابة الكرام فهم يسير من كثير من أهل الفتوى (وورد لا يفتي إلا أمير أو مأمور أو متكلف) الطبراني عن عباد بن الصامت، وعن عوف بن مالك أيضاً فالأمير هو الإمام وقد كانوا هم المفتون، والمأمور نائبه، والمتكلف غيره وهو الذي يتكلف

وَالِاسْتِبْصَارُ قَوْرَدٌ « اُسْتُفْتُ قَلْبَكَ وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ »

تلك العهدة من غير حاجة فلا يخلو عن الخطر فينبغي له الحذر كل الحذر، وعن حذيفة وإنما يفتى أحد ثلاثة من عرف الناسخ والمنسوخ أو رجل ولي سلطان فلا يجذب دامن ذلك أو متكلف « ابن عساكر، قال الحجة : وقد كان الصحابة يحترزون عن الفتوى حتى يحيل كل واحد منهم على صاحبه وكانوا لا يحترزون إذا سئلوا عن علم القرآن وطريق الآخرة ، وفي بعض الروايات بدل المتكلف المرائي فإن من تقلد خطر الفتوى وهو غير متعين عليه للحاجة إليه فلم يقصده الا طلب الجاه والمال ، وعن أبي حصين قال : ان أحدهم ليفتى في المسألة ولو وردت على عمر بن الخطاب لجمع لها اهل بدر ابن عساكر، وعن ابن سيرين أن عمر قال لآبي موسى : اما بلغني أنك تفتي الناس ولست بأمر قال : بلى قال فول حارها من تولى قارها (١) عبدالرزاق. والدينوري في المجالسة. وابن عبد البر في العلم. وابن عساكر ، وعن عبدالله بن بشير أن علي بن أبي طالب سئل عن مسألة ؟ فقال : لا علم لي بها ثم قال : وأبردها على الكبد سئلت عما لم أعلم فقلت : لا أعلم رواه سعدان ابن نصر ، وسئل مالك عن أربعين مسألة فقال في ست وثلاثين : لا أدري ، ومن يرد غير وجه الله بعلمه فلا تسبح نفسه بان يقر على نفسه بأنه لا يدري ، وعن أبي يوسف سمعت أبا حنيفة يقول : لولا الخوف من الله تعالى ما فتيت أحد الكون الهناهم والوزر علينا ، وسئل عن مسألة فقال : سلوا مولاي الحسن ، وذكر الكردري منه وناهيك عن نهي الفتوى قوله عليه السلام : « اجروكم على الفتيا أجروكم على النار ، رواه الدارمي عن أبي عبدالله بن أبي جعفر مرسلًا » (والاستبصار) أي وحق علم المعاملة بعد فتوى المفتين طلب البصيرة بعين الاعتبار . وأخذ القول بدليل الخاص من غير استبدال بالنظر من بين الخيار (قوردد استفت قلبك وإن افتاك المفتون) أحد من حديث وابصة. ويؤيده حديث «دع ما يريك الى ما لا يريك» الترمذي وصححه . والنسائي. وابن حبان من حديث الحسن بن علي ، وحديث « لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة ما به بأس » الترمذي وحسنه . وابن ماجه . والحاكم وصححه اسناده من حديث عطية السعدي ، وحديث « الاثم حواز القلوب ، البيهقي في شعب الايمان من حديث ابن مسعود ، وهو بتشديد الزاي جمع حازة وهي الامور التي تحز فيها أي

(١) الفار بالتلف البد فعمل الحرك كناية عن الشر والشددة والبرد كناية عن الخير واللين ، والمعنى ول شرها من تولى خيرها وول شديدها من تولى هيئها

وَلَا نَ الْمُقَلِّدَ وَعَا الْعِلْمَ ، وَالشَّفَقَةَ فِي التَّعْلِيمِ فَرَدَّ اَنَا لَكُمْ مَثْلُ الْوَالِدِ لَوْلَدِهِ

تؤثر كما يؤثر الحز والحدك في الشيء وهو ما يخطر فيها من المعاصي لفقد الطمأنينة اليها، ويروى بتشديد الواو أي يحوزها أو يملكها ويغلب عليها ويروى حزاز بزايين الأولى مشددة فعال من الحز فيعتمد في العلوم على بصيرته وادراكه بصفا قلبه لا على صحفه وكتبه ولا على تقليد ما يسمعه من غيره كما أشار اليه بقوله : ﴿ ولان المقلد وعاء العلم ﴾ عطف على فر دلانه في معنى التعليل ، والمعنى ان الذي يقبل قول الغير ولو كان يجتهد انما هو وعاء العلم أي ظرفه بمنزلة الرواية فليس له حظ في الدراية وانما نصيبه الرواية ، ومن هنا قال أبو حنيفة . وغيره : لا يحل لاحد أن يقول يقول لنا ما لم يعلم من أين قلنا ﴿ والشفقة في التعليم ﴾ أي ومن حق علم المعاملة على المعلم بالنسبة الى المتعلم ﴿ فرددنا لكم مثل الوالد لولده ﴾ أبو داود . والنسائي . وابن ماجه : وابن حبان من حديث أبي هريرة ، وقال تعالى : (النبي أول بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) وفي قراءة شاذة (وهو اب لهم) بل هو أفضل وأكمل من الوالدين منهم (١) فان قصده انقاذهم من نار الآخرة وهو أهم من انقاذ الابوين ولدهما من نار الدنيا ، ولذلك صار حق المعلم اعظم من حق الوالدين فان الوالد (٢) سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية ولولا المعلم لساق ما حصل من جهة الاب الى الهلاك الدائم وانما المعلم هو المفيد للحياة الآخروية الدائمة اعنى معلم علوم الآخرة أو علوم الدنيا على قصد الآخرة لا على قصد الدنيا واما التعليم على قصد الدنيا فهو هلاك واهلاك نعوذ بالله ثم كما ان حق ابنا الواحد ان يتحباوا ويتعاونوا على المقاصد كلها فكذا حق تلامذة الرجل الواحد التحاب والتواد ولا يكونوا الا كذلك ان كان مقصدهم (٣) الآخرة ولا يكون الاتحاسد والتباغض ان كان مقصدهم الدنيا فان العلماء وأبناء الآخرة مسافرون الى الله سبحانه وتعالى وسالكون اليه ، والطريق هو الدنيا وسنونها وشهورها منازل الطريق ، والتوافق في الطريق بين المسافرين الى الأمصار سبب التواد والتحاب فكيف السفر الى الفردوس الأعلى والتوافق (٤) في طريقه الأعلى ولا ضيق في سعادات الآخرة فلذا لا يكون بين ابنا الآخرة تازع ولا سعة في سعادات الدنيا فلذا لا تنفك عن ضيق التزامهم ، والعادلون الى طلب الرياسة بالعلوم خارجون عن موجب قوله تعالى : (انما المؤمنون اخوة) وداخلون في مقتضى قوله سبحانه : (الاخلاء

(١) سقط انظر منهم من النسخة المطبوعة (١) في النسخة المطبوعة «فان الولد» وهو غلط (٢) في بعض النسخ مقصودهم وما هنا يناسب ما سياتي بعد (٣) في بعض النسخ والترافق وما هنا أولى ليناسب ما قبله

فَلَا يَضُنُّ فُورَدَ « مَنْ كَتَمَ عَلِمًا الْجَمَّ بِلَجَامٍ مِنْ نَارٍ » إِلَّا عَنْ غَيْرِ أَهْلِهِ فُورَدَ
« لَا تَطْرَحُوا الدَّرَّ فِي أَفْوَاهِ السِّكَلَابِ » وَالتَّعْرِضُ بِالْمَنْعِ أَبْقَاءُ لِلْهَيْبَةِ وَهُوَ الْمَأْمُورُ

يومئذ بعضهم لبعض عدو (الا المتقين) ومعزولون عن منصب قوله عليه السلام :
« لَا يَزُونُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَجِبَ لِأَخِيهِ ، أَيْحِبُّ لِنَفْسِهِ » (فلا يضن) بفتح الضاد وكسرها
نقيا أو نهيا أى فلا ييخل على أحد بعلمه لان العلم لا يخل منه (فورد من كتم علما الجمم
بلجام من نار) ابن ماجه وغيره من حديث أبى هريرة (الا) استثناء من قوله فلا
يضن أى فلا ييخل بالعلم الا (عن غير أهله) وهو الذى يريد ان يتوصل الى المال والجناه
ونحوه (فورد لا تطرحوا الدر في أفواه السكلاب) رواه ابن النجار عن أنس ولفظه
« لَا تَطْرَحُوا الدَّرَّ فِي أَفْوَاهِ الْخَنَازِيرِ » وقال عيسى عليه السلام : لَا تَعْلُقُوا الْجَوَاهِرَ فِي
أَعْنَاقِ الْخَنَازِيرِ فَإِنَّ الْحِكْمَةَ خَيْرٌ مِنَ الْجَوَاهِرِ ، وَمَنْ كَرِهَهَا فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْخَنَازِيرِ ، وَقَالَ
أَيْضًا : لَا تَضَعُوا الْحِكْمَةَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهَا فَتُظْلِمُوا هَؤُلَاءِ وَتَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتُظْلِمُوهُمْ وَكُنُوا
كَالطَّيِّبِ الرِّفْقِ يَضَعُ الدَّوَاءَ فِي مَوْضِعِ الدَّاءِ ، وَفِي لَفْظِ آخِرِ مَنْ وَضَعَ الْحِكْمَةَ فِي غَيْرِ
أَهْلِهَا فَقَدْ جَهِلَ وَمَنْ مَنَعَهَا أَهْلَهَا فَقَدْ ظَلَمَ إِنَّ لِلْحِكْمَةِ حَقًّا وَزُلْمًا أَهْلًا فَاعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ
حَقَّهُ وَسُئِلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يَجِبْ فَقَالَ السَّائِلُ : أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ : مَنْ كَتَمَ عَلِيمًا نَافِعًا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَلْجَمًا بِلَجَامٍ مِنْ نَارٍ فَقَالَ : أَتَرَكُ اللَّجَامَ وَأَذْهَبُ
فَإِنْ جَاءَ مِنْ يَفْقَهُ فَكَتَمْتَهُ فَلْيَلْجُمْنِي ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (وَلَا تَتَوَلَّوْا السُّفَهَاءَ أَمْوَالُكُمْ) فِيهِ تَنْبِيهُ
نَبِيهِ عَلَى أَنْ حَفِظَ الْعِلْمَ مِنْ يَفْسُدُهُ وَيُضِرُّهُ أَوَّلَى وَلَيْسَ الظَّالِمُ فِي اعْطَاءِ غَيْرِ الْمُسْتَحِقِّ بِأَقْلٍ مِنَ
الظُّلْمِ فِي مَنَعِ الْمُسْتَحِقِّ :

فمن منع الجهال علما أضاعه • ومن منع المستوجبين فقد ظلم
(والتعريض) أى لا التصريح (بالمنع ابقاء للهية وهو المأمور) أى فى المنع
كما ورد فى الحديث المأثور ، والمعنى ان من حقوق المعلم أن يزجر المتعلم بالتعريض
اذا وقع منه تقصير وقلة أدب فى القول أو الفعل حال تقرير ولا يصرح ما أمكن
وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهية ويورث
الجرعة على الهجوم بالخالفه كما روى ابن جرير مرسلًا انه عليه السلام بينما هو
يخطب يوم الجمعة اذ رأى رجلا يتخطى رقاب الناس حتى تقدم لجلس فلما قضى عليه
السلام عارض الرجل حتى لقيه فقال : يا فلان ما منعتك أن تجمع اليوم معنا فقال :

وَالْاِقْتَصَارُ عَلَى قَدْرِ الْفَهْمِ فَوَرَدَ « أَمَرْنَا أَنْ نَكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ ،
وَقَطْعُ الطَّمَعِ فَوَرَدَ (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا) وَنِيَّةُ الْعَمَلِ وَالتَّعْلِيمِ

يَا بِي اللَّهِ اِنِّي قَدِ جَمَعْتُ مَعَكُمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَوَّلُ أَرْكَ تَخْطِي رِقَابَ النَّاسِ فَعَرَضَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَنْعِ عَنِ التَّخْطِي بِأَنَّهُ يَحْبِطُ أَجْرُ عَمَلِهِ وَلَمْ يَصْرَحْ لَهُ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ أَمَالَةٍ
النَّفُوسِ الذَّكِيَّةِ وَالْأَذْهَانِ الْبَهِيَّةِ إِلَى اسْتِنْبَاطِ الْمَعَانِي الْخَفِيَّةِ فَيَفِيدُ فَرَحَ التَّفْطُنِ رَغْبَةً
فِي الْعَمَلِ بِهِ بِخِلَافِ التَّصْرِيحِ فَانَّهُ رُبَّمَا يَوْقَعُ فِي الْإِصْرَارِ عَلَى الْقَبِيحِ ، فَقَدَّرُوا لَوْ مَنَعَ
النَّاسَ عَنْ فَتَنِ الْبَعْرِ لَفَتَوْهُ وَقَالُوا : مَا نَهَيْتُنَا عَنْهُ إِلَّا فِيهِ شَيْءٌ يَطْلُبُ ، وَقَدْ قِيلَ : الْإِنْسَانُ
حَرِيصٌ عَلَى مَا مَنَعَ كَمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةً : (مَا نَهَاكَ بِمَا رُبَّمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ
الْآنَ تَكُونُوا مَلَكِينَ أَوْ تَكُونُوا مِنَ الْخَالِدِينَ) وَالْاِقْتَصَارُ عَلَى قَدْرِ الْفَهْمِ فَوَرَدَ
أَمَرْنَا أَنْ نَكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ ﴿ أَبُودَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ بَلَفْظُ ﴾ « أَنْزَلُوا
النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ » وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ « نَحْنُ مَعَاشِرُ الْإِنْبِيَاءِ أَمَرْنَا أَنْ نَنْزِلَ النَّاسَ
مَنَازِلَهُمْ » وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ « كُلُّوْا النَّاسَ بِمَا تَعْرِفُونَ وَدَعُوا مَا تَسْكُرُونَ » الْبُخَارِيُّ
مَوْقُوفًا عَلَى عَلِيٍّ ، وَرَفَعَهُ أَبُو مَنصُورٍ الدَّبْلَبِيُّ فِي مَسْنَدِ الْفَرْدَوْسِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَعِيمٍ ، وَيَقْوِيهِ
حَدِيثُ « مَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ قَوْمًا بِحَدِيثٍ لَا يَفْهَمُونَهُ إِلَّا كَانَ فَتْنَةً عَلَيْهِمْ » الْعَقِيلِيُّ فِي
الضَّعْفَاءِ . وَابْنُ السَّنِيِّ . وَابُو نَعِيمٍ فِي الرِّيَاضَةِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ ،
وَلِمُسْلِمٍ فِي مَقْدَمَةِ صَحِيحِهِ مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ « مَا أَحَدٌ يَحْدُثُ قَوْمًا
بِحَدِيثٍ لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ فَتْنَةً عَلَى بَعْضِهِمْ » وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي نَعِيمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
« لَا تَحْدُثُوا أُمَّتِي مِنْ أَحَادِيثِ الْإِسْلَامِ تَحْمِلُهُ عُقُولُهُمْ » وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا
تَعْرِفُونَ أَوْ تَرِيدُونَ أَنْ يَكْذِبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْبُخَارِيُّ ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهَا النَّاسُ تَحْبُونَ
أَنْ يَكْذِبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا تَعْرِفُونَ وَدَعُوا مَا تَسْكُرُونَ الْخَطِيبُ ، وَفِي
رِوَايَةٍ عَنْهُ وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ أَنْ هُنَا لَعَلُّوْا مَاجِمَةً لَوْ وَجَدْتَ لَهَا حِمْلَةً ، وَلَقَدْ صَدَّقَ قُلُوبُ
الْأَبْرَارِ قُبُورَ الْأَسْرَارِ ﴿ وَقَطْعُ الطَّمَعِ ﴾ أَيُّ عَنِ الْخَلْقِ خُصُوصًا عَنِ التَّلْبِيزِ وَهُوَ
سَكُونُ النَّفْسِ إِلَى مَنَفْعَةٍ مُشْكُوكَةٍ ﴿ فَوَرَدَ ﴾ أَيُّ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ تَمَامُهَا (أَنْ أَجْرِي إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ) وَلَنْ فَسَادَ الدِّينِ الطَّمَعُ كَمَا أَنَّ
صَلَاحَ الدِّينِ الْوَرَعُ عَلَى مَا رَوَى عَنْ الْحَسَنِ ﴿ وَنِيَّةُ الْعَمَلِ ﴾ بِنَفْسِهِ ﴿ وَالتَّعْلِيمِ ﴾
لِنُغْيَرِهِ فِي التَّعْلَمِ أَيُّ لِقَاصِدِ الْمَالِ وَالْجَاهِ وَالْأَغْرَاضِ الْقَاسِدَةِ وَالْأَعْوَاضِ السَّكَاسِدَةِ ،

فورد «من تعلم للمباهاة أو المماراة أولصرف وجوه الناس فهو في النار»
والانقطاع لشغل العلائق والتعلق فورد «ليس من أخلاق المؤمنين
التعلق إلا في طلب العلم» والتسليم هلاك مريض لا يسلم للطبيب
والحضور للارتفاع فورد (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب)

وهذا من حقوق يجب على المتعلم (فورد من تعلم للمباهاة أي للمفاخرة) أو
المماراة أي المجادلة (أو لصرف وجوه الناس) أي إليه تعظيما وتكريما (فهو
في النار) ابن ماجه من حديث جابر باسناد صحيح ، ولفظه «لاتعلموا العلم لباهوا
به العلماء ولتأروا به السفهاء ولتصرفوا به وجوه الناس اليكم فمن فعل ذلك فهو في النار»
وفي رواية لابن ماجه عن أبي هريرة بلفظ «من تعلم العلم لياهي به العلماء أو يمارى به
السفهاء أو يصرف وجوه الناس اليه أدخله الله جهنم» وفي رواية لآبي داود عنه ومن
تعلم صرف الكلام ليسى به قلوب الناس لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، وفي رواية
الترمذى عن كعب بن مالك بلفظ «من تعلم العلم ليمارى به العلماء أو ليمارى به السفهاء
أو يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله النار» وقد كثرت طرقه بحيث كاد أن يكون متواترا
(والانقطاع) عن سائر الأمور التي فيها نوع من النزاع (لشغل العلائق) أي العوائق
بتعلق الخلائق عن خدمة الخالق ، ويشير اليه قوله تعالى : (وتبتل اليه تبتيلا) أي
انقطع اليه واعتمد عليه واقصد الحضور لديه ولقوله تعالى : (ما جعل الله لرجل من
قلبين في جوفه) وقال بعضهم : العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا أعطيتك كلك
فانت من أعطائه اياك بعضه على خطر (والتعلق) هو الافراط في التواضع والتذلل
(فورد ليس من أخلاق المؤمنين التعلق إلا في طلب العلم) ورواه الخطيب (والتسليم) أي
تسليم المتعلم للعلم لأن العالم الرباني يربي المتعلم بصغار العلم قبل كباره، ولقوله
(هلاك مريض لا يسلم) أي أمره (للطبيب) أي فيما يحتميه وفيما يعينه (والحضور
للانتفاع) أي ومن حق العلم حضور القلب مع الرب ليحصل له الانتفاع في مقام
الكسب (فورد) أي في قوله تعالى : (ان في ذلك) أي فيما سبق من أول سورة ق أو في
القرآن (لذكرى) أي تذكرة أو منفعة وموعظة (لمن كان له قلب) أي حاضر وتمام

وَتَرَكُ الْاِسْتِكَافِ لِأَنَّهُ تَكْبَرٌ . وَالْقِيَاسِ لِاسْتِدْبَالِهِ الْحُضُورَ بِالنَّوَافِلِ
وَاحَالَةَ الْبَحْرِ النَّجَاسَةِ مَاءَ ادُونِ الْكُوزِ ، وَتَقْدِيمِ الْأَمِّ فَيَدَأُ بِفَرْضِ الْعَيْنِ وَهُوَ
عِلْمٌ مَا يَجِبُ مِنْ اِعْتِقَادٍ وَفِعْلٍ وَتَرَكِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ثُمَّ عِلْمُ الْآخِرَةِ فَهُوَ الْمُقَرَّبُ
إِلَيْهِ تَعَالَى ۝

الآية (أو ألقى السمع وهو شهيد) أى بجميع حواسه (وترك الاستكاف) أى الأنفة عن
الطلب أو المطلوب منه فإن العلم يؤتى ولا يأتى (لأنه تكبر) أى بغير حق وقد قال تعالى:
(صا صرّف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان
يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل القى يتخذوه سبيلا) (والقياس) أى
ومن حق العلم ترك قياس المبتدى على المنتهى فى كثرة الطاعة وقلة اجتناب الشبهة (لاستداله)
أى لاختيار المنتهى (الحضور) أى مع الله (بالنوافل) اذ النهاية تردا لعمال الى الباطن
وتسكن الجوارح الا عن روائب الفرائض فيترامى للناظر انه كسل وبطالة واهمال وغفلة
وهيات فذلك مرابطة القلب فى عين الشهود والحضور مع الرب (واحالة البحر)
أى ولتغيره (النجاسة ماء دون الكوز) شبه المنتهى بالبحر والمبتدى بالكوز فلا يقاس
الملوك بالخدادين، ومن هنا قال بعض المشايخ: من رأى فى البداية صار صديقا ومن رأى فى
فى النهاية صار زنديقا (وتقديم الأم) أى من العلوم تعلما وتعلما (فيدأ بفرض
العين) أى المتعين على كل أحد (وهو علم ما يجب من اعتقاد) أى اجمالا أو تفصيلا
تقليدا أو تحقيقا كما بيته فى شرح الفقه الا كبر تدقيقا (وفعل) أى عمل من صلاة
وصوم ونحوهما (وترك) أى من قتل نفس وشرب خمر وأمثالهما ومحلهما كتب
الفقه (ظاهرا) وهو ظاهر (وباطنا) كترك ارادة المعصية (ثم علم الآخرة) أى
معرفة تفاصيل أحوالها ومواقفها وأهوالها أو علم لا ينفع الا فى الآخرة وآمالها، والمراد
به علم التصوف وتحسين الاخلاق الباطنية وتزوين الاحوال السرية (فهو المقرب اليه
تعالى) أى ظاهرا و باطنا بخلاف غيره اذ قديمعه عنه سبحانه لما يشتمل عليه من
أنواع التقصير . وأصناف التكدير. من الرياء والسمعة والعجب والغرور فى التقرير
والتحريز ، ومن هنا قال الامام مالك : من تفقه ولم يتصوف فقد تنفق ومن تصوف
ولم يتفقه فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقق ، وقال بعض العارفين : من لم يكن له

نصيب من هذا العلم أخاف عليه من سوء الخاتمة وأدنى النصيب منه التصديق به والتسليم
لأهله، وقال آخر: من كان فيه خصلتان لم يفتح له بشيء من هذا العلم بدعة وكبر، وقيل
من كان محبا للدين أو مصرا على هوى لم يتحقق به وقد يتحقق بسائر العلوم فأقل عقوبة من
ينكره أن لا يرزق منه شيئا وأنشد :

وارض لمن غاب عنك غيبته ٥ فذاك ذنب عقابه فيه

هذا ومجمل ما يجب عليك من الاعتقاد على وجه الاقتصاد في مقام الاستفادة
أن تعلم أن لك إلهًا عالمًا قادرًا حيا مريدا متكلمًا سميعًا بصيرًا واحدًا أحدًا فردًا
صمدًا لا شريك له أبدا ولا ضد له ولا ند ولا شبه ليس كمثل شيء لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا أحد، متصف بصفات الكمال جامعا بين نعوت الجلال والجمال فهو
ذو الجلال والاکرام وصاحب الفضال والانعام، منزها عن الحدوث متفردا
بالقدم خالقا لكل شيء من حيز العدم كلامه قديم وارادته وعلمه مقدسان عن كل نقص
وآفة لا يوصف بصفات المحدثين ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدودين ولا تتضمنه
الامكنة والجهات ولا تمر عليه الأزمنة والساعات ولا تحمل له الحوادث والعاهات، وإن
محمد عبده ورسوله وخليله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وهو الصادق
المصدق فيما جاء به من الله سبحانه وفيما ورد على لسانه من أمر الآخرة وغرائب
شأنه، ويجب عليه اعتقاد ما كان عليه السلف من أن الله سبحانه يرى في الآخرة لأنه
موجود لكنه غير محدود، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق ليس بحروف مقطعة
ولا بأصوات مختلفة فهو حال وحادث فينا محفوظ في قلوبنا مقروء بالسنتنا مكتوب
بأيدينا ملحوظ بأعيننا، ونعتقد أيضا أن لا يقع في الملك والمملوك قلقة خاطر ولا فتنة
ناظر الا بقضاء الله وقدره وفق ارادته ومشيئته فعنه الخير والشر والنفع والضر
والإيمان والكفر وأنه لا راجب على الله لاحد من خلقه وإن حقه واجب على غيره
وهو العباداة، فمن أنابه فهو بفضله ومن عاقبه فهو ببدله ولا يسأل عما يفعل وهم
يسألون، ونعتقد جميع ما ثبت بالسنة من أمور الآخرة كالجنة والنار والحشر والنشر
وعذاب القبر وسؤال منكر ونكير والصراط والميزان فهذه أصول الإيمان درج
السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين على اعتقادها والتمسك بها
ووقع الاجماع عليها قبل تنوع البدع وبدوا لاهواء وقال الحجة: علم الآخرة ينقسم
الى المعاملة والمكاشفة وغاية المعاملة المكاشفة وغاية المكاشفة معرفة الله تعالى
ولست أعنى بالمعرفة الاعتقاد الذي تلقنه العامي رواية بل ذلك نوع يقين من دراية

فَإِذَا فَرَغَ عَنِ الْقِيَامِ بِفَرْضِ الْعَيْنِ عِلْمًا وَعَمَلًا سَأَغْ أَنْ يَشْرَعَ فِي فُرُوضِ
الْكِفَايَةِ كَالْتَفْسِيرِ . وَالْأَخْبَارِ . وَالْفَتَاوَى غَيْرَ مُتَجَاوِزٍ إِلَى النُّوَادِرِ *

هو ثمرة نور يذوقه الله في قلب عبد طهر بالمجاهدة باطنه عن الخبائث حتى ينتهي الى رتبة ايمان أبي بكر الصديق والله تعالى ولي التوفيق ومن أهم المهمات معرفة الواجبات ليكتسبها والسيئات ليجتنبها اذ كيف تقوم الطاعات ولا تعرف ما هي أو كيف يفعلها مع وجود الملامى أم كيف يجتنب المعاصي من غير أن يعرف أنها من المناهي فيجب عليك أن تحكم أحكام الشرع من الاصل والفرع فرما أنت مقيم على كفر وبدعة أو على غفلة مما يفسد عليك طهارتك أو صلاتك أو يخرجك عنها عن كونها على وفق السنة، ثم مدار هذا الشأن أيضا على العبادات الباطنة التي هي من فروع الاعيان من التوكل والتفويض والتسليم والرضا والقضاء والتوبة والانابة والصبر والشكر والاخلاص في النية ونحوها مما سيحى ذكرها ويجب الاتصاف بها وكذا المعاصي الباطنة من السخط والغضب والحقد والحسد والبخل وطول الأمل وخوف الفقر والرياء والكبر مما سياتى بيانها ويجب اجتنابها حتى يصون النفس عما شانها ويكون منعوته بما زانها فان هذه المذكورات كلها فرائض الله سبحانه على الامر بها والنهي عن اضرارها في كتابه القديم وعلى لسان رسوله القويم، فقد قال تعالى: ﴿قُلُوا لَنَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون) (واصبروا ان الله مع الصابرين) (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) ونحو ذلك من الآيات كما نص على الامر بالصوم والصلاة فإياك أقبلت على العبادات الظاهرة وتركت الطاعات الزائدة والامر بها من رب واحد في كتاب واحد على رسول واحد بل غفلت عنها ولا عرفت شيئا منها، وعلى الجملة فكل ما لا يؤمن من الهلاك مع جهله فطلب عليه فرض لا يسوغ لاحد تركه (فإذا فرغ عن القيام بفرض العين علما وعملا) أى فعلا وتركه (سأغ أن يشرع في فروع الكفاية كالتفسير) أى وما يتعاق به من علم القراءة وأسباب النزول ومعرفة النسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر، وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو الذى يسمى أصول الفقه ويتناول السنة أيضا وما يتوقف عليه من علم اللغة والصرف والنحو (والاخبار) أى الاحاديث والآثار المستندة وغيرها ومعرفة رجالها وسائر أحوالها (والفتاوى) أى فروع الفقه وأصوله (غير متجاوز الى النوادر) أى كإقتل عن السلف

وَلَا مُسْتَفْرَقٌ مُشْتَقِلٌ عَنِ الْمَقْصُودِ ، وَالْاِقْتِصَارُ عَلَى الْوَاقِعِ وَالْقَرِيبِ مِنْهُ
فِي الْمُنَاطَرَةِ فَهُوَ الْمَأْثُورُ ، وَاخْتِيارُ الْحُلُوةِ لِقُرْبِهَا إِلَى جَمْعِ الْهَمَّةِ وَصَفَاءِ الْفِكْرَةِ
وَالْبُعْدِ عَنِ الرِّبَاءِ وَالْعُجْبِ ۝

الأكابر فيكفيك من التفسير ويجزى الواحدى أو الجلالين ، ووسطه المدارك أو المعالم
ونهايته الدر المنثور في التفسير المأثور ، ومن الحديث يكفيك ما فى الصحيحين والتوسط
منه نحو المشكاة والنهية وتيسير الوصول الى جامع الاصول والجامع الكبير للحافظ
السيوطى ، واما الاستغراق فى علم واحد طلبا للاستقصاء فممنوع فان العلم كثير والعمر
قصير (ولا مستغرق) أى بكتبته فى فرض الكفاية وهى كما قال الحجة : كل علم لا يستغنى
عنه فى قوام أمور الدنيا كالطب اذ هو ضرورى فى حاجة بقاء الأبدان . و كالحساب فانه
ضرورى فى المعاملات وقسمة الوصايا والموارث وغيرها قال : ولا يتعجب من قولنا :
ان الطب والحساب من فروض الكفاية فان أصول الصناعات كذلك كالفلاحة
والحياكة والسياسة بل الحجة وهى أحسن الصنائع فانه لو خلا بلد عن الحجامين
لسارع الهلاك اليهم ولخرجوا بتعريضهم أنفسهم للهلاك فان الذى أنزل الداء أنزل
الدواء وأرشد الى استعماله وأعد الاسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك باهماله ،
قلت : وهذا غريب من هذا ان صنعة السراياة ايضا من فروض الكفاية (مشغول عن
المقصود) أى الذى هو الحضور بين يدي المعبود والاستغراق فى لجة بحر الشهود فقد قال
الطحاوى : حدثنا ابن أبى عمران قال : حدثنا محمد بن مروان الخفاف قال : سمعت اسماعيل
ابن حماد بن أبى حنيفة يقول : قال محمد بن الحسن : كنت آتى عند داود الطائى فاستلّه عن
مسألة : فان وقع فى قلبه انها مما احتاج اليه لامر دينى اجابنى عنها وان وقع فى قلبه انها على
خلاف ذلك تبسم فى وجهى وقال : ان لنا شغلا (والاقتصار) أى من حقوق علم المعاملة
الاقتصار (على الواقع) أى من القضايا (والقريب منه) أى من الواقع فى البلايا
(والمنظرة) أى بطريق المشاورة (فهو المأثور) أى عن الجمهور فان الصحابة ما تناظرُوا
ولا تشاورُوا الا فى مسألة واقعة أو قرية الوقوع غالبا (واختيار الحلو) أى المناظرة
(لقربها الى جمع الهمة و صفاء الفكرة والبعد عن الرياء والعجب) لان فى حضور الجمع
ما يحرك دواعى الرياء ويوجب الحرص على نصرة كل واحد نفسه محقا كان أو مبطلا

وسبيل التشاور والتعاون فهو المأثور فيجوز الانتقال عن دليل وإشكال ولا يدعى علم مجهول ولا يسكت عن معلوم زاعماً أنه عالم بعد لزوم الذكرفيهي قواعد محدثة جاذبة إلى المهلكات يحرم التمسك بها ويشكر للبصيب ويعترف بالخطأ

(وسبيل التشاور) أي واختياره لقوله عز وجل : (وأمرهم شورى بينهم) والحديث « ماخاب [من استخار ولا ندم] (١) من استشار » (والتعاون) لقوله تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى) (فهو المأثور) لا على سبيل المراء والخصومة والرياء (فيجوز الانتقال) أي فيجوز انتقال خصمه من معاونة ومشاورة (عن دليل وإشكال) أي إلى دليل آخر وإشكال أظهر بان اعتقد أولاً أنه دليل وإشكال قبل المشورة والتعاون فلم يعد هماً أنه غير دليل وإشكال فينتقل (ولا يدعى علم مجهول) كما إذا قال أحد المناظرين هذا ماظهر لي فإن ظهر لك ما هو أوضح فذكره فيصر المعتبر ويقول : فيه معان سوى ما ذكرته وقد عرفته ولا أذكره إذ لا يلزم ذكره ولا يعرف هذا المسكين أن قوله إما كذب ولا يعرف معنى وأما ما يدعيه تعجيز الخصمه فهو فاسق كذاب تصي الله سبحانه وتكون دعواه دعوى علم مجهول ، أو قوله صدق فقد فسق باخفاء ما عرفه من أمر الشرع وقد سأل أخوه المسلم وأظهر مثل ذلك واجب كما لا يخفى فيكون سكوته سكوتاً عن معلوم زاعماً عدم لزوم الذكرو هو قد وجب عليه وهذا معنى قوله (ولا يسكت عن معلوم زاعماً) أي مدعياً (أنه عالم بمد) أي بعد سؤال المناظرة و (لزوم الذكر) كما هو شأن المناظرين إذا قاس المستدل على أصل بملة يظها فيقاله : ما الدليل على أن الحكم في الأصل (٢) ملل بهذه العلة ؟ فيقول : هذا ماظهر لي فإن ظهر لك ما هو أوضح وأولى فذكره إلى آخر ما سبق (فبه) أي المذكورات من عدم اجازة الانتقال والدعاء والسكوت (قواعد محدثة) أي اصطلاحات مبتدعة مستقبحة (جاذبة إلى المهلكات) من الحسد والتكبر وكتان الحق وأذى المسلم وغير ذلك (يحرم التمسك بها) أي ويجب العمل بخلافها (ويشكر) أي المناظر (للبصيب) ويعترف بالخطأ (فمن محمد بن كعب قال : سأل رجل علياً عن مسألة فقال فيها فقال الرجل : ليس هكذا ولكن كذا وكذا قال علي : أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم

(١) الزيادة من الجامع الصغير ، والحديث رواه الطبراني في الاوسط بزيادة في آخره « ولا عال من اقتصد » وسنده ضعيف (٢) وبمن الدعوى الخطيئة في الدليل

وَلَا يَهْتَمُّ بِهِ فَهُوَ الْمَأْثُورُ لِأَنَّهُ مُنْشَدُ ضَالَّةٍ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ ظُهُورِهَا مِنْهُ
أَوْ مِنْ غَيْرِهِ، وَيَقْدُمُ اخْتَامُ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ لَشِدَّةِ مُعَادَاتِهِمَا،

أخرج ابن جرير . وابن عبد البر ، وقد ثبت أن امرأ قردت على عمر رضى الله عنه ونهته
على الحق وهو في خطبته على ملا . من الناس فقال : أصابت امرأة واخطأ رجل ،
واستدرك ابن مسعود على أنى موسى الأشعري فقال أبو موسى الأشعري : لا تسألونى
عن شيء وهذا الخبر بين أظهركم وذلك لما سئل أبو موسى عن رجل قاتل في سبيل الله
فقتل فقال: هو فى الجنة وكان اذذاك أمير الكوفة فقال ابن مسعود : اعده على الأمير
فلعله لم يفهم فاعادوا عليه وأعاد الجواب وقال ابن مسعود : وأنا أقول : ان قتل فاصاب
الحق فهو فى الجنة فقال أبو موسى: الحق ما قال وهى كذا يكون انصاف طالب الحق
ولو ذكر مثل هذا الاقل فقيه لانكره واستبعده وقال: لا يحتاج الى أن يقال انه أصاب الحق
فان ذلك معلوم لكل احد فانظر الى مناظرى زمانك اليوم كيف يسود وجه احدهم اذا
أتضح له الحق على لسان خصمه وكيف يخجل به وكيف يجتهد في مجادته باقصى قدرته
وكيف يذم من ألحقه طول عمره ثم لا يستحي من تشبيه نفسه بالصحابه في تعاونهم على
النظر فى الحق (ولا يهتم به) أى يرايه الخطأ لان هذا شأن الاجتهاد ولانه اذا أصاب
فله أجران واذا اخطأ فله أجر فلا يخلو عن الخير بالكلية (فهو المأثور) أى المنقول عن
الجمهور قبل : ولا يقدر على هذه الثلاثة الا العالم الربانى أو الوالى الصمدانى و (لانه) دليل
آخر لعدم الاهتمام أى ولان المناظر اذا كان طالب حق (منشدة ضالة فلا فرق بين ظهورها
منه أو من غيره) كما يشير اليه قوله عليه السلام : الكلمة الحكيمة ضالة المؤمن فحيث
وجدها فهو احق بها أخرجه الترمذى عن أبى هريرة مرفوعا (ويقدم) أى المناظر
قبل البحث (افحام النفس) أى اسكات نفسه والزامها بان يحكم عليها بانها اماراة
بالسوء (والشيطان) وكذا افحام الشيطان (لشدة معاداتهما) قال تعالى : (ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا) وقال عليه السلام : (اعدى عدوك نفسك التى بين جنبك) (١)
ومن لا يناظر الشيطان وهو مستول على قلبه وهو اعدى عدو له فلا يزال يدعو الى هلاكه
ثم يشتغل بمناظرة غيره فى مسائل (٢) المجتهد فيها مصيب أو مسام للصيب فى الاجر

(١) رواه البيهقى فى الزهد باسناد ضعيف وذكره الجولونى فى كتابه بانفا اعدى اعدائك الخ (٢) فى
النسخة المطبوعة فى المسائل

وَأَتَمَّسَكَ فِي الْأَصُولِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ، وَالْأَعْرَاضِ عَنْ
اعْتِرَاضِ خَاطِرٍ أَوْ نَاطِرٍ لِعِصْمَاهَا عَنِ الْهَوَى وَالْوَسْوَسَةِ دُونَ غَيْرِهَا، وَتَأْيِيدِ
الْإِعْتِقَادِ بِالْمُعَامَلَةِ فَهُوَ طَرِيقُ الْمُكَاشَفَةِ وَأَدَلَّةُ الْقُرْآنِ فِيهَا كَانُوا يَحَاجُّونَ
وَيَقَاتُلُونَ مَنْ لَمْ يَقْنَعَهُ فَلَا بَيَانَ بَعْدَ بَيَانِهِ،

فهو ضحكة للشيطان وعبرة للخلصين في حزب الرحمن والله المستعان ، هذا وقد ورد من
ترك المراء وهو مبطل بنى الله بيتا في ربض الجنة - أى وسطها - ومن ترك المراء وهو محق
بنى الله له بيتا في أعلى الجنة ، الترمذى وحسنه من حديث أنس (والتمسك) عطف
على اختيار الخلو أى والاعتصام (فى الأصول) أى الاعتقادات (بالكتاب)
إذا كان مقطوع الدلالة (والسنة) أى المتواترة مبنى أو معنى (والاجماع) أى
اجماع الأمة واتفاق الأئمة (والاعراض عن الاعتراض خاطر أو ناظر) أى ومن حق
العلم ان يعرض عما اعترض فى خاطره أو فى قول مناظره إذا كان هذا الاعتراض مغالفا
للأدلة الثلاثة المذكورة (لاعتصامها عن الهوى) أى هوى النفس (والوسوسة)
أى وسوسة الشيطان (دون غيرها) أى بخلاف ما عداها من المفاسد العقلية
ونحوها (وتأيد الاعتقاد) أى تقويته وتأييده (بالمعاملة) والمعنى انه إذا علم
واعتقد شيئا واجبا أو سنة أو مندوبا فن حقه ان يؤيد هذا الاعتقاد بالعمل به وكذا
إذا اعتقد شيئا حراما أو مكروها من حقه ان يؤيد اعتقاده ذلك بالترك (فهو) أى
تأييده بها (طريق المكاشفة) أى الموصل الى علم المكاشفة والمشااهدة فن اشتغل بالعلم
بالهدى ولازم طريق التقوى ونهى النفس عن الهوى يفتح له أبواب الهداية وما يوصله
الى مقام النهاية كما يشير اليه قوله سبحانه : (والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم
سبلا) وقوله : (والذين اهتدوا زادهم هدى) وقوله عليه السلام : « من عمل بما علم
ورثه الله علم ما لا يعلم » (وأدلة القرآن) أى وتأيد به بأدلة القرآن خصوصا فانها
قطعة لا محالة ويرجع الاجماع والسنة اليها (فيها) أى بالأدلة القرآنية (كانوا) أى السلف
(يحاجون) أى يباحثون من قنعه القرآن (ويقاتلون من لم يقنعه فلا بيان) أى
يوجد (بعد بيان) أى بيان القرآن ، وقد قال تعالى : (هذا بيان للناس) وقال :
(هذا بلاغ للناس) أى كفاية لهم فى أمر دينهم ودنياهم وآخرتهم ، وفى الحديث « من

وَصَحْبَةُ الصَّالِحِينَ وَإِصْغَاءُ الْوَعْظِ لِلَّيْنِ وَتَرْكُ مُجَادَلَةِ الْكَلَامِ فَهُوَ صَنْعَةُ جَدَلٍ لِمُعْجِزِ
الْعَامِيِّ الَّذِي يُضِرُّ ضَرَرَهُ لَتَشْوِيشِهِ الْحَقَّ بِيَعَثِ الشُّبْهَةِ وَتَحْرِيكِ الْعَقِيدَةِ
وِإِزَالَةِ الْجَزْمِ وَتَوْكِيدِهِ الْبَاطِلَ بِتَأْيِيدِ الْأَصْرَارِ لِلْعَنْتِ الْجَدَلِيِّ وَحَمْلِ الْأَخْطَامِ
عَلَى قُصُورِ الطَّبَعِ

لم يتغن بالقرآن فليس مناه أي من لم يستغن به عن غيره، ويؤيده قوله تعالى : (اولم يكنهم
أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون)
(وصحبة الصالحين) أي وتأيد الاعتقاد بصحبة الصالحين لانه قد ينكشف لهم نور
الصلاح ما لم ينكشف لغيرهم من العلوم ، وقد قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين) (واصغاء الوعظ) أي وتأيد به باستماع الوعظ (اللين)
أي المؤثر للقلوب امان من الوعاظ أو من كتب الصوفية (وترك مجادلة الكلام) أي
وتأيد به ترك مجادلة علم الكلام على طريقة المنطقيين والحكماء الخارجيين عن دائرة الاسلام
(فهو صنعة جدل) بفتح فكسر أي مجادل أو بفتحتين فان المجادلة مراد يتعلق
بإظهار المذاهب وهو يعرف بكرهه إصابة الخصم وإرادة خطئه وإظهار فضل
النفس وهو موضوع (لتعجيز العامي الذي يضر) بصيغة المجهول (ضرره)
أي يضر الجدل مثل ضرر العامي وضرر العامي خلل اعتقاده بواسطة المناظرة بأنه
يقع في خطره ان العلماء لما يترددون في المسألة كيف نعتقد على طريق الجزم وهذا
معنى قوله (لتشويشه الحق ببعث الشبهة وتحريك العقيدة وإزالة الجزم) فهذا
ضرره بالنسبة الى العامي واما ضرره بالنسبة الى العالم فقد ينه بقوله (وتوكيده) عطف
على تعجيزه أي فهو صنعة جدل لتأكيده (الباطل بتأييد الاصرار) أي بتقوية
الاستمرار على المجادلة في الآيات والاختبار (لعنت الجدلي) أي لطلب زلة من يجادل
في الآيات والاختبار معه ومشقته (وحمل الاخطام) أي وبحمل الازام (على قصور
الطبع) وذلك لأن الممارسة تصير عادة فيه طبيعية فلا يسمع كلاما لا وينبعث من طبعه
داعية الاعتراض عليه حتى يغلب ذلك على قلبه في أدلة القرآن والفاظ الشرع فيصرف
البعض منها بالبعض ، ولذا ذم الجدل في الكتاب والسنة فقد ورد « ماضل قوم
بعد هدى كانوا عليه الاوتوا الجدل » ثم قرأ (ماضيوه لك الاجدلا بل هم قوم

وَمِنْ ثَمَّةٍ تَزْعُوعُ عَقِيدَةَ الْمُتَكَلِّمِ الْمُشْتَغَلِ بِالنَّظَرِ دُونَ الْعَامِيِّ الْمُتَقَيِّ إِلَّا
فِي عَامِيٍّ اعْتَقَدَ بِدَعَاةٍ مَسْمُوعَةٍ وَأَلْفِ الْجَدَلِ حَتَّى لَا يُفِيدَهُ سِوَاهُ فَمِنْ ثَمَّةٍ صَارَ مَبَاحًا

خصمون (الترمذى وابن ماجه من حديث أبى امامة قال الترمذى : حديث حسن صحيح وقال عز وجل : (وكان الانسان أ كثر شىء جدلا) وفي الحديث في معنى قوله تعالى (فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون) الآية هم أهل الجدل الذين عنى الله بقوله تعالى : (فاحذروهم) متفق عليه من حديث عائشة ، وقال بعض السلف : يكون في آخر الزمان قوم يغلق عنهم باب العمل ويفتح لهم باب الجدل ، وفي بعض الاخبار انكم في زمان المهتم في العمل وسياق قوم يلهمون الجدل ذكروا الحجة وقال العراقي لم أجده أصلا وفي الخبر المشهور «أبغض الخلق الى الله تعالى الآلد الخصم» متفق عليه من حديث عائشة ولعله مقتبس من قوله تعالى : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو آلد الخصم) ومن هنا قيل : اعتقاد العامي الذي لم يشتغل بالكلام راسخ قوى في احكام الاسلام واعتقاد الجدلى الحارس اعتقاده بتقسيمات الجدل كخيطة مرسل في الهواء بل يشابه الهباء تلقيه الرياح المختلفة في الصحراء كما في الاحياء (ومن ثمة) تكسب بالناء لثلا تشبه بثم ثم تقرأ بفتح المثلثة من غير تاء وصلا وهاء وقفا وخلاف ذلك عدم غلط العامة كذا في غاية التحقيق أى ومن أجل ذلك وما يفرع عليه هنالك (تززع) أى تزلزل (عقيدة المتكلم المشتغل بالنظر) أى بالادلة النظرية العقلية فقط (دون العامي المتقى) أى المعتمد على الادلة النقلية والحجج الشرعية فان المشتغل بالكتاب والسنة ومتابعة الصالحين من الأئمة لا يتزعزع بل يزداد رسوخا بما سمعه من أدلة القرآن وبما يرد عليه من شواهد الحديث في ميدان التبيان وبما يسرى اليه من سير الصالحين وسلوك الصادقين (الا) استثناء من قوله لتعجز العامي الذي يضطره اى الا (في عامي اعتقد بدعة مسموعة) أى من جماعة مبتدعة (وألف الجدل حتى لا يفيد سواه) والغالب انه لا يفيد بل لا يزيد الا ضلالا وتبارا كما يشير اليه قوله تعالى : (وتزلزل القرآن ما هو شفا ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا) فان القرآن كائيل مالمحبوبين ودماء للمحجوبين كما يومى اليه قوله تعالى : (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا) (فمن ثمة) أى من أجل انه يرجى انه يفيد في الجملة أو لاقامة الحجة (صار) أى علم المناظرة (مباحا) عند بعضهم

بَلْ مِنْ فُرُوضِ الْكِفَايَةِ فِي زَمَانِ الْبَدْعِ صَوْنًا لِلْعَقَائِدِ عَلَى الذِّكْرِ
 الْفَصِيحِ الْمُتَدِينِ الْمُتَجَرِّدِ لِيَقْدِرَ عَلَى الْفَهْمِ وَالتَّقْرِيرِ وَالثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ وَالِاسْتِكْمَالِ
 لِأَزَالَةِ الشُّبْهِ دُونَ الْعَامَّةِ لِأَنَّهُ دَوَاءٌ بِخِلَافِ مَا سَبَقَ فَهُوَ غِذَاءٌ بِكَلَامٍ وَاضِحٍ
 سَدِيدٍ قَرِيبٍ مِنَ الشَّرْعِ لِيَقْرُبَ مِنَ الْفَهْمِ وَيَعْدَ عَنْ وَرُودِ الشُّبْهِ وَالْهَوَى
 وَالْوَسْوَسَةِ دُونَ التَّعَمُّقِ الْمَشْوشِ

(بل من فروض الكفاية) أى عند بعض أرباب الدراية (في زمان البدع) أى أيام ظهور
 أنواع البدع (صونا للعقائد) أى عن نزولها في القواعد وهو انما يكون مباحاً وفرض
 كفاية (على الذكى) أى القطن (الفصيح) أى القادر على التقرير والتحرير (المتدين
 المتجرده) أى لتحصيله في هذا الفن (ليقدر على الفهم) أى أولاً (والتقرير) أى التفهيم
 ثانياً (والتبأت على الحق) أى ثالثاً (والاستكمال لازالة الشبهة دون العامة) أى
 لا يباح لعامة الناس أن يخوضوا في هذا البحر العظيم فان فيه من الخطر الفخيم والمراد بالعامة
 هنا من لم يستحكم عقائده بالكتاب والسنة واجماع الأمة وسائر الأدلة العقلية والحجج
 العقلية (لأنه) أى علم النظر (دواء) فيحتاج اليه عند الحاجة كالادوية والعامة ليس
 له معرفة بكيفية استعمال هذا الدواء فلا حاجة اليه بل استعماله وبال عليه (بخلاف
 ما سبق) أى من الأدلة الثلاثة التي هي الكتاب والسنة واجماع الأمة (فهو غذاء) أى
 فائداً كالغذاء للبدن فلا بد للعامة منها فقد قال فتح الموصلي : أليس المريض اذا منع
 الطعام والشراب والدواء يموت ؟ فقالوا : بلى فقال : فكذا القلب اذا منع عنه الحكمة
 والعلم ثلاثة أيام يموت ، وأمدافق المعتقدات وحقائق المختلفات فيستغنى عنه العامي
 حتى لو مات قبل ان يعتقد ان كلام الله قديم وأنه مرئى وأنه ليس محلاً للحوادث الى
 غير ذلك قدماء على الاسلام اجماعاً (بكلام واضح) أى هو من فروض الكفاية
 على الذكى الفصيح بكلام ظاهر (سديد) أى مسدداً باهر (قريب من الشرع ليقرب)
 أى ذلك الكلام (من الفهم) أى الذى يقتضيه الطبع (ويبعد عن ورود الشبهة والهوى)
 أى هوى النفس أو هوى البدعة (والوسوسة) أى الناشئة من النفس والشيطان (دون
 التعمق المشوش) أى ولا يباح لمن ينظر في علم النظر ان يتعمق فيه بحيث يشوش عليه

وَالْتَجَاوُزُ إِلَى هَذَيْنَاتِ اخْتَرَعَهَا الْمُتَبَدِّعُ

مايعنيه (والتجاوز) أى دون التعدى (الى هذينات) أى وترهات تؤذى بها
الطبايع وتمجها الاسماع (اخترعها المتبدعة) أى من الخوارج والروافض والمعتزلة،
ثم اعلم أن المصنف فى هذا المقام تبع حجة الاسلام فى اباحة علم الكلام واقضاه
فى تفاصيل ما ذكره من المرام الا ان السلف الكرام وجماعة من الخلف الفخام انفقوا
على أن علم الكلام من العلوم المذمومة وهو ما انتصب فيه الأدلة العقلية وتنقل فيه
أقوال الفلاسفة والحكماء الطيعية والا فلم العقائد بالحجج الشرعية والبراهين
النقلية اشرف العلوم الدينية لانه يبحث فيه عما يتوقف صحة الايمان عليه وتباته
اللازمة لديه، فمن الشافعى لان يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن
يلقاه بشئ من علم الكلام ، وذكر فى غياث المفتى عن أبى يوسف أنه لا يجوز الصلاة
خلف المنكلم وان تكلم بحق لانه مبتدع ولا يجوزها خلف المتبدع وكان أبو حنيفة
يكبره الجدال على سبيل الحق حتى روى عن أبى يوسف أنه قال: كنا جلوسا عند أبى حنيفة
اذ دخل جماعة فى أيديهم رجلان فقالوا : ان أحد هذين يقول القرآن مخلوق وهذا
ينازعه ويقول غير مخلوق قال : لاتصلوا خلفهما فقلت : اما الاول فنعم فانه لا يقول
بقدم القرآن واما الآخر فاباله لا يصلى خلفه فقال: انهما ينازعا فى الدين والمنازعة
فى الدين بدعة كذا فى مفتاح السعادة ، ومن جملة العلوم المذمومة علم المنطق الذى هو
يسمى به هليز الكفر فقد صنف شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى رسالة مستقلة
فى تحريره ونقل عن الائمة الاربعة ما يدل على تسليمه ومن جعلها علم السحر كما يدل
عليه قوله تعالى : (واتبعوا ما اتولوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) ومنها علم النجوم فقد ورد «تعلموا من النجوم
ما تهتدون به فى ظلمات البر والبحر ثم اتوا » ابن مردويه. والدارقطنى عن ابن عمر «رب
معلم حروف أبى جاد دارس فى النجوم ليس له عند الله خلق يوم القيامة » الطبرانى
عن ابن عباس « من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد » أحمد
وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس « مثل الناظر فى النجوم كالناظر فى عين الشمس كلما
اشتد نظره فيها ذهب بصره » الدبلى عن أبى هريرة ، وعن الربيع بن سبرة الجبنى قال
لما غزا عمر وأراد الخروج الى الشام خرجت معه فلما أراد ان يدلج نظرت فاذا القمر

في الدبران فاردت أن أذكر ذلك لعمر فعرفت أنه يكره ذكر النجوم فقلت له: يا أبا حفص انظر الى القمر ما أحسن استواءه الليلة فنظر فاذا هو في الدبران فقال قد عرفت ما تريدان - مرة تقول: ان القمر في الدبران والله ما يخرج شمس ولا قمر الا بالله الواحد القهار الخطيب وابن عساكر، وعن عبد الله بن عوف بن الاحمر ان مسافرين عوف بن الاحمر قال لعلي بن أبي طالب حين انصرف من الانبار الى أهل النهر وان يا أمير المؤمنين لا تسرف في هذه الساعة وسرفي ثلاث ساعات يمضين من النهار قال علي: ولم؟ قال: لانك ان سرت في هذه الساعة أصابك أنت وأصحابك بلاء وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت بها وظفرت وطلبت فقال علي: ما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم منجم ولا لنا من بعده هل تعلم ما في بطن فرسي هذه؟ قال: ان حسبت علبت قال: من صدقت بهذا القول كذب القرآن قال الله تعالى: (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام) الآية ما كان محمد ﷺ يدعى ما ادعيت عليه تزعم انك تهدي الى علم الساعة التي يصيب السوء من سافر فيها قال نعم قال: من صدقت بهذا القول استغنى عن الله في صرف المكروه عنه وينبغي للمقيم بامرك أن يوليكم الأمر دون الله وبه لانك أنت تزعم هدايته الى الساعة التي ينجو من السوء من سافر فيها فمن آمن بهذا القول لم آمن عليه أن يكون كمن اتخذ دون الله ندا وضدا اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الاخيرك ولا إله غيرك نكذبك ونخالفك ونسير في هذه الساعة التي تمنا عنها ثم اقبل على الناس فقال يا أيها الناس اياكم اياكم كرمتم هذه النجوم الا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكافر والكافر في النار والله كن بلغني انك تنظر في النجوم وتعمل بها لا خلدنك في المجلس ما بقيت وبقيت ولا حرمك العطاء ما كان لي سلطان ثم سار في الساعة التي نهاء عنها فاتي اهل النهر وان قتلهم ثم قال: لو سرننا في الساعة التي أمرنا بها فظفرنا أو ظهنا لقال قاتل سار في الساعة التي أمر بها المنجم ما كان لمحمد ﷺ منجم ولا لنا من بعده ففتح الله علينا بلاد كسرى وقيصرو سائر البلدان أيها الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ما سواه الحارث والخطيب، وعن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يا علي لا تجالس أصحاب النجوم الخرائط في مساوي الاخلاق والديلي * ومنها علم الرمل والقال ولومن المصحف فانه من قيل الا زلام المنصوص في القرآن انه من الحرام، وعن معاوية بن الحكم مرفوعا كان نبي من الانبياء يخط فزوافق خطه فذاك، أحمد ومسلم وأبو داود، ومنها علم النسب والتوغل في الصرف والنحو ونحوهما فعن أبي هريرة مرفوعا وتعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم ثم انتهوا وتعلموا من العرية

ماتعرفون به كتاب الله ثم اتهموا البيهقي، وعن أبي هريرة مرفوعا علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر ابن عبد البر، وعن ابن عباس مرفوعا كذب النسابون قال الله تعالى: (وقرونا بين ذلك كثيرا) ابن سعد وابن عساكر وفي رواية الديلمي عن عطاة عن ابن عباس. وأبي هريرة «أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى جمعا من الناس على رجل فقال: ما هذا؟ قالوا: يا رسول الله رجل علامة قال وما العلامة قالوا أعلم الناس بالنساب العرب والشعر وبما اختلف فيه العرب فقال النبي ﷺ: هذا علم لا ينفع وجهالة لا تضر، الديلمي، ومنها علم الطلسمات وعلم الشبذة والتلبسات كالسيميا والسيميا وأما المباح فالعلم بالاشمار التي لاسخف فيها وتواريخ الاخبار وما يجرى مجراها، ومنها الشطحيات وهي الدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع الله والوصال المغنى عن الاعمال الظاهرة حتى ينتهى قوم الى دعوى الاتحاد من العبيدة والحلول وغيرهما من أنواع الاتحاد ودعوى ارتفاع الحجب والمشاهدة بالرؤية والمشاهدة بالخطاب فيقولون: قيل لنا كذا وقلنا كذا ويتشبهون فيه بالحسين بن منصور الحلاج الذى صلب لاجل اطلاقه كلمات من هذا الجنس ويستشهدون بقوله أنا الحق، وبما حكى عن أبي يزيد البسطامي أنه قال سبحان سبحانى: وهذا فمن الكلام عظيم ضرره في العوام حتى ترك جماعة من أهل الفلاحة فلاحتهم واظهروا مثل هذه الدعاوى فان هذا الكلام يستلذه الطبع اذ فيه البطالة من الاعمال مع تزكية النفس بدرك المقامات والاحوال فلا يعجز الاغبياء عن دعوى ذلك لأنفسهم ولا عن تلقف كلمات مخيلة مزخرفة ومهما أنكر عليهم لم يمجزوا أن يقولوا: ان هذا انكار مصدره العلم والجدل والعلم حجاب والجدل عمل النفس، وهذا الحديث لا يلوح الا من الباطن بمكاشفة نور الحق فهذا ومثله قد استنظار في بعض البلاد شرره وعظم في العوام ضرره حتى من لطق بشئ. قتلته أفضل في دين الله من احياء عشرة، واما أبو يزيد البسطامي فلا يصح عنه ما حكى وان سمع ذلك منه قلعله كانت يحكيه عن الله عز وجل في كلام يردده في نفسه كما لو سمع وهو يقول: اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى فانه كان ينبغي أن يفهم ذلك منه انه على سبيل الحكاية كذا في الاحياء، ومنها قراءة كتاب الفصوص المخالف للفصوص فانه مشتمل على أنواع من كفرات صريحة التي ليس لها تأويلات صحيحة، وقد قال ابن المقرئ في الارشاد: ان طائفة ابن العربي شر من اليهود والنصارى، وقد عملت في هذه المسألة رسالة مستقلة، وقد حرم بعض فقهاءنا مطالعة تفسير الكشاف لما فيه من الاعتزال، وكذا ينبغي الاحتراز عن

مواضع في البيضاء تبع فيه مذاهب الحكماء والله سبحانه وتعالى أعلم بحقائق الاشياء ومنها الطامات وهو صرف ألفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى أمور باطنة لاتسبق منها الى الافهام كدأب الباطنية في التأويلات فهذا أيضا حرام وضرره عظيم فان ألفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع من غير ضرورة تدعو اليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالالفاظ و يسقط به منفعة كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ فان ماسبق منه الى الفهم لا يوثق به والباطن لا يضبط له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجه شتى، وهذا أيضا من البدعة الشائعة العظيمة الضرر وانما قصد أصحابها الاغراب لان النفوس مائلة الى الغريب ومستلذة له ، وبهذا الطريق توصل الباطنية الى هدم جميع الشريعة بتأويل ظاهرها وتنزيلها على رأيهم كما حكى الغزالي من مذاهبهم في كتاب المستظهرى المصنف في الرد على الباطنية ، ومثل تأويل أهل الطامات قول بعضهم في تأويل قوله تعالى : (اذهب الى فرعون انه طغى) اشارة الى قلبه، وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل انسان وفي قوله : (وار الق عصاك) الى كل ما يتوكلأ عليه وما يعتمد مما سوى الله فيبغى ان يلقه، وفي قوله عليه السلام: «تسحروا فان السحور بركة» أراد به الاستغفار في الاسحار وامثال ذلك حتى تحرفوا القرآن من اوله الى آخره عن ظاهره وعن تفسيره المقول عن ابن عباس وسائر العلماء، وبعض هذه التأويلات يعلم بطلانها قطعاً كتزويل فرعون على القلب فان فرعون شخص محسوس تواتر البنا النقل بوجوده ودعوة موسى لثاني جهل وأنى لهب وغيرهما من الكفار وليس من جنس الشياطين والملائكة ومالم يدرك بالحس حتى يتطرق التأويل الى الفاظها وكذلك حمل السحور على الاستغفار فانه كان عليه السلام يتناول الطعام في السحركا في البخارى ويقول: «تسحروا واهلموا الى الغذاء المبارك» كما رواه أبو داود وغيره، فهذه أمور تدرك بالتواتر والحس وبعضها يعلم بغالب الظن وذلك في أمور لا يتعلق بها الاحساس فكل ذلك حرام وضلالة وافساد للدين على الخلق ولم ينقل شئ من ذلك عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن الحسن البصرى مع اكباده على دعوة الخلق ووعظهم فلا يظهر لقوله عليه السلام في الترمذى وسنه ومن فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» معنى الا هذا النمط وهو ان يكون غرضه ورأيه تقرر امر وتحقيقه فيستجر شهادة القرآن عليه ويحمله عليه من غير ان يشهد لتنزيله عليه دلالة لفظية أو نقلية أو لغوية، ولا ينبغي أن يفهم من الحديث انه يجب ان لا يفسر

وَفِي الْفُرُوعِ بِالْمُجْمَعِ عَلَيْهِ ثُمَّ الْأَحْوَطُ ثُمَّ الْأَوْثَقُ دَلِيلًا ثُمَّ قَوْلٍ مِّنْ ظَنٍّ أَنَّهُ أَفْضَلُ

القرآن بالاستنباط والفكر فإن من الآيات ما نقل عن الصحابة والتابعين خمسة معان وستة وسبعة وأكثر ونعلم قطعا أن جميعها غير مسموعة عن النبي صلى الله عليه وسلم فإنها قد تكون متنافية لا تقبل الجمع فيكون ذلك مستنبطا بحسن الفهم وطول الفكر، ولذا قال عليه السلام لابن عباس: «اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل» كما رواه أحمد وابن حبان والجامع وقال صحيح الإسناد، ومن يستجيز من أهل الطامات مثل هذه التأويلات مع علمه بأنه غير مراده بالالفاظ ويزعم أنه يقصد بها دعوة الخلق الى الحق يضاهي من يستجيز الاختراع والوضع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما هو في نفسه حق ولكنه لم ينطق به الشرع كمن يضع في كل مسألة يرى أنها حق حديثا عن رسول الله ﷺ فذلك ظلم وضلال ودخول في الوعيد المفهوم من قوله عليه السلام في الصحيحين «من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» بل الشر في تأويلات هذه الالفاظ اطم وأعظم لأنها مبطلّة للفقه بالالفاظ وقاطعة لطريق الاستفادة والفهم من القرآن بالكليات، وأما إذا أورد الالفاظ والمباني على مراد الشرع من المعاني بحسب العبارات ثم زاد على ظواهرها مما يستفاد من سرأثرها بطريق الاشارات فذلك نور على نور وجمع بين بطون وظهور: (ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور) ﴿وفي الفروع﴾ عطف على في الاصول أي ومن حق العلم التمسك في علم الفروع المسمى بالفقه ﴿بالمجمع عليه﴾ أي ان وجد اجماعا أو بالمتفق عليه بين الأربعة مثل تعجل صلاة المغرب ﴿ثم الاحوط﴾ كسح كل الرأس فإن الخروج عن الخلاف مستحب بالاجماع، وكذا إذا كان حنفيا ومس ذكره أو لمس امرأة يتوضأ، وإذا كان شافعيا لا يتوضأ من القلتين وإذا رعى أو اقتصد أو فعل نحوه يتوضأ، وهذه الطريقة السنية طريقة الصوفية حتى قيل: ان هذا مذهب خامس في القواعد الفقهية ﴿ثم الاوثق﴾ أي اذا لم يمكن الاحوط للتمارض فيتمسك بالأقوى ﴿دليلا﴾ كالاسفار بالفجر دون الغلس ووضع اليمين دون الارسال وقد بينا الأدلة بيننا وبين المخالفين معنا في شرح النفاية والله ولي الهداية في البداية والنهاية ﴿ثم قول من ظن﴾ أي اذا لم يكن مجتهدا أو لم يظهر له دليل ولا بدله أن يقلد فيتمسك بقول من غلب على ظنه ﴿انه أفضل﴾ وفي مقام الفقه أكمل لأن نفسه حيثئذ تنقاد الى قوله وتخضع لرأيه

كأبي حنيفة عندنا فورد «أبو حنيفة سراج أمي» وسمع

وتبادر الى امثال امره ونبيه، وزاد ابن حجر في نسخة أصله قوله والعمل به أكيد وهذه زيادة فائدة ان صححت لها منفعة عائدة ثم قال، وكل من أبي حنيفة ومالك والشافعي امتاز باقليم لا يعرف فيه غير أتباعه او يكون فيه أتباعاً أكثر كاقليم الحجاز واليمن . ومصر . والشام . وحلب . وعراق العرب . والهجم بالنسبة للشافعي، وكالعرب على سعة بالنسبة الى مالك، وكالروم والهند وما وراء النهر بالنسبة لابي حنيفة انتهى ولا يخفى ان المغرب مختص بالامام مالك، واما ما ذكره من اقليم الحجاز وما بعده فمخلوط بالشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية فان الحنابلة موجودون في نجد وتوابعه، وكذا في البصرة وبغداد والحساء وتوابعها، واما شمس علم أبي حنيفة فقد أشرق على الشرق وغلب على فرق أكثر الفرق فان كثرة الاروam وغلبة الهندود والاعجام ربما يكون أضعافاً مضاعفة على أتباع مالك : والشافعي وأظن ان الحنفية تكون ثلثي اهل الاسلام كما يكون المؤمنون ثلثي أهل الجنة في دار المقام ثم الكثرة أصل معتبر عند العلماء الاعلام كما يشير اليه ماروي «عليكم بالسواد الاعظم» والله أعلم ﴿كأبي حنيفة عندنا﴾ معشر الحنفية وكثيره من الأئمة الاربعة عند غيرنا فقد علم كل اناس مشربهم وتبع كل طائفة مذهبهم ﴿فورد﴾ أي من طرق لكنها كلها واهية ﴿أبو حنيفة سراج أمي﴾ حديث موضوع لما قال الصغاني وغيره بل قال السيوطي : وما يورد في ذكر أبي حنيفة من الاحاديث فباطل كذب لا أصل له نعم أخرج الشيخان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : «لو كان العلم عند الثري بالتناول لرجال من أبناء فارس» قال السيوطي هذا أصل صحيح يعتمد عليه في البشارة بأبي حنيفة وفي الفضيلة الثامنة له قلت مع زيادة كونه من التابعين اتفاقاً على اختلاف في أنه هل روى عن الصحابة أم لا كما بينته في شرح مستند الامام ، وقد ورد خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» وما يصاح للاستدلال به على عظم شأن أبي حنيفة ماروي عنه ﷺ انه قال : «ترفع زينة الدنيا سنة خمسين ومائة» ومن ثمة قال شمس الأئمة الكردي : ان هذا الحديث محمول على أبي حنيفة لانه مات تلك السنة كذا ذكره ابن حجر المسكي في الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان ، وقد ثبت ان أباه ثابتاً ذهب به الى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو صغير فدعا له بالبر كفيه وفي ذريته ﴿وسمع﴾ بصيغة المجهول والمعلوم

فِي الْمَنَامِ أَنَا عِنْدَ عِلْمِ أَبِي حَنِيفَةَ، وَسَلَّمُ الْمُخَالِفُونَ سَبْقَهُ فِي الْفَقْهِ ۞

(في المنام) انه عليه السلام قال بعدما قيل : أين أطلبك يا رسول الله ؟ (انا عند علم أبي حنيفة) وفي شرح ابن حجر وسمع في المنام الباري تعالى يقول انا عند علم أبي حنيفة أى بالحفظ والقبول وانزال البركة فيه وفي الأخذ به (وسلم المخالفون) بكالك. والشافعي وغيرهما (سبقه في الفقه) أى غلبته في هذا الفن أصولا وفروعا فقد قال الشافعي قبل مالك : هل رأيت أبا حنيفة قال: نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهابا لقام بحجته وهذا من كمال انصاف مالك مع علو مقامه هناك وغاية مبالغة في بلاغة الامام وبيان المرام في جميع المقام، وقال الشافعي: الخلق كلهم عيال أبي حنيفة في الفقه وفي رواية عنه من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة، وقال أيضا: من أراد أن يعرف الفقه فليزلم أبا حنيفة وأصحابه ذكره ابن حجر، وذكر أيضا أن الشافعي لما دخل بغداد وزار قبره وصلى عنده ركعتين فلم يرفع يديه في التكبير وفي رواية أن الركعتين كانتا الصبح وأنه لم يقنت فقل له في ذلك فقال ليس ادبنا مع هذا الامان لنظهر خلافة بحضرته والفضل ما شهدت به الاضداد، وقال التصريح اسمعيل كان الناس يناما عن الفقه حتى أيقظهم أبو حنيفة، ودخل على أمير المؤمنين المنصور وعنده عيسى بن موسى العابد الزاهد فقال للمنصور: هذا عالم الدنيا قتال له المنصور: عن أخذت العلم؟ قال عن أصحاب عمر وعن أصحاب علي وعن أصحاب ابن مسعود فقال له المنصور: لقد استوتقت وكان يقول اذا جاء الحديث عن رسول الله ﷺ فلي الرأس والعين وعن أصحابه أخذنا بعض أقوالهم ولم نزاحمهم وعن التابعين فزاحمناهم فهم رجال ونحن رجال وذكر الامام الاسفرائيني باسناده الى علي بن المديني وهو من اساتذة البخاري وهو الذي طعن في حديث القلتين سمعت عبد الرزاق يقول قال معمر : ما أعرف أحدا بعد الحسن أي البصري يتكلم في الفقه أحسن معرفة من أبي حنيفة ، وبجمل الكلام في مرام هذا المقام أن تقليد الافضل أفضل باتفاق العلماء الاعلام وقيل بل يتعين ثم تقليد الاقدم في الاستنباط أولى وأتم فالامام الأعظم والمام الاقدم هو أبو حنيفة فإنه أفضل زمانا وأكل شأنًا فانه من التابعين دون سائر المجتهدين، ثم انه اقدم برهانا وأتم بيانا لتقدمه واختصاصه بتدوين الفقه أصلا وفراغاته صور المسائل وأجاب عنها وأوضح الاسباب والعلل منها وبني ما يفرع عليها فهو الذي أخذ الماء من عين المأخذ وعض عليها بالنواجذ وغيره انما التقط ما من افلامه سقط ومع هذا ينبغي أن لا يعتقد

وَكَانَ يَقُومُ كُلَّ اللَّيْلِ وَسَمِعَ هَاتِفًا فِي الْكُعْبَةِ أَنْ يَا أَبَا حَنِيفَةَ أَخْلَصْتَ
خِدْمَتِي وَأَحْسَنْتَ مَعْرِفَتِي فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ وَلَمْ تَبْعَكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ۞

ان اصحابنا مصيبون قطعاً وان مخالفهم يخطئون جزماً فان المجتهد يخطئ. ويصيب
والحق عند الله واحد على ما ذكر في المصنف وشرح البزدوى ولا يتمكن المجتهد من اصابة
الحق قطعاً بل على غلبة الظن حتى اذا سلطنا عن مذهبننا ومذهب مخالفنا في الفروع نجيب
بان مذهبنا صواب يحتمل الخطأ ومذهب مخالفنا خطأ يحتمل الصواب على ما في جواهر
الفقه وغيره ، وهذا لا ينافي قولنا الاجمالي ان مذاهب الاربعة حق لانفاقهم على ما اخذهم
من الكتاب والسنة وما قول بعضهم بحجب أن نجيب بما قدمنا فليس في محله اذ لم يظهر
دليل وجوبه نعم ينبغي أن يقول كذا بناء على غلبة ظنه ثم في الاصول نقول نحن على الحق
ومخالفنا على الباطل كالملة منزلة وامثالهم من أهل البدعة لما بذتهم ظواهر الكتاب والسنة
(وكان يقوم كل الليل) بعد ان كان يحكي نصفه فاشار اليه انسان وهو يمشي فقال : هذا
هو الذي يحكي الليل كله فلم يزل بعد يقوم الليل كله وقال انا استحي من ان اوصف بعبادة
ليست في معنى احترازاً من دخوله في قوله تعالى : (يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) (وسمع
هاتفا) أى في المنام كما قاله ابن حجر اوبين النوم واليقظة كالالهام (في الكعبة)
أى بعد ان ختم القرآن في ركعتين (ان يا أبا حنيفة اخلصت خدمتي وأحسنست
معرفتي فقد غفرت لك ولم تبعك الى قيام الساعة) ذكر في آخر خزانة المفتين انه
حكى ان أبا حنيفة لما حج حجة الوداع دخل الكعبة وقام بين العمودين على رجله
اليمنى حتى قرأ نصف القرآن وركع وسجد ثم قام على رجله اليسرى وقد وضع
قدمه اليمنى على ظهر رجله اليسرى حتى ختم القرآن فلما سلم بكى وناجى وقال : الهى
ما عبدك هذا العبد الضعيف حق عبادتك ولكن عرفك حق معرفتك فيه نقصان
عبادته لكمال معرفته فتهتف هاتف من جانب البيت قد عرفت وأخلصت المعرفة
وخدمت وأحسنست الخدمة فقد غفرت لك ولم تبعك وكان على مذهبك الى قيام الساعة
اتهى ، ولا يخفى ان الصلاة على قدم واحدة مكروهة فلعل فعله هذا قبل أن يتبين له
هذه المسألة أو الكراهة مختصة بالفرصة فان أمر النوافل مبنى على التوسعة ، وههنا
اشكال آخر حيث قال الامام : عرفناك حق معرفتك والمشهور على السنة العراموسائر
الاعلام ما عرفناك حق معرفتك والجواب أنه أراد حق المعرفة قد رما وأوجه الله تعالى

وَتَلْمِذَ لَهُ كِبَارُ مِنَ الْمُشَايِخِ *

عليه بحسب الوسع والطاقة وانهم أرادوا نهاية المعرفة وغاية العلم المعبر عنه بالا حاطة وقد قال تعالى : (ولا يحيطون به علما) وقال : (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) : (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) وأما العبادة حق العبادة المعبر عنه بالتقوى حق تقاته المعبر بان يطاع ولا يعصى ويذكر فلا ينسى ، فكل أحد عاجز عن ذلك كما أخبر الله به عنه بقوله تعالى : (كلا لما يقض ما أمره) فالإنسان محل النسيان والمخلوق في مقام النقصان والله المستعان وهو ضعيف لعموم قوله سبحانه : (فاستلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) وقوله عليه السلام : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » ، ولذا قيل من تبع عالما لقي الله سالما ﴿ وتلمذ له كبار من المشايخ ﴾ مثل ابراهيم بن آدم ، وفضيل بن عياض ، وداود الطائى ، وابن المبارك ، والليث بن سعد ، والامام مالك على ما ذكره ابن حجر ونحوهم لكن لا يخفى ان تلمذة مالك لأبي حنيفة غير ظاهرة نعم قد يكون كل منهما أخذ عن صاحبه والله أعلم بحقيقة منصبهما ، وأما مشايخه فذكر الكردرى ان أبا حنيفة أدرك الامام محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبى طالب رضى الله عنهم ويسمى محمد الباقر لقبه في العلوم وتبحره وكذا أدرك ولده الامام جعفر الصادق وكذا زيد ابن أسلم مولى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وكذا ربيعة الراى شيخ الامام مالك وكذا شعبة بن الحجاج الذى يقال له أمير المؤمنين في الحديث ، ومنهم الامام الأوزاعى امام أهل الشام وكان من جلالته ان مالكا والثورى أحدهما يقود حماره والآخر يسوقه ، ومنهم عطاء بن أبى رباح المكي كان جعد الشعر أسود أفطس أشمل أعور ثم عمى بعد ذلك ، قال أبو حنيفة : ما رأيت أفقه من حماد ولا أجمع من عطاء ، ومنهم أبو بكر بن عاصم ابن أبى النجود - بفتح النون وضم الجيم - الامام في القراءة تابعى جليل القدر ، ومنهم عامر ابن شرحبيل الشعبي قال : أدركت خمسمائة من أصحاب النبي ﷺ وكان يعجبه هذا البيت :
ليست الاحلام في حال النبى * انما الاحلام في حال الغضب

قلت وهو مقتبس من قوله عليه السلام : « الصبر عند الصدمة الأولى » وفي الجملة بلغ عدد مشايخ امامنا أربعة آلاف وأما أصحابه فلاتعد ولا تحصى بلا خلاف ، وقد نظم بعضهم هذا المعنى تحدينا للبني :

غدا مذهب النعمان خير المذاهب * كما القمر الواضح خير الكواكب
تفقه في خير القرون مع التقى * فمشربه لاشك خير المشارب

وَتَحْمَلُ لِقَلْبِهِ الْقَضَاءَ مَا تَحْمَلُ وَمَا خَالَطَ الظُّلْمَةَ وَمَاقِبَلِ مِنْهُمْ شَيْئًا

ثلاثة آلاف وألف شيوخه ه وأصحابه مثل النجوم الثواب
 ﴿وتحمل لتقلد القضاء﴾ بأن يكون قاضى قضاء جميع الدنيا وكذا تولية مفاتيح
 خزان بيت المال شرقا وغربا وعجما وعربا ﴿ما تحمل﴾ أى من الضرب والحبس
 والشم إثارا لعذاب الدنيا على عقاب العقبي من كمال التقوى وعن الامام أحده أنه ذكر
 أباحيفة فقال: كان زاهدا ورعا وضرب على القضاء احدى وعشرين سوطا فأبى، وعن
 سهل بن مزاحم بذلك له الدنيا بجذا فيرها وضرب عليها بالسياط فلم يقبلها من قليلها
 ولا كثيرها ﴿وما خالط الظلمة﴾ أى باختياره ﴿وما قبل منهم شيئا﴾ لكمال
 اقتداره فمن الضر بن محمد الرقي قال: لقيته ببغداد وأنا أريد الكوفة فقال قل لابنى
 حماد قوتى فى الشهر درهمان من سويق وقد حبسته عنى فعجله الى وكان فى ذلك اليوم
 حبسه المنصور للقضاء ببغداد، وروى أن المنصور كان يريد أن يقرب الامام فيقول
 الامام لالانك ان قريبتى افتنتى وان أبعدتنى اخزيتنى وليس عندك ما أرجوك له
 وليس عندى ما أخافك عليه وأناغى بمن أغناك فلن أغناك فيمن يغشاك، ومثله ذكر
 عن الامام محمد بن الحسن أنه قال لعيسى بن موسى الى الكوفة وزادنى آخره مما أنشأ قائلا:
 كسرة خبز وقعب ماء * وفرد ثوب مع السلامة

خير من العيش في نعيم ه يكون من بعده ندامة

ثم ما ذكرنا من أفعال المنصور بالامام فعل يزيد بن هبيرة الى الكوفة مثله
 أيضا في زمان المروانة كما رواه العسكرى وغيره عن يحيى بن أكرم عن أبى داود قال:
 اراد ابن هبيرة أن يولى الامام قضاء الكوفة فأبى لخلف ابن هبيرة ان لم يقبله بضربه
 بالسياط على رأسه ويعبسه خلف الامام على أنه لا يلى منه قليل لانه حلف على أن
 يضربك قال: ضربه فى الدنيا أهون من معالجة مقامع الحديد فى العقبى والله لأفعل ولو
 قتلنى قليل: إنه حلف لا يخليك وانه يريد بناء قصر فتول له عدل بن فقال: لو سألتنى أن أعد
 له أبواب المسجد ما فعلت فذكر للامير فقال أبلغ قدره أن يعارضنى فى العيين: فدعاه
 فثاقفه وحلف ان لم يقبل يضرب على رأسه عشرين سوطا فقال: اذكر مقامك بين يدى
 الله تعالى فانه أذل من مقامى هذا ولا تهددنى فأتى أقول لا إله إلا الله محمد رسول الله
 والله يسألك عنى حيث لا يقبل منك الجواب الا بالحق قاوما الى الجلالاد أن امسك
 وبات فى السجن وأصبح وقد انتفخ وجهه ورأسه من الضربه وعن ابن المبارك أن

وَمَا أُشْتَغَلَ بِالدَّعْوَةِ إِلَّا بِالْإِشَارَةِ النَّبَوِيَّةِ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ مَا قَصَدَ الْأَنْزَوَاءَ وَمَا
اُسْتَظْلَ بِحَاظِ الْمَدْيُونِ حِينَ

الرجال في الاسم سواء حتى يقعوا في البلوى فقد ضرب أبو حنيفة على رأسه في السجن حتى يدخل في الحكم فصر على الذل والضرب في الحبس طلبا للسلامة في دينه ، وعن أبي عبد الله بن حفص الكبير البخاري أن الفتنة لما ظهرت بخراسان دعا ابن هبيرة العلماء كابن أبي ليلى وابن شبرمة وداود بن هند وولى كل واحد منهم شيئا من عمله وعرض على أبي حنيفة أن يكون الخاتم في يده لا ينفذ كتابا إلا من تحت أمره فاني لخلف الامير انه ان لم يله نضربه في كل جمعة سبعة أسواط فقال الفقهاء لأبي حنيفة: انا اخوانك نناشدك على أن لاتهلك نفسك وكلنا نكره عمله ولكن لم نجد بدا منه فقال: لو أراد مني أن أعد أبواب مسجد واسط لم أعد له فكيف وهو يريد مني أن يكتب في دم رجل واختم له والله لا أدخل في ذلك فقال ابن أبي ليلى: دعوه فانه مصيب فخبسه الشرطي جمعتين وضربه أربعة عشر سوطا ثم اجتمع مع الأمير فقال : الاناصح لهذا ان يستملئني فأستملئه وقال : أشاور اخواني فخلاه فهرب الى مكة في سنة مائة وثلاثين الى أن صارت الخلافة للعباسية أقام بها فقدم الكوفة في زمن المنصور فعظمه وأمر له بمجازرة عشرة آلاف ألف درهم وجارية فلم يقبلها وروى أنه كان يتمثل كثيرا :

اعطاء ذى العرش خير من عطائكم • وسيه واسع يرجى وينتظر
أتم يكدر ماتعطون منكم • والله يعطى فلا من ولا كدر

وروى أنه لما أرسل اليه أبو جعفر المنصور بعشرة آلاف درهم على يد الحسن بن قحطبة ولم يمكنه ردها أوصى ابنه حماد انه اذا مات ودفن يردّها للحسن ففعل فقال رحمه الله على أيك لقد كان شجيحا على دينه ﴿ وما اشتغل بالدعوة ﴾ أى بدعوة الناس الى مذهبه ﴿ الا بالاشارة النبوية في المنام ﴾ اليه ليدعوهم الى مذهبه ﴿ بعد ما قصد الانزواء ﴾ أى الاستخفاء عن الانام وحكاية رؤيا الامام مشهورة بانه ينش قبره عليه السلام ويؤلف العظام الكرام بوضع بعضها في موضع مناسب للمقام فغير ابن سيرين من اجله التابعين المنام ان صاحبها رجل يحى به الله سنن الاسلام بما أميتت فيما بين الانام والاضطر ان يقال : ماتفرقت بين الصحابة الكرام والتابعين العظام لجمعها الامام ورتبها أصولا وفروعا تلتئم به الاحكام على وجه الاحكام ﴿ وما استظل بحاظ المديون حين

أَنَّهُ مُتَقَاضِيًا، وَتَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِ أَتَى بِهِ وَكِيلُهُ لَمَّا خَلَطَ بِهِ ثَمَنُ ثَوْبٍ
مُعِيبٍ مَبِيعٍ خَفِيًّا، وَتَرَكَ لَحْمَ الْغَنَمِ لَمَّا فَقَدَتْ شَاةٌ فِي الْكُوفَةِ إِلَى مَنَاقِبِ
يَعْسَرُ تَعْدَادُهَا.

أما متقاضيا أي طالبا لقضائه فبن زيد بن هارون رأيته يوما بقاء دار غريم له
قد قام في الشمس فانكرت فقال: لي على مالكم مال أخاف أن أجلس في ظله، ومثله عن يحيى
ابن زائدة إلا أنه قال خلفته بالله العظيم عن مانع الاستغلال فقال: أخاف أن يكون قرصا
جر منفعة قال وما أراه على الناس لكن على العالم أن يأخذ بعلمه أكثر مما يدعوا إليه، والمعنى
أنه ينبغي له أن يعمل بالقوى لا بظاهر القوى بما يشير إليه قوله عليه السلام: «استفت قلبك
وإن أفناك المفتون» وقد أغرب شمس الأئمة حيث ردهذا في كتاب الصرف وقال: إنه
من التكلف لا من التزهّد انتهى، وهذا جرأة عظيمة منه وجريمة جسيمة عنه، وما يرد
عليه ما ذكر في صفات الصالحين أن امرأة سألت الإمام أحمد أن شموع آل طاهر
تعبّر من محلنا ونغزل في ضوءه ونحن على السطوح طاقة أو طاقتين فهل يحل لنا من
ذلك الغزل فقال الإمام أحمد: من أنت قالت: أخت بشر الحافي قال: ما زال هذا الورع
الصافي يخرج من آل بشر، فلم بهذا أن دقائق الورع لا غاية لها ولا نهاية فلا تقاس
الملوك بالحدادين ﴿وتصدق بجميع مال أتى به وكيله لما خلط به ثمن ثوب معيب مبيع
خفيا﴾ كان حفص بن عبد الرحمن شريك الإمام فبعثه إلى تجارة وقال له في ثوب كذا
عيب فباعه بلا يئانه وجاء بربيع فتصدق بحصته وفاسخه الشر كذا، قال المرغيناني: وكان
الربيع خمسة وثلاثين ألف درهم، وعن ابن المبيع أنه قال الإمام ما ملكت أكثر من أربعة
آلاف درهم منذ أكثر من أربعين سنة إلا أخرجتها وإنما أمسكتها لقول علي رضي الله
عنه أربعة آلاف درهم وما دونها نقمة ولولا أني أخاف أن ألتجئ إلى هؤلاء ما تركت
واحدا منها ﴿وترك لحم الغنم﴾ أي أكله ﴿لما فقدت شاة في الكوفة﴾ فعن ابن المبارك
وقعت أغنام من الغارة في الكوفة فسأل عن مدة حياة الغنم فقيل: سبع سنين فما أكل اللحم
سبع سنين، وهذه المذكورات بعض مناقبه وندرة يسيرة من جملة مراتبه منضمة ﴿إلى
مناقب﴾ أي كثيرة ﴿يعسر تعدادها﴾ أي قصد استيفاء إيرادها، وقد تلخصت مناقبه
العلية ومناقب أصحابه الجليلة وذلك بطبقات اتباعه الخفية وسميته بالآثار الجنية
في الآثار الخفية، واختصرت على مناقب الإمام هنا تبعا للوصف اختصارا وقد أوردت
مناقب الإمام في شرح المشكاة استكمالاً.

البَابُ الْأَوَّلُ فِي الْوَرْدِ

وَرَدَ (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) وَهِيَ أَنْوَاعُ مِنْهَا الصَّلَاةُ
فَوَرَدَ «مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ بَعْدَ التَّوْحِيدِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الصَّلَاةِ» «مَنْ تَرَكَ
الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ» أَيْ قَارِبَ الْكُفْرِ يُقَالُ: دَخَلَ الْبَلَدَ لِمَنْ قَارَبَهَا

البَابُ الْأَوَّلُ فِي الْوَرْدِ

أصل الورد قصد الماء ومنه قوله تعالى: (ولما ورد ماء مدين) والماء المرشح المعد الميأ
للورود ومنه قوله سبحانه: (بئس الورد المورود) ويسمى كل قول وفعل يأتيه الإنسان في
وقت معين على وجه معين وردا وهو المراد هنا، وأما حديث صاحب الورد ملعون وتارك
الورد ملعون فباطل لا أصل له (ورد) أي في قوله تعالى تعالى: (وما خلقت الجن والانس
إلا ليعبدون) أي ليعرفوني فيعبدوني أو ليعبدوني فيعرفوني كما هـر شأنا المراد والمراد في
مسالك المناسك المعبر عنها بالمجذوب والسالك (وهي) أي العبادة المأخوذة من يعبدون
(أنواع) أي أصناف ستة (منها الصلاة) وهي أفضلها وأكملها واشملها وأجلها (فورد
ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد) أي الإيمان بالله ورسوله (أحب إليه من الصلاة)
كذا في الأحياء مع زيادة ولو كان شيء أحب إليه منها لتعبد به الملائكة فمنهم راكم
ومنهم ساجد وقائم وقاعد، وقال العراقي: لم أجده هكذا، وآخر الحديث عند الطبراني
من حديث جابر وعند الحاكم من حديث ابن عمر (من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر)
البحار من حديث أبي الدرداء، باسناد فيه مقال، ذكر العراقي في رواية الطبراني
عن ابن عباس من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان، وفي الأوسط عن أنس من
ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا (أي قارب الكفر) لأن المعاصي يريده (يقال
دخل البلدة لمن قاربها) فالمراد به المعنى المجازي المعبر عنه بالمشارف خلافا للخوارج
ومن تبعهم في حمله على الكفر الحقيقي أو معناه كفر نعمة الله بترك عبادة مولاه أو عمل
عمل الكفرة أو كفر في عاقبة أمره أو محمول على مستحل تاركه أو منكر فرضيته، وفي رواية
أحمد والبيهقي من حديث أم أيمن ورجال أسنده ثقات من ترك الصلاة متعمدا فقد
برىء من ذمة محمد ﷺ، وفي رواية الطبراني في الأوسط من حديث أنس أول ما يحاسب

وَحَقُّهَا أَنْ يُطَهَّرَ الظَّاهِرُ عَنِ الْحَدَثِ . وَالنَّجَسِ . وَالْجَوَارِحِ عَنِ الْجَرِيْمَةِ
وَالْقَلْبَ عَنِ الذَّمِيْمَةِ وَالسِّرِّ عَمَّا سِوَاهُ تَعَالَى هَذَا نَصْفٌ وَالْآخَرُ

به العبد الصلاة فإن فسدت فسد سائر عمله ، والاحاديث في هذا الباب كثيرة شهيرة
وانهايك في شرفها قوله تعالى : (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) (وحققها)
أى حق الصلاة الاتقيا بها (أن يطهر الظاهر) أى ظاهره (عن الحدث) أى
النجس الحكيم من الاصغر والأكبر بدنا (والنجس) أى الحقيقي المسمى بالحبث
بدنا وثوبا ، والنجس بالفتح عين التجاسة والكسر المتنجس (والجوارح عن الجريمة)
أى واعضائه عن اكتساب الاعمال الظاهرة الذميمة (والقلب عن الذميمة) أى
الاخلاق الباطنة الدنية والأحوال الواردة الرديئة (والسِر) أى الذى لا يطلع عليه الا الله
(عما سواه تعالى) أى يطهره عن حضور غير الله وخطوره لاستهلاك غيره في جنب تجل
نوره والغاية القصوى في عمل السر ان ينكشف له جلال الله وعظمته ولن تحمل معرفة الله
بالحقيقة في السراملم يرحل ماسوى الله تعالى عنه ، ولذا قال عز وجل : (قل الله ثم ذرم في
خوضهم يلعبون) لأنهما لا يجتمعان في قلب واحد وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ،
وأما عمل القلب فالغاية القصوى عمارته بالعقائد السنية وبالشمائل البية
الرضية ولم يتصف بها مالم ينتظف عن تقائضها من العقائد الفاسدة والأخلاق
الكاسدة ، فطهيرها أحد الشطرين وهو الشطر الأول الذى هو شرط في الثاني فكان
الظهور شطر الايمان بهذا المعنى ، وكذا تطهير الجوارح عن المناهى والملاهى أحد الشطرين
وعمارتها بالطاعات الشطر الثانى ، وخلاصته ان التخلية نصف الايمان والتحلية نصف
الايقان وبهما يكال العرفان ، فهذه مقامات الايمان ولكل مقام طبقة من طبقات الايقان
ولن ينال العبد الطبقة العالية الا أن يجاوز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة
السر عن الصفات المذمومة وعمارته بالمحمودة مالم يفرغ من طهارة القلب عن الاخلاق
المذمومة وعمارته بالاخلاق المحمودة ولن يصل الى ذلك مالم يفرغ من طهارة الظواهر
عن المناهى وعمارتها بالطاعات كما هي ؛ وكلما عز المطلوب وشرف المحبوب صعب
مسلكه وطال طريقه وكثرت عقباته فلا تظن ان هذا الأمر يدرك بالمنى وينال
بالموئنا ، قال تعالى : (ليس بأمانيك ولا أمانى أهل الكتاب) الآية (هذا) أى المذكور
من الطهارة في كل رتبة (نصف) أى نصف حق عمل الصلاة (والآخر) أى النصف

هُوَ الْعِمَارَةُ بِالطَّاعَةِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فَوَرَدَ «الطَّهْوُورُ نِصْفُ الْإِيمَانِ» وَالْأَصْلُ
طَهَارَةُ الْبَاطِنِ فَهُمْ كَانُوا يَأْبِغُونَ فِيهَا وَيُسَاهِلُونَ فِي الظَّاهِرِ حَتَّى كَانُوا يَمْشُونَ
حُفَاةً فِي الطِّينِ وَيَصُلُّونَ مَعَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَعَلِّلاً فَأَخْبَرَ

الثاني ﴿ هو العمارة بالطاعة ظاهراً وباطناً ﴾ أى عمارة الجوارح والجوانح بالعبادة
المختلفة من القيام والقراءة والركوع والسجود والوقوف وسائر الأحوال المؤتلفة ﴿ فورد
الطهور ﴾ بفتح الطاء وضمها بمعنى المصدر أو ما يطر به ﴿ نصف الإيمان ﴾ أحد
ومسلم والترمذى عن أبى مالك الأشعرى فى حديث طويل ، والمعنى أن الإيمان يطر
نجاسة الباطن . والطهور يطهر نجاسة الظاهر كذا فى النهاية ، وقيل : المراد بالإيمان
الصلاة كما قال تعالى : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ أى صلاتكم الى بيت المقدس
فيراد بنصفها شطرها وبعضها فإنه أقوى شرطها ﴿ والأصل ﴾ أى فى التطهر
الذى عليه مدار العمل ﴿ طهارة الباطن ﴾ لانه محل النظر الإلهى حيث ورد أن الله
لا ينظر الى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأحوالكم ﴿ فهم ﴾ أى الصحابة
﴿ كانوا يابغون فيها ﴾ أى فى طهارة الباطن ﴿ ويساهلون فى الظاهر ﴾ أى يمشون
فى طهارة الظاهر ﴿ حتى كانوا ﴾ أى أحياناً ﴿ يمشون حفاة ﴾ أى بلا نعل ﴿ فى الطين ﴾
أى طين الأزقة ويجلسون عليها ﴿ ويصلون معه ﴾ أى من غير غسله ويأكلون من دقيق البر
وهو يداس بالدواب وتبول عليه ولا يحترزون عن عرق الأبل والحيل والخير مع كثرة
تمرغها فى النجاسات ، وقد انتهت التوبة الآن الى طائفة يمعن أحدهم فى طهارة الظاهر
ويستقصى فى مجارها ويستوعب جميع أوقانه فى الاستنجاء وغسل الثياب وتنظيف
الظاهر وطالب المياه الجارية الكثيرة ظناً منه بحكم الوسوسة وخبل العقل أن الطهارة
المطلوبة المشرفة هى هذه فقط وجهالة بسيرة الأولين واستغراقهم جميع الهمم والفكر
فى تطهير القلب وتساهلهم فى أمر الظاهر حتى أن عمر رضى الله عنه مع علوم منصبه توفراً
من ماء فى جرة نصرانية وحتى أنهم ما كانوا يغسلون اليد من الدسمات والاطعمة
بل كانوا يمسحون أصابعهم بأخص أقدامهم ، وعدوا الاثنان ونحوه من الغسول
والصابون من البدع المحدثه وكانوا يقتصرون على الحجارة فى الاستنجاء ، ﴿ وصلى عليه
السلام متعللاً ﴾ أى لا بسا نعله أى مرة ﴿ فأخبر ﴾ أى أخبره جبريل عليه السلام

بَتَلَطُّخٍ فَتَزَعُ وَأَتَمَّ وَلَكِنْ لِلظَّاهِرِ أَثَرٌ فِي تَوِيرِ الْبَاطِنِ كَمَا يُصَادَفُ عِنْدَ
اِسْبَاغِ الْوُضُوءِ وَسَائِرِ الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ لِرَبِّطِ الْمَلِكِ بِالْمَلَكُوتِ

(بتلطح) أى باصابة نجاسة (فتزع) أى فعله بعمل قليل (وأتم) أى صلاته من غير استئناف ولا إعادة والحديث رواه أبو داود والحاكم وصححه من حديث أنى سعيد الخدرى، وقد قال بعضهم: الصلاة في النعلين أفضل اذ لما نزع رسول الله ﷺ نعليه باخبار جبريل عليه السلام له ان عليها نجاسة وخلع الناس نعالهم فقال رسول الله ﷺ: لم خلعتنم نعالكم قالوا: رأيناك خلعت فخلعنا نعالنا، وقال النخعي في الذين يخلعون نعالهم وددت لوان محتاجا جاء فاخذها منكرا الخلع النعال ، وأما اهل زماننا فلو اقتصر مقتصر على الاستنجاء بالحجر أو مشى على الارض حافيا أو صلى على الأرض أو على بوارى المسجد من غير سجادة مفروشة أو مشى على الفرش من غير غلاف للقدم من آدم ونحوه أو توضأ من آنية عجوز أو رجل غير متقشف أقاموا عليه التكبير ولقبوه بالقذر واستكفوا من مؤاكلته واستكروهوا من مخالطته فسموا البذاذة التى هى من الايمان قذارة والرعوة نظافة، فانظر كيف صار المنكر معروفا والمعروف منكرا وكيف اندرس من الدين رسمه كما اندرس تحقيقه وعلم ولم يبق الا اسمه ووسمه (ولكن للظاهر) أى لطهارته أيضا (أثر في توير الباطن) للارتباط الذى بينهما ولذا قيل الظاهر عنوان الباطل حتى أن المجامع في حال مباشرته لو آدم النظر إلى ياض مشرف أو حمرة قانية الى أن غلبت تلك الصورة على نفسه مال لون المولود الى ذلك اللون الذى غلب عليه وان الجنين اذا تحرك في البطن وكانت الأم شاهدة في تلك الحال لصورة حسنة من الجمال بحيث غلبت تلك الصورة الحسية على نفسها في عالم الخيال من باطنها نزع صورة ذلك الجنين الى تلك الصورة الحسنة التى شاهدها أمه ، فعلم من هاتين الصورتين ان للظاهر أثرا في عالم الباطن (كما يصادف) أى يوجد أثره (عند اسباغ الوضوء) بفتح الواو أو ضمها أى اكله واسباغه (وسائر الأعمال الظاهرة) أى حيث تتأثر بها الأحوال الباطنة (لارتباط الملك) أى عالم الظاهر السفلى (بالملكوت) وهو عالم الباطن العلوى كما اذا كان شخص يرشح كل يوم بالماء جانب جداره البراقى فلا شك ان أثر ذلك الترشيع يظهر في الجدار من جانب الطرف الداخلى، وقد ورد « مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار عذب

وَمِنْ ثَمَّةٍ تَصَدَّقُ رُؤْيَا مَنْ أَعْتَادَ الصَّدَقَ قَدَاوِمَ عَلَى الْوُضُوءِ *

على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما يبقى ذلك من الدنس أحد
ومسلم عن جابر، وفي الأحياء أن الإنسان إذا أسبغ الوضوء واستشعر نظافة ظاهره
وجد في قلبه صفاء وانتشراحاً لم يكن يصادفه قبله وذلك النظافة العلاقة التي بين عالم
الشهادة وعالم المذكوت فإن ظاهر الإنسان من عالم الملك والشهادة وقلبه من عالم
الملكويت والغيب، فإن كنت لاتصادف بعد الطهارة واسباغ الوضوء شيئاً من الصفاء
الذي وصفناه فاعلم أن الجدار الذي استولى على قلبك من كدورات شهوات الدنيا
وشواغلها اقتضى كلال حس القلب نصار لا يحس باللطائف والأشياء الخفية ولم يبق
في قوته الإدراك الأمور الجليلة فاشتغل بجلاء قلبك بتصفية باطنك فإن ذلك أوجب
عليك من كل شيء أنت فيه (ومن ثمة) أي ومن أجل ارتباط الملك بالمذكوت (تصدق رؤيا
من اعتاد الصدق) أي وتكذب رؤيا من اعتاد الكذب كما قيل: كل أناة يترشح بما فيه
(فتداوم) تفرغ على قوله لكن للظاهر أثر في توير الباطن والمعنى إذا كان كذلك
فتواظب به (على الوضوء) فتدور دمه على الطهارة يوسع عليك الرزق، بل ينبغي أن يجدد
الطهارة لكل صلاة كما كان يفعل عليه السلام نظراً إلى ظاهر الآية وإنما صلى عليه السلام
عام الفتح خمس صلوات بوضوء واحد فسأله عمر عن ذلك فقال عمدا صنعت يا عمر يعني
ليعرف أنه ليس بفرض فتقدير الآية إذا قمتم إلى الصلاة وأنتم محدثون لأن الأصل في
الأمر أن يكون للجوب، ولحديث «من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات» أبو داود
والترمذي وابن ماجه من حديث عمر باسناد ضعيف والضعيف يعمل به في فضائل الأعمال
اتفاقاً مع أن كثرة الطرق ترقى الضعيف حسناً وفاقاً، وأما حديث الوضوء على الوضوء
نور على نور فقال العراقي: لم أجده أصلاً وتعقبه العسقلاني بقوله رواه زر بن مسنده
وهو حديث ضعيف وينبغي أن يستنجد لمقعده بثلاثة أحجار فإن أتى بها كفى والّا
استعمل رابعة فإن أتى بها والّا استعمل خامسة لأن الاقراء واجب والابتار مستحب قال
عليه السلام «من استجمر فليوتر» متفق عليه من حديث أبي هريرة ف يأخذ الحجر بيساره
ويضعها على مقدم المقعدة قبل موضع النجاسة ويمر بها بالمسح والادارة إلى المؤخرة
ويأخذ الثانية ويضعها على المؤخرة وكذا يمر بها إلى المقدمة ويأخذ الثالثة فيديرها حول
المسربة إدارة ثم يأخذ حجراً كبيراً يمينه والقضيب بيساره ويمسح الحجر بقضيبه ويحرك
اليسار فيمسح ثلاثاً في ثلاثة مواضع أو في ثلاثة أحجار أو في ثلاثة مواضع من جدار جاز ذلك

وَيَتَوَضَّأُ بَعْدَ الْغِيَةِ وَالْقَهْقَرَةِ وَأَنْ لَمْ تَكُنْ فِي الصَّلَاةِ وَلِكُلِّ صَلَاةٍ قَبْلَ الْوَقْتِ

الى أن لا يرى الرطوبة في محل المسح ثم ينتقل من ذلك الموضع الى موضع آخر ويستنجي بالماء بان يفيضه على محل النجس ويدلك باليسرى حتى لا يبقى له أثر تدر كذا الكف بحس المس ويترك الاستسقاء فيه بالتعرض للباطن فان ذلك ينفع للوسواس لا كثر الناس ويقول عند دخوله في المطهر: بسم الله اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث واذا فرغ عنه غفرانك الحمد لله الذي اذهب عني ما يؤذيني وأبقى علي ما ينفعني واذا فرغ من الاستنجاء اللهم طهر قلبي من النفاق وحسن فرجي من الفواحش واجمع بين الماء والحجر مستحب فقد روى أنه لما نزل قوله تعالى: (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأهل قيام ما هذه الطهارة التي أنشئ الله بها عليكم فقالوا: كنا نجتمع بين الماء والحجر كذا في الاحياء وقال العراقي: الحديث في أهل قيام وجمعهم بين الماء والحجر. البزار من حديث ابن عباس بسند ضعيف، ورواه ابن ماجه. والحاكم وصححه من حديث أنى أوب، وجابر وأنس في الاستنجاء بالماء ليس فيه ذكر الحجر، فقول النووي تبعا لابن الصلاح ان الجمع بين الماء والحجر في أهل قيام لا يعرف مردود بما تقدم والله أعلم ﴿ويتوضأ بعد﴾ نحو ﴿الغية﴾ وهي بكسر الغين ان تذكر أخاك بما يكرهه في الغيبة، وقد ورد الغيبة تنقض الوضوء والصلاة رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر، وفي معناها الكذب والنيمة وسائر الأقوال الذميمة بل قال بعض المشايخ: اذا ذكرت الدنيا توضحا واذا ذكرت الآخرة اغتسل، يعني ان الدنيا هي الشهوة الصغرة والعقبى هي الكبرى وكل منهما مانع عن حال الترجه الى حضرة المولى، وفي شرح السنة والمستحب ان يتوضأ لكل صلاة وان كان على طهارة لانه بما جرى على لسانه كذب أو غيبة أو سيئة بها يأثم قلبه فينبغي ان يجدد الوضوء لدفع ذلك كما يتوضأ لدفع الحدث الظاهر فان كان لا يمكنه الوضوء فانه يتيمم وينوى بتيممه رفع الأثم، وفي العوارف تجديد الوضوء مستحب بشرط أن يصل بالوضوء ما تيسر والا فمكروه ﴿والقهقة وان لم تكن في الصلاة﴾ أى فانها اذا كانت في الصلاة تنقض الوضوء عندنا ﴿ولكل صلاة قبل الوقت﴾ عملا بقوله تعالى: ﴿وسارعوا الى مغفرة من ربكم﴾ الآية فشرح السنة من المستحب اذا فرغ من البول أو الغائط ان يتيمم الى أن يبلغ الماء فيتوضأ هكذا روى عن رسول الله ﷺ، ففى الاحياء في بيان طول الأمل وقصره انه عليه السلام كان يتيمم مع القدرة على الماء قبل مضي ساعة وقال لعلى لا يبلغه، وحكى عن

وَيَمْلَأُ الْإِنَاءَ لِلْأَتِيَةِ وَيُطِيلُ الْغُرَّةَ وَالتَّحْجِيلَ وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَعِينُ
بِغَيْرِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الدُّنْيَا وَالْبَشَرِ

ذى النون المصرى انه كان على شط النيل يتمم ويقول: اخاف ان يدركنى الموت قبل ان اتوضأ كما فى شرح السنة ﴿وَيَمْلَأُ الْإِنَاءَ لِلْأَتِيَةِ﴾ اى استعدادا للصلاة الآتية ويكره ان يستخلصه نفسه كذا فى السراجية ﴿وَيُطِيلُ الْغُرَّةَ وَالتَّحْجِيلَ﴾ اى عند غسل وجهه ويديه ومرفقيه والغرة يارض الجهة والحجل يارض قوائم الفرس ونحوه، وقد ورد «ان هذه الامة يحشرون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء» وقال عليه السلام: «من استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل» متفق عليه من حديث أبى هريرة، وروى تبايع الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء، أخرجه مسلم من حديثه ﴿وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ﴾ أى حين الوضوء فورد «اشرف المجالس ما استقبال به القبلة» الطبرانى عزابن عباس ﴿وَلَا يَسْتَعِينُ بِغَيْرِهِ﴾ أى مما امكن فانه افضل اذا اجر على قدر المشقة ﴿وَلَا يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الدُّنْيَا وَالْبَشَرِ﴾ أى فى أثناء الوضوء، وفى فتاوى الحجة التكلّم فى أثناء الوضوء مكروه وفى الاغتسال اشد كراهة، وفى العوارف أدب الصوفية فى الوضوء حضور القلب فى غسل الاعضاء، سمعت بعض الصالحين يقول: اذا حضر القلب فى الوضوء يحضر فى الصلاة واذا دخل السجدة دخلت الوسوسة فى الصلاة وينوى رفع الحدث أو استباحة الصلاة أو القرية الى الله سبحانه ويبدأ بتسمية الله فقد ورد لا وضوء لمن لم يسم الله الترمذى. وابن ماجه من حديث سعيد بن زيد أحد العشرة، والتسمية فى أول الوضوء سنة عند الجمهور وواجب عند أحمد بهذا الحديث، ويستحب ان يقدم على البسملة التعوذ ويقول: أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون بسم الله العظيم والحمد لله على دين الاسلام، ويغسل يديه ثلاثا قبل ان يدخلهما الاناء لقوله عليه السلام: «اذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده فى الاناء حتى يغسلها ثلاثا فان أحدكم لا يدري أين بات يده» مالك والشافعى وأحمد والشيخان والاربعة عن أبى هريرة، ويقول عند غسل يده: اللهم افى أسألك اليمن والبركة وأعوذ بك من الشوم والهلاك ثم يتمضمض ثلاثا ويبالغ فيه الا أن يكون صائما كما ورد به الخبر ويقول: اللهم اعنى على ذكرك وشكرك وتلاوة كتابك ويستنشق ثلاثا ويقول: اللهم ارحنى رائحة الجنة مع الابرار واعذنى بك من روائح أهل النار، ويستنثر ثلاثا فورد: «اذا استيقظ أحدكم

ويفتح العين

من منامه فتوضاً فليستثر ثلاث مرات فإن الشيطان يبست على خياشيمه، الشيخان عن أبي هريرة، يغسل وجهه ثلاثاً ويقول اللهم يضر وجهي بنورك يوم تبيض وجوه أوليائك ولا تسود وجهي يوم تسود وجوه أعدائك ﴿ويفتح العين﴾ أي عند غسل الوجه هو غير معروف بل قيل: أنه فيه خطر العمى فهو حرج مدفوع عنه نعم يدخل الاصبع في محاجر العينين وموضع الرمض ويجمع الكحل وينقيهما فقد روى أنه عليه السلام فعل ذلك أخرج أحمد من حديث أبي امامة كان يتعاهد المارقين، وروى الدارقطني من حديث أبي هريرة بإسناد ضعيف «أشربوا الماء أعينكم، أي حوالها لما تقدم والله أعلم، ويغسل اللحية اللطيفة والكثيفة ويخلها بقدرود: «دخلوها لكم وقصوا أظفاركم فإن الشيطان يجري بين اللحم والظفر» الخطيب في الجامع، وابن عساكر عن جابر، ويجب إيصال الماء إلى منابت اللحية الخفيفة أعني ما يقبل من الوجه، وأما الكثيفة فلا بل يفرض الماء على ظاهرها واسترسل من اللحية وقدرود كان عليه السلام: «إذا توضأ خلل لحيته بالماء، رواه أحمد والحاكم عن عائشة، وفي رواية أبي داود والحاكم عن أنس «كان إذا توضأ أخذ كفاً من ماء فادخله تحت حنكته فخلل به لحيته وقال: هكذا أمرني ربي» وفي رواية ابن ماجه عن ابن عمر «كان إذا توضأ عرك عارضيه ببعض العرك ثم شبك لحيته بأصابعه من تحتها، والعرك المعالجة والدلك، ثم يغسل يديه مع مرقية ثلاثاً ثلاثاً فورد أنه عليه السلام: «إذا توضأ أدار الماء على مرقية» الدارقطني عن جابر، وفي رواية ابن ماجه عن أبي رافع «كان إذا توضأ حرك خاتمة ويبدأ باليمين ويقول: اللهم أعطني كتابي يميني وحاسبني حساباً يسيراً وعند اليسرى اللهم أعوذ بك أن تعطيني كتابي بشمال أو من وراء ظهري، ثم يستوعب رأسه بالمسح ويقول: اللهم غشني برحمتك وأنزل علي من بركاتك وأظلي تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك ثم يمسح أذنيه ظاهرهما وباطنهما ويقول: اللهم اجعاني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اللهم اسمعني منادى الجنة ثم يمسح الرقية لقوله عليه السلام: «مسح الرقية أمان من الغسل يوم القيامة» أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر وهو ضعيف، ويقول: اللهم فك رقبتي من النار وأعوذ بك من السلاسل والاغلال ثم يغسل رجله اليمنى ثلاثاً ويقول اللهم ثبت قدمي على الصراط المستقيم يوم تزل فيه الأقدام ويقول عند غسل اليسرى اللهم أعوذ بك أن تزل قدمي على الصراط يوم تزل أقدام المنافقين في

وَيَسْمَى فِي كُلِّ عَضْوٍ وَيَتَشَهُدُ فِيهِ وَبَعْدَ الْفَرَاغِ وَيَشْرَبُ بَقِيَّةَ الْمَاءِ قَائِمًا
مُسْتَقْبِلًا وَيَسْرَحُ اللَّحِيَّةَ بَعْدَهُ ٥

النار ويخلل باليد اليسرى من أصابع الرجل اليمنى ويبدأ بالخنصر من الرجل اليمنى ويختم بالخنصر من الرجل اليسرى فقد ورد: «خلل أصابع يديك ورجليك» أحمد عن ابن عباس وفي رواية الدارقطني عن أبي هريرة «خللوا بين أصابعكم لا يخللها الله يوم القيامة بالنار» وفي رواية الطبراني عن واثلة «من لم يخلل أصابعه بالماء خللها الله بالنار يوم القيامة» (ويسمى في كل عضو) وقيل ويسلم أيضا على النبي ﷺ (ويتشهد فيه) أي في كل عضو، ففي المحيط من الأدب أن يقول عند كل عضو أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله (وبعد الفراغ) أي ويتشهد بعد فراغ الوضوء أيضا فقد ورد: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال: أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سبحانه اللهم وبمحمدك لا إله الا أنت علمت سوءا وظلمت نفسي استغفر لك وأتوب اليك فاغفر لي وتب على انك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين واجعلني عبدا صورا شكورا واجعلني اذكرك ذكرا كثيرا وأسبحك بكرة وأصيلا» يقال: ان من قال هذا بعد الوضوء ختم على وضوئه ورفع له تحت العرش فلم يزل يسبح الله ويقدهه ويكتب له ثواب ذلك الى يوم القيامة كذا في الأحياء وقال العراقي حديث: «من توضأ بأحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» أبو داود من حديث عقبة بن عامر وهو عند مسلم دون قوله ثم رفع (ويشرب بقية الماء) أي فضل الوضوء كله أو بعضه (قائما مستقبلا) لما ورد في أثر على موقوفا ومرفوعا، فمن شمس الأئمة الحلواني وإن شاء قائما وإن شاء قاعدا، وذكر شيخ الاسلام المعروف بخروا زاده انه يشرب ذلك قائما ولا يشرب قائما الا في موضعين أحدهما هذا والثاني عند زمزم والله أعلم (ويسرح اللحية بعده) أي بعد فراغ الوضوء التزمذي في الشامل من حديث أنس كان يكثر دهن رأسه وتسريح لحته، وفي الشامل أيضا باسناد أحسن انه عليه السلام كان يترجل غبا، وعند أبي داود والترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن مغفل النهي عن الترجل الا غبا بأسناد صحيح، وفي الخبر المشهور انه عليه السلام كان لا يفارقه

المشط والمدري والمرآة في سفر ولا حضر وهي سنة العرب كذا في الاحياء، والمدري القرن يقال له: أدري رأسه حكمة قال العراقي حديث كان لا يفارق المشط والمدري في سفر ولا حضر ابن طاهر في كتاب صفة التصوف من حديث أبي سعيد كان لا يفارق مصلاه وسواكه ومشطه ورواه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة واسنادهما ضعيف قال الحجة: وفي حديث غريب أنه كان يسرح لحيته في اليوم مرتين ، وقال العراقي: تقدم حديث أنس ثار يكثر تسريح لحيته وللخطيب في الجامع من حديث الحاكم مرسلًا كان يسرح لحيته بالمشط ، وكان عليه السلام كثر اللحية قد ملأت ما بين منكبيه، وكذلك كان أبو بكر ، وكان عثمان طويل اللحية رقيقها ، وكان علي عريض اللحية قد ملأت ما بين منكبيه ذكره في الاحياء وقال العراقي: حديث كان كثر اللحية الترمذي في الثمائل من حديث هند بن أبي هالة . وأبو نعيم في دلائل النبوة من حديث علي واصله عند الترمذي قال: وفي حديث أغرب منه قالت عائشة رضي الله عنها: اجتمع قوم الى باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج اليهم فرأيتهم يتطلع في الجب يسوى من رأسه ولحيته قلت: أو تفعل ذلك يا رسول الله؟ فقال نعم: ان الله يحب من عبده أن يتجمل لآخواته اذا خرج اليهم قال العراقي ابن عدى وقال حديث منكر هذا ، وقيل لدارد الطائي: لم لا تسرح لحيتك؟ قال: اني اذا لفارغ، وفي قوت القلوب قال السري: في اللحية شرك ان كان تسريحها لاجل الناس وتركها لاجل اظهار الزهد رياء، وقال: لودخل على داخل فمسحت لحيتي لأجله لظننت أني مشرك ، وتحقيقه ما قال الحجة: ان الجاهل ربما يظن أن فعله عليه السلام ذلك من حب التزين للانام قياسا على أخلاق غيره في الدين وتشبيها لللائكة بالحدادين وهيئات فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا بالدعوة وكان من وظائفه أن يسعى في تعظيم أمر نفسه في قلوبهم كيلا يزدريه نفوسهم وفي تحسين صورته في أعينهم كيلا تستغفروا عنهم فيغفروهم ذلك ويتعلق المنافقون بذلك في تنفيرهم ، وهذا القصد واجب على كل عالم يتصدى لدعوة الخلق الى الحق وهو ان يراعى من ظاهره مالا يوجب نفرة الناس عنه والاعتماد في مثل هذه الأمور على النية فانها في أنفسها أعمال تكتسب الارصاف من المقصود فالترين على هذا القصد محبوب وترك الشك باللحية اظهارا للزهد وقلة المبالاة بالنفس محذور وترك شغلا بما هو أهم منه محبوب ومشكور، وهذه أحوال باطنة بين العبد وبين الله تعالى والناقد بصير والتليس غير راجع عليه بحال وكم من جاهل يتعاطى هذه الأمور التفاتا الى الخلق وهو يلبس على نفسه وغيره

وَيَحْتَبُ اَنَاءُ اَيَّادَى مِنْ رِيحِهِ الْمَلَائِكَةُ كَالصُّفْرِ وَالْمَاءُ الْمُشَمَّسُ وَالْأَسْرَافُ
فِي الْمَاءِ وَالضَّرْبُ بِهِ وَنَشْفُهُ عَلَى وَجْهِهُ فَهُوَ يُوزَنُ دُونَ وَجْهِهِ فَهُوَ مَرُوءٌ

ويزعم ان قصده الخير فيرى جماعة من العلماء يلبسون الثياب الفاخرة ويزعمون ان
قصدهم ارغام المبتدعة والمخالفين والتقرب الى رب العالمين وهذا أمر ينكشف يوم
تبلى السرائر ويوم يبعث من في القبور ويحصل ما في الصدور فعد ذلك تميز السيكة
الخالصة من البهرج فعوذ بالله من الخزي يوم الفزع الأكبر ﴿ ويحتب اناء ﴾ يتأذى
من ريحه الملائكة كالصفر ﴿ ومثله النحاس تبع الاحياء لكن ورد أنه عليه السلام :
« كان يعجبه ان يتوضأ من مخضب من صفر » ابن سعد عن زينب بنت جحش لكن يؤيد
بما في شرح السنة من الادب أن يتوضأ من اناء الخزف ولا يتوضأ من النحاس والصفر
لان الوضوء به منهي عنه وفيه أيضا روى عن ابن عمر أنه كره الوضوء في اناء صفر،
وفي الشريعة لا يتوضأ من اناء نحاس وصفر قالوا الملائكة يفرون من ريحهما ﴿ والماء
المشمس ﴾ أى ويحتب لانه يورث البرص اذا كان في اناء نحو الصفر في بلاد حارة
وهذا في الاواني دون الحياض وفي الاحياء ويكره أن يتوضأ في اناء صفر وأن يتوضأ
بالمشمس وذلك من جهة الطب، وروى عن ابن عمر وأبي هريرة كراهية الاناء الصفر،
وقال بعضهم: اخرجت لشعبة ماء في اناء صفر فأبى أن يتوضأ منه ولعل كراهية ذلك
عن ابن عمر انتهى، وفي الشريعة لا يتوضأ بالماء المسخن بالشمس، وفي درر البحور ولا
يكره الوضوء بالماء المسخن بالنجاسات وبه قال أبو حنيفة خلافاً لما لاك وأحمد ولا يما
زمزم وبه قال أبو حنيفة. ومالك خلافاً لاك ولا بأس بالمشمس في البرك والبحار
والانهار وفاقا ﴿ والاسراف في الماء ﴾ قال تعالى : ﴿ ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ﴾
وتوضأ عليه السلام ثلاثا وقال : « من زاد فقد ظلم وأساء » أبو داود والنسائي واللفظ له
وابن ماجه من رواية عمرو بن شعيب عن جده، وقال عليه السلام : « سيكون قوم من هذه
الامة يمتدون في الدعاء والطهور » أبو داود وابن حبان والحاكم من حديث عبد الله
ابن مغفل ﴿ والضرب به ﴾ أى ويحتب لطم وجهه بالماء ﴿ ونشفه على وجهه ﴾ أى قول
﴿ فهو يوزن ﴾ أى في ميزان العمل ﴿ دون وجهه ﴾ أى قول آخر ﴿ فهو مروي ﴾ ففى
الاحياء كره قوم التنشيف وقالوا: الوضوء يوزن قاله سعيد بن المسيب والزهرى لكن
روى معاذ أنه عليه السلام مسح وجهه بطرف ثوبه وروى عائشة أنه كانت له منشفة

وَنَقَضَ الْيَدَ، وَيُؤَظُّ عَلَى السَّوَاكِ مِنَ الْإِرَاكِ طَوْلًا وَعَرْضًا فِي كُلِّ
صَلَاةٍ وَوُضُوءٍ وَعِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَغْيِيرِ الْقَمَمِ بِنَحْوِ الْجُوعِ وَالنَّوْمِ

ولكن طعن في هذه الرواية عن عائشة قال العراقي: حديث معاذ الترمذي وقال غريب
واسناده ضعيف، وحديث عائشة الترمذي وقال ليس بالقائم قال: ولا يصح عن النبي
ﷺ في هذا الباب شيء ﴿ونقض اليد﴾ أى ويجتنبه ففى الاحياء ويكره ان ينقض
اليد فيرش الماء ﴿ويؤظ على السواك﴾ أى استعماله أو على الاستياك ﴿من
الاراك﴾ أى خصوصا فهو الافضل الوارد والا فيجوز من كل شجرة مرة لأنه
أطيب لنكهة القمم وأكثر إزالة للبلغم وأنقى للصدر وأقوى للمعدة واهضم للطعام
ولكن رطبا مستويا قليل العقد طول الشبر وغلظ الخنصر ولا يقوم الاصبغ مقام
الخشب عند وجودها ﴿طولا وعرضا﴾ وان اقتصر فعرضا ﴿في كل صلاة﴾ حتى عند
بعض أئمتنا أيضا ﴿ووضوء﴾ أى فى كل وضوء اتفاقا وحله ابتداء الوضوء وفى الاحياء
أو حال المضضة لأنه من تكليها وقد قال عليه السلام: «صلاة على أثر سواك أفضل
من خمس وسبعين صلاة بغير سواك» أبو نعيم فى ثواب السواك من حديث ابن عمر
باسناد ضعيف، ورواه أحمد والحاكم وصححه والبيهقى وضعفه من حديث عائشة
بلفظ من سبعين صلاة وقال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة، متفق
عليه من حديث أبي هريرة، وفى رواية لا أمرتهم بالسواك مع كل وضوء، مالك والشافعى
والبيهقى عن أبي هريرة، وفى رواية أحمد والنسائى عن أبي هريرة لا أمرتهم عند كل
صلاة بوضوء. ومع كل وضوء بسواك، وفى رواية الحاكم عن العباس لفرضت عليهم
السواك عند كل صلاة كما فرضت عليهم الوضوء، وفى رواية الحاكم والبيهقى عن
أبي هريرة لفرضت عليهم السواك مع الوضوء، وفى رواية أبي يعلى عن مكحول مرسل
لا أمرتهم بالسواك والطيب عند كل صلاة وفى رواية أبي نعيم عن ابن عمر لا أمرتهم
أن يستاكوا بالأسحار ﴿وعند قراءة القرآن﴾ فقد ورد «أن أقرأهم طرق القرآن
فطيبوها بالسواك» أبو نعيم فى الخلية من حديث على ورواه ابن ماجه موقوفا على على
وكلاهما ضعيف ورواه البزار مرفوعا واسناده جيد ﴿وتغيير القمم بنحو الجوع والنوم﴾
ونحوهما من طول الصمت أو أكل ما يكره رائحته، فورد «مالي أراكم تدخلون على
قلحاستا كوا» والقلح محر كصفره لاسنان البزار والبيهقى من حديث العباس بن عبد

وَيُحَافِظُ عَلَى الْجَمَاعَةِ فِي أَقْرَبِ الْمَسَاجِدِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْآبَعْدَنِ سَاعِيًّا

المطلب أحمد والبغوي من حديث تمام بن العباس والبيهقي من حديث ابن عباس وهو مضطرب، وكان عليه السلام يستاك في الليلة مرارا مسلم من حديث ابن عباس وهذا يدل على أن السواك مستقل غير متعلق بالوضوء والصلاة، وعن ابن عباس أنه قال: لم يزل صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالسواك حتى ظننا أنه سينزل عليه فيه شيء. ورواه أحمد وقال عليه السلام: «عليكم بالسواك فإنه مطهرة للنفوس ومرضاة للرب» البخاري تعليقا مجزوما من حديث عائشة والنسائي وابن خزيمة موصولا، وقال علي السواك يزيد في الحفظ ويذهب البلغم، وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يروحون والسواك على آذانهم الخطيب في كتاب اسماء من روى عن مالك، وعند أبي داود والترمذي وصححه ابن زبد بن خالد كان يشهد الصلوات وسواكه على أذنه موضع القلم من اذن الكاتب، وفي شرح السنة اما كيفية الاستياك فينبغي ان يبدأ بالجانب الايمن من الاعلى والاسفل ثم باليسر كذلك ثم فيما بين ذلك ويستاك بالوتر لان الله وتر يحب الوتر، وفي الخلاصة كيفيته ان يعالج السواك بعرضه للاسنان الظاهرة وبطوله لغيرها وبعده للعليا من جانب الايمن وللسفلى من جانبها ثم للعليا من جانب الايسر ثم للسفلى من جانبها، وفي شرح السنة وأما المنهى فيه فينبغي ان لا يستاك قائما ولا بين القوم ولا في الحمام ويكره عند الشافعية بالعشى للصائم وتحقيقه في غير هذا المقام، وفي الحاشية عن ابن المبارك لو أنكر أهل بلدة السواك لقاتلهم كما يقاتل المرتدين (ويحافظ على الجماعة) عطف على يدوم على الوضوء أى ويراعى صلاة الجماعة فوردا: صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة، متفق عليه من حديث ابن عمر (في اقرب المساجد الا أن يكون في الآبعدنية) أى سالحة للعدول عن الاقرب كحضور عالم أو شيخ واعظ وكونه أقدم المساجد أو عمر بالمال الحلال ونحوه من الأحوال في الكبرى مسجدان يصلى الرجل في أقدمهما بناء لان له زيادة حرمة فان كانا سواء ففي أقربهما وان استويا فهو مخير لانه لا ترجيح لاحدهما وان كان قوم أحدهما أكثر فان كان هو فقيها يذهب الى الذى قومه اقل ليكثر الناس يذهب الى ذلك المسجد وان لم يكن يذهب حيث أحب رجل في محله مسجد فحضر المسجد الجامع لكثرة جماعته فالصلاة في مسجده افضل قل أهل مسجده أو كثر لان مسجده حقاعليه وليس لذلك المسجد حق عليه فلم يقع الترجيح بكثرة الجمع، وفي الحاشية اذا كان امام الحى مرايا يأكل الربا له أن يتحول الى مسجد آخر (ساعيا

أَلَيْسَ بِنَيَّْةِ اجَابَةِ النَّدَاءِ خَاشِعًا غَيْرَ مُتَخَطِّ رَقَبَةً وَلَا مَارٍّ بَيْنَ يَدَيْ مُصَلٍّ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيهِ بِكَلَامِ الدُّنْيَا وَيُؤَدِّي فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ بَازَاءَ الْإِمَامِ أَوْ عَنْ يَمِينِهِ وَيَتِمُّ الْأَرْكَانَ وَيُرَاعِي السُّنَنَ وَالْآدَابَ فُورَدَ

(إليه) أى حال كونه ماشيا الى المسجد مطلقا لقوله تعالى: (فاسمعوا الى ذكر الله) (بنية اجابة النداء) أى نداء الداعي الى عبادة رب السماء قال تعالى: (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله) الآية فقد قال ابن عباس: من سمع النداء ثم لم يجب لم يرد خير اولى مردبه، وقال أبو هريرة: لان يملا اذن ابن آدم رصا صا مذا باخير له من ان يسمع النداء ثم لا يجيبه (خاشعا) خاضعا وتواضعا متذلا فى طريقه (غير متخط رقة) أى عند دخوله (ولا مار بين يدي مصلى) فقد ورد: «لويلكم المار بين يدي المصلى ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه» مالك وأصحاب الكتب الستة عن أبي جهم، وفي رواية ابن أبي شيبة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن مرسلا «لويلكم المار بين يدي المصلى لاحب أن ينكسر نخله ولا يمر بين يديه، والمختار ان المرور حرام اذا وقع بين المصلى ومسجده سواء كان له سترة أولا، ويحمل عليه ما روى الطحاوى من أن المرور بين يدي المصلى بحضرة الكعبة يجوز أو يحل على أنه فى وقت غير قيام الفرض واعتدال صفة بان يصل فى طريق الطائفين فانه لاحرمه له حينئذ واما اذا كان بينهما فرجة فلا بأس لما روى أبو داود والنسائي. وابن ماجه عن المطلب بن أبى وداعة قال: رأيت النبي ﷺ يصلى فى المسجد الحرام مما يلى باب بنى سهم والناس يطوفون بينه وبين القبلة عما بين يديه ليس بينه وبينها سترة (ولا يتكلم فيه بكلام الدنيا) فروى فى الاثر أوفى الخبر والحديث فى المسجد يأكل الحشرات كما تأكل البهيمة الحشيش، كذا فى الاحياء وقال العراقي: لم أقف له على اصل قلت: ومعناه صحيح إذ قد ورد: «يأتى فى آخر الزمان ناس من أمى يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكروا الدنيا وخبر الدنيا لا تجالسهم فليس لله بهم حاجة، ابن حبان من حديث ابن مسعود. والحاكم من حديث أنس وقال: صحيح الاسناد (ويؤدى فى الصف الأول) فانه الأفضل (بازاء الامام) أى بجذاته فهو الأفضل لاخذه الحظ من الجانبين (أو عن يمينه) وقد يكون يساره أفضل اذا كان الناس هناك اقل (ويتم الاركان) أى حد الامكان (ويراعى السنن) أى الرواتب أو سنن الصلاة (والآداب) أى المستحبات فى جميع الابواب (فورَدَ

في الكلّ فضائل ولا يدافع الامامة وكان مدافعهم لا يثار الأولى أو خوف السهو أو التشويش وهي أفضل من الاذان، فهو عليه السلام وخلفاؤه اختاروها، وما ورد كن مؤذنا فان لم تستطع فكن اماما محمولا على أن القوم كانوا لا يرضون امامته

في الكلّ أي في كل ما ذكر (فضائل) أي في الصف الأول لقوله عليه السلام: «لو تعلمون ما في الصف الأول ما كانت الاقعة» مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة، وأما في اتمام الاركان فقوله «أتموا الركوع والسجود فوالذي نفسي بيده اني لأراكم من وراء ظهري اذا ركعتم واذ سجدتم» أحمد والشيخان عن أنس، وأما في السنن فقوله: «من صلى في اليوم واليلة اثنتي عشرة ركعة تطوعا بنى الله له بيتا في الجنة» مسلم وغيره عن أم حبيبة وتفصيله ما ورد في حديث آخر، ركعتان قبل الفجر وبعد الظهر والمغرب والعشاء وأربع قبل الظهر، (ولا يدافع الامامة) فانه من امارة القيامة فقد ورد: عن سلامة بنت الحرث قالت: قال رسول الله ﷺ: «ان من اشراط الساعة ان يتدافع أهل المسجد لا يجدون اماما يصلي بهم، أحمد وأبو داود وابن ماجه، وروى عبد الرزاق في مسنده حديثا بلفظ «تتازع ثلاثة في الامامة فخصف بهم» وعمله اذا علم من نفسه القيام بشروطها والقوم لا يكرهونه وليس وراءه أحدهم أفضل منه (وكان مدافعهم) أي مانعة بعض الصحابة من ذوى التقوى (لا يثار الأولى) أي بذلك المقام الأعلى (أو خوف السهو) أي في المبني (أو التشويش) أي تشويش الخاطر في حضور المعنى واحتياجه الى اخلاصه في تطويل الصلاة وتحسينها لاسيما اذا لم يكن له عادة الامامة وكان مستحيا في تلك الاقامة (وهي) أي الامامة (أفضل من الاذان فهو عليه السلام وخلفاؤه) أي أصحابه الكرام (اختاروها) أي من بين الانام (وما ورد) أي كما رواه البخاري في التاريخ والعقبلي في الضعفاء والطبراني في الاوسط عن ابن عباس باسناد ضعيف انه عليه السلام قال لرجل: يا رسول الله دنى على عمل أدخل به الجنة فقال (كن مؤذنا فان لم تستطع فكن اماما) وفي رواية فقال «لا أستطيع فقال كن اماما فقال لا أستطيع فقال صل بازاء الامام فقله» محمول على أن القوم كانوا لا يرضون امامته (اذا الاذان اليه والامامة الى الجماعة وتقديمهم لها ثم بعد ذلك

فوردفيه « أن لا تجاوز الصلاة الرأس » ويراعى الأعمال الباطنة وهى الحضور وهو استغراق القلب بما هو فيه والافراغ عن غيره وهو بصرف الهمة اليه فهى تستبغ القلب وهو بذكر منافعها كقربه تعالى ورضاه والمكاشفة عاجلا والفوز بالسعادة الابدية والنظر الى وجهه الكريم آجلا وخساسة الدنيا ومهماتها، والفهم وهو اشتماله على المعنى وهو بتوجيه الذهن الى الفكر ومداومة الفكر

تروم أنه ربما يقدر عليها ﴿ فورد فيه أن لا تجاوز الصلاة الرأس ﴾ أصل الحديث هذا ومن أم قوما وهم له كارهون فان صلاته لا تجاوز ترقوته أى حلقه ورأسه، رواه الطبراني عن جندادة وفي رواية العقبلى عن ابن عمر من أم قوما وفيهم من هو اقرأ منه لكتاب الله وأعلم لم يزل في سفال الى يوم القيامة ﴿ ويراعى الاعمال الباطنة ﴾ فانها أهم ونفعها أتم ﴿ وهى ﴾ ستة ﴿ الحضور ﴾ أى مع الرب ﴿ وهو استغراق القلب بما هو فيه ﴾ أى بالركن الذى شرع فيه ﴿ والافراغ ﴾ أى تفرغ القلب وتخليصه ﴿ عن غيره ﴾ أى غير ما هو بصدده بما يوافقه أو ينافيه ﴿ وهو ﴾ أى الافراغ انما يكون ﴿ بصرف الهمة ﴾ أى الاهتمام ﴿ اليه ﴾ أى الى ذلك الركن الواجب عليه ﴿ فهى ﴾ أى الهمة ﴿ تستبغ القلب ﴾ فى صرفه الى ذكر الرب ﴿ وهو ﴾ أى صرف الهمة ﴿ بذكر منافعها ﴾ أى فوائد الصلاة ومراقبتها ﴿ كقربه تعالى ورضاه ﴾ أى بالمقام الاعلى ﴿ والمكاشفة ﴾ أى القرية بالمشاهدة التى هى المرتبة الاجلى ﴿ عاجلا ﴾ أى فى الدنيا ﴿ والفوز بالسعادة الابدية ﴾ أى والسيادة السرمدية ﴿ والنظر الى وجهه الكريم ﴾ الذى هو أعلى مراتب النعيم ﴿ آجلا ﴾ أى فى العقبى ﴿ وخساسة الدنيا ومهماتها ﴾ أى وبذكر كثافتها وانقلاباتها فانها كثيرة العناء قليلة الغناء دنياه الشر كآء سريعة الفناء عديمة البقاء ﴿ والفهم ﴾ أى الادراك لمعنى الكلام وهو أمر وراه حضور القلب فر بما يكون القلب حاضرا مع اللفظ والمبنى فاشتغال القلب على العلم ببعض اللفظ هو الذى أريد بالتفهم، وهذا معنى قوله ﴿ وهو اشتماله ﴾ أى القلب ﴿ على المعنى وهو ﴾ أى اشتماله ﴿ بتوجيه الذهن الى الذكر ﴾ من الثناء والحمد والقرأة والتسبيح والدعاء ونحوها ﴿ ومداومة الفكر ﴾ أى فى لفظ الذكر ومبناه

وَدَفَعَ الْخَوَاطِرَ، وَالتَّعْظِيمُ وَهُوَ يَذْكُرُ عَظَمَتَهُ تَعَالَى وَحَقَارَةَ النَّفْسِ، وَالْهِمَّةُ
وَهِيَ خَوْفٌ يَنْشَأُ مِنَ التَّعْظِيمِ وَهُوَ يَذْكُرُ نَفَازَ قُدْرَتِهِ تَعَالَى وَقَهْرَهُ مَعَ عَدَمِ
الْمُبَالَاةِ، وَالرَّجَاءُ وَهُوَ يَذْكُرُ عُمُومَ رَحْمَتِهِ وَسَبْقَهَا غَضَبُهُ وَصَدَقَ مَوَاعِيدُهُ *

ليفهم معناه ﴿ ودفع الخواطر ﴾ أى الممانعة عن فهم مقتضاه، وهذا مقام يتفاوت
الأساس في أدناه وأقصاه فكم من معانٍ لطيفة ومعارف شريفة يقيم المصلى في أثناء صلاته
وذكره ولم يكن خطر ذلك قبله بياله وفكره، ومن هذا الوجه كانت الصلاة ناهية
عن الفحشاء ومأذنة عن المنكر فإن فهم تلك الأمور يمنع من الفحشاء لا محالة فقد
ورد : « من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا » الطبراني
وابن أبي حاتم في تفسيره من حديث عمران بن الحصين . وابن جرير في تفسيره من
حديث ابن مسعود ومن مرسل الحسن . وأحمد في الزهد عن ابن مسعود مرفوعا
﴿ والتعظيم ﴾ أى عرفان المرتبة وعنوان المنزلة المرتبة على المحبة ﴿ وهو يذكر
عظمته تعالى ﴾ مع رفعة الجلالة ﴿ وحقارة النفس ﴾ أى مع رداءتها وكألفائها في الرذالة
والسفالة والجهالة وهو أمر وراء الحضور والفهم إذا الرجل يخاطب غيره بكلام هو
حاضر القلب في مبناء ومتفهم لمعناه ولا يكون معظما له فالتعظيم أمر زائد عليهما
﴿ والهمة وهى خوف ينشأ عن التعظيم ﴾ كما روى أنه عليه السلام من رآه لجأه هابه
ومن خالطه أحب ﴿ وهو ﴾ أى الخوف المسمى بالهمة ﴿ يذكر نفاذ قدرته تعالى ﴾ وفق
مشيئته وحكمته ﴿ وقهره مع عدم المبالاة ﴾ بجميع من في يد قبضته كما ورد « خلقت
هؤلاء للجنة ولا أبالي وخلق هؤلاء للنار ولا أبالي » وتحقيقه أن من لا يخاف لا يسمى
هابيا والخافة من العقب وسوء خلق العبد وما يجري مجراه من الأسباب الحسية لا يسمى
مهابة بل الخوف من السلطان المعظم يسمى مهابة ، فالهمة خوف مصدره الأجلال
﴿ والرجاء ﴾ أى الأمل ﴿ وهو ﴾ الوثوق ﴿ يذكر عموم رحمة ﴾ أى شمول رفقته ورأفته
﴿ وسبقها غضبه ﴾ كما ورد « سبقت رحمتى غضبي » وفي لفظ غلبت ﴿ وصدق مواعيده ﴾
أبى عدم تخلف أخباره لعباده من وعده ووعيده لقوله سبحانه : (ان الله لا يخلف
الميعاد) ولا شك أنه أمر زائد فكم من معظم ملوك يهابه إذ يخاف
سطوته ولكن لا يرجو مبرته والعبد ينبغي أن يكون راجيا بصلاته ثواب الله كما أنه يخاف
بتقصيره عقاب الله، ومنه قوله تعالى : (يدعوننا رغبا ورهبا) * (وادعوه خوفا وطمعا)

وَالْحَيَاءُ وَهُوَ بِذِكْرِ الْعِجْزِ وَالتَّقْصِيرِ عَنْ شُكْرِهِ تَعَالَى فَإِنْ تَعَسَّرَتِ الْمُرَاعَاةُ
يَجْتَهِدُ فِي قَطْعِ الْعَلَّاقِ فَظَاهِرًا بِضَمِّ الْعَيْنِ وَالْإِدَاءِ فِي بَيْتٍ مُظْلَمٍ قَرِيبِ الْجِدَارِ
وَالْإِحْتِرَازِ عَنِ الْبَيْتِ الْمُنْقَشِّ وَالْفَرَاشِ الْمَصْبُوغِ وَكَوْنِهِ حَاقِنًا وَحَاقِبًا

﴿ والحياء ﴾ وهو انكسار النفس من الخجل وظهور التقصير ، وعند بعض الصوفية استتار من مشاهدة شدة التنوير ﴿ وهو بذكر العجز والتقصير عن شكره تعالى ﴾ فان العجز عن درك الادراك ادراك لما قاله الصديق ومنه قوله عليه السلام : « سبحانك لا احصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » وهو زائد على الجملة لان مستنده استشعار تقصير وتوهم ذنب وبقصور التعظيم والرجاء من غير حياء حيث لا يكون توهم تقصير وارتكاب ذنب صغير او كبير ﴿ فان تعسرت المراجعة ﴾ بان لم تيسر مراجعة الأعمال الباطنة المذكورة وما يتعلق بها من ظهور الحقائق ﴿ يجتهد في قطع العلائق ﴾ أى العلاقات ودفع العوائق الشاغلات المتعلقة بالخلائق ليخلص له حضور القلب مع الخالق ﴿ فظاهرا ﴾ بتسعة اشياء ﴿ بضم العين ﴾ أى فى النوافل دون الفرائض وانما كره فى الفرائض دون النوافل مع أن التغميض لدفع الشواغل لان مبنى النوافل على الرغبة والنشاط والرخصة ولذا جوز أدائها قاعدا ورا كبا من غير عذر فيها ﴿ والاداء فى بيت مظلم قريب الجدار ﴾ ومنه الخلاوى الصوفية الا برار حتى لا يتسع مسافة بصر النظار ﴿ والاحتراز عن البيت المنقش ﴾ أى بانواع الزينة والكتابة والآنية ﴿ والفراش المصبوغ ﴾ أى بالالوان والاشكال ، وكذا لا يترك بين يديه ما يشغل حسه لديه ، وكان ابن عمر لا يدع فى موضع الصلاة مصحفا ولا سيفا الا زعمه ولا كتابا الا محاء ومسحه وقد قال عليه السلام لعثمان ابن ابي شبة : انى نسيت أن اقول لك : نخمر القدرين اللذين فى البيت فانه لا ينبغي أن يكون فى البيت شيء يشغل الناس عن صلاتهم كذا فى الاحياء وتعقبه العراقي بان الحديث رواه أبو داود من حديث عثمان الحجبي وهو عثمان بن طلحة كافي مسند أحمد فقوله لعثمان بن ابي شبة وهم ﴿ و كونه حاقنا ﴾ أى محبوس البول لحديث ابن ماجه من حديث ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى أن يصلى الرجل وهو حاقن ، ولابن داود من حديث ابي هريرة « لا يعمل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر ان يصلى وهو حاقن » ولابن داود الترمذى وحسنه نحوه من حديث ثوبان ﴿ وحاقبا ﴾

وَحَازِقًا وَجَائِعًا وَغَضُوبًا وَنَحْوَهَا ۖ وَبَاطِنًا يَذْكُرُ الْآخِرَةَ وَمَوْقِفَ الْمُنَاجَاةِ
وَوَظَرَ الْمَقَامِ ۖ وَدَفَعَ الْخَوَاطِرَ وَصَرَفَ النَّفْسَ إِلَى الْفَهْمِ وَيُبَالِغُ فِيهِ فَكَانُوا
يُبَالِغُونَ حَتَّى لَوْ كَانَ يَشْغَلُهُمْ ذِكْرُ مَالٍ يَتَصَدَّقُونَ بِهِ تَكْفِيرًا وَإِنْ كَانَ خَطِيرًا

بالموحدة محبوس الغائط أو الريح لحديث مسلم عن عائشة «لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الاخبثان» وأما حديث النهي عن صلاة الحاقب. قضي الاحياء ، وقال العراقي لم أجده بهذا اللفظ (وحازقا) ضيق الخفق وفي معناه السروال ، وقد ورد النهي عن صلاة الحازق وعزاه رزين الى الترمذي لكن قال العراقي : لم أجده عنده والذي ذكره صاحب الغريب حديث لا أرى لحازق وهو صاحب الخفق الضيق (وجائعا) لحديث « اذا وضع المشاء والمشاء وأقيمت الصلاة فابدأوا بالمشاء » متفق عليه ، وفي معناه اذا كان عطشان وأنحس منهما ان يكون شعبان (وغضوبا) أى ممتلا بالغضب بحديث « لا يدخل أحدكم الصلاة وهو مغضب ولا يصلين أحدكم وهو غضبان » كذا في الاحياء وقال العراقي : لم أجده (ونحوها) أى من كل فعل خطر للصلى ان يفعله بعد الصلاة فيفعله قبلها ان أمكن (وباطنا) بخمسة أشياء (بذكر الآخرة) وتصور مواقفها وأحوالها وشدائد أحوالها وتفاوت ما لها في آمالها (وموقف المناجاة) أى مع قاضى الحاجات فورد : « المصلى يناجى ربه » (وخطر المقام) أى بين يدى الملك العلام المذكروم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين (ودفع الخواطر) أى الشاغلة للسرائر والضمائر (وصرف النفس الى الفهم) أى ودفعها عن خطرات الوهم (ويبالغ فيه) أى فى دفع العوائق عن عمل الباطن ومراعاته (فكانوا) أى السلف (يبالبون) أى فى تحسين حالته وتزيين مقاماته (حتى لو كان يشغلهم ذكر مال) عن فكر حال (يتصدقون به تكفيرا وإن كان) أى المال (خطيرا) أى عظيما كثيرا فروى أن أباطلة الانصارى صلى فى حائط له فيه شجر فأعجبه دبى طار فى الشجر يلتمس مخرجا فاتبه بصره ساعة ثم لم يذكر كم صلى قد ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما أصابه من الفتنة ثم قال : يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت رواه مالك عن عبد الله بن أبى بكر وعن رجل آخر أنه صلى فى حائط له والنخل مطوقة بشرها فظفر اليه فأعجبه فلم يدر كم صلى قد ذكر ذلك لعثمان وقال : هو صدقة فاجعله فى سبيل الله فباعه عثمان بخمسين ألفا وكانوا يفعلون ذلك قطعا لمواد الفسرك به وكفارة لما جرى

فَالْأَصْلُ عَمَلُ الْبَاطِنِ فَوَرَدَ (أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُنْكَ) وَلَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى (أَيُّ مَنْ حُبَّ الدُّنْيَا أَوْ مِنْ كَثْرَةِ الْهَمِّ) لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى صَلَاةٍ لَا يَحْضُرُ الرَّجُلُ فِيهَا قَلْبَهُ مَعَ بَدَنِهِ إِنَّ الْعَبْدَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ وَأَتَمَّا يَكْتُبُ لَهُ مَا عَقَلَ مِنْهَا

من نقصان الصلاة بسببه فإذا أردت الخلاص من الآفات فاقطع شجرة الشهوات فإنها إذا تفرعت بأغصانها انجذبت إليها الأفكار انجذاب العاصف إلى الأشجار فلا تطعمن أن تصفوك لذة المناجاة في الصلاة مع تلك الشهوات ﴿فَالْأَصْلُ﴾ أي في مراتب العبادة ﴿عمل الباطن﴾ لأنه النافع في مقام الزيادة للسعادة ﴿فورد أقم الصلاة لذكرى﴾ أي لاجل ذكر كم إياي أو لاجل ذكرى إياكم ولذكر الله أكبر فاذكروني أذكر كم أو وقت ذكر كم صلاتي وفكر كم صلاتي ، وفي الأحياء ظاهر الأمر للوجوب والغفلة تضاد الذكركم فغفل في جميع صلاته كيف يكون مقبلاً للصلاة لذكره ، وقوله سبحانه : ﴿ولانكن من الغافلين﴾ نهي وظاهره التحريم ﴿لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى أي من حب الدنيا﴾ أو حيارى في غير ذكر المولى ﴿أو من كثرة الهموم﴾ في الأمر المقسوم ، وقد ورد من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هم الدنيا والآخرة وقوله : ﴿حتى تعلبوا ماتقولون﴾ تعليل لنهي السكران وهو مطرد في الغافل المستغرق للهم بالوسواس وأفكار الدنيا واشغال الناس ﴿لا ينظر الله إلى صلاة﴾ أي نظر قبول ورحمة أو نظر رعاية وعناية ﴿لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه﴾ أي عند عبادة ربه لم أجده أصلاً بهذا اللفظ قاله العراقي ﴿أن العبد ليصلي الصلاة وإنما يكتب له ما عقل منها﴾ وفي الأحياء ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها قال العراقي : لم أجده مرفوعاً وروى محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة من رواية عثمان بن أبي دهرش مرسلًا «لا يقبل الله من عبده عملاً حتى يشهد قلبه مع بدنه» ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي بن كعب ، ولابن المبارك في الزهد مرفوعاً على عمار «لا يكتب للرجل من صلاته ما سها عنه» والتحقيق فيه أن المصلّي يناجي ربه متفق عليه والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة البتة فمتى يكون في قوله أهدنا الصراط المستقيم داعياً وسائلاً إذا كان قلبه ساهياً وغافلاً ووردكم من قائم حظه من صلاته التعب والنصب وما أراد به إلا الغافل كذا في الأحياء ، وقال العراقي : رواه النسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة «رب قائم ليس له من قيامه إلا السهر» ولا أحد ورب قائم حظه من صلاته

هَذَا وَإِنَّمَا يَكُونُ الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ عِبَادَةً لِلْمَعْنَى وَالتَّعْظِيمُ دُونَ اللَّفْظِ وَالْحَرَكَةُ
فَإِنْ قُلْتَ: فَعَلَى هَذَا بَطُلُ دُونَ الْحُضُورِ وَهُوَ خِلَافُ الْإِجْمَاعِ قُلْتَ: إِنَّهُ مَنُوعٌ
لِبَطْلَانِهَا عِنْدَ سُفْيَانَ فِي رِوَايَةٍ مِّنْ لِّمَنْ يَخْشَعُ قَلْبُهُ

السهر ، واسناده حسن (هذا) أى خذ هذا أو الأمر هذا (وإنما يكون القول)
كالقراءة ونحوها (والفعل) كالركوع والسجود (عبادة للمعنى) فى القول
(والتعظيم) فى الفعل (دون اللفظ) أى غير تلفظ الإنسان باللسان (والحركة)
أى التحرك بالجوارح والاركان قد قال بعض أهل الشأن فى معرض هذا البيان:
ان الكلام لفى الفؤاد وإنما • جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

قيل لما سمع الجنيّد هذا أعاد صلاة ثلاثين سنة صلاها بلا حضور الجنان
وفى الاحياء لو حلف انسان وقال والله لا شركن فلانا ولاثنين عليه ولا سأله حاجة ثم
جرت هذه الالفاظ الدالة على هذه المعاني على لسانه فى النوم لم يبر فى يمينه ؛ وكذا
لو جرت على لسانه فى ظلمة وذلك الإنسان حاضر وهو لا يعرف حضوره ولا يراه
لا يصير باراً فى يمينه إذ لا يكون كلامه خطأ باونطقا معه ما لم يكن حاضر فى قلبه ولو كانت
تجرى هذه الكلمات على لسانه وهو حاضر فى ياض النهار الا أنه غافل لكونه
مستغرق بهم بفكر من الافكار ولم يكن له قصد توجيه الخطاب اليه عند نطقه لم يصر
باراً فى يمينه ولا شك فى أن المقصود من القراءة والاذكار الحمد والثناء والتضرع والدعاء
والمخاطب هو الله تعالى وقلبه بحجاب الغفلة محجوب عنه فلا يراه ولا يشاهده بل هو
غافل عن المخاطب ولسانه يتحرك بحكم العادة وما أبعد هذا عن المقصود بالصلاة التى
شرعت لصقل القلب وتجديد ذكر الرب ورسوخ عقد الايمان به اه فهذا ما يدل
من حيث المعنى على اشتراط حضور القلب مع الرب (فان قلت فعلى هذا) الذى ذكرته
من جعل القول والفعل للمعنى والتعظيم (تبطل) الصلاة (دون الحضور) أى عند عدم
حضور القلب حيث جعلته شرطاً فى صحتها (وهو خلاف الاجماع) أى اتفاق الفقهاء
لماسياً فى مخالفة بعض العلماء فالمراد اتفاق الجمهور فانهم لم يشترطوا حضور القلب
فى صحتها لإلّا عند التكبير الأولى المقرونة بالنية الأعلى (قلت انه) أى ادعاء الاجماع
(منوع) (ووافق مدفوع) لبطلانها عند سفيان (أى الثورى) (فى رواية) أى كإقل
بشر بن الحارث فها روى عنه أبو طالب المكي عن الثورى انه قال (من لم يخشع قلبه)

فَسَدَتْ صَلَاتُهُ، وَعَنِ الْحَسَنِ إِنَّمَا بَلَا حُضُورَ الْقَلْبِ تَوْجِبُ الْعُقُوبَةَ وَإِنَّ
 كَلَامَنَا فِي الْمُنْفَعَةِ الْآخِرِيَّةِ، وَعَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ وَقُوعُ الْإِجْمَاعِ عَلَى
 عَدَمِ النَّفْعِ وَإِنْ اشْتَرَطَ الشَّرْعُ إِيَّاهُ ظَاهِرٌ غَيْرُ أَنَّ مَقَامَ الْفَتْوَى فِي تَكْلِيفِ
 الظَّاهِرِ عَلَى حَسَبِ قُصُورِ الْخَلْقِ فَلَوْ اشْتَرَطَ لِلْجَوَازِ لَوْ قَعُوا

في صلاته (فسدت صلاته) قلت، ويؤيده قوله تعالى : (قد أفلح المؤمنون الذين هم
 في صلاتهم خاشعون) (وعن الحسن) أي البصري (أنها) أي الصلاة (بلا حضور
 القلب توجب العقوبة) قلت وأي عقوبة أقوى من الغفلة وقديلة الحجاب أشد العذاب
 قال تعالى : (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وفي الاحياء روى عن الحسن إنه قال :
 كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع ، وفيه ان الصلاة يشترط
 فيها النية ولا تحصل النية الا بحضور الطاوية وأما استيعاب الحضور فغير مفهوم
 من كلامه ومن كلام غيره فيمكن الجمع بين قولهما المذكور وبين قول الجمهور ، وعن
 معاذ بن جبل أنه قال : من عرف من على يمينه وشماله متمعدا وهو في الصلاة فلا صلاة له
 أي كاملة ، وروى أيضا مسندا كذا في الاحياء وسكت عنه العراقي وقال عليه السلام :
 « ان العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له منها سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من
 صلاته ما عقل منها » أبو داود والنسائي وابن حبان من حديث عمار بن ياسر بنحوه
 (وان كلامنا في المنفعة الآخروية) هذا جواب آخر وبيانه ان الفقهاء لا يتصرفون
 في الباطن ولا مطلع لهم على ما في القلوب ولا يتكلمون في طريق الآخرة بل يتبعون
 ظاهر أحكام الدنيا على ظاهر أعمال الجوارح فظاهر الأعمال كاف بسقوط تزيير
 السلطان فاما انه هل ينفع في الآخرة فليس هذا من حدود الفقه (وعن عبد
 الواحد بن زيد وقوع الإجماع على عدم النفع) أي النفع الكامل قال الحجة : فجعله
 إجماعا وما نقل من هذا الجنس عن الفقهاء المتورعين وعن علماء الآخرة أكثر من
 أن يحصى والحق الرجوع الى أدلة الشرع والآيات والأخبار والآثار ظاهرة في هذا
 الشرط ، وهذا معنى قوله : (وان اشترط الشرع إياه) أي الحضور (ظاهر غير ان
 مقام الفتوى في تكليف الظاهر على حسب قصور الخلق) بفتح الحاء والسين أي بتقيد
 بقدره (فلو اشترط أي الحضور) (للجواز) أي لصحة الصلاة (لو قعوا) أي

في حرجٍ وأدى إلى تركها رأساً وهو التحقيق ثم من أمعن فيها ورد أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وإنما الصلاة تمسك وتواضع وتضرع علم أنها هي الحضور

الجمهور (في حرج) أي عظيم يؤدي إلى المحذور لعجزهم عن كمال الحضور (وأدى) أي ولا يفضي اشتراطه (إلى تركها رأساً) وهو المحذور (وهو التحقيق) أي في مقام التدقيق فإنه لا يمكن أن يشترط على الناس كلهم احضار القلب في جميع الصلاة فإن ذلك يعجز عنه كل البشر إلا الأقلين وإذا لم يمكن اشتراط الاستيعاب للضرورة فلا مرد له إلا أن يشترط منه ما ينطلق عليه الاسم ولو كان في لحظة واحدة وأولى اللحظات به أول الصلاة فاقصر على التكليف لذلك، ومع ذلك نرجو أن لا يكون حال الغافل في جميع صلاته مثل حال تارك الصلاة بالكلية فإنه بالجملة أقدم على الفعل ظاهرًا فاحضر القلب لحظة وكيف لا والذي يصلي مع الحدث ناسيًا فصلاته باطلة عند الله تعالى ولكن له اجر ما يحسب فعله وعلى قدر قصوره وعذره، وعلى هذا الرجاء قد يخشى أن يكون حال الغافل اثر من حال التارك وكيف لا والذي يحضر للخدمة ويتهاون بالحضرة ويتكلم بكلام الغافل المستحق اشد حالاً من الذي يعرض عن الخدمة ويتهاون بالحضرة، فإذا تعارض أسباب الخوف والرجاء صار الأمر مخطراً في نفسه فإليك الخير بعده وترك الاحتياط أو التساهل ومع هذا فلا مطمع لأحد في مخالفة الفقهاء فيما أفتوا به من الصحة مع الغفلة فإن ذلك من ضرورة الفتوى الناشئة من عموم البلوى، وهذا وروى «من أحب غير الله فلا تصفوه صلاة عن الخواطر المذمومة» فإن من أحب شيئاً أكثر من ذكره كما ورد في الخبر، فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضرورة فتدبر فخذ ما صفاردع ما كدر (ثم من أمعن) أي أشبع النظر واسبغ الفكر (فيما ورد أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وإنما الصلاة تمسك وتواضع وتضرع) حيث جاء بصيغة الحصر رواه الترمذي والنسائي من حديث الفضل ابن العباس بإسناد مضطرب (علم أنها) أي الصلاة (هو المحضور) أي بكال الشعور والافصالة الغافل لا تتمتع عن الفحشاء، وقد انقسم الناس إلى غافل يتم صلاته ولم يحضر قلبه في لحظة منها وإلى من يتهاولم يغيب قلبه في لحظة عنها بل ربما كان مستوعب الهم بها بحيث لا يحس بما يجري بين يديه، ومن هنا لم يحس مسلمة بن يسار بسقوط أسطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها وبعضهم حضر الجماعة مدة ولم يعرف قط من

هَذَا الْأَوَّلِيَّاءُ نَمَّا يَكْشِفُونَ فِيهَا لَاسِيًا فِي السُّجُودِ عَلَى حَسَبِ الصَّفَاءِ

على يمينه وشماله وكان وجيب قلب إبراهيم عليه السلام يسمع من ميلين، وجماعة كانت تصفر وجوههم وترتعد فرائصهم (هذا) أي مضى هذا أوخذ هذا (والأولياء) إنما يكشفون فيها (أي في الصلاة مع حضورها ودوام نورها) (لاسيًا في السجود) فإنه أقرب مقام إلى واجب الوجود وصاحب الكرم والجود (على حسب الصفاء) أي على تفاوت درجات أبواب الرقاء، ومن هنا قال بعض الصحابة: يحشر الناس يوم القيامة على مثل هيئاتهم في الصلاة من الطمأنينة والهدوء ومن وجود النعم واللذة ولقد صدق فإنه يحشر كل على مامات عليه ويموت على ما عاش عليه، وقد قيل: يا تعيشون تموتون وكما تموتون تمحشرون، ثم اعلم أن كل ما يشغله عن صلاته فهو ضد دينه فليتخلص منه باخراجه عن طينه ليقوم في مرتبة يقينه كما روى عنه عليه السلام لما لبس الخيصة (١) التي أناه بها أوجهم وعليها علم وصلى فيها نزعها بعد صلاته وقال: اذهبوا بها إلى أبي جهنم فاهما الهتة عن صلاتي واتقوا بأنجانة أبي جهنم متفق عليه من حديث عائشة، وأمر صلى الله عليه وسلم بتجديد شرك نعله ثم نظر إليه في الصلاة إذ كان جديدا فأمر أن ينزع عنها ويرد الشرك الخلق فيها ابن المبارك في الزهد من حديث أبي النصر مرسلًا باسناد صحيح، وكان عليه السلام قد احتذى نعلًا فأعجبه حسنًا فوجد فقال: تواضعت لربي كيلا يمتنني ثم خرج بها فدفعها إلى أول سائل لقيه ثم أمر عليا أن يشتري له نعلين سبتين جرداوين فلبسهما أبو عبدالله بن خفيف في شرف الفقراء من حديث عائشة باسناد ضعيف، وكان في يده خاتم ذهب قبل التحريم وكان على المنبر فرماه وقال: شغلني هذا نظرة إليه ونظرة إليكم كذا في الأحياء، وقال العراقي أخرجه النسائي من حديث ابن عباس باسناد صحيح، وليس فيه بيان أن الخاتم كان ذهبًا ولا فضة إنما هو مطلق.

والحاصل أن الأكابر اجتهدوا أن يصلوا ركعتين ولا يحدثون أنفسهم فيها بشيء من أمور الدنيا فجزوا عن ذلك فإذا لامطع لأمثالنا خلاف ما هنالك وليته سلم من الصلاة شطرها أو ثلثها من الوسواس والخواطر المقلبة بالأس فيكون فيمن خلطوا أعمالا صالحا وآخر سيئا، وعلى الجملة فهم الدنيا وهم الآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قدح مملوء فيه خل فيقدر ما يدخل فيه من الماء يخرج الخل منه لاحتالة فلا يجتمعان والله

(١) هي ثوب خز أو صوف معلم، وقيل لائمه خيصة الآن تكون سوداء مملوءة، وأبو جهنم هذا كان من علماء قرشي ومن العلماء بن السب ومن المعمرين

وَمِنْهَا قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فَرَدَ «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ» وَحَقُّهَا أَنْ يَنْوِي
إِنْسَانَ وَحُشَّةَ الدُّنْيَا وَقَضَاءَ حَقِّ الشُّوقِ إِلَى الْمَوْلَى وَضَبْطَ أَحْكَامِ الْعِبَادَةِ، وَيَتَوَضَّأَ
وَيَطْطِيبُ وَيَتَأَدَّبُ، وَيَجُوزُ الْأَضْطِجَاعُ فَرَدَ (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا
وَعَلَى جُنُوبِهِمْ) وَالْأَفْضَلُ فِي اللَّيْلِ فَالْقَلْبُ فِيهِ أَفْرَغُ

المستعان ﴿ومنها﴾ أي من أنواع الورد ﴿قراءة القرآن فور دخيركم من تعلم
القرآن وعلمه﴾ البخاري من حديث عثمان، ومن قرأ القرآن ثم رأى أن أحدا أفضل
بما أوتي فقد استصغر ما عظمه الله، الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بسند ضعيف
ولعله مقتبس من قوله سبحانه: (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن
عينيك إلى ما متعناه أزواجا منهم) ومن هنا قال الفضيل: ينبغي لحامل القرآن أن لا يكون
له إلى أحد حاجة ولا إلى الخلقاء فمن دونهم، ويؤيده حديث: «من لم يتغن بالقرآن
فليس منا» أي من لم يستغن به عن غيره، وورد «من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتي
أعطيته أفضل ما أعطى السائلين» الترمذي من حديث أبي سعيد وقال: حسن غريب
«أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن» أبو نعيم من حديث النعمان بن بشير، أهل القرآن أهل
الله وخاصته، الذناني وابن ماجه والحاكم من حديث أنس باسناد حسن ﴿وحقها﴾ أي
القراءة ﴿أن ينوي إنسان وحشة الدنيا﴾ أي يذكر العقبي والدرجات الحسنی ﴿وقضاه
حق الشوق إلى المولى﴾ لأن المناجاة والمكالمة معه تعالى تنتهي به إلى الشوق
وزيادة الذوق إلى قربه الأعلى ﴿وضبط أحكام العبودية﴾ بحفظ حقوق مقام
الربوبية ﴿ويتوضأ﴾ أي يتطهر ﴿ويتطيب﴾ بأي طيب كان أو يتنظف في جميع
الأركان ﴿ويتأدب﴾ بقدر الإمكان ﴿ويجوز الاضطجاع فور الذكركون الله
قياماً وقعوداً على جنوبهم﴾ قال علي رضي الله عنه: من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة
كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة
ومن قرأه في غير الصلاة وهو على وضوء فخمسون حسنة ومن قرأه على غير وضوء
فمئتين حسنة وعن علي أقرأ القرآن على كل حال إلا وانت جنب أبو الحسن بن صخر
في فوائده ﴿والأفضل في الليل﴾ لانه أقرب إلى النيل ﴿فالقلب فيه أفرغ﴾ قال تعالى: (إن
ناشئة الليل هي أشد وطناً وأقوم قبلاً أن لك في النهار سبعا طويلاً) أي شغلا كثيراً

وفي المصحف أفضل فهو يضعف الأجر لأعمال الجوارح ويستظهره فورد فيه «تخفيف العذاب عن الوالدين وإن كانا مشركين» ولا ينسأه فورد أنه بذنب

(وفي المصحف أفضل فهو يضعف الأجر لأعمال الجوارح) أي من اللسان والعين والاذن لزيادة حظ النظر من الحواس وإفادة نقص الوسواس من اشتغال الناس ومع هذا لا بد من حضور القلب وشموره بكلام الرب، وقد قيل: الخنثة في المصحف بسبع وقد خرق عثمان رضى الله عنه مصحفين لكثرة قراءته فيهما وكان كثير من الصحابة يقرءون القرآن من المصحف ويكرهون أن يخرجوا ما ولم ينظروا في المصحف، ودخل بعض فقهاء مصر على الشافعي في السحر وبين يديه المصحف فقال: شغلكم الفقه عن القرآن أتى لأصل النعمة وأضع المصحف بين يدي فلا أطبقه حتى أصبح، وقد وردوا عطايا أعينكم حفظها من العبادة النظر في المصحف والتفكير فيه والاعتبار عند عجائبه الحكيم الترمذي والبيهقي عن أبي سعيد (ويستظهره) أي وحققها أي ويحفظه غيبا ويضبطه قلبا كما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأكثر أصحابه رعاية لقوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وقد قيل: كن حافظا تقيا لا مصحفا تقيا: (فورد فيه) أي في الاستظهار (تخفيف العذاب عن الوالدين وإن كانا مشركين) لم أجده، وقد روى أبو داود عن سبل بن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم «من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاج يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فإظنكم بالذي عمل بما فيه» وفي رواية وألبس والداه حلة لا تقوم بها الدنيا وما فيها، وورد: «اقرأ القرآن فإن الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن» تمام في رواية عن أبي امامة مرفوعا «لو كان القرآن في آهاب مامسته النار» أحمد والدارمي والطبراني (ولا ينسأه فورد أنه بذنب) أي ذنب كبير فهو خبران وزيدت الباء فيه لأن الكلام في قوة أليس نسيان القرآن بذنب، وظنيره قوله تعالى: (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يخلقهن بقادر) وقد يقال: أنه أطلق المصدر وأراد به الفاعل على طريقة رجل عدل أي فورد «أنه مذنب» وفي نسخة يذنب أي يصير ذا ذنب عظيم وروى من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل آية من القرآن ثم ينسأها قيل: ونزل قوله تعالى في حقه: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك آياتنا فتسيتها وكذلك اليوم تنسى) مم أن العبرة

وَلَا يَخْتَمُ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَرَدَّ إِنَّهُ يَمْنَعُ التَّفَقُّهَ، وَجَاءَ فِي أَرْبَعِينَ
وَفِي أَسْبُوعٍ، وَالْأَحْزَابُ الْمُرَوِّيةُ سَبْعَةَ ثَلَاثِ سُوْرٍ خَمْسَ سَبْعَ سَبْعَ سَبْعَ
إِحْدَى عَشْرَةَ

بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ونسيانه عندنا محمول على انه لم يقدر ان يقرأ نظراً وعند
الشافعي ومن تبعه ان ينسى غالبه حفظاً وهو كبيرة اتفاقاً ﴿ولا يختم في أقل
من ثلاثة أيام فورد أنه يمنع التفقه﴾ ولفظ الحديث ﴿من قرأ القرآن في أقل من ثلاث
لم يبقه﴾ رواه أصحاب السنن من حديث عبدالله بن عمرو وصححه الترمذي وذلك لأن
الزيادة عليه تمنع التزيل وتدفع ادراك ما في التزيل، وقد قالت عائشة لما سمعت رجلاً
يهذه القرآن هذا ان هذا ما قرأ ولا سكت ﴿وجاء في أربعين﴾ وهو يناسب الاربعينات
الصوفية الصفية وقد ورد ﴿اقرأ القرآن في أربعين﴾ الترمذي عن ابن عمر، ومنهم من يختم
في الشهر مرة يقرأ كل يوم جزءاً من ثلاثين جزءاً وورد اقرأ القرآن في كل شهر اقرأه
في عشرين ليلة اقرأه في عشرين أسبوعاً ولا تزد على ذلك، رواه الشيخان وأبو داود
عن ابن عمر، وفي رواية الطبراني عنه ﴿اقرأ القرآن في خمس﴾ وبعضهم قرأه في اليوم والليلة
مرة وبعضهم مرتين وانتهى بعضهم الى الثلاث ﴿وفي اسبوع﴾ وقد أمر النبي ﷺ
عبدالله بن عمرو ان يختم القرآن في كل سبع متفق عليه من حديثه وكان جماعة من
الصحابة يختمون القرآن في كل جمعة كعثمان . وزيد بن ثابت . وابن مسعود
وأبي بن كعب ففى الختم أربع درجات الختم في كل شهر والختم في كل يوم وليلة وقد كرهه
جماعة وكانه مبالغة في الاختصار كما أن الأول مبالغة في الاستكثار وبينهما درجتان
معتدلتان اختارهما ابرار احدهما في الاسبوع مرة وهى الاولى والاخرى والثانية
في الاسبوع مرتين تقريباً من الثلاث وهو الرخصة في الكثرة ﴿والاحزاب المروية
سبعة﴾ أى الاوراد المروية الماثورة سبعة أقسام ﴿ثلاث سور﴾ وهى بعد الفاتحة البقرة
وآل عمران . والنساء ﴿ثم خمس﴾ وهى المائدة . والأنعام . والاعراف . والأنفال .
والنوبة ﴿ثم سبع﴾ وهى يونس . وهود . ويوسف . والرعد . وابراهيم . والحجر .
والنحل ﴿ثم تسع﴾ وهى سورة بنى اسرائيل . والكهف . ومريم . وطه . والانبيا .
والحج . والمؤمنون . والنور . والفرقان ﴿ثم إحدى عشرة﴾ وهى الشعراء .
والنمل . والقصص . والعنكبوت . والروم . ولقمان . والسجدة . والاحزاب .

ثُمَّ ثَلَاثَ عَشْرَةَ ثُمَّ الْبَاقِي ، وَكَانَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَدَيُّ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَيَتِمُّ الْمَائِدَةَ ثُمَّ هُودٌ ثُمَّ مَرْيَمُ ثُمَّ طُسٌ ثُمَّ صٌ ثُمَّ الرَّحْمَنُ ثُمَّ الْبَاقِي وَهَذَا لِلْعَامِلِ ظَاهِرًا وَأَمَّا صَاحِبُ الْبَاطِنِ فَعَلَى حَسَبِ حَالِهِ وَيُرْتَلُّ لِتَوْقِفِ التَّدْبِيرِ عَلَيْهِ

وسبأ . وفاطر . ويس (ثم ثلاث عشرة) وهى والصفات . وص . والزمر . وحواميم السبع . والقتال . والفتح . والحجرات ، قفى كل مرتبة بزيادة سورتين (ثم الباقى) وهى قى الى الناس وينسب الى على كرم الله وجهه انه أشار الى هذا الترتيب بطريق الرمز والايما . حيث قال : فمى يشوقه فالغيا فاتمجة والميم مائدة والياء يونس والباء بنى اسرائيل والشين الشعراء والواو والصفات والقافق ، وقد قال العراقي : تحزيب القرآن على سبعة أحزاب رواه أبو داود . وابن ماجه من حديث أوس بن حذيفة قال أوس : فسألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف تحزبون القرآن؟ قالوا : ثلاث وخمسة وسبع وتسع واحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل وفى رواية الطبرانى سألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرىء القرآن؟ فقالوا كان يجرئه ثلاثا فذكره مرفوعا باسناد حسن (وكان عثمان رضى الله عنه يتدئ ليلة الجمعة) فانها فى الليالى أفضل والقراءة بالليل امثل (ويتم المائدة) أى فى ليلته وبقية يوم جمعة (ثم هود) أى يتدئ فى ليلة السبت أو نهاره (ثم مريم ثم طس ثم ص ثم الرحمن ثم الباقى) وهو يحتمل أن يكون باجتهاده حيث لم يبلغه ماسبق مرفوعا أو هو رواية أخرى عنه عليه السلام وان كان فى الظاهر موقوفا (وهذا) أى التحزيب بهذا الترتيب (للعامل ظاهرا) فى مقام التهذيب من الصوم والصلاة والتلاوة والاذكار (وأما صاحب الباطن) أى المراعى لأحوال القلب وحضوره مع الرب (فعلى حسب حاله) أى ما يقتضيه من الكثرة والقلة فى قراءته كسائر أفعاله فانه ان كان من العابدين السالكين بطريق العمل فلا ينبغي أن ينقص عن ختمتين فى الأسبوع وان كان من السالكين بأعمال القلب وضروب الفكر أو من المشغولين بنشر العلم فلا بأس أن يقتصر فى الأسبوع على مرة وان كان فاقده الفكر فى معانى القرآن ومبائى الفرقان فقد يكتفى فى الشهر بمرة لحاجته لكثرة التردد والتأمل فى الوعد والوعيد (ويرتل) أى يترسل ويتمهل (لتوقف التدبر عليه) وقد قال عز وجل : (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا

وَكُونَهُ أَقْرَبَ إِلَى التَّعْظِيمِ وَالتَّأْثِيرِ وَهُوَ الْمَرْوِيُّ، وَيَكُنِي فُورِدَ «اتْلُوا
الْقُرْآنَ وَابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا قَبَّأَكُمْ» فَذَا قَرَأْتُمُوهُ فَتَحَازِنُوا « وَهُوَ بِالتَّأْمُلِ
فِي مَوَاعِيدِهِ وَمَوَاقِفِهِ وَالتَّقْصِيرِ فِيهَا

الآلِابِ) (و كونه أقرب الى التعظيم والتأثير) أى تعظيم الرب وتأثير القلب قال
تعالى : (ورتل القرآن ترتيلا) وهو المستحب فى قراءته وقال عز وعلا : (الذين آتيناكم
الكتاب يتلونه حق تلاوته) (وهو المروى) وقد نعت أم سلمة قراءة رسول الله ﷺ
قراءة مفسرة حرافرة ، أبو داود والنسائى والترمذى وقال حسن صحيح ، وقال ابن عباس :
لان اقرأ البقرة وآل عمران أرتلهاما وأتدبرهما أحب الى من اقرأ القرآن كله
مهدمة ، وقال أيضا لان اقرأ اذا زلزلت والقارعة أتدبرهما أحب الى من اقرأ البقرة
وآل عمران مهذوما (ويكى) فانه مستحب قال تعالى حكاية عن الانبياء والاصفياء
(اذا تلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) وقال : (ان الذين أتوا العلم من قبله
اذا تلى عليهم يخرون للاذقان الى قوله سيكون ويزيدهم خشوعا) ومن هنا قال ابن عباس
اذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم
فليك قلبه ، قلت : وكذا اذا قرأ سجدة مريم ولا بد من البكاء والتباىى أو الحزن على
فقدما (فورد اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا قبا كوا) ابن ماجه من حديث سعد
ابن أبى وقاص (فاذا قرأتموه فتحازنوا) صدر الحديث وان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه
فتحازنوا . أبو يعلى وأبو نعيم فى الحلية من حديث ابن عمر . بسند ضعيف ويقويه حديث
ان الله يحب كل حزين . الطبرانى والقضاعى بسندهما الى أبى الدرداء مرفوعا ويؤيده
قوله سبحانه : (ان الله لا يحب الفرحين) ويعضده حديث وأقروا القرآن بالحزن فانه
نزل بالحزن ، رواه أبو يعلى وأبو نعيم فى الحلية . الطبرانى فى الأوسط عن بريدة وعن
الحسن « والله ما أصبح اليوم عبد يتلو هذا القرآن يؤمن به الاكثر حزنه وقل فرحه وكثر
بكاؤه وقل ضحكته وكثر نصبه ومشغله وقلت راحته وبطالته » وقال عليه السلام لابن
مسعود : اقرأ على قال فافتحت سورة النساء فلما بلغت (فكيف اذا جئنا من كل أمة
بشيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) رأيت عيناه تذرفان بالدمع فقال لى : حسبك
الآن (وهو) أى وجه احضار الحزن انما يحصل (بالتأمل فى مواعيده) من التهديد
والوعيد (ومواقفه) من العهد الا كيد (والتقصير فيها) أى فى لوازمها من الأوامر

وَلَا فَيْكِي عَلَى فَقْدَانِ بُكَائِهِ فَمَوْعِظَةُ الْمُصَاصِبِ، وَيَتَعَوَّذُ فِي الْإِفْتِاحِ
فَقَدْ وَرَدَ (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) وَيَفْتَحُ عِنْدَ الْحَتْمِ رَغْمًا لِلشَّيْطَانِ
فَهُوَ مَأْنُورٌ وَيَسْأَلُ أَمْرًا مَرْجُوءًا عَلَيْهِ وَيَتَعَوَّذُ عَنْ خَوْفٍ وَيُؤَافِقُ ذِكْرًا أَوْ دَعَاءًا

والزواج فيحزن له لاحتالة ويكي (والا) أي فإن لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر
أرباب القلوب الصافية والصدور الوافية (فيكي على فقدان بكائه) أي فليك على
فقد حزنه وبكائه (فمَوْعِظَةُ الْمُصَاصِبِ) في مقام بلائه (ويتعوذ في الافتتاح)
أي في ابتداء القراءة مطلقا، فقد ورد: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ) أي أردت قراءته وقيل بعد
فراغه ولا منع من الجمع (فاستعذ بالله) أي من الشيطان الرجيم والأمر للاستحباب
عند الجمهور وقيل للإيجاب (ويفتح) أي يتبدى ختمه أخرى (عند الحتم) أي
الختم الأول رَغْمًا لِلشَّيْطَانِ أي ورضاء الرحمن ولقوله تعالى: (فَإِذَا فَرَغْتَ) أي
عن عبادة (فانصب) أي فالتعب في أخرى وللآخرة خير لك من الأولى (فهو مأثور)
بل مروى مشهور، فعن زرارة بن أبي أنوف عن النبي ﷺ «انه سئل أي الأعمال أفضل؟
فقال عليه السلام: الحال المرتحل أي عمله فقيل: ما الحال المرتحل؟ فقال الخاتم المفتوح»
وفي رواية: فتح القرآن وختمه صاحب القرآن يضرب من أوله إلى آخره ومن آخره إلى
أوله كلما حل ارتحل» ورواه البيهقي في شعب الإيمان بسند مرفوعا ولفظه وعليكم
بالحال المرتحل» ووافقه الطبراني في مسنده فينبغي انه إذا قرأ سورة الناس ان يقرأ
سورة الفاتحة وصدق سورة البقرة إلى المفلحون ويدعو بما كان يقوله عليه السلام
عند ختم القرآن: «اللهم ارحمني بالقراءة واجعله لي اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم
ذكرني منه مانسيت وعلمي منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل والنهار واجعله
حجة لي يارب العالمين» أبو منصور المظفر بن الحسين الارجاني في فضائل القرآن
وأبو بكر بن الضحاك في الثبائيل كلاهما من طريق أبي ذر الهروي من رواية داود
ابن قيس معضلا (ويسأل أمرًا مرجوًا عليه ويتعوذ عن مخوف) أي إذا وصل
إليه أو قرئ لديه (ويوافق ذكرًا) أي فيذكر نذرة، وكذا يوافق تسيحًا وتكبيرًا
كما إذا قرأ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوا بِكُرَّةٍ أُولَى)
فيذكر ثلاث مرات أو أكثر ويسبح كذلك (أودعاء) أي دعاء كما إذا قرأ: (ادعوني
استجب لكم) وأوجب دعوة الداع إذا دعان (وكذا استغفر في مقام يلقي به كقوله

فَالْكُلُّ مَأْثُورٌ، وَيُسْرٌ إِنْ خَافَ الرِّيَاءَ أَوْ تَشْوِيشَ مُصَلٍّ فُورِدَ «يُفْضَلُ عَمَلُ
السَّرِّ عَلَى الْعَلَانِيَةِ سَبْعِينَ ضِعْفًا» وَلَا فِجْهَرٌ فَهُوَ يَبْنُو الْقَلْبَ وَيَجْمَعُ الْهَمَّةَ
وَيَصْرِفُ السَّمْعَ إِلَيْهِ وَيَنْفِي النَّوْمَ وَالْكَسَلَ وَيَزِيدُ فِي النَّشَاطِ وَيُقِظُ الرَّاقِدَ

تعالى : (استغفروا ربكم انه كان غفارا) (فالكل مأثور) بل مروى مذكور قال
حذيفة: صليت مع رسول الله ﷺ فابتدأ سورة البقرة فكان لا يمر بآية عذاب
الاستعاذ ولا بآية رحمة الا سأل ولا بآية تسيح الا سبح رواء مسلم باختلاف لفظ
(ويسر) أى ويخفى القراءة (ان خاف الرياء) أى على نفسه (أو تشويش مصل)
فى محضره والا فيجوز الجهر به للثبوت الاذن بسببه وحصول الاستماع لغيره (فورده
يفضل عمل السر على العلانية سبعين ضعفا) البيهقى فى الشعب من حديث عائشة،
وفضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية ، وفى لفظ
آخر الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة أبو داود،
والنسائى، والترمذى وحسنه من حديث عتبة بن عامر ، وخير الرزق ما يكفى وخير
الذكر الحنفى. أحمد وابن حبان من حديث سعد بن أبى وقاص وفى الخبر « لا يجهر بعضهم
على بعض فى القراءة بين المغرب والعشاء » كذا فى الاحياء وقال العراقى: رواء أبو داود
من حديث النياضى دون قوله بين المغرب والعشاء. والبيهقى فى الشعب من حديث
على قبل العشاء وبعدها وفيه الحارث الإعرور وهو ضعيف ، وسمع سديد بن المنسب
ذات ليلة فى مسجد النبى ﷺ عمر بن عبد العزيز يجهر بالقراءة فى صلاته وكان
حسن الصوت فقال: لعلامة اذهب الى هذا المصل فقل له: يخفض من صوته فقال
الغلام: ان المسجد ليس لنا والرجل فيه نصيب فرفع سديد صوته فقال: يا أبا المصل
ان كنت تريد الله عز وجل بصلاتك فاخفض صوتك وان كنت تريد الناس فانهم لن
يغفوا عنك من الله شيئا فسكت عمر وخفف فلما سلم أخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ
أمير المدينة (والا) أى وان لم يكن خوف رياء ولا تشويش مصل (فيجهر)
أى جوازا أو استحبابا (فهو يبنو القلب) أى يوقظ قلب القارىء (ويجمع الهمة)
فى ذكر الرب البارى (ويصرف السمع اليه وينفى النوم والكسل) أى فيتلذذ
باستماعه لديه (ويزيد فى النشاط) أى نشاط النفس اليه (ويوقظ الراقد) أى

و يُرَغَّبُ فِي الْعِبَادَةِ فُورَدَ « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ وَعِمَارَ الدَّارِ يَسْتَمْعُونَ قِرَاءَتَهُ
و يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ » وَ الْمُتَعَدَّى أَفْضَلُ ، وَ تَضَاعَفَ النِّيَّةُ بِضَاعَفِ الْأَجْرِ وَالْأَحَبُّ
النَّظَرُ إِلَى صَلَاحِ الْقَلْبِ فَصَوَّبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَا بَكْرٍ فِي الْأَسْرَارِ وَعُمَرَ فِي
الْجَهْرِ بَعْدَ الْفَحْصِ عَنِ النِّيَّةِ

في أول الليل وآخره فيكون هو سبب أحيائه وباعث ذكره ودعائه ﴿ ويرغب في
العبادة ﴾ أى من سمعه من أهل الطاعة والسعادة ﴿ فورد ان الملائكة ﴾ صدر
الحديث اذا قام أحدكم من الليل يصلي فليجهر بقرائه فان الملائكة أى الحفظة
﴿ وعمار الدار ﴾ بضم العين وتشديد الميم جمع عامر أى ساكنوها أى من مسلى
الجن ﴿ يستمعون قراءته ويصلون بصلاته ﴾ رواه نحوه بزيادة فيه أبو بكر البزار
ونصر المقدسي في المواعظ من حديث معاذ بن جبل وهو حديث منكر ومنقطع
﴿ والمتعدى ﴾ أى العمل الذى يتعدى ثوابه إلى الغير ﴿ أفضل ﴾ من العمل اللازم
القاصر على صاحبه ﴿ وتضاعف النية بضاعف الاجر ﴾ فمهما حضره شئ من
النيات المتقدمة فالجهر أفضل وان اجتمعت النيات المتعددة بتضاعف الاجر والثبوت
وبكثرة النيات في العبادات يزكو عمل الابرار ويزيد في الدرجات ﴿ والاحب ﴾
في السر والجهر ﴿ النظر الى صلاح القلب ﴾ أى في حضوره مع الرب ﴿ فصوب
عليه السلام أبا بكر في الاسرار وعمر في الجهر بعد الفحص عن النية ﴾ روى أنه
عليه السلام مر على ثلاثة نفر من أصحابه مختلفي الأحوال فمر على أبى بكر وهو يخافت
فسأله عن ذلك فقال: ان الذى أنا فيه هو يسمعى ومر على عمر وهو يجهر فسأله عن
ذلك فقال: أوقظ الوسنان وأزجر الشيطان ومر على بلال وهو يقرأ آية من هذه السورة
وآية من هذه السورة فسأله فقال: اخلط الطيب بالطيب فقال كلكم قد أحسن! أبو داود
من حديث أبى هريرة باسناد صحيح نحوه ، وفي رواية أنه عليه السلام قال لأبى بكر:
لم خففت صوتك؟ فقال: أسمع من ناجيت وقال لعمر: لم رفعت صوتك؟ قال: أوقظ
الوسنان واطرد الشيطان فقال لأبى بكر: ارفع قليلا وقال لعمر: اخفض قليلا وهو
مناسب دليلا لقوله سبحانه: ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ﴾
ولعله عليه السلام دعاها لمقام جمع الجمع فاز الصديق كان في جميع الصرف

وَيَحْسِنُ الصَّوْتَ بِهِ فَوَرَدَ « مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ أَنْ يَكُونَ لشيءٍ حَسَنُ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ » مُكْتَفِيًا عَلَى التَّرْغِيبِ وَالتَّأْثِيرِ

والفاروق في منع التفرقة، وقيل: لئلا يكون كل منهما عاملا لا يمتدح في جميع حالته (ويحسن الصوت) أي بترديد الصوت من غير تعطيل مفرط بغير النظم (به) أي بالقرآن (فورد ما أذن الله لشيء) أي ما سمع وقبل وأقبل (أذنه) بفتحين منصوبا (لشيء) أي من المسموعات أي مثل سماعه وقوله وإقباله (حسن الصوت بالقرآن) متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ « مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ أَنْ يَكُونَ لشيءٍ حَسَنُ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ » زاد مسلم لني حسن الصوت وفي رواية « كَأَذْنِهِ لَنِي يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ » وقال عليه السلام: « زِينُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ » أبو داود والنسائي . وابن ماجه . والحاكم وصححه من حديث البراء بن عازب وقال: « مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ فَلَيْسَ مِنَّا » أي من لم يترنم وهو أقرب لغة من معنى الاستغناء، وروى « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَيْلَةً يَنْتَظِرُ عَائِشَةَ فَابْطَأَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا حَبَسَكَ؟ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ رَجُلٍ مَامَسَمَتْ أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى اسْتَمَعَ إِلَيْهِ طَوِيلًا ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: هَذَا سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَهُ » ابن ماجه من حديث عائشة بورجال اسناده ثقات، واستمع عليه السلام أيضا ذات ليلة إلى عبد الله بن مسعود ومعه أبو بكر . وعمر فوق قفا طويلا ثم قال: « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًا - أَيْ طَرِيًا - كَمَا أَنْزَلَ فَلْيَقْرَأْ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ وَحَدِّ النَّسَائِيِّ فِي الْكِبَرِيِّ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْوَلَدِ » وابن ماجه من حديث ابن مسعود « أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ بَشَرَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ أَحْبَبَ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ الْحَدِيثَ قَالَ التَّرْمِذِيُّ حَسَنٌ صَحِيحٌ » وقال عليه السلام لابن مسعود: « اقْرَأْ عَلَيَّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ فَقَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَ مِنْ غَيْرِي فَكَانَ يَقْرَأُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنَاهُ تَفِيضًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ » واستمع رسول الله ﷺ إلى قراءة أبي موسى فقال: « لَقَدْ أَوْتِيَ هَذَا مِنْ مَارَا مِنْ مَزَامِيرَ دَاوُدَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى » وفي الخبر كان أصحاب رسول الله ﷺ إِذَا اجْتَمَعُوا أَمَرُوا أَحَدَهُمْ أَنْ يَقْرَأَ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَتَبَ لَهُ حَسَنَةٌ مِثْلُهَا وَمَنْ تَلَاهَا كَانَتْ لَهُ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » أحمد من حديث أبي هريرة (مكتفيا على الترغيب) أي على قدر الرغبة (والتأثير) أي وتأثير التسمية : فورد « اقْرَأُوا الْقُرْآنَ مَا اسْتَلَفْتُمْ عَلَيْهِ قُلُوبَكُمْ وَلَا تَلْهُ جُلُودُكُمْ »

غَيْرُ مُغَيَّرٍ نَظْمُهُ وَلَا مَرَاعٍ قَوَاعِدَ الْمَوْسِقَى فِي نَعْمَاتِهَا الْمَذْمُومَةِ الْمُنْسُوبَةِ
إِلَى الْمُبْتَدِعَةِ وَلَا مُشْتَغَلٍ عَنِ التَّدْبِيرِ، وَيَعْظُمُهُ فُورِدَ (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ
عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَرَأَى أَنَّ
أَحَدًا أَوْ قِيَّامًا أَفْضَلَ مِمَّا أَتَى فَقَدْ اسْتَصْغَرَ مَا عَظَّمَ اللَّهُ، وَيَحْضُرُ الْقَلْبَ لِمَا سَبَقَ أَنَّهُ
الْأَصْلُ وَبِهِ فُسِّرَ مَا وَرَدَ (يَا بَحِيَّ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ)

فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَلَسْتُمْ تَقْرَءُونَهُ» وَفِي بَعْضِهَا «فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقَرَأُوا عَنْهُ» كَذَا فِي الْأَحْيَاءِ. وَقَالَ
الْعِرَاقِيُّ: مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ جَنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَلِّيِّ بِالْفِظِ الثَّانِي دُونَ قَوْلِهِ «وَلَا نَتَّ
جُلُودَكُمْ» قُلْتُ: وَلَعَلَّ الْحَدِيثَ مُقْتَبَسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا
مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)،
وَوَرَدَ أَنْ مِنْ أَحْسَنِ الصُّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ الَّذِي إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ رَأَيْتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ تَعَالَى
ابْنُ مَاجَةٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ بِسُدُضْعِيفٍ «وَلَا يَسْمَعُ الْقُرْآنَ مِنْ أَحَدٍ شَيْءٍ مِنْهُ يَخْشَى اللَّهَ
تَعَالَى» الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (غَيْرُ مُغَيَّرٍ نَظْمُهُ) أَيُّ مَبْنَاهُ بِتَغْيِيرِ عَجْرَجِ حُرُوفِهِ وَصِفَاتِهَا
وَتَبْدِيلِ حَرَكَاتِهَا وَسُكُونِهَا وَزِيَادَةِ فِ مَدَّاتِهَا وَكَيْفِيَّاتِهَا (وَلَا مَرَاعٍ قَوَاعِدَ الْمَوْسِقَى فِي
نَعْمَاتِهَا الْمَذْمُومَةِ) فِي الشَّرِيعَةِ (الْمُنْسُوبَةِ إِلَى الْمُبْتَدِعَةِ) بَلَّ إِلَى الْكُفْرَةِ الْفَجْرَةِ كَمَا يُشِيرُ
إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَفَنُحْيِي الْحَيَاةَ نَعْمَةً وَمَيِّتُوهَا مُعَذِّبَةً) وَتَنْتَبِهُنَّ (أَيُّ
مَعْنُونَ أَوْ هَامِدُونَ أَوْ خَامِدُونَ) (وَلَا مُشْتَغَلٍ عَنِ التَّدْبِيرِ) فِي آيَةٍ وَآلَائِهِ وَقَصَصِ رُسُلِهِ
وَأَنْبِيَائِهِ وَأَنْوَاعِ بَلَاتِهِ لَاهِلٍ وَلَا نَهْثٍ أَهْلَاكَ أَعْدَائِهِ وَانْجَاءَ أَحِبَائِهِ وَالتَّأَمَّلِ فِي أَحْكَامِهِ
مِنْ أَوَامِرِهِ وَزَوَاجِرِهِ وَالتَّفَكُّرِ فِي مَبْدَأِ أَمْرِهِ وَمُنْتَهَى عَمْرِهِ وَمَوَاقِفِ الْقِيَامَةِ وَأَحْوَالِهَا
وَدَرَجَاتِ الْجَنَّةِ وَحَسَنِ آمَالِهَا وَمَنَاحِلِهَا وَدَرَكَاتِ النَّارِ وَاخْتِلَافِ أَهْوَالِهَا (وَيَعْظُمُهُ)
أَيُّ كَمَا كَانَ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَبَلٍ إِذَا نَشَرَ الْمُصْحَفَ غَشِيَ عَلَيْهِ وَيَقُولُ: هُوَ كَلَامُ رَبِّي هُوَ
كَلَامُ رَبِّي. (فُورِدَ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)
وَتِمَامُ الْآيَةِ (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُظَرِّبَ بِهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَرَأَى أَنَّ أَحَدًا
أَوْ قِيَّامًا أَفْضَلَ مِمَّا أَتَى فَقَدْ اسْتَصْغَرَ مَا عَظَّمَ اللَّهُ) أَيُّ وَاسْتَعْظَمَ مَا صَغَّرَهُ اللَّهُ، وَقَدْ سَبَقَ
السَّكَلَامُ عَلَى مَبْنَاهُ وَمَعْنَاهُ (وَيَحْضُرُ الْقَلْبَ) فِي التَّلَاوَةِ (لِمَا سَبَقَ) فِي حَقِّ الصَّلَاةِ (أَنَّهُ
الْأَصْلُ) فِي مَعْرِقَةِ الرَّبِّ (وَبِهِ فُسِّرَ مَا وَرَدَ) فِي التَّنْزِيلِ (يَا بَحِيَّ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ)

ويتدبر فوراً (ليدبروا آياته) وكان اهتمامهم بالتفقه دون اللقطة حتى لم يستظهره
الأبضعة عشر بل الكثير منهم لم يحفظ إلا سورة أو سورتين

أى بقوة القلب واحضاره فى مكتب الرب (ويتدبر فوراً) فى التنزيل (ليدبروا
آياته) تمامه (وليدبروا آياته) والتدبر سبب التذكر (وكان اهتمامهم بالتفقه)
أى الدراية (دون اللقطة) أى كثرة القراءة والرواية قال على: لا خير فى عبادة لا فقه
فيها ولا قراءة لا تدبر فيها، وكان بعضهم يقول: كل آية لا أنفهمها ولا يكون قلبى
فيها لا أعد ثواباً لها، وقد روى عن عامر بن قيس أنه قال الوسواس يعتربنى فى الصلاة
فقليل له أفى أمر الدنيا؟ فقال لا تختلف فى الاستة أحب إلى من ذلك ولكن يشتغل قلبى
بموقف بين يدي ربى وإن أذهب وكيف أنصرف؟ قال الحجة: فانظر كيف عد ذلك
وسواساً وهو كذلك لأنه يشغله عن فهم ما هو فيه والشیطان لا يقدر على مثله إلا أن
يشغله بهم دينى ولكنه يمنع عن الأفضل، ولما ذكر ذلك للحسن فقال: إن كنتم صادقين
عنه فما استطاع الله ذلك عندنا؟ هذا وقد كثر اعتناء الصحابة بالقرآن من حيث معناه دون
حفظ مناه (حتى لم يستظهره) أى لم يحفظ جميعه (الأبضعة عشر) صحابياً من
أكابر الصحابة وأجلهم فى القراءة كالحلفاء الأربعة: وائى بن كعب، وابن مسعود، وزيد
ابن ثابت، وسالم مولى أبى حذيفة، وفى الأحياء مات رسول الله ﷺ عن عشرين ألفاً
من الصحابة لم يحفظ القرآن منهم إلا ستة اختلف منهم فى اثنين، قال العراقى: قوله مات
عن عشرين ألفاً لعله أراد بالمدينة والافقد رويناً عن أبى زرعة الرازى أنه قال: قبض
عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ممن روى عنه وسمع انتهى، وأما من حفظ
القرآن فى عهده فى الصحيحين من حديث أنس قال: جمع القرآن على عهد رسول الله
ﷺ أربعة كلهم من الانصار ابى بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد، وأبو زيد قلت:
من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتى وزاد ابن أبى شبة فى المصنف من رواية الشعبي مرسلأ وأبى
الدراداء، وسعيد بن عبيد، وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو استقرءوا القرآن
من أربعة من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبى حذيفة، ومعاذ بن جبل، وأبى
ابن كعب (بل الكثير منهم لم يحفظ إلا سورة) كالبقرة (أو سورتين)
كالزهرأوين، وكان الذى يحفظ البقرة والأنعام من علمائهم، وروى ابن الأبارى
بسنده إلى عمر قال: كان الفاضل من أصحاب رسول الله ﷺ فى صدر هذه الأمة

ويردده مرارا فقد قام عليه السلام ليلة بآية ويتفهم وهو يتفاوت بحسب صفاء
الباطن وظهور المكشفة فورد «ان للقرآن ظهرا وبطنا» * «لا يفقه العبد

من يحفظ من القرآن السورة أو نحوها الحديث وسنده ضعيف . والترمذى وحسنه من
حديث أبي هريرة قال : بعث رسول الله ﷺ بعثا وهم ذوو عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل
منهم مائة من القرآن فأتى على رجل من أحدثهم سنا فقال : ما معك يا فلان ؟ قال : معي
كذا وكذا وسورة البقرة فقال : أمعك سورة البقرة ؟ قال : نعم قال : اذهب فأنت أميرهم
الحديث ﴿ ويردده مرارا ﴾ أى من حق القرآن أن يكرر المقرء مرة بعد مرة ﴿ فقد
قام عليه السلام ليلة بآية ﴾ واحدة يرددها وهى (ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) النسائي . وابن ماجه بسند صحيح عن أبي ذر ،
وقرأ عليه السلام آية بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة أبوذر الهروى فى
معجمه عن أبي هريرة بسند ضعيف ، وقام تميم الدارى ليلة بهذه الآية (أم حسب
الذين اجتروا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية ، وقام
سعيد بن جبيرة ليلة يردد هذه الآية (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) ﴿ ويتفهم ﴾
بأن يتكلف ضبط مبانيه وفهم معانيه ويستوضح من كل آية ما يليق بها اذ القرآن
يشتمل على ذكر ذات الله وصفاته وافعاله ومصنوعاته وذكر أحوال أنبيائه وأوليائه
وبيان حال أعدائه ، وذكر أوامره وزواجره وبيان درجات جنته ودرجات ناره
﴿ وهو يتفاوت بحسب صفاء الباطن ﴾ وأنواره ﴿ وظهور المكشفة ﴾ للقلب
واسراره ﴿ فورد ان للقرآن ظهرا وبطنا ﴾ تمامه ﴿ وحدا ومطلعا ﴾ ابن حبان فى صحيحه
من حديث ابن مسعود ؛ وروى عن ابن مسعود مرفوعا أيضا « ان القرآن أنزل على
سبعة أحرف لكل آية منها ظهير وبطن ولكل حرف حد ومطلع ، فالظاهر تلاوة المبنى
والباطن تفهم المعنى والحد إحكام الأحكام والمطلع ما يتكشف من المرام بعد هذا
المقام ، وأخرج النسائي من رواية أبي جحيفة قال : سألتنا عليا رضى الله عنه فقلنا : هل
عندكم من رسول الله ﷺ شئ سوى القرآن ؟ فقال : لا والذي فلق الحبة وبرىء
النسمة الا أن يعطى الله عز وجل عبدا فهما فى كتابه الحديث وهو عند البخارى
بلفظ « هل عندكم شئ ما ليس فى القرآن » وقال مرة : ما ليس عند الناس ﴿ لا يفقه العبد ﴾

حَتَّى يَرَى الْقُرْآنَ وَجُوهًا كَثِيرَةً * «أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَاتَّقُوا عَرَائِبَهُ»

أى كل الفقه (حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة) قال أبو الدرداء: لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها ، وعن الإمام جعفر الصادق أن كتاب الله على أربعة أشياء العبارة والاشارة . واللطائف . والحقائق فالعبارة للعوام . والاشارة للخواص . واللطائف للاولياء . والحقائق للانبياء ، أقول : وفي الحقيقة لا يعرف حقائق كلامه ودقائق مرامه غيره سبحانه بتامه لأن كلامه الازلى من نعمته العلى وكبالاتها لذاته ولا غاية لصفاته فان تحت كل حرف من حروفه بحر من بحار الاسرار ونهرا من أنهار الأنوار ، وقد قال عز من قائل ايماء الى عجز معرفة من سواه : (ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) أى طرائق مبانيها ولطائف معانيها ومن هنا قال على : لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب ، وقد قيل : لا يكون المريد حتى يحذف القرآن كل ما يريد ويعرف منه نقصان من المزيد ويستغنى بالمولى عن العبيد ، وفي الخبر لولا أن الشياطين يحذقون على قلوب ابن آدم لنظروا الى المنكوت ، ومباني القرآن من جملة المنكوت رواه أحمد عن أنى هريرة (أقرأوا القرآن واتمسوا غرائبه) ابن أبى شيبه فى مصنفه . وأبو يعلى الموصلى . واليهقى فى شعبه من حديث أنى هريرة بلفظ اعربوا وسنده ضعيف ، وعن ابن مسعود من أراد علم الاولين والآخرين فليثور (١) القرآن ، هذا وقد شرط الله عز وجل الانابة فى الفهم والتذكر فى العلم فقال : (تبصرة وذكري لكل عبد منيب) وقال : (وما يتذكر الا من ينيب) وقال (انما يتذكر اولوا الالباب) والذى أثر غرور الدنيا على سرور العقبي فليس من ذوى الالباب فلذا لا ينكشف له أسرار الكتاب وأنوار الخطاب ، وقد ورد «إذا عظمت أمتى الدينار والدرهم نزع منها هبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حرموا بركة الوحى» قال الفضيل : ينعى حرموا فهم القرآن كذا فى الاحياء وقال العراقى : رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الامر بالمعروف معضلا من حديث الفضيل ابن عياض ، قال : ذكر عن نبي الله ﷺ وقد قال تعالى : (وأوحى الى هذا القرآن لاندركم به ومن بلغ) قال محمد بن كعب القرظى : من بلغه القرآن فكأنما كلمه الرحمن وقال بعض أهل الفضائل : هذا القرآن رسائل اتنا من قبل ربنا بهود لتندبرها فى الصلوات فنقف عليها فى الخلوات وتعبدها فى الطاعات بالسنة المتبعات ، وكان

(١) هو البناء المثلثة أى لينقر عنه ويبحث عن علمه ويخوض فى معانيه

«أما ما ورد من فسر القرآن برأيه فليتبوا مقعده من النار»

مالك بن دينار يقول: ما ذرع القرءان في قلوبكم يا أهل القرءان ان القرءان ربيع المؤمن
كأن الغيث ربيع الأرض ، وقال قتادة ، لم يجالس هذا القرءان أحد الا قام بزيادة
أو نقصان قال تعالى : (وتنزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا) ولذا قيل : من لم يكن متصفا باخلاق القرآن فاذا قرأ القرءان ناداه الله
عز وجل مالك ولكلامى وأنت معرض عني ؟ دع عنك كلامي اذ لم تنبأ لي ، وبما يدل
على أن مدار القرءان على فهمه والعمل بامره ونهيه مارواه أبو داود . والنسائي في
الكبرى . وابن حبان والحاكم وصححه من حديث عبدالله بن عمرو قال : « أتى رجل
رسول الله ﷺ فقال : اقرئني يا رسول الله فاقرأه اذا زلزلت الأرض حتى فرغ منها
فقال الرجل : والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها أبدا ثم ادبر الرجل فقال عليه السلام :
افلح الروي جل افلح الروي جل » ولاحدو النسائي في الكبرى من حديث صعصعة عم الفرزدق
انه صاحب القضية وقال : حسي لا بألي ان لا اسمع غيره هذه ، وعن جعفر الصادق والله
لقديحكي الله سبحانه خلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون ، وقال أيضا وقد سأله عن
حالته الخفية في الصلاة حتى خرم مشيا عليه فلما سرى عنه قيل له في ذلك فقال : ما زلت
أردد الآية في قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدره ، وكان رضى
الله عنه تصور أن الله سبحانه جعل لسانه بمنزلة شجرة موسى عليه السلام وأنه نودى
في شأنه ما صدر من الكلام في ذلك المقام وفق المرام ، ومن هنا قال بعض الحكماء :
كنت أقرأ القرءان فلم أجده حلاوة حتى تلوته كما في اسمعه من رسول الله ﷺ يتلوه
على أصحابه ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت اتلوه كما في اسمعه من جبريل يلقيه على رسول الله
ﷺ ثم جاء الله بمنزلة أخرى فانا الآن اسمعه المتكلم به سبحانه فعندها وجدت له
لذة ونعما لا اصبر عنه ، فقال عثمان . وحذيفة : لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن ،
وعن ثابت البناني كما بدأت القرءان عشرين سنة تنعمت به عشرين سنة ، وبمشاهدة
المتكلم دون ما سواه يكون العبد مبتلا لقوله سبحانه : (فقرأوا الى الله) قيل ليوافق بن
اسباط : اذا قرأت القرآن بما تدعو ؟ قال : بماذا ادعو استغفر الله عز وجل من
تقصيري سبعين مرة فلست اغفر الله مما سواه ولا نعبد الاياه ولا نقصد في الدارين ما عداه
(اما ما ورد من فسر القرءان برأيه فليتبوا مقعده من النار) أى فليهبى مكانه من

فحمول على القطع على مراده تعالى والاحتجاج لاثبات الهوى دون الاستنباط
 لفقد السماع إلا في بعض آيات واختلافهم على أقوال يمتنع التوفيق بينها،
 وورد (لعله الذين يستنبطونه منهم) اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل

نارجهنم رواه الترمذى من حديث ابن عباس وحسنه، وهو عند أنى داود في رواية
 ابن العبد، وعند النسائي في الكبرى (فحمول) أى وعبد (على القطع على مراده
 تعالى) أى اذالم يعلم انه مراده كما في الآيات المتشابهات والالفاظ المشتركة في اللغات
 والافن المعلوم ان قوله تعالى : (أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) أراد الله بهما العبادتين
 احدهما بدنية والاخرى مالية خلافا لبعض الملاحدة من الصوفية حيث قالوا : المراد
 بالصلاة وصل الصلوات وبالزكاة طهارة القلب عن الكائنات (والاحتجاج لاثبات
 الهوى) بان يكون له في الشيء رأى واليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن على مقتضاه
 ليجتج على تصحيح غرضه ومدعاه ولولم يكن له ذلك الرأى والهوى لكان لا يلوح له
 من القرآن ذلك المعنى (دون الاستنباط) أى لا يحمل على استنباط المعاني من مدارك
 المباني في الآيات المحتملات (لفقد السماع) أى لعدم سماع جميع المعاني من رسول الله
 ﷺ في تفسير السبع المثاني (الافى بعض آيات) تعد نادرات في واقعات (واختلافهم)
 أى ولاختلاف الصحابة والمفسرين (على أقوال) أى مختلفة (يمتنع التوفيق بينها)
 أى لا يمكن الجمع بينها لتناقض مبانيها وتعارض معانيها فتعلم على القطع ان كل
 مفسر قال في المعنى ما ظهر له باستنباط في المبني حتى قالوا في الحروف التي هي أوائل السور
 سبعة أقاويل مختلفة بل سبعين قولاً غير مؤلفة (وورد لعلمه الذين يستنبطونه منهم)
 الآية، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فثبت لاهل العلم استنباطها، ومعلوم
 انه ورا السماع فجاز لكل واحد أن يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحد عقله بشروط
 تذ كر في محله الالقبه، ومن ذلك استخراج أنى بكرضى الله عنه موت النبي ﷺ
 من قوله سبحانه : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) فان الكمال يشير
 الى الزوال كوصول الشمس الى وسط السماء فهو استخراج للبعنى لا يفهم من ظاهر
 المبني (اللهم فقهه في الدين) أى ابن عباس (وعلمه التأويل) البخارى من حديث ابن
 عباس فلو كان التأويل مسموعاً كالتنزيل فامعنى تخصيصه بذلك ثم اذا كان الاستنباط
 ممنوعاً فينبغى ان لا يقبل ما يقوله ابن عباس : وابن مسعود . وغيرهما من قبل انفسهم على

وَيَتَخَلَّى عَنِ الْمَوَانِعِ كَتَحْقِيقِ الْخَارِجِ وَأَدَاءِ اللَّفْظِ وَقَوَاعِدِ الْمَوْسِقَى وَالْإَصْرَارِ عَلَى الذَّنْبِ وَالْإِتِّصَافِ بِالذِّمِّمَةِ فُورِدَ (تَبْصَرَةٌ وَذِكْرٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) وَيَقْدَرُ فِي كُلِّ خُطَابٍ فُورِدَ (وَأَوْحَى إِلَى هَذَا الْقُرْآنِ لَا تُنْذِرُكُمْ بِهِ) «اقرأ القرآن مَنَاهَا»

قدر فهمهم ، ويقال : هو تفسير بالرأى لانهم لم يسمعه رسول الله ﷺ وليس كذلك فافهم فان أكثر القران مائتين الا بقوله عليه السلام ثم مائتين باقوال اصحابه الكرام واتباعه العظام من العلماء الاعلام (ويتخلى عن الموانع) أى ويحتجب عن موانع الفهم (كتحقيق الخارج) أى بخارج الحروف وتدقيق صفاتها (وأداء اللفظ) من تريق وتغليظ وروم واشتمام ومدقصر وفق مراعاتها بالمبالغة في تحسين حالاتها والافهام من الواجبات المتعلقة بالقراءة (وقواعد الموسيقى) أى ويتخلى عنها بان لا يلحن في القراءة لئلا ينجس كما لا ينبغي ان لا يلحن فيها لئلا يخفى في المقدمة الجزرية؛ والّاخذ بالتجويد حتم لازم • من لم يجود القران انتم فانه به الاله أنزله وهكذا منه الينا وصلا

(والاصرار على الذنب) أى ويتخلى عن الاصرار على الكبائر والصغائر فانه لاصغيرة مع الاصرار كمالا كبيرة مع الاستغفار، وقد قال تعالى : (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) (والانصاف بالذميمة) أى من الاخلاق الردية والأحوال الدنية (فورد) أى في نعت القرآن (تبصرة وذكرى) أى تذكرة (لكل عبد منيب) والانابة هي الرجوع من الغفلة الى اليقظة كما ان التوبة الرجوع من المعصية الى الطاعة فهي الآوبة أخص من التوبة ولذا جاء في وصف الأنبياء والأولياء (انه أواب فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب) (ويقدر) أى يفرض القارى ويقرر انه المراد (في كل خطاب) من الأمر والنهى وغيرهما كالوعيد . والوعيد في كلام البارى (فورد) في التنزيل (وأوحى الى هذا القران لا تنذركم به) وقد سبق الكلام عليه وما يناسبه المرام لديه (اقرأ القرآن مَنَاهَا) أى مادام هناك عن الكسل والغفلة ونحوهما من المذمة وتام الحديث «واذا لم ينهك فلست تقرؤه» الطبراني من حديث

وقصة فهي للتنبيه فوردا (وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَبَّئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ) ويتأثر باختلاف حال القلب بحسب المعنى فيفرح فيشتاق ويخاف عند آية رحمة وجنة وعذاب ونحوها ويترقى فيه فالأدنى تقديرا أنه يقرأ بين يديه تعالى، ثم انه تعالى يخاطبه ثم رؤية المتكلم وصفاته وأفعاله والأولان لأصحاب اليمين وغيرهما للغافلين، ويرى دخوله فيما ورد في العاصين

عبدالله بن عمرو بسند ضعيف (وقصة) أى ويقدر انه المراد فى كل قصة مشتملة على منحة ونعمة أو محنة وغصة (فهي للتنبيه فوردا) فى التنزيل (وكلا) أى وكل ما يحتاج اليه ويصفه بقوله (نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك) بدل كل من كل وإذا كان قلبه الأعلى يحتاج الى التثبيت فغيره أول ، وورد اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك (ويتأثر) أى القارى . (باختلاف حال القلب) أى قلبه (بحسب المعنى) أى بتفاوت معنى كلامه به (فيفرح فيشتاق ويخاف) كلها ألف ونشرها المراتب (عند آية رحمة وجنة وعذاب ونحوها) من التوخيخ والتهديد والوعد والوعيد والانذار والابشار (ويترقى فيه) أى فى مراتب التأثير من المقام الأدنى الى المقام الأعلى (فالأدنى) أى فى مقام الترقى (تقدير انه يقرأ بين يديه تعالى) أى كما يقرأ بين يديه معلله قال تعالى : (الرحمن علم القرآن) فيعتقد انه سبحانه ناظر اليه وسامع لما يبدو لديه ويجزى عليه فيفيد هذا الحال التلقى والسؤال والتضرع والابتهال (ثم انه تعالى) أى يقدر انه سبحانه (يخاطبه) أى من وراء حجاب فيورثه الهيبة والعظمة وحقارة نفسه ان يكون متكلا بكتابه أو مستمعاً لخطابه أو واقفاً بجانبه ومتعلقاً به فيفيد التأدب بآدابه (ثم رؤية المتكلم) بأن قرأ اسم الذات كاسم الله والحق (وصفاته) كاسم الحى والعليم والسميع والبصير والقدير (وأفعاله) أى كاسماء أفعاله بما أثره محسوس فى مخلوقاته كالحيي والخالق والرازق والمصور والوهاب (والأولان) أى من الأحوال (لأصحاب اليمين) أى المطيعين من المسلمين (وغيرهما) أى من المراتب المذكورة من أنواع حالات الترقى (للغافلين) وقد تقدم تحقيق حصول الأحوال الكاملة للعباد الكاملين (ويرى) أى ويبغى ان يرى السالك ولو كان فى أعلى المسالك (دخوله فيما ورد فى العاصين

وَالْمُقْصِرِينَ دُونَ الْمُقَرَّبِينَ وَذَوِي الْيَقِينِ، وَمِنْهَا الصَّلَاةُ عَلَيْهِ فَبِهِ وَعُدَّ صَحْبَتَهُ
 وَشَفَاعَتَهُ، وَوَرَدَ أَنِهَا صَدَقَةٌ وَحَقُّهَا أَنْ تُقَرَّنَ بِالسَّلَامِ فِرْدٍ (صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوْا
 تَسْلِيمًا) وَالصَّلَاةُ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ وَالصَّحَابَةِ فَهُوَ الْمَأْثُورُ

وَالْمُقْصِرِينَ دُونَ الْمُقَرَّبِينَ وَذَوِي الْيَقِينِ) أَيِ الْمُعْتَبِرِينَ فِي أَمْرِ الدِّينِ (وَمِنْهَا) أَيِ مِنْ
 أَنْوَاعِ الْوُرُودِ (الصَّلَاةُ عَلَيْهِ) أَيِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ (فَبِهِ وَعُدَّ صَحْبَتَهُ) أَيِ رَفَقَتَهُ فِي مَنَزَلَتِهِ
 (وَشَفَاعَتَهُ) لِأَهْلِ بَيْتِهِ أَمَّا دَلِيلُ الْأَوَّلِ فَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَوَّلَى النَّاسِ بِي أَيُّ بَقَرٍ فِي
 الْعَقِيِّ أَكْثَرُ» عَلَى صَلَاةٍ أَيِ فِي الدُّنْيَا التَّرْمِذِيُّ. وَابْنُ حِبَّانٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَيُؤَيِّدُهُ
 رَوَايَةُ الْبَيْهَقِيِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ كَانٍ أَكْثَرُ عَلَى صَلَاةٍ كَانُوا أَقْرَبَهُمْ مِنْ مَنَزَلَةٍ
 وَأَمَّا الثَّانِي، فِرْدٍ إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ثُمَّ سَلُّوا
 اللَّهُ لِي الْوَسِيلَةَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ، وَوَرَدَ «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَارَةِ
 مِنْ أُمَّتِي» التَّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ وَبِالْبَيْهَقِيِّ وَصَحَّحَهُ (وَوَرَدَ أَنِهَا صَدَقَةٌ) رَوَاهُ أَبُو بَعْلَى مِنْ
 حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ بَلَفْظًا أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَى فَانْهَازَ كَافَةً لَكُمْ، أَيِ بِمَنْزِلَةِ زَكَاةٍ وَصَدَقَةٍ
 لِفَقْرَانِكُمْ وَأَغْنِيَانِكُمْ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ تَزِلُ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ اسْمِي
 فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ. وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الثَّوَابِ، وَالمُسْتَغْفَرُ فِي الدَّعَوَاتِ
 مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ، وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا «صَلُّوا عَلَيَّ
 فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيَّ كِفَارَةٌ لَكُمْ فَزِلْوا عَلَيَّ وَاحِدَةً عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ عَشْرًا» وَفِي رَوَايَتِهِ أَيْضًا عَنْ ابْنِ
 كَاهِلٍ «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَكُلَّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ جَاءَ لِي وَشَوْقًا إِلَى
 كَانِ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ذُنُوبَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَذَلِكَ الْيَوْمِ، (وَحَقُّهَا أَنْ تُقَرَّنَ)
 أَيِ الصَّلَاةِ (بِالسَّلَامِ فِرْدٍ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوْا تَسْلِيمًا) وَظَاهِرُهُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا فِي كُلِّ
 مَوْضِعٍ لَكِنْ لَا يَجِبُ كِتَابَتُهُمَا التَّوْوِيضُ إِذَا لَوَا لِمَطْلُوقِ الْجَمْعِ فَإِذَا صَلَّى فِي وَقْتٍ وَسَلَّمْ فِي
 آخِرِ قَدْخَرَجَ عَنْ عِدَّةِ الْأَمْرَيْنِ كَافِيًا قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) وَقَدْ
 جَعَلَتْ فِي الْمَسْأَلَةِ رِسَالَةً مُسْتَقِلَّةً (وَالصَّلَاةُ) بِالْخَفْضِ أَيِ وَيُقَرَّنُ بِالصَّلَاةِ (عَلَى سَائِرِ
 الْأَنْبِيَاءِ) أَوْ بِالرَّفْعِ أَيِ مِنْ حَقِّ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الصَّلَاةُ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ كَذَا الْمَلَائِكَةُ
 الْمُقَرَّبِينَ أَصَالَةً (وَأَهْلَ الْبَيْتِ وَالصَّحَابَةَ) أَيِ تَبَعًا (فَهُوَ الْمَأْثُورُ) وَعَلَيْهِ الْجَمْهُورُ،
 وَقِيلَ: يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ لِنِيَّتِنَا، وَيَقْتَصِرُ عَلَى السَّلَامِ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ

وَلَا يَذْكُرُ عِنْدَ الْعَطْسَةِ وَالذَّبْحِ وَالتَّعَجُّبِ «وَمِنْهَا الْأَذْكَارُ الْمَرْوِيَّةُ الْوَارِدُ فِيهَا الْفَضَائِلُ»

(ولا يذ كر عند العطسة) فيه خلاف (والذبح) وهو مكروه قال صاحب المحيط : لان فيه ايهام الاملال له (والتعجب) أي رؤية ما يستغرب فانه ممنوع وفي فتاوى قاضيخان رجل يقرأ القرآن وسمع اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر الناطق انه لا يجب عليه الصلاة لان قراءة القرآن على النظم والتأليف افضل من الصلاة ولو فيها من التشريف فاذا فرغ من القراءة إن صلى عليه كان حسنا وان لم يصل لم يأثم والله سبحانه اعلم ، والظاهر أنه يستثنى ما إذا قرأ أو سمع آية (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) فانه يجب عليه الصلاة والسلام حينئذ ولو في الصلاة كما صرحوا بذلك في حال الخطبة وقد ورد من ذكرت عنده فليصل على ، النسائي . والطبراني في الأوسط وأبو يعلى . وابن السنن ورواه أحمد . وابن حبان . والحاكم وصححه ومن ذكرني فليصل على ، أبو يعلى عن أنس والظاهر ان الأمر للرجوع لكن قال الطحاوي انه يتداخل في المجلس كسجدة التلاوة ، وما يدل على الإيجاب حديث «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على» أي ذل في الباب ولصق بالتراب وابتلى بالحجاب رواه الترمذي . وابن حبان . والبخاري . والترمذي . والنسائي عن علي . وابن حبان . والحاكم عن حسين بن علي رضي الله عنهما ، والاختار في هذا كثيرة والآثار شيرة وقد ذكرت نبذة يسيرة في شرح الصلاة المحمدية والصلاة الاحمدية (ومنها) أي من جملة الأوراد بل أجل ورد للعباد والعباد في جميع البلاد (الاذكار) ككلمة التوحيد والتمجيد وأسماء الله والتسبيح والتحميد (المروية) في الاخبار المرضية (الوارد فيها الفضائل) أي الكثيرة الشهيرة في الكتاب والسنة المصطفوية ، أما الكتاب فقوله تعالى : (فاذكروني أذكركم) قال ثابت البناني : إنني أعلم متى يذكركم ربى سبحانه وتعالى فزعوا منه وقالوا : كيف تعلم ذلك ؟ قال إذا ذكرته ذكركم وقوله : (اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا) وقوله بحكاية : (كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا) وقوله : (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) وقوله (فاذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) قال ابن عباس : أي بالليل . والنهار . والبر . والبحر . والسفر . والحضر : والغنى . والفقر . والمرض . والصحة : والسر والعلاية ، وقوله في ذم المناقبين (ولا يذكرون

وَمِنْهَا الدُّعَاءُ فُورِدَ «الدُّعَاءُ مِنْ الْعِبَادَةِ»

الله (إلا قليلا) وقوله: (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) وقوله: (ولذا كر الله أكبر) قال ابن عباس: له وجهان أحدهما أن ذكر الله لكم أكبر من ذكركم إياه والآخر أن ذكر الله أكبر من كل عبادة سواه (وأما السنة) فقول عليه السلام: «ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر الغازي رواء البزار والطبراني في الأوسط عن ابن مسعود، وقوله تعالى: وإنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت في شفائه» ابن ماجه . وابن حبان من حديث أبي هريرة والحاكم من حديث أبي الدرداء وقال: صحيح الإسناد، وقوله «من أحب أن يرتفع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله تعالى» ابن أبي شيبة في مصنفه والطبراني من حديث معاذ وقوله لما سئل أي الأعمال أفضل قال: «أن تموت ولسانك رطب بذكر الله» ابن حبان والطبراني في الدعاء والبيهقي في الشعب من حديث معاذ، وقوله عز وجل إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي وإذا ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خيره منه وإذا تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا وإذا تقرب إلى ذراعا تقربت منه باعا وإذا مشى إلى هرولت إليه» يعني بالهرولة سرعة الاجابة لديه ، والحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وقوله عز وعلا «من شغلته كرى عن مسألتي أعطيته أفضل مما أعطى السائلين» البخاري في التاريخ والبزار في المسند والبيهقي في شعب الإيمان من حديث عمر بن الخطاب وقوله عليه السلام: «لو أوزر رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله كان الذاكر لله أفضل» الطبراني في الكبير عن أبي موسى، وقوله مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحى والميت، ورواه الشيخان عن أبي موسى الأشعري وقوله إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال: حلق الذكركر، ورواه أحمد والترمذي والبيهقي عن أنس وأخرج الترمذي من حديث أبي هريرة مرفوعا «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قلت وما رياض الجنة؟ قال: المساجد قلت: وما ارتع يا رسول الله؟ قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» وقوله ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله تعالى فيها ورواه الطبراني وابن السني عن معاذ وقوله «كثروا ذكر الله حتى يقولوا يجنون» أحمد وابن حبان وأبو يعلى وابن السني: والحاكم والبيهقي من حديث أبي سعيد الخدري (ومنها) أي من أصناف الورد (الدعاء فوردا الدعاء من العبادة) الترمذي من حديث أنس، والدعاء هو العبادة أصحاب السنن الأربعة

وَحَقُّهُ أَنْ يَتَرَصَّدَ شَرَائِفَ الْأَوْقَاتِ لِمَا وَرَدَ فِيهِ « فَضِيلَةٌ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
وَسَحَرٍ وَجَوْفِ اللَّيْلِ وَعِنْدَ الزَّوَالِ »

والحاكم وقال: صحيح الاسناد وقال الترمذي: حسن صحيح وليس شيء أكرم عند الله من الدعاء، الترمذي وقال غريب وابن ماجه . وابن حبان . والحاكم وقال صحيح الاسناد « ما من مسلم نصب وجهه لله في مسألة الا أعطاه اياه إيمان أن يعجلها واما أن يدخرهاله » أحمد عن أبي هريرة « الدعاء سلاح المؤمن » أبو يعلى . والحاكم عن علي « من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء » الترمذي . والحاكم عن أبي هريرة وقال: صحيح الاسناد « من لم يدع الله غضب عليه » ابن أبي شيبة في مصنفه من حديث أبي هريرة ونعم ما قيل :

الله يغضب إن تركت سؤاله هـ . وبني آدم حين يسأل يغضب

واختلف هل الأفضل هو الدعاء أو السكوت تحت جريان القضاء مع أن الدعاء لا ينافي الرضاء ؟ فقيل : الأول أفضل لحديث الدعاء مخ العبادة وقيل الثاني أكمل لقوله عليه السلام من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيت أفضل ما أعطى السائلين ، ويؤيده قول الخليل عليه السلام عليه بحالي يغني عن سؤالي ، وقيل يختلف باختلاف الأوقات من البسط والقبض والخوف والرجاء ونحوها من الحالات ، وقيل ما كان لنفسه فالسكوت أولى وما كان لغيره فالدعاء أخرى (وحقه) أى الدعاء (أن يترصد) أى ينتظر (شرائف الاوقات لما ورد فيه فضيلة من يوم) كيوم عرفة ويوم الجمعة (وليلة) كلية الجمعة وليلة القدر (وسحر) وهو قيل الصبح على ما ذكره الجوهري والسدس الأخير على ما قاله الزمخشري والثالث الأخير على ما يفهم من كلام الغزالي لقوله عليه السلام ينزل الله كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وقيل إن يعقوب عليه السلام انما قال لبنيه سوف أستغفر لكم ربى ليدعوني وقت السحر فقيل إنه قام في وقت السحر يدعو وأولاده يؤمنون خلفه فأوحى الله عز وجل اليه انى قد غفرت لهم وجعلتهم أنبياء ، وعن عائشة ما أتت رسول الله ﷺ السحر الأعلى في بيتى أو عندى الا قائما متفق عليه ولم يقل البخارى الأعلى (وجوف الليل) أى وسطه وأثنائه كله أو نصفه (وعند الزوال) أى الإستواء فانه بمنزلة نصف الليل ولأنهما غالباً وقت الغفلة أو

وَصُودِ الْأَمَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ. وَفِي جَلْسَةِ الْخُطْبَةِ. وَغُرُوبِ الشَّمْسِ فِيهَا.
وَبَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ. وَبَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ. وَالْأَحْوَالِ. وَنَزُولِ
الْمَطَرِ. وَأَدَاءِ الْفَرَضِ. وَخَتَمِ الْقُرْآنِ

بعد الزوال الأخير لما ورد فيه من فتح أبواب السماء ﴿ وصعود الامام يوم الجمعة
وفي جلسة الخطيب ﴾ أي على المنبر ﴿ وغروب الشمس فيها ﴾ أي وعنده في الجمعة أقوال
في ساعة الجمعة وقد بينها مع غيرها من الأقوال وما ورد فيها سبق من أوقات الدعاء
في شرح الحصن الحصين ﴿ وبين الأذان والإقامة ﴾ يوم الجمعة أو مطلقاً فورد
الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد وقد جعله صاحب الحصن في الأحوال والحديث
رواه أبو داود . والترمذي . والنسائي . وابن حبان عن أنس وزاد الترمذي قالوا :
فما تقول يا رسول الله ؟ قال : سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة ﴿ وبين الظهر والعصر
يوم الأربعاء ﴾ لم أجده ، وكان حقه أن يذكر رمضان في أوقات الإجابة فروى البزار
والطبراني عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال يوماً - وحضر رمضان -
أناكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء
الحديث ﴿ والأحوال ﴾ أي وإن يترصد شرائع الأحوال كالغزو ﴿ ونزول المطر ﴾
رواه الشافعي في الام برسلاً ، وقال : قد حفظت عن غير واحد جرب الإجابة عنده
﴿ وأداء الفرض ﴾ ظاهره بعد أدائه ويحتمل وقوعه في اثنا عشر يوماً قال أبو هريرة إن أبواب السماء
تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله وعند نزول الغيث وعند إقامة الصلاة المكتوبة ،
وروى أبو داود والحاكم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله
ﷺ : « ثنتان لا تردان أو قلتا تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم
بعضاً » وفي رواية عنه أيضاً مرفوعاً قال : « وقت المطر أو تحت المطر » ﴿ وختم القرآن ﴾
خصوصاً من القارئ ، فعن العرياض مرفوعاً « من صلى صلاة فريضة فله دعوة مستجابة
ومن ختم القرآن فله دعوة مستجابة » الطبراني في الكبير وعن الحكم بن عتيبة قال مجاهد :
وعنده ابن أبي ليابة و أناس يعرضون المصاحف فلما كان اليوم الذي أرادوا أن يتختموا
ارسلوا إلى وإلى سلمة بن كهيل فقالوا : انا كنا نعرض المصاحف فاردنا أن نختم اليوم
فاجبتنا أن تشهدونا انه كان يقال اذا ختم القرآن نزلت الرحمة عند ختمه رواه ابن أبي

وَالْمَشْيَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَالصَّوْمِ وَالْإِفْطَارِ وَالسَّجْدَةِ وَالرَّقَّةِ وَالتَّيَقُّظِ لَجَلَالِهِ
تَعَالَى وَالْمَرَضِ وَالْغُرْبَةِ وَقِرَاءَةِ الْإِخْلَاصِ وَالْكَوْنِ فِي الْجَمَاعَةِ تَبْلُغُ مِائَةَ
وَالْوُقُوفَ بِعِرَفَاتٍ وَالْمُتَزَمِّ وَعِنْدَ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْكُلُّ مَأْنُورٌ
وَيَسْتَقْبِلُ الْقَبْلَةَ وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ

شبهة في مصنفه . وأبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف بسند صحيح (والمشي إلى
المسجد) ، فورد أنه عليه السلام إذا خرج للصلاة قال: اللهم اجعل في قلبي نورا وفي
بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وخلق نوراً رواه الشيخان
وغيرهما عن ابن عباس ، وفي رواية « كان يقول اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق
ممشاي اليك فاني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء واني خرجت ابتغاء مرضاتك وإتقاء
مخطئك ان تتقضى من النار وان تدخلني في الجنة مع الأبرار ، (والصوم) أي حاله
فورد « الصائم لا ترد دعوته » الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي هريرة
(والإفطار) أي وقته فورد « أن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد » ابن ماجه والحاكم عن
ابن عمر (والسجدة) أي حال السجود ، فورد « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجدا فكثروا من الدعاء ، رواه مسلم (والرقعة) أي رقة القلب . ودعوة العين بذكر
الرب (والتيقظ لجلاله تعالى) فانهما من علامات الاجابة (والمرض) فقد ورد
إذا مرض العبد ثلاثة أيام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه أبو الشيخ عن أنس
وعن عمر مرفوعا وإذا دخلت على مريض فمره بدعائك فان دعاءه كدعاء الملائكة ،
كذا في المشكاة (والغربة) فقد روى البزار عن أبي هريرة « ثلاث حق على الله ان
لا يرد لهم دعوة الصائم حتى يفطر والمظلوم حتى ينتصر والمسافر حتى يرجع » (وقراءة
الإخلاص) لم أجده (والكون في الجماعة تبلغ مائة) ذكر في الحصن الحصين في احوال
الاجابة اجتماع المسلمين وقال: رواه الجماعة عن أم عطية الأنصارية (والوقوف
بعرفات) فورد « خير الدعاء دعاء يوم عرفة » الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده (والمُتَزَمِّ) و كذا رواية السبعة وعند زمزم (وعند قبره عليه السلام) وكذا
ومساجده ومشاهده (والكل مأثور) والبعض مشهور ، وفي الحصن زيادات عليه
وقد شرحنا لديه من بيان أما كن الاجابة والذين يرجي لهم الاجابة وقد خلط المصنف
بين الأحوال والرجال والامكنة والازمنة (ويستقبل القبلة ويرفع يديه) لما

حَتَّى يَرَى مَاتَحْتَ أَبْطِيهِ ضَامًا كَفَيْهِ جَاعِلًا بَطْنَهُمَا نَحْوَ السَّمَاءِ فَهُوَ مَرُوءٍ
وَوَرَدَ « أَنَّهُ تَعَالَى يَسْتَحْيِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صَفْرًا » دُونَ الْعَيْنِ فَهُوَ مَنِي عَنْهُ،
وَيَفْتَحُ بِالتَّحْمِيدِ

روى مسلم عن جابر « أنه عليه السلام أتى المواقف بعرقه واستقبل القبلة ولم يزل يدعو
حتى غربت الشمس » وللنسائي من حديث أسامة بن زيد كنت ردفه بعرفت فرفع
يديه يدعو ورجاله ثقات (حتى يرى ماتحت أبطيه ضامًا كفيه جاعلا بطنهما نحو السماء
فهو مروى) أى عن أنس كان عليه السلام يرفع يديه حتى يرى بياض أبطيه في الدعاء
متفق عليه لكنه مفيد بالاستسقاء، وعن ابن عباس كان عليه السلام إذا دعا ضم كفيه
وجعل بطونهما مائلي وجهه الطبراني في الكبير بسند ضعيف، وعن عمر كان عليه السلام
إذا مديده في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه . الترمذى وقال غريب والحاكم
في المستدرک وسكت عليه (وورد أنه تعالى يستحي أن يردهما صفرا) بكسر الصاد
أى خاليا، فمن سليمان ابن بكيم حى كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه أن يردهما صفرا
أبو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه والحاكم وقال اسناده صحيح على شرطهما (دون
العين) أى لا يرفعهما إلى السماء حال الدعاء (فهو منى عنه) فمن أنى هريرة مرفوعا
« لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء أو لتخطفن أبصارهم » رواه
مسلم ولا يبالغ في رفع صوته لما روى أبو موسى الأشعرى قال قدمنا مع النبي ﷺ فلما
دنونا من المدينة كبر وكبر الناس ورفعوا أصواتهم « فقال أيها الناس إن الذى
تدعون ليس بأصم ولا غائب إن الذى تدعون بينكم وبين أعناق ركابكم، كذا فى الأحياء
وقال العراقى حديث أبى موسى يأيها الناس إن الذى تدعون ليس بأصم ولا غائب متفق
عليه مع اختلاف واللفظ الذى ذكره المصنف لابن داود، وعن عبد الله بن مغفل
مرفوعا سيكون قوم يعتدون فى الدعاء، وفى رواية والطهور أبو داود وابن ماجه
وابن حبان والحاكم ويؤيده قوله تعالى: (ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين)
وورد « إذا أحب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه، وفى لفظ صوته أبو منصور الديلمي
فى مسند الفردوس من حديث الحسن فالأخفاء فى الدعاء أفضل لتلك الآية ولقوله
تعالى ثناء على زكريا: (إذا نادى ربه نداء خفيا) (ويفتح) أى يبتدى الدعاء (بالتحميد)
كما فى سورة الفاتحة وقم التناء قبل الدعاء، وقال سلمة بن الأكوع: ما سمعت رسول الله

وَالصَّلَاةُ وَيَخْتِمُ بِهِمَا لِكُونِهِمَا مَقْبُولَيْنِ فَلَا تَرُدُّ حَاجَتُهُ فِي الْبَيْنِ، وَيَقْدُمُ رَبَّنَا خَمْسًا فُورَدَ فِيهِ (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ) وَحَاجَةُ الْآخِرَةِ لِتَسَارُعِ النَّجَاحِ، وَيَجْتَنِبُ الْجَهْرَ وَالْمُخَافَةَ فُورَدَ (وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا)

ﷺ يَسْتَفْتِحُ الدُّعَاءَ إِلَّا اسْتَفْتَحَهُ وَقَالَ: سَبَّحَانَ رَبِّيَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى الْوَهَّابِ أَحْمَدَ وَالْحَاكِمِ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ (وَالصَّلَاةُ) أَيُّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فُورَدَ مِنْ حَدِيثِ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يَمَجِّدِ اللَّهَ وَلَمْ يَصِلْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَجَلْ هَذَا تَمِدُّ دُعَاءَهُ فَقَالَ إِذَا صَلَّي أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَعْدِيدِ رَبِّهِ وَالتَّسْمِيَةِ ثُمَّ يَصِلْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَدْعُو بِمَا شَاءَ رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ وَوَرَدَ إِذَا سَأَلْتَ اللَّهَ حَاجَةً فَابْدِئُوا بِالصَّلَاةِ عَلَى فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يَسْأَلَ حَاجَتَيْنِ فَيَقْضَى أَحَدَهُمَا وَيُردُّ الْآخَرَى رَوَاهُ أَبُو طَالِبٍ الْمَكِّي كَذَا فِي الْأَحْيَاءِ وَقَالَ الْعِرَاقِيُّ لَمْ أَجِدْهُ مَرْفُوعًا وَانْمَاهُ مَوْقُوفٌ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ (وَيَخْتِمُ) أَيُّ الدُّعَاءِ (بِهِمَا) أَيُّ بِالْحَمْدِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وَبِالصَّلَاةِ (لِكُونِهِمَا) يَكُونَانِ (مَقْبُولَيْنِ فَلَا تَرُدُّ حَاجَتُهُ فِي الْبَيْنِ) قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ حَاجَتَهُ فَلْيَبْدَأْ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَسْأَلِ اللَّهَ حَاجَتَهُ ثُمَّ يَخْتِمُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْبَلُ الصَّلَاتَيْنِ وَهُوَ أَكْرَمُ أَنْ يَدْعُو مَا بَيْنَهُمَا (وَيَقْدُمُ) عَلَى دَعَائِهِ (رَبَّنَا) أَيُّ يَارَبَّنَا (خَمْسًا فُورَدَ فِيهِ) أَيُّ فِي حَقِّ تَقْدِيمِ رَبَّنَا خَمْسًا وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ) إِلَى قَوْلِهِ: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ وَحَاجَةُ الْآخِرَةِ) أَيُّ وَيَقْدُمُهَا عَلَى حَاجَةِ الدُّنْيَا لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا كِبَرًا هُنَا (لِتَسَارُعِ النَّجَاحِ) أَيُّ الْفَوْزِ وَالْفَلَاحِ (وَيَجْتَنِبُ الْجَهْرَ وَالْمُخَافَةَ) أَيُّ يَلْجِئُ دُعَاءَهُ وَسَطَ الْحَالَةِ (فُورَدَ وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا) أَيُّ يَدْعَاكَ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ وَهِيَ مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ وَتَمَامُ الْآيَةِ: (وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا) لَكِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ الْمُرَادَ بِصَلَاتِكَ بِقِرَاءَتِكَ فِيهَا كَمَا تَقْدِمُوهَا فِي التَّهَجُّدِ، أَوْ الْمَعْنَى لَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ عَلَى الدَّوَامِ وَلَا تُخَافُ بِهَا فِي تَمَامِ الْأَيَّامِ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا بِأَنْ تَجْمَلَ بِبَعْضِ الصَّلَوَاتِ جَهْرِيَةٍ كَالصَّحِيحِ وَالْعَشَائِينَ وَالْجُمُعَةِ وَالتَّرَافِيعِ، وَبَعْضُهَا سِرِّيَةٍ كَالظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَسَائِرِ النُّوَافِلِ، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا قَرَأَ مِنَ اللَّيْلِ رَفَعَ طَوْرًا وَخَفَضَ طَوْرًا أَبُو نَصْرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،

وَلَا يَتَكَلَّفُ بِالسَّجْعِ فُورَدَ «إِيَّاكُمْ وَالسَّجْعَ فِي الدُّعَاءِ» وَالْأَوَّلَى أَنْ
يَقْتَصِرَ عَلَى الْمَأْثُورِ لِثَلَا يَسْأَلُ مَا لَا صَلَاحَ فِيهِ وَيَتَضَرَّعُ وَيُخْفِي فُورَدَ (أَدْعُوا
رَبَّكُمْ تَضَرَّعًا وَخَفِيًّا) وَيَحَقِّقُ الرَّجَاءَ

(وَلَا يَتَكَلَّفُ بِالسَّجْعِ) فِي الدُّعَاءِ فَإِنْ هَلَّ الدَّاعِيَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَالِكًا مُتَضَرَّعًا وَتَكْلَفُ
لَا يَنْبَغِي (فُورَدَ إِيَّاكُمْ وَالسَّجْعَ فِي الدُّعَاءِ) وَتَمَامُهُ «بِحَسَبِ أَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ
أَنْتَ أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ
وَعَمَلٍ» وَهُوَ غَرِيبٌ بِهَذَا السِّيَاقِ وَلِلْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَانْفَرَدَ السَّجْعُ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنَبَهُ
قَائِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَحْبَابِهِ لَا يَقْمَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ أَيْ عَدَمُ تَكْلَفِ السَّجْعِ ثُمَّ الْمَنْعُ
أَتَمَّاهُ التَّكْلَفُ فِي السَّجْعِ بِخِلَافِ مَا ذَاوَرَدَ عَلَى مَقْتَضَى الطَّبْعِ وَالْإِفْقِ الْإِدْعِيَّةِ الْمَأْثُورَةُ
عَلَى لِسَانِ صَاحِبِ الشَّرْعِ جَاءَتْ كَلِمَاتُ مُتَوَازِنَةٍ مُؤْتَلِفَةٍ إِلَّا أَنَّهَا غَيْرُ مُتَكَلِّفَةٍ كَقَوْلِهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اللَّهُمَّ ذَا الْجَبَلِ الشَّدِيدِ وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ أَسْأَلُكَ الْإِمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ وَالْجَنَّةَ
يَوْمَ الْخُلُودِ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ وَالرَّكْعَ السَّجُودِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِالْهُدَى وَرَحِيمَ دُودِ
وَأَنْتَ تَفْعَلُ مَا تَرِيدُ» التَّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَيْلَةً
حِينَ فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ فَقَدْ كَرَّ حَدِيثًا طَوِيلًا مِنْ جَهْلَتِهِ هَذَا وَقَالَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَكَقَوْلِهِ «اللَّهُمَّ
أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَعَمَلٍ لَا يَرْفَعُ وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَدُعَاءٍ لَا يَسْمَعُ» أَحْمَدُ .
وَابْنُ حِبَّانَ . وَالْحَاكِمُ عَنْ أَنَسٍ وَزَيْدٍ فِي رِوَايَةٍ «وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ، وَكَقَوْلِهِ «اللَّهُمَّ اسْتَرْ
عُورَاتِنَا وَآمِنْ رُوعَاتِنَا» أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا (وَالْأَوَّلَى أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى
الْمَأْثُورِ لِثَلَا يَسْأَلُ مَا لَا صَلَاحَ فِيهِ) فَانْهَذَا جَاوِزُهُ قَدِيعَتُهُ فَيَسْأَلُ مَا لَا تَقْتَضِيهِ مَصْلَحَتُهُ
فَمَا كُلُّ أَحَدٍ يَحْسُنُ فِي دَعْوَتِهِ وَلِذَا رَوَى عَنْ مَعَاذٍ أَنَّ الْعُلَمَاءَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِمْ فِي الْجَنَّةِ إِذْ يُقَالُ لِأَهْلِ
الْجَنَّةِ تَمَنُّوا فَلَا يَدْرُونَ كَيْفَ يَتَمَنُّونَ حَتَّى يَتَعَلَّمُوا الدُّعَاءَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَلِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَعَلَّمَ
لَأَمَتِهِ الْكَرَامَ مَا تَرَكَ شَيْئًا مَرْغُوبًا إِلَّا دَعَا اللَّهَ وَطَلَبَهُ وَلَا أَمْرًا مَرْهُوبًا إِلَّا سَأَلَ اللَّهَ وَتَعَوَّذَهُ،
وَقَدْ جُمِعَتِ الدَّعَوَاتُ الْمُصْطَفَوِيَّةُ مَعَ الدَّعَوَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَسَمِيَتْهُ بِالْحَزْبِ الْإِثْمِ وَالْوَرْدِ
الْأَعْظَمِ (وَيَتَضَرَّعُ) أَيْ بِالِاسْتِكَانَةِ وَالتَّذَلُّلِ عِنْدَهُ (وَيُخْفِي) أَيْ الدُّعَاءَ عَنْ غَيْرِهِ
(فُورَدَ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرَّعًا وَخَفِيًّا) وَالْقِيَاسُ عَلَى الَّذِي كَرَأَى لِأَنَّهُ أَحَدُ أَنْوَاعِهِ، وَقَدْ وَرَدَ
(وَإِذَا كَرَرْتُ بِكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخَفِيًّا وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ) وَفِي الْحَدِيثِ «وَأَخِيرُ الَّذِي كَرَرْتُ
الْخَفِيَّ» (وَيَحَقِّقُ الرَّجَاءَ) أَيْ فِي إِجَابَةِ الدُّعَاءِ لِحَدِيثِ «لَا يَقْبَلُ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَنْ شِئْتُ

فورد «ادعوا الله واتم موقنون بالاجابة» ويلج فورد «ان الله يحب الملحين في الدعاء» وأقله الثلاث، ولا يستعجل فورد «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل» ولا يذكر الطاعة فهو يورث العجب

اللهم ارحمني ان شئت ليعزم المسألة فانه لا مكر له متفق عليه من حديث أبي هريرة والحديث «إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء» رواه مسلم من حديث أبي هريرة (فورد ادعوا الله واتم موقنون بالاجابة) تمامه «واعلوا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل، الترمذي من حديث أبي هريرة وقال غريب والحاكم وقال مستقيم الاسناد وقال سفيان بن عيينة «لا يمتنع أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله عز وجل اجاب دعاء أشرف الخلق ابليس إذا قال رب انظرني إلى يوم يبعثون قال انك من المنظرين» وما أحسن من قال من أهل الحال لو كان فيه خير لقال انظر إلى مكان انظرني (ويلج) أي يكرر الدعاء (فورد ان الله يحب الملحين في الدعاء) الحكيم وابن عدى والبيهقي عن عائشة «أما ما روى من حديث ان الله يفيض السائل الملحف فمحمول على سائل الخلق لمخالفته كلام الحق في مدح الصحابة لا يسألون الناس الخافا (وأقله الثلاث) فمن ابن مسعود كان عليه السلام إذا دعا دعائلا وإذا سأل سأل ثلاثا رواه مسلم وأصله متفق عليه (ولا يستعجل) بأن يستبطل والاجابة (فورد يستجاب لأحدكم ما لم يعجل) تمامه فيقول دعوت فلم يستجبل متفق عليه، من حديث أبي هريرة، وقال بعضهم: اني أسأل الله تعالى منذ عشرين سنة حاجة وما أجابني وأنا ارجو الاجابة سألت الله ان يوفقني لترك ما لا يعنيني، وقد ورد «إذا سأل أحدكم ربه مسألة فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي نعمته تتم الصالحات ومن ابطأ عنه من ذلك شيء فليقل الحمد لله على كل حال» البيهقي في الدعوات من حديث أبي هريرة والحاكم نحوه من حديث عائشة مختصرا باسناد ضعيف والبيهقي في كتاب الصفات من حديث حبيب بن أبي ثابت قال حدثنا شيخنا ان رسول الله ﷺ كان إذا جاءه شيء يكرهه قال الحمد لله على كل حال وإذا جاءه شيء يعجبه قال الحمد لله المنعم المتفضل الذي نعمته تتم الصالحات، (ولا يذكر الطاعة) أي طاعته السابقة عند الدعوة (فهو يورث العجب) أي والمقام يقتضي المذلة وفيه نظر اذ جعله صاحب الحصن من آداب الدعاء تقديم عمل صالح كما في حديث أبي بكر رضي الله عنه في صلاة التوبة رواه الأربعة، وكذا ذكر عمل صالح عند الشدة ويدل عليه

وَلَا الْمُعْصِيَةَ فَهُوَ يَنْفِي الْإِيقَانَ وَقَدْ جَاءَ النَّذْرُ بِقِصَّةِ مَرْيَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
وَالْاضْطِرَارَّ فَرَدَّ (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ) وَالْأَصْلُ التَّوْبَةُ. وَرَدَّ الْمَظَالِمَ
وَتَوَجَّيْهِهِ أَلِهُ تَعَالَى

حديث الشيخين عن ابن عمر مرفوعا قال «بينما ثلاثة نفر يتأشون أخذهم المطر فالو إلى غار
في الجبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض:
انظروا أعمالا عملتموها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها فقال أحدهم، الحديث
الطويل ﴿ولا المعصية﴾ أي ولا يذكرها ﴿فهو ينفي الإيقان﴾ أي بالاجابة وان كان
في حيز الامكان والأولى أن يذكرها ويتوب منها ويستغفر عنها ليكون ادعى الى
الاجابة كما ستأتي اليه الإشارة وقد تقدم أيضا في طي العبارة ﴿وقد جاء النذر﴾ أي في
الكتاب والسنة فجازان يقول مثلاً ان استجاب الله دعائي فله على أن أصلي كذا أو أصوم
كذا ونحو هذا ﴿بقصة مريم رضي الله عنها﴾ حيث قالت أمها حنة امرأة عمران : (رب
انني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك أنت السميع العليم) الآيات، وحيث
قالت مريم اني نذرت للرحمن صوما ولقوله تعالى في وصف الابرار : (يوفون بالنذر
ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا)
الآيات ﴿والاضطرار﴾ عطف على الرجاء أي ويحقق الاضطرار وهو اظهار كمال
الاحتياج والافتقار ﴿فوردا من يجيب المضطر اذا دعاه﴾ وهو يعم الكفار ﴿والأصل﴾
أي في قول الاجابة ﴿التوبة﴾ أي حصولها بان يجتنب الحرام في ما كره ومشربه وملبسه
ومكسبه لما رواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة رفعه «انه ذكر الرجل يطيل السفر اشعث
أغبر يميديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فاني
يستجاب لذلك» ﴿وردا المظالم﴾ فانه من أر كان التوبة وقال سفیان الثوري : بلغني ان
بنی اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة من المزابيل وأكلوا الأطفال وكانوا
كذلك يخرجون إلى الجبال يكون ويتضرعون فأوحى الله عز وجل إلى أنبيائهم لو
مشيتم إلى بأقدامكم حتى تحفر ركبكم وتبلغ أيديكم غنان السماء وتكمل السننكم عن
الدعاء فاني لا أجيب لكم داعيا ولا أرحم منكم با كيا حتى ترد المظالم إلى أهلها ففعلوا
فطروا من يومهم ﴿وتوجيه المهمة اليه تعالى﴾ أي تخليص قصد القلب إلى جانب
الرب وعدم الالتفات إلى ما سواه في المطلب فان همة الرجال تهد الجبال بل هو من

فَالنَّافِعُ هُوَ الْحَاضِرُ إِذَا الْمَقْصُودُ الْإِنْسُ بِهِ تَعَالَى وَبِهِ يَرْجَى خَيْرُ الْخَاتِمَةِ
وَيَلْزِمُهُ فِي الرَّخَاءِ لِيَنْدَفِعَ الْبَلَاءُ وَيَرْغَبُ فِي دُعَاءِ ذِي فَضِيلَةٍ دِينِيَّةٍ فُورِدَ «ثَلَاثَةٌ
لَا تَرُدُّ دُعَوْتَهُمْ» وَيَتَقَى دُعَاءُ الْمَظْلُومِ

أَرِكَانُ الدُّعَاءِ قَالَ تَعَالَى : (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) وَقَالَ : (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ
دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) (فَالنَّافِعُ) أَيْ مِنَ الدُّعَاءِ وَلَوْ مِنَ الْمَأْثُورِ (وَهُوَ الْحَاضِرُ)
أَيْ مَعَ اللَّهِ فِي مَجْلِسِ الْإِنْسِ وَالسُّرُورِ (إِذَا الْمَقْصُودُ الْإِنْسُ بِهِ تَعَالَى) الْمَوْجِبُ لِلنُّورِ
فِي الصُّدُورِ وَأَمَّا الْحُورُ وَالْقُصُورُ وَسَائِرُ أَنْوَاعِ الْحُيُورِ فَالْإِنْفَاتُ إِلَيْهَا نَوْعٌ مِنَ
التَّقْصِيرِ وَالْقُصُورِ (وَبِهِ) أَيْ بِالْإِنْسِ فِي حَضْرَةِ الْقُدْسِ (يَرْجَى خَيْرُ الْخَاتِمَةِ)
الْآخِئَةُ الَّتِي مَدَارَهَا عَلَى الْعَنَاءِ السَّابِقَةِ كَمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ
مِنَّا الْحَسَنَةُ) (وَيَلْزِمُهُ) أَيْ يَلْزِمُ مَطْلُقَ الدُّعَاءِ (فِي الرَّخَاءِ) أَيْ فِي حَالِ النِّعْمَةِ
وَالْآلَاءِ (لِيَنْدَفِعَ الْبَلَاءُ) أَيْ فِي السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ فُورِدَ «مَنْ سَرَهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ
عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكُرْبِ فَلْيَكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ» التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَالْحَاكِمُ عَنْ
سَلْمَانَ وَقَالَ : صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَالْخَطِيبُ عَنْ جَابِرِ مَرْفُوعًا «لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ
فِي حَاجَةِ أَكْثَرِ الدُّعَاءِ فِيهَا أُعْطِيهَا أَوْ مَنَعَهَا» (وَيَرْغَبُ فِي دُعَاءِ ذِي فَضِيلَةٍ دِينِيَّةٍ) أَيْ
مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ وَالْمَشَائِخِ الْكِرَامِ وَالْإِمَامِ الْعَادِلِ لِلْإِنَامِ (فُورِدَ ثَلَاثَةٌ لَا تَرُدُّ دُعَوْتَهُمْ)
وَتَمَامُهُ «الْإِمَامُ الْعَادِلُ . وَالصَّائِمُ حَتَّى يَفْطُرَ . وَدُعَاةُ الْمَظْلُومِ» وَلِلْبَيْهَقِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
«ثَلَاثَةٌ لَا يَرُدُّ اللَّهُ دُعَوْتَهُمْ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالْمَظْلُومُ وَالْإِمَامُ الْمَقْسُطُ» وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ «قَالَ لِعُمَرَ حِينَ اعْتَمَرَ : شَارِكْنِي فِي دُعَائِكَ يَا أَخِي» وَرَوَى مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ
«أَنَّهُ قَالَ لَأُؤَيِّسَ الْقُرْنَى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يَا أَيُّكُمْ أَوْيِسُ بْنُ عَامِرٍ
مَعَ أُمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مَرَادِئِهِمْ مِنْ قَرْنٍ كَانَ فِيهِ بَرَصٌ فَبَرِئَ مِنْهُ الْاُمُودُ دَرَاهِمُهُ
وَالِدَةٌ فَهَوَّلَهَا بَرَلُو أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَهَ فَلَوْ اسْتَطَعْتُ أَنْ يَسْتَغْفِرَكَ قَافِلٌ فَاسْتَغْفِرَ لِي
فَاسْتَغْفِرَ لَهُ» (وَيَتَقَى دُعَاءُ الْمَظْلُومِ) فُورِدَ «اتَّقُوا دُعَاةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تَحْمِلُ عَلَى الْغَمَامِ
يَقُولُ اللَّهُ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا نَنْصُرَكَ وَلَوْ بِعَدْحِينَ» الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالضِّيَاءُ عَنْ
خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ وَالْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَلَفْظُهُ «اتَّقُوا دُعَاةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ
كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ» وَأَحْمَدُ وَالتَّيَالِسِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ «دُعَاةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنْ
كَانَ فَاجِرًا فَجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ» وَاسْنَادُهُ حَسَنٌ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْفَاجِرِ الْفَاسِقَ وَيَحْتَمِلُ

وَلَا يَدْعُو عَلَى أَحَدٍ فَالْكُلُّ مَأْتُورٌ ﴿ وَمِنْهَا ﴾ التَّفَكُّرُ فُورِدَ « وَيَتَفَكَّرُونَ
فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » ﴿ تَفَكَّرْ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً » وَهُوَ
طَلَبُ الْمَعْرِفَةِ أَوَّلُهُ التَّذَكُّرُ وَهُوَ إِحْضَارُ الْقَلْبِ الْمَعَارِفَ

أن يكون المراد به الكافر لما في رواية دلو كان كافرا، رواه أحمد وأبو يعلى والضياء
عن أنس « اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرا فإنه ليس دونها حجاب، ولا بن جنان من
حديث أبي ذر الغفاري قلت يا رسول الله « ما كانت صحف إبراهيم قال: كانت أمثالا
كلها يا أيها الملك المسلط المبتي المغرور أتلم أبعتك لتجتمع الدنيا بعضها إلى بعض
ولكن بعثتك لتردعني دعوة المظلوم فإني لا أردّها وإن كانت من كافر » ﴿ ولا يدعو
على أحد ﴾ لئلا يهلك بسبب دعائه أحد ولو كان ظالما لقوله تعالى: ﴿ فن عفوا وأصلح
فأجره على الله ﴾ ﴿ فالكل مأثور ﴾ أي وعامله في كله مأجور ﴿ ومنها ﴾ أي من جملة
الأوراد ﴿ التفكر فورداً ويتفكرون في خلق السموات والأرض ﴾ أي في مخلوقاتها
أو في كيفية إيجادها أو إبقائها بامدادها وعنه عليه السلام « ويل لمن قرأ هذه الآية
ولم يتفكر ﴾ ﴿ تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة ﴾ ذكره الفاكهاني من كلام السري
السطي وقال: قال ابن عباس وأبو الدرداء « فكر ساعة خير من قيام ليلة، انتهى وأخرجه
الديلمي عن أنس وفي الجامع الصغير للسيوطي « فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة »
أبو الشيخ في العظمة عن أبي هريرة « قيل: هو الذي ينقل من المسكاره إلى المحاب ومن
الرحب والرغبة إلى الزهد والقناعة، وقيل هو الذي يحدث مشاهدتها نتيجة المراقبة
﴿ وهو ﴾ أي التفكر ﴿ طلب المعرفة ﴾ بنظر الفكرة ﴿ أوله التذكّر ﴾ أي أول
التفكر تذكر مأنسى من جهة الغفلة ﴿ وهو ﴾ أي التذكّر ﴿ إحضار القلب ﴾ من
إضافة المصدر إلى فاعله ﴿ المعارف ﴾ أي معرفة نعمته الظاهرة والباطنة، وأعلم أن
المواظبة على الأوراد هو الطريق إلى الله للعباد وخواصهم من الزهاد والعباد لأن
الناظرين بنور البصيرة عدلوا أنه لا نجاة إلا في لقاء الله عز وجل وأنه لا سبيل إلى اللقاء إلا بان
يموت العبد بحاجته وعارفاً بمولاه وإن المحبة والانس لا يحصل إلا من دوام ذكر المحبوب
والمواظبة على فكر المطلوب وإن المعرفة لا تحصل إلا بدوام الذكّر والفكر به وفي صفاته
وأفعاله وليس في الوجود سوى ذاته وصفاته وأفعاله في مصنوعاته ثم يتيسر دوام الذكّر
المحسوب والفكر الابتوديع الدنيا وشهواتها والاكتفاء منها على قدر البلغة وضرورتها

وَجَدَّوَاهُ الْعِلْمُ وَهُوَ حُصُولُ الْمَعْرِفَةِ الْمُثْمَرُ لِلْحَالِ وَهُوَ تَأَثُّرُ الْقَلْبِ الْمُثْمَرُ

لِلْعَمَلِ وَهُوَ خِدْمَةُ الْجَوَارِحِ

وكل ذلك لا يتم الا باستغراق اوقات الليل وساعات النهار في وظائف الاذكار و لطائف الافكار والنفس لما جبلت عليه من السآمة والملالة لاتصير على فن واحد من الاسباب المعينة على الذكر والفكر بل اذ اردت الى نمط واحد من الافعال والاحوال اظهرت الملل والاستفقال، وقد ورد « ان الله تعالى لا يمل حتى تملاوا » فمن ضرورة اللطف به ان تروح بالتقل من فن الى فن ومن نوع الى نوع بحسب كل وقت من اصل وفرع لتكثر بالانتقال لذتها وتفرز بالذمة رغبها وتدوم بدوام الرغبة مواظبتها ، والله در القائل من ذوى الفضائل :

لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة ه الا التنقل هذا الطبع للبشر

فاصله أصلاً لا يغير ، واما الملائكة فهم لا يسمون فكل جمع منهم على طاعة مستمرين ، ولذا يقسم الاوراد بقسمة مختلفة لاوقاتها وحالاتها والذكر والفكر ينبغي أن يستغرقا جميع الاوقات أو اكثر الحالات فان النفس بطبعها تميل الى ملاذ الدنيا والبطالات فان صرف العبد شطر اوقاته مثلاً الى تديرات الدنيا وشهواتها والشطر الآخر الى العبادات وتحسين حالاتها رجح جانب الميل الى الدنيا لموافقتها في الطبع والهوى اذ الوقتان متساويان فاني يتقوامان فالطبع لاحدهما مرجح لاحالة اذ الظاهر والباطن يتساعدان على أمور الدنيا ويتباعدان عن طريق العقبي، فمن اراد أن يدخل الجنة بغير المحاسبة فليستغفر اوقاته في الطاعة قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْتَرْقِسْ نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَعَدْوَاتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ خَبِيرًا) وورد « حاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا » وقال عز وعلا : (كُنْ يَنْفُسُكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) ومن أراد ان ترجح كفة حسنة ويثقل ميزان خيراته فليستوعب في الطاعة اكثر اوقاته فان خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فامر به خطر ومقطع ولكن الرجاء غير منقطع والعفو من كرم الله تعالى منتظر متوقع فعسى الله أن يغفر له بحجوده وكرمه ولطفه وحله (وجدواه العلم) أي ثمرة الفكر وفائدته ونتيجته ثلاثة مترتبة وهي العلم والحال والعمل هذا معنى قوله (وهو) أي العلم (حصول المعرفة المثمر للحال وهو) أي الحال (تآثر القلب المثمر للعمل وهو) أي العمل (خدمة الجوارح) أي الأعضاء

وَجَرَاهُ إِمَّا الْمُعَامَلَةَ وَحَقُّهُ أَنْ يَبْدَأَ فِي مَعَاصِيهِ الظَّاهِرَةِ هَلْ هَذَا مُحْظُورٌ ثُمَّ
 هَلْ يُوجَدُ فِيهِ، ثُمَّ مَا التَّدْبِيرُ فِي دَفْعِهِ، ثُمَّ فِي طَاعَتِهِ هَلْ هَذَا مَتَدُوبٌ، ثُمَّ هَلْ هَذَا
 مَقْدُورٌ ثُمَّ فِي الْبَاطِنِ كَذَلِكَ، وَإِمَّا الْمُكَاشَفَةَ فَهُوَ فِي أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا
 وَمَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَمَّا الذَّاتُ الْمُقَدَّسَةُ فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ إِلَّا بِالذِّكْرِ

في الطاعة ، وتوضيحه ان ثمرة الفكر ثلاثة العلم والحال والعمل ولكن ثمرة الخاصة هي
 العلم نعم اذا حصل العلم في القلب تغير حال القلب واذا تغير حال القلب تغير عمل الجوارح
 فالعمل تابع للحال والحال تابع للعلم والعلم تابع للفكر فالفكر اذا هو المبدأ والمفتاح
 للخيرات ، وهذا يكشف لك عن فضيلة الفكر وانه خير من الذكر لان في الفكر ذكر
 وزيادة، وذكر القلب خير من عمل الاركان (وَجَرَاهُ) أي يجري الفكر ومسراه
 شيان (أما المعاملة) وهو مبدأ السلوك في طريق المجاملة (وحقه) أي حق التفكير
 في المعاملة الظاهرة (أن يبدأ) أي يتبدى بالنظر والتأمل (في معاصيه الظاهرة)
 واحدا بعد واحد ويتفكر في كل (هل هذا محظور) أي حرام او مكروه (ثم هل
 يوجد فيه) أي المحظور المذكور (ثم ما التدبير في دفعه) بالسعي المشكور (ثم في
 طاعته) أي وبعد ذلك يتفكر في أنواع طاعته الظاهرة ويتأمل في كل فرد منها (هل
 هذا مندوب) أي مستحب أو سنة مؤكدة او واجب أو فرض محتم (ثم هل هذا
 مقدور) أي مصور له بانه مستطيع في تحصيله من الزكاة والحج ونحوهما المستغنى عن
 تفصيله (ثم في الباطن كذلك) أي بعد ذلك يتفكر في المعاصي الباطنية من الاخلاق
 الرديئة والاحوال الدنية هل شيء منها يوجد فيه وما علاجه واخراجه حيث يذفع
 المقصود وينافيه وكذا في الطاعات الباطنية من الشرائط المرضية والفضائل البهية نفيا
 وإثباتا (وأما المكاشفة) عطف على المعاملة أي وجرأه الأعلى الامور المكاشفة
 المتعلقة بالمولى (فهو) أي التفكير الموجب للمكاشفة انما هو (في اسمائه الحسنَى وصفاته
 العليا) الواردة في الكتاب والسنة (وملكوت السموات والارض) أي وبواطنها
 المملوءة من العجائب والغرائب في الطول والعرض (أما الذات المقدسة فلا سبيل اليه
 الا بالذكر) لقوله تعالى : (ولا يحيطون به علما) وقال علي : كل ما خطر ببالك فاته
 ورأى ذلك ، وقال عز وجل : (ليس كمثل شيء) وقال بعضهم : كل اسم للتخلق الاسم الله

فَوَرَدَ . لَا تَفَكَّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ وَالْعَقْلُ يَعْجَزُ عَنْهُ عَجْزَ الْحَقَّاشِ عَنْ ضَوْءِ
النَّهَارِ، وَحَقَائِقِ الصِّفَاتِ كَذَلِكَ فَلَا يُطِيقُهُ إِلَّا الْخَوَاصُّ أَحْيَانًا وَلَا يَذْكُرُونَ
لِلْعَوَامِّ إِلَّا عَلَى قَدَرِ أَفْهَامِهِمْ، فَعَلَى الْعَبْدَانِ يُدِيمُ الْعِبَادَةَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا لِتَحْصُلِ
مَحَبَّةِ تَعَالَى إِذْ هِيَ أَمُّ *

فانه لمجرد التعلق (فورد لا تفكروا في ذات الله) ابن أبي شيبة في كتاب العرش عن ابن عباس
موقوفاً وأبو نعيم في الحلية عنه مرفوعاً بلفظ « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله »
ذكره الزركشي، وفي رواية « تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله » وهو موقوف
على ابن عباس وسنده جيد ذكره العسقلاني في فتح الباري في كتاب التوحيد وفي الجامع
الصغير للسيوطي « تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فان بين السماء
السابعة الى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك » ابو الشيخ في العظمة عن ابن عباس،
وفي رواية له عن أبي ذر بلفظ « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا » وله
أيضاً عن ابن عباس « تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره »
إيماء الى قوله تعالى : (وما قدر الله حق قدره) أي ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق
عظمته ، وفي رواية « تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله » أبو الشيخ والطبراني في
الأوسط وابن عدي والبيهقي عن ابن عمر وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس ولفظه « تفكروا في
خلق الله ولا تفكروا في الله » (والعقل يعجز عنه) أي عن ادراك ذاته سبحانه (يعجز
الحقشاش عن ضوء النهار) أي لضعف بصر الحقشاش وقوة نور الشمس فهو عز وجل من
غاية نوره مخفي عن ظهوره ، ومن هنا قيل : العجز عن درك الادراك ادراك (وحقائق
الصفات كذلك) أي لا يدرك كنهها هناك (فلا يطيقه الا الخواص) من الانبياء وكل
الاولياء (أحياناً) في اعلى مراتب مقامهم (ولا يذكرون للعوام الاعلى قدر افهامهم)
لتقديم تصورات أشكالهم وأمثالهم في عقولهم وأوهامهم (فعلى العبد) السالك
طريق الإرادة (أن يدوم العبادة) بالصلاة والتلاوة (ظاهراً وباطناً) بالذكر
والفكر ويترك المألوف والعادة (لتحصل محبة تعالى اذ هي أم) من المطلوبات
وآتم من المقصودات وقد قال تعالى : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله)
الآيات ، وعن عائشة « من عوده الله عبادة فتر كما ملأ مقتته الله » رواه ابن السني في

فَفِي النَّهَارِ يَشْتَغِلُ بَعْدَ الْفَجْرِ إِلَى الْإِشْرَاقِ لِأَنَّهُ لَا يَخَافُ الرِّيَاءَ
 أَوَ التَّشْوِيشَ فَيَرْجِعُ وَيَلْزِمُ زَاوِيَةً فَكَانُوا يُبَالِغُونَ فِي رِعَايَتِهِ وَيَعْبُونُ الْمُتَكَلِّمَ
 فِيهِ، وَوَرَدَ أَنَّهُ أَحَبُّ مَنْ عَتَقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى
 الْمَغْرَبِ كَذَلِكَ، وَكَانَ تَعْظِيمُهُمْ إِيَّاهُ أَكْثَرَ

رياضة المتعبدين موقفا عليها قال العراقي: وتحقيق هذا الخبر أنه مقتضى الله فتر كملالة
 فلولا المقت والابعاد ماسطت عليه الملالة ﴿ففي النهار يشتغل﴾ بالاذكار والافكار
 ﴿بعد الفجر﴾ أي ظهور الصبح والاسفار ﴿الى الاشراق﴾ أي طلوع الشمس
 وضوء النهار لقوله تعالى: ﴿يسبحن بالعمى والاشراق﴾ ﴿لازما مكانه﴾ وملازما
 شأنه ﴿الآن يخاف الرياء﴾ في عبادة ربه سبحانه ﴿أو التشويش﴾ أي تشويش
 الخاطر من الخلق المانع من الحضور مع الحق هنالك ﴿فيرجع ويلزم زاوية﴾ أي
 معدة لذلك ﴿فكانوا﴾ أي السلف ﴿يبالغون في رعايته﴾ أي مراعاة هذا الوقت
 ﴿ويعبون المتكلم فيه﴾ أي بكلام الدنيا ويخوفونه بالمقت ﴿وورد أنه﴾ أي إحياءه
 ﴿أحب من عتق أربع رقاب من ولد اسماعيل﴾ بفتح الواو واللام وبضم فسكون
 أي أولاده واحفاده من العرب ﴿وبعد العصر الى المغرب كذلك﴾ أي يشتغل بعد
 أداء العصر الى غروب الشمس كاذكر هنالك، وأصل الحديث: ﴿لأن أقدم مع قوم يذكرون
 الله من صلاة الغدوة حتى تطلع الشمس أحب الى من أن اعتق أربعة من ولد اسماعيل
 ولأن أقدم مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس أحب الى من أن
 اعتق أربعة من ولد اسماعيل﴾ أبو داود بسند حسن عن أنس وفي رواية له: ﴿لأن أقدم في
 مجلس ذكر الله من صلاة الغدوة الى طلوع الشمس أحب الى من أن اعتق أربعة رقاب﴾
 وروى أحمد، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه عن جابر بن سمرة أنه عليه
 السلام: ﴿كان اذا صلى الغدوة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس﴾ وفي رواية الترمذي
 عن أنس: ﴿من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى
 ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة﴾ (وكان تعظيمهم) أي
 السلف ﴿إياه﴾ أي ما بعد العصر ﴿أكثر﴾ من تعظيم ما بعد الفجر اذ هو وقت
 الغفلة وبعد وجود المصيبة، والحديث، والأعمال بالخواتيم، فينبغي قيامه بالاستغفار ودوامه

ورود (واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً) (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) (وسبح بالعشي والأبكار) «يا ابن آدم اذكرني بعد الفجر ساعة وبعد العصر ساعة أكفك مئونة ما بينهما» وقرأ المسبعات العشر في الوقتين ففيه فضل كثير، وكذلك ما بين الأشراق

بالاذكار والافكار ومحاسبة ما جرى له من اعمال الفجار ، فعن الحسن كانوا أشد تعظيماً للعشي منهم لأول النهار، وقال بعض السلف : كانوا يعملون أول النهار للدنيا وآخره للعقبى فليشكر الله على صحة جسمه وبقاء بقية من عمره فليشتغل بتدارك تقصيره في أمره وليحضر في قلبه ان نهار العمر له انتهاء تغرب فيه شمس الحياة ولا يكون له بعدها طلوع وابتداء وعند ذلك يغلُق باب التدارك والاعتذار فليس العمر الاياما معدودة تنقضي لاحالة جعلها باقضاء آحادها المحدودة (ورود) في تخصيص فضل هذين الوقتين (واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً) أى صباحاً وعشيّاً (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) وقال تعالى : (واذكر ربك كثيراً) (وسبح بالعشي والأبكار) أى اطراف النهار (يا ابن آدم اذكرني بعد صلاة الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة أكفك مئونة ما بينهما) ابن المبارك في الزهد هكذا مرسل عن الحسن (وقرأ المسبعات العشر) فانه المستغاث للعشر (في الوقتين) المذكورين (ففيه فضل كثير) كما ذكره في الاحياء لكن قال العراقي: حديث كرز بن برة عن رجل من أهل الشام عن ابراهيم التيمي أن الخضر عليه المسبعات العشر وقال في آخرها اعطانيها محمد ﷺ ليس له أصل ولم يصح في حديث قط اجتماع الخضر بالنبي ﷺ ولا عدم اجتماعه ولا حياته ولا مماته انتهى ، والعشرة هي فاتحة الكتاب والكافرون والاخلاص والموعدتان وآية الكرسي والصلاة على النبي عليه السلام واللهم اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واللهم اقبل في وبهم عاجلاً وآجلاً في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل انك غفور حلیم جواد كريم رؤوف رحيم كل واحدة من العشرة يقرؤها سبع مرات (و كذلك) أى يشغل بالعبادة (ما بين الأشراق) وهو أول طلوع الشمس

وَالضُّحَىٰ إِن كَانَ مُتَجَرِّدًا لَهَا يَشْتَغِلُ بِمَا سَبَقَ مِنَ الْعِبَادَاتِ يَنْتَقِلُ مِنْ نَوْعٍ
عِبَادَةٍ إِلَى أُخْرَى عَلَى حَسَبِ صَلَاحِ قَلْبِهِ قَطْعًا لِللَّيْلَةِ، وَالْأَفْضَلُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ
فِي قِيَامِ الصَّلَاةِ مُتَدَبِّرًا فِيهِ الصَّلَاةُ وَالتَّلَاوَةُ وَالتَّعَلُّمُ وَالْحُضُورُ وَالذِّكْرُ وَبِغَيْرِهِ
كِعِبَادَةِ الْمَرِيضِ وَتَشْيِيعِ الْجَنَازَةِ. وَإِعَانَةِ الْمُسْلِمِ.

(والضحى) وهو الضحوة الكبرى وهو الربع بالتخمين الأخرى ثم فيه تفصيل
بالنسبة إلى أهل الإرادة (إن كان متجردا لها) أى للعبادة (يشتغل بما
سبق من العبادات) يعنى التلاوة والذكر والفكر والصلاة ونحوها من الطاعات
(ينتقل) حال أو بدل اشتغال أو بيان انتقال (من نوع عبادة إلى أخرى على
حسب صلاح قلبه) فيما يراه حيثنأ أولى وأخرى في الدنيا والأخرى وإنما ينتقل
في تلك الحالة (قطعا لليلة) ودفعاً للكسالة ورفعاً للبطالة فورد وعليكم من
الاعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا الطبراني عن عمران بن حصين
فقد كان في الصحابة من ورده في اليوم اثني عشر ألف تسبيحة وكان فيهم من ورده
ثلاثون ألفا وكان فيهم من ورده ثلاثمائة ركعة إلى ستمائة إلى ألف ركعة،
وأقل ما نقل في أورادهم في الصلاة مائة ركعة في اليوم واللييلة، وكان بعضهم أكثر
ورده القرآن فيختم في اليوم مرتين أومرة وكان بعضهم يقضى اليوم واللييلة في التفكير
وفي آية واحدة، وكان كرز بن برة مقبلاً بمكة يطوف في كل يوم سبعين أسبوعاً وفي كل
ليلة سبعين أسبوعاً وأن مع ذلك يختم القرآن في اليوم واللييلة مرتين فحسب ذلك
مكان عشرة فراسخ ويكون مع كل أسبوع ركعتان فذلك مائتان وثمانون ركعة
وختمتان (والأفضل قراءة القرآن في قيام الصلاة متدبراً) أى ليلاً ونهاراً (ففيه) أى
في جميع ما يحصل (الصلاة والتلاوة والتعلم) أى تفهم المبنى وتصور المعنى
(والحضور) أى مع المولى (والذكر) أى وأنواع الذكروا صانف الذكر في الهيئات
المختلفة والحالات المؤتلفة، وهذا في حق المنتهى وأما المبتدى ففى حقه دوام الذكر
المجرد أفضل والقراءة بالنسبة إلى المتوسط أمثل على ما قاله العارف السهروردى في
المعارف (وبغيره) أى يشتغل بغير ما سبق أيضاً من الحسنات (كعبادة المريض)
لأسيما الفقير والغريب (وتشييع الجنازة) خصوصاً للعلماء والأولياء (واعانة المسلم)

وَحُضُورَ مَجْلِسِ الْعِلْمِ فِي عِبَادَاتٍ وَكَانُوا يَفْعَلُونَهَا مَا بَيْنَ الْأَشْرَاقِ وَالضُّحَى
وَأَنْ لَمْ يَكُنْ مُتَجَرِّدًا فَالْعَالَمُ أَوْ الْمُتَعَلِّمُ يَشْتَغِلُ بِالْعِلْمِ فَوَرَدَ «إِنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ أَلْفِ
رَكْعَةٍ وَشُهُودِ أَلْفِ جَنَازَةٍ وَعِيَادَةِ أَلْفِ مَرِيضٍ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ» غَيْرَ أَنَّ الْمُرَادَ
بِالْعِلْمِ عِلْمُ الْآخِرَةِ لِمَا سَبَقَ فَيَتَفَكَّرُ فِي حَلِّ الْمَشْكِلِ بَعْدَ الْأَشْرَاقِ فَالْقَلْبُ فِيهِ
أَصْنَى لِكَوْنِهِ بَعْدَ الذِّكْرِ قَبْلَ عَمَلِ الدُّنْيَا وَالْمُشْتَغَلُ بِأُمُورِ النَّاسِ كَالْقَاضِي
وَالْوَالِي أَوْ أُمُورِهِ كَالْكَاسِبِ يَشْتَغِلُ بِتِلْكَ الْأُمُورِ مَرَاغِبًا شَرْوْطَهَا

وَأَغَاثَتِ فِي الْأُمُورِ الْمَهْمِ (وَحُضُورَ مَجْلِسِ الْعِلْمِ فِي عِبَادَاتٍ) أَيُ عَظِيمَةٍ فِيهَا مَثُوبَاتٌ
جَسِيمَةٌ (وَكَانُوا يَفْعَلُونَهَا مَا بَيْنَ الْأَشْرَاقِ وَالضُّحَى) هـ أَيُ فِي غَالِبِ أَحْيَانِهِمْ وَعَرَفَ
أَهْلُ زَمَانِهِمْ (وَأَنْ لَمْ يَكُنْ) هـ أَيُ السَّالِكِ (مُتَجَرِّدًا) هـ لِلْعِبَادَةِ (فَالْعَالَمُ أَوْ الْمُتَعَلِّمُ
يَشْتَغِلُ بِالْعِلْمِ) هـ أَيُ يَشْتَغِلَانِ بِتَعْلِيمِهِ وَتَعْلَمِهِ (فَوَرَدَ أَنَّهُ) هـ أَيُ الْإِشْتَغَالُ بِالْعِلْمِ
* (أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ أَلْفِ رَكْعَةٍ وَشُهُودِ أَلْفِ جَنَازَةٍ وَعِيَادَةِ أَلْفِ مَرِيضٍ وَقِرَاءَةِ
الْقُرْآنِ) هـ وَتَقْدِمُ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَا يَصِحُّ فَالْأَوَّلَى أَنْ يَسْتَدِلَّ بِنَحْوِ «فَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ
كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ» ثُمَّ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ أَمَّا تَعَدُّ مِنَ الْعِبَادَةِ إِذَا كَانَتْ بِمَجْدَرِ تِلَاوَةٍ، أَمَّا
تَعْلَمُهُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْقِرَاءَةِ فَهُوَ مِنْ أَفْضَلِ الْعُلُومِ فَإِنْ شَرَفَ الْعِلْمُ يَشْرَفُ الْمَعْلُومُ
(غَيْرَ أَنَّ الْمُرَادَ) أَيُ الْمَقْصُودُ هُنَا (بِالْعِلْمِ عِلْمُ الْآخِرَةِ) أَيُ عِلْمٌ يَنْفَعُ فِي الْآخِرَةِ
كَالْكِتَابِ وَالسَّنَةِ الْفَاخِرَةِ (لِمَا سَبَقَ) هـ فِي الْمَقْدِمَةِ مِنْ تَقْسِيمِ عِلْمَاءِ الدُّنْيَا وَعِلْمَاءِ
الْآخِرَةِ وَأَنْ غَيْرَ عِلْمِ الْآخِرَةِ يَقْسَى الْقَلْبُ فَضْلًا عَنْ حَصُولِ الثَّوَابِ وَوُصُولِ الْقُرْبِ
(فَيَتَفَكَّرُ) هـ أَيُ كُلِّ مِنَ الْعَالَمِ وَالْمُتَعَلِّمِ (فِي حَلِّ الْمَشْكِلِ بَعْدَ الْأَشْرَاقِ) أَوْ قَبْلَهُ بَعْدَ
إِدَاءِ الْفَجْرِ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ بِالِاتِّفَاقِ (فَالْقَلْبُ فِيهِ) أَيُ فِي صُدُورِ النَّهَارِ * (أَصْنَى) أَيُ
أَبْعَدُ مِنَ الْإِكْدَارِ (لِكَوْنِهِ بَعْدَ الذِّكْرِ) أَيُ بَعْدَ وَقُوعِ الصَّلَاةِ وَالِإِذْكَارِ (قَبْلَ
عَمَلِ الدُّنْيَا) هـ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِذِهِ الدَّارِ الْمَشْتَمِلَةِ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْأَوْزَارِ، وَقَدْ وَرَدَ اللَّهُمَّ
بَارِكْ لَامَتِي فِي بَكُورِهَا * (وَالْمُشْتَغَلُ بِأُمُورِ النَّاسِ) هـ أَيُ عُمُومُ الْمُسْلِمِينَ * (كَالْقَاضِي
وَالْوَالِي) هـ وَهُوَ الْإِمَامُ وَالْمُتَوَلَّى وَكَذَا الْمُدْرِسُ وَالْمُقْتَى (أَوْ أُمُورِهِ) هـ أَيُ أُمُورِ
نَفْسِهِ (كَالْكَاسِبِ) هـ وَنَحْوِهِ (يَشْتَغِلُ بِتِلْكَ الْأُمُورِ مَرَاغِبًا شَرْوْطَهَا) هـ كَأَنَّهُ
الْمَشْهُورُ، وَقَدْ قِيلَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَوْجِدَ الْمُؤْمِنُ الْإِنْفِ ثَلَاثَةَ مَوَاطِنَ مَسْجِدَ يَعْمُرُهُ أَوْ يَبِيتَ

ذَا كَرَأَفَى أَثْنَانَهَا مُحْضَرًا قَلْبَهُ قَاصِرًا كَسْبُهُ عَلَى الْحَاجَةِ إِلَّا لِلصَّدَقَةِ فَقِيلَ هُوَ
 أَحَبُّ مِنَ الذِّكْرِ لِأَنَّهُ مُتَعَدٌّ وَقِيلَ الذِّكْرُ وَالْأَوَّلَى النَّظَرُ إِلَى صَلَاحِ الْقَلْبِ وَيَدِيمُ
 الْوَرْدُ فُورَدٌ «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ» بَلْ يَزِيدُ فُورَدٌ «لَا بُورَكَ لِي فِي يَوْمٍ
 لَا أَزْدَادُ فِيهِ خَيْرًا» وَيَجْمَعُ بَيْنَ الصَّوْمِ وَالصَّدَقَةِ وَالْعِيَادَةِ وَالتَّشْيِيعِ فُورَدٌ مِنْ جَمْعِهَا
 فِي يَوْمٍ غُفِرَ لَهُ أَوْ ادْخَلَ الْجَنَّةَ *

يُسْتَرَى أَوْ كَسْبٌ لَا يَدْمَنُ فِيحْضَرُهُ هـ (ذَا كَرَأَفَى أَثْنَانَهَا) هـ لقوله تعالى : (رجال لا تلهيهم
 تجارة ولا بيع عن ذكر الله) الآية (محضرا قلبه) مراعياء ربه (قاصرا كسبه على
 الحاجة) أى قدر الضرورة له فى أمر المعيشة من النفقة (الآ) أى لكنه يجوز له
 الزيادة هـ (للاصدقة) هـ أى لاجل أن تصدق على ذى الحاجة هـ (ف قيل هو) هـ أى الكسب
 للتصدق (أحب من الذكر لانه) أى نفقة التصديق (متعد) للغير ، والذكر قاصر
 ثوابه على الذكر (وقيل الذكر) هو الأفضل من التصديق وهذا هو الظاهر فقد
 ورد هـ لو أن رجلا يقسم دراهم وآخر يذكر لكان الذى كره الله أفضل ، ولقول عيسى
 عليه السلام يا طالب الدنيا لئبر هـ تركك الدنيا أبره وقد اتفق المشايخ على أن الفقير
 الصابر أفضل من الغنى الشاكر (والأولى النظر إلى صلاح القلب) أى والهام الرب
 فقد يصلح للواحد الكسب للتصدق فيكون أولى فى حق من الذكر وقد يصلح الذكر
 للآخر فيكون أولى من الكسب للتصدق ، ويشير إليه قوله تعالى : (إن ربك ييسر
 الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خيرا بصيرا) وحديث «إن من عبادى من
 لا يصلحه إلا الغنى ولو افقرته لفسد حاله وإن من عبادى من لا يصلحه إلا الفقر ولو
 اغنيته لفسد حاله ، ومن هنا قال عمر : الفقر والغنى مطيتان لا أبالى أيهما أركب لكن
 الفقر أسلم والله أعلم (ويديم الورد فورد أحب الأعمال أدومها وإن قل) متفق عليه
 من حديث عائشة (بل يزيد) أى المرید فى الورد أن كان من أهل المزيد كنية أو كيفية
 (فورد لا بورك لى فى يوم لا ازداد فيه خيرا) أى علما وعملا والحديث كذا فى الاحياء
 وقال العراقى : ورد هـ علما بدل خيرا قلت وأصل الحديث على ما فى الجامع الصغير وإذا
 أتى على يوم لا ازداد فيه علما يقربنى إلى الله تعالى فلا بورك لى فى طلع شمس ذلك اليوم ،
 الطبرانى فى الأوسط. وابن عدى. وأبو نعیم فى الحلية عن عائشة (ويجمع) فى يوم واحد
 (بين الصوم والصدقة والعبادة والتشييع فورد من جمعها فى يوم غفر له أو ادخل الجنة)

أَمَّا فِي اللَّيْلِ فَلَا حَوَاطُ أَنْ يُوتَرَ قَبْلَ النَّوْمِ فَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَسْتَقِظَ أَوْ يَكْرَهُ الْقِيَامَ وَلَوْ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ لَذَهَبَ بِهِ وَفِيهِ قَصْرُ الْأَمَلِ وَالْأَقْوَى أَنْ يُؤْخَرَ الْوُتْرُ لِمَنْ يَأْلَفُ الْقِيَامَ وَيَقْرَأُ سُورَةَ الْيُسُفِّ وَسُجْدَةَ وَلَقَمَانَ وَالدُّخَانَ وَالْمَلِكَ

شك من الراوي قال العراقي : حديث « من جمع بين صوم وصدقة وعبادة مريض وشهود جنازة غفر له » وفي رواية « دخل الجنة » مسلم من حديث أبي هريرة « ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة » انتهى ، وفي الجامع الكبير للسيوطي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « ذات يوم من أصبح اليوم منكم صائما قال أبو بكر أنا قال : من عاد منكم اليوم مر يضاف قال أبو بكر أنا قال من شيع اليوم منكم جنازة قال أبو بكر أنا قال وجبت لك الجنة » رواه البخاري وليس فيه ذكر الصدقة ولعله في رواية أخرى أو سقط من الكتاب ، وفي الجامع الصغير « من أصبح يوم الجمعة صائما وعاد مريضا وشهد جنازة وتصدق بصدقة فقد أوجب » البيهقي عن أبي هريرة وفي رواية له ولابن عدي والبخاري في تاريخه عن جابر « من أصبح يوم الجمعة صائما وعاد مريضا واطعم مسكينا وشيع جنازة لم يتبعه ذنب أربعين سنة » (أما في الليل) أي في ورده (فلا حواط أن يوتر) أي يصلي الوتر (قبل النوم فيحتمل أن لا يستيقظ) إذا النوم أخو الموت (أو) يستيقظ (ويكره القيام) لاستئصال المنام فيتركة (ولو أدركه الموت لذهب به) أي بالوتر فيكون آثما في الفوت (وفيه) أي وفي تقديم العمل (قصر الأمل) وفي التأخير آفات لاحتمال قرب الاجل قال أبو هريرة : « أوصاني خليلي أن أوتر قبل أن انام » متفق عليه (والأقوى) أي الأفضل والأولى (أن يؤخر الوتر لمن يألَف) أي يعتاد ويشق (القيام) بعد المنام وقد قالت عائشة « أوتر عليه السلام أول الليل وأوسطه وآخره » وانتهى في وتره إلى السحر » متفق عليه (ويقرأ يس) في كل ليلة والأفضل في التهجد ، فلا ينجان من حديث جندب « من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له » ، ولابي منصور الغزنوي من حديث علي « يا علي أكثر من قراءة يس » الحديث (وسجدة) الأولى والسجدة فالتزمذي من حديث جابر « كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة . وتبارك الذي بيده الملك » (ولقمان) لم أجده وكذا في الأحياء لم يذكره (والدخان) فالتزمذي من حديث أبي هريرة « من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك » (والملك) وقد سبق ، ولابي الشيخ في الثواب من حديث عائشة « من قرأ في ليلة الم

وَالزُّمَرُ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُسَبِّحَاتِ السُّتِّ، وَيَنَامُ عِنْدَ الْغَلَبَةِ فَهُوَ الْمَأْثُورُ، وَوَرَدَ
 (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) وَلَا يُصَلِّي بَعْدَهَا فُورَدَ .

تنزيل . ويس . وتبارك الذي بيده الملك . واقتربت كن له نورا الحديث (والزمر) فللترمذي من حديث عائشة (كان لا ينام حتى يقرأ بنى اسرائيل والزمر) وقال: حسن غريب (والواقعة) فللحارث بن أبي أسامة من حديث ابن مسعود من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا (والمسبحات الست) أي السور المصدرة بالتسبيح وهي الجديد . والحشر . والصف . والجمعة . والتغابن . والأعلى ، فللترمذي وقال حسن . وأبي داود . والنسائي في الكبرى من حديث غرياب بن سارية (كان يقرأ المسبحات في كل ليلة ويقول فيهن أنها أفضل من ألف آية) (وينام) أي بعد القيام (عند الغلبة) أي غلبة النوم (فهو المأثور) فقد روى أبو داود والنسائي من حديث عائشة ما من امرئ تكون له صلاة بالليل يغلبه عليها نوم الا كتب له أجر صلاته وكان نومه صدقة عليه ، وفي رواية النسائي وابن ماجه من حديث أبي الدرداء بسند صحيح ما من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله ، (وورد كانوا قليلا من الليل) أي من زمانه (ما يهجعون) أي الذي يرقدون فيه أو كانوا ما يرقدون قليلا من الليل فآخر مراعاة للقواصل أو كانوا قليلا من عبادنا ما يرقدون من الليل أي بعضه أو كله ، وقيل : ما زائدة ويهجعون خبر كان وقليل ظرف أي ينامون في زمن يسير من الليل ويقومون أكثره ، والآيات والاحبار والآثار في أحياء الليل كثيرة شهيرة منها سورة المزمل وقوله تعالى : (تجاني جنوبهم عن المضاجع) الآيات وفي الحديث (عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم) الترمذي من حديث بلال . والطبراني . والبيهقي من حديث أبي امامة بسند حسن ، وعن المغيرة بن شعبه وقام النبي ﷺ حتى انتفخت قدماه فقيل له : يا رسول الله قد غفر الله لك من ذنوبك ما تقدم وما تأخر فقال : أفلا أكون عبدا شكورا ، الترمذي في الشمائل وأصله في الصحيحين وذكره عنه رجل نام حتى أصبح فقال ذاك بال الشيطان في إذنه ، متفق عليه من حديث ابن مسعود (ولا يصلي بعدها) أي بعد غلبة النوم (فوردا) حين قيل إن فلانة أصلى من الليل فذاغلبها النوم تعلق

«لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا تيسَّرَ فَإِذَا غَلَبَهُ النَّوْمُ فَلْيَرْقُدْ» لَا تُكَابِدُوا اللَّيْلَ
وَفِيهِ التَّعَبُ عَلَى مَلَالٍ، وَجَاءَ أَثْمُهُ أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِ، وَتَحْمَلُ مَا لَا يُطَاقُ وَوَرَدَ
«تَكْلَفُوا مِنَ الدِّينِ مَا تُطِيقُونَ» وَتَبْغِضُ الْعِبَادَةَ إِلَى النَّفْسِ، وَوَرَدَ «لَا تَبْغِضْ
إِلَيْكَ عِبَادَةَ اللَّهِ» *

بجمل (لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا تيسَّرَ فَإِذَا غَلَبَهُ النَّوْمُ فَلْيَرْقُدْ) هُوَ قَدْ وَرَدَ قِيَامُهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ إِلَى أَنْ يَغْلِبَهُ النَّوْمُ فَإِذَا أَتَبَهُ قَامَ فَإِذَا غَلَبَهُ النَّوْمُ عَادَ إِلَى النَّوْمِ فَيَكُونُ
لَهُ فِي اللَّيْلِ نَوْمَتَانِ «كَذَا فِي الْأَحْيَاءِ قَالَ الْعِرَاقِيُّ : رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ
وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ «كَانَ يَصَلِّي وَيَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَّى ثُمَّ يَصَلِّي قَدْرَ مَا نَامَ ثُمَّ
يَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَّى حَتَّى يَصْبَحَ» وَلِلْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ «صَلَّى الْعِشَاءَ ثُمَّ جَاءَ فَصَلَّى
أَرْبَعَ رَكَاتٍ ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قَامَ» وَانْتَهَى فِي الشَّائِلِ عَنْ عَائِشَةَ «كَانَ إِذَا لَمْ يَصَلِّ بِاللَّيْلِ مِنْهُ مِنْ
ذَلِكَ النَّوْمِ أَوْ غَلَبَتْهُ عَلَيْهِ صَلَّي مِنَ النَّهَارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، وَفِي مُسْلِمٍ عَنْهُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
«كَانَ إِذَا نَامَ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ فَلَمْ يَقُمْ مِنَ اللَّيْلِ صَلَّي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، أَوْ
تَدَارَكَ مَا لَمَّا فَاتَهُ مِنَ التَّهَجُّدِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خُلْفَةً لِمَنْ
أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ عَزَى شَيْءٌ مِنْهُ فَقَرَأَ مَا يَنْبَغِي صَلَاةَ الْفَجْرِ
وَصَلَاةَ الظُّهْرِ كَانَ كَمَنْ قَرَأَ مِنَ اللَّيْلِ» هَذَا لَا تُكَابِدُوا اللَّيْلَ هَذَا أَيْ لَا تَغَالِبُوهُ فَوَرَدَ «إِنْ
الَّذِينَ يَسْرُونَ لَنْ يَشَاءَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدُّوا قَارِبُوا وَأَبْشَرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ
وَالرُّوحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلِجَةِ، الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «عَلَيْكُمْ هَدْيَا قَاصِدًا عَلَيْكُمْ هَدْيَا
قَاصِدًا عَلَيْكُمْ هَدْيَا قَاصِدًا فَانَّهُ مِنْ يَشَادُ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبُهُ أَحَدٌ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ هَذَا (وَفِيهِ)
أَيْ فِي التَّهَجُّدِ بَعْدَ غَلَبَةِ النَّوْمِ (التَّعَبُ عَلَى مَلَالٍ وَجَاءَ) هَذَا أَيْ فِي ذِمَّتِهِ (أَثْمُهُ أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِ)
أَذْرَبًا يَجْرَى عَلَى لِسَانِهِ مُوجِبٌ ذِمَّتَهُ وَائْتِمَهُ (وَتَحْمَلُ مَا لَا يُطَاقُ) هَذَا أَيْ فِيهِ تَكْلِيفٌ
مَا لَا يُسْتَطِيعُ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : (وَلَا تَحْمِلُنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) (وَلَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا
وَسْعًا) (وَوَرَدَ تَكْلَفُوا مِنَ الدِّينِ) أَيْ الْأَعْمَالِ (مَا تُطِيقُونَ) فَعَنْ عُمَرَ بْنِ
ابْنِ حَصِينٍ «عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمْلِكُ حَتَّى تَمْلُؤُوا» الطَّبْرَانِيُّ (وَتَبْغِضُ
الْعِبَادَةَ) أَيْ فِيهِ ابْتِغَاظُهَا (إِلَى النَّفْسِ) وَفِي نَسْخَةِ بَالُونٍ وَالصَّادِقُ الْمَهْمَلَةُ أَيْ
تَمْرِيرُهَا إِلَيْهَا فِي شِدَّةِ تَكْرِيرِهَا (وَوَرَدَ لَا تَبْغِضْ) بِالْوَجْهِينِ (إِلَيْكَ عِبَادَةَ اللَّهِ)

وَيَجْتَهِدُ فِي الْقِيَامِ فَرُودَ (وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجْدًا وَقِيَامًا) «صَلِّ مِنَ اللَّيْلِ وَلَوْ قَدَرُ حَلْبِ شَاةٍ» فَالْأَوَّلَى أَنْ يَقُومَ كُلَّ اللَّيْلِ وَهُوَ لِمَنْ تَجَرَّدَ لَهُ وَقْوَى يَقِينُهُ
فَيَتَلَذَّذُ بِهِ وَيَتَغَدَّى

لم أجده مبنى وبواقفه ماسبق معنى (و يجتهد في القيام) أى بعد المنام (فرود) في نعت عباد الرحمن (والذين يبتغون لربهم سجدا وقياماً) صل من الليل ولو قدر حلب شاة (رواه أبو يعلى من حديث ابن عباس في صلاة الليل مرفوعاً نصفه ثلثه ربه فواق حلب ناقة فواق حلب شاة، ولأبي الوليد بن المغيث من رواية إياس بن معاوية مرسلًا لابد من صلاة الليل ولو حلبه ناقة أو حلبه شاة) فالأولى أن يقوم كل الليل (أى أن قدر عليه وفيه أنه بظااهره خلاف الكتاب والسنة ومناف لما تقتضيه الحكمة في القرآن: (قم الليل الا قليلا) هـ) (ومن الليل فتجهد) وفي السنة أنى أنام وأقوم وأفطروا صوم ولم يحفظ عنه عليه السلام أنه سهر ليلة كاملة في جميع الايام واما الحكمة فقد جعل الله النوم سبانا أى راحة للابدان ومن فيه على الانسان حيث قال: (ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) (وهو) أى احياء الليل كله (لمن تجرد له) أى لقيامه ومنع النفس عن منامه أو جعل المنام في نهاره بدلا عن قيامه في مرامه (وقوى يقينه) أى وصلب دينه (فيتلذذ به ويتغذى) أى روحه بسببه فهوون عليه شدة امره ويحلو عليه مرارة صبره ومن الاسباب المعينة على سهره خوف يغلب على قلبه مع قصر أمله يحثه على تكثير عمله أو رجاء يحمله على تكلفه وتجمله كما قال طاوس: أنذ كرجهم طير نوم العابدين ويقابله انذ كرج الجنة طير نوم الراقيدين، وكما قال بعضهم اذا ذكرت النار اشتد خوفى واذا ذكرت الجنة اشتد شوقى، ولذى النون المصرى :

منع القرآن بوعده ووعيده • مقل العيون بليها ان تهجعا
فهموا عن الملك الجليل كلامه • فرقا بهم ذلت اليه تخضعا

ومن أشرف البواعث الحب لله فإنه في قيامه لا يتكلم في حرف من كلامه الا وهو مناج به حضرة ربه وهو مطلع عليه مع مشاهدة ما خطر بقلبه فاذا كل في محبة ربه احب لاحالة الخلوة به وتلذذ له المناجاة بسببه فتحمله تلك اللذة على طول القيام ودفع المنام، وقال بعض الاعلام: ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة الا ما يجده أهل

وهو محكى عن أربعين منهم، ثم النصف وواظب عليه من لا يحصى، ثم الثلث
ثم السدس، والأحباب أن يجعل في الجوف فورد «رُكعتان في جوف الليل خير
من الدنيا وما فيها لولا أن أشق

التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة، وقال آخر: لذة المناجاة ليست من الدنيا وإنما
هي من الجنة أظهرها الله لآيائه لا يجدها سواهم، وقال علي بن بكار: منذ أربعين سنة
ما أحزنتني شيء سوى طلوع الفجر، وقال الفضيل: إذا غربت الشمس فرحت بالظلام
لخلوتي برئ وإذا طلعت حزنت لدخول الناس علي، وقال أبو سليمان: أهل الليل ليلهم
الذين أهل اللهو في نومهم ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا، وقد كان ذلك طريق
جماعة من السلف كانوا يصلون الصبح بوضوء العشاء ومنهم أبو حنيفة أمام الفقهاء
(وهو) أي قيام الليل كله (محكى عن أربعين منهم) أي من التابعين قال أبو طالب
المكي: إن ذلك حكي على سبيل التواتر والاشتهار عن أربعين من التابعين وكانت
فيهم من وازب عليه أربعين سنة منهم سعيد بن المسيب، وفصيل، وطاوس، وهب
ابن منه، والربيع بن خيثم، وأبو سليمان الداراني، والخواص، ومالك بن دينار، وسليمان
التيمي، يزيد الرقاشي، ويحيى البكا، ومحمد بن المنكدر، وكهس بن المنهال وكان يختم
القرآن في الشهر تسعين ختمة، ومالم يفهمه رجم، وهذا كاد أن يكون من قبيل خرق
العادة من طي اللسان أو بسط الزمان والله المستعان (ثم النصف) أي يقوم
نصف الليل (وواظب عليه) أي قيام النصف (من لا يحصى) من السلف (ثم الثلث
ثم السدس) فعن عائشة «كان يقوم إذا سمع الصارخ، يعني الديك وهذا يكون السدس
فما دونه والحديث متفق عليه، وفي الجملة ربما كان عليه السلام يقوم نصف الليل أو ثلثه
أو سدسه ففي الصحيحين من حديث ابن عباس: «نام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ، الحديث وهو المطابق لقوله
سبحانه وتعالى: (قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه) والموافق لقوله
تعالى: (إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) فثبت أنه قام الثلثين،
ولاني داود «نام حتى إذا ذهب ثلث الليل أو نصفه استيقظ» الحديث، ولمسلم من حديث
عائشة «فبعثه الله ما يشاء أن يبعثه من الليل» (والأحباب أن يجعل) أي سهره (في الجوف)
أي أو ساطع الليل (فورد رُكعتان في جوف الليل خير من الدنيا وما فيها لولا أن أشق

عَنِ أُمِّی لَفَرَضْتُهُمَا ثُمَّ رَكَعَتَانِ أَوْ أَرْبَعٌ ثُمَّ أَحْيَاءُ مَا بَيْنَ الْعِشَاءِ وَالْقِيَامِ
قَبْلَ الصُّبْحِ، وَرَوَى الْمَنَامُ كُلُّمَا غَلَبَ وَالْقِيَامُ كُلَّمَا اسْتَيْقَظَ وَهُوَ أَفْضَلُ لِأَنَّهُ اشْتَقَى
وَالْمُعِينُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُكْثِرَ الْأَكْلَ فَهُوَ سَبَبٌ لِكَثْرَةِ الشَّرْبِ الْقَائِدِ إِلَى كَثْرَةِ النَّوْمِ

على أمي لفرضتهما ﴿ آدم بن أبي إياس في الثواب ﴾ ومحمد بن نصر المروزي في كتاب
قيام الليل من رواية حسان بن عطية مرسلًا ووصله أبو منصور الديلمي في مسند
الفردوس من حديث ابن عمر قال العراقي : ولا يصح قلت : والضعيف يعمل به في
الفضائل اتفاقاً ﴿ ثم ﴾ أي بعد السدس ﴿ ركعتان أو أربع ﴾ وكان الأولى أن
يقول أربع ركعات أو ركعتان ولو قعدا فقد ثبت أنه عليه السلام « ما مات حتى كان
أكثر صلاته من النوافل جلوساً » ﴿ ثم أحياء ما بين العشاءين ﴾ فقيل نزل فيه قوله
تعالى : (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) وعن محمد بن المنكدر « من صلى ما بين المغرب
والعشاء فانها صلاة الاوابين » وعن أبي هريرة « من صلى بعد المغرب ستر ركعات لم يتكلم
فيها بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة » الترمذي وابن ماجه وفي مسند الفردوس
من حديث ابن عباس « من صلى أربع ركعات بعد المغرب قبل أن يكلم أحدا رفعت
له في عليين وكان كمن أدرك ليلة القدر في المسجد الأقصى » ولعل الجمع بين الروایتين
أن الاربع يراد به المستحب بعد الر كعتين من المؤ كدة ، وورد « من ركم عشر ركعات
ما بين المغرب والعشاء بنى له قصر في الجنة فقال عمر : اذا تكثر قصورنا يارسول الله
فقال عليه السلام كثر » رواه ابن المبارك في الزهد من رواية عبد الكريم بن الحارث
مرسلًا ، وقال الأسود : ما أتيت ابن مسعود في هذا الوقت الا ورأيت يصلي فسأله فقال :
نعم هي صلاة الغفلة وقال أحمد بن أبي الخوارى قلت لابي سليمان الداراني : أصوم
النهار وأتعمش ما بين المغرب والعشاء أحب إليك أو أفطر بالنهار وأحي ما بينهما ؟ فقال
اجمع ما بينهما فقلت : لم يتيسر فقال : افطر وصل ما بينهما ﴿ والقيام قبل الصبح ﴾ أي
ليدرك أحياء بعض الليل من أوله وآخره فقد ورد « من صلى العشاء في جماعة فكأنما
قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله » أحمد . ومسلم عن عثمان
﴿ وروى ﴾ أي في الحديث ﴿ المنام كلما غلب والقيام كلما استيقظ وهو افضل ﴾ مما
ذكر من التقديرات ﴿ لانه اشق ﴾ والحديث فيه قد سبق ﴿ والمعين عليه ﴾ أي على القيام
تسعة أشياء ﴿ ان لا يكثر الاكل فهو سبب لكثرة الشرب القائد الى كثرة النوم ﴾

وَلَا يَتَكَلَّفُ فِي أُمُورِ تَعْنِي الْأَعْضَاءَ وَتَضَعُفُ الْأَعْصَابَ، وَيَقِيلُ وَلَا يَذْنِبُ فَهُوَ سَبَبُ الْحَرَمَانِ، وَيَفْرُغُ الْقَلْبَ مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا وَيُلَازِمُ الْخَوْفَ مِنْهُ تَعَالَى وَمِنْ أَلِيمِ عِقَابِهِ وَيَقْصُرُ الْأَمَلَ وَيَذْكُرُ مَا وَرَدَ فِي فَضْلِهِ

وقد كان بعض الشيوخ يقف على المائدة كل ليلة لزيادة الفائدة في أمر الدين ويقول: يا معشر المريدين لأننا كلوا كثيرا فنتربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتحسروا عند الموت كثيرا ﴿ولا يتكلف﴾ بالنهار ﴿في أمور تعني﴾ بالنون من العناء أو بالياء من الاعياء أى يتعب ﴿الأعضاء وتضعف الأعصاب﴾ الاجزاء ﴿ويقيل﴾ بفتح أوله من القيلولة فإنها من السنن المنقولة، والمراد منها الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن منها نوم فورد ﴿قلوا فإن الشياطين لا تقبل﴾ الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب عن أنس، وكانت الحسن إذا دخل السوق فسمع لغطهم ولغومهم وهو يقول اظن ليل هؤلاء لبل سوء فانهم لا يقولون ﴿ولا يذنب﴾ أى فى النهار ﴿فهو﴾ أى الذنب والعصيان ﴿سبب الحرمان﴾ فينبغي أن يحتنب الاوزار بالنهار حتى يقوم بالليل مع الابرار قال رجل للحسن: يا أبا سعيد انى آيت معافى واحب قيام الليل واعد طهورى فابالى لا أقوم؟ قال: ذنوبك قيدتك وقال الثوري: حرمت قيام الليل خمسة اشهر بذنوب أذنبته قبل وما هو ذلك الذنب؟ قال رأيت رجلا بكى فقلت هذا مراءى وقال أبو سليمان الداراني لا يفوت أحد صلاة جماعة الا بذنوب قال بعضهم كم منا طعة منعت قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراءة سورة وهذا لان الخير يدعو الى الخير والشر يدعو الى الشر والقليل من كل واحد يجر الى الكثير فكما ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة بل هذا هو الاكثر وهذه الأمور المذكورة من الأسباب الظاهرة التى بها تيسر قيام الليل، وأما الأسباب الباطنة فقولہ ﴿ويفرغ القلب من هموم الدنيا﴾ فالمستغرق لهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام بأمر العقبي وإن قام في بعض أوقاته فلا يتفكر في صلاته الا في تفريق مهماته، وفي مثل ذلك يقال: هـ وأنت اذا استيقظت أيضا فنام هـ بخلاف العالم فإن نومه عبادة ويقظته افادة وزيادة وكذا نوم الظالم عبادة ﴿ويلازم الخوف منه تعالى﴾ أى من مناقشة حسابه ﴿ومن أليم عقابه﴾ وحجابه من بابه ﴿ويقصر الأمل﴾ بان ينظر الاجل ليكثر العمل ﴿ويذكر ما ورد في فضله﴾ أى فضيلة القيام من الآيات والاحبار

وَمَا وَعَدَ عَلَيْهِ، وَالْأَصْلُ مَحَبَّةُ تَعَالَى وَاسْتِحْكَامُ الْإِيمَانِ لِيَكُونَ مَتَغَذِّيًا بِهِ
وِيرَاعَى فَوَاضِلَ اللَّيَالِي كَالْأَوْتَارِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ مِنْ رَمَضَانَ. وَالسَّابِعَةُ
عَشْرَتُهُ وَالْأُولَى مِنَ الْمُحَرَّمَ وَالْعَاشِرَةُ مِنْهُ وَالْأُولَى مِنْ رَجَبٍ

عنه عليه السلام ﴿وما وعد عليه﴾ أى الله سبحانه من القرية اليه والمثوبة لديه
﴿والأصل﴾ أى الذى عليه مدار الاسباب ﴿محبة تعالى﴾ والاقبال على المولى
والزهد فى الدنيا والاستعداد للقمي ﴿واستحكام الإيمان﴾ أى بالعرفان والاتقان
﴿ليكون متغذيا به﴾ فى جميع الأزمان وكان للاشباح غداء وعشاء فكذلك الأرواح
غذاء ودواء فمن أيقن نزول رحمته وحصول مغفرته فى وقت السحر ونحوه لا يفوته
قيام الليل ولا فى سفره فقد روى النسائي عن حميد بن عبد الرحمن وأن رجلا من أصحاب
النبي ﷺ قال : قلت وأنا فى سفر مع رسول الله ﷺ والله لأرى رسول الله ﷺ
فنام بعد العشاء زمانا ثم استيقظ فنظر فى الأفق فقال : (ربنا ما خلقت هذا باطلا)
حتى بلغ أنك لا تختلف الميعاد، وفى رواية الى آخر السورة ثم استل من فراشه سواكا
وتوضأ وصلى حتى قلت صلى مثل ما نام، الحديث وفى رواية «أخذ سواكه من مؤخرة
الرحل»، وهذا صريح فى أنه كان فى سفر ﴿ويراعى فواضل الليالى كالأوتار من العشر
الأواخر من رمضان﴾ اذ فيها تطلب ليلة القدر كما فى الاخبار الكثيرة والآثار
الشهيرة لاسيما السبع والعشرين فإن عليه أكثر الصحابة والتابعين ﴿والسابعة عشر
منه﴾ فعن ابن الزبير أنها ليلة القدر وهى ليلة صبيحة يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
فيه كانت وقعة بدر ﴿والأولى من المحرم﴾ فانه الشهر المكرم ومبدأ العام المفخم
فاسرار البداية تدل على أنوار النهاية ﴿والعاشرة منه﴾ أى من المحرم وهى ليلة
عاشوراء ﴿والأولى من رجب﴾ وقد كان عليه السلام اذا رأى هلال رجب قال:
اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا رمضان وبلغنى أنه شهر الغفران ويقال فيه
سبعين مرة استغفر الله ذا الجلال والاكرام من جميع الذنوب والآثام، ثم رأيت
الموفق قال وقد افاد صاحب ترغيب الطالب فى أشرف المطالب انه رأى بخط الشيخ
الحافظ كمال الدين الدميرى عن ابن عباس مرفوعا «من قال فى شهر رجب وشعبان
استغفر الله العظيم الذى لا إله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه توبة عبد ظالم لنفسه لا يملك
لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا سبع مرات أوحى الله تعالى الى المسلمين

وَالْخَامِسَةَ عَشَرَ وَالسَّابِعَةَ عَشَرَ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ. وَالْخَامِسَةَ مِنْ شَعْبَانَ وَلَيْلَةَ عَرَقَةِ الْعِيدِينَ وَالْأَيَّامِ كَالْعِيدِ وَالتَّشْرِيقِ وَمَا يَجِيءُ

المركبين ان احرقا صحيفة ذنوبه ويكفيها في ثبوت وروده اعتناء الحافظ الدميري بنقله بخطه ما كتبا عنه ولو كان موضوعا لبيته فانه امام في هذا الفن واقل مراتبه أن يكون ضميما والضعيف يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا ﴿ والخامسة عشر ﴾ وهي ليلة النصف منه ﴿ والسابعة عشر والعشرين منه ﴾ وفي الاحياء وليلة سبع وعشرين منه قال : وهي ليلة المعراج وفيها صلاة مأثورة فورد للمعامل في هذه الليلة حسنات مائة سنة فمن صلى اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة من القرآن ويتشهد في كل ركعتين ويسلم في آخرهن ثم يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مائة مرة ويستغفر الله مائة مرة ويصلي على النبي مائة مرة ويدعو لنفسه بما شاء من أمر دنياه وآخرته ويصبح صائما فان الله سبحانه يستجيب دعاءه كله الا أن يدعو في معصية قال العراقي : ذكر أبو موسى المديني في كتاب فضائل الليالي والايام أن أبا محمد الخبازي رواه من طريق الحاكم أبي عبد الله من رواية محمد بن الفضل عن أبان عن أنس مرفوعا. ومحمد بن الفضل وأبان ضميغان جدا والحديث منكر من جعلتها حديث أبي هريرة ومن صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي هبط فيه جبريل على محمد ﷺ أبو موسى المديني من رواية شربن حوشب عنه ﴿ والخامسة عشر من شعبان ﴾ وفي الاحياء وأماليلة النصف من شعبان فيصل فيها مائة ركعة ويقرأ في كل ركعة سورة الاخلاص عشر مرات وفاتحة الكتاب كانوا لا يتركونها فقال العراقي : حديث باطل نعم لابن ماجه من حديث علي اذا كانت ليلة النصف من شعبان قوموا ليلا وصوموا نهارها ، وفي الأثر عن عمر أنه كان يقول في ليلة النصف من شعبان : اللهم ان كنت كتبتني من السعداء فاثبتني وان كنت كتبتني من الاشقياء فامح واكتبني في السعداء فانك تمحو ما تشاء وثبت وعندك أم الكتاب ﴿ وليلة عرفة ﴾ لم أجده أصلا ﴿ والعيدين ﴾ أي وليتي العيدين فقد روى « من أحيا ليلتي العيدين لم يميت قلبه يوم تموت القلوب » ابن ماجه باسناد ضعيف من حديث أبي امامة ﴿ والايام ﴾ أي وراعي فضائل الايام ﴿ كالعيد ﴾ أي يومي العيدين ﴿ والتشريق ﴾ أي ايامها ولو لم يكن في مني ﴿ وما يجيء ﴾ أي

أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَالْأَفْضَلُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتُهُ فَلَا يُعْطَلُ عَصْرُ الْخَمِيسِ فَهُوَ

مُبْتَرِكٌ، وَيُسْتَعَدُّ لصلَاةِ الْجُمُعَةِ بِغَسْلِ الثِّيَابِ وَالْإِغْتِسَالِ

في آخر الباب الثالث من الصوم ﴿ان شاء الله تعالى والافضل يوم الجمعة وليته﴾ وهو سيد الايام عند الملائكة كما ورد ويوم المزيّد في الآخرة لزيادة حصول اللقاء فيه لأهل الولاء، وورد «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة» مسلم عن أبي هريرة «أن الله تعالى في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار» ابن عدي. وابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث أنس، وقيل يوم عرفة أفضل، وقيل يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع ويوم عرفة أفضل أيام السنة، وقد ورد «من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة كتب له أجر شهيد ووقى فتنة القبر» أبو نعيم في الحلية من حديث جابر، وللترمذي نحوه من حديث عبد الله بن عمرو. والحكيم في التوابع، وعن عائشة مرفوعا «إذا سلم يوم الجمعة سلمت الأيام وإذا سلم شهر رمضان سلمت السنة» ابن حبان في الضعفاء وأبو نعيم وهو ضعيف ﴿فلا يعطل﴾ أي من الطاعة ﴿عصر الخميس فهو متبرك﴾ أي يقربه ليلة الجمعة وكذا أوله متبرك فلا ينماجه عن أبي هريرة والطبراني في الأوسط عن عائشة مرفوعا «اللهم بارك لأمّتي في بكورها «يوم الخميس» وفي رواية قال عليه السلام: «اغدوا في طلب العلم فاني سألت ربي ان يبارك لأمّتي في بكورها يوم الخميس» واما ما اشترى في هذا «اللهم بارك لأمّتي في سبّتها وخميسها» فباطل لا اصل له ﴿ويستعد لصلاة الجمعة بغسل الثياب﴾ أي في أول النهار أو في يوم الخميس وهو الأول ليقدّر على التذكير الأعلى ﴿والإغتسال﴾ وهو سنة مؤكدة للصلاة على الأصح ويشهد له ماورد «من شهد الجمعة من الرجال والنساء فليغتسلوا» ابن حبان والبيهقي من حديث ابن عمر، وقيل بوجوبه وهو ظاهر حديث «غسل الجمعة واجب على كل محتلم» متفق عليه من حديث أبي سعيد، وعن نافع عن ابن عمر «من أتى الجمعة فليغتسل» الشيخان. وابن حبان وقد قال عمر لثمان لما دخل يخطب ما هذه الساعة؟ منكر اعليه ترك البكور فقال ما زدت بعد ان سمعت الاذان على ان توضأت وخرجت فقال: والوضوء وقد علمت ان رسول الله ﷺ كان يأمر بالغسل «متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد علم جواز ترك الغسل بما ورد من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل» أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي من حديث سمرة «وكان عليه السلام

وَالطَّيِّبُ. وَتَقْرِغِ الْقَلْبَ عَنِ الشَّوَاغِلِ، وَمِنْ ثَمَّ جَاءَ أَنَّ يَأْتِي أَهْلَهُ
وَيَقْلُمُ الْأَظْفَارَ،

ربما اغتسل يوم الجمعة وبما ترك أحيانا الطبراني عن ابن عباس، وورد «رحم الله من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر» أصحاب السنن وحسنه الترمذي. وابن حبان. والحاكم وصححه من حديث أوس بن أوس (والتطيب) أى استعمال الطيب المناسب له فورد «طيب الرجال ماظهر ريحه وخفى لونه وطيب النساء ماظهر لونه وخفى ريحه» أبو داود. والترمذي وحسنه. والنسائي من حديث أبي هريرة، وقال الشافعي رحمه الله: من نظف ثوبه قبل مهموم من طاب ريحه زاد عقله، وورد «حقا على المسلمين ان يغتسلوا يوم الجمعة وليس أحدهم من طيب أهله فان لم يجد فالماء طيب» الترمذي عن البراء (وتفريغ القلب عن الشواغل) كما يشير اليه قوله تعالى: (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع) وفي معناه كل شاغل عنها ظاهرا وباطنا (ومن ثم جاء) أى من اجل تفريغ القلب ورد (ان يأتى أهله) أى يجمع قاصدا الجمعة امرأته أو امته وحمل عليه رواية غسل بالتشديد أى حمل أهله على الغسل وقال العراقي: ومن اغتسل غسل الجنابة فليفيض الماء على بدنه مرة أخرى على نية غسل الجمعة فان كثر بغسل واحد اجزأه وحصل له الفضل اذا نوى كليهما ودخل غسل الجمعة في الجنابة انتهى، ولا يخفى ان تكرار الغسل من غير فصل بعبادة يعد من الاسراف فالاولى ان يغتسل واحدا وينويهما، وفي الاحياء ومن اغتسل ثم احدث توشأ ولم يطل غسله والاحب أن يحتزم عن ذلك انتهى، ولا يخفى ان هذا محمول على ان الغسل لليوم لا للصلاة (ويقلم الاظفار) أى في اول يوم الجمعة فعن ابن مسعود «من قلم اظفاره يوم الجمعة أخرج الله منه داء» وعن أبي هريرة انه عليه السلام «كان يقلم اظفاره ويقص شاربه يوم الجمعة قبل ان يروح الى الصلاة، البيهقي في الشعب وله أيضا من مرسل أبي جعفر الباقر قال «كان رسول الله ﷺ يستحب ان يأخذ من اظفاره وشاربه يوم الجمعة أو يوم الخميس اذا أراد التكبير» وسئل أحمد عنه؟ فقال يسن يوم الجمعة قبل الزوال وعنه يوم الخميس وعنه يتخير قال المسقلاني: وهذا هو المعتمد انه يستحب كيفما احتاج اليه وورد وقصوا اظفاركم فان الشيطان يجري ما بين اللحم والظفر، الخطيب في الجامع باسناد ضعيف من حديث جابر، وقد جاء الامر بتنظيف ما تحت الاظفار في

وَيَتَعَمَّمُ وَلَا يَرْكَبُ وَيُبَالِغُ فِي التَّبْكِيرِ فَهُوَ الْمَأْتُورُ

رواية الطبراني من حديث وابصة بن معبد رضي الله عنه سألت النبي ﷺ عن كل شيء حتى سألته عن الوسخ الذي يكون في الاظفار فقال: دع ما يريك الى مالا يريك ، وسنده ضعيف وورد انه عليه السلام « استبطأ الوحي فقيل له : يا رسول الله لقد ابطأ عنك جبريل فقال : ولم لا يبطئ ، عنى وانتم لا تستنون ولا تقلبون اظفاركم ولا تقصون شواربكم ولا تنقون رواجبكم ولا تغسلون رءوسكم ، أحمد من حديث ابن عباس ، والرواجب رؤس الانامل وما تحت الاظفار من الوسخ ، والبراجم معاطف ظهور الانامل ، قال الغزالي : ولم ار في الكتب خبرا مرويا في ترتيب قلم الاظفار ولكن سمعت انه روى عنه عليه السلام انه بدأ بالمسحاة اليمنى وختم باهامه اليمنى وابتدأ باليسرى بالخنصر الى الاهام وتعبه العراق : بقوله لم أجده أصلا وقد انكره أبو عبد الله المازني في الرد على الغزالي وشنع عليه به قلت : لا تشنع عليه حيث انه يبنى على ما ثبت لديه مع انه نفي رؤية رواية خبر مسنده ، والحاصل ان التقليم من باب التنظيف فهو وغيره من قص شاربه وتنف الابط وحلق العانة يقدم على الغسل (ويتعمم) فمن أتى الدرداء « ان الله وملائكته يصلون على أصحاب العمام يوم الجمعة » الطبراني . وابن عدى ، وعن ابن عمر مرفوعا « صلاة بعمامة تعدل بخمس وعشرين وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة » وعن أنس مرفوعا « الصلاة في العمامة بعشرة آلاف حسنة ، الدليل ، وحكم بعض الحفاظ بضعفه بل بوضعه لكن في الجامع الصغير للسيوطي وقد التزم فيه ان لا يورده موضوعا عن ابن عمر برواية ابن عساكر « صلاة تطوع أو فريضة بعمامة تعدل خمسا وعشرين صلاة بلا عمامة وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة بلا عمامة » (ولا يركب) لانه أقرب الى حسن الأدب والتواضع مع الرب ولظاهر قوله تعالى : (فاسعوا الى ذكر الله) ولانه أشق والأجر على قدر المشقة والقياس على طريق الحج والعمرة (ويبالغ في التبكير) ويدخل وقت البكور بطولوع الفجر وقبل بالاستواء (فهو المأثور) أى صح فضل البكور فقد ورد « من راح الى الجمعة في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما أهدى دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما أهدى بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر فن جاء بعد ذلك فانما جاء لحق الصلاة

ليس له من الفضل شيء ، متفق عليه من حديث أبي هريرة إلا أن قوله : « ورفعت الاقلام » عند البيهقي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وذكر ابن مردويه في التفسير من حديث علي بإسناد ضعيف ، إذا كان يوم الجمعة نزل جبريل فركزلوا به بالمسجد الحرام وغدا سائر الملائكة إلى المساجد التي تجتمع فيها يوم الجمعة وأقلاما من ذهب وصحفا من فضة يكتبون الأول فالأول على مراتبهم » وورد « أن الملائكة يفتقدون العبد إذا تأخر عن وقته يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضا عنه ما فعل فلان وما الذي أخره عن وقته فيقولون : اللهم إن كان أخره قفرأغته وإن كان أخره مرض فاشفه وإن كان أخره شغل فافرغه لعبادتك وإن كان أخره لهو فاقبل بقلبه إلى طاعتك » البيهقي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بإسناد حسن ، ومن فوائد البكور عدم تخطي رقاب أهل الحضور فقد ورد « من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا إلى جهنم » الترمذي . وابن ماجه من حديث معاذ بن أنس ، وروى ابن جريج مراسلا « أن النبي ﷺ بينما هو يخطب يوم الجمعة إذ رأى رجلا يتخطى رقاب الناس حتى تقدم بجلوس فلما قضى النبي ﷺ عارض الرجل حتى لقيه فقال : يا فلان مامنك أن تجمع معنا اليوم ؟ فقال : يا نبي الله قد جمعت قال أو لم أرك تخطى رقاب الناس ، ابن المبارك في الرقائق ، وفيه إشارة إلى أن الله تعالى أحبط عمله ونقص أمله ، وفي حديث مسند أنه قال « مامنك أن تصلي معنا ؟ قال : أو لم ترني ؟ قال : رأيتك أنتيت وأذيت » أي تأخرت عن البكور وأذيت الحضور والحديث رواه أبو داود . والنسائي . وابن حبان . والحاكم من حديث عبد الله بن بسر مختصرا ، وقيل لبشر بن الحارث نراك تبكر وأصلي في آخر الصفوف فقال : إنما يراد قرب القلوب لا قرب الأجساد فأشار به إلى أن ذلك أسلم لقلبه وقيل لسفيان الثوري : أليس في الخبر أن فاستمع فقال : ويحك ذلك للخلفاء الراشدين فاما هؤلاء فكلما بعدت عنهم ولم تنظر إليهم كان أقرب إلى الله تعالى ، وروى عن علي وعثمان رضي الله عنهما « من استمع وأنصت فله أجران ومن لم يستمع وأنصت فله أجر ومن سمع ولغا فله وزر ومن لم يستمع ولغا فله وزران » وورد حديث أبي هريرة « إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت والامام يخطب فقد لغوت » متفق عليه ولأبي داود من حديث علي « من قال صه فقد لغا ومن لغا فاجعة له » ، ولاحمد من حديث ابن عباس « والذي يقول له أنصت ليس له جمعة » وحديث أبي ذر « لما سأل أبا والنبي ﷺ يخطب وقال : متى أنزلت هذه السورة فإوما إليه إن أسكت فلما نزل النبي ﷺ قال له أبي : اذهب فاجعة لك فشكاه

وَيُصَلِّي قَبْلَ الْجُلُوسِ فِي الْجَامِعِ أَرْبَعًا بِالْإِخْلَاصِ خَمْسِينَ مَرَّةً فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، فَنِي السُّكُلِ فَضَائِلُ

أبوذر الى النبي عليه السلام فقال : صدق أبي واطع أياها البيهقي وقال في المعرفة اسناده صحيح ، ولابن ماجه من حديث جابر ، ان السائل له أبو الدرداء وأبوذر ، ولاحمد من حديث أبي الدرداء ، انه سأله أياها ، ولابن حبان من حديث جابر « ان السائل عبد الله ابن مسعود ، ولأبي يعلى من حديث جابر » قال قال سعد بن أبي وقاص لرجل : لاجمة لك فقال له النبي ﷺ لم يأسعد قال لأنه كان يتكلم وأنت تخطب فقال : صدق سعد ، ﴿ ويصلي قبل الجلوس في الجامع أربعة بالاخلاص ﴾ أى منضمة بقراءة الاخلاص ﴿ خمسين مرة ﴾ بعد الفاتحة ﴿ في كل ركعة ﴾ فقد نقل عن رسول الله ﷺ « ان من فعله لم يتم حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له » كذا في الاحياء ، وقال العراقي : حديث « من دخل يوم الجمعة المسجد فصلى أربع ركعات يقرأ فيها قل هو الله أحد مائة مرة ، الحديث رواه الخطيب في الرواة عن مالك من حديث ابن عمر وقال : غريب جدا وفي نسخة بعد الحديث الدارقطني في غرائب مالك وقال : لا يصح ﴿ فني السكل ﴾ أى في جميع ما سبق من الفصل الى هنا ﴿ فضائل ﴾ لارباب السائل ، واذا فرغ من الجمعة قرأ الفاتحة سبع مرات قبل أن يتكلم وقل هو الله أحد سبعا والمعوذتين سبعاسبعا ، وروى عن بعض السلف « ان من فعله عصم من الجمعة الى الجمعة وكان حرزا له من الشيطان ويستحب أن يقول بعد صلاة الجمعة اللهم يا غني يا حديد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك » كذا في الاحياء وسكت عنه العراقي وقد رأيت الحديث في الجامع الصغير مسندا الى ابن السني عن عائشة بلفظ « من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاده الله بها من السوء الى الجمعة الاخرى ، فقال : من دارم هذا الدعاء أغناه الله عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب ثم يصلي بعد الجمعة ستر ركعات فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما « انه كان عليه السلام يصلي بعد الجمعة ركعتين ، متفق عليه ، وروى أبو هريرة « أربعة ، رواه مسلم ، وروى علي بن عبد الله « ستا ، البيهقي موقوفا على علي وله موقوفا على ابن مسعود « أربعة ، ولأبي داود من حديث ابن عمر « قال اذا كان بمكة صلى بعد الجمعة ستا ، والسكل صحيح في أحوال مختلفة والاكثر افضل

وَيَسْتَعْلُ بَعْدَ الْإِقَامَةِ لَصَلَاةِ جَنَازَةٍ أَوْ تَعْلَمُ أَوْ زِيَارَةِ أَخٍ فِيهِ تَعَالَى، فِيهَا فُسْرٌ
مَا وَرَدَ (وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) لَا بِاسْتِمَاعِ الْقَصَصِ فَهُوَ بَدْعٌ فَكَانُوا يُخْرَجُونَ
الْقُصَاصَ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَيُرَاقِبُ السَّاعَةَ الْمَرْجُوءَةَ الْمَوْعُودَ فِيهَا بِالْإِجَابَةِ وَاخْتَلَفَ
فِيهَا عَلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ وَالزَّوَالِ وَصُعودِ الْإِمَامِ وَالْقِيَامِ لِلصَّلَاةِ وَمَتْنِ
الِاسْتِحْبَابِ فِي الْعَصْرِ وَالْغُرُوبِ

(وَيَسْتَعْلُ بَعْدَ الْإِقَامَةِ) أى بعد فراغ إقامة صلاة الجمعة (لصلاة جنازة أو تعلم) لعلوم شرعية (أو زيارة أخ فيه) أى في حبه (تعالى) شأنه (فيها) أى بمثلها (فسر) ما وردوا ابتغوا من فضل الله (قد قال أنس في قوله تعالى: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) أما أنه ليس ابتغاء المعاش لطلب الدنيا لكن عيادة مريض أو شهيد جنازة أو تعلم علم أو زيارة أخ في الله (لا باستماع القصص) أى من الأخبار التي بينت في التواريخ (فهو بدعة فكانوا) أى الصحابة (يخرجون القصاص من المسجد) فقد حضر ابن عمر في المسجد إلى مجلسه فإذا قاص يقص في موضعه فقال له قم عن مجلسي فقال: لا أقوم فقد جلست وسبقتك فارس بن عمر إلى صاحب الشرطة فأقامه من مجلسه ولو كان ذلك من السنة لم يستحل إقامته فقد قال عليه السلام كما في الصحيحين: «لا يقمن أخاه أحدكم من مجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا» وكانت ابن عمر إذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه يعود إليه، وروى «أن قاصا كان يجلس بفناء حجرة عائشة فأرسلت إلى ابن عمر أن هذا قد آذانا بقصصه وشغلني عن سبحتى فضربه ابن عمر حتى كسر عصاه على ظهره ثم طرده» (ويراقب الساعة المرجوة الموعود فيها) أى في تلك الساعة (بالإجابة) أى غالباً في الخبر المشهور «أن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها شيئاً إلا أعطاه إياه» الترمذي وحسنه. وابن ماجه من حديث عمرو بن عوف المزني وفي خبر آخره لا يصادفها عبد يصلي، متفق عليه من حديث أبي هريرة (واختلف فيها) أى في تعيين تلك الساعة (على طلوع الشمس) أى على أقوال قبل عند طلوع الشمس (والزوال) أى عنده أو بعده، وقيل بعد الأذان الأول (وصعود الإمام) أى على المنبر ووقوده (والقيام للصلاة) أى صلاة الجمعة كما بينا دللتها في شرح الحصن (ومتنبى الاستحباب في العصر) أى أوله أو آخره (والغروب) أى وقته فقيل: هي آخر ساعة

وَرَوَى فِيهِ رَعَايَةُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَرَوَاهُ تَوْيْدٌ مَارُوى لَا يُوَافِقُهَا عَبْدُ
يُصَلِّي إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ وَالْمُهْمَةُ كَلِيلَةُ الْقَدْرِ فَيَسْتَعْرِقُ الْيَوْمَ لِرَعَايَتِهِ وَهُوَ أَصَوَّبُ

من يوم الجمعة وقيل ما بين العصر الى الغروب (وروى فيه) أى فى حين الغروب
أوفى ذكر من ما بين العصر والغروب والاول انبى لقوله (رعاية فاطمة رضى الله
عنها) وكانت ترويه عن أبيها عليه السلام ، وكانت توكل الخادم لتفقد هذا الوقت
لتقوم في طلب المرام ، وفي رواية « تأمر خادمها ان ينظر الى الشمس فاذا تدلى جناحها
الاسفل يؤذنها بسقوطها فتأخذ فاطمة رضى الله عنها فى الدعاء والاستغفار الى
غروبها » قال العراقي : حديث فاطمة « فى ساعة الجمعة » رواه الدارقطنى فى العلل واليهيقي
فى الشعب وعليه الاختلاف (وروايتها) أى رواية رعايتها (تويد ماروى
لا يوافقها) أى الساعة ، وفى رواية « لا يصادفها » (عبد) أى مسلم (يصلى) أى
يدعو بقرينة قوله (الا استجب له) وقد قال كعب الأحبار : « انها فى آخر ساعة
فى يوم الجمعة وذلك عند الغروب فقال أبو هريرة : كيف تكون آخر ساعة وقد سمعت
رسول الله ﷺ يقول : لا يوافقها عبد يصلى ولا تحين صلاة قال كعب : ألم يقل
رسول الله ﷺ : من قعد منتظرا للصلاة فهو فى الصلاة ؟ قال بلى قال فذلك صلاة فسكت
أبو هريرة ، وكان كعب يقول الا ان هذه رحمة من الله تعالى للقائمين بحق اليوم
وان ارسلها بعد الفراغ من اتمام العمل كذا فى الاحياء وتعقبه العراقي بان كعبا هو
القائل ليس كذلك وانما هو عبد الله بن سلام واما كعب فانما قال انها فى كل سنة مرة
ثم رجع ، والحديث رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان من حديث أبى هريرة
ولابن ماجه نحوه من حديث عبد الله بن سلام انتهى وروى البيهقى فى الشعب عن فاطمة
مرفوعا « ان فى الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله تعالى خيرا الا أعطاه اياه اذا
تدلى نصف الشمس للغروب » هكذا رايت فى هامش نسخة والله أعلم (والمهمة كليلة
القدر) وكالصلاة الوسطى والاسم الاعظم (فيستغرق اليوم لرعايته) أى لمرعاة
ادراكها (وهو) أى الابهام (اصوب) وفى الاحياء قيل انها تنتقل فى ساعات الجمعة
كتنقل ليلة القدر وهو الاشبه ، وله سر لا يليق بعلم المعاملة ذكره لكن ينبغي ان يصدق
بما قال عليه السلام « ان لربكم فى ايام دهركم فتحات ألا تفتضحوا لها » ، ويوم الجمعة من
جملة تلك الايام فينبغى للعبد فى جميع نهاره ان يتعرض لها باحضار القلب وملازمة ذكر

وَيُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الرب والنزوع من وساوس الدنيا وهو اجس النفس والهوى ففساه ان يحظى بشيء من تلك النفحات انتهى، والحديث رواه الترمذي والحكيم في النوادر والطبراني في الاوسط من حديث محمد بن مسلمة ، وابن عبد البر في التمهيد نحوه من حديث أنس ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج من حديث أبي هريرة (ويكثر الصلاة عليه عليه السلام) أي في يوم الجمعة وليلتها فقد ورد ، أكثر الصلاة على في الليلة الغراء اليوم الازهر فان صلاتكم تعرض على ، اليه عن أبي هريرة . وابن عدي عن أنس ، وفي رواية البيهقي عن أنس ، أكثرنا من الصلاة على في يوم الجمعة وليلة الجمعة فن فعل ذلك كنت له شهيد او شافعا يوم القيامة ، وفي رواية ابن ماجه عن أبي الدرداء ، أكثرنا من الصلاة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة وان أحدا لن يصلي على الا عرضت على صلاته حين يفرغ منها ، وفي رواية للبيهقي عن أبي امامة « أكثرنا من الصلاة على في كل جمعة فان صلاة أمي تعرض على في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم مني منزلة » و كانوا يصلون على النبي ﷺ ألف مرة ويقولون : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ألف مرة ، وروى من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة قيل : يا رسول الله كيف الصلاة عليك ؟ قال : تقول اللهم صل على عبدك ونيك ورسولك النبي الأمي وتعتقد واحدة ، الدارقطني من رواية ابن المسيب قال : اظنه عن أبي هريرة وقال حديث غريب ، وقال ابن النعمان : حديث حسن وفي الاحياء وان قلت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضا . ولحقه اذا واعطه الوسيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته واجزه عنا ما هو اهله واجزه أفضل ماجزيت نيا عن امته وصل عليه وعلى جميع اخوانه من النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين يقول هذا سبع مرات فقد قيل : من قالها سبع جمع في كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته وان اراد ان يزيد أتى بالصلاة المأثورة فيقول : اللهم اجعل فضائل صلواتك ونوامي بركاتك وشرائع زكواتك ورافتك ورحمتك وتحتك على محمد رسولك سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين وقائد الخير وفاتح البر ونبي الرحمة وسيد الأمة اللهم ابعثه مقاما محمودا تزلف به قربه وتقر به عينه فينبطه به الأولون والآخرون اللهم اعطه الفضل والفضيلة والشرف والوسيلة والدرجة الرفيعة والمنزلة الشاخصة المنبئة اللهم اعط محمدًا سؤله وبلغه مأموله واجعله

وَقَرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَيَتَصَدَّقُ بِشَيْئَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، وَيُصَلِّيُ صَلَاةَ التَّسْبِيحِ، وَفِي الْكُلِّ

أول شافع وأول مشفع اللهم عظم برهانه وثقل ميزانه وأباج حجته وارفع في أعلى درجات المقرين درجته اللهم احشرنا في زمرة واجعلنا من أهل شفاعته واحنا على سنته وتوفنا على ملته واوردنا حوضه واسقنا بكأسه غير خزايا ولا نادمين ولا شاكين ولا مبدلين ولا فاتنين ولا مفتونين آمين يارب العالمين « ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة على النبي ﷺ من حديث ابن مسعود بسند ضعيف، ووقفه ابن ماجه على ابن مسعود ﴿ وقراءة القرآن ﴾ أي يكثرها فيه فيقرأ سورة الكهف خاصة فمن أبي سعيد من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أو يوم الجمعة أعطى نورا من حيث يقرأ إلى مكة وغفر له من الجمعة إلى الجمعة وفضل ثلاثة أيام وصلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ويمسي وعوفي من الداء والديلة [أي الداهية] وذات الجنب والجذام والبرص وقتنه الدجال « رواه البيهقي ﴿ ويتصدق ﴾ أي يوم الجمعة في غير الجامع أو لغير السائل فيه فقد قال ابن مسعود: إذا سأل الرجل في المسجد فقد استحق أن لا يعطى ﴿ بشيئين مختلفين ﴾ كدرهم ودينار أو ثوب وقرص أو خبز وإدام أو فاكهتين مختلفتين، فعن كعب الأحبار « من شهد الجمعة ثم انصرف فتصدق بشيئين مختلفين من الصدقة ثم رجع وركع ركعتين يتم ركوعهما وسجودهما وخشوعهما ثم يقول: اللهم اني أسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك الله الذي لا إله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم لم يسأل الله شيئا الا أعطاه « وفي رواية ابن حبان عن أنس هريرة مرفوعا « من انفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعى من أبو اب الجنة هذا خير وللجنة أبواب « الحديث، ورواه الخطيب عن أنس بلفظه ما من مسلم ينفق زوجين في سبيل الله عز وجل الادعته الجنة هلم هلم، ولا يخفى ان المتبادر من الزوجين ان يكون الشيطان متفقين لاختلفين كدرهمين ودينارين وثوبين، وعن بعض السلف من اطعم مسكينا يوم الجمعة ثم غدا وابتكر ولم يؤذ احدائهم يقول حين يسلم الامام: بسم الله الرحمن الرحيم الحى القيوم أسألك ان تغفرلى وترحمنى وتعافينى من النار ثم دعا بما بدأله استجيب له ﴿ ويصلى ﴾ أي يوم الجمعة ﴿ صلاة التسبيح ﴾ وقد بسطت الكلام عليها في شرح الحصن رواية ودراية وعلا وعملا وقد علما عليه السلام لعنه العباس وقال له: صلها في كل جمعة الحديث أبو داود. وابن ماجه. وابن خزيمة. والحاكم من حديث ابن عباس وكان ابن عباس لا يدع هذه الصلاة يوم الجمعة بعد الزوال ﴿ وفي الشكل ﴾ أي

فَضَائِلُ وَجَاءَ قِرَاءَةُ السَّجْدَةِ وَالْدُّخَانِ وَالْمَلِكِ وَالْمَسْبُوحَاتِ السَّتِّ وَالْأَكْثَارُ
بِالْإِخْلَاصِ فَقَرَأَتْهَا أَلْفَ مَرَّةٍ فِي عَشْرٍ رَكَعَاتٍ أَوْ عَشْرِينَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَتَمِ وَلَا
يُخْصَهُ بِالصَّوْمِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ فَهُوَ مِنْهُ عِنْدَهُ وَيَحْفَظُ عَلَى الرُّوَاتِبِ وَسَائِرِ السَّنَنِ

في جميع ما تقدم (فضائل) أى واردة عن أصحاب الثمائل (وجاء قراءة السجدة
والدخان والملك) أى في ليلة الجمعة وقد سبق بيانها وبرهانها (والمسبوحات الست)
أى المتقدم شأنها (والاكثر بالاخلاص) أى بقراءة سورة الاخلاص (فقرأتها
ألف مرة في عشر ركعات أو عشرين أفضل من الحتم) أى ختم القرآن بدونها أو في
غير الصلاة ، وهذا لم أجده مرويا لكن ورد من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد
اشتري نفسه من الله ، الخرائط في فوائده عن حذيفة ، وأما حديث رقل هو الله أحد تعدل
ثلاث القرآن ، فرواه مالك وإمام البخارى وأبو داود والنسائى عن أنس بن سعيد
وجماعة عن جماعة كاد أن يكون متواترا ، وفي الأحياء الأحسن أن يجعل وقته للصلاة
الى الزوال وبعد الجمعة الى العصر لاستماع العلم وبعد العصر الى المغرب للتسبيح
والاستغفار وسائر الأذكار وينبغي أن يلزم المسجد حتى يصلى العصر فان وقف
الى المغرب فهو أفضل ، ويقال : من صلى العصر فى الجامع كان له ثواب حجة ومن صلى
المغرب فله ثواب حجة وعمره فارلم يأمن التصنع ودخول الآفة عليه من نظر الخلق
الى اعتكافه أو خاف الخوض فيما لا يعنى فالأفضل أن يرجع الى بيته ذاكر الله تعالى
مفسكرا فى آياته شاكر الله على نعمائه من جعلها توفيقه للطاعة خائفا من تقصيره
مراقبا لقلبه ولسانه الى غروب الشمس حتى لا تفوته الساعة الشريفة فلا ينبغي فى الجامع
وغيره من المساجد التكلم بحديث الدنيا فانه عليه السلام قال يأتى على الناس زمان يكون
حديثهم فى مساجدهم بأمور دنيائهم ليس الله عز وجل فيهم حاجة فلا تجالسهم ، البيهقى
فى الشعب من حديث الحسن مرسل واستند الحاكم من حديث أنس وصححه ، ولا بن
حبان من حديث ابن مسعود ونحوه (ولا يخصص بالصوم وقيام الليل فهو) أى
التخصيص (منى عنه) روى مسلم عن أنس بن مالك (ولا تخلصوا ليلة الجمعة بقيام من
بين الليالي ولا تخلصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام الا أن يكون فى صوم يصومه
أحدكم) وفى رواية أحمد عن أنس بن مالك (ولا تصوموا يوم الجمعة الا قبله يوم أو بعده يوم ،
(ويحافظ على الرواتب) أى السنن المؤكدة بعد القرائن وقبلها (وسائر السنن)

كَاتِهَجِدُوا الضَّحَىٰ وَلِأَحْيَاءِ مَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ، وَالْعِيدَ وَیَسْتَعْدِلُهُ كَالْجُمُعَةِ وَيَرْجِعُ
مَنِ الْمَصْلَىٰ فِي غَيْرِ طَرِيقِ الذَّهَابِ فَهُوَ مَرُورٍ، وَالتَّرَاوِیْحَ وَيَخْتِمُ فِيهِ فَهُوَ مَأْتُورٌ
وَيَخْتَارُ الْإِنْفِرَادَ إِنْ خَافَ الرِّيَاءَ، وَالْجَمَاعَةَ إِنْ خَافَ الْكَسَلَ

ای المستحبۃ ﴿کاتہجد﴾ فی اللیل ﴿والضحی﴾ فی النہار رکعتین أو أربعاً أو ستاً أو
ثمانیا أو اثنی عشر، فوردانہ علیہ السلام «كان اذا اشرفت الشمس وارتفعت قام وصلى
رکعتین وإذا انبسطت وکانت فی ربع النہار من جانب المشرق صلى أربعاً أو اربعاً وثمانین
والنساء». وابن ماجہ من حدیث علی ﴿واحياء ما بين العشاءين﴾ أي بالعبادة أو بعشرين
رکعة أو ست رکعات مطلقاً فی السکل فضائل و بعضہا تقدم ﴿والعيد﴾ أي ويراعی
عيد فطر أو أضحى بالتکبير ونحوه ﴿ويستعدله كالجمعة﴾ من الغسل والتزين والتطيب
﴿ويرجع من المصلى﴾ أي مصلى العيد حالة الاياب ﴿فی غیر طریق الذهاب فهو
مرور﴾ أي من فعله علیہ السلام رواه مسلم ﴿والتراویح﴾ أي ويراعیها وهي
عشرون رکعة وأدائها سنة مؤكدة ﴿ويختم فيه فهو مأثور﴾ أي عن الصحابة
﴿ويختار الانفراد﴾ عن الجماعة ﴿ان خاف الرياء والجماعة﴾ أي ويختارها ﴿ان
خاف الكسل﴾ وقيل الانفراد أفضل لقوله علیہ السلام: «فضل صلاة التطوع فی
بيته علی صلاته فی المسجد كفضل الصلاة المكتوبة فی المسجد علی صلاته فی البيت»،
آدم بن ایاض فی کتاب الثواب من حدیث ضمرة بن حبيب مرسلًا، ورواه ابن أبي
شيبه فی المصنف لجعله عن ضمرة بن حبيب عن رجل من أصحاب النبی ﷺ موقوفاً.
وفی سنن أبي داود باسناد صحيح من حدیث زيد بن ثابت «صلاه المرء فی بيته أفضل
من صلاته فی مسجدی هذا الا المكتوبة» وعن أنس «صلاه فی مسجدی تعدل بعشرة
آلاف صلاة وصلاه فی المسجد الحرام تعدل بمائة ألف صلاة والصلاه بأرض الرباط
تعدل بالف ألف صلاة وأكثر من ذلك كله الرکتان یصلیهما العبد فی جوف اللیل
لا یريد بهما الا ما عند الله عزوجل»، أبو الشیخ فی الثواب، و ذکر أبو الولید الصفاق
فی کتاب الصلاة تعلیقاً من حدیث الأوزاعي قال: دخلت علی يحيى فاستدلی حدیثاً
وهو «صلاه فی مسجدی هذا أفضل من ألف صلاة فی غیره وصلاه فی المسجد الحرام
أفضل من مائة ألف صلاة فی مسجدی وأفضل من هذا كله رجل یصلی رکعتین فی
زاوية بیته لا یعلیه الا الله»، وقيل: ان الجماعة أفضل لفعل عمر رضی الله عنه فإنه علیہ

وَيُخَيَّرُ أَنْ أَمْنُهُمَا تَتَضَمَّنُ الْجَمَاعَةُ الْبَرَكَةَ وَالْإِنْفِرَادُ قُوَّةَ الْحُضُورِ، وَالْكَسُوفُ
وَكُلُّ مَا وَرَدَ فِيهِ فَضِيلَةٌ كَهَلَاةِ الرَّغَائِبِ وَلَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَهِيَ مِائَةٌ
رَكْعَةً بِالْإِخْلَاصِ مِائَةً مَرَّةً، وَكَانُوا يُوَاطِبُونَ عَلَيْهَا، وَالِاسْتِخَارَةُ

السلام قد خرج فيها ليلتين أو ثلاثاً للجماعة ثم لم يخرج وقال خشيت أن تفرض عليكم،
متفق عليه من حديث عائشة، وجمع عمر الناس عليها في الجماعة حيث أمن الوجوب
بأنه قطاع الوحي (ويخبر) أي في صلاة التراويح منفرداً أو مع جماعة (أن أمنهما)
أي الرياء والكسل وإنما يخبر (لتضمن الجماعة البركة) المشتبهة على السرور
(والانفراد قوة الحضور) المتضمن لكثرة النور، والحاصل أن هذه السنة ليست
من الشعائر كالعدين فالخافها بصلاة الضحى وتحية المسجد أولى ولم يشرع فيهما جماعة
نعم صلى عليه السلام التراويح بالجماعة ثم تركها خشية أن تكتب على الأمة ثم كان
الناس يصلون فرادى وجماعات مختلفة لجمعهم عمر على إمام واحد وقال نعمت البدعة
أي الحسنة وهي الجماعة المجتمعة المشيرة إلى ألفه الأمة (والكسوف) أي يراعى صلاة
الكسوف وكذا الخسوف وتفصيلهما في كتب الفقه، وقد ورد أن الشمس والقمر
آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيت ذلك فافزعوا إلى ذكر
الله تعالى وإلى الصلاة، قاله لامات ولده إبراهيم عليه السلام وخسفت الشمس وقال
الناس: إنما كسفت لموته متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة (وكل ما ورد) أي
ويراعى جميع ما ورد من السنة (فيه فضيلة كهلاية الرغائب) وهي في أول ليلة جمعة من
رجب يصلي ثلثي عشرة ركعة بست تسليمات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة
القدر ثلاثاً والاختلاص اثنتي عشرة وبعد الفراغ يصلي على النبي عليه السلام سبعين
مرة ويدعو بما يشاء وهي بدعة منكراً كما صرح به النووي وغيره وكذا حديث «ما من أحد
يصوم أول خميس من رجب» الحديث في صلاة الرغائب أورده رزين في كتابه وهو
موضوع كما قاله العراقي (وليلة النصف من شعبان وهي) أي صلاتها (مائة ركعة
بالاختلاص مائة مرة كانوا) أي بعض السلف (يواطبون عليها) قال العراقي:
حديث باطل، ولابن ماجه من حديث علي «إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا
لإلهاء صوموا نهارها» وإسناده ضعيف (والاستخارة) أي ويراعى صلاة الاستخارة

وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْلَمُ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ وَرَكَعَتَي الدُّخُولِ فِي الْمَنْزِلِ
وَالْخُرُوجِ مِنْهُ، وَرَكَعَتَي دَفْعِ النِّفَاقِ فِي السَّرِّ، وَتَحِيَّاتِ الْوُضُوءِ وَالْمَسْجِدِ، وَلَا يَتَعَيَّنُ
لَهُمَا التَّطَوُّعُ لِحُصُولِ الْمَقْصُودِ فِي غَيْرِهِ وَهُوَ صَوْنُ الْوُضُوءِ وَالْدُّخُولِ عَنِ
التَّعْطَلِ بِلِ الْفَرْضِ أَفْضَلُ، وَلَا يَنْوِي الصَّلَاةَ لِلْوُضُوءِ بَلْ يُطْلَقُ

أودعها بعدها ﴿وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْلَمُ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ البخاري من
حديث جابر وبسطنا الكلام عليه في شرح الحصن ﴿وَرَكَعَتَي الدُّخُولِ فِي الْمَنْزِلِ
وَالْخُرُوجِ مِنْهُ﴾ أي ورَكَعَتَيهِ ﴿مِنْهُ﴾ من المنزل فمن أبي هريرة قال عليه السلام: «إِذَا خَرَجْتَ
مِنْ مَنَزْلِكَ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ يَمْنَانِكَ مَخْرَجِ السُّوءِ وَإِذَا دَخَلْتَ مَنَزْلَكَ فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ
يَمْنَانِكَ مَدْخَلِ السُّوءِ» البيهقي في الشعب. والخرائط في مكارم الاخلاق. وابن عدي
في الكامل، وفي الحديث إيماناً الى قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي
مَخْرَجَ صِدْقٍ﴾ الآية ﴿وَرَكَعَتَي دَفْعِ النِّفَاقِ فِي السَّرِّ﴾ أي بالخفية بأن يصلي رَكَعَتَيْنِ
يقرأ في الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد ثم يقول
اللهم اني أعوذ بك من النفاق والشقاق وسوء الاخلاق ولم أجده مروياً ﴿وَتَحِيَّاتِ
الْوُضُوءِ﴾ أي المسمى بشمرك الوضوء وهي قبل جفاف أعضائه ﴿وَالْمَسْجِدِ﴾ أي اول
دخوله قبل جلوسه فتحة الوضوء مستحبة لان الوضوء قرينة مقصودها الصلاة
ونحوها والاحداث عارضة بعدها وربما يطرأ الحدث قبل الصلاة فالمبادرة الى
رَكَعَتَيْنِ استبقاء لمقصود الوضوء قبل القنوت ولئلا يضيع السعي قبل الموت وعرف ذلك
بحديث بلال إذ قال عليه السلام: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ بِلَالَ فِيهَا فَقُلْتُ يَا بِلَالُ هَلْ سَبَقْتَنِي
إِلَى الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ بِلَالٌ: لَا أَعْرِفُ شَيْئاً إِلَّا أَنِّي لَا أَحْدَثُ وَضُوءاً إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ رَكَعَتَيْنِ،
أَوْ بِمَا قَالَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَتَحِيَّةُ الْمَسْجِدِ سِتَّةٌ مَوْكِدَةٌ حَتَّى أَنْهَا لَا تَسْقُطُ
فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَإِنْ كَانَ الْخُطْبَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَعَ تَأْكِدٍ وَجُوبِ الْأَصْنَافِ
إِلَى الْخُطْبَةِ، وَقَدْ وَرَدَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يَصِلَ رَكَعَتَيْنِ، ابْنُ
عَدَى. وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿وَلَا يَتَعَيَّنُ لَهُمَا التَّطَوُّعُ لِحُصُولِ الْمَقْصُودِ فِي غَيْرِهِ﴾
أي غير التطوع ﴿وَهُوَ﴾ أي المقصود ﴿صَوْنُ الْوُضُوءِ وَالْدُّخُولِ عَنِ التَّعْطَلِ﴾ أي البطالة
عن الطاعة ﴿بَلِ الْفَرْضِ أَفْضَلُ﴾ من النافلة فإن ثوابه أكمل ﴿وَلَا يَنْوِي الصَّلَاةَ لِلْوُضُوءِ﴾
أي لا يقول: نويت أن أصلي رَكَعَتَيْنِ لِلْوُضُوءِ ﴿بَلِ يُطْلَقُ﴾ أي ينوي صلاة مطلقة

لأنَّ الوُضوءَ للصَّلَاةِ دُونَ الْعَكْسِ، وَيَحْتَرِزُ فِي الْأَوْقَاتِ الْمَكْرُوهَةِ فَقِيهَاً
تَعْبُدُ الْأَوْثَانَ وَيَنْشُرُ الشَّيْطَانَ وَفِي الْكَفِّ يَتَجَدَّدُ الشَّوْقُ إِلَى الْعِبَادَةِ أَمَّا الْعَارِفُ
الْمُسْتَغْفِرُ هَمَّهُ فِيهِ تَعَالَى فَوَرَدَهُ الْحَاضِرُ بَعْدَ الْفَرَاغِ وَالرَّوَاتِبِ وَيَغْرُقُ بَانَ
لَا يَهْمُ بِمَعْصِيَةٍ وَلَا يَفْتَرُ بَطَاعَةً وَلَا يَنْزِعُ بِمَعْصِيَةٍ

﴿ لان الوضوء للصلاة دون العكس ﴾ اذ ليست الصلاة للوضوء ولكن لو نوى شكرًا
لتوفيق الوضوء لا يبعد ﴿ ويحترز ﴾ عن النافلة ﴿ في الاوقات المكروهة ﴾ أى مطلقاً
عندنا خلافاً للشافعى حيث يجوز اداء صلاة لما سبب متقدماً كتحية مسجد وشكر ووضوء
واستئني الحرم أيضاً ﴿ فقيهاً تعبد الاوثان ﴾ أى وفيها مضاهاة عبدة الشمس وسائر
الذيران ﴿ وينشر الشيطان ﴾ أى ويكثر الوسواس للانسان ، وقد ورد ان الشمس
لتطلع ومعاقرن الشيطان فاذا طلعت قارنها فاذا ارتفعت فارقتها فاذا استوت قارنها
فاذا زالت فارقتها فاذا تضيقت للغروب قارنها فاذا غربت فارقتها ، النسائي من حديث
عبد الله الصنابجى وهو مرسل ومالك هو الذى يقول عبد الله الصنابجى وهو
فيه والصواب عبد الرحمن ولم ير النبي صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ وفي الكف ﴾ أى
الامتناع عن الصلاة في الاوقات المكروهة وهى بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس
وبعد صلاة العصر الى غروبها وبعد غروبها قبل اداء المغرب ، وكذا الاوقات
المحرمة ﴿ يتجدد الشوق الى العباداة ﴾ ويرتفع عنه نوع من الملالة وقد كره دخول
المسجد على غير وضوء أو تيمم وان دخل لعبور ضرورة أو جالس في اوقات مكروهة
فليقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر يقولها أربع مرات فيقال : انها
عدل ر كمتين في الفضل ولعله مأخوذ بما ورد واذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، وفسر
الرياض بالمساجد والرتع بالكللمات المذكورة على ما تقدم والله سبحانه أعلم ، ثم هذه
الأوراد لانواع السالكين من الزهاد والعباد في استعداد زاد المعاد ﴿ أما العارف
المستغفر همة فيه تعالى ﴾ أى في ورد محبته وورد الحضور في حضرته ﴿ فورده
الحضور ﴾ أى حضور القلب في ذكر الرب في جميع المراتب ﴿ بعد الفرائض والرواتب
ويغفر ﴾ أى هذا العارف في علو المناقب ﴿ بان لا يهيم بمعصية ﴾ أى لا يقصدها
﴿ ولا يفتر بطاعة ﴾ أى لا يكسلها ﴿ ولا ينزع بمعصية ﴾ أى لا يتزلزل ولا يجزع
ولا يفزع بموت الأولاد والاحفاد وسائر الأقارب من الاخوان والحلوان وذهاب

وَلَا يَنْقَلِبُ بِأَمْرِ عَظِيمٍ ۝

البَابُ الثَّانِي فِي الْأَنْفَاقِ وَالْقَنَاعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وَرَدَّ (وَمَنْ يُوَقِّ شَحْ نَفْسَهُ) ۝ الآية ۝ (وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) الآية ۝ «السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِّنَ اللَّهِ تَعَالَى وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِّنَ اللَّهِ تَعَالَى»

الأموال وتغير الأحوال من الأمراض وسائر شدائد الأحوال (ولا ينقلب) عن حاله ومقامه (بأمر عظيم) كالتحط. وفتنة البلاد. وسائر البلايا العامة للعباد وهو الكريم الرحيم السميع العليم ۝

(البَابُ الثَّانِي فِي الْأَنْفَاقِ وَالْقَنَاعَةِ)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) اتفق في الطاعة وأعتق بالقناعة فيما قسم لي إلى قيام الساعة (ورد) أي في التنزيل (وَمَنْ يُوَقِّ شَحْ نَفْسَهُ) أي يحفظ ويصان بخلافها يجب عليها (الآية) وهي (فاولئك هم المفلحون) أي الناجون من النار والفائزون بالجنة إذ ما نفون الزكاة هم الظالمون أي الواضعون الأشياء في غير موضعها (والذين يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ) أي يجمعونها (وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي وزكاتها لا يخرجونها (الآية) أي (فبشرهم بعذاب اليم) وفيه تهكم عظيم (يوم يحى عليها في نار جهنم ففكوى بها جباههم) لتعسبهم على الفقراء (وجنوبهم) لتكبرهم على الضعفاء (وظهورهم) لأعراضهم عن العلماء والصلحاء ويقال لهم بلسان المقال أويان الحال (هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) قال الأحنف بن قيس: كنت في نفر من قريش فربنا أبو ذر فقال: بشر الكاذبين بكى في ظهورهم يخرج من جنوبهم وبكى من قبل أفتاتهم يخرج من جباههم، وعن أبي ذر انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو جالس فظل الكعبة فلما رأني قال: هم الأخسرون ورب الكعبة فقلت: من هم؟ فقال: إلا أكثر أموالكم إلا أن قال بالمال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم متفق عليه (السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِّنَ اللَّهِ تَعَالَى وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِّنَ اللَّهِ تَعَالَى) رواه الترمذي عن أبي هريرة والبيهقي عن جابر والطبراني في الأوسط عن عائشة بلفظ (السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِّنَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِّنَ الْجَنَّةِ)

«تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ» وَالْفَقْهُ الْإِبْتِلَاءُ فِي دَعْوَى حُبِّ تَعَالَى وَتَرَكُ الدُّنْيَا وَظُهُورُ الْمَرَاتِبِ فِيهَا، فَالسَّابِقُ كَالصَّدِيقِ حَيْثُ مَا أَبْقَى شَيْئًا. وَالْمُقْتَصِدُ كَالْفَارُوقِ حَيْثُ أَبْقَى النِّصْفَ. وَالْقَاصِرُ هُوَ الْمُقْتَصِرُ عَلَى الْوَاجِبِ

بعيد من النار والبخل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار (تعيين عبد الدينار وعبد الدرهم) أي ذلك والحديث كذا في صحيح البخاري وفي رواية الترمذي عن أبي هريرة بلفظ «لعن» (والفقہ) أي الحكمة والسرف في تشريع الاتفاق (الابتلاء) في دعوى حبه تعالى وترك الدنيا (أي محبتها فانها لا تجتمع مع محبة المولى فان المحبة لا تقبل الشركة ولا بقدر الحبة وانما يمتحن درجة الحب بمفارقة المحبوبات والاموال محبوبة عند الخلق لانها آلة تمتنعهم بالدنيا وشهواتها وبسببها يأنسون بهذا العالم الدنيوي وهواتها وينفرون عن الموت مع لقاء المحبوب في الجنة وسائر لذاتها فامتحنوا بتصديق دعواهم واستنزوا عن المال الذي هو معشوقهم ومهوهم ، ولذا قال تعالى : (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) وذلك بالجهاد وهو مساعحة بالهجرة شوقا الى لقاء المولى والمساعحة بالمال أهون فبذله أولى (وظهور المراتب فيها) أي دعوى المحبة فقد قيل ما يسر الدعوى وما أعسر المعنى (فالسابق كالصديق حيث ما أبقي شيئا) أي لادرها ولا دينارا وتبعه جماعة من أهل التوفيق في إبانهم أن يتعرضوا لوجوب الزكاة عليهم بل فرقوا جميع ماله بينهم لئلا ينسب حب غيره سبحانه اليهم حتى قيل لبعضهم : كم يجب من الزكاة في مائتي درهم فقال : اما على العوام في حكم ظاهر الشرع فخمسة دراهم واما نحن فيجب علينا بذل الجميع (والمقتصد كالفاروق حيث أبقي النصف) أي وأعطى النصف ، وأصل الحديث «جاء أبو بكر بجميع ماله وعمر بشطر ماله فقال عليه السلام لعمر : ماذا أبقيت لاهلك؟ فقال مثله وقال لابي بكر : ماذا أبقيت لاهلك؟ فقال : الله ورسوله» رواه أبو داود والترمذي والحاكم وصححه من حديث عمر وفي رواية يونس عن الحسن انه قال لهما ما بين صدقتيكما كما بين كلاميكما (والقاصر هو المقتصر على الواجب) أي على إعطاء قدره من غير زيادة في أجره ، وفي كلام المصنف تلويح الى قوله تعالى : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير) فيحتمل أن يقال : القاصر المقتصر انه الظالم

وَتَقِيَةُ الْبَاطِنِ عَنِ الْبَخْلِ وَتَحْلِيَتُهُ بِالشُّكْرِ وَهُوَ يَقْلَعُ سَبَابَ الْخَرْصِ كَحَبِّ
عَيْنِ الْمَالِ وَهُوَ مَرَضٌ مَزْمِنٌ وَالشَّهَوَاتِ

لنفسه وغيره اذا الظالم هو مانع الزكاة ونحوه ، والعوام اقتصروا على قدر
الواجب لبخلهم بالمال وجهلهم بالمآل وضعف جهم بالمولى وشدة ميلهم الى
الدنيا قال تعالى : (ان يسألوكوها فيحكم تبخلوا ويخرج أضغانكم) ومعنى يحكم
يستقصى عليكم فكم بين عبد استبدل منه نفسه وماله بان له الجنة وبين عبد لا يستقصى
عليه لاجل بخله وهناك درجة أخرى دون الدرجتين الأولين وهم الممسكون أموالهم بعد
إخراج الواجبات المراقبون لآوقات الحاجات ومواسم الخيرات فيكون قصدهم في
الادخار الانفاق على قدر الحاجة والقناعة دون التعم والرفاهة وصرف الفاضل عن
الحاجة الى وجوده المبررة وطريق المسرة وقد ذهب جماعة من التابعين الى ان في المال حقوقا
سوى الزكاة كالنخعي، والشعبي، وعطاء، ومجاهد، قال الشعبي: بعد ان قيل له هل في المال
حق سوى الزكاة؟ قال: نعم اما سمعت قوله سبحانه وتعالى : (وآتوا المال على حبه) الآية
تمامها (ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة
وآتوا الزكاة) حيث عطف آتى الزكاة على آتى المال واستدلوا بقوله عز وجل : (وما
رزقناهم ينفقون) ويقول : (وأنفقوا مما رزقناكم) وزعموا ان ذلك غير منسوخ
بآية الزكاة بل داخل في حق المسلم على المسلم ومعناه انه يجب على الموسر مهما وجد محتاجا
ان يزيل حاجته فضلا عن مال الزكاة ولا يبعد حله على صدقة الفطر والاضحية ونفقة
ذوى الرحم المحرم والله سبحانه اعلم (وتقية الباطن) أى ومن جملة الحكمة في الانفاق
تنظيف القلب وتخليته (عن البخل) فورد ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع
وإعجاب المرء بنفسه، الطبراني في الأوسط عن أنس (وتخليته) أى تزيين الباطن
وتحسينه (بالشكر) أى بشكر النعمة وقد قال تعالى : (لئن شكرتم لازيدنكم) . (وما
أنفقتم من شيء فهو يخلفه) (وهو) أى ما ذكر من التقية والتحلية، والانفاق انما يحصل
(بقلع أسباب الخرص كحب عين المال) لا لغرض يحصل منه (وهو) أى حب عين
المال (مرض مزمن) أى لا دواء له فى الزمان حيث لا ينفعه لقوات اغراضه واعواضه
من المال (والشهوات) وكحب سائر الشهوات كما أشار اليه قوله تعالى : (زين
للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل

وَطُولِ الْأَمَلِ وَخَوْفِ الْفَقْرِ وَقَلَّةِ الْوُثُقِ بِمَجْيِئِ الرِّزْقِ وَهُمْ الْوَلَدُفُورِدُ «الْوَلَدُ
مَبْخَلَةٌ» وَطَرِيقُهُ التَّوَسُّطُ فِي النِّفَقَاتِ فَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى عَدٌّ مِنَ الْمُنْجِيَّاتِ
وَتَقْلِيلِ الشَّهَوَاتِ وَالْوُثُقِ بِأَصَابَةِ الرِّزْقِ الْمَقْدَرِ وَمَعْرِفَةِ عِزِّ الْقَنَاعَةِ

المسومة والأنعام والحارث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب)
(وطول الأمل) عطف على حب أي وكطول الأمل يتوهم طول الأجل فانه يورث
الملل عن العمل قال تعالى : (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا وبأبهم الأمل فسوف يعلمون)
(وخوف الفقر) قال عز وجل (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله
يعدكم مغفرة منه فضلاً والله واسع عليم) (وقلة الوثوق بمجئ الرزق) وقد
قال سبحانه (و كآ من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها ولما يك وهو السميع العليم)
وقد ورد له لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم ثم يرزق الطير تغدو خصائصاً وتروح
بطاناً) أحمد . والترمذي وابن ماجه . والحاكم عن عمر (وهم الولدفوردا الولد مبخلة)
(تمامه مجنة) أبو يعلى في مسنده عن أبي سعيد . وابن ماجه من حديث عبد الله بن سالم
والحاكم وصححه ، ومعنى مبخلة انه مظنة أن يحمل أبويه على البخل فيدعوهما إليه فيخلان
لأجله ، ومعنى مجنة أي يحمل أباه على أن يجن عن الحروب استبقاء لنفسه من أجله
(وطريقه) أي الطريق المحمود في الاتفاق أحد عشر أو طريق قلع أسباب الحرص
(التوسط في النفقات) قال تعالى : (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
بين ذلك قواماً) (فالقصد) أي الاقتصاد والتوسط واعتدال الحالات (في الفقر
والغنى عد من المنجيات) (وورد) ما عال من اقتصد ، الدليل على أن أمانة مرفوعاً
والبيهقي في الشعب عن ابن عمر مرفوعاً ، الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة ، (وتقليل
الشهوات) أي الموجب لتقليل النفقات وهو المعبر عنه بالقناعة في بعض العبارات
(والوثوق بأصابة الرزق المقدر) فقد قال تعالى : (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة
الدنيا) (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) وورد في حديث مشهور « واعلم أن ما أخطأك
لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك » (ومعرفة عز القناعة) (فورد) القناعة
كنز لا ينفد وفي رواية « مال لا ينفد ، وفي أخرى « كنز لا يفنى » القناع عن أنس
والطبراني في الأوسط من حديث جابر ولفظه « القناعة مال لا ينفد كنز لا يفنى » وفي
القناعة أحاديث لا تحصى ، وقد قيل : من قنع شبع ، منها قوله عليه السلام « ابن آدم عندك

وَذُلُّ الطَّمَعِ. وَالتَّأَمُّلُ فِي الْبَخِيلِ. وَمَدَحُ السَّخِيِّ وَمَا وَرَدَ فِيهَا

مايكفيك وأنت نطلب مايطغيك . ابن آدم لا يقليل تقنع ولا بكثير تشبع . ابن آدم إذا أصبحت معافى في سربك آمنافى بدنك عندك قوت يومك فعل الدنيا العفاء . أى التراب ابن عدى . والبيهقى عن ابن عمر ، وفي رواية لهما عن أنى هريرة « إذا اشتد كلب الجوع فعليك برغيف وجرة من ماء القراح وقل على الدنيا وأهلها الدمار ، وروى ابن المبارك عن الاوزاعى معضلا ما أبالى ما رددت به عنى الجوع وما أحسن مقال بعض أهل الحال : وماهى الاجوعة قد سدتها . وكل طعام بين جنبي واحد وعن سمرة مرفوعا دارض من الدنيا بالقوت فان القوت لمن يموت كثير ، العسكرى والله الناظم :

عزيز النفس من لزم القناعة * ولم يكشف لمخلوق قناعه
وفي الحديث اللهم قننى بمارزقتى وبارك لى فيه وفسر قوله تعالى : (فلنجينه حياة طيبة) بالقناعة والقيام بالطاعة ، وقوله « قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقعه الله بما آتاه » أحمد ومسلم والترمذى وابن ماجه عن ابن عمر وقوله ما قل وكفى خير مما كثر والهى ، أبو يعلى والضياء عن أنى سعيد ، وقوله « خيار امتى القانع وشرارهم الطامع » القضاعى (وذلل الطمع) أى ومفرقه وهو الاحتياج الى الغير من غير ضرورة ، وقد ورد ولا يحل لمؤمن ان يذل نفسه ، قال تعالى : (والله العزة لرسوله وللؤمنين) وهو ينشأ من عدم القناعة وورد عن عمر رضى الله عنه « ان الطمع فقر وان اليأس غنى وان المرء اذا أيس عن شىء استغنى عنه » أحمد فى الزهد وابن أبى الدنيا فى القناعة والعسكرى فى المواعظ وروى « أن رجلا من الأنصار قال يا رسول الله أوصنى وأوجز لى قال : عليك باليأس بما فى يدي الناس وإياك والطمع فانه فقر حاضر ، أبو نعيم (والتأمل فى ذم البخيل ومدح السخى) اذ هما فى جلة كل احد من العالى والدنى (وما ورد فيهما) أى من احاديث النبى كقوله عليه السلام « السخاء شجرة من أشجار الجنة أغصانها متدليات فى الدنيا فن يأخذ بغصن منها فاده ذلك الغصن الى الجنة والبخل شجرة من أشجار النار أغصانها متدليات فى الدنيا فن اخذ بغصن من اغصانها فاده ذلك الغصن الى النار ، الدار قطنى فى الافراد والبيهقى عن على والاربعة عن أنى هريرة ، وكقوله « خلقان يحبهما الله وخلقان يبغضهما الله فاما اللذان يحبهما الله فالسخاء والسماحة واما اللذان يبغضهما الله فسوء الخلق والبخل ، البيهقى عن ابن عمرو ، وكقوله تعالى : « ما من العباد يصبح الا وملك ان يزلا ن فيه

وَأَحْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ، وَاخْتِيَارِ التَّشْبِيهِ بِهِمْ لَا بِالْمُتَمَتِّعِينَ مِنَ الْكُفَّارِ
وَالْحَقِّقِيِّ وَالتَّسَخُّي وَخِدَاعِ النَّفْسِ بِالصَّيِّتِ وَالْمُكَافَاةِ ثُمَّ أزالَةَ الرِّيَاءِ بَعْدَ الْإِعْتِيَادِ

فيقول أحدهما: اللهم اعط منفقاً خلقاً ويقول الآخر اللهم اعط ممسكاً نفقاً ﴿ وأحوال
الأنبياء والأولياء ﴾ أي وفي أحوالهم واخلق سائر البخلاء والاسخياء ﴿ واختيار
التشبيه بهم ﴾ أي بالاصفياء ، فمن تشبه بقوم فهو منهم ، ﴿ لا بالمتمتعين من الكفار
والحققي ﴾ أي من الجهلة والفجار وقد قال تعالى : (انهم كانوا قبل ذلك مترفين) (اذهبتم
طياتكم في حياتكم الدنيا) وورد « اشبعكم في الدنيا أجوعكم في المعقب » ﴿ والتسخي ﴾
أي تكلف السخاوة والتشبه بجنس السخي ﴿ وخداع النفس بالصيت ﴾ أي بحسن
الثناء عند الناس. والجاه والوجاهة في مقام الايناس ﴿ والمكافاة ﴾ أي ويتصور
المكافاة فوراً « تهادوا تحابوا » ﴿ ثم ازالة الرياء بعد الاعتقاد ﴾ أي بعد تعوده
بالسخاء فان الرياء في الابتداء قطرة الاخلاص في الانتهاء كما ان المجاز قطرة
الحقيقة، حكى ان ذا القرنين أتى على أمة من الأمم ليس في أيديهم شيء مما يتمتع به الناس
من دنياهم قد احترقوا قبورا فاذا أصبحوا تعبدوا تلك القبور وكنسوها من القبور
فصلوا عندها بالحضور ورعوا البقل كما ترعى البهائم وقد قيص لهم في ذلك معاش من
نبات الأرض فارسل ذو القرنين الى ملكهم فقال له : اجب الملك ذا القرنين فقال
مالي حاجة اليه فأقبل اليه ذو القرنين فقال ارسلت اليك لتأتينني فأبيت فيها أنا جئت فقال :
لو كان لي اليك حاجة لأتيتك فقال ذو القرنين : مالي أراك على حالة لم أر أحدا من
الأمم عليها قالوا : وما ذاك قال ليس لكم دنيا ولا شيء من البناء ولا اتخذتم الذهب
والفضة فاستمتعتم بها قالوا : انما كرهناها لأن أحدا لم يعط شيئا منهما الا تناقت
نفسه فودعته الى ما هو أفهل منه فقال : ما لكم احترقتم قبورا فاذا أصبحتم تعبدتموها
فكنستموها وصليتم عندها ؟ قالوا أردنا اذا نظرنا اليها وأملنا الى الدنيا معنا قبورا من
الامل قال : وأراك لا طعام لكم الا البقل من الأرض أفلا اتخذتم اليها ثم من الانعام
فاحتلبتموها وركبتموها قالوا كرهنا أن نجعل بطوننا قبورا لها ورايتنا في نبات الأرض
بلاغا وانما يكفي ابن آدم أدنى العيش من الطعام وان ما جاوز الحنك لم نجده له طعاما
كائنا ما كان من الطعام ثم بسط ملك تلك الأرض يده فتناول جمجمة فقال : يا ذا
القرنين اتدري من هذا قال لا ومن هو ؟ قال فذلك ملك من ملوك الأرض أعطاه الله

وَكثْرَةُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَالْإِعْتِبَارُ بِالسَّالِفِينَ وَزِيَارَةُ الْقُبُورِ وَالْأَصْلُ فِيهِ .

الصَّبْرُ ، وَقَصْرُ الْأَمَلِ ، وَالْعِلْمُ بِأَقَاتِ الْمَالِ

سلطانا على أهلها فغشم وظلم وعتافلارأى الله ذلك منه قصمه بالموت فصار كالحجر الملقى قد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في الآخرة ، ثم تناول جمجمة أخرى بالية فقال : يا ذا القرنين هل تدري من هذا ؟ قال : لا ومن هو ؟ قال : هذا الملك ملك بعده قد كان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الغشم والظلم والتجبر فتواضع لله وأمر بالعدل في أهل مملكته فصار كما ترى وقد أحصى الله عمله في دنياه حتى يجزيه في أخراه ثم أهوى الى جمجمة ذى القرنين فقال : هذه الجمجمة قد كانت كهاتين فانظر يا ذا القرنين ما انت صانع فقال له ذو القرنين : هل لك في صحبتي ما نجدك اخا ووزيرا وشريكا ومشيرا فقال : ما اصلح أنا وانت في مكان قال ولم ؟ قال : من أجل ان الناس كلهم لك عدو ولى صديق قال : ولم يعادوني ؟ قال يعادونك على ما في يدك من الملك والمال ولا احد يعاديني لما عندي من الحاجة وقلة الشيء . والفاقة فانصرف عنه ذو القرنين متعجبا ومتعظا (وكثرة ذكر الموت) فانه يهون السخاوة قبل الموت (والاعتبار بالسالفين) أى الاتعاظ بالسابقين من أهل الاموال في تر كهم الدنيا عند الموت فكذا حكم اللاحقين وقد قال تعالى : (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) ومن هنا قالوا : طلبنا العلم لغير الله فاني ان يكون الله (وزيارة القبور) فانها تذكر العقبي وتزهّد في الدنيا وفيها عبرة لارباب الصدور ، وروى « اذا تحيرتم في الامور فاستعينوا بأهل القبور » (والاصل فيه) أى في طريق الاتفاق من توسطه المحمود بالاتفاق (الصبر) أى عن المستلذات الفانية (وقصر الامل) أى باستعداد زوال الدار الباقية ، وورد عن علي قال : « انما أخشى عليكم اثنتين طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسى الآخرة وان اتباع الهوى يصد عن الحق وان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل » ابن المبارك . وأحمد في الزهد (والعلم بأقوات المال) أى وتغيراته في المال وانقلاباته في أسوء الحال فقد روى عن جرير عن ليث قال : سمعت رجلا عيسى عليه السلام فقال أكون معك واصحبك فانطلقا فأتيا الى شاطئ نهر فجلسا يتغذيان ومعهما ثلاثة أرغفة فكلار غيفين وبقي رغيف فقام عيسى الى النهر فشرب ثم رجع ولم يجد الرغيف

وَهِيَ الْإِفْضَاءُ إِلَى الْمَهْلِكَاتِ كَالْكِبَرِ وَالْكَذِبِ وَالْعَدَاوَةِ وَحُبِّ
الدُّنْيَا وَاقْتِحَامِ الشَّهْوَةِ وَالْحَاجَةِ إِلَى النَّاسِ وَالشُّغْلِ عَنِ الطَّاعَةِ
بِالْكَسْبِ وَالْحِفْظِ

فقال للرجل : لم أجد الرغبة فقال لا ادرى قال فانطلق معه صاحبه فرأى ظبية
معه خشفان لها فدعا أحدهما فاتاه فذبحه فاشتوى منه فأكل هو وذلك الرجل
ثم قال للخشف فم باذن الله فقام وذهب فقال أسألك بالذي أراك هذه الآية من اخذ الرغبة؟
قال : ما ادرى ثم انتهى الى وادى ماء فاخذ عيسى عليه السلام يد الرجل فشيا على الماء
ثم جاوزا قال : أسألك بالذي أراك هذه الآية من اخذ الرغبة؟ قال : لا ادرى فانهى الى
مفازة فجلسا فاخذ عيسى عليه السلام ترابا وقال : كن ذهابا باذن الله فصار ذهابا فقسمه
ثلاثة اثلاث فقال لثلاثي وثلاثين لك وثلث لمن اخذ الرغبة قال الرجل : فانا اخذت الرغبة
قال فكله لك وفارقه عيسى عليه السلام فأتته الى رجلان في المفازة ومعه المال فأرادا
أن يأخذه منه و يقتلاه فقال : هو بيننا اثلاثا قال : فابعدوا أحدكم الى القرية حتى
يشترى طعاما فبعثوا أحدهم فقال : الذى بعث لآى شئ أقاسم هؤلاء في هذا المال؟
لكن اصنع في هذا الطعام سمانا فقلتما قال : ففعل ذلك وقال هؤلاء لآى شئ نجعل
لهذا ثلث المال ولكن اذارجع الينا قتلناه واقتسمناه بيننا قال : فلما رجع اليهما قتلاه
وأكل الطعام فماتا فبقى ذلك المال في المفازة وأولئك الثلاثة قتلوا عنده فربهم عيسى
عليه السلام في تلك الحال فقال لأصحابه : هذه الدنيا وهذا المال فاحذروها والافتقلكم
في المال « (وهى) أى آفات المال من البليات « (الافضاء الى المهلكات) أى
ايصاله الى مهلكات الاخلاق « (الكبر) فانه يغلب على أرباب الاموال « (والكذب) «
أى في معاملتهم وسائر الاحوال « (والعداوة) أى الناشئة من كثرة القيل والقال
« (وحب الدنيا) « وهو رأس كل خطيئة « كما رواه البيهقي في الشعب باسناد حسن
الى الحسن البصرى رفعه مرسل « (واقترام الشهوة) « وفي نسخة الشبهة أى ودخوله
من غير ملاحظة لحصوله في الأمور المضرة من غير وصول المسرة « (والحاجة الى
الناس) « لضرورة الغنى من معايشة الخلق في مباشرة أمره بخلاف الفقير فانه غنى بربه
عن غيره « (والشغل عن الطاعة بالكسب) « أى والاشتغال عن العبادة بسبب الكسب
كما هو العادة بخلاف المتوكلين من أرباب الارادة « (والحفظ) « أى وبسبب حفظ

وَدَفَعَ الْحَسَادَ مَعَ أَحْتِمَالِ الْمَشَاقِّ ، وَفَوَائِدِهِ وَهُوَ الْإِتِّفَاقُ عَلَى النَّفْسِ لِلْقِيَامِ
بِالطَّاعَةِ ، كَالطَّعْمِ وَالْمَلْبَسِ وَمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ كَالْحَجِّ وَالزَّوْرِ وَعَلَى الْغَيْرِ وَهُوَ
صَدَقَةُ الْفَقِيرِ وَمَرْوَةٌ لِلغَنِيِّ فِي الضِّيَافَةِ . وَالْهَدِيَّةُ . وَالْإِعَانَةُ فَهِيَ تَحْصُلُ الْإِخْوَةَ

الأموال فإنه يضيع به ضبط الأحوال ﴿ودفع الحساد﴾ أى ويدفعهم لما فهم من أنواع
الفساد ﴿مع احتمال المشاق﴾ فى جمعه ومنعه بالاتفاق اذ حلال الدنيا فيه الحساب وحرامها
فيه العقاب بل الحجاب الذى هو أشد العذاب ﴿وفوائده﴾ أى والعلم بفوائد المال
﴿وهو الاتفاق على النفس للقيام بالطاعة﴾ فيما لا بدله منه على طريق القناعة ﴿كالطعم﴾
وكذا المشرب ﴿والملبس﴾ وكذا المسكن ﴿وما يحتاج اليه﴾ أى الى الاتفاق الزائد عليه
﴿كالحج﴾ وكذا العمرة ﴿والغزو﴾ وكذا طلب العلم وتحصيل الصلة ﴿وعلى الغير﴾
من الزوجة والخدام ومحوهما من الاجانب والمحارم فورد ﴿أفضل الدينار دينار ينفعه على
عيله﴾ رواه مسلم وكفى بالمرء أن يضيع من يقوت، أبو داود، وعند مسلم معناه
﴿وهو﴾ أى الاتفاق هـ (صدقة للفقير) هـ أى بأى طريقة مع حصول النية هـ (ومروءة) هـ
أى فتوة هـ (للغنى) هـ فى بعض الاحوال الرضى كما بينه بقوله هـ (فى الضيافة) هـ فإنها من
الشئائل السنية فورد الضيافة على أهل البر وليست على أهل المدر ، القضاعى عن
ابن عمر هـ الضيافة ثلاثة أيام فإزاد فصدقة هـ أحمد وأبو يعلى عن أنى سعيد الضيف يأتى
برزقه ويرتحل بذنوب القوم هـ الطبرانى عن طارق بن اشيم هـ ضاف ضيف رجلا من
بنى اسرائيل وفى داره كبة مجح بالحاء المهملة المشددة بعد الجيم أى قرية الولادة فقالت
الكلبة والله لا أنجب ضيف أهلى فعوى جرا وها فى بطنها قيل : ما هذا فأوحى الله الى رجل
منهم هذا مثل أمة تكون من بعدكم تقهر سفهاؤها علماء ما هـ هـ (والهدية) هـ فإنها من
الفصائل البية ، وقد ورد هـ الهدية تذهب بالقلب والسمع والبصر هـ الطبرانى عن عصمة
ابن مالك هـ الهدية ثعور عين الحكيم هـ الديلى عن ابن عباس هـ هدية الله الى المؤمن السائل
على بابه هـ الخطيب فى رواية مالك عن ابن عمر هـ (والاعانة) هـ وكذا الاغاثة قال تعالى :
(وتعاونوا على البر والتقوى) وفى الخبر المشهور هـ من كان فى عون أخيه المؤمن كان الله
فى عونه ، وورد هـ من أغاث ملوفا كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة واحدة فيها صلاح
أمره كله وثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة هـ البخارى فى تاريخه والبيهقى عن أنس
هـ (هى) هـ أى المروءة هـ (تحصل الاخوة) هـ أى فى الدين والدنيا وورد المرء كثير بأخيه ،

وَالسَّخَاءَ وَالْفُتُوَّةَ ، وَوَرَدَ فِيهَا الْأَخْبَارُ ، وَوَقَايَةُ لِدَفْعِ الشَّرِّ فَهُوَ بِنِي الْغَيْبَةِ
وَالْعِدَاوَةِ فَوَرَدَ أَنَّهَا صَدَقَةٌ وَاسْتِخْدَامٌ لِتَدْيِيرِ الْمَعَاشِ فَهُوَ يَفْرَغُ لِلْعِبَادَةِ ، وَفِي
نَحْوِ الْمَسْجِدِ . وَالْجَسْرِ . وَالرِّبَاطِ . وَالْحَوْضِ . وَالْبَثْرِ فَهُوَ يَبْقَى الذِّكْرُ ،
وَيَحْصُلُ بِرُكَّةِ الدَّعَاءِ وَكُلِّ مِنْهَا عِبَادَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ

ابن أبي الدنيا عن سهل بن سعد والمرء مع من أحب وله ما اكتسب ، الترمذى عن أنس
« والمرء على دين خليله فلينظر بمن يخالعه » (وَالسَّخَاءُ) * لَارِبَابِ الصَّفَاءِ وَأَحْبَابِ الْوَفَاءِ
(وَالْفُتُوَّةُ) « وهى ثال الرجولة وجمال الانسانية » (وورد فيها) « أى فى المروءة وما يتعلق
بها » (الْأَخْبَارُ) ، فانها من أعمال الابراء ، فورد « من المروءة ان نصت الاخ لآخيه اذا
حدثه ومن حسن الماشاة أن يقف الاخ لآخيه اذا انقطع شمع نعله » الخطيب عن أنس
« المروءة اصلاح المال ، الذي يلى عن ابن ابا ن عن أنس « ليس من المروءة الرجوع على الاخوان »
ابن عساكر عن ابن عمر « (ووقاية) عطف على صدقة أى محافظة « (لدفع الشر) « أى من
أهل الضر » (فهو) « أى الاتفاق على الغير لدفع الشر » (ينى الغيبة) * باللسان
(وَالْعِدَاوَةُ) « فى الجنان » (فوردانها) « أى وقايته » (صدقة) « قال عليه السلام « ما وقى
به المرء عرضه فهو له صدقة » العسكى والقضاعى من حديث جابر * (واستخدام) *
أى أخذ خادماً بالشراء أو الكراه (لتدبير المعاش فهو) * أى الخادوم « (يفرغ للعبادة) «
التي هو زاد المعاد » (وفى نحو المسجد) « أى الاتفاق فى نحو عمارة المسجد وترميمه وتنويره
(وَالْجَسْرُ) « أى معبر العامة أو الخاصة فوق البحر أو النهر » (وَالرِّبَاطُ) « أى الخانات
فى البعد عن العمارات أو القلاع دفعا للكفرة وأرباب الفارات » (وَالْحَوْضُ وَالْبَثْرُ)
فى البلدان والعلوات والكل من الخيرات والمبرات » (فهو) « أى الاتفاق فى نحو المسجد
(يبقى الذكر) « أى التناء الحسن بعد فناء العمر » (ويحصل بركة الدعاء) « أى
دعوة العامة » (وكل منها) « أى من فوائد المال » (عبادة مستقلة) « لاسما عمارة
المساجد فقد قال تعالى : (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) الآية ، وورد
« من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة » ابن ماجه عن علي زاد الطبراني عن أبى امامة
« أوسع منه » وفى رواية أحمد عن ابن عباس « من بنى لله مسجدا ولو كفض قصاة
ليضها بنى الله له بيتا فى الجنة » وفى معنى المسجد المدارس للملأء والزوايا للصالحاء فمن
أبى هريرة « من بنى بيتا يعبد الله فيه من حلال بنى الله له بيتا فى الجنة من در وياقوت ،

ثُمَّ السَّخِيُّ مَنْ لَا يَمْنَعُ مَا يَجِبُ شَرْعًا وَمَرْوَةٌ وَمَنْعُ الشَّرْعِ الْبُخْلُ وَالسَّخَاوَةُ
تَفَارُقُ الْإِثَارَ بِأَنَّهُ بَذْلٌ مَعَ الْإِحْتِيَاجِ وَهُوَ الْأَفْضَلُ فَهُوَ مِنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ
يُسْتَكْمَلُ بِهِ الْإِيمَانُ ، وَوَرَدَ (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ) *

الطبراني في الاوسط (ثم السخي) في عرف العلماء (من لا يمنع ما يجب شرعا و مروءة)
أي طبعاً و ضده البخل وهو ما يمنعهما (و مانع الشرع) أي موجه (البخل) من مانع
المروءة (و السخاوة تفارق الايثار) وهو اختيار الغير بالبر (بأنه أي) الايثار
(بذل مع الاحتياج) أي مع غاية الافتقار اليه و السخاوة مع عدمه فافترقا (وهو)
أي الايثار (هـ) (الفضل) هـ أي افضل من السخاوة هـ (فهو من ثلاث خصال يستكمل به
الايمان) هـ و الحصلة الثانية ان يحب ل اخيه ما يجب لنفسه و الثالثة ان يأمن جاره بوائقه
هـ (و ورد) هـ في مدح الانصار هـ (و يؤثرون على أنفسهم) ، تمامه (ولو كان بهم خصاصة)
أي شدة حاجة و فاقة أو مجاعة و ضرورة الى ما يؤثرون ، و في البخاري عن أبي هريرة هـ ان
رجلاً أتى النبي ﷺ فاستضافه فبعث الى نسائه فقلن : ما معنا الا الماء فقال عليه السلام :
من يضيف هذا ؟ فقال رجل من الانصار : أنا فانطلق به الى امرأته فقال : اكرمي ضيف
رسول الله ﷺ فقالت : ما عندنا الا قوت للصبيان فقال : هي طعامك و اصبحي
سراجك و نومي صبيانك اذا أرادوا عشاء فليات طعامها و اصبحت سراجها و نومت
صبيانها ثم قامت كأنها تصلح السراج فاطفأته فجعل يريانه انهما يأكلان فباتا
طاولين فلما أصبح غدا الى رسول الله ﷺ فقال : ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما هـ
فأنزل الله عز و جل : (و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) و أخرج الحاكم
عن ابن عمر قال هـ اهدى لرجل من الصحابة رأس شاة فقال : ان اخي فلانا و عياله احوج
الى هذا منافع اليه فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تناول سبعة آيات حتى رجع
الى الاول هـ فنزلت الآية و عن بعض المتعبدات انها وقفت على حبان بن بلال وهو جالس
مع أصحابه فقالت : هل فيكم من أسأله عن مسألة ؟ فاشاروا الى حبان فقالت : ما السخاوة
عندكم ؟ قال : العطاء و البذل و الايثار قالت : هو السخاوة في الدنيا فالسخاوة في الدين ؟ قال
ان نعد الله سبحانه متبرعة سخية بها انفسنا غير مكرهة قالت : أفتريدون على ذلك
اجرا قال : نعم قالت لم ؟ قال لان الله تعالى وعدنا بالحسنة عشر أمثالها قالت سبحان الله
اذا أعطيتهم واحدة و اخذتهم عشرة فباي شيء تسخيتهم عليه قال : فإني السخاوة عندك

والتبذير بأنه حيث يحب الإمساك وهو حرام، فورد (إن المبدرين كانوا إخوان الشياطين) لكن البخل الخس، والتسخي بأنه مع الكراهة والمروءة يترك المضايقة بالمحققات فتختلف باختلاف الأشخاص كالغني والفقر والقريب والأجنبي

يرحمك الله قالت: السخاء عندى أن تعبدوا الله متنعين مثل الذين بطاعته غير كارهين لعبادته لا تريدون على ذلك اجرا حتى يكون مولاكم يفعل ما يشاء بكم في أولاكم وأخراكم ألا تستحيون من الله أن يطلع على قلوبكم فيعلم فيها أنكم تريدون شيئا بشيء. ان هذا في الدنيا ليسيح، وقال المحاسبي: السخاوة في الدين أنت تسخو نفسك في محبة ربك ويسخو قلبك يذل مهجك وأهراق دمك عن سماحة دون كراهة ابتغاء لوجهه غير مريد بذلك عوضا وغرضا عاجلا ولا آجلا وان كنت غير مستغن عن الثواب لان مولاك يختار لك ما لا يحسن ان تختار لنفسك في دنياك وآخرتك وفيه تليح الى قوله سبحانه : (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الآية (والتبذير) أى السخاوة تفارق التبذير (بأنه حيث يحب الإمساك) أى المنع من بذله لكونه اسرافا أو في غير محله اللاتقبة (وهو حرام) لقوله تعالى : (وأت ذا القرنى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا) فورد ان المبدرين كانوا إخوان الشياطين (أى اوليائهم) وكان الشيطان لربه كفورا (أى جحودا نفورا، والمعنى لا تنفق مالك في المعصية قال مجاهد: لو انفق انسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو انفق بدناق في الباطل كان تبذيرا ولذا قيل : لاسرف في خير ولاخير في سرف، وقال: شعبة كنت امشي مع أنى اسحق في طريق الكوفة فأتى على جدار بنى بجص وأجر فقال : هذا التبذير (لكن البخل الخس) من التبذير لان البخل مطلقا يذم بخلاف زيادة الكرم (والتسخي) أى ويفارق السخاوة التسخي (بأنه مع الكراهة) أى بالطبع والجبلة بخلاف السخاوة فانها لا تكون الامع طية النفس والمحبة (والمروءة) أى تفارقها السخاوة (بترك المضايقة) و كان حقه ان يقول بالمضايقة ليكون على منوال المضايقة وفى نسخة المروءة بالرفع وخبره ترك المضايقة (بالمحققات فتختلف) المضايقة (باختلاف الاشخاص) أى الذوات الذين يصدر منهم المضايقة أو معهم المضايقة وأيضا يختلف باختلاف ما به المضايقة وتفاوت الازمنة والحالات (كالغنى والفقر) فان ترك المروءة فى الغنى أقبح من تركها فى الفقر (والقريب والأجنبي) فان ترك المروءة

وَالْجَارَ وَالْأَهْلَ وَالضَّيْفَ وَالْمَيْتَ فَمَا يُسْتَقْبَحُ فِي أَحَدِهِمْ لَا يُسْتَقْبَحُ فِي الْآخَرِ
وَالْأَوَّلَى التَّوَسُّطُ ، فَوَرَدَ (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ
الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) وَحَقُّ الْعَطَاءِ أَنْ يُعْجَلَ قَبْلَ الْوُجُوبِ مُبَادَرَةً إِلَى
الْإِتِّهَامِ وَإِسْرَارًا لِلذُّومِ

في حق الأقارب أقبح من تركه في حق الأجانب (والجار والاهل) من الزوجة والحامد
(والضيف والميت) في أمر تكفينه وتجهيزه ودفنه ، وكذا في حال الغلاء والرخاء
والسراء والضراء وكذا تختلف باختلاف الشيخ والصبي والشاب والمرأة والرجل
والعاقل والجاهل (فَمَا يُسْتَقْبَحُ فِي أَحَدِهِمَا) أى الشخصين أو الحالين (لَا يُسْتَقْبَحُ فِي
الْآخَرِ) لتفاوت الأمرين (وَالْأَوَّلَى) في الاتفاق (التوسط) المحمود في جميع
الأخلاق بأن يكون متوسطا بين البذل والبخل فيمسك حيث يجب الحفظ ويبدل حيث
يجب العطاء ، إنما كان ذلك أولى لأن التفریط الذى هو البخل مذموم كالأفراط الذى
هو التبذير والاثار وإن كان حسنا لكن المداومة عليه ربما تؤدي الى الحجر فكان
الأولى هو التوسط (فَوَرَدَ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ) أى لا تمسك يدك
عن النفقة في الحق كالمغلولة يده لا يقدر على مدها (وَلَا تَبْسُطْهَا) أى بالعطاء
(كُلِّ الْبَسْطِ) فنعطى جميع ما عندك (فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) والمعلوم الذى أتى مايلوم
نفسه ومايلوم غيره ، ومحسور أى منقطعاً بك لاشئ عندك ، وفي المعالم قال : جابر « أتى
صبي فقال : يا رسول الله أن أمي تستسكيك درعا ولم يكن لرسول الله ﷺ الاقيصة
فقال للصبي من ساعة الى ساعة يظهر فعدوقنا آخر فعاد الى امه فقالت له : قل له ان أمي
تستسكيك الدرع الذى عليك فدخل عليه السلام داره ونزع اقيصة فاعطاه اياها وقد
عريانا فاذن بلال بالصلاة وانتظروه فلم يخرج فشغل قلوب أصحابه فدخل عليه بعضهم
فراه عريانا ، فأمر الله الآية (وَحَقُّ الْعَطَاءِ) لاسيما اذا كان فرضا (أَنْ يُعْجَلَ قَبْلَ
الْوُجُوبِ) وهو حولان الحول في الزكاة ودخول عيد رمضان في صدقة الفطر
(مُبَادَرَةً إِلَى الْإِتِّهَامِ) أى قبول الأمر لقوله تعالى : (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ)
(وَإِسْرَارًا لِلذُّومِ) فقد قيل وادخال السرور على قلب المؤمن أفضل من عبادة
التقلين ، وعن جابر « أفضل الأعمال سرور تدخله على مسلم ، ابن عدى ، وعن ابن عمر
« ما من شيء أحب الى الله من ادخالك السرور على قلب أخيك المسلم ، ابن النجار

وَتَحَامِيَا عَنْ طُرُقِ الْآفَاتِ وَيُعِينُ لَهُ وَقْتًا فَاضِلًا كَشَهْرُ رَمَضَانَ وَذِي
الْحِجَّةِ وَيُسْرُ أَنْ خَافَ الرِّيَاءَ، فَوَرَدَ « إِنْ الْعَبْدُ لِيَعْمَلُ سِرًّا فَيَكْتُبُ سِرًّا وَأَنْ
أَظْهَرَهُ نُقِلَ إِلَى الْعَلَانِيَةِ فَإِنْ تَحَدَّثَ بِهِ نُقِلَ إِلَى الرِّيَاءِ »، وَكَانُوا يُبَالِغُونَ فِيهِ بِحَيْثُ
لَا يَعْرِفُهُمُ الْقَابِضُ، وَيُظْهِرُ إِنْ سُئِلَ فِي مَلَأَ مَعْتَصِمًا عَنْهُ أَوْ أَمَنَهُ

(وَتَحَامِيَا) أى تحافظا (عن طرق الآفات) أى حدوث طرق الآفات الدنيوية
الإنسانية والوساوس الشيطانية (ويعين له وقتا فاضلا) أى زمانا كاملا ليكون ذلك
سببا لنماء قربته وتضاعف صدقته (كشهر رمضان) فعن أنس (أفضل الصدقة
في رمضان) الداريمى في جزئه، وقد كان عليه السلام أجود الخلق وأجود ما يكون في رمضان
كالريح المرسلة لا يمسك فيه شيئا، كما في الصحيحين عن أنس عباس (وذى الحجة)
فانه شهر حرام وفيه الحج وموسم الخيرات والمبرات والأيام المعلومات وهى العشر
الاول. والأيام المعدودات وهى ايام التشريق وقد قالوا: أفضل أيام شهر رمضان
العشر الاواخر وأفضل أيام ذى الحجة العشر الاول (ويسر) أى يخفى العطاء
(ان خاف الرياء) فورد أن العبد ليعمل سرا فيكتب سرا وأن أظهره (لغيره بعد
سره) (نقل الى العلانية) أى ديوانها (فان تحدث به) أى ثالثا (نقل الى الرياء)
الخطيب في التاريخ من حديث أنس نحوه باسناد ضعيف والديلى عن أبى الدرداء
ولفظه ان الرجل ليعمل عملا سرا فيكتبه الله عنده سرا فلا يزال به الشيطان حتى
يتكلم به فيمضى من السر ويكتب علانية فان عاد وتكلم الثانية محى من السر والعلانية
وكتب رياءه، وورده ثلاث من كنوز البر منها اخفاء الصدقة، أبو نعيم من حديث
ابن عباس « وصدقة السر تطفى غضب الرب » الطبرانى من حديث أبى امامة وسبعة
يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله أحدهم رجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله بما أفقت
يمينه، متفق عليه من حديث أبى هريرة (وكانوا) أى السلف (يبالغون فيه)
أى في اخفاء الاعطاء (بحيث لا يعرفهم القابض) تحاميا عن السمعة والرياء وتحافظا
عن المن والاذى فكان بعضهم يلقيه في يد الأعمى وبعضهم كان يصرف ثوب الفقير
وهو نائم وبعضهم كان يوصل الى يد الفقير على يد غيره بحيث لا يعرف المعطى، وكان
يستكنم المتوسط بشأنه ويوصيه بأن لا يفشي به في زمانه (ويظهر) أى الاعطاء (ان
سئل في ملاء معصيا عنه) أى مخفوظا عن الرياء (أو أمانه) أى أو ان أمن من

وَقَصَدَ التَّرْغِيبَ ؛ فَوَرَدَ (إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنَعْمًا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا
الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) * (وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) وَلَمْ يَسْتَرْ الْقَابِضُ
تَحَامِيًّا عَنِ الْهَيْكِ ، فَوَرَدَ « مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ » ، وَيَجْتَنِبُ الْمَنَّ
وَالْأَذَى فَوَرَدَ (لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) وَهُمَا الذِّكْرُ بِالْقَلْبِ

السبعة والرياء لاختصاصه بمقام الخواص في الاخلاص ﴿ وقصد الترغيب ﴾ لغيره في
باب الاعطاء من الاقتداء ﴿ فورد إن تبدوا الصدقات ﴾ أي إن تظهروها ﴿ فنعما ﴾
أي فنعمت الخصلة أبدؤها أي اظهار اعطائها ﴿ وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو
خير لكم ﴾ أي من الابداء بالاعطاء ﴿ وأنفقوا ﴾ بصيغة الماضي ﴿ بما رزقناهم سرا
وعلانية ﴾ أي باختلاف الأحوال من الترهيب والترغيب وتفاوت النية واختلاف
الطوبة والسر يختص بالنوافل والاعلان بالفرائض أو تارة وتارة بحسب ما يلحق بالاشخاص
والاوقات والحالات كما يشير اليه قوله تعالى : (الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) روى مجاهد عن ابن
عباس قال : نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان عنده أربعة دراهم
لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية ﴿ ولم
يستر القابض ﴾ أي لم يكتم ما أخذه بل يظهره ويتحدث به ويدعوا لصاحبه ، فقد ورد
« من صنع اليكم معروفا فكافؤه فان لم تستطيعوا فادعوا له حتى تروا انكم قد كافأتموه »
أبو داود . والنسائي من حديث ابن عمر باسناد صحيح « ومن صنع اليه معروفا فقال
لفاعله : جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء » الترمذي . وابن جابر . والنسائي عن أسامة
« ومن صنع الى أحد من أهل بيتي يدا كافته عليها يوم القيامة » ابن عساكر عن علي
﴿ تحاميا عن الهتك ﴾ أي احترازا عن انتهاك حرمة شكر النعمة ﴿ فورد من لم يشكر
الناس لم يشكر الله ﴾ الترمذي وحسنه ، وفي رواية عبد الله بن أحمد عن النعمان بن بشير
« من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله
شكر وتركها كفر » ، ﴿ ويجتنب المن ﴾ أي الامتنان في الاعطاء . والاحسان ﴿ والأذى ﴾
باليد أو باللسان ﴿ فورد لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ﴾ أي بكل منهما ﴿ وهما ﴾ أي
المن والأذى على طريق اللغو والنشر المرتب ﴿ الذكر بالقلب ﴾ أي ذكر الصدقة بقلبه

وَالْأَظْهَارُ بِاللِّسَانِ. وَالْإِسْتِخْدَامُ وَالتَّقْرِيعُ بِالْفَقْرِ وَالتَّكْبِيرُ بِالْعَطَاءِ وَالتَّشْدِيدُ
بِالْقَوْلِ، وَالْأَقْرَبُ الْمَنْ أَنْ يَرَاهُ مُحْسِنًا إِلَيْهِ وَيَعْرِفُ بِقُوَّةِ اسْتِعْدَادِ جَنَائَةِ الْقَابِضِ
بَعْدَ الْعَطَاءِ، وَالْمُحْسِنُ هُوَ الْقَابِضُ لَا يَصَالُهُ إِلَى الثَّوَابِ وَالْإِنْجَاءِ عَنِ الْعِقَابِ
وَكُونَهُ نَائِبًا عَنْهُ تَعَالَى فِيهِ، فَوَرَدَ «أَنَّهُا تَقَعُ أَوَّلًا يَدُهُ تَعَالَى» وَكَوْنَهَا حَقًّا لَهُ تَعَالَى
أَحَالَ عَلَيْهِ الْفَقِيرَ إِنْجَازًا لِمَا وَعَدَهُ مِنَ الرِّزْقِ *.

(والأظهار) لها (باللسان) في غيبته أو وجهه (والاستخدام) للفقير بالعطاء. (والتقريع
بالفقر) أي وتعبيره بأنه من الفقراء. (والتكبير بالعطاء) أي لانه من الأغنياء. (والتشديد
بالقول) أي بان ينهره ويوبخه بانه من الفقراء. (والاقرب) أي الى الصواب من بين
الاقوال ان يقال (المن) أي حد المن (ان يراه) أي المعطى (محسنا اليه) ومنعما عليه
وحقه ان يرى الفقير محسنا لديه بقبول حق الله تعالى منه الذي هو طهرته وبه عن النار نجاته
وانه لو لم يقبله لبقى مرتها به خفة ان يتقلد منه من الفقير في قبضه. واخذه بيد لطفه ، ولذا
كان بعضهم يضع الصدقة بين يدي الفقير ويتمثل قائما عنده يسأله قبولها حتى يكون
هو في صورة السائلين وهو يستشعر مع ذلك كراهية لورده وكان بعضهم يبسط كفه
ليأخذ الفقير فتكون يد الفقير هي العليا (ويعرف) أي المن (بقوة استبعاد جنائية
القايض بعد العطاء) أي بترك الخدمة وعدم التعظيم والحرمة والتقديم في المحافل والمتابعة
في المجالس والمناهل ، فلو جنى القايض على المعطى فراد استنكاره علم ان صدقته لم تخل
عن شائبة المنة لانه توقع بسببها هنالك مالم يكن توقعه قبل ذلك (والحسن) أي في
الحقيقة (هو القايض) أي للصدقة (لا يصاله) أي المحسن (الى الثواب والانجاء)
أي اخلاصه (عن العقاب وكونه) أي ولكونه (نائبا عنه تعالى فيه) أي في القبض
(فورد أنها تقع اولاً يده تعالى) ولفظ الحديث «ان الصدقة تقع بيد الله تعالى قبل ان تقع
في يد السائل» الدار قطنى في الافراد من حديث ابن عباس واليهيقي في الشعب (وكونها)
أي ولكون الصدقة (حقا لله تعالى) أي خاصة اذ ليس له شريك في ملكه (احال عليه الفقير)
على سبيل الرفق (انجازا لما وعده من الرزق) أي وقدره ان يكون على يد الخلق
فليتحقق الغنى انه مسلم الى الله سبحانه وحقه والفقير آخذ من الله عز وجل رزقه بعد

وَالْأَذَى التَّعْيِيرُ وَالتَّوْيِيخُ وَالْقَوْلُ السَّيِّئُ . وَالْقُطُوبُ . وَهَتْكَ السِّرَ .
وَالِاسْتِخْفَافُ . وَالِاسْتِحْقَارُ ، وَالسَّبَبُ اسْتِكْثَارُ الْعَطَاءِ وَالتَّكْبِيرُ عَلَى الْقَابِضِ
النَّاشِئَانِ مِنَ الْجَهْلِ ، وَنِسْيَانُ فَضْلِ الْفَقِيرِ ، وَالْمُرَادُ عَدَمُ كَوْنِ ذَلِكَ الْإِعْطَاءِ
صَدَقَةً لَا الْإِبْطَالَ فَهُوَ مَمْتَنِعٌ ، وَيَسْتَصْغِرُ الْإِعْطَاءُ لِعَظَمِ عِنْدَهُ تَعَالَى

صيرورته مسلما الى الله ولو كان عليه دين لانسأ فاحال به عليه صاحب الدين عبده
او خادمه الذي هو متكفل برزقه لكان اعتقاد مؤدى الدين كون القابض تحت مته
سفها وجهلا فان المنه للمحسن اليه المتكفل برزقه فاما هو فقامم بقضاء الدين الذي لزمه
بشراء ما أحبه فهو ساع في حق نفسه فلم ين به على غيره (والأذى) أى والأقرب
ان أحد الأذى (التعيير والتويخ) عطف تفسير أو أحدهما مختص بالغية والآخر
بالمشاهدة (والقول السيئ) كالذم والشم وتحشين الكلام (والقطوب) وهو عبوسة
الوجه (وهتك السر) أى بيان إعطائه له في الملاحولة (والاستخفاف) أى بقوله
(والاستحقار) بفعله (والسبب) أى الباعث على المن والأذى (استكثار
العطاء) واستغفاله وهو حق لان من كره بذل درهم في مقابلة ما يساوى ألفا فهو شديد
الجهل ، ومعلوم انه يبذل المال لطلب رضا المولى وللثواب في دار العقي فلا وجه لكرهه
أصلا (والتكبر على القابض الناشئان من الجهل) الحاصلان الحادئان من جهله
(باستغفال رضائه تعالى على خيس فان) أى في أصل بنائه فأتقدم (ونسيان فضل
الفقير) أى ومن نسيان فضله لانه لو عرف فضل الفقير على الغنى وعرف خطر الاغنياء
وحظ الفقراء لما استحققر الفقير بل يتبرك بخدمته ويتمنى ان يكون في درجته ، فصلحاء
الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة عام فقد ورد « فقراء المهاجرين يدخلون
الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام » الترمذى عن أنس ع (والمراد) أى بالبطلان
في قول الله تعالى : (لا تبطلوا صدقاتكم) (عدم كون ذلك الاعطاء صدقة) أى مقبولة
نافعة كل المنفعة أو صدقة مضاعة بان يكون كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة
مائة حبة (لا الابطال) أى الحقيقي فلا يكون له ثواب الصدقة بالكلية ولا حبة كما يقوله
المعتزلة وعلى التنزل فيكون له ثواب الاحسان لانه احسن الى أحد من الاخوان
(فهو) أى الابطال من جميع الاحوال (ممتنع) في صحيح الاقوال (ويستصغر) أى
من حق العطاء ان يستحققر (الاعطاء لعظم عنده تعالى) فيصير حبة مثل جبل

وَهُوَ بِذِكْرِ التَّوْفِيقِ وَالثَّوَابِ ، وَ يُؤَدِّي مُسْتَحْيَا مِنْهُ تَعَالَى لِلْبَخِيلِ
الْحَامِلِ عَلَى الْحِفْظِ أَجُودَ الْمَالِ وَابْعَدَهُ مِنَ الشُّبْهَةِ فُورَدَ . (أَنْفَقُوا مِنْ
طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ) *

احدو يقال : ان الطاعة كلما استصغرت كبرت وكذا استعظمت صغرت (وهو) أى .
استصغاره انما يحصل (بذكر التوفيق) بأن يتأمل بعين التحقيق انه من أين له المال
والى ماذا يصرفه فى المال فالمال لله وله المنه اذ اعطاه اياه ثم وقفه لبذله وصانه عن
بخله فلم يستعظم فى حق الله تعالى ما هو عين من بعض حقه وهذا ان ارتقى الى الدرجة
العليا بان يكون بذله فى حجة المولى (والتواب) أى وبالأجر والثوبة ان كان مقامه
يقتضى ان ينظر الى الآخرة ومثوبة العقبى فلم يستعظم بذل ما ينتظر عليه اضعافه مع انه
بخيل باعطاء بعض ماله فكان ينبغي ان يخجل فى اعماله من نقصان ثاله باعتبار ماله ، وهذا
معنى قوله (ويؤدى مستحيا منه تعالى) فهو عطف بالمعنى على ذكر التوفيق
فالتقدير وهو بان يذكر التوفيق وان يؤدى مستحيا منه سبحانه فى مقام التحقيق (للبخل
الحامل على الحفظ) أى على امساك بقية ماله عن مرضاة مالكة (اجود المال)
مفعول يؤدى أى يعطى احسن المال (وابعده من الشبهة) أى واقربه الى الجلال
(فورد أنفقوا من طيبات ما كسبتم) تمامه (وبما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا
الخيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا أن تنمضوا فيه) أى لا تأخذونه الا مع كراهة
وحياة ، وفى الخبر «سبق درهم مائة ألف درهم» النسائي وابن حبان والحاكم وصححه من
حديث أبى هريرة وذلك بان يخرج منه من اجل ماله واجوده فيصدر ذلك عن الرضا والفرح
ببذله وقد يخرج مائة ألف درهم مما يكره من ماله فيدل ذلك على انه ليس يؤثر الله عز
وجل بشئ مما يحبه كذا فى الاحياء ويحتمل ان يكون معناه ان لاحد درهمين فاخرج
درهما وللاخر سبعمائة ألف درهم فاخرج مائة ألف درهم فيصدق عليه انه غلب
درهم مائة ألف درهم بحسب الرتبة فى مقام الكرم والله سبحانه وتعالى اعلم ، ثم رأيت فى رواية
النسائي عن أبى ذر ، سبق درهم مائة ألف درهم رجل له درهمان اخذ أحدهما
فصدق به ورجل له مال كثير فاخذ من عرضه مائة ألف درهم فصدق بها ، وفى
رواية الطبراني عن أبى مالك الاشجعي ، ثلاثة نفر كان لاحدهم عشرة دنانير فصدق
بدينار وكان لآخر عشر أواق فصدق منها باوقية وكان لآخر مائة أوقية فصدق

(حَتَّى تَنْفِقُوا مِمَّا حُبِبْتُمْ) . وَلَا تَعَالَى يَأْخُذُهَا فُورِدَ (يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ) فَلَا
يَدْخُلُ فِيهَا وَرَدَ (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ) لِمَنْ يَكْثُرُ بِاعْطَاةِ الْآجِرِ بِكَوْنِهِ مُتَقِيًّا
وَعَالِمًا فُورِدَ (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) وَصَادَقًا

منها بعشر اوراق هم في الاجر سواء كل قد تصدق بعشر ماله (حتى تنفقوا مما تحبون) في قوله تعالى : (لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) فينبغي ان ينفق من ماله اجموده واحبه واحله واطيبه فورد وان الله طيب لا يقبل الا طيبا ، أخرجه مسلم عن أنى هريرة وطوبى لعبدا أتقى من ماله كسبه من غير معصية ، ابن عدى والبراز (ولانه تعالى يأخذها فورد يأخذ الصدقات) أى في قوله تعالى : (هو يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات) (فلا يدخل) تفرج لقوله يؤدى اجمود المال أى حتى لا يدخل في المال (فيما ورد) من ذم الكفار (ويجعلون لله ما يكرهون) أى من البنات حيث قالوا : الملائكة بنات الله وتماه : (وتصف السنتهم الكذب أن لهم الحسنى) وهى الصيان (لمن يكثر) متعلق يؤدى أى يخص اعطاءه لمن يكثر (باعطائه الاجر بكونه متقيا) والالتقياء هم المعرضون عن الدنيا المتجرون تجارة العقى فقد قال تعالى : (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وورد «لانا كل لإطعام تقى ولا يأكل طعامك الا تقى» أبو داود والترمذى من حديث أنى سعيد «واطعموا اطعامكم الاتقياء» ابن المبارك في البر والصلة من حديث أنى سعيد الخدرى وهذا لأن التقى يستعين به على التقوى فيكون شريكا له في طاعة المولى (وعالما) فان ذلك اعانة له على العلم والعلم أشرف العبادات (فورد وتعاونوا على البر والتقوى) وورد «أحب بطعامك من يحبه الله» وفي لفظ «من تحبه في الله» ابن المبارك. وأبو جوير عن الضحاك رسلا، وكان ابن المبارك يخص بمعروفه أهل العلم فقيل له لو عممت فقال : انى لا أعرف بعد مقام النبوة أفضل من مقام العلماء فاذا اشتغل قلب أحدهم بحاجته لم يتفرغ للعلم ولم يقدر على التعليم فتفرغهم للعلم أفضل ، وكان بعضهم يؤثر فقراء الصوفية بالاعطاء دون غيرهم فقيل : لو عممت بمعرفك جميع الفقراء كان أفضل فقال : هؤلاء قوم همهم الله سبحانه فاذا طرقهم فاقه تشتت همهم أو هم أحدهم فلان أردم واحد منهم الى الله أحب الى من اعطاء ألف من همت الدنيا فذكر هذا الكلام للجند فاستحسنه وقال : هذا ولى من أولياء الله ما سمعت مذمومان كلاما أحسن من هذا، وهذا معنى قول المصنف (وصادقا)

يرى النعمة منه تعالى ،

أى فى تمواه وعليه بتوحيد مولاه حال كونه ﴿ يرى النعمة منه تعالى ﴾ أى ولم ينظر الى واسطته وتكون همه الله لا ماسواه ، فى وصية لقمان لابنه لا تجعل بينك وبين الله منعما واعدد نعمة غيره عليك مغرما ومن شكر غير الله سبحانه فكأنه لم يعرف المنعم وسلطانه ولم يتيقن ان الواسطة مقهور مسخر بتسخير الله اياه اذ سلط الله تعالى عليه دواعى الفعل ويسر له الأسباب فاعطى وهو مقهور ولو أراد تركه لم يقدر عليه بعد أن ألقى الله عز وجل فى قلبه بأن صلاح دينه ودنياه فى فعله فمن يتيقن هذا لم يكن له فطر الا الى مسبب الأسباب ويتيقن مثل هذا العبد أنفع للعطى من ثناء غيره وشكره فذلك حركة فى اللسان يقل جدواه فى أكثر الزمان واعانة مثل هذا الموجد لا تضيق ولا تقع فى مقام نقصان ، وأما الذى يمدح بالعطاء ويدعو بالخير فيسبى بالمنع ويدعو بالشر عند الإباء من الاعطاء فاحواله متفاوتة فى السراء والضراء ، وفى هذا المقام قال عليه السلام « لرجل تب فقال أتوب الى الله ولا أتوب الى محمد فقال ﷺ : عرف الحق لاهله ، أحمد والطبرانى من حديث الأسود بن سريع بسند ضعيف ، ولما نزلت براءة عائشة رضى الله عنها فى قصة الافك قال : أبو بكر رضى الله عنه : قومى فقبلى رأس رسول الله ﷺ قالت : لا والله لأفعل ولا أحمد الا الله عز وجل فقال عليه السلام : دعها يا أبا بكر ، وفى لفظ آخر انها قالت : لآنى بكر ، بحمد الله لا بحمدك ولا بحمد صاحبك ، فلم ينكر رسول الله ﷺ مع أن الوحى وصل اليها على لسان رسول الله ﷺ كذا فى الاحياء ، وقال العراقى : رواه أبو داود ، ومن حديث عائشة بلفظ ، فقال أبو اى : قومى فقبلى رأس رسول الله ﷺ قلت : أحمد الله لا اياك ، وللبخارى تعليقا فقال أبو اى : قومى فقلت : لا والله لا أقوم اليه ولا أحده ولا أحد كما ولكن له ، ولمسلم « فقالت لى أمى : قومى اليه فقلت : والله لا أقوم اليه ولا أحد الا الله ، وللطبرانى « فقالت بحمد الله لا بحمد صاحبك ، وله من حديث ابن عباس فقالت : لا بحمدك ولا بحمد صاحبك ، وله من حديث ابن عمر فقال أبو بكر : « قومى فاحضنى رسول الله فقالت : لا والله لا أدنونه » الحديث ، وفيه ، انها قالت للنبي ﷺ بحمد الله لا بحمدك ، ثم اعلم أن رؤية الاشياء من غير الله تعالى وصف للكافرين قال تعالى : (واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون) ومن لم يصف باطنه عن رؤية الوسائط الا من حيث انهم وسائط فكأنه لم ينفك عن

وَسَاتِرَ الْحَاجَةِ فُورِدَ (يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنَاءَ مِنَ التَّعْفُفِ) . وَمُعِيلاً وَمَرِيضاً فُورِدَ
 (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وَذَا رَحِمَ فَجَاءَ أَنَّ الصَّلَةَ بِدَرَاهِمِ

الشرك الخفى سره فليتنق الله سبحانه في تصفية توحيده في مراتبه عن كدورات الشرك
 الخفى وشوائبه ومع هذا من لا يرى الواسطة واسطة فقد جهل وانما المنكر من يرى
 الواسطة أصلاً، وهذا مرتبة جمع الجمع في التحديق والله ولي التوفيق (وسائر الحاجته)
 أى ومخفياً لغافته لا يكثربالث والشكوى في مضرة حالته (فورد يحسبهم الجاهل
 اغنياء من التوفف) تمامه : (تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الخافاً) أى الخافاً
 وتصريحاً بل تعريضاً وتلويحاً أو لا يسألون أصلاً فالنفي منصب على التقيد والمقيد
 كقوله سبحانه : (ماللظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) حيث لا شفيع لهم أصلاً
 وقطعاً، وذلك لأنهم أغنياء يقيّنهم وأعزة بصبرهم وتمسكهم فورد : ليس الغنى عن
 كثرة العرض انما الغنى غنى النفس « متفق عليه من حديث أبى هريرة (ومعيلاً)
 بضم الميم أى عاجزاً عن نفقة أهله (ومريضاً) أى مجبوراً بالمرض مانعاً له من كسبه (فورد
 للفقراء) أى خصوا صدقاتكم للفقراء (الذين احصروا في سبيل الله) أى حبسوا في
 طريق الآخرة لعيلة أو ضيق معيشة أو اصلاح قلب في علم وعبادة تمامه (لا يستطيعون
 ضرباً في الأرض) أى سيرا فيها للتجارة والزراعة والاجارة ونحوها، فبهذه الاسباب
 كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعطى أهل البيت القطيع من الغنم العشرة فما فوقها،
 وكان عليه السلام يعطى العطاء على قدر العيلة كذا في الاحياء ، قال العراقي : لم أجد له
 أصلاً لكن لآبى داود من حديث عوف بن مالك ، أن رسول الله ﷺ كان اذا
 أتى النبيء قسمه في يومه و يعطى الأهل حظين ويعطى العزب حظاً ، وقال أحمد : حديث
 حسن ، أقول فكان الغزالي يقله بمعناه لعدم استحضار ميناه أو اطاع على ما لم يجوده غيره
 بعده ، ووورده ان المعونة تأتى من الله للعبد على قدر المؤنة وان الصبر يأتى من الله على
 قدر المصيبة ، الحكيم والحاكم والبرار والبيهي عن ابن عمر ، وستل عمر رضى الله عنه
 عن جهد البلاء فقال : كثرة العيال وقلة المال قلت : وضعف الحال والافار باب الكمال
 لو كان الخلق كلهم عياله ولم تنزل قطرة ولم تنبت حبة ببجالة ما يابلون فان خالفهم
 رازقهم وواعدهم فصادقهم (وذا رحم لجاء ان الصلة) أى صلة الرحم (بدرهم

أَحَبُّ مِنَ التَّصَدَّقِ بِعَشْرِينَ إِلَى الْأَجْنِيِّ، وَالْأَوَّلَى طَلَبُ الْجَامِعِ أَيَّاهَا
أَوْ أَكْثَرَهَا، وَيَتَصَدَّقُ كُلُّ يَوْمٍ وَلَا يَرُدُّ سَائِلًا فَيَسْكُتُ إِنْ لَمْ يَقْدِرْ وَهُوَ الْمَأْثُورُ
الْأَبْلُطُ فُورِدَ (قَوْلُ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى).

أحب من الصدق بعشرين إلى الأجنبي، فمن على لأن أصل أخا من أخواني بدرهم أحب
إلى من أن أتصدق بعشرين درهما ولأن أصله بعشرين درهما أحب إلى من أن
أتصدق بمائة درهم ولأن أصله بمائة درهم أحب إلى من أن أعتق رقبة، وأما الصدقات
وأخوان الخير فيقدمون على المعارف كما تقدم الأقارب على الأجانب، وقد
ذكر السيوطي في خماسيته أن ثواب الصدقة خمسة أنواع واحدة بعشرة وهي على صحيح
الجسم وواحدة بسبعين وهي على الأصم والمبتلى وواحدة بتسعمائة ألف وهي على ذي قرابة
عحتاج وواحدة بمائة ألف وهي على الأبوين وواحدة بتسعمائة ألف على عالم أو فقير
(والأولى طلب الجامع أيها) أي طلبه لمن جمع فيه الصفات المذكورة والحالات
المستورة (أو أكثرها) فإن ما لا يترك كله ولا يترك كله ويقدر ما يتغنى يحصل له
ما ينبغي فإن وجد من جمع هذه المراتب في أعلى المناقب فهي الذخيرة الكبرى
والغنيمة العظمى (ويتصدق كل يوم) أي يكتب في المتصدقين وقد ورد «يا كروا
بالصدقة فإن البلاء لا يخطى الصدقة» الطبراني في الأوسط عن علي بن أبي حمزة عن أنس
(ولا رد سائلا) فورد «ردوا السائل ولو بظلف عرق» مالك وأحمد، والبخاري
في تاريخه، والنسائي عن جوا بنت السكن، وفي رواية العقيلي عن عائشة «ردوا هذه
السائل- أي بغية وشهوة- ولو بمثل رأس الذباب» العقيلي عن عائشة ولعله مقتبس
من قوله تعالى: (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) (فيسكت إن لم يقدر) على
الغطاء (وهو المأثور) فمن محمد بن الحنفية مرسلاته عليه السلام «كان لا يكاد يقول
شيء إلا فإذا هو سئل فأراد أن يفعل قال نعم وإن لم يرد أن يفعل سكت» رواه ابن سعد
ورواه الحاكم عن أنس كان عليه السلام لا يسأل شيئا إلا أعطاه أو سكت (الأبلف) وهو
المشهور عن الجمهور (فورد قول معروف) أي كلام حسن ورد على السائل
مستحسن، وقيل عذة حسنة، وقيل دعوة صالحة (ومغفرة) أي ستر خلعة أو سد فاقة
ورفع حاجة (خير من صدقة) يدفعها إليه حال كونه (يتبعها أذى) أي يعقبها به
لديه أو من عليه، والأولى أن يستدل بقوله تعالى: (وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك

ولا ينهر فأوعديه العذاب في النار ألف عام ويغتنم السؤال ويسئ الظن بنفسه عند فقدّه، ولا يتوقع جزاء أو دعاء أو شكر أو ثناء أو يكافئ بمثله أن دعائه بالخير أو أنني ويجعلها لوالديه الماضيين فالكل مأثور ويقدم نفقة النفس والعيال فهو فرض

ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً (أي ذا يسر ولين وهي العدة أي فعدم وعدا جميلا وقيل ادع لهم دعاء جزيلا نحو يرزقنا الله وإياك واعطانا الله وأعطاك) (ولا ينهر) أي ومن حق العطاء أنه لا يزجره ولا يقهره وبه فسر قوله تعالى : (وأما السائل فلا تنهر) أي إذا سألك فاما أن تطعمه طعاما لنا واما أن ترده ردا هينا (فأوعديه العذاب في النار ألف عام) لم أعرف له أصلا (ويغتنم السؤال) بالمصدر أي سؤال الفقير على بابّه فانه هدية من الله الى جنبه كما ورد فيها تقدم (ويحتمل أن يكون السؤال على وزن الجهاال جمع سائل) فمن إبراهيم بن آدم نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الآخرة، وعن ابن عمر مرفوعا وهدية الله الى المؤمن السائل على بابّه «رواه الخطيب» (ويسئ الظن بنفسه عند فقدّه) أي عند عدم وجدان السائل في باب أنسه (ولا يتوقع) أي لا يطمع من الفقير حين اعطاء عطاء أن يجازيه (جزاء أو دعاء أو شكر أو ثناء) قال تعالى حكاية عن الابرار: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) (اما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) (ويكافئ) بالهمز أي يجازي المعطي (بمثله) بنظير دعاء الفقير (أن دعا له بالخير) ونحوه من الجزاء (أو أنني) عليه بأن مدح في مقابلة العطاء وكانت عائشة أم المؤمنين كثيرة الخيرات والمبرات قال عروة بن الزبير : « لقد تصدقت بخمسين ألفا وإن درعها لمرفع، وكانت هي وأم سلة إذا أرسلتنا معروفا الى قبير قالتا للرسول احفظ ما يدعوه ثم كانتا تردان عليه مثل قوله وتقولان: هذا بذاك حتى تخلص لنا صدقتنا فكانوا لا يتوقعون الدعاء لانه يشبه المكافأة وهكذا فعل عمرو وابنه رضي الله عنهما (ويجعلها) أي ثواب صدقته (لوالديه الماضيين) أي المتوفين فانهما ينتظران دعوة تلحقهما أو صدقة تصيها فمن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « ما على أحدكم إذا أراد أن يتصدق أن يجعلها لوالديه إذا كانا مسلمين فيكون لوالديه أجرها ويكون له مثل أجرهما من غير أن ينقص من أجرهما شيء » ابن التجار (فالكل مأثور) وفي كتب الحديث مسطور (ويقدم نفقة النفس والعيال فهو) أي تقديمهما (فرض) وقد ورد ابدأ

وَيَاكُرُّ لِيَادِرَ بِهَا الْبَلَاءَ، وَيَغْتَمُّ عَلَى مَنْ رَقَّ لَهُ الْقَلْبُ فَهُوَ عِلَامَةُ صِدْقِ
السَّائِلِ وَلَا يَحْقُرُ مَا عِنْدَهُ

بمن تعول «متفق عليه» أبدأ بنفسك فتصدق عليها فان فضل شيء فلاهلك فان فضل
عن أهلك شيء فلذى قرابتك فان فضل من ذى قرابتك شيء فكذا ، النسائي ، وفي
الطبراني من حديث جابر بن سمرة إذا أنعم الله على عبده نعمة فليبدأ بنفسه وأهل بيته ،
«وقدم رسول الله ﷺ نفقة الولد على الزوجة ونفقتها على نفقة الخادم» أبو داود
من حديث أبي هريرة بسند صحيح وابن جبان والحاكم وصححه، ورواه النسائي وابن جبان
أيضا بتقديم الزوجة على الولد ، ويجمع بين الحديثين بأن الولد صغير في الأول وكبير
في الثاني ، وقال عليه السلام أبو ما لأصحابه : «تصدقوا فقال الرجل : عندي دينار فقال : أنفقه
على نفسك قال : ان عندي آخر قال أنفقه على زوجتك قال : ان عندي آخر قال أنفقه على
والديك قال : ان عندي آخر قال أنفقه على خادمك قال ان عندي آخر قال أنت أبصر به»
أبو داود والنسائي واللفظ له وابن جبان والحاكم من حديث أبي هريرة (ويا كرم)
أى يخرج الصدقة أول النهار ليدخل في قوله تعالى : (ويسارعون في الخيرات) (ليادر
بها) أى بالصدقة (البلاء) أى دفعه فورد ، والصدقات بالغدوات يذهب بالغايات ،
الدليل عن أنس ، وفي رواية البيهقي عنه والطبراني في الأوسط عن علي ، وأكروا بالصدقة
فإن البلاء لا يتخطى الصدقة ، وورد «الصدقة تمنع سبعين نوعا من البلاء أهونها الجذام
والبرص ، الخطيب عن أنس ، والصدقة تمنع مئة سوء» القضاعى عن أبي هريرة
(ويغتنم) الصدقة (على من رقله القلب) لأنه من علامة أنه رحمه الرب (فهو)
أى رقة القلب (علامة صدق السائل) وقد ورد «لو صدق السائل ما أفلح من رده ،
العقبى في الضعفاء وابن عبد البر في التمهيد من حديث عائشة ، والطبراني نحوه من حديث
أبي أمامة ، والبيهقي عن عائشة «لولا أن السؤل يكذبون ما قدس من ردم لا تردوا
السائل ولو بشق تمر» (ولا يحقر ما عنده) لقوله تعالى : (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك
حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر عظيما) ولقوله تعالى حكاية عن لقمان (يا بني انها انك مثقال
حبة من خردل) الآية قال يحيى بن معاذ : ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا الا الحبة
من الصدقة ، ولقوله سبحانه : (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) فربما يكون خيره عنده
حقيرا ويصير عنده سبحانه عظيما وكبيرا ، فورد «ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة

وَيَحْصُلُ أَنْوَاعُهَا كَأَرْشَادِ الضَّالِّ وَقَرَبَانِ الْمَرْأَةِ لِلتَّعَفُّفِ ،

من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا الا كان الله يأخذها يمينه فيربها كما يرى أحدكم فضيله او فله حتى تبلغ الثمرة مثل احد» البخارى تعليقا ومسلم. والترمذى . والنسائى فى الكبرى واللفظ له وابن ماجه من حديث أبى هريرة « واتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة » متفق عليه من حديث عدى بن حاتم « وتصدقوا ولو بتمرة فانها تسد من الجائع وتطفى الحطيطه كما يطفى الماء النار » ابن المبارك فى الزهد من حديث عكرمة مرسل . ولاحد من حديث عائشة بسند حسن « اشتر نفسك من النار ولو بشق تمرة فانها تسد من الجائع من الدنيا من الشبعان » وللبزار . وأبى يعلى من حديث أبى بكر « اتقوا النار ولو بشق تمرة فانها تقيم العوج وتدفع ميتة السوء وتقع من الجائع موقعها من الشبعان » وقال عليه السلام لا يذر « اذا طبخت مرقه فاكثر ماءها ثم انظر الى اهل بيت من جيرانك فأصحبهم منه بمعروف » رواه مسلم ، وفى رواية العقيل « ردوا هذمة السائل ولو بمثل رأس ذباب » ويقال ان الحسن مر به نخاس ومعه جارية فقال: اترضى فى ثمنها الدرهم والدرهمين قال لا قال فاذهب فان الله رضى فى الجوار العين بالفلس والفلسين واللقمه واللقمتين ، وعن على « كم من حور ما كان مهره الا قبضة من حنطة أو مثله من تمر » العقيل عن ابن عمر ، وكان عليه السلام : « لا يكل خصلتين الى غيره كان يضع طهوره بالليل ويخمر يده وكان يتناول المسكين يده ، الدارقطنى من حديث أنس باسناد ضعيف وابن المبارك فى البر مرسل « ويحصل أنواعها » أى يجتهد فى تحصيل أنواع الصدقة حقيقة وهو ظاهر وحكا « (كارشاد الضال) » أى دلالة على صاحبه اوردته الى يابه فروى الترمذى وغيره عن أبى ذر مرفوعا « تبسمك فى وجه أخيك صدقة وامرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وارشادك الرجل فى الأرض الضلالة صدقة » الحديث او هدايته الى زقاة فلاحمدو الترمذى وصححه من حديث البراء . « من منح منحة ورق او منحة لبن » اوهدى زقاقه فلاحمدو الترمذى كعتاق نسمة أو دلالة عن جهله وضلاله فورد « لان يهدى الله بك رجلا خير لك من حمر النعم » أى من صدقتها « (وقربان المرأة) » أى جماعها « (للتعفف) » أى من اجله أو من اجلها فروى أبوداود عن أبى ذر : « يصبح على كل سلامى من ابن آدم صدقة تسليمه على من لقي صدقة وامره بالمعروف صدقة واماطة الأذى عن الطريق صدقة وبضع اهله صدقة ويجزى عن ذلك كعتان من الضحى قالوا: يا رسول الله احدا نا يقضى شهوته ويكون له صدقة قال: أرأيت لو وضعها فى غير حلها

وَالْعَدْلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ وَالْحَمْلُ عَلَى الدَّابَّةِ وَطِيبُ الْكَلَامِ . وَالْخُطْوَةُ إِلَى الصَّلَاةِ .
وَالِاتِّفَاقُ عَلَى الْعِيَالِ . وَالتَّبَسُّمُ فِي وَجْهِ أَخِيهِ . وَاطِّرَاقُ الْفَحْلِ . وَاعَارَةُ الدَّلْوِ .

الم يكن يأثم؟ وفي رواية النسائي. وابن جبان. وغيرهما عن أبي ذر أيضا « ولك في
جماع زوجتك اجر أرأيت لو كان لك ولد فادرك ورجوت اجره فمات ا كنت تحتسب
به؟ قال نعم قال: أفانت خلقت وانت هديته وانت رزقته؟ قال لا قال فضعه في حلاله وجنبه
حرامه فان شاء الله أحياه وان شاء أماته ولك اجر » (والعدل بين الاثنتين) من الزوجين
وغيرهما فمن أبي هريرة « كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس
تعدل بين الاثنتين صدقة وتعين الرجل على دابته فتحمل عليها أو ترفع عليها متاعه صدقة »
الحديث . احمد والشيخان (ه) (والحمل على الدابة) (ه) لما سبق من الحديث، والمغنى حمل الغير
أومتاعه على دابته أو دابة نفسه (وطيب الكلام) فمن ابن عباس « والكلمة الطيبة تكلم
بها الرجل صدقة ، الطبراني، وفي رواية لمسلم والنسائي عن أبي ذر « فكل تسبيحة صدقة
وكل تحميدة صدقة وكل تهلية صدقة وكل تكبيرة صدقة » الحديث، وتقدم حديث
« اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة » (والخطوة الى الصلاة) فمن
ابن هريرة برواية احمد، والشيخان « وكل خطوة تخطوها الى الصلاة صدقة » (والاتفاق
على العيال) (ه) فمن جابر « ما أتفق المسلم من نفقة على نفسه وأهله الا كتب له بها صدقة ،
الحديث ابن عساكر، وللحاكم في مستدركه عن أنس « ان نفقتك على اهالك وخادمك
صدقة » وفي رواية الخطيب عنه « كل معروف صنعتك الى غنى أو فقير فهو صدقة »،
وفي رواية احمد. وغيره عن أبي امامة « ما اطعمت زوجتك فهو لك صدقة وما اطعمت
ولدك فهو لك صدقة وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة . وما اطعمت نفسك فهو
لك صدقة » (والتبسم في وجه أخيه) وقد تقدم حديث « وتبسمك في وجه أخيك
صدقة » وفي رواية احمد وغيره عن جابر « كل معروف صدقة وان من المعروف ان
تلقى أخاك ووجهك اليه مبسط » وفي رواية له عن أبي ذر « لا تحقرن من المعروف
شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق » (واطراق الفحل) أي من الابل والخيل - يعني
اعارته للضراب وهو زوجه على الاثني - في مسند احمد. والترمذي عن أبي امامة « أفضل
الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله عز وجل أو منية خادم في سبيل الله عز وجل .
(واعارة الدلو) أي ونحوها الداخلة في ذم منعها حيث قال تعالى: (ويمنعون الماعون)

وَالنَّفْعُ يَعْلَمُ. وَغَرَسَ. وَزَرَعَ. وَنَهَرَ. وَبَثَرَ. وَمُصْحَفٌ. وَمَسْجِدٌ. وَتَخْلِيفٌ وَلَدٌ
يَسْتَغْفِرُ لَهُ وَأَفْضَلُهَا فِي الصَّحَّةِ وَلِلْمُحْتَاجِ فَدَرَّهْمٌ مِنْهُ مِثْلُ سَبْعِينَ، وَالْقَرْضُ أَفْضَلُ مِنْهَا
فَهُوَ بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ لَوْ قَوَّعَهُ فِي كَفِّ الْمُحْتَاجِ، وَلَا يَنْذَرُ فَلَعَلَّهُ لَا يَفِي وَنَهَى عَنْهُ *

وقد روى البخاري في تاريخه عن أبي ذرٍّ وأفرادك من دلوك في دلو أخيك صدقة وفي رواية
« ولوان تفرغ من دلوك في إناء المستقى » (والنفع يعلم) أي شرعى فمن أبى هريرة
« أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم » ابن ماجه (وغرس)
فمن أبى الدرداء « من غرس غرسا لم يأكل منه آدمي ولا خلق من خلق الله الا كان له
صدقة » أحمد (وزرع) فمن خلاد بن السائب « من زرع زرعاً فأكل منه طير
أو عافية كان له صدقة » أحمد، والعافية السبع (ونهر. وبثر. ومصحف. ومسجد. وتخليف
ولد يستغفر له) فمن أبى هريرة « اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث الا من
صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » مسلم وغيره (وأفضلها) أي
أفضل الصدقات أن يكون (في الصحة) أي حال العافية، ففى الصحيحين عن
أبى هريرة « أفضل الصدقة وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تميل
حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا الا وقد كان لفلان كذا » (وللمحتاج
فدرهم منه) أي من أجله (مثل سبعين) أي درهما من أجل غير المحتاج ويتفرغ
عليه قوله (والقرض أفضل منها) أي من الصدقة (فهو) أي القرض (بثمانية
عشر) أي درجة زائدة على الصدقة التي درجتها عشرة (لوقوعه في كف المحتاج)
كما ورد « دخلت الجنة فرأيت على بابها الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر فقلت:
يا جبريل كيف صارت الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر قال لأن الصدقة تقع في يد
الفنى والفقير والقرض لا يقع الا في يد من يحتاج اليه ، الطبراني عن أبى امامة
(ولا يندر) أي الأولى ان لا يندر فيجب عليه (فله لا يفي) بنذره أو يفي
ولكن مع كرهه (ونهى عنه) ففى الصحيحين عن ابن عمر أنه عليه السلام نهى
عن النذر، ومحملة على أنه من فعل البخل اذا السخى اذا أراد أن يتقرب الى الله تعالى
استعجل فيه وأتى به في الحال ولم يتركه الى الاستقبال ، وفي مسلم والترمذي والنسائي
عن أبى هريرة مرفوعا « لا تنذروا فان النذر لا يفي عن القدر شيئا وانما يستخرج به
من البخل » وورد قال الله تعالى : « لا يأتى ابن آدم النذر بشئ » لم أكن قد قدرته

ولكن يلقه النذر الى القدر وقد قدرته له هو شيء استخرج به من البخيل فيوسى عليه ما لم يكن يوسى عليه من قبل ، أحمد البخارى والنسائى عن أبى هريرة وأما ما مر في آداب الدعاء من الترغيب في النذر فمحمول على ما إذا كان في الأعمال الصالحة ، والنهى عن النذر ههنا محمول على النذر في المال لمظنة عدم الوفاء في المال بخلاف النذر في الأعمال فالغالب فيه الوفاء في الاستقبال ، ثم اعلم أنه يذنب للقباض أمور ، منها أن يفهم أن الله سبحانه أوجب صرف الزكاة ونحوها الى الفقير ليكفى هوومه ويجعلها هما واحدا هم دينه ، وقد أكثر الله عز وجل الأموال ووضعها في أيدي عباد من العمال والبطل لتكون آلة لهم في دفع حاجاتهم ووسيلة لتفرغهم الى طاعاتهم فنهى عن ابتلاء بالمال وجعله عليه قننة وبلية فانفق في متن الخطر ومنهم من أحبه لحماه الدنيا وما يتعلق بها من الحذر كما يحمى الشقيق مريضه ما في أكله من الضرر فيزوى عنه فضولها وقد ر له حصولها وساق اليه قدر حاجته على يد الاغنياء ليكون شغل الكسب والتعب في الجمع والحفظ عليهم مع غاية من العناء وقادته منصبه الى الفقراء مع نهاية من الهناء ليتجددوا لعبادة المولى والاستعداد لزاد المعاد الى العقبى ، فلا يصرف عنهم فضول الدنيا ، حتى الفقير أن يعرف قدر نعمة الفقر ويتحقق أن فضل الله عليه فيما زواها أكثر مما أعطاه فلما أخذ ما يأخذ من الله سبحانه رزقا له وعونا على الطاعة فإن استعان به على المعصية كان كافرا للنعمة مستحقا للطرده واللينة ، ومنها أن ينظر فيما يأخذ فإن لم يكن من جل تورع عنه لقوله سبحانه : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) فلا يأخذ من أموال من أكثر كسبه الحرام الا اذا ضاق عليه الأمر وكان ما يسلم اليه لا يعرف له مال كما معينا فله أن يأخذ بقدر الحاجة ، ومنها أن يتوقع مواقع الريه والشبهة في مقدار ما يأخذ ولا يأخذ الا اذا تحقق له انه موصوف بصفة الاستحقاق وحينئذ يأخذ ما يتم به كفايته من وقت أخذه الى سنة فهذا أقصى ما يرخص فيه من حيث أن رسول الله ﷺ : « ادخر لعياله قوت سنة ، متفق عليه من حديث عمره » كان يعزل نفقة أهله سنة ، وللطبراني في الأوسط من حديث أنس : « كان اذا ادخر لأهله قوت سنة تصدق بما بقي ، فاذا اقتصر على حاجة شهر أو يوم فهو أقرب للتقوى في حق الأقرباء ومذاهب العلماء في قدر المأخوذ بحكم الزكاة والصدقة مختلفة ، فمن مبالغ في التقليل الى حد أوجب الاقتصار على قوت يومه وليلته وتمسك بما روى سهل بن الحنظلية انه عليه السلام « نهى عن السؤال مع الفنى فقال « غذاؤهم وعشاؤهم » أبو داود . وابن حبان ، وهو محمول عند الجمهور على السؤال لاني جميع

﴿البَابُ الثَّالِثُ فِي الصَّوْمِ وَكَسْرِ الشَّهْوَةِ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَرَدَّ «الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ»

الأحوال لأن لفظ الحديث «من سأل وله ما يغنيه فأنما يستكثر من جمر جهنم» وقال آخرون: يأخذ على قدر حد الغنى وحد الغنى نصاب الزكاة أذ لم يوجب الله عز وجل الزكاة إلا على الأغنياء فقالوا: لأن يأخذ لنفسه ولكل واحد من عياله نصاب زكاة وبالنسبة آخرون في التوسع فقالوا: لأن يأخذ مقدار ما يشتري به ضيعة فيستغنى بها طول عمره أو يهيم به بضاعة ليتجر فيها ويستغنى لأن هذا هو الغنى حتى ذهب قوم إلى أن من افتقر فله أن يأخذ ما يعود به إلى مثل حاله ولو عشرة آلاف درهم إلا إذا خرج عن حد الاعتدال والله أعلم بالأحوال، وقد ورد «ما المعطى من سعة بافضل اجرا من الذي يقبل من حاجة» ابن حبان. والطبراني من حديث أنس: ومنها أنه يأخذ ما يعطى له حال الخلاء ولا يأخذ في الملا فقد دفع رجل إلى بعض العلباء شيئا ظاهرا فرده إليه ودفع إليه آخر شيئا سرا فقبله فقبل له في ذلك فقال: إن هذا عمل بالآداب فقبلته وذلك إساءة أدبه في عمله فردته وأعطى رجل بعض الصوفية شيئا في الملا فرده فقال له: لم ترد على الله تعالى ما أعطاك؟ فقال: إنك أشركت غير الله حيث لم تقنع بعين الله فرددت عليك شركك، وقبل بعض العارفين في السر شيئا كان رده في العلانية فقبل له في ذلك قال: عصيت الله في الجهر فلم أكن لك عوناً على المعصية واطعته بالاختفاء فاعتبتك على برك، فقال الثوري: لو علمت أن أحدهم لا يذكر صلاته ولا يتحدث بها لقبلتها، وأيضاً في إظهار الأخذ ذل وإمتهان وليس للمؤمن أن يذل نفسه، وأيضاً للاحتراز عن شبهة الشر كلفورده من أهدي إليه هدية وعنده قوم فهم شر كأقوه فيها، العقيلي وابن حبان في الضعفاء والطبراني في الإرسط والبيهقي من حديث ابن عساكر قال الفضلي: لا يصح في هذا المتن حديثه، وأما العارف فلا نظر له إلا إلى الله عز وجل والسر والعلانية في حقه واحد واختلاف الحال شرك في التوحيد والتوفيق منه سبحانه والتأييد.

﴿البَابُ الثَّالِثُ فِي الصَّوْمِ وَكَسْرِ الشَّهْوَةِ﴾

أي الذي هو مراد القوم (بسم الله الرحمن الرحيم ورد الصوم) أي فرضه ونفله (ل) أي مختص لاجلي لا يتصور كونه لغيري (وأنا أجزي به) بصيغة الفاعل وقيل

أَيَّ جَزَائِهِ لَقَانِي أَوْ مَعْرِفَتِي ، وَأَنَا خَصَّ الصَّوْمُ بِالْإِضَافَةِ لِأَنَّهُ خَلَقَ صَمْدِي
أَوْ عَمِلَ سَرِيٍّ أَوْ قَهَرَ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الْمَاعِلَةِ *

بالمفعول ففي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى : « كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لي وانا اجزي به » وفي رواية لهما عنه « كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لي وانا اجزي به » وانما قال : وانا اجزي به مع ان جزاء كل العبادات منه تعالى اشارة الى عظم ذلك الاجر لان الكريم اذا تولى بنفسه اقتضى ذلك سعة الجزاء و كأنه لم يذكر ما يجزي به لكثرة يومى اليه قوله تعالى : (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) وقد ورد « الصوم نصف الصبر » أخرجه الترمذى وحسنه « والصبر نصف الايمان » أبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود بسند حسن (اي جزاؤه لقائي) يعنى رؤيتى فى العقبى (اومعرفتى) أى فى الدنيا ولا منع من الجمع (وانما خص الصوم بالاضافة) أى اللامية مع ان كل عبادة مختصة له سبحانه (لانه) من بين العبادات (خلق صمدى) فان الاستغناء من الاكل والشرب والجماع من الصفات الصمدية والنوعوت الاحدية ، و كان الصائم متخلقا بذلك الخلق من اخلاق الله ، وروى تحلقوا باخلاق الله ، وقد قالوا : كل اسم من اسمائه سبحانه للخلق الا اسم الجلالة فانه للخلق فالاضافة تشريفية كناية الله وبيت الله وانما قال : انا اجزي به مع ان جزاء كل العبادات منه سبحانه اشارة الى عظم ذلك الاجر به لان الكريم اذا وعد ان يتولى شيئا بنفسه اقتضى ذلك عظمته ، و كأنه لم يذكر ما يجزي به لكثرة اوقات ما يشير اليه قوله تعالى : (فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون) من اخفاء الاعمال ، وحديث « اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » (اوعمل سرى) هـ فانه قصد قلبي مع ترك المفطر الصورى والملائكة الكتبة لا يطلعون على ما لا عمل فيه فهو سرين العبد وربه بحيث لا يطلع عليه غيره (اوقهر النفس والشيطان الذى هو) أى قهرهما (اصل المعاملة) هـ فان مدار المعاملة على مخالفتها ومواقفة الله ورسوله فى حكمهما ، وايضا كما ان النفس والشيطان مقهوران مغلوبان فى قبضة الله سبحانه يكونان مقهورين مغلوبين ايضا فى قبضة الصائم فصار الصائم حيثئذ متخلقا بخلق الحق فى الجملة ولو كان وصفه سبحانه بنعت الدوام ، ومن هنا ورد « نوم الصائم عبادة »

وَأَذَى رُبِّهِ الْكَفَّ عَنِ الشَّهَوَتَيْنِ وَهُوَ مَنَاطُ الْجَوَازِ عَنِ الْأَثْمِ وَهُوَ
مَنَاطُ الْقَبُولِ فَرَدَّ « خَمْسٌ يَفْطُرْنَ الصَّائِمَ الْكَذِبُ وَالْغِيَةُ وَالنِّمَةُ وَالْيَمِينُ
الْكَاذِبَةُ وَالنَّظَرُ بِشَهْوَةٍ » *

أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس ، ولخولف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك
يقول الله تعالى : إنما يدع شهوته وطعامه وشرابه من أجل الصيام لي وأنا اجزي به ،
متفق عليه من حديث أبي هريرة وهو موعود ببقائه سبحانه في جزاء صومه إذ ورد
للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ، متفق عليه أيضا ، وفي الأحياء
أن الصوم قهر لعدو الله فإن وسيلة الشيطان الشهوات المشغلة عن العبادات وإنما
تقوى الشهوات بالاكل والشرب وسائر اللذات ، ولذا قال عليه السلام : « ان الشيطان
ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع » (واذنى ربه) أي مراتب
الصيام وهو الجواز اعم من أن يكون مقبولا أم لا ناقصا أو كاملا وهو مقام الدوام
(الكف عن الشهوتين) أي الامتناع عن شهوتي البطن والفرج فوقته مقرونا
بالنية المعتبرة المذكورة في محله (وهو مناط الجواز) أي متعلق جواز الفتوى في
ظاهر شرع الدنيا وهو صوم العموم (ثم كف الجوارح) أي منع الاعضاء من العين
والاذن واللسان وسائر الاعضاء والأركان (عن الأثم) أي مطلق العصيان (وهو
مناط القبول) لقوله تعالى : (إنما يتقبل الله من المتقين) وهو صوم الخصوص
(فوردهم خمس) أي خصال (يفطرون الصائم) بتشديد الطاء أي يجعلونه مفطرا حكما
لاحقيقة (الكذب ، والغية ، والنميمة ، واليمين الكاذبة ، والنظر بشهوة) الأزدى في
الضعفاء من رواية جابر عن أنس وقول الحجة في الأحياء جابر تصحيف ، وقال أبو حاتم
الرازي : هذا كذب أقول : لكن يقويه رواية الديلمي في مسند الفردوس عن أنس ، ثم
اعلم ان حفظ اللسان عن الهذيان والزامه السكوت أو شغله بالذكر وتلاوة القرآن
هو كال صوم الانسان عند الاعيان ، وقد روى ليث عن مجاهد خصلتان تفسدان الصوم
الغية والكذب ، وقال سفيان : الغية تفسد الصوم ، وورد : إنما الصوم جنة فإذا كان
أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل أنى صائم « متفق عليه
من حديث أبي هريرة ، وجاء في الخبر وان امرأتين صامتا على عهد رسول الله ﷺ
فأجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا فبعثنا الى رسول الله ﷺ

« كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ إِلَّا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ وَهُوَ الْمُفْطَرُ بِالْحَرَامِ، ثُمَّ كَفَّ الْقَلْبَ عَمَّا سِوَاهُ تَعَالَى وَهُوَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ، وَحَقُّهُ أَنْ يَخَافَ الرَّدَّ وَيَرْجُو الْقَبُولَ؛

في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال عليه السلام : قل لهما : قِيَّافِهِ مَا أَكَلْتُمَا فَقَاتِ احدهما نصفه صلى الله عليه وسلم عيطا ولما عريضا وقامت الأخرى مثل ذلك حتي ملأناه فخرجت الناس من ذلك فقال عليه السلام : هاتان صامتا عما أحل الله سبحانه لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما فقدت احدهما الى الأخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما أكلتا من لحوم الناس » أحمد من حديث عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسند فيه مجهول وكذا حكم غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر الى كل ما يعرف وينكر والى كل ما يشغل القلب ويلهى عن ذكر الرب فورده النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفا من الله عز وجل آتاه الله سبحانه ايمانا يجدها له في قلبه ، الحاكم وصحح استاده من حديث حذيفة وكذا حكم كف السمع عن الاصغاء الى كل ما يكره من لغو ولهو ، وقد ورد (والذين هم عن اللغو معرضون) والمغتتاب والمستمع شريكان في الاثم كذا في الاحياء وهو غريب نعم للطبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف « نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النية وعن الاستماع الى الغيبة » (كم من صائم ليس له الا الجوع والعطش) النسائي وابن ماجه من حديث اب هريرة (وهو المفطر بالحرام) وقيل : المرتكب للآثم كالكذب والغيبة وسائر الآثام (ثم كفف القلب عما سواه تعالى) أي عما عدا ذكر الرب وما يتعاق به (وهو) أي هذا النوع من الصوم (للأنبياء والأولياء) وهم خصوص الخصوص وفصوص الفصوص، وتوضيحه أن يصوم قلبه ولبه عن المهم الدنية والافكار الدنيوية ويكفه عن ما سوى الله بالكلية ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر في غير صفات الله وآياته ومصنوعاته واليوم الآخر ومقاماته والفكر في أمر الدنيا وشهواته ولهواته لإلادنيا تراد للدين وضرورياته فان ذلك زاد الآخرة ومقدماته حتى قال ارباب القلوب : من تحركت همته بالتصرف في نهاره بتدبير ما يستعمله في افطاره كتبت عليه خطيئة من اوزارها فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله وكرمه وقلة اليقين برزقه ووعده فينبغي ان يكون بحال يصدق ان يقال في حقه (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) (وحقه) أي الصوم على الصائم (ان يخاف الرد ويرجو القبول)

وَيَقُولُ لِمَنْ قَاتَلَ أَوْشَاتِمَ أَيْ صَائِمٌ فَهُوَ مَأْثُورٌ *

فيكون قلبه بعد الانظار متعلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدري أيقبل صومه فهو من المقر بين أو يرد عليه فهو من الممقوتين؟ وليكن كذلك في آخر كل عبادة يفرغ منها ، وروى عن الحسن بن أبي الحسن انه مر بقوم يوم العيد وهم يضحكون فقال: ان الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق اقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا ، فالحجب كل العجب للضحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون المسارعون وخاب فيه المبطلون المدعون اما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن بطاعته واحسانه والمنيء باساءته وعصيانه اى لكان سرور المقبول يشغله عن اللعب وحسرة المردود تسد عليه باب الضحك ، وعن الاحنف بن قيس انه قيل له : انك شيخ كبير وان الصيام يضعفك فقال : انى اعدله سير طويل والصبر على طاعة الله سبحانه وفي بابيه اهون من الصبر على عذاب الله وحجابه ، فعلماء الظاهر يعنون بالصحة الجواز والحصول وعلماء الآخرة يعنون بها القبول والقبول الوصول الى المقصود والمأمول ، ومن هنا قال أبو الدوداء : يا حبذا نوم الاكياس وفطرم كيف يعيرون صوم الحماة وسهرهم ولذرة من عبادة ذوى التقوى واليقين ارجح من امثال الجبال من عبادة المغترين ، ولذا قال العلماء : كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم هـ فالفطر الصائم هو الذى حفظ جوارحه عن الآثام ويأكل ويشرب من الحلال دون الحرام ، والصائم المفطر هو الذى يجوع ويعطش في الايام ويطاق جوارحه في الآثام (ويقول) أى في جنانه او بلسانه (لمن قاتل) اى جادل أو ضارب او خاصم (أوشاتم انى صائم) أى فانا نمسك عمالا يليق به من الاحكام وفيه تنبيه نبيه على أن الشخص اذا علم من صاحبه عمل الصيام أن لا يتعرض له من كلام الخصام ويشير اليه قوله تعالى : (فاما ترين من البشر أحداً فقولى إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا) (فهو مأثور) كما تقدم ، وقد ورد « انما الصوم أمانة فليحفظ أحدكم امانته » الخراطى في مكارم الأخلاق من حديث ابن مسعود في حديث الأمانة في الصوم واسناده حسن ، ولما تلا عليه السلام قوله تعالى : (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) وضع يده على سمعه وبصره فقال : السمع أمانة والبصر أمانة ، كذا في الاحياء قال العراقي : أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة دون قوله السمع أمانة ، ثم لولا أن الصوم أمانة لما قال عليه السلام : « فليقل انى صائم » أى انى أودعت لسانى لاحفظه عن

وَلَا يُسَالُّ عَنْهُ لِأَنَّ الْمُسْؤُلَ إِنَّمَا أَقْرَأَ ظَهَرَ وَأَنْ أَنْكَرَ كَذَبَ وَإِنْ سَكَتَ
أَسْتَحَقَّرَ . وَإِنْ أُحْتَالَ لِلدَّفَاعَةِ تَعَبَ ، وَلَا يُكْثَرُ الْأَكْلُ تَحَامِيًّا عَنِ الْكَسَلِ
فِي التَّهَجُّدِ وَيُظَلَّنُ سِرَّهُ وَهُوَ قَهْرُ النَّفْسِ ، وَطَرِيقُهُ مَعْرِفَةُ فَوَائِدِ الْجُوعِ

الاشتغال بك فكيف أطلقه بجوابك (ولا يسأل) بصيغة المجهول (عنه) أى
عن صومه أو عن حاله بأن يقال انك صائم أم لا فانه يوجب على كل تقدير اشكالا
(لأن المسؤل ان أقر أظهر) وربما يفرع عليه الرياء (وان أنكر كذب) وهو
أعظم البلاء (وان سكت استحققر) أى المسؤل للسائل يسؤاله فيما استحضروا ترتيب
عليه الجفاء (وان احتال للدفاعه تعب) أى فيما تفكر وتدبر ووقع في العناء ، وورد
ولا يكذب الكاذب الا من مهانة نفسه عليه ، الدليلى عن أبى هريرة مرفوعا (ولا
يكثُر الأكل) أى حال الافطار بحيث يمتلئ فإعاءه أبفض الى الله من بطن بملا
من الحلال فقد ورد « ماملا أدى إعاءه شرا من بطن بحسب ابن آدم أكلات يقمن
صلبه فان كان لا محالة قلتك لطعامه وثلك لشرا به وثلك لنفسه » أحمد . والترمذى .
وابن ماجه والحاكم عن المقدم بن معدى كرب ، وأكلات بضمين لقبات فى رواية
(تحاميا عن الكسل) أى فى الطاعة ، وقد ورد « أعوذ بك من الكسل ، لاسما
(فى التهجد) لما تقدم من أنه اذا أكثر الأكل أكثر الشرب واذا أكثر الشرب أكثر
النوم واذا أكثر النوم ضيع عمره وفسد أمره وينبغى أن لا يكثُر النوم فى النهار أيضا
ليحس أثر الجوع والعطش والا فتقل تيجته وثمرته لاسما مع وجود غفلته ، وعن
بعض الحكماء خمسة من الأشياء ابتلى الناس بها و كان هلاكهم فيها أولها حب الشبع
وفيه قساوة القلب والثانى حب النوم وفيه نقصان العمر والثالث حب الراحة وفيه
الافلاس والرابع حب المال وفيه الحساب الطويل فى المال والخامس حب التناوب وفيه ذهاب
الثواب وابطال الاعمال (وبطلان سره) أى وتحاميا عن بطلان فائدة الصوم
ومنفعة أمره (وهو قهر النفس) أى اذلالها للاقتياد فيما خلقت لأجله والافكيف
يستفاد من الصوم قهر الشيطان وكسر النفس وتقليل الشهوة اذا تدارك الصائم عند
افطاره ما فاتته فى نهاره ، ومن جعل بين قلبه وبين ربه مخلة من الطعام فهو محجوب
عن شريف المقام ولطيف المرام (وطريقه) أى طريق تحصيل الصوم فى مذهب
القوم (معرفة فوائد الجوع) فقد قيل : الجوع عز ظهه والشبع ذل كله ، وورد

وَهِيَ صَفَاءُ الْقَلْبِ فَوَرَدَ « مَنْ أَجَاعَ بَطْنَهُ عَظُمَتْ فِكْرَتُهُ وَفُظِنَ قَلْبُهُ » ،
 وَرَقَّتْهُ فَوَرَدَ « مَنْ شَبِعَ وَنَامَ قَسَا قَلْبُهُ » وَالْإِسْتِلْذَازُ بِالطَّاعَةِ . وَالْإِنْكَسَارُ .
 فَالْبَطَرُ سَبَبُ الْمَعْصِيَةِ . وَالْعَقْلَةُ .

« صمت الصائم تسبيح ونومه عبادة ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف » الدليلي
 عن ابن عمر ؛ وقال بعضهم : « اخترت صوم الدهر لما سألت ستة نفر عن ستة أشياء
 فاجابوا بجواب واحد سألت الاطباء عن أشفى الادوية فقالوا : الجوع وقلة الأكل
 وسألت الحكماء عن أعز الأشياء على طلب الحكمة ؟ فقالوا : الجوع وقلة الأكل
 وسألت العباد عن أنفع الأشياء في العبادة قالوا : الجوع وقلة الأكل وسألت الزهاد
 عن أقوى الأشياء على الزهادة ؟ قالوا : الجوع وقلة الأكل وسألت العلماء عن أفضل
 الأشياء على حفظ العلم وفهمه ؟ قالوا : الجوع وقلة الأكل وسألت الملوك عن أطيب
 الأدام والذ الطعام قالوا : الجوع وقلة الأكل (وهي) أى فوائده ثلاثة عشر
 (صفاء القلب) أى ضياؤه وبهاؤه وقبوله لدوام ذكر الرب (فورد من أجاع
 بطنه عظمت فكرته وفظن قلبه) أى وكبرت همته وقلت شهوته وعدمت نهمة ،
 والحديث لم أجده مرفوعا وإنما قال لقمان لابنه : يا بني إذا امتلأت المعدة نامت
 الفكرة وخرست الحكمة وفترت الاعضاء عن العبادة ، وقد ورد « ان من السرف
 أن تأكل كل ما اشتيت » ابن ماجه عن أنس ، وفي رواية البيهقي عن عائشة « أكثر
 من أكلة كل يوم سرف ، وعن سليمان « أن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً
 يوم القيامة » ابن ماجه . والحاكم ، ومن حديث ابن عباس « أن أهل الشيع في الدنيا هم
 أهل الجوع في الآخرة » الطبراني ، وعن يحيى بن معاذ يامعشر الصديقين جوعوا
 أنفسكم لوليمة الفردوس فإن شهوة الطعام على قدر الجوع (ورقته) أى ورقة القلب
 وتأثره بذكر الرب (فورد من شبع ونام قسا قلبه) لم أعرفه بهذا اللفظ نعم ورد
 « أذ يوا طعامكم بالصلاة والذكر ولا تناموا عليه فتفسد قلوبكم ، أبو نعيم وغيره ،
 ثم يؤخذ بالمفهوم فيفيد أن من جاع وسهر رق قلبه (والاستلذاذ بالطاعة) أى التلذذ
 بالعبادة كما يعرفه أهل الإرادة (والانكسار) أى الذل الحاصل من مقام الافتقار
 (فالبطر سبب المعصية والغفلة) والفقر باعث التوبة والرجوع الى الحضرة ، وقد
 ورد « عليكم بالصوم فإنه محسمة للعروق ومذهبة للآثر ، أبو نعيم في الطب عن

وَذَكْرُ عَطَشِ الْعَرَصَاتِ . وَجُوعُ الْجَحِيمِ . وَكَسْرُ شَهْوَةِ الْفَرَجِ فَاسْتِلاؤُهَا
بِالشَّبَعِ وَدَفْعُ النَّوْمِ فَهُوَ يَكُلُ الطَّعْمَ وَيَضِيعُ الْعُمَرَ وَيَفُوتُ الْقِيَامَ وَالتَّهَجُّدَ .
وَيَسِّرُ الْمَوَاطِبَةَ عَلَى الطَّاعَةِ لِحَقَّةِ الْبَدَنِ . وَالْفَرَاغَ عَنِ الْإِهْتِمَامِ بِالتَّحْصِيلِ .
وَالْأَعْدَادَ . وَالْأَكْلَ . وَالْفَرَاغَ . وَدَفْعَ الْأَمْرَاضِ الشَّاغِلَةِ عَنْهَا فُورِدَ « الْمَعْدَةُ
يَبْتَ كُلُّ دَاءٍ » وَخَفَةُ الْمُؤْنَةِ .

شداد بن أوس ﴿ وذكر عطش العرصات ﴾ أي موقف القيامة بحيث تكون الشمس
قريبة من رأسه قدر القامة ، وفي الخبر ﴿ يوضع للصائم مائدة يوم القيامة من ذهب يأكلون
منها والناس ينظرون ﴾ أبو الشيخ ، والدبلي عن ابن عباس ﴿ وجوع الجحيم ﴾ كما
قال تعالى : ﴿ ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع ﴾ وقد ورد
« الصوم يبعد من جر السعير » الطبراني عن أنس ﴿ وكسر شهوة الفرج فاستيلاؤها
بالشبع ﴾ ولذا ورد « من استطاع منكم أن يتزوج فلitzزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
فانه له وجاء » متفق عليه من حديث ابن مسعود ﴿ ودفع النوم ﴾ أي في الجملة ﴿ فهو ﴾
أي النوم الكثير ﴿ يكل الطبع ﴾ أي يجعله كلاً في فهم الكلام ﴿ ويضيع العمر ﴾
بقدر المنام ﴿ ويفوت القيام ﴾ بمقاصد المرام ومراسد المقام ﴿ والتهجّد ﴾ وهو
القيام والناس نيام ﴿ ويسر المواظبة على الطاعة لحقة البدن ﴾ المستلزمة للمواظبة
على العبادة كما يعرفه أرباب السعادة ﴿ والفراغ عن الإهتمام بالتحصيل ﴾ أي تحصيل
الكثير فان أمر القليل يسير ﴿ والاعداد ﴾ أي تهمة ما يحتاج للاكل من نحو الطبخ
والنفخ ﴿ والاكل ﴾ أي نفسه من الفعل ﴿ والفراغ ﴾ بالجر أي والفراغ عن
الفراغ من قضاء الحاجة الانسانية ﴿ ودفع الامراض الشاغلة عنها ﴾ أي عن
العبادة الكاملة ﴿ فورد المعدة ﴾ بفتح فكسرو بكسر فسكون ﴿ بيت كل داء ﴾ أخرج
الخلاد من حديث عائشة مرفوعاً بلفظ « والازم دواء والمعدة بيت الداء وعودوا
بدنا ما اعتاد » ذكره السيوطي ، والازم الحمية . وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت عن
وهب بن منبه قال : اجتمع الاطباء على أن رأس الطب الحمية قلت : واجتمعت
الحكماء على أن رأس الحكمة الصمت ﴿ وخفة المؤنة ﴾ فانها مطلوبة في مقام

وَالْاَكْتِفَاءُ بِالْقَلِيلِ . فَطَلَبُ الزِّيَادَةِ يُورِثُ الْمَذَلَّةَ . وَتَحْصِيلَ الْحَرَامِ
وَالشُّبْهَةِ ، وَإِمْكَانُ الْإِثَارِ بِالْفَاضِلِ لِيَكُونَ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ التَّقْلِيلُ
بِالتَّجْرِيدِ إِلَى مَا يَحْصُلُ بِهِ الْقَوَامُ وَأَنْ لَمْ يُطَقْ فَلَا كُلُّ بَعْدِ صَدَقِ الشُّهْوَةُ ، وَيُعْرَفُ
بِأَنْ لَا يَنْتَظِرَ الْإِدَامَ . أَوَّلَا يَقَعُ الذُّبَابُ عَلَى الْبُرَاقِ . وَالتَّرْكَ مَعَ بَقَائِهِ ، وَالْأَصُوبُ
الْاَكْتِفَاءُ بِمَا يَقْوَى عَلَى الْعِبَادَةِ فَهُوَ الْمَأْثُورُ . وَهُوَ يَخْتَلِفُ بِحَسَبِ الْأَحْوَالِ ، أَمَّا
الْوَقْتُ فَكَانُوا يَطُورُونَ

المعونة ﴿ والاكْتِفَاءُ بِالْقَلِيلِ ﴾ فإن الكثير قل ان يكون حلالا ولحديث وقليل
يكفيك خير من كثير يطغيك، ﴿ فطلب الزيادة يورث المذلة ﴾ أى فى كسبها وتحصيل
الحرام ﴿ بسببها ﴾ والشبهة ﴿ أى بلا شبهه فى حبها ﴾ وإمكان الايثار بالفاضل ﴿
أى الزائد على قدر كفايته وفق قناته ﴾ لىكون فى ظله ﴿ أى ظل ما ينفقه فى سبيل
الله ﴾ يوم القيامة ﴿ فروى ﴾ ان الرجل فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس القضاى
عن عقبه بن عامر ء ان ظل المؤمن يوم القيامة صدقته ، ابن زنجويه عن بعض
الصحابه ﴿ ثم التقليل بالتدريج الى ما يحصل به القوام ﴾ وهو طريق رياضة المشايخ
الكرام ، وعن بعضهم ان مما يعين على الجوع يا صمد من غير شىء ولا شىء كمشله
ثلاثمائة وستين مرة وهو عجيب مجرب غريب ﴿ وان لم يطق ﴾ أى التقليل وهو الانسب
أو ما يحصل به القوام وهو الاقرب ﴿ فالاكل بعد صدق الشهوة ﴾ أى تحقق الرغبة
﴿ ويعرف ﴾ الصدق ﴿ بان لا ينتظر الادام ﴾ بعد حضور الخبز فى المقام ﴿ ولا يقع
الذباب على البراق ﴾ فانه علامة عدم بقاء مادة الطعام فى معدته بالاتفاق واما اذا كان
يشتهى خبزا مخصوصا أو مع الادام فهو كاذب فى جوعه واما الجوع المفرط ففسد
للفكرة ومعدللخالات المنكرة ﴿ والترك ﴾ بالرفع أى ترك الاكل ﴿ مع بقاءه ﴾ أى
بقاء الميل فى اثنائه ﴿ والاصوب ﴾ أى الاقرب الى الصواب فى هذا الباب ﴿ الا كفاء بما
يقوى على العبادة ﴾ فانها هى المقصودة من اولى الالباب ﴿ فهو المأثور ﴾ عن الجمهور
﴿ وهو ﴾ أى ما يقوى ﴿ يختلف بحسب الاحوال ﴾ وكذا ابتغوا من رجلة الرجال
﴿ اما الوقت ﴾ أى قدر زمن الجوع والتقليل ﴿ فكانوا ﴾ أى بعض السلف ﴿ يطورون ﴾

يَوْمَيْنِ فَصَاعِدًا إِلَى خَمْسِينَ، وَالْاِقْتِصَادُ هُوَ الْأَكْلَةُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَهُوَ
الْوَسْطُ الْمَرْوِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فُورِدَ « أَنْ أَكَلْتَيْنِ فِي يَوْمٍ مِنَ السَّرَفِ »
وَالْأَحَبُّ التَّسْحِرُ بِهَاتِيهِجِدْ عَلَى فَرَاغِ الْمَعْدَةِ . وَيَتَقَوَّى عَلَى الصَّوْمِ وَهُوَ الْمَرْوِيُّ
وَأَنْ مَنَعَ الْحَضُورَ يَفْطُرُ بِنِصْفٍ وَيَتَسَحَّرُ بِأَخْرِ اسْتِعَانَةٍ عَلَى الطَّاعَتَيْنِ

يَوْمَيْنِ فَصَاعِدًا (إِلَى خَمْسِينَ) يَوْمًا وَهَذَا دَرَجَةُ أَرْبَابِ كَمَالِ الْاجْتِهَادِ
(وَالْاِقْتِصَادُ) فِي الْإِكْلِ بِحَسَبِ الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ لِأَكْثَرِ الْعِبَادِ مِنَ الزَّهَادِ وَالْعِبَادِ (وَهُوَ
الْاَكْلَةُ فِي الْيَوْمِ) أَنْ لَا يَكُنْ صَائِمًا (وَاللَّيْلَةِ) حِينَ أَفْطَارِهِ (وَهُوَ الْوَسْطُ الْمَرْوِيُّ عَنْهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَيْ فِي بَعْضِ الْمَقَامِ، وَفِي الْخَبَرِ إِذَا تَعَدَّى لَمْ يَتَعَشَّ وَإِذَا تَعَشَّى لَمْ يَتَغَدَّ، أَبُو نَعِيمٍ
فِي الْحَلِيقَةِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ (فُورِدَ أَنْ أَكَلْتَيْنِ فِي يَوْمٍ مِنَ السَّرَفِ) وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا أَخْرَجَهُ
الْبَيْهَقِيُّ وَضَعْفَهُ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : دَرَأَ فِي النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ أَكَلْتُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ فَقَالَ
يَا عَائِشَةُ مَا تَحْبِينَ أَنْ يَكُونَ لَكَ شُغْلُ الْإِفْجُوفِ أَكَلْتُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ مِنَ الْإِسْرَافِ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ، وَفِي رِوَايَةٍ أُيْضًا يَا عَائِشَةُ اتَّخَاذَكَ الدُّنْيَا يَبْطِنُكَ أَكْثَرُ مِنْ أَكْلِكَ كُلِّ يَوْمٍ
سَرَفٍ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ، أَلَا إِنَّ الْمَعْرُوفَ فِي شَمَائِلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ غَالِبِيًّا كُلَّ مَرَّةٍ
الْمَعْبُورِ عَنْهُ بِالْفِدَاءِ وَالْعِشَاءِ، وَفِي الصَّوْمِ الْفُطُورُ وَالسَّخُورُ الْمُسَمَّى بِالْفِدَاءِ الْمُبَارَكِ فِي
الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ وَهُوَ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ فِي حَقِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا
بَكْرَةً وَعَشِيًّا) وَهُوَ الطَّرِيقَةُ الْخَفِيفَةُ السَّهْلَةُ فَالْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى أَكَلْتَيْنِ مُشْبَعَتَيْنِ أَوْ عَلَى
أَكَلْتَيْنِ فِي نَهَارٍ أَوْ لَيْلَةٍ (وَالْأَحَبُّ التَّسْحِرُ بِهَا) أَيْ بِتِلْكَ الْأَكْلَةِ أَنْ كَانَ يَكْتَفِي
بِهَاتِهِجِدْ أَوَّلِي مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلَةِ لِتَهْجِدَ عَلَى فَرَاغِ الْمَعْدَةِ وَيَتَقَوَّى عَلَى الصَّوْمِ وَهُوَ الْمَرْوِيُّ
أَيْ مَعَ انْقِصَامِ الْأَكْلَةِ أَوَّلَ اللَّيْلَةِ وَفِي الْخَبَرِ « تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً » مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ وَاسْتَغْنَوْا بِطَعَامِ السَّحْرِ عَلَى صِيَامِ النَّهَارِ وَبِالْقَوْلِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ هَذَا مَا جَاءَ .
وَالْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقِيلَ الْمَرْوِيُّ هُوَ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ « كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوَاصِلُ
إِلَى السَّحْرِ » وَفِي حَدِيثِ عَاصِمِ بْنِ كَلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ « وَقَالَ : مَا وَاصَلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَصَالِكُكُمْ هَذَا قَطُّ غَيْرَ أَنَّهُ آخِرُ الْإِكْلِ إِلَى السَّحْرِ » (وَأَنْ مَنَعَ) أَيْ الْجَمْعُ
(الْحَضُورُ) بِالطَّاعَةِ مِنَ التَّهَجُّدِ وَغَيْرِهِ (يَفْطُرُ بِنِصْفٍ) هُوَ أَيْ مِنْ قِرْصِهِ أَوْ مِنْ
قَدَرِ عَادَتِهِ فِي حَالِ شَبَعِهِ (وَيَتَسَحَّرُ بِأَخْرِ اسْتِعَانَةٍ عَلَى الطَّاعَتَيْنِ) أَيْ طَاعَةِ الْبَاطِنِ
وَهُوَ الْحَضُورُ فِي مَقَامِ السَّرُورِ وَطَاعَةِ الظَّاهِرِ وَهِيَ الطَّاعَةُ بِالْجَوَارِحِ فَيَقْبِي نُورٌ عَلَى

فَالْجُوعُ الشَّاعِلُ عَنْهُ تَعَالَى مَذْمُومٌ ، وَأَمَّا الْجِنْسُ فَالْأَعْلَى مِنَ الْخَبْزِ الْبَرِّ
الْمَنْخُولُ . ثُمَّ الشَّعِيرُ الْمَنْخُولُ . وَالْبَرُّ الْغَيْرُ الْمَنْخُولُ . ثُمَّ الشَّعِيرُ الْغَيْرُ الْمَنْخُولُ
وَمِنَ الْأَدَامِ اللَّحْمُ

نور ﴿ فالجوع الشاعل عنه تعالى مذموم ﴾ كما أن الشبع الشاعل عنه سبحانه مشؤم
وقد ورد اللهم اني أعوذ بك من الجوع فإنه بش الصنيع . وقد أشار صاحب البردة
الى هذه الزبدة بقوله « قرب مخصة شر من التخم » ﴿ وأما الجنس ﴾ أى جنس
المأكل ﴿ فالأعلى من الخبز البر المنخول ﴾ وفيه سعة ﴿ ثم الشعير المنخول ﴾
وفيه رخصة ﴿ والبر الغير المنخول ﴾ فهو توسط ﴿ ثم الشعير الغير المنخول ﴾
وهوسنة ، وعن ابن عباس أنه عليه السلام « كان بيت الليالى المتابعة طلويا وأهله
لا يجدون عشاء . وكان أكثر خبزهم الشعير » أحمد الترمذى ، وابن ماجه ، وفى الثماني
عن عائشة انها قالت « ما شبع آل محمد ﷺ من خبز الشعير يومين متابعين حتى
قبض رسول الله ﷺ » وفى ثمانى الترمذى عز سهل بن سعد أنه قيل له : أكل عليه
السلام النقى ؟ يعنى الحوارى . فقال سهل : ما رأى عليه السلام النقى حتى لقي الله عز وجل
فقيل هل كانت لكم مناخل على عهدك عليه السلام ؟ قال : ما كانت لنا مناخل فقليل
كيف تصنعون بالشعير ؟ قال : تنفخه فيطير ماطر ثم نعيجه ، لا يقال المنخل بدعة حدثت
بعد رسول الله ﷺ فانا نقول : ليس كل ما ابتدع منياعته بل المنهى عنه ابداع بدعة
مضادة سنة ثابتة فقد تكون بدعة حسنة وقد تكون واجبة وقد تكون مباحة ، ومنها
المنخل فان المقصود منه تطيب الطعام وذلك مباح ما لم ينته الى التمتع المفرط قال تعالى :
(قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) أى المستلذات للخلق
﴿ ومن الادام ﴾ أى والاعلى من الادام ﴿ اللحم ﴾ وقد ورد « سيد طعام أهل
الدنيا وأهل الجنة اللحم » رواه ابن ماجه . وابن أبى الدنيا من حديث أبى الدرداء مرفوعا
وسنده ضعيف لكن له شواهد منها عن على رفعه بلفظ « سيد طعام الدنيا اللحم ثم
الارز » أخرجه أبو نعيم فى الطب النبوى ، وعن صهيب بلفظ « سيد الطعام فى الدنيا
والآخرة اللحم ثم الارز » أخرجه الديلمى من جهة الحاكم ، وعن بريدة أيضا مرفوعا
سيد الادام فى الدنيا والآخرة اللحم وسيد الشراب فى الدنيا والآخرة الماء وسيد الرياحين
فى الدنيا والآخرة الفاغية ، رواه الطبرانى وكذا أبو نعيم لكن بلفظ آخر ، وما يقويه حديث

وَالْحُلُوءُ ثُمَّ الدَّهْنُ ثُمَّ الْمَلْحُ وَالْخَلُّ وَالْمَحْمُودُ الْوَسْطُ فَالطَّرْفَانِ شَاغِلَانِ
فُورِدَ (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) « خَيْرُ
الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا »

و فضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ، أخرجه الترمذى وغيره ، وفي الشائيل انه عليه السلام « أكل الدجاج ولحم جبارى وجنبا مشوية وكان يحب الذراع ويقول : ان أطيب اللحم لحم الظير ، وفي الاحياء عن على كرم الله وجهه من ترك اللحم أربعين يوما ساء خلقه ومن داوم عليه أربعين يوما قسا قلبه (والحلواء) من التمر وغيره فمن عائشة « كان عليه السلام يحب الحلواء والعسل ، رواه أصحاب الكتب الستة » وكان يعجبه الحلو البارد ، كما في الشائيل وأما حديث « المؤمن حلوى والكافر خمرى ، فقال ابن حجر العسقلانى : باطل لا أصل له » وكان يحب الدباء ، كما في الشائيل وغيره عن أنس ، وكان يحب القثاء ، كما رواه الطبرانى عن الربيع بنت معوذ (ثم الدهن) وفي معناه السمن فتدور « كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة ، وفي لفظ « فإنه مبارك » أحمد والترمذى وابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على شرطهما (ثم الملح) فمن أنس مرفوعا « سيد ادامكم الملح » ابن ماجه وأبو يعلى والطبرانى (والخل) فمن عائشة أنه عليه السلام قال : « نعم الادام الخل » الترمذى ورواه مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ « سأل أهله الادام فقالوا ما عندنا الا خل فدعا به فجعل يأكل وهو يقول نعم الادام الخل » وعن أم سعد مرفوعا « نعم الادام الخل اللهم بارك في الخل ، وفي رواية فإنه كان إدام الانبياء من قبلى وفي حديث « لم يفر بيت فيه خل ، رواه ابن ماجه ، وأما حديث « خير خلقكم خل خمركم » فرواه البيهقى في المعرفة عن جابر مرفوعا وقال انه ليس بالقوى (والمحمود الوسط فالطرفان) أى الاعلى والادنى (شاغلان) عن العبادة للتجرد الزاهد وأما المعارف فكل حلال له طيب قال تعالى : (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا) وقال : (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون) (فورد والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا) أى لم يبدوا (ولم يقتروا) أى لم يبخلوا (وكان بين ذلك قواما) ولا شك ان قوام كل قوم بحسب ما يقوم عندهم (خير الأمور أوسطها) رواه البيهقى عن عمرو بن الحارث بلاغا ولعله مأخوذ من قوله

وَالْأَوَّلَى أَنْ لَا يُؤَاطَبَ عَلَيْهِ وَيَتْرَكَ الْمَشْتَهَى قَطْعًا لِلنَّاسِ بِالدُّنْيَا، وَوَرَدَ
 (أَذْهَبَتْ طَيِّبَاتُكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا) «شَرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ غَدُوا بِالنِّعَمِ وَنَبَتَ عَلَيْهِ
 أَجْسَامُهُمْ» وَأَمَّا هِمَّتُهُمْ أَنْوَاعُ الطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ وَلَا يَجْمَعُ بَيْنَ الشَّهْوَتَيْنِ قَضَاءً وَلَا بَيْنَ
 الشَّبَعِ وَالنُّوْمِ فَهُمَا غَفْلَتَانِ «فَوَرَدَ» أَذْيُوا طَعَامَكُمْ بِالصَّلَاةِ

تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وقوله : (كنتم خير أمة) (والاولى ان لا يؤاطب عليه) أى على الادماء فى جميع الليالى والأيام (ويترك المشتهى) أى وان يترك ما تشتهى النفس (قطعاً للناس بالدنيا) وطعماً لمجلس القدس فى العقبى وفىما ما تشتهى الأنفس وتلذذ الأعين ، وورد « اللهم لا تعيش الا تعيش الآخرة فان عيشها عيشة راضية فاخرة » (وورد) أى فى توبيخ الكفار (أذهبتم طياتكم) أى مستلذاتكم (فى حياتكم الدنيا) والظاهر انها محمولة على المحرمة اذ لا تبعه فى المباحات أو مختصة بالكفار لكن قد يقال : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فيتناول الفجار حيث صرفوا نعم الله سبحانه فى المعصية دون الابرار فانهم استعانوا بنعمه على الطاعة (شرار أمتى الذين غدوا) بصيغة المجھول من الغداء بالمعجمتين أى تربوا (بالنعيم) من غير فرق بين الحلال والحرام (ونبت عليه أجسامهم) وكل جسدت من أكل الحرام فالنار أولى به كفى رواية (وانما هممتهم أنواع الطعام واللباس) أى من غير تفرقة بين الجواز وعدمه فان محط نظرهم ما يرون من فعل عامة الناس والحديث رواه ابن عدى فى الكامل ، ومن طريقة البيهقى فى شعب الإيمان من حديث فاطمة بنت رسول الله ﷺ رضى عنها ، وروى من حديث فاطمة بنت الحسين مرسل قال الدار قطنى فى العلل : هو اشته بالصواب ، ورواه أبو نعيم فى الحلية من حديث عائشة بأسناد لا بأس به (ولا يجمع بين الشهوتين) أى المشتاتين كاللحم والفاكهة او الفاكهة كالتين (قضاء) أى اداء لشهوة النفس ومرادها فيجوز ان يجمع بنية ادراك خاطر المضيق وغيره ، وقد ثبت فى الثمائل انها كل اللحم مرتين وجمع بين اللحم والرطب وبين البطيخ والرطب ، وفى رواية بين الخزير والرطب وفى اخرى بين القناء والرطب وقال برد هذا بحر هذا (ولا بين الشبع والنوم فهما غفلتان) وفى كثرتهما حسرتان وخسارتان (فورد أذيووا طعماكم) أى اھضموه (بالصلاة

وَالذِّكْرَ وَلَا تَتَمَوُا عَلَيْهِ فَتَقْسُو قُلُوبُكُمْ» وَيَكْتَنِي بِالْتَّمْرِ تَحْرُزًا عَنِ النَّفْكِهَةِ،
وَيُؤَلِّمُ النَّفْسَ فِي أُبْدَاءِ الرِّيَاضَةِ فَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحِبُّ الْعَسَلَ وَعَمَرُ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ يَحْتَنِيهِ وَيَأْمُرُ ابْنَهُ بِأَكْلِ الْخُبْزِ يَوْمًا مَعَ اللَّحْمِ ثُمَّ اللَّبَنِ ثُمَّ الدَّهْنِ ثُمَّ
الزَّيْتِ ثُمَّ الْمِلْحَ ثُمَّ وَحْدَهُ وَلَا يَأْكُلُ فِي الْخَلَاءِ مَا يَتَرَكُهُ الْمَلَأُ فَهُوَ شَرُّ خَنِيٍّ *

والذكر () واعلاء التلاوة () ولا تَمَوُا عليه () أى على الشبع من غير طاعة ربكم
() فتقسو قلوبكم () أبونعيم وغيره عن أنس () ويكتني بالتمر تحرزا عن التفكه () أى
التنعم فعن الثمان بن بشير () رأيت () وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه () الترمذى
في شمائله؛ وقيل: معنى الاكتفاء بالتمر عن التفكه أنه يأكل التمر بدلا من الخبز وكذا
يكتني بكل فاكهة اشتته نفسه من الطعام فيأكلها بدلا عنه ليكون قوتا ولا يكون
تفكها لأن التفكه انما يكون اذا شبع من الطعام ثم أكل الفاكهة اما اذا اكتني بالفاكهة
بدلا عن الطعام فلا يكون ذلك تفكها بل يكون قوتا يقتضى قوة ويناسبه ما حكي عن
بعضهم أنه نظر الى رجل يأكل خبزا وتمرا فقال له ابتدىء بالتمر فان قامت به كفايتك والا
أخذت من الخبز بقدر حاجتك () ويؤلم النفس () أى يؤدبها ويهذبها () فى ابتداء
الرياضة () قال تعالى: () والذين جاهدوا فينا لنهذبهم سبلنا () فكان عليه السلام
يحب العسل () أى والحلواء ونحوهما ويستعملهما لأنه كان فى مرتبة العرفان وأيضا
اراد أن يقتدى به جميع افراد الانسان () وعمر رضى الله عنه يحتني () أى العسل أو
الادام ترك اللذة واختيارا للرياضة وعملا بالافضل كما هو شأن الاكمل () ويأمر
ابنه () أى عبد الله على ما هو الظاهر () بأكل الخبز يوما مع اللحم ثم اللبن () أى يوما
() ثم الدهن () أى دهن الزيت ونحوه أو السمن ويؤيده قوله () ثم الزيت () اللهم
الآن يقال المراد به الزيتون مجازا، وفيه أن الزيت والزيتون كلاهما كان عزيزا فى المدينة
() ثم الملح ثم وحده () أى الخبز من غير ادام معه () ولا يأكل فى الخلاء ما يترك () أى
شيئا أو قدرا يتركه () فى الملا () فإنه من باب السمعة والرياء، وكذا لا يعبد فى الملا
ما يترك فى الخلاء فإنه من اخلاق أهل النفاق () فهو شرك خفى () وقد قال سبحانه وتعالى:
() فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا () وفى الحديث
القدسى «انا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معى غيرى تركه وشركه»

وَلَا يَرِيدَانِ يُعْرِفَ بِالتَّقْلِيلِ فَهُوَ الْخَشُ مِنْ الْكَثَارِ ، وَيُؤَخِّرُ السَّحُورَ ،
وَيُعَجِّلُ الْإِفْطَارَ ، وَيَبْتَدِئُ بِالْتَّمْرِ أَوْ الْمَاءِ ، وَيَفْطُرُ صَائِمًا فَالْكُلُّ مَأْثُورٌ ، وَيَسْتَعِدُّ
فِي شَعْبَانَ بِالتَّوْبَةِ ، وَرَدَّ الْمَظَالِمِ ، وَتَرَكَ الشَّوَاغِلَ ، وَيَخْصُ رَمَضَانَ بِالصَّدَقَةِ .
وَالْتَّلَاوَةِ . وَالْإِعْتِكَافِ لِأَسْمَاءِ الْعَشْرِ الْآخِرِ ، فَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاطْبَعَهُ

مسلم وابن ماجه عن أنى هريرة (ولا يريد) أى وينبغى ان لا يريد (ان يعرف) بين
الناس (بالتقليل) أى بتقليل الاكل وكذا بتكثير العلم والعمل (فهو) أى التقليل
رياء (الخش) أى أقبج (من الاكثار) مطلقا فانه حينئذ ترك شهوة اللال واختار
شهوة الحرام (ويؤخر السحور) وهو يفتح السين ما يتسحر به وبالضم التسحر وهو
الاكل فى السحر وهو الدس الاخير من الليل (ويعجل الافطار) فى كل منهما
وردت الآثار فعن ام حكيم «عجلوا الافطار واخروا السحور» الطبرانى، وعن أنس
«بكروا بالافطار واخروا السحور» ابن عدى، وعن ابن عباس «انا معاشر الانبياء
امرنا ان نعجل افطارنا ونؤخر سحورنا ونضع ايما تناعلى شئنا فى الصلاة، الطيالسي،
وعن أبى ذر «لا تزال أمتى بخير ما عجلوا الافطار واخروا السحور» رواه أحمد
(و يبتدى بالتمر) والرطب أفضل (أو الماء) عند عدمهما وزمزم أفضل ولا يمنع
من الجمع، وعن أنس «كان عليه السلام يفطر على رطبات قبل ان يصلى فان لم تكن رطبات
فتمرات وان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء» (ويفطر صائما) واقله واحد
وورد «من فطر صائما كان له مثل اجره غير انه لا ينقص من اجر الصائم شئ» أحمد
والترمذى وابن حبان عن زيد بن خالد (فالكل مأثور) وفى ضمن الشرح مسطور
(ويستعد فى شعبان) لاستقبال رمضان (بالتوبة) أى الاستغفار والندامة
(وردا المظالم) أى مظالم العباد وكذا اداء حقوق الله (وترك الشواغل) أى الموانع
عن الصيام والقيام من العارة والدفرة للتجارة والكسب الزائد على الحاجة (ويخص
رمضان بالصديقة) أى بزيادتها فانها أقرب الى القبول والغفران (والتلاوة) أى
قراءتها أو مدارستها فانه شهر نزل فيه القرآن (والاعتكاف) أى فى المسجد قال تعالى:
(وأتمموا كفون فى المساجد) (لأسماء العشر الاواخر) فالاعتكاف فيه سنة مؤكدة
وفى غيرها مستحبة (فهو عليه السلام واطب عليه) أى على الاعتكاف فى العشر الاخير

وَأَمْرًا بِالْتِمَاسِ لَيْلَةِ الْقَدَرِ فِيهَا، وَيُرَاعَى سَائِرُ الْأَعْمَالِ فِي الْأَيَّامِ الْفَاضِلَةِ كَالْأَشْهُرِ الْحَرَمِ
لَا سِيمَا عَرَفَةَ . وَعَاشُورَاءَ . وَالْعَشْرِينَ .

ففي الصحيحين عن عائشة ؓ « كان إذا دخل العشر الاواخر أحب الليل وأيقظ أهله وجد وشد المنزرو وكان لا يخرج إلا لحاجته » وفي رواية أبي داود بزيادة ولا يسأل عن المريض إلا ماراً ، (وأمرنا بالتمس ليلة القدر فيها) أي في العشر الاواخر وأوتارها أشبه ، والجمهور على أنها ليلة السابع والعشرين (ويراعى سائر الاعمال في الايام الفاضلة) أي بالصوم فيها قدر طاقته واستطاعته في تكثير طاعته (كالأشهر الحرم) وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم ، أما المحرم فورد فيه « ان كنت صائماً بعد شهر رمضان فصم المحرم فإنه شهر الله » الحديث رواه النسائي عن علي ولأنه ابتداء السنة فبناؤه على الخير أحب وأرجى لدوام البركة ، وفي المعجم للطبراني من حديث ابن عباس ؓ « من صام يوماً من المحرم فله بكل يوم ثلاثون حسنة » وعن أنس ؓ « من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخيس والجمعة والسبت كتب الله عز وجل له عبادة تسعمائة سنة » الأزدى في الضعفاء ، وفي رواية ابن شاهين في ترغيبه . وابن عساكر عن أنس ؓ « كتب له عبادة سبعمائة سنة » وفي رواية الطبراني في الأوسط عن أنس « عبادة سنتين ، وأما رجب فورد فيه « صوم أول يوم من رجب كفارة ثلاث سنين . والثاني كفارة سنتين . والثالث كفارة سنة ثم كل يوم شهر » رواه أبو محمد الخلال عن ابن عباس (لاسيما عرفة) أي يوم عرفة فورد « من صام يوم عرفة غفر الله له سنتين سنة إمامه وسنة خلقه » ابن ماجه بسند حسن عن قتادة بن النعمان وإذا كان بعرفات ان لم يضعف عن العبادة ولم يسمى خلقه فالصوم أفضل والا فالإفطار ، وقد ثبت انه عليه السلام افطر بعرفة في حجة الوداع وكأنه تهوّن على الأمة منشؤه الشفقة والرحمة بل ورد انه عليه السلام « نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة » أحمد . وأبو داود . وابن ماجه . والحاكم عن أبي هريرة (وعاشوراء) والأفضل صوم ناسوا (والعشرين) بالفتحتين أي العشر الأول من ذي الحجة ومن المحرم فورد « مامن أيام العمل فيهن أفضل وأحب الى الله من أيام عشر ذي الحجة ان صوم يوم منه يعدل صيام سنة وقيام ليلة منه يعدل قيام ليلة القدر » الترمذي . وابن ماجه من حديث أبي هريرة ، وعند البخاري من حديث ابن عباس « ما العمل في أيام أفضل من العمل في هذا العشر قالوا ولا الجماد قال ولا الجهاد الا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء »

وَشَعْبَانَ وَالْأَيَّامَ الْبَيْضَ . وَالْجُمُعَةَ وَالْخَمِيسَ . وَالْاِثْنَيْنِ ، وَيُفْطِرُ فِي آخِرِ
شَعْبَانَ اسْتِعَانَةً عَلَى صَوْمِ رَمَضَانَ ، ثُمَّ السَّرَّ فِيمَا وَرَدَ «أَفْضَلُ الصَّيَامِ صِيَامُ أَخِي دَاوُدَ»
شِدَّةً أَنْكَسَارِ النَّفْسِ بِنَقْضِ الْعَادَةِ

(وشعبان) كله أو أكثره فكان عليه السلام يكثر صيام شعبان حتى كان يظن أنه من رمضان ، متفق عليه من حديث عائشة (وَالْأَيَّامَ الْبَيْضَ) أى التي ليالها البيض وهي الثالث عشر. والرابع عشر. والخامس عشر على الأشهر من الأقوال، أو الأيام التي تبيض جسم آدم بصومها لما خرج من الجنة وكان قد اسود من جهة الخطيئة، وعن ابن عباس «كان عليه السلام لا يدع صوم أيام البيض في سفر ولا حضر» الطبراني (والجمعة) والافضل ان لا يصوم فيها مفردا لما ورد عن جنادة الأزدي «لا تصوموا يوم الجمعة مفردا ، أحمد والنسائي، والحاكم وفي رواية لآحمد عن أبي هريرة «لا تصوموا يوم الجمعة الا قبله يوم أو بعده يوم» (والخمس والاثني) لانها يومان متبركان، وورد «كان يصوم الاثني والخمس قيل له فقال الاعمال تعرض كل اثنين وخميس فيغفر لكل مسلم الا المتأجرين فيقول أخرهما» أحمد عن أبي هريرة (ويفطر في آخر شعبان استعانة على صوم رمضان) واستبعادا عن التقدم في الزمان، وورد «إذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان ، الأربعة من حديث أبي هريرة وصححه الترمذي، وفي رواية «إذا انصف شعبان فلا صوم حتى رمضان ، أحمد، والدارمي. والأربعة وصححه. وابن حبان. وأبو عوانة وغيرهما مرفوعا فان وصل شعبان برمضان لجائز كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرة كما رواه الأربعة من حديث أم سلمة «لم يكن يصوم من السنة شهرا تاما الا شعبان يصل به رمضان» ولأبي داود. والنسائي نحوه من حديث عائشة ، وفصل مرارا كثيرة كما رواه أبو داود من حديث عائشة قالت: «كان رسول الله ﷺ يتحفظ من هلال شعبان ما لا يتحفظ من غيره فان غم عليه عد ثلاثين يوما ثم صام ، واخرجه الدارقطني وقال اسناده صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين كذا ذكره الحجة ومخرجه ولا يخفى عدم دلالة الحديث على المدعى (ثم السرف فيما ورد) من حديث عبد الله بن عمرو في الصحيحين (أفضل الصيام صيام أخي داود) وتماهه كان يصوم يوما ويفطر يوما (شدة انكسار النفس) وما لها من الإرادة (بنقض العادة) فانه لب العادة، ومن ذلك ما ورد في الصحيحين أيضا من

بِخَلَّافِ صَوْمِ الدَّهْرِ قِيلَ يَجْتَهِدُ أَنْ يَصُومَ نِصْفَ السَّنَةِ أَوْ ثُلُثَهَا مَعَ رِعَايَةِ
الْأَيَّامِ الْفَاضِلَةِ، وَقِيلَ لَا يُفْطَرُ إِلَّا أَرْبَعَةً أَيَّامٍ مُتَوَالِيَاتٍ أَعْتَابَرًا بِأَيَّامِ النَّحْرِ وَالتَّشْرِيقِ

منازلته عليه السلام لعبد الله بن عمرو في الصيام وهو يقول: أريد أفضل من ذلك فقال عليه السلام له: صم يوماً ما أظفر يوماً فقال أريد أفضل من ذلك فقال عليه السلام: لا أفضل من ذلك لأنه أشد على النفس والهوى وفي قمع قهرها أقوى ولأن العبد فيه بين صبر يوم وشكر يوم فقد قال عليه السلام: «عرضت على مفاتيح خزائن الدنيا وكنوز الأرض وقلت اجو ع يوماً واشبع يوماً أحمذك إذا شبعت وأنزع ع اليك إذا جعت» الترمذى من حديث أبي امامة وحسنه، وفيه تنبيه على أن الكمال هو الترية بين تجلى صفتى الجمال والجلال، وقد ورد أيضاً «الايام نصفان نصفه صبر ونصفه شكر» وقال عز وعلا: (ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) ﴿ بخلاف صوم الدهر ﴾ فإنه يصير العبادة له كالعادة على أنه شامل لكل مع الزيادة، وللسالكين طرق هنالك فمنهم من كره ذلك اذ وردت فيه أخبار كثيرة تدل على كراهيته، منها من صام الابد - أى الدهر فلا صام ولا أظفر، أحمد والنسائى والحاكم وابن ماجه عن عبد الله بن الشخير، وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو ولا صام من صام الابد، ولمسلم من حديث أبى قتادة «قيل يا رسول الله كيف بمن صام الدهر؟ قال لا صام ولا أظفر» وللنسائى من حديث عبد الله بن عمر وعمران ابن الحصين، وفي الاحياء الصحيح انه انما يكره لشيئين أحدهما أن لا يفطر فى العيدين وأيام التشريق وهو الدهر كله وثانيهما أن يرغب عن السنة فى الافطار ويجعل الصوم حجراً على نفسه مع أن الله سبحانه يحب أن توفى رخصه كما يحب أن توفى عزائمه واذا لم يكن شئ من ذلك ورأى صلاح نفسه فى صوم الدهر هنالك فليفعل وقد فعله جماعة من الصحابة والتابعين، وقال عليه السلام فيما رواه أبو موسى الأشعرى «من صام الدهر كله ضيق عليه جهنم وعقد تسعين» معناه ليس له فيها موضع والحديث رواه أحمد والنسائى فى الكبرى وابن حبان وحسنه أبو على الطوسى ﴿ قيل يجتهد أن يصوم نصف السنة ﴾ وهو صيام داود ويمكن أن يكون غيره ﴿ أو ثلثها ﴾ فإذا صام ثلاثة أيام من أول الشهر وثلاثة من وسطه وثلاثة من آخره فهو ثلث بانقراده وأما ﴿ مع رعاية الأيام الفاضلة ﴾ بأن صام الاثنين والخميس والجمعة فهو قريب من النصف ﴿ وقيل لا يفطر الا أربعة أيام متواليات اعتباراً بأيام النحر والتشريق ﴾

وَالْأَصْلُ الْعَمَلُ بِحَسَبِ صَلَاحِ الْبَاطِنِ فَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «يَصُومُ حَتَّى يُقَالَ لَا يَفْطُرُ وَكَذَا يَفْطُرُ حَتَّى يُقَالَ لَا يَصُومُ وَيَقُومُ حَتَّى يُقَالَ لَا يَنَامُ وَيَنَامُ حَتَّى يُقَالَ لَا يَقُومُ» *

أَلْبَابُ الرَّابِعِ فِي السَّفَرِ وَالْحَجِّ وَالْغَزْوِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * السَّفَرُ إِمَادِينِي وَهُوَ عَلَى قَصْدِ التَّعَلُّمِ فُورَدَ

وفي الاحياء كره بعض العلماء أن يوالى بين الافطار أكثر من أربعة أيام تقديرًا يوم العيد وأيام التشريق وذكروا أن ذلك يقسى القلب ويولد ردى العادات ويفتح أبواب الشهوات قال: ولعمري هو كذلك في حق أكثر الخلق لاسيما من يأكل في اليوم مرتين ﴿والأصل العمل بحسب صلاح الباطن﴾ أى إذا صلح باطنه بالصوم صام وإذا صلح بالفطر أفطر لأن المقصود صلاح القلب للحضور بين يدي الرب فتارة تقتضى دوام الصوم وأخرى دوام الفطر وأخرى مزجه وهو الأنسب ﴿فكان عليه السلام يصوم﴾ أى النفل متابعًا ﴿حتى يقال﴾ وفي رواية «حتى نقول» بالنون والغية والخطاب ﴿لا يفطر﴾ أى أبداً ﴿و كذا يفطر﴾ أى مواظبا ﴿حتى يقال لا يصوم﴾ بعد هذا أصلا ﴿ويقوم﴾ أى في الليل متواليا ﴿حتى يقال لا ينام وينام﴾ أى كثيرا ﴿حتى يقال لا يقوم﴾ كذا في الاحياء ، قال العراقي: حديث « كان يصوم حتى يقال لا يفطر » الحديث أخرجه من حديث عائشة . وابن عباس دون ذكر القيام والنوم ، والبخارى من حديث أنس « كان يفطر من الشهر حتى يظن أنه لا يصوم منه ويصوم حتى يظن أنه لا يفطر منه شيئا وكان لا تشأ تراه من الليل مصليا لارأيته ولا نائما لارأيته » قلت : والحديث أيضا في شمائل الترمذى وقد شرحته وكان ذلك المقام له عليه السلام بحسب ما ينكشف له بنور النبوة من القيام بحقوق الاوقات واختلاف الحالات .

﴿الباب الرابع في السفر والحج والغزو﴾

تخصيص بعد التعميم للتعظيم ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ المعين للمسافر والمقيم ﴿السفر﴾ أعم من الشرعى والغوى ﴿اماديني وهو على قصد التعلم﴾ من علماء الشريعة أو من مشايخ الطريقة فيستفيد من معارفهم في الحقيقة ﴿فورَدَ﴾ أى من رواية

«مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ» وَالتَّجَارِبِ
لِإِصْلَاحِ الْأَخْلَاقِ فَهُوَ مُهِمٌّ :

الترمذى والضياء عن أنس (من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله) أى
الجهاد مع أعداء مولاه أو في طريق رضاه (حتى يرجع) أى من سفره إلى حضرته قال
المظهرى وجه مشابهة طلب العلم بالمجاهدة في سبيل الله أنه أحياء الدين وفيه إرضاء الرحمن
وإدلال الشيطان، وعن أنس طالب العلم أفضل عند الله من المجاهد في سبيل الله، الدبلى،
وعن جابر بن عبد الله أنه رحل من المدينة إلى مصر لحديث بلغه أن عبد الله بن أنيس
يحدث به عن رسول الله ﷺ، وقيل في تفسير قوله تعالى: (السائحون) أنهم طلاب
العلم المسافرون، وعن أبي هارون قال: «كنا نأتى أباسعيد: فيقول مرحبا بوصيته عليه
السلام كان يقول: إن الناس لكم تبسع وإن الرجال يأتونكم من أقطار الأرض
يتفقون في الدين فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا» وعن كثير بن قيس قال: كنت
جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق لحاجه رجل فقال: يا أبا الدرداء أتى جئتك من
مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغنى أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ ما جئت
لحاجة-أى غير أن أسمع منك الحديث فقال: فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول: «من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وإن الملائكة
لتضع أجنحتها رضا الطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض
والحيثان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا
العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» رواه أحمد والترمذى وأبو داود وابن ماجه والدارمى
والحديث في المشكاة وشرحه في المرقاة (والتجارب) أى وقصد التجربة فى إما كن
الشدة (لإصلاح الأخلاق) أى المستحسنة فى حكم الخلاق (فهو مهم) والسالك
بسيره متم ومنه قوله عليه السلام «أخبر نقله» ابن عدى من حديث أبي الدرداء مرفوعا،
وفى رواية له «وجدت الناس أخبر نقله» أخرجه الطبرانى وأبو يعلى وأبو نعيم، وفى النهاية
أى جرب الناس فانك إذا جربتهم قليتهم وتركهم لما يظهر لك من بواطن سرائرهم
لفظه أمر ومعناه خبر أى من جربهم واختبرهم أبغضهم والهاء فى نقله للسكت، ومعنى
نظم الحديث وجدت الناس مقول فيهم هذا القول، قيل: ويضرب هذا مثلا فى قلة توقم

وَالسَّفَرُ يُسْفِرُ عَنْهَا لِلْبُعْدِ عَنِ الْمَالُوفَاتِ ، وَالتَّفَكُّرُ فِي لَطَائِفِ أَعْمَالِهِ
تَعَالَى ۝ وَالْحَجُّ فُورِدَ (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ) الْآيَةُ « مِنْ حَجِّ الْبَيْتِ وَلَمْ
يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » وَالْجِهَادُ فُورِدَ « لَعْدُوَّةٍ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٍ خَيْرٍ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » وَزِيَارَةُ الْمَدِينَةِ

الخير عند الناس (والسفر) وسمى به لأنه (يسفر عنها) أى يكشف عن الاخلاق
الرضية والدينية في اختلاف الحالات (للبعد عن المألوفات) وعدم وجود المعروفات
(والتفكير في لطائف أفعاله تعالى) في مصنوعاته (وعظيم صفاته) أى الدالة على
عظمة ذاته كما يشير اليه قوله تعالى : (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلكم) فهو اما بسير الباطن أو بانضمام سير الظاهر ، وقوله عز وعلا :
(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) وقوله (أو لم ينظروا في ملكوت السموات
والأرض وما خلق الله من شيء) واختلف أحوال الصوفية في سلوك سير الظاهر ،
فمنهم من سافر في بدايته وأقام في نهايته وهو الأظهر ، ومنهم من أقام ولم يسافر وهو
الأكثر ، ومنهم من استدام على السفر (والحج فورد والله على الناس حج البيت
الاية) أى (من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) (من حج
البيت ولم يرفث) أى لم يجامع في الاحرام ولم يذكر النساء في مجامعهن (ولم يفسق
خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) أحمد . والبخارى والنسائي . وابن ماجه عن أنى هريرة
بلفظ « من حج لله فلم يرفث » الحديث « ومن مات ولم يحج فليمت أن شاء يهوديا
وأن شاء نصرانيا ، ابن عدى من حديث أنى هريرة والترمذى من حديث علي وقال :
غريب وفي اسناده مقال « ومن خرج من بيته حاجا أو معتمرا فأتى الله له أجر
الحاج والمعتمر كل سنة الى يوم القيامة » البيهقى في الشعب (والجihad) مع الكفار
(فورد لعدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها) أحمد . والشيخان .
والترمذى . وابن ماجه عن أنس (وزيارة المدينة) فى الخبر « من زار قبرى وجبت
له شفاعتى » ابن عدى . والبيهقى . وابن أبى الدنيا . والطبرانى . والدارقطنى عن
ابن عمر وهو فى صحيح ابن خزيمة ، وللطيا السى عن عمر مرفوعا « من زار قبرى كنت
له شفيعا أو شهيدا » قال الذهبي : طرقها كلها لينة لكن يقوى بعضها بعضا لأن من
الرواة من هو منهم بالكذب قال : ومن أجودها اسنادا حديث حاطب « من زارنى

وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَوَرَدَ « لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى مَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى »، وَمُلَاقَاةُ الْكُبَرَاءِ لِلِاسْتِفَادَةِ مِنْ مُشَاهَدَةِ الْأَحْوَالِ

بعد موتي فكمن زارني في حياتي » أخرجه ابن عساكر وغيره قلت: حديث « من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي » رواه ابن عدى . والطبراني . والدارقطني . والبيهقي من حديث ابن عمرو « من جاءني زائرا لايهمه الا زيارتي كان حقا على الله أن أكون له شفيعا ، الطبراني من حديث ابن عمرو وصححه ابن السكن « ومن وجد سعة ولم يفر الى فقد جفائي ، ابن عدى . والدارقطني . وابن حبان . والخطيب من حديث ابن عمر ، وفي رواية « من حج ولم يزرني فقد جفائي » ، وروى ابن النجار في تاريخ المدينة من حديث أنس « ما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر » (وبيت المقدس) فعن ابن عمران سليمان بن داود عليهما السلام « لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خللا ثلاثة سأل الله حكما يصادف حكمه فآوته وسأل الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فآوته وسأل الله حين فرغ من المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينزهه الا الصلاة فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه اما اثنتان فقد اعطيهما وأرجو أن يكون قد أعطى الثالثة ، أحمد . والنسائي . وابن ماجه . وابن حبان . والحاكم ، وقد صح أنه عليه السلام صلى فيه ورحل ابن عمر اليه ودخل فيه وصلى ركعتين ثم رجع ، وعن ميمونة مرفوعا « من يأت بيت المقدس يصلي فيه فليعت بزيته يسرج فيه » البيهقي (فورد) أي في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة . وأبي سعيد (لا تشد الرحال) أي لا تطلب بركة البقاع بالسفر اليها (الا الى مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى) ولا يمنع هذا زيارة قبور الأنبياء والأولياء لأن الحصر في حق المساجد دون سائر المشاهد ومسجد قباء ونحوه في المدينة من منازل الكرام داخل في جنس مسجده عليه السلام ، ثم لفظ الحديث على ما هو المشهور عند محدثي الاعلام « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى » ، وهذا هو الترتيب المناسب لتفاوت المساجد في فضيلة مضاعفة الصلاة فيها ، فمن جابر « صلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة وصلاة في مسجدي ألف صلاة وفي بيت المقدس خمسمائة صلاة » البيهقي (وملاقاة الكبراء) من المشايخ والعلماء وهم احياء (للاستفادة من مشاهدة الأحوال) ومعاينة الأقوال

فَلَسَانُ الْحَالِ أَفْصَحُ ، وَزِيَارَةُ قُبُورِهِمْ ،

﴿ فلسان الحال أفصح ﴾ من بيان المقال وليس الخبر كالمينة ؛ وقد ورد أولياء الله الذين اذاروا ذكر الله الحكيم ، عن ابن عباس فقد ينفعه لحظ الرجال ما لا ينفعه لفظ الرجال ، ومن هنا قيل ﴿ من لم ينفعك لحظه لم ينفعك لفظه ﴾ وهذا القول له معنيان أحدهما ان الرجل الصديق يكلم الصادقين بلسان فعله أكثر مما يكلمهم بلسان قوله فاذا نظر الصادق الى تصاريفه في مورده ومصدره وخلوته وجلوته وكلامه وسكوته يتنفع بالنظر اليه فهو نفع اللحظ عليه ومن لم تكن أفعله هكذا فلفظه أيضا لا ينفع لانه يتكلم بهواه ونورانية القول على قدر نورانية القلب ونورانية القلب بحسب الاستقامة في طاعة الرب المعبر عنها بالشرعة في الأعمال الظاهرة وبالطريقة في الاخلاق الباهرة وبالحقيقة في الأحوال الذاخرة المستمرة حتى في الدار الآخرة . والثاني ان نظر العلماء الراسخين والرجال البالغين تزيق نافع ينظر أحدهم الى الرجل الصادق فيستشف بنفوذ بصيرته حسن استعداد الصادق واستهالة المواهب لله تعالى الخاصة للدقائق فتقع في قلبه حبة المريد الصادق وينظر اليه نظرة حبة الله تعالى عن بصيرة فيكتسب بنظره أحوالاسنية ويرى آثارا رضية وماذا ينكر المنكر من قدرة الله سبحانه أن يجعل هذه الخاصة في نظر بعض خواصه من عباده كما جعل في بعض الافاعي من الخاصة انه اذا نظر الى انسان يهلكه ، وما يدل على تأثير الصلابة كبر نظر التأثير ما حصل لاجللاف العرب حيث كان أحدهم ممن يول على عقبه فينظره صلى الله عليه وآله وسلم وقد آمن به فصار في لحظة واحدة من كل الاولياء والاصفياء حيث لم يبلغه أحد من المشايخ والعلماء ، وأبلغ من هذا قضية كلب أصحاب الكهف حتى وصل مرتبته الى أن ذكره الله في كتابه القديم مرات بنعت التظيم والتكريم ، وقد وقع تأثير نظر الشيخ نجم الدين الكبرى الى كلب كان حول الفقراء ، وذكر صاحب عوارف المعارف الشيخ شهاب الدين السهروردي عن عمه الشيخ نجم الدين صاحب آداب المريدين انه كان يطوف في مسجد الحيف بمنى ويتصفح وجوه الناس ههنا وههنا فقل له في ذلك فقال : ان الله عبادا اذا نظروا الى شخصا كسبه السيادة قانا اطلب تلك السعادة ، وحكاية الشيخين مع السيد عبد القادر مشهورة وفي غير هذا المحل مسطورة ﴿ وزيارة قبورهم ﴾ أى الكبراء فانهم بمنزلة الشهداء لا يموتون ولكن ينتقلون من دار الفناء الى دار البقاء ، وقد ورد : كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزورو القبور فانها تزهد في

وَالْفَرَارُ عَمَّا يُشَوِّشُ الْعِبَادَةَ . كَالْجَاهِ . وَالْمَالِ * وَإِمَّا دُنْيَوِيٌّ كَالْفَرَارِ مِنْ
الْفِتْنَةِ . وَالْقَحْطِ إِلَّا عَنِ الطَّاعُونَ فَهُوَ مِنْهُي عَنْهُ

الدنيا وتذكر الآخرة ، ابن ماجه عن ابن مسعود ، وفي رواية الحاكم عن أنس ، كنت
نهيتم عن زيارة القبور ألافروها فانهترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة ،
الحديث (والفرا عما يشوش العبادَة) أو ينقصها أو يمنعا (كالجاه) أي الوسيع
(والمال) أي الكثير ، وعن سفيان هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخاملين فكيف
بالمشهورين هذا زمان ينتقل الرجل من قرية الى قرية ليفر بدينه من الفتنة ، ومن أفضلها
الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام ومن دار البدعة الى دار السنة ومن دار المعصية
الى دار الطاعة في الصحيح ، من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ماهاجر اليه ، فالمدار
على تصحيح النية وتخليص الطوية في جميع الاعمال الدينية والدنيوية لتتصير وسائل في
رفعة الدرجات الآخروية (وإما دنيوي كالفرار من الفتنة) أي الدنيوية (والقحط)
ونحوه من الغلاء وسائر البلية (ولا حرج فيه) أي في هذا النوع بل هو مباح أو مستحب
فقد قال أبو نعيم : رأيت سفيان الثوري وقد جعل جرابه على كتفه وقلته يده فقلت : الى
أين يا أبا عبد الله ؟ فقال : الى بلد أملأ فيها جرابي بدرهم ، وفي حكاية أخرى بلغني خبر قرية
فيها رخص أقيم فيها فقلت تفعل هذا يا أبا عبد الله ؟ فقال : نعم اذا سمعت برخص في بلدة
فاقصدها فانه أسلم لدينك واقل لهلك فالاولى للمريد اذا كان طالبا للبريد ان يلزم
مكانه ويحفظ شأنه مماشانه اذا لم يكن قصده من السفر استفادة العلم مهما سلم له حاله في
وطنه فان لم يسلم فيطلب من المواضع ما هو اقرب الى الخول واسلم للدين وافرغ
للقلب وايسر لعبادة الرب فهو افضل المواضع له قال تعالى : (يا عبادي الذين آمنوا
ان أرضي واسعة فايأى فاعبدون) وروى « البلاد بلاد الله والخلق عباد الله فاي موضع
رأيت فيه رفقا فاقم واحمد الله ، أحمد . والطبراني من حديث الزبير بسند ضعيف ، وفي الخبر
« من رزق من شيء قليلزمه ، ابن ماجه من حديث أنس بسند حسن « واذا سبب الله
لاحدكم رزقا من وجه فلا يدعه حتى يتغير له أو يتنكر له « ابن ماجه من حديث عائشة
بسند فيه جهالة واهم بسند حسن (الا عن الطاعون فهو) أي الفرار منه (منهي عنه)
بلفظ « واذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تدخلوا عليه واذا وقع وأنتم بارض فلا تخرجوا

أَوْطَلَبَ الْمَالِ وَنَحَوَهُ فَيَنْوِي فِيهِ نَحْوَ التَّعَطُّفِ عَنِ السُّؤَالِ . وَالتَّعَطُّفِ
عَلَى الْعِيَالِ لِيَصِيرَ عِبَادَةً ، ثُمَّ إِنْ كَانَ وَاجِبًا كَالْحَجِّ . وَطَلَبَ الْعِلْمِ فَيَتَعَيَّنُ وَإِلَّا
فَالْأُسْتِفْتَاءُ مِنَ الْقَلْبِ بِحَسَبِ صَلَاحِ الْحَالِ ، فَالْفَوَائِدُ وَالْآفَاتُ مُتَعَارِضَةٌ ،
وَالْمَقْصُودُ هُوَ الْمَعْرِفَةُ ، وَالْأَنْسُ بِهِ تَعَالَى ، وَالْمُعَيَّنُ فِي الْبَدَايَةِ السَّفَرُ لِلتَّعَلُّمِ ، وَفِي
النَّهَايَةِ الْإِقَامَةُ فَفِيهِ شَوَاعِلٌ مِنَ النَّظَرِ إِلَى الْمَأْلُوفَاتِ ، وَحِفْظِ النَّفْسِ وَالْمَتَاعِ ،
وَاحْتِمَالِ الشَّدَائِدِ ، وَالْهُمُومِ ، وَحَقُّهُ أَنْ يَتُوبَ ، وَيُرَدَّ

منها فرار منه أحمد والشيخان والنسائي عن أسامة بن زيد (أوطلب المال) أي
وكطلبه (ونحوه) من النكاح وغيره من المباحات (فينوي فيه) أي الخيرات
والمبرات (نحو التعطف عن السؤال) في طلب المال (والتعطف على العيال) في النكاح
(ليصير عبادة) لأن تصحيح النيات تجعل العادات عبادات كما حقق في شرح حديث
«إنما الأعمال بالنيات» ومن هنا ورد «نية المؤمن خير من عمله» (ثم إن كان) أي
السفر (واجبا) أي فرض عين (كالحج وطلب العلم فیتعين) أي فعله (والا) أي
وان لم يكن واجبا (فلا استفاء من القلب) متعين في فعله وتركه (بحسب صلاح
الحال) وفساده في الحضور مع الرب (فالفوائد) أي المنافع (والآفات) أي
المضار (متعارضة) في امر السفر وغيره من الحالات (والمقصود) أي الأعلى
(هو المعرفة والأنس به تعالى) في جميع المقامات (والمعين في البداية السفر للتعلم)
ان لم توجد العلماء في بلده اولم يقدر على تحصيله لشغله بأهله (وفي النهاية الإقامة) لاسما
مع الكبرفانه لا يتحمل الضرر (ففيه) أي في السفر (شواغل) عن الذكر والفكر
(من النظر الى المألوفات وحفظ النفس والمتاع) من الآفات (واحتمال الشدائد
والهموم) باختلاف الحالات وتفاوت الاوقات وتباين المقامات، ومن هنا ورد
«السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه فاذا قضى أحدكم نهمته من
وجهه أي حاجته من جهة فليعجل الرجوع الى أهله، مالك. وأحمد والشيخان. وابن ماجه
عن أبي هريرة (وحقه) أي المسافر (ان يتوب) عن الذنوب من الصغائر والكبائر
في الظواهر والباطن ويؤدي حقوق الله من فوات صوم وصلاة ونحوهما (ويرد

الْمَظَالِمَ وَيُؤَدِّي النَّفَقَاتِ وَيَأْخُذَ الزَّادَ ، وَيَطْلُبُ الرَّفِيقَ الصَّالِحَ الْمُعِينَ عَلَى الْخَيْرِ

المظالم (أى حقوق العباد أو يتحلل من أحمالها ويقضى الديون ويدفع الامانات الى أربابها ، فى القنية رجل عليه حق وغاب عن صاحبه بحيث لا يعلم مكانه ولا يعلم أحوال أم ميت لا يجب عليه طلبه فى البلاد ، وفيه أيضا رجل عليه ديون لأناس لا يعرفهم من غصوب ومظالم وجنایات يتصدق بقدرها على الفقراء بنية القضاء ان وجرهم مع التوبة الى الله فيعذر ، وفى فتاوى قاضى خان رجل له خصم فوات ولا وارث له يتصدق عن صاحب الحق بقدر ماله ليكون ودية عند الله يوصله الى خصمائه يوم القيامة (ويؤدى النفقات) أى كل من تلزمه نفقة الى حين رجعت (ويأخذ الزاد) من المال الحلال لذهابه وإيابه من غير تقدير وتعيين فى بابيه بل على وجه يمكنه معه التوسع فى الزاد مع الرفقاء والرفق بالضعفاء والفقراء ، قيل : وبذل الزاد فى طريق الحج نفقة فى سبيل الله عز وجل الدرهم بسبعمائة ، قال ابن عمر : من كرم الرجل طيب زاده فى سفره وكان يقول : أفضل الحاج اخلاصهم لله وازكاهم نفقة وأحسنهم يقينا ، وورد الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة فقيل : يا رسول الله وما بر الحج ؟ قال : طيب الكلام واطعام الطعام ، وذكر ابن الحاج ان من يخرج للحج بغير زاد ولا مراكوب يطرأ عليه أمور عديدة ، منها عدم القدرة على اداء الصلاة وهو متعد فى ذلك ، ومنها عدم القوة والقدرة على تحمل المشقة ، ومنها يكلف الناس أن يقوموا بقوته وسقيه وربما آل أمره الى الموت وهو الغالب فتجدهم فى أثناء الطريق مرضى مرمين أو طرعى ميتين بعد ان خالفوا أمر الله فى حق أنفسهم وأوقعوا اخوانهم ممن علم بحالهم من أهل الركب فى أثمهم وكذلك يأثم كل من اعانهم بشئ لا يكفيهم فى أرل امرهم أو يسعى لهم فيه من غيرهم اللهم الا أن يعلم ان غيره يغنيهم بشئ يتمه كفائتهم فى الذهاب والاياب فلا بأس فان لم يعلم بذلك حرم عليه الاعطاء لهم لان ذلك سبب لدخولهم فيما لا قدرة لهم من العطش وغيره والافضاء الى الموت ونحوه فيكون شريكا لهم فيما وقع بهم ، وهذا بخلاف ما اذا كانوا فى الطريق على هذا الحال فانه يتعين على من علم بحالهم اعانتهم بما تيسر له ولو بالشرية والشريتين واللقة واللقمتين ويعرفهم ان ما ارتكبوه يحرم عليهم لا يجوز لهم ان يعودوا لمثله (ويطلب الرفيق الصالح المعين على الخير) المجرب فى الخير والشر والسفر والحضر فقد قيل : الرفيق ثم الطريق والله ولى التوفيق ، ووصف الرفيق بانه ان نسى الخير ذكره وان ذكره اعانته وان جن شجعه وان عجز قواه وان ضاق صدره صبره وسلامه كونه

وَيَتَصَدَّقُ قَبْلَ الْخُرُوجِ ، وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، وَيَسْتَخِيرُ فِي غَيْرِ الْوَاجِبِ
وَيُودِعُ الْأَخْوَانَ . وَيَرْغَبُ فِي دُعَائِهِمْ . وَيَعْرِضُ الْأَشْيَاءَ عَلَى الْمُسْكِرِ ،
وَيَرْضِيهِ ، وَيَخْرُجُ فِي بَكُورِ الْخَمِيسِ وَالسَّبْتِ ، فَرَدَّ «دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِمَا»

من الاجانب أولى من الاقارب عند بعض الصالحين بعد اذن ساحة الوقعة الموجبة
للقطعة ويحتجب بحجة المتكبرين والجهال ﴿ ويتصدق قبل الخروج ﴾ ولو بشيء
قليل فان الصدقة تدفع البلاء ﴿ ويصلي ركعتين ﴾ للوداعة والاستخارة ﴿ ويستخير
في غير الواجب ﴾ من السفر وغيره ، والتحقيق ان يستخير في الواجب ايضا الا انه لافي
فعله وتركه بل يستشير ويستخير في متعلقاته من خروجه في هذا الوقت أو غيره أو في
شراء الدابة وكراتها ونحوه ﴿ ويودع الاخوان ﴾ ويقول لهم: استودع الله دينكم
واما تشكروا خواتم عملكم كما رواه أبو داود. والترمذي وصححه والنسائي من حديث ابن عمر
﴿ ويرغب في دعائهم ﴾ ويستحب لهم ان يقولوا له في حضرته: زدك الله التقوى وغفر ذنبك
ووجهك للخير أينما توجهت كما رواه أبو داود والترمذي والطبراني في الدعاء من حديث أنس
وهو عند الترمذي وحسنه وفي غيته ، اللهم اطر له البعد وهون عليه السفر ، وفي الخبر
« اذا أراد أحدكم سفرا فليسلم على اخوانه فانهم يزيدونه بدعائهم الى دعائه خيرا »
الطبراني في الاوسط عن أنس هريرة ﴿ ويعرض الاشياء ﴾ أى جميعها ﴿ على المسكرى ﴾
بضم الميم أى المسكرى ولو كان قد ركب مكتوب ونحوه فقد قال رجل لابن المبارك: احمل لى
هذا الكتاب معك لتوصله فقال : حتى استأمر الجمل فاني قد اكرتيت منه قال الحجة:
فانظر كيف تورع من استحباب كتاب لا وزن له وهو طريق الحزم في الورع فانه
اذا افتتح باب سير انجر الى الكثير، أقول ولا يبعد ان يراد بالكتاب ماله وزن فيشند
يجب التوقف على الاذن ﴿ ويرضيه ﴾ بمحمله ان كان زيادة على معناه ﴿ ويخرج في
بكور الخميس ﴾ فوردانه عليه السلام ، كان يستحب ان يسافر يوم الخميس ، الطبراني
عن أم سلة ﴿ والسبت فورد دعاءه عليه السلام فيهما ﴾ أى في الخميس والسبت اما في
مطلق البكور بوله عليه السلام: « اللهم بارك لامتى في بكورها » اخرجها الاربعة
وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان من حديث صخر بن وداعة الغامدي مرفوعا به واما
في خصوص الخميس فلان ما جاء عن أنس هريرة والطبراني في الاوسط عن عائشة مرفوعا
« اللهم بارك لامتى في بكورها يوم الخميس » وفي رواية « قال : اغدوا في طلب العلم فاني

وَالْاِثْنَيْنِ، فَهُوَ اَيْضًا مَأْثُورٌ، وَيَكْثُرُ السَّيْرُ فِي اللَّيْلِ، فَوَرَدَ «عَلَيْكُمْ بِاللَّجَةِ .
فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ مَالًا لَا تُطَوَّى بِالنَّهَارِ» وَلَا يَنْزِلُ مَا لَمْ يَصِرْ الْيَوْمَ
حَارًّا وَيَصَلِّي عِنْدَ الرُّكُوبِ وَالنُّزُولِ فِيهِ، وَيَكْبَرُ فِي كُلِّ صُعُودٍ وَنُزُولٍ
فِي كُلِّ هَبْوَطٍ .

سألت ربي أن يبارك لامتى في بكورها يوم الخميس، وعن أم سلمة . كان يحب أن يسافر يوم
الخميس، الطبراني، وأما ما اشتهر في هذا « اللهم بارك لامتى في سبتها وخيسها واللهم
بارك لامتى في بكورها واجعل ذلك في سبتها وخيسها باطل لا أصل له كما أفاده الحافظ
ابن الملقن في أدلة التنبيه (والاثنين) أي ويخرج في الاثنين (وهو أيضا مأثور))
فقد ثبت أنه عليه السلام هاجر من مكه يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وولد
يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين ومات يوم الاثنين (ويكثر السير في الليل) أي ينبغي
أن يكون أكثر سيره بالليل (فورد عليكم باللجة) بضم فسكون وهي السير في أول الليل
وقيل في آخره وهو الاظهر لما في جميع المناسك ويستحب السير في آخر الليل وذكر
بعضهم سيره أول الليل انتهى، ولا ينبغي أن ذلك يختلف باختلاف البلاد والعباد (فإن
الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار) أبوداود والحاكم والبيهقي عن أنس وبدون
ما لا تطوى بالنهار، وهذه الزيادة في الموطأ من حديث خالد بن معدان مرسلًا (ولا
ينزل) أي في المنزل (مالم يصر اليوم حارًا) فأن السور في البرد أيسر
(ويصلي) استحبابًا (عند الركوب) من المنزل (والنزل فيه) قياسًا على
الركعتين عند دخوله بيته وخروجه منه؛ فقد اخرج الطبراني عن فضالة بن
عييد وأنه عليه السلام كان إذا نزل منزلاً في سفر أو دخل بيته لم يجلس حتى يركع
ركعتين، ولليهقي عن أنس «كان عليه السلام إذا نزل منزلاً لم يرتحل حتى يصلي فيه
ركعتين ويقول عند نزوله (رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين) وعند سيره
وبسم الله التكلان على الله لا حول ولا قوة الا بالله، كما رواه ابن ماجه . وابن السني
عن أبي هريرة، وفي رواية للطبراني عن أبي سعيد «بسم الله توكلت على الله، الحديث .
(ويكبر في كل صعود) يصعد عليه من شرف اظهار الكبريائه وعلوم مكانته وارتفاع
شأنه (ويسبح في كل هبوط) أي حدر يهبط اليه بأن نزل من علو إلى سفلى تنزياله
سبحانه عن الزوال والنزول، فقد ورد «إذا علانية كبر وإذا هبط سبح» البخاري

وَحُدُوثٌ وَحْشَةٌ، وَيُؤْمَرُ أَحَدًا لَاتَنْظَامَ الرَّأْيَ، وَلِيَكُنَّ الْأَمِيرُ أَحْسَنَهُمْ خَلْقًا
وَمُؤَاَسَاةً، وَوَرَدَ «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فِي السَّفَرِ فَأَمَرُوا أَحَدَكُمْ» وَيَعِينُ الرُّقَّةَ
وَيُؤَاَسِي عَلَيْهِمْ، وَيَرْفُقُ بِالرَّاحِلَةِ *

والنسائي عن جابر . وأبو داود عن ابن عمر ، وفي رواية لأصحاب الكتب الستة عن أبي
موسى إذا أشرف على واد هال وكبرأى قال لا إله إلا الله والله أكبر ، وفي رواية لأحمد
وأبي يعلى . وابن السني عن أنس «إذا أشرف على مكان مرتفع قال اللهم لك الشرف على
كل شرف ولك الحمد على كل حال ، أي لك العلو على كل عال كما قال تعالى : (وهو القاهر
فوق عباده) » (وله الكبرياء في السموات والأرض) (وحديث وحشة) أي ويسبح
عند ظهور وحشة من خوف وبخنة ولم أره مأثورا وإنما ورد «إذا خاف قوما قال :
اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم» أبو داود . والنسائي . وابن حبان
والحاكم عن أبي موسى الأشعري ، وفي الفردوس للديلمي عن شداد بن أوس مرفوعا
«حسبي الله ونعم الوكيل أمان لكل خائف» (ويؤمر أحدا) أي يجعل أميرا إذا كان
المسافر متعددا (لاتنظام الرأي) وعدم التنازع في الأمر (وليكن الأمير أحسنهم
خلقا) بضمين أي أكثرهم علما وأظهرهم حلما (ومواساة) أي أوسعهم موافقة
ومداراة وهو بأن يكون أزهدهم في الدنيا وأشهرهم في التقوى وأصبرهم على البلوى
وأشكرهم في النعمى وأتمهم مروءة وأعمهم شفقة وأقوام خدمة ، فقد نقل عبد الله
المروزي أن أبا علي الرباطي صحبه فقال عبد الله لابي علي : على أن تكون أنت الأمير أو أنا
فقال أبو علي بل أنت فيحمل الزاد لنفسه ولا يبي على على ظهره وأمطرت السماء ذات
ليلة فبات عبد الله طول الليل على رأس رقيقه ينطيه بكسائه عن المطر وكلما قال : لا تفعل
يقول : ألسنت الأمير عليك الاقياد والطاعة (ورد إذا كنتم ثلاثة في السفر
فأمروا أحداكم) عن أبي سعيد إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم واحتمهم بالأمانة
أقروهم ، أحمد . ومسلم . والنسائي ، ولعل قيد الثلاثة للشعار بأنه أقل الكمال في الجماعة
والرقعة (ويعين) أي الأمير (الرقعة) بضم فسكون أي رفقاه بما يقدر عليه من
اللطيف والرفق (ويواسي عليهم) بزيادة الاحسان وسعة الرزق (ويرفق بالراحلة)
أي الدابة بأن لا يحملها مالا طاقة لها ولا يرضى بأن صاحبها أيضا يحملها فوق طاقتها
في عرفها أو عاداتها قال أبو الدرداء له عند الموت : يا أيها البهر لا تخاصمني إلى ربك

وَيَنْزِلُ أَحْيَانًا فِيهِ أَقَامَةُ لِلْسَّنَةِ وَتَرْفِيهِ لِلدَّابَّةِ وَإِسْرَارٌ لِلْكَارِي وَرِيَاضَةٌ
لِلنَّفْسِ وَتَحْرُزٌ عَنْ ضَعْفِ الْأَعْصَابِ وَلَا يَنَامُ عَلَيْهَا إِلَّا نَوْمَةً خَفِيفَةً وَلَا يَتَوَقَّفُ
فَورَدَ « لَا تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ كَرَاسِيٍّ » وَلَا يَنْفَرِدُ عَنِ الرَّفَقَةِ وَيَحْرُسُ بِالنُّوبَةِ

فإن لم أكن أحلك، وعلى الجملة في كل كبد حراجر فإعني حق الدابة وحق المكارى
جميعا (وينزل أحيانا ففيه إقامة للسنة) اذ كان عليه السلام « ينزل أحيانا عن
الدابة » في الأوساط للطبراني من حديث أنس بإسناد جيد أنه عليه السلام « كان
إذا صلى الفجر في السفر مشى ، ورواه البيهقي في الأدب وقال: مشى قليلا وناقته تقاد
وقال علماؤنا: ويستحب أن يريح الدابة بالنزول عنها غدوة وعشية وعند عقبه إذا أطاق
وقال الطرابلسي يجب إذا كانت الدابة مستأجرة في المواضع التي جرت عادة مثله بالنزول
فيها إلا أن يرضى صاحبها وكانت الدابة مطيقة ، ولا يحل له أن يستلقي على ظهر الدابة
ولا يتكى عليها بل يكون راكبا على العرف والعادة في مثلها ذكره صاحب السراج
الوهاج (وترفيه للدابة) أي تهوين لها عن دوام المشقة (وإسرار للكارى)
حيث يفرح بالخفة (ورياضة للنفس) أي تهذيب لها ليعرف قدر النعمة (وتحرز
عن ضعف الأعصاب) وما يترتب على دوام الركوب من اليبوسة (ولا ينام عليها
إلا نومة خفيفة) إذا حصلت ضرورة اذ النوم عليها يؤذيها ويشغل عليها أو كان
أهل الورع لا ينامون على الدواب إلا غفوة عن قعود (ولا يتوقف) راكبا عليها
زمانا طويلا (فورد لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي) والحديث رواه أحمد من حديث
سهل بن معاذ ، ورواه ابن حبان والحاكم وصححه من رواية معاذ بن أنس عن أبيه مثل
كراسي في دوام القعود عليها ولعله محمول على محمولة مثقلة بخلاف الخيل والناقة التي
هي غير مزملة ، وعلى كل تقدير فيستثنى عمية عرفة في الوقفة فإنه يستحب الوقوف على
الدابة (ولا ينفرد عن الرفقة) أي لا يمشى منفردا خارج القافلة لأنه ربما يفتال
أو ينقطع طعمه كذا لا ينفرد عنهم في المنزل (ويحرس) أي متاعه واستعة أصحابه (بالنوبة)
فأذا نام أحدهم حرس الآخر فهو السنة أخرجه البيهقي من طريق ابن اسحق من حديث
جابر في حديث فيه « فقال الأنصاري للهاجرين أي الليل احب إليك ان اكنفيك أوله
أو آخره » قال: لا بل اكنفي أوله فاضطجع المهاجري » والحديث عند أبي داود أيضا

وَيَنَامُ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ جَاعِلًا رَأْسَهُ عَلَى الْعَصْدِ وَفِي آخِرِهِ عَلَى الْكَفِّ
وَيُقِيمُ الْعَصْدَ ثَلَاثَتَدَّ النَّوْمِ فَهُوَ مَأْثُورٌ وَلَا يَصْحَبُ جَرَسًا وَلَا شَاعِرًا وَلَا سَاحِرًا
وَلَا كَاهِنًا وَلَا جَلَّالَةً

لكن ليس فيه قول الانصارى للهاجرى بل فيه تناوب الرفيقين في الحراسة فاذا نام
احدهما حرس الآخر () وينام في أول الليل جاعلا رأسه على العصد () بان يفترش
ذراعه () وفي آخره () أى الليل () على الكف ويقيم العصد () بان ينصب ذراعه
نصبا ويجعل رأسه في كفه () ثلثا يشتد النوم () فتفوت صلاة الصبح () فهو مأثور ()
رواه أحمد. والترمذى في الثمائل من حديث أنى قتادة باسناد صحيح، وكذا ابن حبان.
والحاكم عنه بلفظه « كان اذا عرس وغلبه ليل توسد يمينه واذا عرس قبيل الصبح وضع
رأسه على كفه اليمنى واقام ساعده، والتعريس النزول في الليل، قال العراقي وعزاه أبو مسعود
الدمشقى والحيدى الى مسلم ولم اراه فيه () ولا يصحب جرسا () لقوله عليه السلام:
« لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس، أحد . ومسلم، وأبو داود. والترمذى
عن أنى هريرة لقوله عليه السلام : « الجرس مزامير الشيطان ، أحمد . ومسلم .
وأبو داود عن أنى هريرة، وفي رواية لاني داود عنه « لا تدخل الملائكة بيتا فيه جرس »
() ولا شاعرا () أى من شعراء الجاهلية الذين قال تعالى في حقهم: (والشعراء يتبعهم الغاؤون
ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا) والحاصل ان الشعر كلام
لحسنه حسن وقبيحه قبيح يستوى فيه السفر والحضر () ولا ساحرا () فانه اما ان يكون
فاجرا أو كافرا () ولا كاهنا () وهو من يدعى علم الغيب بواسطة الجن أو غيره فقد ورد
« من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فيه برى، بما أنزل على محمد، أحمد. والأربعة عن أنى هريرة،
وفي رواية الطبرانى عن وائلة « من أتى كاهنا فسأله عن شئ، حجبته عنه التوبة أربعين
ليلة فان صدقه بما قال كفر ومن أتى عرافا فسأله عن شئ، فصدقه لم تقبل له صلاة
أربعين يوما » رواه مسلم عن بعض أمهات المؤمنين، وللحاكم. وأحد عن أنى هريرة
« من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل الله على محمد ﷺ »
وفسر العراف بمن يدعى معرفة السارق ومكان الضالة فهو اخص من الكاهن، وفي
معناه المنجم والرمال وسائر اصحاب الفال () ولا جلاله () وهى دابة تأكل النجاسة

وَلَا كَلْبًا وَيُؤْذَنُ أَنْ ضَلَّ الطَّرِيقَ ، وَوَرَدَ « إِذَا اخْتَلَفَ عَلَيْكُمُ الطَّرِيقُ فَعَلَيْكُمْ بِذَاتِ الْيَمِينِ فَإِنْ عَلِيًّا مَلَكًا يُسَمَّى هَادِيًا » وَلَا يَدْخُلُ بَلَدَةً لَيْسَ فِيهَا سُلْطَانٌ . وَلَا سَائِسٌ وَمَا فِيهَا طَاعُونَ ، وَيُصَاحِبُ الْمَرْأَةَ

فإن الملائكة ينفرون من راحتها، وأخرج الدولابي في السنن وابن مندة والطبراني وابن عساکر عن أبي رابطة بن كرامة المذحجي قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقوم سفر لا يصحبكم جلالة من هذه النعم ولا يضمن أحدكم ضالة ولا يردن سائلا إن كنتم تريدون الربح والسلامة ولا يصحبكم من الناس إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ساحر ولا ساحرة ولا كاهن ولا كاهنة ولا منجم ولا منجمة ولا شاعر ولا شاعرة الحديث (ولا كلبا) لما تقدم (ويؤذن أن ضل الطريق) أو غاب عن الرفيق ورأى أشياء منكرة. أو تخيل له خيالات مستكرة. أو تلونت له أجسام مكروهة مزورة، فقد ورد « إذا تقول الغيلان نادي بالاذنان » رواه مسلم عن أبي هريرة « فإن الجن والشيطان يفرون من الاذنان وتحضره الملائكة والابdal من الأعيان وإذا قلت دابته فليناد أعينوا يا عباد الله » رواه ابن أبي شيبة من قول ابن عباس موقوفا « وإن أراد عوننا فليقل: يا عباد الله أعينوني يا عباد الله أعينوني يا عباد الله أعينوني » رواه الطبراني عن زيد بن علي عن عتبة بن غزوان عن نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا ضل أحدكم شيئا أو أراد عوننا وهو بارض ليس بها أنيس فليقل يا عباد الله أعينوني يا عباد الله أعينوني يا عباد الله أعينوني فإن الله عابدا لا نراهم (وورد إذا اختلف عليكم الطريق فعليكم بذات اليمين) أي تيمنا وتحاميا (فإن عليا ملكا يسمى هاديا) لم أعرف له راويا (ولا يدخل بلدة ليس فيها سلطان) أي خليفة أو نائبه من أمير أوقاض (ولا سائس) أي شحنة وحاكم سياسة لأنه عند عدمهما تكثر الفتنة وتعدى الظلمة (وفي الخبر إذا مررت ببلدة ليس فيها سلطان فلا تدخلوها إنما السلطان ظل الله ورمحه في الأرض، اليبقى عن أنس (وما فيها) أي ولا يدخل بلدة فيها (طاعون) لما تقدم وروى بعض الصحابة « إن رسول الله ﷺ نزل منزلا في بعض أسفاره فنام على بطنه وعبد أسود يغمز ظهره فقلت: ما هذا يا رسول الله؟ فقال: إن الناقة تقحمت بي أي رمت بي أو هزت بي، والحديث رواه الطبراني في الأوسط من حديث عمر بسند ضعيف، (ويصاحب المرأة) بكسر الميم ومد الهمة آله الرقية، وكان عليه السلام إذا نظر

وَالْمُكْحَلَةَ . وَالسَّوَاكَ . وَالْمَشْطَ . وَالْمُقْلَمَ . وَالْمُوسَى . وَالرَّكُوءَ . وَالْحَبْلَ .
وَالْأَبْرَةَ . وَخِطْطَهَا . وَيَحْتَبِ الْغَرَةَ فَهُوَ يَذْهَبُ الْبَرَكَةُ وَيَتَبَرَّكُ بِزِيَارَةِ الْأَحْيَاءِ
وَالْأَمْوَاتِ ، وَيَجْعَلُ الْأَبْرَةَ بَعْدَ قَضَاءِ الْحَاجَةِ ، وَوَرَدَ « مَنْ كَانَ مُسَافِرًا إِذَا
قَضَى نَحْبَهُ فَلْيَرْجِعْ إِلَى أَهْلِهِ ، وَيَأْتِ بِالتَّحْفَةِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَالْأَقَارِبِ وَلَا يَقْدُمُ بَغْتَةً

الى وجهه في المرأة قال : اللهم كما حسنت خلقي لحسن خلقى وحرمت وجهي على النار
البارز عن عائشة (والمكحلة) عمل الكحل ومروده فانه عليه السلام كان يكتحل
كل ليلة ثلاثا في كل عين ، كما في شمائل الترمذى وغيره (والسواك) للوضوء
والصلاة وقد تقدم (والمشط) أى لتسريح شعر اللحية والرأس (والمقلم)
وهو المقص أو السكين فانه بهما يقلم الظفر ويقص الشارب (والموسى) لحلق العانة
(والركوة) أى الدلو ونحوها من المطهرة (والحبل) فانهما من ضرورة الشرب
والطهارة (والأبرة وخيطها) لترقيع ثوب يستر العورة (ويحتنب الغرة)
بكسر الغين الملهجمة وتشديد الراء أى يحترس من أن يفرأ احدا أو يفره أحد بالمكرو الحيلة
(فهو يذهب البركة) أو المعنى لا يصاحب شخصا لا يعرفه ولا يملك طريقا
لا يعرفه ولا يترك السلاح مواضع المخافة اغترارا بشجاعته ولا يأكل من ثمار
البرارى التى ما عهدا كله فاعادته (ويتبرك بزيارة الاحياء) من العلماء والأولياء
(والأموات) من الأنبياء والأصفياء (ويجعل الأوبة) أى الرجعة (بعد قضاء
الحاجة) اسراراً لقلب أهله واطهاراً لطيب محله ، وفى نسخة زيادة (وورد من
كان مسافرا اذا قضى نَحْبَهُ فَلْيَرْجِعْ إِلَى أَهْلِهِ) لم أجده لكن تقدم ما يدل على أصله
وورد « اذا قضى أحدكم حجه فليجعل الرجوع الى أهله فانه أعظم لاجره ، الحاكم
واليهقى عن عائشة (ويأتى بالتحفة) أى بالهدية (لأهل البيت والأقارب)
حقيقة وحكما فقد ورد « اذا قدم أحدكم من سفر فليقدم معه أى بهدية ولو يلقى
فى مخلاته حجرا » ابن عساکر عن أبى الدرداء ، قيل أراد حجرا الزاد ، وفى رواية اليهقى
عن عائشة « اذا قدم أحدكم على أهله من سفر فليهد لأهله فليطرقهم ولو كان حجرا »
(ولا يقدم) من سفره على أهله (بغته) أى لجأة فى الصحيحين من حديث
جابر « كنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة فلما قدمنا المدينة ذهبنا لندخل فقال :

وَلَا يَلِيلًا، وَالْأَحَبُّ وَقْتُ الضُّحَى، وَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ أَوَّلًا وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فَالْكُلُّ
مَأْتُورٌ وَيَقْدَمُ لَهُ الضُّحَى فَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا قَدِمَ نَحْرَ جُزُورًا أَوْ بَقْرَةَ وَحَقَّ
الْحَجُّ أَنْ يُخْلِصَ فِي النِّيَّةِ

أهلوا حتى تدخلوا ليلاً - أى عشاء - كي تمتشط الشعنة وتستحد المغيبة ، ولاحد من
حديث ابن عمر بسند جيد انه عليه السلام قال قبل دخول المدينة : لا تطرقوا أهلكم
ليلاً تخالفه رجلان فسعي الى منازلهم فأرى كل واحد في بيته ما يكره ، (ولايلاً)
لأنه وقت الوحشة فقد ورد : اذا طال أحدكم النية فلا يترك أهله ليلاً ، أحمد ، والشيخان
(والاحب وقت الضحى) لكمال الظهور وجمال التورع بحال السرور ، (ويدخل
المسجد) أى مسجد بلده ، (أولاً ويصلي ركعتين) تحية المسجد شكر الله سبحانه
فمن أتى ثعبه كان عليه السلام اذا قدم من سفره بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم
يشئ بفاطمة ثم يأتي أزواجه ، (فالكل مأثور) وفى كتب الحديث مسطور
(ويقدم) أى من سائر الافعال (له) أى لقدومه (الضحى) بفتح فسكر
فتشديد أى طعام الضحى ولو شاة أو طيخ لحم ومرقة (فكان عليه السلام اذا قدم نحر
جزورا) أى بعيرا (أو بقرة) لم يحضر فى الآن نحرجه (وحق الحج) أى
أداء كاله (أن يخلص فى النية) ويحسن الطوية بأن يتبرأ من الرياء والسمعة ولا
يقصد التجارة والنزعة فقد روى فى خبر من أهل البيت : اذا كان آخر الزمان خرج
للحج اصناف أربعة سلاطينهم للنزعة واغنياؤهم للتجارة وقرأؤهم للمسألة وقرأؤهم
للسمعة الخطيب من حديث أنس قال علمنا : من أتى بعبادة لغرض دنيوى بحيث
لو فقد تركها فليست بعبادة بل معصية وان وجد عليها باعث الدين والدنيا فان كان
باعث الدنيا أقوى أوهما متساويان فهي باطلة وان كان باعث الدين أقوى فذهب
بعضهم الى أنها باطلة وجماعة الى أنها صحيحة وهو الاظهر بقوله تعالى : (ليس عليكم
جناح أن تبغوا فضلاً من ربكم) أى تبغوا عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة
على ما ذكره البيضاوى وغيره ، ثم من حقه أن يعجله بعد الاستطاعة فى التأخير آفات
مانعة عن الطاعة على أن المسألة خلافية فى أن الفرضية على التراخي أو فوروية ففى
الفوروية اذا أخره عن أول سنى الامكان سقطت عدالته وعد من الفساد الى أن يصح
ثم لو صح فى آخر عمره سقط عنه اجماعاً وارتفع ائمه اتفاقاً وان مات قبل الحج لقي

وَيَحْتَالُ فِي دَفْعِ تَسْلِيمِ الضَّرِيَّةِ لِقُطَاعِ الطَّرِيقِ وَيَرْجِعُ إِنْ لَمْ يَقْدِرْ فِي النَّفْلِ
فَالْإِعَانَةُ عَلَى الْعُدْوَانِ أَفْحَشُ

الله عاصيا بترك حجه و كان الحج في ذمته عندنا فيجب عليه وصيته، وعند الشافعي في تركه فيحج عنه وان لم يوص به كسائر ديونه ومن مات ولم يحج مع اليسار فامره شديد وفي حقه ورد وعيدا كيد منه قوله تعالى: (ومن كفر فان الله غني عن العالمين) حيث وضع من كفر موضع من لم يحج ووضع العالمين موضع عنه للبالغة عن غنائه سبحانه واستغنائه عن ترك الحج وأذاته لأن منفعة راجعة الى عباده وامائه، وقد ورد من مات ولم يحج فليمت از شاء يهوديا وان شاء نصرا نيا، رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة مرفوعا، وقيل في تفسير قوله تعالى: (لا تعدن لهم صراطك المستقيم) انه طريق مكة يقعد الشيطان عليها لينع الناس من الوصول اليها، وقال عمر رضي الله عنه هو يومئذ أمير المؤمنين: لقد هممت ان اكتب الى الولاة في الامصار ان تضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع اليه سيلا، وعن سعيد بن جبير. و ابراهيم النخعي. وطاوس. و مجاهد لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل أن يحج ما صليت عليه، وبعضهم كان له جار موسر فمات ولم يحج فلم يصل عليه، وكان ابن عباس يقول: من مات ولم يرك ولم يحج سأل الرجعة الى الدنيا وقرأ قوله تعالى: (رب ارجعون لعلی اعمل صالحا فاما تركت) وكذا ورد عنه ايضا في قوله تعالى: (وأنتقوا بما زرعناكم من قبل ان يأتي أحدكم الموت) الآية (ويحتال في دفع تسليم الضريبة) أي الاموال المعينة (لقطاع الطريق) أي من الاعراب وغيرهم (ويرجع) عن طريق الحج (ان لم يقدر) على الاحتيال (في النفل) أي لافي الفرض (فالإعانة على العدوان) أي الظلم والعصيان (أفحش) من الرجوع عن طريق الحج اذ لم يكن من فروض الاعيان واما في الفرض فلا يرجع اذ الانتم في مثله على الآخذ لا المعطى على ما عرف من تقسيم الرشوة في كتاب القضاء ولكون المعصية منهم ولا يترك الفرض لمعصية عاص، وهذا التفصيل حسن خلافا لمن أطلق جواز اعطائه للضرورة ولن أسقط الحج ووجوبه اذا كان في الطريق يؤخذ من ماله ظلما، وفي الاحياء ولا تعاونوا أعداء الله بتسليم المكس وهم الصادون عن المسجد الحرام من امرار مكة والاعراب المترصدين في الطرق والابواب فان في تسليم المال اليهم تيسيرا لاسباب

وَيَمْشِي رَاجِلًا إِنْ قَدَرَ وَالْأَقْلَبُ كُوبُ أَفْضَلُ، وَقِيلَ هُوَ الْأَفْضَلُ فِيهِ مَوْنَةُ
الْإِتِّفَاقِ وَالْبُعْدُ عَنْ تَشْوِيشِ الْهَمُومِ وَالْقُرْبُ مِنَ السَّلَامَةِ وَالْإِتِّمَامِ، وَيَمْشِي
أَشْعَثَ أَغْبَرُ غَيْرَ مُتَزَيِّنٍ وَلَا مَائِلٍ لِلتَّكَاثُرِ،

الظلم عليهم (و يمشي راجلا) أى ويذهب فى طريق الحج ماشيا (ان قدر) على
المشي فانه افضل قال تعالى: (واذن فى الناس بالحج ياتوك رجالا) أى مشاة فقدمهم
سبحانه على قوله (وعلى كل ضامر) أى وركبانا على بعير مهزول، وقال بجاهد وغيره
من العلماء: ان الحجاج اذا قدموا مكة تلقتهم الملائكة فسلوا على ركبان الابل
وصالحوا على ركبان الخرو واعتقوا المشاة اعتقا؛ وأوصى عبدالله عباس بنه عند موته
فقال: يا بني حجوا مشاة فان للحاج الماشى بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من
حسنات الحرم قيل: وما حسنات الحرم؟ قال الحسنة بمائة ألف (والا) أى وان
لم يقدر على المشى أو يسىء خلقه به أو لم يبق له حضور الذكر بسية (فأركوب)
فى حقه (أفضل) بل هو متعين فتأمل (وقيل: هو الأفضل) أى مطلقا لفعله
عليه السلام وأصحابه الكرام، ويوجب عن اختيارهم الر كوب الشفقة على ضعفاء الأمة
فذهبوا مذهب أضعف القوم فى المهمة كما هو شأن الأئمة (فيه مؤنة الاتفاق)
أى زيادته وفيه انه ممكن للمشى أن ينفقه فى سبيل الله ومرضاته فقد سئل بعض العلماء
عن العمرة المشى فيها أفضل أو يكثر على حمار؟ فقال ان كان وزن الدرهم أشد عليه فالكرام
أفضل من المشى وان كان المشى أشد عليه كالأغنياء فالمشى أفضل، و كأنه ذهب فيه
الى طريق مجاهدة النفس وله وجه ولكن ما قدمناه أولى فى مقام الجمع كالأخفى (والبعد
عن تشويش الهموم) أى غموم الخواطر الرديئة الناشئة من آتاعاب الأعضاء البدنية
(والقرب من السلامة) من غير الملامة (والإتمام) لخطر الماشى أى يمنعه مانع
عن تحصيل المرام الحرام ولهذا كان بعض الكرام يمشون وتقاد دوابهم مع الخدام
(و يمشى أشعث أغبر) أى ويذهب حال كونه أشعث أشعر أغبر البدن لكنهما
مختصان بحال الاحرام لما ورد أنه عليه السلام «سئل أى الحج أفضل؟ فقال: الشعث
النفل» مع ان المسافر لا يخلو عن نوع شعث شعرو غبار بدن خصوصا اذا كان من الفقراء
فورد «رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره» (غير متزين)
فى نفسه ولا فى دابته (ولامائل للتكاثر) أى فى نعمته والتفاخر فى حشمته لخدمته

فَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَلَ كَذَلِكَ، وَأَخْبَرَ عَنْ مُبَاهَاتِهِ تَعَالَى بِهِ، وَيَتَقَرَّبُ رَاقَةً دَمَ وَإِنْ لَمْ يَجِبْ فُورَدَ (وَمَنْ يُعَظِّمُ شَعَائِرَ اللَّهِ) . الْآيَةُ وَلَا يَمَّا كُسُ فِي شِرَاءِ الْهَدْيِ وَالْأَضْحِيَّةِ ٥

(فهو عليه السلام فعل كذلك) أي ترك الزينة وقانه عليه السلام حج على راحلته وكان تحت رحل رث وقطيفة خلقة قيمتها أربعة دراهم، وكان عليه السلام في سفر فنزل أصحابه منزلا فسرحت الابل فنظر إلى أكسية حمر على الاقناب فقال: أرى هذه الحجرة قد غلبت عليكم قالوا: قمنا إليها فنزعناها عن ظهورها حتى شرد بعض الابل، أبو داود من حديث رافع بن خديج « وفيه رجل لم يسم » (واخبر) أي النبي عليه السلام (عن مباهاته تعالى به) أي بالحاج الشعث الاغبر في الحديث « أما الحاج الشعث التغل يقول الله تعالى: انظروا إلى زوار بيتي قد جاؤني شعنا غبرا من كل فج عميق » الترمذي. وابن ماجه من حديث ابن عمر (ويتقرب براقه دم وإن لم يجب) أي وإن لم يكن واجبا عليه (فوردد ومن يعظم شعائر الله) أي الهدايا التي تذبج في الحرم وهي جمع شعيرة وهي ما يشعر به تعظيم بيت الله ويعلم به تكريم حرم الله (الآية) أي (فإنها من تقوى القلوب) وفسر تعظيمها بتحسين البدنة وتسمينها، وسئل عليه السلام ما بر الحج؟ فقال: العج والثج، والعج هو رفع الصوت بالتلبية والثج هو نحر البدن. الترمذي واستغربه ابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي وقال الباقون أي الحج أفضل، وعن عائشة أنه عليه السلام قال: « ما عمل ابن آدم يوم النحر أحب إلى الله سبحانه من أهراقه دما وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وإظلافها فإن الدم يقع من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع في الأرض فطيبوا بها نفسا » الترمذي وحسنه. وابن ماجه وابن حبان. وابن خزيمة، وفي الخبر ولكم بكل صوفة من جلدها حسنة وكل قطرة من دمها حسنة وإنها لتوضع في الميزان فأبشروا، ابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي من حديث زيد بن أرقم، وروى أبو الشيخ في كتاب الضحايا عن علي « أما أنها يجاء بها يوم القيامة بلحومها ودمائها حتى توضع في ميزانك يقول عليه السلام « لفاطمة، وفي رواية له من حديث أبي سعيد قال: « لك بول قطرة تنقطر من دمها أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك » يقول لفاطمة (ولا يما كسر) أي لا يضائق بل يسامح (في شراء الهدى والأضحية) ونحوهما عما يكون في التقرب إليه صحة النية فقد كان السلف لا يغالون في

فَالْمَقْصُودُ هُوَ تَزَكِيَةُ النَّفْسِ وَتَحْلِيَّتُهَا وَتَحْلِيَّتُهَا بِتَعْظِيمِ تَعَالَى، فَوَرَدَ (أَنَّ بَيَانَ
 اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَادِمَاوُهَا) . الْآيَةِ، وَيَنْوِي فِي الذَّبْحِ فِدَاءَ نَفْسِهِ اقْتِدَاءً بِالذَّبْحِ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ. وَيُنْفِقُ فِي الطَّرِيقِ وَمَكَّةَ مَا اسْتَطَاعَ فَمِنْ عِلَامَاتِ الْقَبُولِ طِيبُ الْكَلَامِ
 وَعَدَمُ الْاِغْتِيَامِ بِهِ وَبِمَا أَصِيبَ فِي الْمَالِ، فَدَرَّهْمٌ مِنْهُ يُعَدُّ سَبْعِمِائَةً تَنْفَقُ فِي سَبِيلِهِ
 وَتَرْكُ مَعَاصٍ كَانَ يَرْتَكِبُهَا وَتَبْدِيلُ إِخَاءِ الْفُسَاقِ بِالصُّلَحَاءِ

ثلاث و يكرهون المكاس فيهن الهدى والاضحية والرقبة فان افضل ذلك اغلاء ثمنا وانفسه
 عند الله بمنا، و روى ابن عمر ان عمر اهدى نجية فطلبت منه ثلاثمائة دينار فسأل
 رسول الله ﷺ ان يبيعها و يشتري بثمنها بدنا ؟ فنهاه عن ذلك وقال: بل اهدها
 اخرجه أبو داود وأبو قال: انحرها، وذلك لان القليل الجيد خير من الكثير الدون، وفي
 ثلاثمائة دينار قيمة ثلاثين بدنة وفيه تسكير اللحم وليس هو المراد (فالمقصود) الاصل
 من الذبح (هو تزكية النفس) أي تطهيرها (وتحليتها) عن رذيلة البخل (وتحليتها)
 بالحاء المهملة ويحتمل الجيم أي تصفيتها وتزيتها (بتعظيمه تعالى) فانه الفضل في
 مقام الفصل (فوردلن ينال الله لحومها ولادماؤها الآية) أي (ولكن يناله التقوى
 منكم) وذلك يحصل بمراعاة النفاسة في القيمة كثر العدد أم قل فتأمل (وينوي في الذبح)
 أي اذا كان تطوعا (فداء نفسه اقتداء بالذبيح عليه السلام) وهو اسماعيل أو اسحق
 على خلاف طويل بين الاعلام قال تعالى: (فديناه بذبيح عظيم) (وينفق في الطريق)
 أي طريق الحج (ومكة) أي وفي مكة مدة الاقامة (ما استطاع) و يكون طيب
 النفس بما افقه من تفقه وبما أصابه من خسارة ومصيبة ان اصابه ذلك فانه من باب
 الضيافة من الله لعبده حال الزيارة وات ذلك من دلائل قبول حجه هناك (فمن
 علامات القبول) أي قبول الحج وبره (طيب الكلام) أي واطعام الطعام و كتمان
 طاعته عن الانام (وعدم الاغتيام به) أي بالاتفاق في ذلك المرام (وبما أصيب) من
 ضياع وسرقة (والمال) وكذا المصيبة في البدن وباقي الحلال (فدرهم منه) أي
 من مال المصاب أو من الاتفاق في الحج للاحتساب (يعدل سبعمائة تنفق في سبيله)
 أي غير الحج والله سبحانه يضاعف لمن يشاء من فضله (وترك معاص كان يرتكبها) قبل
 حجه (وتبديل اخاء الفساق) أي مؤاخاة السفهاء والجهلاء (بالصلحاء) من العلماء

وَجَالَسَ اللَّهُ بِالذِّكْرِ وَيَلَازِمُ الْخُشُوعَ فِي آدَاءِ الْمَنَاسِكِ فَهُوَ الْأَصْلُ لِأَسْمَاءٍ
فِي الطَّوَافِ وَالْوُقُوفِ فَهَمَا رُكْنَاهُ وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ مُسْتَشْفِيًا بِهِ وَيَصُبُّهُ
عَلَى رَأْسِهِ وَجَسَدِهِ مُتَبَرِّكًا بِهِ وَمُسْتَجِبًا أَوْطَارَهُ وَيَغْتَنِمُ الْمَوْتَ فِي طَرِيقِهِ
فَيَكْتُبُ لَهُ أَجْرَهُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ وَيَتَلَقَّى الْحَاجَّ بِالترَّحِيبِ *

والأولياء (وَجَالَسَ اللَّهُ) أى وتبدلها (بالذكر) أى بمجالس الذكر ومحافل
أهل اليقظة والفكر (ويلازم الخشوع) وهو غاية الخشوع (في آداء المناسك)
فانه من أدب السالك (فهو الأصل) أى المدار عليه في جميع المسالك (لأسماء في
الطواف) فانه بمنزلة الصلاة هنالك (والوقوف) بعرفات فانه بمنزلة الوقوف
بين يدي رب العالمين يوم اجتماع خلق الأولين والآخرين (فهما ركناه) أى الحج
باتفاق المجتهدين (ويشرب من ماء زمزم) فقد ورد « ماء زمزم لما شرب له » ابن
ماجه باسناد جيد من حديث جابر مرفوعا والحاكم وصححه وقد بسطنا الكلام عليه
في فضائل المشاعر الحرام وكذا في الحرز الثمين شرح حصن الحصين (مستشفيا به)
أى طالبا لشفاء ظاهره وباطنه قائلا: اللهم انى أسألك رزقا واسعا وعلما نافعا وشفاء من
كل داء» ويتصلع منه فوردا « آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتصلعون من ماء زمزم»
البخارى في تاريخه وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس ويستقى يده ويشرب من مائه
فقد قال عليه السلام: « لو لان تغلبوا لنزعت معكم » (ويصبه على رأسه وجسده متبركا
به) وقد ثبت مثل هذا عن فعله عليه السلام (ومستجبا أوطاره) أى قاضيا حاجاته
(ويغتني الموت في طريقه فيكتب له أجره) أى ثواب الحج على تلك الطاعة (إلى
قيام الساعة) قال تعالى: (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع أجره على الله) وورد « من خرج من بيته حاجا أو معتمرا أجرى له أجر
الحاج المعتمر إلى يوم القيامة » البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة « ومن مات
محرمًا حشر مليا، الخليل عن ابن عباس « ومن مات في أحد الحرمين استوجب
شفاعتي وكان يوم القيامة من الأمنين » الطبراني. والبيهقي عن سلمان، وفي رواية
لهما من حديث عائشة « من مات في أحد الحرمين لم يعرض ولم يحاسب وقيل له:
أدخل الجنة » (ويتلقى الحاج بالترحيب) أى بالتعظيم والتكريم مع التسليم

وَيُصَافِحُهُمْ مُتَبَرِّكًا، وَيُرْوَحُ إِلَى الْمَدِينَةِ مُكْثَرًا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَيُزُورُ قَبْرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقُبُورَ الصَّحَابَةِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ وَسَائِرَ مُشَاهِدِهَا رَضِيَ
اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ *

المقرون بقوله مرجا بمن جاء من زيارة بيت الله العظيم ونبه الكريم ﴿ ويصالحهم متبركا ﴾ أى بأكثرهم التى أصابت المنازل الشريفة والمحافل المنيفة منها الحجر الأسود الذى ورد فى حقه ، انه يمين الله فى أرضه يصافح بها عباده، فهذه المصافحة الثابتة واما المصافحة التى يذكرها بعضهم عن مشايخهم بطريق التسلسل اليه عليه السلام فلا أصل له ولا فى الكيفية التى ذكرها بعض الصوفية نعم ورد فى فضل المصافحة عند الملاقة أخبار كثيرة وآثار شهيرة ليس هذا المقام موضع بسط الكلام ﴿ ويروح الى المدينة ﴾ أى الطيبة السنية قبل دخول مكة الامينة أو بعد وصولها وبإل حصولها ﴿ مكثرا ﴾ أى فى طريقه ﴿ الصلاة عليه عليه السلام ﴾ فانه كلما كان أقرب اليه كان بالاجابة أنسب لديه ﴿ ويوزور قبره عليه السلام ﴾ فانه من شعائر الاسلام، بل هو من واجبات الاحكام وقد تقدم فى فضله بعض الكلام وقد ورد عنه عليه السلام « ان الله تعالى وكل بقبره ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من أمته ، هذا فى حق من لم يحضر قبره فكيف من فارق أهله ووطنه وقطع البوادي شوقا الى لقاءهم اكنفى بمشاهدة مشاهد الكريمة اذا فاته مشاهدة طلعت العظيمة، وقد قال تعالى: (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحما) وروى « ان من تواضأ واتى الروضة وصلى واتى القبر الشريف وقال: اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنينا محمد نبي الرحمة يا محمد انى توجهت بك الى ربى فى حاجتى لتقضى اللهم فشفعه فى وسأل حاجته قضيت باذن الله ، كذا فى الحصن ﴾ (وقبور الصحابة) لاسيما الشيخين الضجيعين ﴿ وأهل البيت ﴾ كفاطمة وعائشة وسائر أزواجه أمهات المؤمنين وصفية عمته وأولاده وبناته اخوات المسلمين وعمه العباس . والحسن بن على . وعلى بن الحسين . ومحمد بن على الباقر . وجعفر بن محمد الصادق فى القبة الشريفة والمنزلة المنيفة ﴿ وسائر مشاهدها ﴾ من سائر أهل البقيع وأجلهم عثمان بن عفان ﴿ رضى الله عنهم أجمعين ﴾ ويوزور سيد الشهداء حمزة ومن معه، وورد « أحد جبل يحبنا ونحبه » البخارى عن أنس وغيره عن جماعة، وفى رواية زيادة « فاذا جئتموه فكلوا »

وَيُصَلِّي فِي مَسَاجِدِهَا وَيَتَبَرَّكُ بِآبَارِهَا *

من شجره ولومن عضاهه، ﴿ ويصلي في مساجدها ﴾ وأجلها المسجد النبوي مع ما فيه من الروضة والمنبر واسطواناتها ثم، فورد « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي » متفق عليه من حديث أبي هريرة . وعبد الله بن زيد ، ثم مسجد قباء . ومسجد الجمعة . وذى القلعتين . والمساجد الأربع ونحوها ، وقد ورد أنه عليه السلام « كان يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيا وراكبا وقال : من خرج من بيته حتى يأتي مسجد قباء ، وصلى فيه كان كعدل عمرة » ، النسائي . وابن ماجه في حديث سهل بن حنيف باسناد صحيح ، وقد ذكرنا آداب الزيارة في رسالة مستقلة وسائر ما فيها من أسباب الفضيلة ﴿ ويتبرك بآبارها ﴾ أى التي كان عليه السلام يتوضأ ويفتسل ويشرب منها ، وهى سبعة آبار مشهورة : بئر أريس . وبئر حاء . وبئر رومة . وبئر غرس . وبئر بضاعة . وبئر البصة . وبئر السقياء أو العمن أو بئر جمل ، والله در ناظمها في قوله :

إذا رمت آبار النبي بطية • فعدتها سبع مقالا بلاهون
أريس وغرس ورومة وبضاعة • كذا بصة قل يبرحاء مع العهن
وهو اضعا معروفة وعند أهل المدينة مكشوفة ، حديث بئر أريس بفتح فكسر رواه مسلم من حديث أبي موسى الأشعري في حديثه منه حتى دخل بئر أريس قال تجلس عند بابها وبابها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوضأ منها ، وحديث يبرحاء متفق عليه من حديث أنس قال أبو طلحة : أ كثر الانصار بالمدينة نخلا وكان أحب أمواله إليه يبرحاء . وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب الحديث ، وحديث بئر رومة بضم الراء رواه الترمذى . والنسائي من حديث عثمان انه قال : أنشدكم بالله والاسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال : من يشترى بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين الحديث قال الترمذى : حديث حسن ، وفي رواية « من يشترىها لشرب رواه في الجنة » وفي رواية لها « هل تعلمون أن رومة لم يكن يشرب منها أحد الا شمن فابتعتها فجعلتها لغنى والفقير وابن السبيل » الحديث وقال حسن صحيح ، وروى البغوى والطبرانى من حديث بشير الأسلمى قال : لما قدم المهاجرون المدينة استكروا الماء وكانت لرجل من بنى غفار عين يقال لها رومة وكان

يبيع منها القرية بمد الحديث، قيل: انه اشترها بمائة بكرة ثم تعطلت منافع النصف الثاني على صاحبها فباعه أيضاً من عثمان شمن يسير لانه كان يبيع ماءها فاستكنى الناس بوقف عثمان وهي قديمة قيل شرب منها تبع ووجدت سنة سبعائة وخمسين، وحديث بئر غرس بضم المعجمة رواه ابن حبان في الثقات من حديث أنس انه قال: «اتوني بماء من بئر غرس فاني رأيت رسول الله ﷺ يشرب منها ويتوضأ» ولا ين ماجه باسناد جيد من حديث علي مرفوعاً «اذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئر بئر غرس، وفي تاريخ المدينة لابن النجار «انه عليه السلام توضأ منها وريق فيها وغسل منها حين توفي» وفي رواية شرب منها وتوضأ وكب فيها بقية الدلو واهدى له غسل فصبه فيها وقال: اني رأيت الليلة اني أصبحت على بئر من الجنة فاصبح عليها وقال: يا علي اذا أنا مت فاغسلني من بئر بئر غرس بسبع قرب لم تحلل او كتهن ففعل كذلك جددت سنة خمس وخمسين وسبعائة، وحديث بئر بضاعة بضم الموحدة رواه أصحاب السنن من حديث أبي سعيد الخدري «انه قيل لرسول الله ﷺ: اتوضأ من بئر بضاعة؟» وفي رواية «انه نستقي لك من بئر بضاعة فقال: خلق الله الماء طهوراً لا ينجسه الا ما غير طعمه أولونه او ريحه» الحديث، قال يحيى بن معين: اسناده جيد وقال الترمذي حسن وللطبراني من حديث أبي اسيد «بصق النبي ﷺ في بئر بضاعة» وفي رواية شرب منها وبصق فيها وبرك ودعا لها وكان اذا مرض المريض غسأوه بماء منها فكا «نما نشط من عقال» وحديث بئر البصة بضم الموحدة وتشديد المهملة رواه ابن عدى من حديث أبي سعيد الخدري «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه يوماً فقال: هل عندكم من سدر اغسل به رأسي؟ فان اليوم الجمعة قال: نعم فاخرج له سدرًا وخرج معه الى البصة فغسل رسول الله ﷺ رأسه وصب غسالة رأسه ومراقة شعره في البصة» وحديث بئر السقيا رواه أبو داود من حديث عائشة «أن النبي ﷺ كان يستعذب له من يوت السقيا» زاد البراء في مسنده «وأومن بئر السقيا» وأحمد من حديث علي «خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى اذا كنا بالسقيا التي كانت لسعد بن أبي وقاص قال رسول الله ﷺ: اتوني بوضوء فلما توضأ قام» الحديث وأما بئر جمل ففي الصحيحين من حديث أبي الجهم وأقبل رسول الله ﷺ من نحو بئر الجمل، الحديث وصله البخاري وعلقه مسلم «قيل وهي بئر العن بالعالية، وروى «أنها اليسيرة سماها عليه السلام بعد ان كان اسمها العسيرة توضأ منها وبصق فيها وبرك ودعا لها» والمشهور ان آبار المدينة سبعة وقيل عشرون، وقد روى الدارمي من حديث عائشة «أن النبي ﷺ قال في مرضه: صبا على من سبع قرب

وَيَتَصَدَّقُ وَيَسْتَحِبُّ لَهُ الْإِقَامَةُ بِمَكَّةَ مُرَاعِيَا حُقُوقَهَا، فَوَرَدَ « يَنْزِلُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ رَحْمَةً سِتُونَ لِلطَّائِفِينَ، وَأَرْبَعُونَ لِلْمُصَلِّينَ وَعِشْرُونَ لِلنَّاظِرِينَ * وَأَنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ بِلَادِهِ إِلَى وَلَوْ لَا أَنِّي أَخْرَجْتُ مِنْكَ لَمَّا خَرَجْتُ »، وَبِالْمَدِينَةِ فَوَرَدَ فِي الصَّبْرِ عَلَى لَأَوَائِهَا وَفِي الْمَوْتِ بِهَا شَفَاعَتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَشَهَادَتُهُ

من آثار شئى الحديث (ويتصدق) بالمدينة على سكانها ويعظم جيرانها (ويستحب له الإقامة بمكة) حال كونه (مراعيا حقوقها) من القيام بالجماعة والجمعة وملازمة الطواف ومدومة الحرمه وعدم الملالة والسامة مع السلامة من كل الحزام والشبهة والا فالإقامة بها حرام أو مكروه (فورد ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رحمة) أى من رحمته الخاصة (ستون للطائفين) لزيادة طوافهم على المصلين والناظرين (وأربعون للمصلين) لاشتغال صلاتهم على حال الناظرين (وعشرون للناظرين) أى المكتفين بالنظر حوله من المعتكفين العاجزين الواقفين في مقام الشهود وقد قال تعالى : (أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) ففي تقديم الطائفين إيماء الى ما تقدم وأشعار الى أن الطواف تحية هذا المسجد المحترم والله سبحانه أعلم، والحديث رواه ابن حبان في الضعفاء والبيهقى في الشعب من حديث ابن عباس بأسناد حسن وله شواهد (وانك) يامكة (لخير أرض الله) لكونها مقدسا حبيبها وفيها قبله خلقه قريبا بعيدا (وأحب بلاد الله الى) لكونها مهيطة وحيه ومربط وصله، وأما حديث « حب الوطن من الإيمان » فلا أصل له (ولولا أني أخرجت منك) أى امرت بالخروج والهجرة عنك (لما خرجت) باختيارى فإن الخروج منها شاقوة والدخول فيها سعادة حيث تضاعف فيها العبادة وتضعف فيها النفس الشهوة والارادة، والحديث رواه الترمذى وصححه النسائى فى الكبرى وابن ماجه من حديث عبد الله بن عدى بن الحرأب لفظ « أنك لخير أرض الله وأحب بلاد الله الى الله ولولا أني أخرجت منك لما خرجت » وقد ورد « من صبر على حزم مكة ساعة تباعد من نار جهنم مائتى سنة » أخرجه العقيلي فى الضعفاء عن ابن عباس (وبالمدينة) أى ويستحب ايضا الإقامة بها مع القيام بأدائها (فورد فى الصبر على لأوائها) أى شدة عنايتها ومشقة بلاتها (وفى الموت بها شفاعته عليه الصلاة والسلام) الخاصة بأهل الاسلام (وشهادته

يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا نُقِلَ عَنْ أَرْجَاعِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْحَجَّجَ بَعْدَ الْفَرَاغِ
إِلَى الْمَسَا كُنْ تَحَامِيًّا عَنِ الطَّاعَةِ وَأَرْتَكَبِ الذَّنْبَ فَلَا تُثْمِ فِيهِ مُتَضَاعَفٌ تَضَاعَفَ
الثَّوَابُ حَيْثُ عَلِقَ الْعَذَابُ بِمُجَرَّدِ الْقَصْدِ فَيَأْوَدُ (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ)
الآيَةَ حَتَّى قَبْلَ مِنْهُ الْإِحْتِكَارُ . وَقَبْلَ الْكُذْبِ . وَقَبْلَ شَتْمِ الْحَادِمِ . وَتَجْدِيدًا
لِلْإِسْتِثْنَاءِ ، وَالْأَوَّلَى

يوم القيامة) أى بانه من أهل الأكرام فورد « لا يصبر على آلاؤها وشدتها أحد إلا
كنت له شفيعا يوم القيامة » مسلم من حديث أبى هريرة . وابن عمر . وأبى سعيد « ومن
استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنه لا يموت بها أحد إلا كنت له شفيعا أو شهيدا
يوم القيامة » الترمذى وابن ماجه من حديث ابن عمر ، وقال الترمذى : حسن صحيح (وما
نقل من أرجاع عمر رضى الله عنه) أى رده أو امره بالرجوع (الحجيج بعد الفراغ)
من الحج والزيارة (إلى المساكن) أى مساكنهم الأصلية حيث كان يقول لهم : يا أهل
اليمن ينسكن ويا أهل الشام شامكن ويا أهل العراق عراقكن (تحاميا) أى للاحتراز
والاحتراس (عن السائمة) أى الملالة فى الإقامة (وارتكاب الذنب) لمن لم يكن
مربى أهل الاستقامة (فالأنثم فيه) أى فى حرم مكة (متضاعف) أى فى العقاب
كيفية لا كمية ثلاثا نقض إطلاق قوله تعالى : (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثله)
(تضاعف الثواب) أى تضاعفه فى الكمية والكيفية للفضل فى هذا الباب
والعدل على مافى الكتاب وإنما يضاعف العذاب أو العقاب (حيث علق العذاب
بمجرد القصد) فى الذنب فى ذلك الجناب (فيما ورد) فى نص الكتاب (ومن
يرد فيه بالحاد) أى يميل عن الجادة فى العصيان والبلاء صلة فى مقام البيان
(الآية) تمامها (بظلم) أى عدوان بدل تفسيره وبيان (نذقه من عذاب أليم)
أى مؤلم فى مقام المهجران (حتى قبل منه الاحتكار) أى قصد حبس الطعام
ليقل فيبيع غالبا ويضرر به الانعام (وقيل الكذب) أى قصده الحاد أيضا (وقيل شتم
الحاد) والحاصل أن ما يكون صغيرة فى غيره تصير كبيرة فى حرمه لكمال تقصير المجاور
وجرمه وعدم العمل بعبه (وتجديدا للإسْتِثْنَاءِ) عطف على تحاميا أى ولتحصيل
حدة الشوق وشدة الذوق إلى وصال الحرمين بعد مرارة حرارة الفراق (والأولى

الاستفتاء من القلب . والتوطن في موضع أقرب من الخول . وسلامة الدين . وفراغ القلب . ويسر العبادة ، فورد « البلاد بلاد الله والخلق عباد الله فأى موضع رأيت فيه رفقا فأقم به واحمد الله تعالى » وحق الجهاد أن ينوى نصرته الدين . وبذل النفس في رضائه تعالى ، فورد « أفضل الجهاد أن يعقر جوادك ويهراق دمك » ويخرج له يوم الخميس . ولا يغتم بما يصيب

الاستفتاء من القلب) في اقامته ورحلته (والتوطن في موضع أقرب من الخول) فانه أنسب لحصول الوصول وفيه الراحة من مصاحبة أهل الفضول وأبعد من الشهرة فان فيها الآفات بكثرة (وسلامة الدين) لأنها لم توجد مع مسالة أهل الدنيا فقيل : كن وسطا واهش جانبا (وفراغ القلب) أى للذكر والحضور مع الرب (ويسر العبادة) أى سهولته لأهل الارادة قال تعالى : (يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون) (فورد البلاد بلاد الله والخلق عباد الله فأى موضع رأيت فيه رفقا) أى مصلحة وسهولة للعبادة فانه مقام السعادة (فأقم به) أى فاختر الإقامة فيها (واحمد الله تعالى) على ثباتك عليها والحديث رواه احمد والطبرانى من حديث ابن الزبير (وحق الجهاد) أى القتال مع الكفار (أن ينوى نصرته الدين) ومعاونة الابرار قال تعالى : (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (وبذل النفس في رضائه تعالى) قال عز وعلا : (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الآية (فورد أفضل الجهاد أن يعقر جوادك) أى يقتل فرسك أو يهلك (ويهراق دمك) أى يصب ويخرج روحك الطبرانى . واحمد وجماعة عن جابر . والطبرانى عن أبى امامة وأفضل الشهداء من سفك دمه وعقر جواده وهو فرض عين أن يهجم الكفار فتخرج المرأة والعبد بلاذن وفرض كفاية بدأ (ويخرج له) أى للجهاد (يوم الخميس) روى كعب بن مالك انه عليه السلام كان يحب أن يخرج اذا غزا يوم الخميس ، احمد . والبخارى (ولا يغتم بما يصيب) أى في طريق الجهاد من نقص في ماله أو جرح في جسده أو فزع في قلبه وتشويش في

فَقِيَ الْكُلَّ أَجْرٌ عَظِيمٌ حَتَّى يَكُونَ عَلفُ دَابَّتِهِ . وَرَوْثُهَا . وَبَوَهاُ .
وَنَوْمُهُ . وَيَقْظَتُهُ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ ، وَيَجْتَنِبُ فِرْسًا تَخَالِفُ إِحْدَى قَوَائِمِ
الثَّلَاثَةِ . وَلَا يَتَمَنَّاهُ

حاله ﴿ في الكل أجر عظيم ﴾ وثواب جسم ، وقد قال تعالى : (ولنبلوكم بشئ من
الخوف والجوع ونقص من الأموال) الآية ، وورد « اذار جف قلب المؤمن في سبيل
الله تحانت خطاياه كما تحانت عذق النخلة » الطبراني . وأبو نعيم في الحلية عن سلمان
« ومن راح روحه في سبيل الله كان له بمثل ما أصابه من الغبار مسكا يوم القيامة »
ابن ماجه . والضياء عن أنس « وما من يروح يروح في سبيل الله والله أعلم بمن يروح
في سبيل الله - الاجاء يوم القيامة وجرحه كميته يوم جرح اللون لون الدم والريح ريح
المسك » ابن ماجه عن أبي هريرة ﴿ حتى يكون علف دابته وروثها وبو لها ونومه
ويقظته في ميزان حسناته ﴾ في مسند أحمد . وصحيح البخاري . وسنن النسائي عن
أبي هريرة مرفوعا « من احتبس فرسا في سبيل الله ايماناً بالله وتصديقا بوعده كان
شعبه وريه وروثه وبوله حسنات في ميزانه » وفي رواية لابن ماجه . وابن حبان عن
تميم الداري « من ارتبط فرسا في سبيل الله ثم عالج علفه يده كان له بكل حبة حسنة »
﴿ ويجتنب فرسا يخالف إحدى قوائمه الثلاثة ﴾ من القوائم الأربعة فقد روى أحمد .
ومسلم : والأربعة عن أبي هريرة انه عليه السلام « كان يكره الشكال » قال أبو داود .
والترمذي أي محجل اليد اليمنى والرجل اليسرى أو العكس ، وقال النسائي : محجل ثلاثة
قوائم مطلق واحدة أو العكس وليس الشكال الا في الرجل ، ويؤيده مارواه
الحاكم . والطبراني . والبيهقي عن عتبة بن عامر اذا أردت أن تغزو فاشتر فرسا
أغر محجلا مطلق اليد اليمنى فانك تسلم وتغنم » وفي رواية أحمد . والترمذي . وابن
ماجه . والحاكم عن أبي قتادة « خير الخيل الادم الاقرح الارثم المحجل الثلاث مطلق
اليمنى فان لم يكن أدم فكيت على هذه الشية ، وفي النهاية ان الادم الأسود الاقرح
بالقاف - الذي في جبهته يياض يسير دون الفرة ، والارثم الذي أنفه أبيض وشفته العليا
والمحجل الذي يرتفع البياض في قوائمه في موضع القيد ويجاوز الارساغ ولا يجاوز
الركبتين لأنها مواضع الاحجال وهي الخلاخيل . والقيود ، والكيث بضم الكاف
هو الذي لونه بين السواد والحرمة يستوى فيه الذكر والانثى ﴿ ولا يتمناه ﴾ أي

وَيَسْأَلُهُ الثَّابِتُ عَنْهُ فُورَدَ «لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ فَإِنْ لَقِيتُمُوهُ فَانْتَبِهُوا» وَيَكْثُرُ ذِكْرُهُ تَعَالَى . وَيَكْفَى عَنْ ذِكْرِ النِّسَاءِ . وَالْأَوْلَادِ وَالْأَمْوَالِ . وَالْأَوْطَانِ فَهُوَ يَقْتَرُهُ : وَيَغْتَنِمُ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فُورَدَ (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا) الْآيَةَ « إِنْ أَرْوَّاحَ الشَّهَدَاءِ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خَضِرٍ تَسْرَحُ وَتَأْكُلُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ تَشَاءُ وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مَعْلُوقَةٍ مِنَ الْعَرْشِ »

الجهاد فالعافية أوسع لاكثر العباد (ويسأله الثابت عنه) أى عند وجوبه أو وجوده (فورد لا تمنوا لقاء العدو) وفي رواية زيادة « وسلوا الله العافية » وفي أخرى « فانكم لا تدرون ما تبتلون به » وقال عز وعلا في مقام التوبيخ : (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) (فان لقيتموه فانتبهوا) وفي رواية زيادة « واكثروا ذكر الله » وفي أخرى زيادة « فان أجلبوا وضجوا فاعلمكم بالصمت » النسائي والحاكم والطبراني عن ابن عمر وفي رواية للحاكم عن جابر « فاذا لقيتموه فقولوا اللهم أنت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم يدك وانما تغشاهم أنت ثم الزموا الأرض جلوسا فاذا غشوكم فانهضوا وكبروا » (ويكثر ذكره تعالى) لقوله سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا اذلقمهم فتمه فانتبهوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) وقال تعالى في الحديث القدسي : « ان عبدي كل عبدي الذي يذكرني وهو ملاق قرنه » (ويكف عن ذكر النساء) أى ويمتنع عن تذكرهن (والأولاد والأموال والأوطان) وسائر تدبرهن وتفكرهن (فهو يقتره) أى يجنبه ويضعف همته عما هو بصدده ومن هنا ورد « الولد مجنب » (ويغتنم الشهادة في سبيل الله) فانه من أكبر السعادة عند مولاه (فورد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية) (أى بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع أجر المؤمنين) (ان أرواح الشهداء في حواصل طير) أى أجواف طيور (خضر تسرح) أى تسير (وتأكل من الجنة حيث تشاء) من غير منع لها (وتأوى الى قناديل معلقة من العرش) ومع هذا لها تعلق بجسدها في القبر وأمور الآخرة كلها مبنية على خرق العادة فلا ينبغي أن يستغريها أهل الإرادة ، والحديث رواه مسلم . والترمذي عن ابن مسعود بزيادة « فاطلع اليهم

وَيُودُونَ الرَّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا لِلْإِسْتِشْهَادِ وَيَتَمَنَّاها فَهُوَ سَبَبُ نَيْلِ مَزَلَّتِهِمْ
وَأِنْ مَاتَ عَلَى الْفَرَّاشِ ، وَلَا يَخْرُجُ الْمُشْتَغَلُ بِعَهْدِ الْأَهْلِ . وَخِدْمَةُ الْأَبْوِينَ فَهُوَ
مُقَدَّمٌ ، وَيَخْدُمُ الْغَزَاةَ وَلَوْ كُلَّهُمْ .

رَبِّهِمْ اِتْلَاعَةً فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَى شَيْءٍ نَشْتَهُى وَنَحْنُ نَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ
حَيْثُ شَتْنَا فَيَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرَكُوا أَنْ يَسْأَلُوا قَالُوا:
رَبِّ نَزِيدْ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَتَقْتُلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى
فَلَمَّا رَأَوْا أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تَرْكُوهَا وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ (وَيُودُونَ الرَّجُوعَ) أَى يَتَمَنُّونَ الْعُودَ
إِلَى الدُّنْيَا لِلْإِسْتِشْهَادِ (أَى مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، وَوَرَدَ مَا مِنْ أَحَدٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ يَحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ
(إِلَى الدُّنْيَا لِالْإِسْتِشْهَادِ فَهُوَ يَحِبُّ أَنْ يَقْتُلَ مَرَّةً أُخْرَى ، ابْنُ حِبَّانٍ عَنْ أَنَسٍ ، وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ
عَنْهُ فَهُوَ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيَقْتُلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ ، (وَيَتَمَنَّاها) (أَى
أَى يَتَمَنَّى السَّالِكُ الشَّهَادَةَ وَلَوْ كَانَ فِي مَوْطِنِ الْعِبَادَةِ (فَهُوَ سَبَبُ نَيْلِ مَزَلَّتِهِمْ) (أَى
حَصُولِ مَرْتَبَتِهِمْ) (وَأَنْ مَاتَ) (أَى الْمَتَى) (عَلَى الْفَرَّاشِ) لِأَنَّ نِيَّةَ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ
فَمَنْ مَعَاذُ « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ مَخْلَصًا اعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ ، وَأَنْ مَاتَ عَلَى فَرَّاشِهِ (وَلَا
يَخْرُجُ الْمُشْتَغَلُ بِعَهْدِ الْأَهْلِ) (أَى الْعِيَالُ لِإِسْتِغْثَالِ الْبَالِ فَلَا يَحْصُلُ مَعَهُ الْكَمَالُ فِي
الْحَالِ وَلِضَرُورَةِ مَعِيشَةِ الْأَهْلِ مِنْ تَحْصِيلِ الْمَالِ، وَقَدْ وَرَدَ إِذَا حَرَّمَ أَحَدُكُمْ الزَّوْجَةَ وَالْوَالِدَ
فَعَلَيْهِ بِالْجِهَادِ الطَّيْرَانِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ وَعَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَهُوَ مَعَ إِخْوَانِهِ فِي الْغَزْوِ
تَعْلَمُونَ عَمَلًا أَفْضَلَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ؟ قَالُوا: لَا نَعْلَمُ ذَلِكَ قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ ذَلِكَ رَجُلٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عَائِلَةٍ
قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَظَنَرَ إِلَى صَيَّانِهِ نِيَامًا مُتَكَشِّفِينَ فَسَتَرَهُمْ وَغَطَّاهُمْ فَعَمِلَهُ أَفْضَلَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ .
(وَخِدْمَةُ الْأَبْوِينَ فَهُوَ مُقَدَّمٌ) (أَى عَلَى الْجِهَادِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فَرَضٌ عَيْنٍ فَمَنْ ابْنُ عَمْرٍو إِذَا
كَانَ الْجِهَادُ عَلَى بَابِ أَحَدٍ فَلَا يَخْرُجُ إِلَّا بِإِذْنِ أَبِيهِ « رَوَاهُ ابْنُ عَدَى (وَيَخْدُمُ
الْغَزَاةَ) (أَى يُطْبِخُ طَعَامَهُمْ وَغَسَلَ ثِيَابَهُمْ وَخِدْمَةُ دَوَابِهِمْ) (وَلَوْ كُلَّهُمْ) وَهَذَا صَادِقٌ
عَلَى مَنْ يَخْدُمُهُمْ وَهُوَ مَعَهُمْ كَمَا وَرَدَ « سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ » ابْنُ مَاجَهٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ
وَالْخَطِيبِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَرَوَى الْحَاكِمُ فِي تَارِيخِهِ، وَابْنُ يَهُيَى عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ وَلَفْظُهُ
« سَيِّدُ الْقَوْمِ فِي السَّفَرِ خَادِمُهُمْ فَمَنْ سَبَقُوهُ بِعَمَلٍ إِلَّا الشَّهَادَةَ، وَفِي رِوَايَةٍ
الطَّيْرَانِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ « أَفْضَلُ الْغَزَاةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَادِمُهُمُ الَّذِي يَأْتِيهِمْ بِالْأَخْبَارِ وَأَخْصَهُمْ
عِنْدَ اللَّهِ مَنَزَلَةُ الصَّائِمِ أَوْ يَخْلُفُهُمْ وَيَخْدُمُ أَهْلَهُمْ » فَقِي صَحِيحُ مُسْلِمٍ ، وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ

ويجهزهم . ويعظم أفراسهم ويعدها ليوم اللقاء ، ففي الكل فضائل .
 ويتعلم القروسية . والمسابقة لامتحان الكرم . والرمي فهو سنة . ولا يترك ،
 فورده « من ترك الرمي بعدما علمه فإثمهاهي نعمة كفرها »

« أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج » (ويجهزهم)
 أي يهيئ أسباب سفرهم فورده « من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى
 يموت أو يرجع » ابن ماجه عن عمر (ويعظم أفراسهم) جمع فرس فقدورد والخيل
 معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة الاجروالمغنم ، احمد والشيخان وغيرهما كما
 ان يكون متواترا ، وفي رواية لاحد عن جابر زيادة « واهلها معانون عليها فامسحوا
 بنواصيها وادعوا لها بالبركة وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار » (ويعدها) يضم
 فكسر فشداى يربطها (ليوم اللقاء) أي لوقت ملاقاته الاعداء قال تعالى : (وأعدوا
 لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) الآية (ففي
 الكل فضائل) لأرباب الشرائع (ويتعلم القروسية والمسابقة لامتحان الكرم)
 أي الطبع المكرم في المجاهدة والملاحقة فقدورد ، أحب الله الى الله تعالى اجراء الخيل
 والرمي ، ابن عدى عن ابن عمر ، وقيل المراد بالكرم كرم الفرس بان يكون كريم
 الطرفين اركبوا واتصلوا وان تنصلوا أحب الى الحديث الطبراني في الأوسط عن
 أنى هريرة « لاسبق الا في خف أو حافر أو فصل ، أحمد والاربعة عن أنى هريرة ، فالمراد
 بالخف الابل وبالحافر الفرس والبغل والحمار وبالفصل الرمي ، وفي رواية « كانت المسابقة
 بين الصحابة في الخيل والابل والرجل » (والرمي) أي ويتعلمه (فهو سنة) فمن
 عقبة بن عامر مرفوعا « الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي ، أحمد .
 ومسلم . وأبو داود : وابن ماجه « ان الله تعالى يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه
 يحسب به في صنعته الخير . والرامي به . ومنبله ، أحمد والثلاثة عن عقبة بن عامر « من رمى
 بسهم في سبيل الله كان كمن أعترق بقة » ابن حبان عن كعب بن مرة ، وفي رواية للنسائي
 عنه « من بلغ العدو سهمه رفعه الله بها درجة اما انها ليست كعتبة امك ولكن ما بين
 الدرجتين مائة عام » (ولا يترك) أي الرمي ثلاثا ينسى (فورده من ترك الرمي بعدما علمه)
 أي رغبة عنه كما في رواية (فإثمهاهي نعمة كفرها) الطبراني وجماعة عن عقبة بن عامر ،
 وفي رواية ابن ماجه عنه « فقد عصاني » وفي رواية مسلم عنه « فليس مناه » وفي رواية أحمد

﴿البَابُ الْخَامِسُ فِي التَّزْوِجِ وَالتَّخْلِ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * فِي النِّكَاحِ فَوَائِدُ، حِفْظُ النَّفْسِ مِنَ الشَّيْطَانِ ،
فورد « من تزوج فقد أحرز شطر دينه »

والترمذى والبيهقى عنه « فقد كفر الذى عليه » وعن أبي هريرة « من تعلم الرمى ثم
نسيه فهي نعمة جعدها » ابن النجار .

﴿الباب الخامس في التزويج والتخلي﴾

أى التجرد عنه والتبرى منه اختيارا للتخلي واستيثارا للتجلي، اعلم ان العلماء اختلفوا
في فضل النكاح فبعضهم بالغ فيه حتى زعم انه افضل من التخلي لعبادة الله تعالى ؛ وعكس
جماعة وقال آخرون: الافضل تركه في زماننا وقال بعضهم: افضل من الجهاد لان الجهاد
سبب اعدام الكافر والتزوج موجب ايجاد المؤمن وهذا كله اذا لم يكن هناك توفيق
للفس يشوش الحال واما اذا كان فيتعين تحمل العيال والتوكل على الله المتعال في
الاستقبال ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الذى رحمته شاملة للتخصيص والتعميم ﴿ في
النكاح فوائده ﴾ كثيرة ومنافع شهيرة ذكر منها احدى عشرة ﴿ حفظ النفس من
الشيطان ﴾ اى صيانتها عن وسوسته واغوائه ﴿ فورد من تزوج فقد أحرز شطر
دينه ﴾ تمامه ﴿ فليتنق الله في الشطر الثاني ﴾ وفي رواية « في الشطر الآخر » ابن الجوزى في
العلل من حديث أنس بسند ضعيف وهو عند الطبراني بلفظ « استكمل نصف الايمان،
وفي المستدرک وصحح اسناده بلفظ « من رزقه الله امرأة سالحة فقد اعانه على شطر دينه »
وهذا لان حفظ اصل الدين غالبا يتعلق بنصفه بقضاء شهوة البطن ونصفه بقضاء شهوة
الفرج، وقال ابن عباس: لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج، وكان ابن مسعود يقول: لولم
يبق من عمرى الا عشرة ايام لاحببت ان اتزوج لكيلا ألقى الله عزباء، ومات امرأتان
لما ذنبتا في الطاعون وكان هو ايضا متهما فقال: زوجني فاني أكره ان ألقى الله عزباء،
وعن أبي هريرة مرفوعا « شراركم عزابكم وركعتان من متأهل خير من سبعين ركعة من
غير متأهل » ابن عدى، ورواه أحمد عن أبي ذر « شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم »
وقد تزوج يحيى ولم يجامع قبل انما فعل ذلك لينال الفضيلة من اقامة السنة، وقيل: لغرض
البصر وخوف العنت واما عيسى فانه سينكح اذا نزل الى الارض ويولد له كذا

وَيَزِيدُ إِلَى الْأَرْبَعِ أَنْ لَمْ يَعْصِمَ بِوَاحِدَةٍ ،

في الاحياء ، والحاصل ان غلبة الشهوة محنة عامة قل ان يتخلص منها أحد ، قال قتادة : في قوله تعالى : (ولا تحملن ما لا طاقة لنباه) ان ذلك هو الغلبة وهي غلبة الشهوة ، وعن عكرمة . ومجاهد انهما قالوا في معنى قوله : (وخلق الانسان ضعيفا) : انه لا يصبر عن النساء ، وقيل في قوله تعالى : (وان تصبروا خير لكم) ان الصبر عن النساء أيسر من الصبر عليهن والصبر عليهن أيسر من الصبر على النار ، وقال ابن نجيم : اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وبعضهم يقول : ذهب ثلث دينه ، وفي نوادر التفسير عن ابن عباس في قوله : (ومن شر غاسق اذا وقب) قال : قيام الذكر ، وفي دعائه عليه السلام « اللهم اني أعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي ومنيتي » أبو داود ، والنسائي ، والترمذي وحسنه والحاكم وصححه من حديث شكل بن حميد وقال : « أسألك ان تطهر قلبي وتحفظ فرجي » اليه في الدعوات من حديث أم سلمة ، وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « كل من وقع بصره على امرأة فتأقت اليها نفسه ان يجامع اهلها لان ذلك يدفع الوسواس عنه ، رواه أحمد من حديث أبي كبشة الانصاري حين مرت به امرأة فوق في قلبه شهوة النساء فدخل فأتى بعض أزواجه وقال : وكذلك فافعلوا فانه من أمثال اعمالكم اتيان الحلال واسناده جيد ، فروى جابر انه عليه السلام « رأى امرأة فدخل على زينب فقضى حاجته وخرج وقال : ان المرأة اذا أقبلت أقبلت في صورة شيطان واذا أدبرت أدبرت في صورة شيطان فاذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت اهلها فان معها مثل الذي معها ، رواه مسلم . والترمذي واللفظ له وقال : حسن صحيح ، وروى انه انصرف الناس يوما عن مجلس ابن عباس وبقي شاب لم يبرح فقال : هل لك من حاجة ؟ قال : نعم اردت ان أسأل عن مسألة فاستحييت من الناس وانا الآن اهابك واجلك فقال ابن عباس : ان العالم بمنزلة الآب فما انقضت به الى أهلك فافض به الى فقال : اني شاب لازوجة لي وربما خشيت العنت على نفسي فربما استمنيت يدي فهل في ذلك معصية فاعرض عنه ابن عباس ثم قال : اف وتنف نكاح الامة خير منه وهو خير من الزنا » (وي زيد) النساء » الى الاربع ان لم يعتصم بواحدة » وكان الأولى ان يقول ان لم يعتصم بالآقل وهذا لقوله تعالى : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) والواو بمعنى أو أي اثنتين اثنتين أو ثلاثة ثلاثة أو اربعا اربعا ، وعن ابن عباس « خير هذه الامة اكثرها نساء يعني النبي صلى الله عليه وسلم ، رواه البخاري وقال سفيان بن عيينة : كثرة النساء ليست من الدنيا

وَيَبْدُلُ بِأُخْرَى إِنْ تَنَفَّرَ الطَّبْعُ ، وَزِيَادَةُ الرَّغْبَةِ فِي لَذَاتِ الْجَنَّةِ فَلَذَةُ الدُّنْيَا
أَنْمُودُجٌ وَقَطْعُ الْمَلَالَةِ الْحَاصِلَةِ مِنْ دَوَامِ الْعِبَادَةِ ، فَوَرَدَ « لِكُلِّ شَرِّهِ فِتْرَةٌ قَدْ
كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَهْتَدَى »

لان عليا رضي الله عنه كان ازهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان له أربع
أسوة وسبع عشرة سرية، وقد نكح بعد فاطمة بسبع ليل، ويحكي عن ابن عمر - وكان من زهاد
الصحابه وعلمائهم - انه يفطر من الصوم على الجماع قبل الأكل وربما جامع قبل أن يصلي
المغرب ثم يغتسل ويصلي، وروى انه جامع ثلاثا من جواريه قبل العشاء، وفي رمضان قبل
العشاء الأخيرة (ويبدل بأخرى ان تنفر الطبع) فان المقصود هو الاعتصام بالشرع
ويقال: ان الحسن بن علي كان منكاحا نكح زيادة على مائتي امرأة وكان ربما عقد على
أربع في عقد وربما طلق أربعاً في وقت واحد واستبدل بهن (وزيادة الرغبة في لذات
الجنة فلذة الدنيا أنمودج) بضم الهذرة والميم معرب نمونه أى عينة تدل على صفة
بيته، وقد أكثر الله سبحانه في كتابه مدح الحور العين والأزواج المطهرة في ذلك
المكان الأمين (وقطع الملالة الحاصلة من دوام العبادة) وذلك بترويح النفس
وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة والمؤانسة ولذا قال تعالى: (ليسكن إليها) فالنفس
إذا كلفت المداومة بالأكراه على المخالفة جمحت وتأتبت وإذا روحت باللذات في بعض
الأوقات قويت ونشطت ومنه كلبني ياحميراء، وعن علي روحوا القلوب عن الذكر
فإنها إذا كرهت عمت في الاستيناس بالنساء من بين الناس من الاستراحة عن
الوسواس ما يزيل الكرب ويفرج القلب وينشط لذكر الرب فينبغي ان يكون
لنفس ارباب العبادات استراحات الى المباحات وفي الخبر: على العاقل ان يكون له ثلاث
ساعات ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه . وساعة يخلو فيها لمطعمه
ومشربه ، أى وما يقتضى انسه والحديث رواه ابن حبان من حديث أبي ذر في حديث
طويل «ان ذلك في صحف ابراهيم» وفي لفظ آخره لا يكون العاقل العامل ظاعنا الا في
ثلاث تزود للمعاد أو مرمة لمعاش أولذة في غير محرم، رواه ابن حبان من حديث أبي ذر الطويل
ان ذلك في صحف ابراهيم (فورد لكل شره) بكسر المعجمة وتشديد الراء أى كدوجد
في طاعة ونشاط ورغبة في حاجة (فترة) أى كدل وملالة وغفلة وفترة ووقفه
للإستراحة (فن كانت فترته) من الفرض (الى ستنى قد اهتدى) أحمد والطبراني

وَهُوَ لَا يَعْمُ لَا نَقْطَاعَهَا لِلْبَعْضِ بِالْمَاءِ وَالْبُسْتَانِ وَفَرَاغُ الْقَلْبِ مِنْ تَدْيِيرِ الْبَيْتِ
لِلْعِبَادَةِ ، فَوَرَدَ « زَوْجَاتِي أَعَوَانِي عَلَى الطَّاعَةِ » وَهُوَ يَخْصُ لِمَنْ لَا يَدْبُرُ فِيهِ . وَلَا

من حديث عبد الله بن عمر رواه البيهقي ومن كانت الى غير ذلك فقد هلك ، وللترمذى
نحوه من حديث أنى هريرة وقال: حسن صحيح ، ولفظه « لكل عامل شرة ولكل شرة
فترة ، الحديث ، وللترمذى عن أنى هريرة « لكل شىء شرة ولكل شرة فترة فان كان
صاحبها سدد وقارب فارجوه وان أشير اليه بالأصابع فلا تعدوه ، والحاصل ان لكل
نشاط فى العباداة ابتداء يكون كسلا فيها انتهاء أو أثناء فينبغى للسالك أن يصرف تلك
الفترة الى عباداة أخرى أو شهوة مباحة موافقة للسنة من النساء وغيرها ؛ ولذا قال
(وهو) أى قطع الملااة بمصاحبة النساء (لايعم) جميع السالكين (لا نقطاعها)
أى الملااة (للبعض) أى بعض العاملين (بالماء) أى الجارى (والبستان) أى
المشتمل على الخضره ، فمن ابن عمر مرفوعا « ثلاث يجلين البصر النظر الى الخضره والى
الماء الجارى والى الوجه الحسن » أخرجه الديلى ، وعن على أيضا عنه . وعن ابن عباس
أنه عليه السلام « كان يعجبه النظر الى الخضره والماء الجارى » أبو نعيم . وابن السنى
وفروا بهما عن على « كان يعجبه النظر الى الاترج والى الحمام الاحمر ، وللترمذى
عن معاذ انه عليه السلام « كان يستحب الصلاة فى الحيطان أى البساتين المشيرة الى
الجنان » (وفراغ القلب) أى لذكر الرب (من تدوير البيت للعبادة) كما هو جار
فى العادة من شغل الطبخ والكنس والفرش للبانى وتنظيف الاوانى وتهيئة أسباب
المعيشة المعينة للعانى ، وفى الحديث « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ »
وقد فسر قوله تعالى : (ربنا آتانا فى الدنيا حسنة) بالمرأة الصالحة (وفى الآخرة حسنة)
بالحور العين (وقنا عذاب النار) بالمرأة السليطة ، وقيل : فى تفسير قوله تعالى (فلنجزيه
حياة طيبة) أى نزوجها صالحة ، وعنه عليه السلام « ليتخذ أحدكم قلبا شاكر اولسانا
ذاكرا ، وزوجة مؤمنة صالحة تعينه على آخرته » الترمذى . وابن ماجه من
حديث ثوبان (فورد زوجاتى أعوانى على الطاعة) الخطيب فى التاريخ من حديث
ابن عمر ولفظه « فضلت على آدم بخصلتين كانت زوجته عوناه على المعصية وأزواجى
أعوان لى على الطاعة وكان شيطاناه كافرا وشيطانى مسلم لا يأمر الا بخير » (وهو)
أى الفراغ المذكور (يخص لمن لا يدبر فيه) أى فى البيت بنفسه لمعجزه (ولا

يُشَوِّشُهُ حَقَّ الزَّوْجِيَّةِ فِي أَمْرِهِ . وَكَثْرَةُ الْعَشِيرَةِ لِيُدْفَعَ بِهِمُ الشَّرِّ فَيَسْلَمُ .
وَالرِّيَاضَةُ بِالْقِيَامِ بِحُقُوقِهِمْ . وَاحْتِمَالِ جَفَائِهِمْ ، فَوَرَدَ فِيمَنْ أَحْتَمَلَهَا « كَانَ
مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ » وَهُوَ يَخْصُ بِالْمُبْتَدَى لاحتياجه إلى الرياضة وبظاهر العمل
فَالْإِنْفَاقُ أَوَّلَى لِأَنَّهُ مُتَعَدِّ بِخِلَافِ صَاحِبِ الْبَاطِنِ فَعَمَلُهُ أَشْرَفُ ،

يشوشه حق الزوجية في أمره وكثرة العشيرة ليدفع بهم الشر أي ضرر أهل الفساد
ومنازعة أهل العناد (فيسلم) أي فارغ القلب في طلب الخير ، ولذا قيل : ذل من
لأنصرله (والريضة) أي تهذيب النفس (بالقيام بحقوقهم) من نفقتهم وكسوتهم
(واحتمال جفائهم) من إيذاهم وبلائهم والصبر على سوء أخلاقهم والسعي في إصلاح
أحوالهم وإرشادهم إلى طريق الدين وإيمانهم والقيام بترقية الأولاد وصياتهم عن
الفساد ، وفي كل هذه الأحوال فضائل عظيمة وشمائل وسيمة فإنها رعاية وولاية وحماية
وقد ورد : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » متفق عليه من حديث ابن عمر ،
« ويوم من وال عادل أفضل من عبادة سبعين سنة » الطبراني . واليهي من حديث
ابن عباس (فورد فيمن احتملها كان معي في الجنة) لم أر يخرج به ، وفي بعض الحواشي
« من تحمل كلمات جفاء أهلها فله ثواب سبعين شهيدا » ، وفي رواية « من تحمل من امرأته
كلمة واحدة أعطاها الله ثواب ألف شهيد ودفع عنه ظلمة قبره وضيقة » ، وذكر في الأحياء
أن في أخبار الأنبياء أن قوما دخلوا على يونس فاضافهم فكان يدخل في منزله ويخرج
فتؤذبه امرأته فتستطيل عليه وهو ساكت فتعجبوا من ذلك فقال : لا تعجبوا فاني سألت
الله فقلت : ما أنت معاقب لي في الآخرة فعجله في الدنيا فقلت : ان عقوبتك بنت فلان
فتزوجت بها وأنا صابر على ماترون منها (وهو) أي الارياض (يخص بالمبتدئ .
لاحتياجه إلى الرياضة) أي تهذيب النفس عن الأخلاق الذميمة (وبظاهر العمل)
أي ويخص أيضا بالذي من أهل العمل الظاهر (فالإفاق أولى) أي في حق
(لأنه متعد) أي فعه والعمل الظاهر نفعه قاصر ، ومن هنا قال عليه السلام :
« ما أنفق الرجل على أهله فهو صدقة » الشيخان عن ابن مسعود ، وإن الرجل ليؤجر
في رفع اللقمة إلى امرأته » الشيخان عن سعد بن أبي وقاص (بخلاف صاحب
الباطن فعمله أشرف) لأنه علم ومعرفة وحال وحضور مع الرب وهو مقام عال

وَالْوَلَدُ وَهُوَ الْمَقْصُودُ الْأَصْلِيُّ فَقِيهِ مَحَبَّتِهِ تَعَالَى بِتَحْصِيلِ حِكْمَتِهِ تَعَالَى . وَهِيَ
بَقَاءُ جِنْسِ الْإِنْسِ . وَالتَّحَرُّزُ عَنْ تَعْطِيلِ الْأَعْضَاءِ مِنَ الْمَقَاصِدِ ،

ولكنه نادر بين الرجال، ولذا ورد أكثر الأحاديث في مدح الأعمال، منها قوله عليه السلام «ان الله يحب الفقير المتعفف أبا العيال» ابن ماجه من حديث عمران بن حصين، وقوله: «إذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بالحزن ليكفرها» أحمد من حديث عائشة، وقوله «من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الله بطلب المعيشة» الطبراني في الأوسط. وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة، وقال بعض العلماء: «عمل الابدال كسب الحلال والنفقة على العيال» (والولد هو المقصود الأصلي) من هذا الحكم الفرعي (ففيه) أى فى تحصيل الولد بالنكاح أربعة أمور (محبة تعالى) أى اثر محبة (بتحصيل حكمته تعالى وهى بقاء جنس الانس) فملكته وفق ارادته (والتحرز عن تعطيل الاعضاء من المقاصد) التى خلقت لتلك الاشياء فكل عضو من بنى آدم صالح لطاعته فاللسان للذكر . والقلب للتفكر . والاذن للاستماع . والدين للنظر . واليد للبش . والرجل للسعى . وفى الاحياء هذا أدق الوجوه وأبعدها عن افهام الجماهير وأقواها عند ذوى البصائر النافذة فى عجائب صنع الله تعالى ومجارى حكمته، ويانه ان السيد اذا سلم الى عبده البذر وآلات الحرث وهى أله أرضا مهيأة للحراثة وكان العبد قادرا على الحراثة ووكل به من يتقاضاه عليه فان تكاسل العبد وعطل آلة الحرث وترك البذر ضائعا حتى فسد ودفع المؤكل عن نفسه بنوع من الحيل كان مستحقا للبقت والعقاب من سيده ، فانه سبحانه خلق الزوجين وخلق النطفة فى الفقار وهى أله فى الاثنين عروقا ومجارى وخلق الرحم قرارا ومستودعا للنطفة وسلط تقاضى الشهوة على كل واحد من الذكر والأنثى فهذه الأفعال والآلات شهدت بلسان ذلق فى الاعراب عن مراد خالقها وتنادى أرباب الالباب بتعريف ما أعدت له هذه الأسباب هذا ان لو لم يصرح الخالق على لسان رسوله عليه السلام بالمراد فكيف وقد صرح بالأمر فكل عمتع عن النكاح معرض عن الحراثة مضيع للبذر ومعطل لما خلق الله من الآلة المعدة وجان على مقصود الفطرة والحكمة المفهومة من شواهد الخلقة المكتوبة على هذه الاعضاء بخط الهى ليس برقم حروف وأصوات يقرؤها كل من له بصيرة ربانية نافذة فى ادراك دقائق الحكمة الازلية انتهى ، ولا يخفى ما ورد من أمر الشارع حيث قال تعالى :

وَمَحَبَّتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْإِسْتِنَانِ ، فَوَرَدَ «النَّكَاحُ سُنَّةٌ» وَتَكْثِيرُ
الْأُمَّةِ ، فَوَرَدَ «تَنَاقُحُوا تَكْثُرُوا فَإِنَّ أَبَاهِي بِكُمْ الْإِمَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

(وَأَنكَحُوا الْإِيَامِي مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَأَمَانِكُمْ) وَوَرَدَ مِنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ
الْبَاءَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضَى لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنَ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَا فَلَیَصِمْ فَإِنَّ الصُّومَ لَهُ وَجَاءَ «
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ « مَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيَتَزَوَّجْ ، ابْنُ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ
عَائِشَةَ ، مَنْ تَرَكَ التَّزْوِيجَ خَافَ الْعِيْلَةَ فَلَيْسَ مِنَّا » الدَّيْلِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ ، وَالدَّارِمِيُّ
فِي مُسْنَدِهِ . وَابْنُ الْقَوِيِّ فِي مَعْجَمِهِ وَاعْلَمْهُ مُقْتَبَسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : (إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِمَهُمْ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) وَقَدْ وَرَدَ « اتَّقُوا الرِّزْقَ بِالنَّكَاحِ » الدَّيْلِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا ، وَلِلْعَلْبِيِّ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَشَكَى إِلَيْهِ
الْحَاجَةَ وَالْفَقْرَ فَقَالَ لَهُ : عَلَيْكَ الْبَاءَةُ ، أَيْ النَّكَاحُ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : (إِنْ
يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِمَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) ، وَأَمَّا الَّذِي يَدُورُ عَلَى السَّنَةِ الْعَوَامُ تَزَوُّجُ الْفُقَرَاءِ
يُغْنِمُهُمُ اللَّهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ مَعْنَاهُ ، وَرَوَى الدَّيْلِيُّ . وَابْنُ رَجَبٍ فِي الْمُلْكِ وَالْحَاكِمُ .
وَابْنُ مَرْدُودٍ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ ، تَزَوُّجُ النِّسَاءِ ، فَاتْنِ يَأْتِيَنَّ بِالْمَالِ ، وَعَنْ الْحَسَنِ
ابْنَ عَلِيٍّ رَأَيْتُ الْغَنَى فِي النِّكَاحِ وَالطَّلَاقِ أَمَّا النِّكَاحُ فَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : (إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ
يُغْنِمَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) وَأَمَّا الطَّلَاقُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى : (وَإِنْ يَضُرَّ قَايِمًا) اللَّهُ كَلَامٌ مِنْ سَمْعِهِ) وَقَدْ قِيلَ فِي
حَقِّ بَشَرٍ : أَنَّهُ تَارَكَ لِلسَّنَةِ فَقَالَ : أَنَا مُشْغُولٌ بِالْفَرَضِ عَنْ السَّنَةِ فَعُوتِبَ مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ :
مَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّزْوِيجِ إِلَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِمُ بِالْمَعْرُوفِ) (وَمَحَبَّتُهُ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْإِسْتِنَانِ) أَيْ بِالْعَمَلِ لِلسَّنَةِ (فَوَرَدَ النِّكَاحُ سُنَّةٌ) تَمَامُهُ وَفَنَ أَحَبُّ
فَطَرَقَ فَلَيْسَتْ بَسُنْتُ « أَبُو بِلَالٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، وَفِي رِوَايَةِ الشَّيْخَيْنِ
عَنْ أَنَسٍ ، فَتَزَوَّجْ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ، (وَتَكْثِيرُ الْأُمَّةِ) أَيْ الَّتِي يَكْثُرُ فِيهِمُ الْإِمَامَةُ
(فَوَرَدَ تَنَاقُحُوا تَكْثُرُوا فَإِنَّ أَبَاهِي بِكُمْ الْإِمَامُ) أَيْ فِي الْكثْرَةِ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ)
ابْنُ مَرْدُودٍ فِي تَفْسِيرِهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍ . وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي جَمَاعِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بِلَالٍ
مَرْسَلًا ، وَفِي رِوَايَةٍ تَنَاقُحُوا تَكْثُرُوا فَإِنَّ أَبَاهِي بِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ . وَالنَّسَائِيُّ .
وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ مِنْ حَدِيثِ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ مَرْفُوعًا ، تَزَوُّجُ الْوُدُودِ الْوُلُودِ فَإِنَّ
مَكَاتِرَكُمْ الْإِمَامُ ، وَلَا أَحَدًا . وَابْنُ أَبِي حَتَّابٍ . وَالْحَاكِمُ عَنْ أَنَسٍ ، كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِالْبَاءَةِ وَيَنْهَى عَنِ التَّبَتُّلِ نَهْيًا شَدِيدًا وَيَقُولُ : تَزَوُّجُ الْوُلُودِ الْوُدُودِ

وَلَوْ بِالسَّقَطِ، وَبِرَكَّةِ الدُّعَاءِ أَنْ بَقِيَ بَعْدَهُ، فَعَدَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ « مِنْ الْعَمَلِ
 الْبَاقِي بَعْدَ الْمَوْتِ » وَالشَّفَاعَةُ أَنْ مَاتَ قَبْلَهُ، فَوَرَدَ « إِنَّ الطُّفْلَ يَجْرُ بِأَبَوَيْهِ إِلَى
 الْجَنَّةِ » وَأَفَاتٌ وَهِيَ كَسْبُ الْحَرَامِ فَلَمَّعِلُ يَضْطَرُّ إِلَيْهِ لِلتَّوَسُّعِ، وَوَرَدَ فِيهِ أَنَّهُ
 هُوَ الَّذِي أَكَلَ عِيَالَهُ حَسَنَاتِهِ، وَفَوَاتُ الْحُقُوقِ،

فأني مكثرت بكم الأمم يوم القيامة (ولو بالسقط) وهو الولد الذي خلق بعضه، وقد ذكر
 البيهقي هذه الزيادة في المعرفة عن الشافعي أنه بلغه (وبركة الدعاء أن بقي) أي الولد (بعده)
 أي بعد والده (فَعَدَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) أي حيث قال: « كل عمل
 ابن آدم ينقطع إلا الثلاثة » ذكر فيه ولد صالح يدعو له، ورواه مسلم من حديث أبي هريرة
 (وَالشَّفَاعَةُ) أي وبركة الشفاعة (أن مات) الولد (قبله) أي قبل والده فقد قيل نعم
 الولد أن عاش نفع وإن مات شفع (فَوَرَدَ أَنَّ الطُّفْلَ يَجْرُ بِأَبَوَيْهِ إِلَى الْجَنَّةِ) ابن ماجه من
 حديث علي وقال: السقط بدل الطفل وله من حديث معاذ بن أنس أن الطفل ليجرامه يسره إلى الجنة،
 وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة « يأخذ بثوبه كما أنا الآن أخذ بثوبك، وورد أيضا
 « أن المولود يقال له: أدخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل محببًا - أي متمنًا - غيظًا
 وغضبًا - ويقول: لا أدخل الجنة إلا بأبوي معي فيقال: ادخلوا أبويه معه الجنة » ابن حبان
 في الضعفاء من رواية هزبن حكيم عن أبيه عن جده. وللنسائي من حديث أبي هريرة يقال لهم:
 ادخلوا الجنة فيقولون حتى يدخل آباؤنا فيقال: ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم، واسناده
 جيد وقد قيل: في تفسير قوله تعالى (نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شتمتم) وقدموا
 لأنفسكم تقديم الأبطال للآخرة (وَأَفَاتٌ) أي كثيرة ذكر منها ثلاث (وهي كسب
 الحرام فالملعيل يضطر إليه) أي إلى كسبه أو أكله (للتوسع) في الطعام (وورد فيه) أي
 أي في حق من كسب الحرام لعياله (أنه هو الذي أكل عياله حسناته) قال في الأحياء
 في الخبر أن العبد ليوقف عند الميزان وله من الحسنات أمثال الجبال فيسأل عن رعاية
 عياله والقيام بهم وعن ماله من أين اكتسبه وفيما انفق حتى يستفرغ تلك المطالبات
 كل أعماله فلا يبقى له حسنة فتدأى الملائكة هذا الذي أكل عياله حسناته في الدنيا وارتن
 اليوم بعمله قال العراقي: لم أقف له على أصل، وقال بعض السلف: إذا أراد الله بعد شرا
 سلط عليه في الدنيا إنا بآبائهم - يعني العيال - (وفوات الحقوق) أي الزوجية بالقصور

فورد « كُنِيَ بِالْمَرْءِ إِنَّمَا أَنْ يُضَيِّعَ مِنْ يَعُولٍ » وَالشُّغْلُ عَنْهُ تَعَالَى بِتَدْيِيرِ
الْمَعِيشَةِ ، وَجَمْعُ الْمَالِ . وَالْإِدْخَارُ . وَالتَّفَاخُرُ . وَالْإِسْتِغْرَاقُ بِالْتَّمَعِ وَالْمُؤَانَسَةِ
فَإِنْ تَحَقَّقَتِ الْفَائِدَةُ . وَانْتَفَتِ الْآفَةُ يَتَعَيَّنُ النِّكَاحُ وَإِنْ انْعَكَسَ يَتَعَيَّنُ التَّجَرُّدُ .
وَأَنْ تَقَابَلَا

عن القيام بحقوقهن وعدم الصبر على اخلاقهن وعدم احتمال الاذى عنهن ﴿ فورد
كنى بالمرء انما ان يضيع من يعول ﴾ أبو داود والنسائي بلفظ « من يعول » وهو عند
مسلم بلفظ آخر وروى ان الهارب من عياله بمنزلة العبد الآبق لا يقبل الله له صلاة
ولا صياما حتى يرجع اليهم ، ومن يقصر عن القيام بحقوقهن وان كان حاضرا فهو هارب
عنهن ؛ وقال تعالى : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ أمرنا أن نقيم النار كمانقأ أنفسنا
والانسان قد يعجز عن القيام بحق نفسه فاذا تزوج تضاعف عليه الحق وانضاف
اليه نفس أخرى والنفس امارة بالسوء واذا كثرت كثر السوء غالباً وبذلك اعتذر
بعضهم عن الزوج وقال : انما بتلى بنفسي فكيف اضيف اليها نفسا أخرى لم تسع الفأرة
في جحرها علقت المكسر في دبرها ، وكان سفيان يقول : يا حبذا العزبة والمفتاح ومسكن
تخرقه الرياح لا صخب فيه ولا صباح ﴿ والشغل عنه تعالى بتدبير المعيشة ﴾ ومنه
قوله تعالى : ﴿ شَغَلْنَاهُ آمُومًا وَاهْلُونَا فَاَسْتَغْفِرْنَا ﴾ ﴿ وجمع المال ﴾ في الحال ﴿ والادخار ﴾
للاستقبال ﴿ والتفاخر ﴾ بالتكاثر بالاموال والاولاد بين الرجال وكل ما شغل عن
الله فهو مذموم في الحال والمآل ، ومن هنا قال بعض الفضلاء : ضاع العلم في انخاذ النساء ،
وقال ابن ادم : من تعود اخاذ النساء لم يحى منه شيء اى من مقامات الاولياء ، وقال
أبو سليمان من تزوج ركن الى الدنيا اى واشتغل عن المولى وعن زاد العقبى ﴿ والاستغراق
بالتمتع ﴾ اى الاتفاع بالنساء ﴿ والمؤانسة ﴾ اى بالاجتماع معهم في المسكالة والمجالسة
اذا عرفت ذلك وميزت بين الفوائد والآفات هنالك ﴿ فان تحققت الفائدة ﴾ بجميع
افرادها ﴿ وانتفت الآفة ﴾ بتمام موادها ﴿ يتعين النكاح ﴾ لمن قدر عليه بان كان له مال
حلال وخلق حسن وجد في الدين بان لا يشغله النكاح عن الله وهو مع ذلك شاب
محتاج الى تسكين الشهوة ومنفرد محتاج الى تدبير المنزل والمعيشة ﴿ وان انعكس ﴾
بان انتفت الفائدة وتحققت الآفة ﴿ يتعين التجرد ﴾ فلا يميل اليه ﴿ وان تقابلا ﴾ اى

يَأْخُذُ بِالرَّاجِحِ . فَقَوَاتُ الشُّغْلِ بِهِ تَعَالَى وَطِيبَ اللِّقْمَةِ أَحْشَرُ مِنْ فَوَاتِ
الْوَلَدِ لِأَنَّهُ لَا يَجْبِرُهُمَا وَلَا أَنَّهُ مُوَهُومٌ وَهُمَا نَاجِرَانِ ، وَكَذَا الزَّانَا أَحْشَرُ مِنْ
كَسْبِ الْحَرَامِ لِأَنَّهُ قَتْلٌ حَكْمِيٌّ بِتَحْصِيلِ وَلَدٍ لَيْسَ بِهِ مَنْ يَقُومُ بِحَقِّهِ . وَلَئِنْ
حَرَامٌ لِعَيْنِهِ . وَالْكَسْبُ لِنَفْسِهِ بِخِلَافِ النَّظَرِ . وَالْهَمُّ لِدَوَامِ الْكَسْبِ وَسِرَايَةِ
شَرِّهِ إِلَى الْغَيْرِ

الجنسان من الفوائد والآفات ﴿ يأخذ بالراجح ﴾ من الحالات ﴿ فقات الشغل به
تعالى وطيب اللقمة أحش من فوات الولد ﴾ بترك النكاح ، وصورته ان شخصا اذا
تزوج بفوته الشغل بالمولى ويقع في لقمة الحرام من كسب الدنيا لكن يحتمل انه يحصل
الولد له فينبغي في العقب فالراجح عدم الزوج ﴿ لانه ﴾ أى وجود الولد على الفرض
والتقدير ﴿ لا يجبرهما ﴾ أى لا يبقى بمثابة فوت الشغل وطيب اللقمة ﴿ ولانه ﴾ أى الولد
﴿ موهوم ﴾ وجوده ﴿ وهما ﴾ أى فوتهما ﴿ ناجران ﴾ أى نافذ كل واحد في مرتبة
شبهه ﴿ وكذا الزنا ﴾ أى وقوعه ﴿ فاحش من كسب الحرام ﴾ وصورته ان شخصا
اذا تزوج وقع في كسب الحرام واذا لم يتزوج وقع في الزنا فالراجح الزوج ﴿ لانه ﴾
أى الزنا ﴿ قتل حكى بتحصيل ولد ليس به من يقوم بحقه ﴾ لان ولد الزنا كل احد
يكرهه ولا اعتبار لنسبه وحسبه ﴿ ولانه ﴾ أى الزنا ﴿ حرام لعينه ﴾ أى لذاته مع عدم
ملاحظة سائر جهاته هـ (والكسب) هـ أى لان كسب مال الحرام حرام هـ (لغيره) هـ
أى لآلذاته بل لاجل انه يتعلق به حق غيره هـ والحاصل ان كسب الحرام اهن الشرين
في هذا المقام هـ (بخلاف النظر والهـ) هـ أى القصد بفعل الزنا ، وصورته ان شخصا اذا
تزوج وقع في كسب الحرام واذا لم يتزوج وقع في النظر والهـ فالراجح عدم الزوج
فهما ليسا باحش من كسب الحرام بل هو احش منهما هـ (لدوام الكسب) هـ أى وندور
النظر والهـ ولان كسب الحرام كبيرة وكل من النظر والهـ صغيرة هـ (وسراية شره) هـ
أى شر كسب الحرام هـ (الى الغير) هـ من الزوجة والولد ونحوهما ، وأيضا النظر زنا
العين ولكن اذالم يصدق الفرج فهو اقرب الى العفو من اكل الحرام الا أن يخاف من
افضاء النظر إلى معصية الفرج فيرجع ذلك الى خوف العنت بخلاف النظر والهـ من
حيث لا يتعدى شرهما الى الغير فاذا ثبت هذا فالحالة الثالثة وهى ان يقوى على غص

وَعِنْدَ الْأَمْنِ؛ فَالْأَوَّلَى الْجَمْعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِبَادَةِ وَهُوَ عِنْدَ عَظَمِ الْقُوَّةِ كَمَا كَانَ
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَالنِّكَاحُ لِصَاحِبِ الظَّاهِرِ وَالْعَزُوبَةِ
لِصَاحِبِ الْبَاطِنِ كَالْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ ثُمَّ الْأَصْلُ تَرْكُ الشَّاعِلِ عَنْهُ تَعَالَى فَيَنْظُرُ

البصر لكن لا يقوى على دفع الأفكار الشاغلة للقلب فالأولى ترك النكاح لأن عمل
القلب إلى العفو أقرب فأنما يراى فراغ القلب لعبادة الرب ولا يتم العبادة مع كسب الحرام
واظه وأطعمه في العادة (وعند الأمن) من الآفات (فالأولى الجمع بينه) أى
بين التزوج (وبين العبادة) فانه أكمل الحالات وأفضل المقامات (وهو) أى
الجمع (عند عظم القوة) فى الدين كقوة النبوة والولاية فنزوت شوكة ممتعة وعلت
صولة نهمة فلا يشغله شاغل عن ذكر الرب والتوجه إلى حضرته (فما كان لرسول الله
ﷺ) وصحابه (وإن لم يقدر) أى على الجمع بينهما (فالنكاح لصاحب الظاهر) أى
أى لمن يشتغل بالعمل الظاهر أولى ومنهم أرباب العبادة (والعزوبة لصاحب الباطن) أى
أى عمله ومنهم أصحاب المعرفة أقرى (كالمسيح عليه السلام) وتحميقه ماقاله حجة
الاسلام ان نيينا عليه الصلاة والسلام مع تسع من النسوة كان متخلياً للعبادة ومتحلياً
لتجلى الحضرة فكان قضاء الوطر بالنكاح فى حقه عليه السلام غير مانع له من المرام
كأن يكون قضاء الحاجة فى حق العوام من المشغولين بتدبيرات الدنيا مانعاً لهم
من تدبيرهم حتى أنهم يشتغلون فى الظاهر بقضاء حاجاتهم وقلوبهم مستغرقة بهم
غير غافلة عن مهماتهم فكان عليه السلام لعلومه من الدرجات فى المقام لا يمنعه أمر
هذا العالم عن حضور القلب مع الرب فكان ينزل عليه الوحي وهو فى فراش امرأته ومتى
يسلم مثل هذا المنصب لغيره فى حالته فلا ينبغي ان يقاس عليه من لا مناسبة له اليه وأما
عيسى عليه السلام فانه أخذ بالحزم فى طاعته لا بالقوة فى حالته ولعل حاله كانت حالة يؤثر
فيها الاشتغال بالاهل والعيال او يتعذر معهم طلب الحلال أو لا يتيسر له الجمع بين النكاح
والتخلي للعبادة على وجه الكمال فآثر التخلي للعبادة فى عموم الاحوال وهم اعلم
بأسرار أحوالهم وأحكام اعصارهم فى مطالب انوارهم، وسبحان من اقام العباد فيها
اراد (ثم الاصل) أى الذى عليه مدار العمل فى النكاح والعزوبة ونحوهما (ترك
الشاعل عنه تعالى) فقد قل عزوعلا: (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) (فيظهر) أى يتفكر ويتأمل

وَيَخْتَارُ بِحَسَبِ الْبَاطِنِ. وَصَلَحَ الْقَلْبُ وَبَجَّهَ الْمُتَخَلِّي فِي تَرْكِ أَغْذِيَةِ تَحْرُكِ
الشَّهْوَةِ وَقَطْعِهَا بِالصَّوْمِ الدَّائِمِ وَالْاِقْتِصَارِ عِنْدَ الْإِفْطَارِ وَغَضِّ الْبَصَرِ وَهُوَ
بِالْإِعْتِزَالِ ، وَوَرَدَ (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) وَجَعَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لِكُلِّ عَضْوَةٍ ، هَذَا وَالنَّظَرُ يَهْبِجُ الْوَسَاوِسَ . وَرَبَّمَا يَتَعَلَّقُ الْقَلْبُ وَيَتَعَذَّرُ
الْوُصُولُ فَيُفْضَى إِلَى التَّعَبِ الشَّدِيدِ مَا يَسْتَوْفِي الْقَلْبَ . وَأَيْضًا كُلُّ عَضْوٍ يَصْلَحُ
لِنِعْمَةٍ أُخْرَى

(وَيَخْتَارُ) ما هو الاولى من النكاح وتركه (بحسب الباطن) أى صفاته (وصلاح
القلب) أى وضيائه (وبجَّه المتخلى) أى المتجرد للعبادة باختيار العزوبة (فى
ترك اغذية) جمع غذاء وهو ما يتغذى به من غذاء وعشاء (تحرك الشهوة) أى
تقوئها من هريسة ونحوها (وقطعها بالصوم الدائم) فانه لها وجاء أى دواء ثا تقدم
واصل الوجاء رضى الخصيتين (والاقْتِصَارُ) أى بالاختصار (عند الإفطار) على
التوسط فى الاكل (وغض البصر) عن المحرمات (وهو بالاعتزال) يحصل على
وجه الكمال والافتعسر فى جميع الأحوال (وورد قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم)
تمامه (ويحفظوا فروجهم) وفى عطف الجملة الثانية إشارة الى ان مدارها على الاولى فى
الحفاظة (وجعل عليه السلام لكل عضوة) فعن ابن مسعود « العينان تزنيان واليدان
تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزني » أحمد والطبرانى (هذا) أى خذ هذا أو هذا
مضى (والنظر يهيج الوسواس) أى يبعثها ويحرك الهواجس (وربما يتعلق
القلب) بالمنظور اليه (ويتعذر الوصول) بما لديه (فيفضى) ذلك التعلق (الى
التعب الشديد بما يستوفى القلب) من التعلق بالمطلب ويمتنع بالكلية عن ذكر الرب فعن
عيسى عليه السلام انه قال : اياكم النظرة فانها تزرع فى القلب الشهوة كفى بها صاحبا فتنة
ولقد احسن القائل من أهل الفضائل حيث قال :

وانت اذا أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتك المناظر

رأيت الذى لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر

(وأيضاً كل عضو يصلح لنعمة اخروية) فالرجل للبشى فى رياض الجنة وقصورها

فَالْعَيْنُ لِلْقَائِمَةِ تَعَالَى حَقِيقُ أَنْ تُصَانَ، ثُمَّ الصَّوَابُ فِي الْكَفِّ أَنْ قَدَّرَ وَلَا
فَالنَّجَاءَ وَلَا يُثَمِّمُ إِنْ فَقَدَ الْقَصْدَ، فَوَرَدَ «لَكَ الْأَوَّلَى وَعَلَيْكَ الثَّانِيَةُ» وَالضَّرَرُ فِي
الْأَمْرِ أَشَدُّ لِمَتَنَاعِ الْوُصُولِ فِي الشَّرْعِ، وَيُرَاعَى الْمُتَزَوِّجُ الْإِعْتِدَالَ فِي الْوُقَاعِ
فَالْأَفْرَاطُ فِي الْجَمَاعِ يَقْهَرُ الْعَقْلَ بِصَرْفِ الْهَمَّةِ إِلَى التَّمَتُّعِ. وَيَحْرَمُ عَنِ الْمَقْصُودِ.
وَيُفَضُّ إِلَى تَنَاوُلِ الْأَشْيَاءِ الْمُقَوِّيةِ لِلشَّهْوَةِ. وَهُوَ كَتْنِيهِ السَّعْيِ الضَّارِي وَالْعَشْقِ
وَهُوَ يَجْعَلُهُ أَضَلَّ مِنَ الْأَنْعَامِ.

واليد لكأس الشراب من طهورها وتناول ثمارها وحورها ﴿فالعين للقائمة تعالى
حقيق ان تصان﴾ أي تحفظ عما ليس في رضائه، والله در القائل :

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها سواها وما طهرتها بالمدامع
وتظفر منها بالكلام وقد جرى حديث سواها في خروق المسامع

﴿ثم الصواب﴾ أي الطريق العدل للتخلي ٥ (في الكف) ٥ أي كف النظر وامتناع
البصر ﴿ان قدر﴾ على ذلك ﴿والا فالنجاه﴾ أي الفرار عما هنالك ٥ (ولا اثم ان فقد
القصد) ٥ (في النظر) (فورد) ٥ أي انه عليه السلام قال لعل : ٥ (لك الأولى وعليك الثانية) ٥
أي لك النظرة الأولى مباحة من غير قصد وعليك ضرر الثانية اذا كانت عن قصد
﴿والضرر﴾ ٥ أي ضرر النظر ﴿في الأمر أشد﴾ ٥ أي أقوى من المرأة ﴿لامتناع
الوصول في الشرع﴾ ٥ وزيادة القبح في العرف والفرع ﴿ويراعي المتزوج الاعتدال
في الوقاع﴾ أي الجماع وهو في كل اربع من الايام واليالي كما سيأتي ٥ (فالافراط
في الجماع يقهر العقل) ٥ أي يغلبه ٥ (بصرف الهمة) ٥ أي تمامها ﴿إلى التمتع﴾ بالشهوة
ونظامها ٥ (ويحرم عن المقصود) ٥ الذي هو القيام بالعبادة ٥ (ويفضى الى تناول
الاشياء المقوية للشهوة) ٥ من المعاجين والأدوية والمركبة المفردة ٥ (وهو) ٥ أي
تناولها ٥ (كتنبيه السبع الضاري) ٥ أي الصائل على من يقربه والراحة في البعد
عنه أو القرب اليه مع نومه ٥ (والعشق) ٥ أي يفضى اليه ٥ (وهو) ٥ أي العشق المعبر
عنه بفرط المحبة ٥ (يجعله اضل من الانعام) ٥ حيث لا يفرق بين الحلال والحرام وربما
يصير مجنوناً فيما بين الانعام ، وانما قال: اضل منها لانها ترضى بقضاء شهوتها في أي

وَيَبْلُغُ الْخُطْبَةَ. وَأَنْ كَانَ تَزْوِجُهَا لِلْوَلِيِّ وَيَنْظُرُهَا قَبْلَهُ تَقْرِيًّا لِلْأَلْفَةِ.
وَيَعْقُدُ فِي الْمَسْجِدِ، فَوَرَدَ «اجْعَلُوهُ فِي الْمَسْجِدِ» وَفِي شَوَالٍ فَقِيهِ كَانَ نِكَاحُ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

يجل كان من نهمتها وهذا لضيق عقله لا يرضى الا في غير محله ويحصره موضع قصده
ولا يميل أبدا الى غيره هـ (ويبلغ) هـ عطف على يراعى أى ويوصل ﴿الخطبة﴾
بالكسراى الرسالة باظهار الرغبة لكن لافى حالة عدة المرأة ولا فى حال سبق غيره
بالخطبة اذ نهى عن الخطبة على الخطبة، وفى الصحيحين من حديث ابن عمر هـ «ولا يخطب
على خطبة أخيه حتى يترك الخطاطب قبله أو يأذنه» (وان كان تزويجها للولى) بان
كانت صغيرة هـ (وينظرها) هـ أى ويرى وجه الخطوبة ﴿قبله﴾ أى قبل العقد ﴿تقريا
للألفه﴾ فيستحب النظر اليها فانه احرى ان يؤلف بينهما، وفى الخبر هـ اذا وقع الله فى نفس
احدكم من امرأة فلينظر اليها هـ ابن ماجه بسند ضعيف من حديث محمد بن مسلمة،
وللترمذى. وحسنه. والنسائى. وابن ماجه من حديث المغيرة بن شعبة هـ أنه خطب
امراة فقال له النبى ﷺ : انظر اليها فانه احرى أن يؤدم بينكما، وفى صحيح مسلم من
حديث أبى هريرة هـ «أن فى أعين الأنصار شيئا فاذا أراد أحدكم أن يتزوج منهن فلينظر
اليهن» قيل كان فى أعينهن عشم وقيل صغر أو صفر، وكان من الورعين من لا ينكح
كريمته الا بعد النظر احترازا من الغرر وعملا بالخبر هـ وقال الأعمش هـ كل تزويج يقع
على غير نظر فآخره هم وغم، ولعل وجه الاكتفاء بالنظر لأن الغالب اجتماع حسن
الخلق والخلق فان الظاهر عنوان الباطن هـ وللنسائى من حديث أبى هريرة بسند صحيح
هـ خير نساؤكم التى اذا نظر اليها زوجها سرته واذا أمرها اطاعته واذا غاب عنها
حفظته فى نفسه وماله هـ وفى رواية ولا تخالفها فى نفسها ولا مالها هـ (ويعقد فى المسجد)
مع احضار جمع من أهل الصلاح فى المشهد هـ (فورد اجعلوه) أى عقد النكاح
﴿فى المسجد﴾ رواه ابن ماجه عن عائشة مرفوعا بسند حسن. وابن حبان من حديث
عمرو بن أمية الضمرى بلفظ هـ «أعلنوا النكاح واجعلوه فى المساجد واضربوا عليه
بالدف» (وفى شوال) هـ قد يتبادر من قوله فى شوال انه عطف على فى المساجد فيكون
الأمر به واردا وليس كذلك بل هو عطف على فى المسجد أى ويمقد فى شوال ردا
على من كره العقد بين العبدین هـ (أى فى شوال) (كان نكاح عائشة رضى الله عنها)

وَزَفَافُهَا . وَيَقْدُمُ الْخُطْبَةُ . وَالتَّحْمِيدُ . وَالصَّلَاةُ فِي كُلِّ مِنَ الْإِجَابِ
وَالْقَبُولِ . وَلَا يَتَزَوَّجُ لِعَزِّهَا وَمَالِهَا وَجَمَالِهَا فَقِيهِ وَعَيْدُ ، وَيَخْتَارُ الْمُتَدِينَةَ لِثَلَا
تُفْسِدَ الدِّينَ ، فَوَرَدَ « عَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ » وَالْحَسَنَةَ الْخُلُقِ

أى عقدها ﴿ وزفافها ﴾ أى وصولها فقى صحيح مسلم عن عائشة « تزوجني رسول الله ﷺ في شوال وبني في شوال » ﴿ ويقدم الخطبة ﴾ بالضم- يعنى المعروفة في السنة- وهى الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) رواه الأربعة . والحالم . وأبو عوانة عن ابن مسعود ﴿ والتحميد والصلاة ﴾ أى على النبي عليه السلام ﴿ في كل من الإيجاب والقبول ﴾ فيقول المزوج : الحمد لله والصلاة على رسول الله زوجتك ابنتى فلامته على صداق كذا فيقول الزوج : الحمد لله والصلاة على رسول الله قبلت نكاحها لنفسى على هذا الصداق ﴿ ولا يتزوج ﴾ أى امرأة ﴿ لعزها ﴾ أى جاهها ﴿ ومالها وجمالها ﴾ فورد « وتنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ودينها فعليك بذات الدين » متفق عليه من حديث أبى هريرة ﴿ فقيه وعيد ﴾ وهو « من نكح المرأة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها ومن نكحها الدين هارقه الله مالها وجمالها » كذا فى الاحياء . ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أنس « من تزوج امرأة لعزها لم يزد الله الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزد الله الا فقرا ، ومن تزوجها لحسبها لم يزد الله الا دناءة ، ومن تزوج امرأة لم يردبها الا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله فيها وبارك لها فيه » ورواه ابن حبان فى الضعفاء « لا تنكح المرأة لجمالها فلعل جمالها يردبها » ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو بسند ضعيف ﴿ ويختار المتدينة لثلا تفسد الدين ﴾ على زوجها ﴿ فورد عليك بذات الدين ﴾ كما تقدم ﴿ والحسنة الخلق ﴾ بالضم أى السيرة فانها أحسن من الحسنة الخلق بالفتح وهو

لِيَحْصَلَ الْفَرَاغُ ، وَالْجَمِيلَةُ فَالْصَّيَانَةُ فِيهِ أَكْثَرُ . وَالْمَنْتَوَعُ هُوَ الْاِكْتِفَاءُ بِالْجَمَالِ
إِلَّا أَنْ يَكُونَ زَاهِدًا فَيَعْرِضُ عَنْهُ لِأَنَّهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَقَلِيلَةُ الْمَهْرِ ، فَوَرَدَ « خَيْرُ
النِّسَاءِ أَرْخَصُهُنَّ مَهْرًا » يَمْنُ الْمَرْأَةُ خَفَةَ مَهْرِهَا وَيَسُرُّ نِكَاحُهَا وَحَسَنُ خَلْقِهَا .

البصورة هـ (ليحصل الفراغ هـ أى فراغ الخاطر ، وهذا اصل مهم فى الدين والدنيا بحسب
الباطن والظاهر هـ (والجميلة هـ أى الحسنة الصورة هـ (فالصيانة فيه هـ) أى فى هذا
النوع هـ (أكثر هـ) والقناعة فيه أظهر ، وقد أخرج الحكيم الترمذى فى نوادره ان
ذكرىا عليه السلام : تزوج فتاة جميلة رائحة قد أشرق لها البيت حسنا قليل له فى ذلك
فقال : أكف بها بصرى واحفظ بها فرجى هـ (والمنوع هـ) على ما تقدم هـ (هو الاكتفاء
بالجمال هـ) مع قطع النظر عن صلاح الدين والكمال هـ (الا أن يكون هـ) استثناء من
قوله ويختار الجميلة هـ (زاهدا هـ) أى غير راغب فى لذات الدنيا هـ (فيعرض عنه لانه
من الدنيا هـ) بل أكبر لهواتها وأعظم شهواتها ولانه يقل مؤنة غير الجميلة وآفاتنا
وكان مالك بن دينار يقول : يترك أحدكم أن يتزوج بتيمة فقيرة فيؤجر فيها ان اطعمها
وكساها وتكون خفيفة المؤنة ترضى باليسير ويتزوج بنت فلان وفلان - يعنى أبناء
الدنيا - فقتضى عليه الشهوات فتقول : اكسنى كذا وكذا هـ وقال أبو سليمان الداراني :
الزهد فى كل شىء حتى فى المرأة تزوج الرجل بعجوز ايثارا للزهد فى الدنيا ، واختار
أحمد بن حنبل عوراء على أختها وكانت أختها جميلة فسأل عن اعقلها قليل العوراء
فقال : زوجنى اياها هـ (وقليلة المهر فورد خير النساء أرخصهن مهرا) هـ ابن حبان
من حديث ابن عباس ولفظه « خيرهن أسيرهن صداقا » هـ (يمين المرأة خفة مهرها
ويسر نكاحها) هـ ابن حبان من حديث عائشة : من يمين المرأة تسهيل أمرها
وقلة صداقها أى مهرها ، وقد جعل صداق فاطمة أربع مائة درهم وهى أفضل النساء
من جهة النسب والحسب اجماعا هـ (وحسن خلقها هـ) يحتمل الضم والفتح وهو
أظهر لما روى أبو عمر التوفائى « ان أعظم النساء بركة أصبحن وجوها واقلهن
مهرا » ولفظ الاحياء : أرخصهن مهرا وأحسنن وجوها « ولاحمد . واليهقى « ان
أعظم النساء بركة أسيرهن صداقا » واسناده جيد ، وفى لفظ لهما من حديث عائشة
« من يمين المرأة ان تيسر خطبتها وان تيسر صداقها وان تيسر رحما » قال عروة يعنى
الولادة واسناده جيد ، وورد أنه عليه السلام : تزوج بعض نسائه على عشرة دراهم

وَالْوُلُودَ لِأَنَّ الْوَلَدَ هُوَ الْمَقْصُودُ، وَوَرَدَ «عَلَيْكُمْ بِالْوُلُودِ» وَالْبُكَرَ،
فَوَرَدَ «هَلَّا بُكَرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ» وَفِيهَا شِدَّةُ الْحُبِّ وَالْأَلْفَةِ وَالْثِيبُ تَبْغِضُ
صَفَاتٍ تُخَالِفُ مَا لَوْ قَاتَهَا. وَيَمِيلُ طَبْعُهَا إِلَى الْأَوَّلِ. وَيَنْفَرُ الزَّوْجُ الثَّانِي
لَوْ ذَكَرَتْهُ. وَالنَّسِيَةَ مِنْ

وَأَثَاتِ بَيْتٍ وَكَانَ رَحِمِي يَدُوجِرَةٌ وَوَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشَوَهَا لِفٍ، كَذَا فِي الْأَحْيَاءِ. وَقَالَ
الرَّمَاقِيُّ: رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ. وَالْبَزَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ: «تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ عَلَى مَتَاعٍ قِيمَتُهُ عَشْرَةُ دَرَاهِمٍ، قَالَ الْبَزَارِيُّ: رَوَيْتُهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «تَزَوَّجَهَا عَلَى
مَتَاعٍ بَيْتٍ وَرَحِمِي قِيمَتُهُمَا أَرْبَعُونَ دَرَاهِمًا، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَلاحِدٌ مِنْ حَدِيثٍ
عَلَى «لَمَّا زَوَّجَهُ فَاطِمَةُ بَعَثَتْ مَعَهَا بِخِمْلَةٍ وَوَسَادَةً مِنْ أَدَمٍ حَشَوَهَا لِفٍ وَرَحَايِينَ، وَسَقَاهُ
وَجَرَتَيْنِ»، وَرَوَاهُ ابْنُ حَبَانَ. وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَ اسْنَادَهُ. وَابْنُ حَبَانَ يَخْتَصِرُ أَدَمَ كَانَ عَمْرُ
يَنْهَى عَنِ الْمَغَالَاتِ وَيَقُولُ: مَا تَزَوَّجَ ﷺ إِلَّا لِزَوْجٍ بَنَاتِهِ بِأَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعِينَ دَرَاهِمًا،
رَوَاهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةُ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَدْ تَزَوَّجَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَلَى وَزْنِ
نَوَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَتَقْوِيمِهَا بِخَمْسَةِ دَرَاهِمٍ، وَأَصْلُ الْحَدِيثِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ
وَزَوْجِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ابْنَتَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَدَاعَةَ عَلَى دَرَاهِمِينَ ثُمَّ حَمَلَهَا هُوَ إِلَيْهِ لَيْلًا
فَادْخَلَهَا مِنَ الْبَابِ ثُمَّ انْصَرَفَ لِبَاقِهَا بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَسْلُمُ عَلَيْهَا (وَالْوُلُودَ لِأَنَّ الْوَلَدَ
هُوَ الْمَقْصُودُ) أَيْ الْأَعْظَمُ مِنَ النِّكَاحِ وَهُوَ التَّنَاسُلُ فَاتَّقَدَّمَ (وَوَرَدَ عَلَيْكُمْ بِالْوُلُودِ)
أَبُو دَاوُدَ. وَالنَّسَاءُ مِنْ حَدِيثِ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ: «تَزَوَّجُوا الْوُلُودَ وَالْوُلُودَ، وَاسْنَادُهُ صَحِيحٌ.
وَالْيَهْنَقِيُّ بِاسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ: «خَيْرُ نِسَائِكُمُ الْوُلُودُ وَالْوُلُودُ، وَابْنُ
حَبَانَ مِنْ حَدِيثِ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ: «سُودَاءُ وَلُودٍ خَيْرٌ مِنْ حَسَنَاءٍ لَا تُلِدُ، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَصِيرِ
فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ خَيْرٌ مِنْ امْرَأَةٍ لَا تُلِدُ» (وَالْبُكَرَ فَوَرَدَ هَلَّا بُكَرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ) مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَقَدْ نَكَحَ ثِيَابًا (وَفِيهَا شِدَّةُ الْحُبِّ وَالْأَلْفَةِ) لَمَّا فِيهَا مِنْ عَدَمِ
الْخَلْطَةِ وَالْكَلْفَةِ (وَالْثِيبُ تَبْغِضُ صَفَاتٍ) فِي الزَّوْجِ الثَّانِي (تُخَالِفُ مَا لَوْ قَاتَهَا) وَتَبَايَنَ
مَا كَانَتْ تَلْقَى فِي أَزْوَاجِهَا مِنْ مَعْرُوفَاتِهَا (وَيَمِيلُ طَبْعُهَا إِلَى الْأَوَّلِ) كَأَقِيلٍ:
«مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ». وَلِذَا قِيلَ: الْمَرْأَةُ الَّتِي تَزَوَّجَتْ بِمُعْتَدٍ تَكُونُ فِي الْجَمْعَةِ مَعَ
الْأَوَّلِ، وَقِيلَ مَعَ الثَّانِي، وَقِيلَ مَعَ أَحْسَنِهِمْ خَلْقًا وَهُوَ الْأَوَّلُ (وَيَنْفَرُ الزَّوْجُ الثَّانِي لَوْ
ذَكَرَتْهُ) أَيْ الزَّوْجُ الْأَوَّلُ يَعْضُ مَحَاسِنَهُ كَمَا فِي الْعَكْسِ (وَالنَّسِيَةَ) الْبَكَائَةَ (مِنْ

أَهْلَ الدِّينِ لِيَسْرِيَ الصَّلَاحُ إِلَى الْوَلَدِ، فَوَرَدَ «أَيَاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدِّمَنِ»
 أَيْ الْحَسَنَاءَ مِنْ مَنبَتِ السُّوءِ. وَغَيْرَ الْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ فَهِيَ تَنْقُصُ الشَّهْوَةَ، وَنَهَى
 عَنْهُ مُعَلَّلًا بِأَنَّ الْوَلَدَ خُلِقَ مَهْزُولًا، وَجَاءَ الْاجْتِنَابُ عَنِ الطَّوِيلَةِ الْمَهْزُولَةِ.
 وَالْقَصِيرَةِ الدَّمِيمَةِ. وَالْمُسْنَةِ. وَالْمُكْتَثَرَةِ وَذَاتِ وَلَدٍ

أَهْلَ الدِّينِ ﴿كَبَاتِ الْعُلَمَاءُ وَالْأَشْرَافُ وَالصَّالِحَاءُ دُونَ الظُّلَمَةِ وَالْأُمَرَاءُ وَسَائِرَ الْأَغْنِيَاءِ
 ﴿لِيَسْرِيَ الصَّلَاحُ إِلَى الْوَلَدِ﴾ فَإِنَّ الْوَلَدَ سَرَّاهُ ﴿فَوَرَدَ أَيَاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدِّمَنِ﴾ تَمَامُهُ
 «فَقِيلَ وَمَا خَضِرَاءُ الدِّمَنِ؟ قَالَ: الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي الْمَنبَتِ السُّوءِ، الدَّارِقُطْنِي فِي الْإِفْرَادِ مِنْ
 حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُنَيْرِيِّ قَوْلُهُ: ﴿أَيُّ الْحَسَنَاءِ مِنْ مَنبَتِ السُّوءِ﴾ مِنْ أَصْلِ الْحَدِيثِ
 لَا مِنْ تَفْسِيرِ الْمُصَنِّفِ، وَذَكَرَ صَاحِبُ تَحْفَةِ الْعُرُوسِ عَنْ عَمْرِو قَوَافِلُفْظُهُ «أَيَاكُمْ
 وَخَضِرَاءَ الدِّمَنِ» فَانْهَاهَا تَلْدُ مِثْلَ أَصْلِهَا وَعَلَيْكُمْ بِذَاتِ الْإِعْرَاقِ فَانْهَاهَا تَلْدُ مِثْلَ أَبِيهَا وَعَمَّا
 وَأَخِيهَا، وَالْدِّمَنِ جَمْعُ دَمَنَةٍ بِكَسْرِ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَهِيَ الْبَعْرُ، شَبَّهَتِ الْمَرْأَةَ الْحَسَنَاءُ الْفَاسِدَةَ
 بِالنبَاتِ. يَنْبَتُ عَلَى الْبَعْرِ فِي الْمَوْضِعِ الْخَبِيثِ فَإِنَّ ظَاهِرَهُ حَسَنٌ وَبَاطِنُهُ فَاسِدٌ، وَالْإِعْرَاقُ
 جَمْعُ عَرَقٍ وَالْمُرَادُ بِهِ الْأَصْلُ، وَقَدْ وَرَدَ تَخْيِيرُهَا لِنُطْفِئَكُمْ، ابْنُ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ
 عَائِشَةَ مَخْتَصِرًا وَالدَّبْلِيُّ فِي مُسْنَدِ الْقُرْدُوسِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ «تَزَوَّجُوا فِي الْحَجْرِ
 الصَّالِحِ فَإِنَّ الدَّرَقَ دَسَاسٌ» (وغير القَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ فَهِيَ تَنْقُصُ الشَّهْوَةَ) لِأَنَّ مِيلَ
 النَّفْسِ غَالِبًا إِلَى الْغَرِيزَةِ وَلِذَا تَضَعُفُ الشَّهْوَةُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَتِيقَةِ وَتَقْوَى عِنْدَ رُؤْيَا
 الْجَدِيدَةِ فَتَضَعُفُ الشَّهْوَةُ يَسْتَلْزِمُ الْهَزَالَ فِي الْوَلَدِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿وَنَهَى عَنْهُ مُعَلَّلًا
 بِأَنَّ الْوَلَدَ خُلِقَ مَهْزُولًا﴾ فَمَنْ عَمَرَ أَنْهَ قَالَ لَوْلَا السَّائِبُ وَقد اضْوَيْتُمْ فَانْكَحُوا فِي
 التَّرَافِعِ. رَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَنِيُّ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ، وَقَالَ: مَعْنَاهُ تَزَوَّجُوا الْفَرَائِبَ
 وَيُقَالُ: اغْتَرَبُوا لَا تَضَوُّوا، وَلِلطَّبْرَانِيِّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ «لَنَا كَمِخْ فِي قَوْمِهِ كَالْمُعْشَبِ
 فِي دَارِهِ»، وَفِي إِسْنَادِهِ سَلِيمَانُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ سَلِيمَانَ الطَّلْحِيُّ، قَالَ ابْنُ عَدَى: «عَامَةً أَحَادِيثُهُ
 لَا يَتَّبَعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ، وَرَوَاهُ يَمْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ فِي مُسْنَدِهِ وَقَالَ: أَحَادِيثُهُ عِنْدِي صَحَّاحٌ
 وَرِجْخُهَا الضُّعْيَاءُ الْمُقَدَّسِيُّ فِي الْمُخْتَارَةِ ﴿وَجَاءَ الْاجْتِنَابُ عَنِ الطَّوِيلَةِ الْمَهْزُولَةِ وَالْقَصِيرَةِ
 الدَّمِيمَةِ﴾ بِأَنَّ الْمُهْمَلَةَ أَيْ الْقَبِيحَةَ وَبِالْمُعْجَمَةِ أَيْ الْمَذْمُومَةَ (وَالْمُسْنَةِ) أَيْ الْعِجُوزَ الْكَبِيرَةَ
 (وَالْمُكْتَثَرَةَ) أَيْ الْكَثِيرَةَ مِنَ الْكَلَامِ ﴿وَذَاتِ وَلَدٍ﴾ أَيْ مِنْ غَيْرِهِ، وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ

ويهادى ، فورد « تهادوا تحابوا » ويوم فهو مروى عنه عليه السلام
 قولاً وفعلًا ، ويعجل بها فهي في اليوم الأول سنة . وفي الثاني متعارف ، وفي
 الثالث رياء ،

جماعة فمن أزواجهما قال : بمن يبقى الله فانه ان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها ، وعن
 علي شر خصال الرجال خير خصال النساء البخل والزهو والجبن فان المرأة اذا كانت
 بخيلة حفظت مالها وهال زوجها واذا كانت مزهوة استكفت ان تكلم كل احد بكلام
 لين مريب في حقها وان كانت جبانة فرقت من كل شيء فلم تخرج من بيتها قبل واذا كانت
 المرأة حسنة خيرة الاخلاق سوداء الحدقة والشعر كبيرة العين يضاء اللون محبة لزوجها
 قاصرة الطرف عليه . فهي على صورة الجور العين فان الله عز وجل وصف نساء الجنة
 بهذه الصفات في قوله : (خيرات حسان) أراد بالخيرات حسن الاخلاق وفي قوله : (قاصرات
 الطرف) وفي قوله (عربا ترايا) فالعروب هي العاشقة لزوجها المشتبهة للوقاع وبذلك
 تتم اللذة ، والخور البيض والحوراء شديدة يياض العين شديدة سوادها في سواد الشعر
 والعيان الواسعة العين هذا ، وفي الحديث ، لا تزوجن عجوزا ولا عاقرا فاني مكاثر
 بكم الادم ، الطيراني . والحاكم عن عياض بن غنم ، وللشيرازي « عليكم بشواوب النساء
 فانهن اطيب افواها وانتقبطونا اى ارحاما واسخن اقبالا ، » (ويهادى) اى كل منهما
 صاحبه قبل التزوج أو الرجل لانه أولى ان يكون في هذا الفعل هو البادى (فورد تهادوا
 تحابوا) البخارى في كتاب الادب المفرد واليهي من حديث ابي هريرة بسند جيد
 « واذا اهدى شيئا فلا ينبغي ان يهدى ليضطرهم الى المقابلة باكثر منه » وكذا
 اذا اهدوا اليه فنية طلب الزيادة فاسدة كما يشير اليه قوله تعالى : (ولا تمنن تستكثر)
 اى لا تعط لتطلب أكثر . (ويوم) اى يصنع الوليمة وهي طعام العرس للمرأة النكرمة
 (فهو مروى عنه عليه السلام قولاً) وهو قوله عليه السلام لابن عوف « أولم ولو
 بشاة » مالك والجماعة عن أنس والبخارى عن ابن عوف (وفعلًا) في البخارى من
 حديث عائشة « أولم على بعض نسائه بمدين من شعير » وفي السنن الأربعة من حديث
 أنس « أولم على صفة بسويق وتمر » وسلم لجعل الرجل يحب بفضل التمر وفضل السويق
 وفي الصحيحين ، التمر والاقط والسمن ، (ويعجل بها فهي في اليوم الأول سنة) اى
 مؤكدة قريبة الى الواجب (وفي الثاني متعارف) اى استحبابه (وفي الثالث رياء .)

وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ فَهُوَ إِذَا، وَيَعْلَنُ فَوْرَدَ «أَعْلَنُوا النَّكَاحَ»
وَيَنْثَرُ السَّكْرَ وَاللُّوزَ عَلَى رَأْسِهَا. وَيَنْتَهَبُ الْقَوْمَ فَهُوَ سَنَةٌ

اي وسمعة في بابه فمن ابن مسعود مر فوعا طعام أول يوم حق وطعام الثاني سنة وطعام الثالث سمعة الترمذى والمعنى اذا أحدث الله تعالى نعمة لعبده قل له ان يحدث شكرا واستحب ذلك في الثاني جبرا لما يقع من نقصان في اليوم الاول فان السنة مكمله للواجب واما اليوم الثالث فليس الارياء وسمعة ومن هنا قالوا : تجب الاجابة على المدعو في الأول وتستحب في الثاني وتحرم في الثالث ثم يستحب التهنئة له بان يقال له بارك الله لك وعليك وجمع بينكما في خير كما رواه أبو داود والترمذى وصححه وابن ماجه عن أنى هريرة (ولا يخطب على خطبة أخيه) وقد تقدم ماورد من نيه عليه السلام (فهو إيداء) أى للثمن وهو حرام قال تعالى : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) وورد «من آذى مسلماً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله» الطبراني في الأوسط عن أنس (ويعلن) اي خطبة النكاح فان الخطبة يستحب اسرارها (فورد أعلنوا النكاح) تمامه واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدف الترمذى من حديث عائشة وحسنه وفي صحيح البخارى عن الربيع بنت معوذ «جاء رسول الله ﷺ فدخل على غداة ليلة نبي في مجلس على فراشى وجريرات لنا يضر بن بدوفن ويندين من قتل من آبأى الى ان قالت احداهن وقتنا نبي يعلم ما فى غد فقال لها : اسكتي عن هذا قولى ما كنت تقولين قبلها» وللترمذى وحسنه والنسائى وابن ماجه من حديث محمد بن حاطب فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت أى فرق ما بينهما بحسب الظواهر عند العامة فان المقد بحضرة الشهود غالبا يكون في السرائر مع الخاصة وقال الفقهاء: المراد بالدف مالا جلاجل له اذ وقع على خلاف القياس فيقتصر على مورده اذ لم يكن في دف زمانة عليه السلام جلاجل وأيضا فهى زيادة مستغنى عنها بحصول المقصود بدونها (وينثر السكر واللوز على رأسها وينتبه القوم فهو سنة) فقد أخرج أبو جعفر الطحاوى بسنده، وكذا البيهقى عن معاذ بن جبل «أن رسول الله ﷺ حضر ملاك رجل من الأنصار لجأت الجوارى معهن الاطباق عليها اللوز والسكر فامسك القوم أيديهم فقال عليه السلام: لم انتهبون؟ قالوا: انك نهيت عن التهنئة قال : أما العرسان فلا قال : فرأيت رسول الله ﷺ يجاذبهم ويجاذبون» واحتج

وَيَغْسِلُ الزَّوْجَ رِجْلَيْهَا. وَيَرْمِي الْمَاءَ فِي زَوَايَا الْبَيْتِ لَتَدْخُلَهُ الْبَرَكَةُ وَيَنْوِي
فِي الْمُبَاشَرَةِ تَحْصِينَ الْفَرْجِ. وَتَفْرِغَ الْقَلْبَ. وَيُسَمِّي فِي ابْتِدَاءِ الْوَقَاعِ. وَيَقْرَأُ
الْفَاتِحَةَ. وَيَسْأَلُهُ تَعَالَى الذَّرِيَّةَ الطَّيِّبَةَ. وَجَنَابَةَ الشَّيْطَانِ فَمَوْمُورٍ بِهِ.

به الطحاوي على أن الثار غير مكروه كما ذهب إليه أبو حنيفة وخص به على الاحاديث
التي فيها النهي عن النية ﴿ ويغسل الزوج رجليها ويرمي الماء في زوايا البيت
ليدخله البركة ﴾ لم أجده أصلاً وإنما أخرج أحمد في المناقب من حديث أبي يزيد
المدني وقال : فأرسل النبي إلى عليّ أي بعد عقد فاطمة لا تقرب حتى آتيك لجاء النبي
ﷺ فدعا بماء فقال ماشاء الله أن يقول ثم نضح منه على وجهه ثم دعا فاطمة فقامت
إليه تعش في ثوبها ور بما قال في مرطها من الحياء فنضح عليها أيضاً، وفي رواية ابن حبان
عن أنس أنه عليه السلام لما زوج علياً فاطمة دخل البيت فقال لفاطمة : آتيني بماء
فقامت إلى قعب في البيت فأنت فيه بماء فأخذه ووج فيه ثم قال لها : تقدمي فنقدمت
فنضح بين نديها وعلى رأسها وقال : (اللهم اني أعيدنها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم) ثم قال لها : أدبري فأدبرت فصب بين كتفيها وقال : ما قال أولاً ثم قال لعلي :
آتيني بماء فأتى به فنضح بين ندييه ثم قال : اللهم اني أعيدته بك وذريته من الشيطان
الرجيم ، ثم قال أدبر فأدبر فصب بين كتفيه ودعا بما تقدم ثم قال له ادخل بأهلك
بسم الله والبركة ﴿ وينوي في المباشرة ﴾ أي الجماعه ﴿ تحصين الفرج ﴾ وكذا
العين لقوله سبحانه : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم)
﴿ وتفريغ القلب ﴾ أي عما يشغله عن ذكر الرب ﴿ ويسمى في ابتداء الوقاع ﴾
أي قبيل الجماع ﴿ ويقرأ الفاتحة ﴾ لم أجده إلا في الأحياء من غير بيان الأبناء، ويسأله
تعالى الذرية الطيبة ﴿ اقتداء بذكرها عليه السلام حيث قال : (قال رب هب لي من
لذك ذرية طيبة انك سميع الدعاء) ﴾ وجنابة الشيطان فهو مأمور به ﴿ فروى الجماعة
عن ابن عباس « أنه إذا أراد الجماع قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان
مارزقتنا فإنه لو قضى بينهما ولد لم يضره، وفي رواية للبخاري « لم يضره شيطان أبداً،
ولابن أبي شيبة عن ابن مسعود وقوفاً وقال وإذا أنزل قال اللهم لا تجعل للشيطان فيما
رزقتني سبيلاً » ومن آذابه أن يحرف عن القبله اكراما لها ويفعل نفسه وأهله شوب
فقد قال عليه السلام : وإذا جماع أحدكم امرأته فلا يتجردا تجرد البعيرين ، ابن ماجه

وَيَحْتَبُ اللَّيْلَ الْأَوَّلَ مِنَ الشَّهْرِ . وَالْآخِرَ . وَالْوَسْطَ فَهُوَ أَوْقَاتُ حُضُورِ الشَّيْطَانِ . وَأَوَّلُ اللَّيْلَةِ لَيْسَ كُنَ النَّوْمُ عَلَى الطَّهَارَةِ . وَيَبْلُثُ بَعْدَ الْفَرَاغِ لِتَفْرِغَ ، وَيُيَاشِرُ كُلَّ أَرْبَعٍ لَيْالٍ فَهُوَ الْإِعْتِدَالُ اسْتِدْلَالًا بِأَبَاحَةِ الْأَرْبَعِ .

من حديث عتبة بن عبد بسند ضعيف، ويقدم المسألة والملاعبة والقبلة، فلذلك بدلى في مسند الفردوس من حديث أنس « لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة وليكن بينهما رسول قيل: وما الرسول يا رسول الله؟ قال: القبلة والكلام » () ويحتمل الليل الأول من الشهر والآخر والوسط فهو () وفي نسخة فهي () أوقات حضور الشيطان () ويقال: إن الشياطين يحضرون الجماع في هذه الليالي ويقال: إن الشياطين يجامعون فيها، وروى كراهية ذلك عن علي . ومعاوية . وأبي هريرة كذا في الأحياء () وأول الليلة () أي ويحتمل أول كل ليلة () لَيْسَ كُنَ النَّوْمُ عَلَى الطَّهَارَةِ () فانه أولى من أن يكون نومه على جنابة وإن جامع فيها فيستحب أن يغتسل أو يتوضأ أو يتيمم ثم يرقده، ففي حديث عمر قاتل النبي ﷺ: « أينا من أحدنا وهو جنب؟ قال: نعم إذا توضأ ثم تقى عليه، وعن عائشة « كانت ينام جنباً لم يمسه ماء » أبو داود . والترمذي . وابن ماجه () ويبلث بعد الفراغ () أي ويمسك الرجل بعد فراغ منه () لتفرغ () أي المرأة من انزال منيها فإن انزالها ربما تأخر فتتهيج شهوتها ثم القعود عنها يكون إيذاء لها () ويأشركل أربع ليال فهو الاعتدال استدلالاً بأباحة الأربع () فقد روى أن امرأة جاءت الى عمر رضي الله عنه وعنده كعب بن سور فقالت: يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وأنا أكره أن أشكوه فقال عمر: نعم الرجل زوجك فرددت كلامها وعمر لا يزيدا على ذلك فقال كعب يا أمير المؤمنين إنها تشكو زوجها في هجرة فراشها فقال له عمر: فكما فهمت اشارتها فاحكم بينهما فأرسل الى زوجها فجاء فقال لها كعب: ما تقولين؟ فقالت :

يا أيها القاضي الحكيم أرشده . هـ . ألهى خليلي عن فراشي مسجده

زهده في مضجعي تعبد . هـ . نهاده وليله ما يرقده

ولست في أمر النساء أحده

فقال لزوجها: ما تقول؟ فقال :

ويزيد لحاجتها فتحصينها واجب، ويتخذ كل منها خرقاً لازالة الأذى ،
ويضاجع الحائض . ويؤاكلها . ويشاربها مخالفة للمجوس . ولا يأتيها جانب الدبر
فهو اللواط الصغرى .

زهد في فراشها وفي الكلل . ان امرؤ أذهلني ماقد نزل
في سورة النجم وفي السبع الطول

فقال له كعب :

ان لها عليك حقاً يا رجل . نصيبها في أربع لمن عقل
فاعطها ذاك ودع عنك العلل

فقال له عمر من أين لك هذا؟ قال: لأن الله تعالى أباح للحر أربع زوجات فلكل واحدة
يوم وليلة فأعجب ذلك عمر وجعله قاضى البصرة كذا في الشمنى شرح النقاية مختصر الوقاية
وهو ولي الهداية في البداية والنهاية (ويزيد لحاجتها) وكذا لحاجتها (فتحصينها
واجب) وكذا تحصينه بل أوجب في مقام دينه وحال يقينه (ويتخذ كل منها خرقاً)
أى نظيفة (لازالة الأذى) وهو المني لأنه نجس عندنا وعلى القول بظهارته
كما هو في مذهب الشافعى فلا يتخلو عن كراهة الطبيعة مع أن الخروج عن الخلاف
مستحب باجماع علماء الشريعة (ويضاجع الحائض) أى ويرقد معها ولا يحتنب
عن أن يعانقها (ويؤاكلها ويشاربها مخالفة للمجوس) واخوانهم من الروافض
النحوس (ولا يأتيها جانب الدبر فهو) اللواط الصغرى (ولوجانب
لفظ الجانب لكان أحسن في تعيين المراتب فانه تعالى قال : (نساؤكم حرث لكم فأتوا
حرثكم أنى شئتم) أى مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، ولترمذى عن ابن عباس وقال
حسن صحيح وان عمر جاء الى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هلكت قال: وما
الذى اهلكك؟ قال: حولت رحلى البارحة فلم يرد عليه شىء . وأوحى اليه (نساؤكم
حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) يقول اقبل وادبر واتق الدبر والحبيضة كذا
في المعالم وفى الصحيحين ان قوله (نساؤكم حرث لكم) الآية نزلت ردا لليهود كانت
تقول فى الذى يأتى المرأة من دبرها فى قبلها ان يكون الولد احول ، ثم المراد بالحرث موضع
الزراعة ومنبت الولد، وماما الدبر فهو محل الروث والقرث وانما قال: اللواط الصغرى

وَلَا يَدُومُ عَلَى تَرْكِ الْوُطْءِ فَهُوَ يُضْعِفُ الْقُوَّةَ . وَلَا يَبْأَثِرُ بَعْدَ مُبَاشَرَةٍ أَوْ
اِحْتِلَامٍ إِلَّا أَنْ يَغْسِلَ نَفْسَهُ أَوْ يَبُولَ . وَلَا يَعْزِلُ فَهُوَ كَالْجُلُوسِ فِي الْمَسْجِدِ بِلَا
عِبَادَةٍ . وَالْأَقَامَةُ بِمَكَّةَ بِلَا حَجٍّ . وَلَا يَأْتُمُّ بِهِ إِنْ نَوَى اسْتِيقَاءَ الْمَلِكِ فِي الْجَارِيَةِ .
وَالْحُسْنِ . وَالسَّامَةِ لِلتَّمَتُّعِ . وَالْحَيَاةِ بِالتَّحْرِزِ عَنِ الْخَاضِ .

فان الكبرى انما هي مع الرجال ، ولاخلاف بين السلف والخلف في ان غشيان المرأة
والجارية في دبرها ملعون فاعله ونص مالك بحرمته فما نقل عنه افتراء ليس فيه
امتراء ، كيف وغشيان الخائض حرام لكونه اذى واذى الدبر اشد واقوى ، وقد
ورد عن أحمد في المسند واى داود عن أبى هريرة مرفوعا « للملعون من أتى امرأة
في دبرها » وفي رواية لاحد وأصحاب السنن الأربعة عنه أيضا « من أتى كاهنا فصدقه
بما يقول أو أتى امرأة حائضا أو أتى امرأة في دبرها فقد برى » مما أنزل على محمد ﷺ ،
(ولا يدوم على ترك الوطء فهو يضعف القوة) أى على قواعد أهل الحكمة
ولعل هذا بالنسبة الى كثير الشهوة (ولا يباشر بعد مباشرة او احتلام الا ان يغسل
نفسه) أى ذكره (او يبول) فانهما يقطعان المني فاذا خرج بعد مباحثته يكون مذيا
(ولا يعزل) والمعتمد ان يستأمر الحرية في العزل دون الأمة وكره جماعة العزل مطلقا
لما ورد من قوله عليه السلام : هو الوأد الخفى كما في مسلم من حديث جذامة بنت وهب
فانه القتل الحكى (فهو) أى العزل (كالجلوس في المسجد بلا عبادة) لانه طاعة
في موضع ليس فيه اثر فائدة سعادة (والأقامة بمكة بلا حج) أى في كل سنة وكذا بلا
طواف في كل يوم وليلة فالمراد بالكراهة ترك الاولى والفضيلة وبغير العزل الوأد
الجلى بان الثانى جناية على موجود أو مشهور ولذا قال على كرم الله وجهه لا تكون مؤودة
الا بعد سبع أى سبعة اطوار وتلا الآية الواردة في اطوار الخلق وهى قوله تعالى :
(ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) الى قوله
(ثم أنشأناه خلقا آخر) أى نفخنا فيه الروح (ولا يأتى به) أى بالعزل (ان نوى
استيقاء الملك في الجارية) بترك الاعتاق ثم اذ قلع اسبابه ليس بمنهى عنه (والحسن
والسمنة للتمتع) أى واستيقاء جمال المرأة وسمنها لدوام التمتع بها (والحياة)
أى واستيقاء الحياة (بالتحرز عن الخاض) وهو وجع النفاس حال الطلق ، وهذا أيضا

وَالْخَوْفَ مِنَ الْإِفْضَاءِ . إِلَى كَسْبِ الْحَرَامِ فَكَانُوا يَعْزِلُونَ وَمَنْهُوَ عَنْهُ . وَإِنْ كَانَ فِيهِ تَرْكُ الْفَضِيلَةِ . وَهُوَ التَّوَكُّلُ ، فَوَرَدَ « مَنْ تَرَكَ النِّكَاحَ خِفَ الْعَيْلَةَ فَلَيْسَ مِنَّا » ، وَيَأْتِي أَنَّ خَافَ وَلَادَةَ الْبِنْتِ فَهُوَ عَادَةُ الْجَاهِلِيَّةِ . أَوْ أَرَادَ بِهِ الْمُبَالَغَةَ فِي النِّظَاقَةِ فَهُوَ بَدْعٌ .

ليس منها عنه ﴿ والخوف ﴾ أى وان نوى المخافة ﴿ من الإفضاء الى كسب الحرام ﴾ بسبب كثرة الأولاد وما يترتب عليه من كثرة الخروج في البلاد ودخول مداخل السوق ومحافل الفساد ومشاركة أهل العناد ومباعدة الزهاد والعباد وهذا أيضا ليس بمنهى عنه ﴿ فكانوا ﴾ أى الصحابة ﴿ يعزلون وماهوا عنه ﴾ فى الصحيحين عن جابر « كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ والقرآن ينزل » زاد مسلم فبلغ ذلك نبي الله فلم ينهأ وفى رواية لمسلم من حديث أبي سعيد أنهم سألوه عن العزل فقال: لا عليكم ان لا تفعلوا ورأوا الناس من حديث أبي صرمة ، وفى صحيح مسلم عن جابر أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال ان لى جارية وهى خادمنا وسانيتها فى النخل وانا اطوف عليها واكره ان تحمل فقال: اعزل عنها ان شئت فانه سيأتها ما قدر لها فلبث الرجل ثم اتاه فقال: ان الجارية قد حملت فقال قد اخبرتك انه سيأتها ما قدر لها ، وفى الصحيحين من حديث أبي سعيد « ما من نسمة قدر كونها الا وهى كاتمة ﴾ (وان كان فيه) أى ولوى العزل خوفا من الإفضاء الى كسب الحرام ﴿ ترك الفضيلة وهو التوكل ﴾ والضمان بثقة الله عز وجل حيث قال : (وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها) ﴿ فورد من ترك النكاح مخافة العيلة فليس منا ﴾ أى من اخلاقنا وقد سبق الكلام عليه ﴿ ويأتى ان خاف ولادة البنت ﴾ لما فى تزويجهم من المعرفة ﴿ فهو ﴾ أى خوفها ﴿ عادة الجاهلية ﴾ فى قلمه البنات ووأدهن فى حال الحياة كما أخبر الله سبحانه عنهم فى الكتاب (واذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب) ﴿ أواراد به المبالغة فى النظافة ﴾ بتعزها وكال تمرزها من الطلق والنفاس والرضاع وما يتبعها فياثم بالعزل اذ اتواها ﴿ فهو ﴾ أى العزل بهذا القصد ﴿ بدعة ﴾ لانها عادة الخوارج لمبالغتهم فى استعمال المياه حتى كن يقضين صلاة ايام الحيض ولا يدخلن الخلاء الا عرا فلهذه بدعة تخالف السنة فهى نية فاسدة وقد استأذنت

وَيَفْرَحُ بِالْمَوْلُودِ، فَرَدَّ « أَنَّهُ نُوِّرَ فِي الدُّنْيَا وَسُرُورُهُ فِي الْآخِرَةِ » وَلَا يَغْتَمُ
بِالْبَنَاتِ لِأَنَّ الصَّلَاحَ مَسْتُورٌ. وَيَزَادُ فَرَحًا خَالِفَةً لِلْجَاهِلِيَّةِ، وَوَرَدَ « بَرَكَةُ الْمَرْأَةِ
تَبْكَيرُهَا بِالْبَنَاتِ مِنْ ابْتَلَى مِنْ شَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنْ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ »

واحدة منهم على عائشة لما قدمت البصرة فلم تأذن لها (ويفرح بالمولود) فانه
المقصود في ميدان الوجود وايوان الشهود (فوردانه نور) أي للعين (في الدنيا
وسرور) أي للقلب (في الآخرة) أي عند شفاعته في العقبى ولم أجده أصلاً، وقد
قيل الولد اذا عاش نفع واذا مات شفع، وقد ورد « الولد ثمرة القلب وانه مجنة محزنة
مبغلة » أبو يعلى الموصلي عن أبي سعيد، وفي رواية الحكيم عن خولة بنت حكيم « الولد
من ربحان الجنة، وفي الجملة هو هبة من الله كما يشير إليه قوله سبحانه (يهب لمن يشاء اناثاً
ويهب لمن يشاء الذكور) (ولا يغتم بالبنات لان الصلاح مستور) اذ قد يكون
الابن صالحاً والبنات بخلافه وقد يكون الأمر بالعكس أو يرد بالصالح النفع والنجاح
وهو أيضاً مبهم كما يشير إليه قوله تعالى: (آباءكم وأبنائكم لا تدرون أيهم أقرب لكم
نفعاً) (ويزداد فرحاً) أي لولادة البنات بالتكف فيه بظاهره (خالفة للجاهلية)
حيث قال تعالى: (واذا بشر أحدكم بمأضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم)
وورد « من خرج الى سوق من أسواق المسلمين فاشتري شيئاً لحمله الى بيته فخص به
الاناث دون الذكور نظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه » الخرائطي بسند ضعيف
وفي رواية له « فيبدأ بالاناث قبل الذكور » (وورد بركة المرأة تبكيرها) أي اول
ولادتها (بالبنات) الدليل على عائشة واثلة كلامها مرفوعاً بلفظ « من بركة
المرأة تبكيرها بالاناث، وحكاه ابن عطية عن الثعلبي موقوفاً على واثلة بلفظ « من
يمن المرأة تبكيرها بالاناث قبل الذكر لان الله تعالى بدأ بالاناث يعني قوله تعالى
(يهب لمن يشاء اناثاً) ، وعن ابن عباس « ان رجلاً دعا على بناته بالموت فقال النبي
ﷺ : لا تدع فان البركة في البنات » ذكره السيحاوي (من ابتلى منهن) أي بالبنات
(بشيء) أي قليلاً أو كثيراً (فاحسن اليهن) بالتزوية (كن له سترًا من النار)
أي حجاباً أحمد والشيخان والترمذي عن عائشة بلفظ « من ابتلى من هذه البنات،
الحديث، وعن ابن عباس « ما من احد يدرك ابنتين فيحسن اليهما ما يحبته الا
أدخلته الجنة » ابن ماجه، والحاكم، وقال صحيح الاسناد، وعن أنس « من كان له ابنتان

وَيُؤْذَنُ فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى . وَيُقِيمُ فِي الْيُسْرَى ، فَرُدَّ فِيهِ «دَفَعَتْ عَنْهُ أُمُّ الصَّيَّانِ» وَيَقْطَعُ سَرْتَهُ . وَيَمِيطُ الْأَذَى . وَتَرْضِعُهُ الْأُمُّ فَهُوَ سَنَةٌ . وَلَا تَسَامُ . وَلَا يَتَبَرَّمُ . وَلَا يَتَضَجَّرُ .

أو اختان فاحسن اليهما ما صحبتاه كنت أنا وهو في الجنة كمتين ، الخرائطي في مكارم الأخلاق بسند ضعيف ، ورواه الترمذي بلفظ « من عال جارين » وقال : حديث حسن غريب ، وعن ابن مسعود « من كانت له ابنة فأدبها فأحسن أدبها وغذاها فأحسن غذاها واسبغ عليها من النعم التي أسبغ الله عليه كانت له ميمنة وميسرة من النار إلى الجنة » الطبراني في الكبير والخرائط في مكارم الأخلاق ، وعن أبي هريرة « من كانت له ثلاث بنات أو أخوات فصبر على لأوائهن وضرائهن أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهن فقال الرجل واثنتان يا رسول الله قال واثنتان فقال رجل أو واحدة فقال أو واحدة ، الخرائطي واللفظ له والحاكم ولم يقل أو أخوات وقال : صحيح الإسناد (ويؤذن في أذنه اليمنى) أي في أول ما يلد ليكون أول ما يقرع سمعه ذكر الله عز وجل ودعوة الداعي إلى طاعته وعبادته (ويقيم في اليسرى) فيكون سببا لحضوره في المسجد واداء الصلاة جمعا ، وعن أبي رافع « رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسين حين ولدته فاطمة » أحمد واللفظ له وأبو داود والترمذي وصححه إلا أنها قالوا الحسن مكبرا (فورد فيه) أي فيما ذكر من الأذان والإقامة أو في جمعهما (دفعت عنه أم الصيَّان) فإنها من جنس الشيطان وهم يعدون عن الأذان لكمال العدوان ، وعن الحسين بن علي « من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى دفعت عنه أم الصيَّان » أبو يعلى الموصلي وابن السني « في اليوم واليلة » واليهيقي في شعب الإيمان (ويقطع سرتَه ويميط الأذى) أي يزيله وهو الدم ونحوه عز بدنه لما سيأتي (وترضعه الأم) أي ولو مرة فإنه أول تربية فيختص بأشفق الناس وأرحمهم وأليصدق على أمه ما قال تعالى : (حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) ولتخرج عن عهدة ظاهر الأمر في قوله سبحانه : (والوالدات يرضعن أولادهن) الآية ، وقوله (فهو سنة) لم أجد لها أصلا (ولا تسام) أي لا تمل الأم ، وفي نسخة ولا تسام بصيغة المعلوم للثبوت أو المجهول للمذكر (ولا يتبرم ولا يتضجر)

أَحَدُ بَيْكَاتِهِ فَبُو ذَكَرَ كَاوَرَدَ ، وَجَاءَ الْاِخْتَانُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ ،
وَقِيلَ : يُؤَخَّرُ عَنْهُ مَخَالَفَةُ لِلْيَهُودِ . وَتَحَامِيًا عَنِ الْخَطَرِ ، وَوَقْتَهُ سَبْعَ سِنِينَ
وَتَحْنُ الْاِثْنَى فُورَدَ « أَنَّهُ مَكْرَمَةٌ » وَهُوَ يَنْضَرُّ الْوَجْهَ وَيَفْتَرُ الشَّهْوَةَ . وَيُلْذُ
الْوَقَاعَ . وَيُحِبُّ إِلَى الزَّوْجِ . وَلَا يُيَالِغُ فِيهِ . وَيَحْسُنُ الْأَسْمَ ، فُورَدَ « حَسَنُوا
أَسْمَاءَ أَوْلَادِكُمْ »

أحد بيكاته فهو ذكر كاورد) عن ابن عمر مرفوعا « بكاء الصبي الى شهرين شهادة ان
لا اله الا الله الى اربعة أشهر الثقة بالله والى ثمانية أشهر الصلاة على النبي عليه السلام
ولستين استغفار لوالديه » أخرجه الديلمي بسند ضعيف ، وفي لفظ لغيره « بكاء الصبي
في المهد اربعة أشهر توحيد وأربعة أشهر صلاة على نبيكم وأربعة أشهر استغفار لوالديه »
ذكره السخاوى في القول البديع) وجاء الاختتان في اليوم السابع) فانه مهما
كان صغيرا يبقى القطع يسيرا ، وقد روى الطبراني في الصغير من حديث جابر بسند
ضعيف « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة
أيام » ورواه الحاكم وصححه اسناده والبيهقي من حديث عائشة) وقيل يؤخر
عنه) أى حتى يصير كبيرا) مخالفة لليهود) فانهم يجعلون في هذا الامر) وتحميا
عن الخطر) أى خطر المولود عن الموت فان الخطر في حال الصغر اكثر من زمان الكبر
« ووقته » أى وقت غاية تأخير « (سبع سنين) « أو عشر سنين أو ما يطلق المله فيه
وقد اختن ابراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين وذلك لانه امر حيثذ فهو أول من
اختن ويترك لو ولد شيئا بالختن « (وتحن الاثنى) « أى البنت « (فورده
مكرمة) « أى سبب كرامة عند اذواجهن عن ابن عباس « الختان سنة للرجال ومكرمة
للنساء ، الطبراني « (وهو) « أى اختان الاثنى « (ينضر الوجه) « أى يحسنه « (يفتر
الشهوة) « أى يسكنها « (يلذ الوقاع) « أى الجماع « (ويحب الى الزوج) « وهو سبب
محبة الزوجة « (ولا يبالغ) بصيغة المجهول « (فيه) « أى فى الختان أو فى ختانها بالخصوص
(ويحسن الاسم) « أى اسم ولده فانه من جملة حقوقه على والده « (فورده حسنوا
أولادكم) « أبوداود من حديث أبى الدرداء قال النوى باسناد جيد ، وقال البيهقي :
انه مرسل ولفظه « انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء آبائكم فاحسنوا اسماءكم

وَالْتَعِيدُ أَحَبُّ ، فَوَرَدَ « إِذَا سَمِيتُمْ فَعْبِدُوا » وَأَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ . وَلَا يَجْمَعُ بَيْنَ اسْمِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكُنْيَتِهِ ، فَهُوَ مِنْهُي عَنْهُ ،
وَقِيلَ : كَانَ ذَلِكَ فِي عَهْدِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَيُبَدِّلُ الْأِسْمَ السَّيِّئَ فَبَدَّلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
اسْمَ الْعَاصِي بِعَبْدِ اللَّهِ . وَبَرَّةٌ بَزِينَبَ ، وَقَالَ : تَزَكَّى نَفْسَهَا . وَنَهَى عَنْ أَفْلَحَ ،
وَنَافِعَ . وَبَرَكَةٌ تَحَامِيًا عَمَّا قِيلَ لَيْسَ فِي الدَّارِ بَرَكَةٌ ، وَيُسَمَّى السَّقَطَ وَإِنْ
جُهِلَ صِفَتُهُ فِيمَا

ورود ، حق الولد على والده أن يحسن اسمه ويزوجه إذا أدرك ويعلمه الكتابة ، أبو
نعيم والديلي عن أبي هريرة وفي رواية زيادة والسباحة والرماية ، (والتعيد) إضافة
العبد إلى أسماء الرب (أحب) أي أفضل (فورد إذا سميت) أي أردتم أن تسموا
أولادكم (فعبدوا) الطبراني من حديث عبد الملك بن زهير عن أبيه (وأحب الأسماء
إلى الله عبد الله وعبد الرحمن) مسلم من حديث ابن عمر (ولا يجمع بين اسمه عليه السلام
وكنيته فهو) أي الجمع بينهما (منهي عنه) لحديث سموا باسمي ولا تكونوا بكنتي ،
متفق عليه من حديث جابر ، وفي لفظ « تسموا » فقيل النهي عن التكنية وحدها ، وكان
هذا المنع في عصره إذا كان ينادى يا أبا القاسم فلا بأس بعده نعم لا يجمع بين اسمه وكنيته
لما رواه أحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة ، ولأبي داود والترمذي وحسنه وابن
حبان من حديث جابر « من سمى باسمي فلا يكتنى بكنتي ومن تكنى بكنتي فلا يتسمى
باسمي » (وقيل كان ذلك) أي النهي عن الجمع بينهما (في عهده عليه السلام) أي في زمانه
لعله الالتباس وأما اليوم فلا (وببدل الاسم السيئ) أي يغيره بغيره من الاسم الحسن
(فبدل عليه السلام اسم العاصي بعبد الله وبرة) بفتح الموحدة (بزينب وقال) باستفهام
مقدار انكارها لها (تزكى نفسها) فإن برة مبالغة بارة وهي عاملة البر بالكسر رواه
الشيخان عن أبي هريرة نحوه (ونهى) أي عليه السلام (عن أفلح) أي عن التسمية
بأفلح (ونافع وبركة) رواه مسلم من حديث سمرة بن جندب إلا أنه جعل مكان بركة
رباحا (تحاميا عما قيل) أي يقال (ليس في الدار بركة) يعني أو نافع أو أفلح أو أمثال
ذلك (ويسمى السقط وإن جهل صفته) أي من الذكورة والأنوثة (فيما) أي فيسمى

يَصْلَحُ لِلذَّكَرِ . وَالْإُنْثَى . كَحَمْزَةٍ . وَطَلْحَةٍ . وَلَا يَكُنِّي بَابِي عَيْسَى إِذْ لَا أَبَ لَهُ . وَنَهَى عَنْهُ . وَيَعْقُّ عَنِ الْإِبْنِ بِشَاتَيْنِ . وَعَنِ الْبَنَتِ بِشَاةٍ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ . فَهُوَ مَأْمُورٌ بِهِ ، وَعَقٌّ عَنِ الْحَسَنِ بِشَاةٍ . وَيَحْلُقُ رَأْسَهُ . وَيَتَصَدَّقُ عَلَى وَزْنِ شَعْرِهِ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً . فَأَمَرَتْ بِهِ فَاطِمَةُ فِي الْحَسَنِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ .

باسم (يصلح للذكور والأنثى) بأن يكون في آخره تاء (كحمزة وطلحة) فمن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية قال : بلغني أن السقط يوم القيامة وراءه والديه يقول : أنت ضيعتي أنت تركنتي لا اسم لي فقال عمر بن عبد العزيز كيف وقد لا يرى أنه غلام أو جارية فقال عبد الرحمن : من الأسماء ما يجمعهما كحمزة وعمارة وطلحة وعتبة وعنبسة (ولا يكنى بابي عيسى إذ لا أب له) أي لعيسى عليه السلام (ونهى عنه) أي عن التكنى المذكور لما يؤمهم من خلاف المرام في سماع العوام في الأحياء سمى رجل أبا عيسى فقال عليه السلام إن عيسى عليه السلام لا أب له ففكره ذلك انتهى ولم يتعرض له مخرجه (ويعق عن الابن بشاتين وعن البنت بشاة) ولا بأس بالشاة ذكرًا كان أو أنثى (في اليوم السابع) من الولادة (فهو مأمور به) روت عائشة أنه عليه السلام أمر في الغلام بشاتين مكافئتين وفي الجارية بشاة الترمذي وصححه (وعق عن الحسن بشاة) واحدة وهذا رخصة في الاقتصار على شاة واحدة ، والحديث رواه الترمذي من حديث علي وقال ليس استاده بمنصل ووصله الحاكم وصححه إلا أنه قال حسين بن عرواه أبو داود ، من حديث ابن عباس إلا أنه قال كبشاً ، والبخاري من حديث سلمان بن عامر الضبي مع الغلام عقيقته فأهريقوا عنه دماً وأميطوا عنه الأذى وعن عائشة ولا يكسر للعقيقة عظم ، كذا في الأحياء ولعل وجهه تفاؤلاً بصحة الأعضاء وقال قتادة و إذا ذبحت العقيقة أخذت صوفة منها فاستبل بها أو داجها ثم توضع على يافوخ الصبي حتى يسيل منه مثل الخيط ثم يغسل رأسه ويحلق بعده ، كذا في الأحياء (ويحلق رأسه) أي في السابع لما سياتي أو في الأربعين كما عليه عمل أهل الحرمين (ويتصدق على وزن شعره ذهبا أو فضة) وهي المعروف كما سياتي (فأمرت به فاطمة في الحسين في اليوم السابع) قال العراقي : حديث أم فاطمة يوم سابع حسين أن يحلق شعره ويتصدق بزنة شعره فضة الحاكم وصححه من حديث علي وهو عند

وَيُطْلَى الشَّكْرُ . أَوْ التَّمْرُ الْمَمْضُوعُ فِي لَهَانِهِ فَقَعْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الزَّيْبِرِ حِينَ جَاءَتْ بِهِ أُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

﴿الباب السادس في الكسب والورع﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَرَدَ « مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا تَعَفُّفًا عَنِ الْمَسْأَلَةِ
وَسُعْيًا عَلَى عِيَالِهِ . وَتَعَطُّفًا عَلَى جَارِهِ لَقِيَ اللَّهَ وَوَجْهَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ » ، وَمَنْ
طَلَبَ الدُّنْيَا مُفَاخِرًا

الترمذى منقطع بلفظ حسن ورواه أحمد من حديث أبي رافع ﴿ وَيُطْلَى الشَّكْرُ ﴾
أَيُّ يُلَطِّخُهُ أَنْ تَيْسَرَ أَوْ الْعَسَلُ ﴿ أَوْ التَّمْرُ الْمَمْضُوعُ فِي لَهَانِهِ ﴾ بِفَتْحِ اللَّامِ أَيْ أَفْصَى
خَلْقِهِ مِنْ حَنْكَةٍ ﴿ فَقَعْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ حِينَ جَاءَتْ بِهِ أُمُّهُ أَسْمَاءُ
بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَسْمَاءَ وَارْتَدَّتْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ بَقِيَاءَ
ثُمَّ أَنْتَبَهَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَهُ فِي حَجَرِهِ ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ لَمْضَغُهَا ثُمَّ تَفَلَّ فِيهِ
فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ حَنْكَةً بِتَمْرَةٍ ثُمَّ دَعَاهُ وَبَرَكَ
عَلَيْهِ وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ فِي الْإِسْلَامِ فَقَرَحُوا بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا لِأَنَّهُمْ قَبِلَ لَهُمْ إِنْ الْيَهُودَ
قَدْ سَحَرْتَكُمْ فَلَا يُولِدُ لَكُمْ ، وَبَقِيَ حَقُوقُ الْوَلَدِ ذَكَرْتُ فِي بَابِ الصَّحْبَةِ ❁

﴿الباب السادس في الكسب والورع﴾

أَيُّ الْمُرْتَبِ عَلَيْهِ قَطْعُ الطَّمَعِ ، وَبَعْضُ الْأَكَابِرِ قَوَامُ الدُّنْيَا وَالِدِينِ الْعِلْمُ وَالْكَسْبُ
فَنْ رَفَضَهُمَا وَقَالَ : ابْتَغِ الزَّهْدَ لَا الْعِلْمَ وَالتَّوَكَّلْ لَا الْكَسْبَ وَقَعَ فِي الْجَهْلِ وَالطَّمَعِ كَذَا
فِي رِيعِ الْإِبْرَارِ لِلزُّحَرِيِّ هـ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ وَبِهِ أَسْتَعِينُ فِي كُلِّ أَمْرٍ
كَرِيمٍ ، قَالَ تَعَالَى : (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا) (وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) أَيُّ رِزْقِهِ (وَانْفَقُوا)
مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ (الْآيَةُ) (وَرَدَّ مِنْ طَلَبِ الدُّنْيَا حَلَالًا) أَيُّ حَالٍ كَوْنِ الْمَطْلُوبِ
حَلَالًا ﴿ تَعَفُّفًا عَنِ الْمَسْأَلَةِ ﴾ أَيُّ لِأَجْلِ عَقْدَةِ نَفْسِهِ عَنْ سُؤَالِ مَخْلُوقٍ مِثْلَهُ ﴿ وَسُعْيًا
عَلَى عِيَالِهِ ﴾ مِنْ زَوْجَتِهِ وَأَطْفَالِهِ ﴿ وَتَعَطُّفًا ﴾ أَيُّ تَرَحُّمًا وَتَلَطُّفًا ﴿ عَلَى جَارِهِ ﴾ مِنْ
الْفُقَرَاءِ ، فِي تَحْسِينِ حَالِهِ وَتَزْيِينِ بَالِهِ ﴿ لَقِيَ اللَّهَ ﴾ أَيُّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي مَأَلِهِ ﴿ وَوَجْهَهُ كَالْقَمَرِ
لَيْلَةَ الْبَدْرِ ﴾ مِنْ حَسَنِ جَمَالِهِ وَكَمَالِ مِثَالِهِ ﴿ وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا مُفَاخِرًا ﴾ أَيُّ حَالٍ كَوْنِهِ

مُكَاتِّرًا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ « فَالْكَسْبُ سُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ . وَالْأَوَّلِيَاءِ . وَفِيهِ سِتْرُ الْحَالِ . وَهُوَ أَوَّلِي أَظَاهِرِ الْعَمَلِ مِنَ الْأَخْذِ بِالسُّؤَالِ وَبَغْيِهِ فَالْفَارِغُ سَائِلٌ بِلِسَانِ الْحَالِ ،

متفاخرا بتحصيل ماله ﴿ مكاترا ﴾ على أقرانه ﴿ أمثاله ﴾ لقي الله وهو عليه غضبان ﴿ والله المستعان ﴾ ، والحديث رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب . وأبو نعيم في الحلية . والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أنى هريرة « ومن الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الهمة في طلب المعيشة » الطبراني في الأوسط . وأبو نعيم في الحلية ، وعن لقمان الحكيم قال : « لا بد أن يستغن بالكسب الحلال عن الفقر فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب لمروءته وأعظم هذه الثلاث استخفاف الناس به » وكان عمر يقول « لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول : اللهم ارزقني فقد علمتم أن الساء لا تمطر ذهبا ولا فضة » وكان زيد بن سلة يفرس في أرضه فقال عمر أصبت استغن عن الناس تكن أصون لدينك واكرم لوجهك كيف قال صاحبك أحيحة :

فلن أزال على الزوراء أعمرها * أن الكريم على الإخوان ذو المال ﴿ فالكسب سنة الأنبياء ﴾ منهم داود عليه السلام لقوله تعالى : (وعلينا صنعة لبوس لكم) وأول من زرع آدم عليه السلام وأول من نجر نوح عليه السلام ، ويقال أول من خط أدريس عليه السلام ﴿ والأولياء ﴾ ومنهم أكثر الصالحاء ﴿ وفيه ﴾ أى في الكسب ﴿ ستر الحال ﴾ أى مما فيه من العلم والأعمال فيكون من الاتقياء الأصفياء ، ومن قال عز وجل فيهم : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) الآية ﴿ وهو ﴾ أى الكسب ﴿ أولى لأظاهر العمل ﴾ أى للشتغل بالأعمال الظاهرة من التلاوة والعبادة فالكسب في حقه أجرى ﴿ من الأخذ بالسؤال وبغيره ﴾ كالطمع في أموال الرجال ﴿ فالفارغ ﴾ من الكسب لتحصيل الحلال ﴿ سائل بلسان الحال ﴾ أن لم يكن سائلا ببيان المقال ، وربما لسان الحال اكشف في تحصيل المال ، ومن هنا ورد « أن الله يحب أن يرى عبده تعباً في طلب الحلال » الدليل على ذلك ، وفي رواية ابن عدى عن ابن عمر « أن الله يحب المؤمن المحترف » ، وورد « من فتح على نفسه باباً من السؤال فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر » الترمذى من حديث أبي كبشة الأنماري

وَأَمَّا صَاحِبُ الْبَاطِنِ . وَالْعَالَمُ النَّافِعُ لِلنَّاسِ . وَالْمُشْتَغِلُ بِمَصَالِحِهِمْ كَالْقَاضِي
فَإِنْ أُعْطُوا الْكَفَايَةَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَإِلَّا يُقَابِلُ فُضَائِلَ الْكَسْبِ بِمَا فِيهِ مُعْنًا
وَيَعْمَلُ بِحَسَبِ الصَّلَاحِ * وَحَقُّهُ أَنْ يَنْوِيَ التَّعَفُّفَ . وَالتَّعَطُّفَ .

وقال: حسن صحيح، وعن ابن مسعود: إني لا أكره أن أرى الرجل فارغا لا في أمر دينه ولا في أمر دنياه وجماع ربيع عاصف في البحر فقال أهل السفينة لابراهيم ابن آدم: أما ترى هذه الشدة؟ فقال: ماهذه شدة إنما الشدة الحاجة الى الناس، وقيل لأحمد ما تقول فيمن جلس في بيته أو مسجده وقال: لا أعمل شيئا حتى يأتي رزقي؟ فقال أحمد: هذا رجل جهل العلم اما سمع قوله عليه السلام: إن الله جعل رزقي تحت رجلي، وفي مسند أحمد من حديث ابن عمر: «جعل رزقي تحت ظل رجلي، وأسأله صحيح، أما سمع قوله عليه السلام حين ذكر الطير: «فقال تغدو خماسا وتروح بطانا» فذكر أنها تغدو في طلب الرزق» وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخلهم ثم قال: أحمد والقدره بهم، والحديث الثاني رواه الترمذي . وابن ماجه من حديث ابن عمر وقال الترمذي: حسن صحيح (وأما صاحب الباطن) وهو العارف بالله المراقب لفيض مولاه المعرض عما سواه (والعالم النافع للناس) افتاء . وتصنيفا . وتدريسا (والمشغول بمصالحهم كالقاضي) وفي معناه الخليفة والمؤذن . والامام . وقيقه الأنام (فإن أعطوا الكفاية من بيت المال) أي من وجه الحلال أو من أيدي الناس من الصدقات أخذوها واشتغلوا بما هو أفضل في حقهم من الاشتغال بكسب المال فهو غاية الكمال (والا) أي وإن لم يعطوا (يقابل) كل منهم (فضائل الكسب) أي الأحاديث التي وردت في فضائله (بما فيه) أي من فضائل العلم والحكومة ومنافع الرجال (بمعنا) أي حال كونه مبالغا في تمييز ما فيه الفلاح (ويعمل بحسب الصلاح) فإن فيه التجارح، وقد اشار الصحابة على أبي بكر بترك التجارة لماولى الخلافة اذ كان ذلك يشغله عن المصالح، وكان يأخذ كفايته من مال المصالح ورأى ذلك أولى، نعم لما توفي أوصى برده الى بيت المال، والحاصل انه ان كان الصلاح في الكسب اختاره وترك ما هو فيه لغيره وان كان الصلاح فيما هو فيه من الأمر المهم اشتغل به وتوكل على الله في أمر رزقه (وحقه) أي حق الكسب على ما ذكره ثلاثون (إن ينوى التعفف) أي عفة نفسه عن المسألة (والتعطف)

وَإِقَامَةُ فَرَضِ الْكِفَايَةِ فِي صِنَاعَاتٍ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا الْعِيشُ ، وَيَبْأَكُرُ فُورِدَ
« أَنَّ فِي الْغُدُورِ كَةَ وَنَجَاحًا » ، وَيَجْتَنِبُ مَا يَضُرُّ النَّاسَ كَالِإِحْتِكَارِ ،

أى الترحم على غيره بزيادة النفقة لما تقدم ولما روى أبى عيسى عليه السلام
رأى رجلا فقال ما تصنع؟ فقال : أتبدق؟ قال أخوك قال أخوك أعبد منك
(وإقامة فرض الكفاية) أى بنوها (فى صناعات يتوقف عليها العيش) أى
المعيشة كالزراعة والتجارة والحياطة والتجارة ، وفى الخبر تسعة عشر الرزق فى التجارة ،
الحرب فى الغريب من حديث نعيم بن عبد الرحمن وتقدم نفع الزراعة وروى أحمد من
حديث أبى هريرة « خير الكسب كسب العامل إذا نصح » واسناده حسن (وبأكر)
أى ويسعى فى أول النهار (فوردان فى الغدو بركة ونجاحا) أى فوزا وفلاحا وظفرا
بالمрад وصلاحا ، والحديث رواه الطبرانى فى الأوسط وابن عدى عن عائشة « بأكروا
فى طلب الرزق والحوائج فإن الغدو بركة ونجاح » وقد ورد اللهم بارك لامتى فى بكورها
وروى الطبرانى فى معجمه الثلاثة من حديث كمب بن عجرة أنه عليه السلام كان
جالسا مع أصحابه ذات يوم فنظر الى شاب ذى جلد وقوة وقد بكر يسعى فقالوا : وبيع
هذالو كان جلده فى سبيل الله فقال عليه السلام : لا تقولوا هذا فإنه ان كان يسعى على
نفسه ليكفيها عن المسألة ويغنيها عن الناس فهو فى سبيل الله وان كان يسعى على أبوين
ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ويبلغهم فهو فى سبيل الله وان كان يسعى تفاخرا
وتكاثرا فهو فى سبيل الشيطان ، (ويجتنب) أى من الصنائع (ما يضر الناس
كالاحتكار) فبائع الطعام يدخره منتظرا غلاء السعر وهو ظلم عام وصاحبه مذموم
شرعا وعرفا ، فورد « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » الحاكم فى صحيحه وابن ماجه
فى سننه عن ابن عمر « من احتكر الطعام أربعين يوما ثم تصدق به لم تكن صدقته كفارة
لاحتكاره » أبو منصور الديلى فى مسند الفردوس من حديث على والخطيب فى التاريخ
من حديث أنس ، وروى أحمد والحاكم بسند جيد من حديث ابن عمر « من احتكر الطعام
أربعين يوما فقد برى من الله وبرى الله منه » وعن على أنه أحرق طعاما محتكرا بالنار وكذا
فى الاحياء ، وفى حديث مسلم ولاحتكر الاخطأ ، ولابن ماجه والجالب مرزوق والمحتكر
ملعون » قيل ومدته أربعون لما رواه ابن عساكر عن معاذ « من احتكر طعاما على أمتى
أربعين يوما وتصدق به لم تقبل منه » وفى رواية لأحمد وابن ماجه عن عمر « من احتكر

وَيُلَوِّثُ الْبَاطِنُ كَالْجَزْرِ فَهُوَ يَقْسِي الْقَلْبَ وَالصَّيَاغَةَ فَهُوَ يَزِينُ الدُّنْيَا وَالظَّاهِرَ
كَالْحِجَامَةِ . وَالِدِّبَاغَةِ .

على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس ، وفي رواية له وللحاكم عن أبي هريرة
« من احتكر حكرة يريد أن يغلب بها على المسلمين فهو خاطيء . وقد برئت منه ذمة
الله ورسوله » وقوله خاطيء بالمعز وفي رواية فهو ملعون ، واستدل به مالك بعموم
الحديث على أن الاحتكار حرام في المطعوم وغيره ، وهو رواية عن أبي يوسف
والجمهور على أن الاحتكار مختص بالاقوات وحملوا الحديث عليها والله أعلم وروى
ابن مردويه في تفسيره من حديث ابن مسعود « ما من جالب يجلب طعاما الى بلد من
بلدان المسلمين فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهيد وبالجملة التجارة
في الاقوات مما لا يستحب ولذا اوصى بعض التابعين رجلا وقال : لا تسلم ولدك في بيعتين
ولا في صنعتين بيع الطعام . وبيع الكفان فانه يتمنى الغلام وموت الناس واما الصنعتان
فان يكون جزارا فانها صنعة تقسى القلب اوصوا غا فانه يزخرف الدنيا بالذهب .
والفضة ، وهذا معنى قوله « ويلوث الباطن » أى ويحتجب مما يلوث باطنه ولو لم يلوث
ظاهره « كالجزر » وهو صنعة الجزار ويقال القصاب « فهو يقسى القلب والصياغة
فهو يزين الدنيا » وهى مبدوخة الرب ، وأيضا يكره كسر الدرهم الصحيح والدينار
الاتخذ شك في جودته أو حال ضرورته فقد قال أحمد بن حنبل : وردنهي عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في الصياغة وأنا أكره الكسر وقال يشتري بالدينار درهم
ثم يشتري بالدرهم ذهبا ويصوغه أى يخرجها عن الربا ، وحديث النهى عن كسر
الدينار والدرهم رواه أبو داود . والترمذى . وابن ماجه . والحاكم من رواية علقمة
ابن عبد الله عن أبيه قال : نهى رسول الله ﷺ أن يكسر سكة المسلمين الجائزة
بينهم الا من بأس زاد الحاكم ان يكسر الدرهم فيجعل فضة ويكسر الدينار فيجعل
ذهبا وضعفه ابن حبان « والظاهر » أى ويحتجب مما يلوث ظاهره ولو لم يلوث
باطنه « كالحجامة والدباجة » وفي معناهما الكناسة فان تلوث الظاهر يؤدي الى
تلوث الباطن كما ان طهارة الظاهر تورث طهارة الباطن وقد نهى عليه السلام عن
كسب الحجام رواه ابن ماجه بسند حسن عن ابن مسعود « يحمل على نهى التنزيه
لانه عليه السلام احتجم وأعطى الحجام أجرته ولو كان حراما لما أعطاه وكيف لا

وَمَا يَعْسُرُ فِيهِ رِعَايَةُ الْاِحْتِيَاظِ كَالصَّرْفِ . وَالِدَّلَالَةُ وَمَا يُكْرَهُ فِيهِ قَضَاؤُهُ
تَعَالَى كَشْرَاءَ الْحَيَوَانَ . وَسَلَامَةُ النَّاسِ :

والحجامة من الصنائع التي عدت من فروض الكفاية فلا بد من قيام بعض هذه
الصناعة لئلا يقع الناس في ضياعة اذلو تركت التجارات والصناعات لبطلت المعاش
وضاعت الحالات فانتظام أمر الكل بمعاونة الكل وتكفل كل فريق بعمله يليق
ولو أقبلوا كلهم على صنعة لتعطلت البواقي بمره وعلى هذا حمل بعضهم قوله عليه السلام
«اختلاف أمتي رحمة أي اختلاف مهمهم في الصناعات وسبحان من أقام العباد فيما
أراد وكل حزب بما لديهم فرحون قال تعالى : (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة
الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير
ما يجمعون) والله در القائل :

رضينا قسمة الجبار فينا • لنا علم وللإعداء مال

فإن المال يفنى عن قريب • وإن العلم يبقى لا يزال

﴿وما يعسر﴾ أي ويحتمل ما يصعب ﴿فيه رعاية الاحتياط كالصرف﴾ لأن
الاحتراز فيه عن دقائق الربا عسير علوا وعملا ولأنه طلب لدقائق الصفات فيما لا يقصد
من أعيانها وإنما يقصد رواجها وقل ما يتم للصير في ربح الا باعتبار جهالة معامليه بدقائق
النقد فقل ما يسلم الصير من الربا وإن راعى غاية الاحتياط وفي الجملة يجب على الصير في
أن يحتمل من الفضل في المتجانسين ومن النسبة مطلقا ، وورد « لو اتجر أهل الجنة
لا تجروا في البرزوا تجر أهل النار لا تجروا في الصرف » الدليل من حديث أبي سعيد
وأبو يعلى الشطر الأول من حديث أبي بكر ﴿ والدلالة ﴾ بالفتح ويكسر وقد كره
ابن سيرين الدلالة وكره قتادة أجرة الدلال ولعل السبب فيه قلقة استغناء الدلال عن
الكذب فقد قيل : رأس مال الدلال الكذب والافراط في الثناء على السلعة لترويجها
ولأن العمل لا يتقدر فقد يقل ويكثر ولا ينظر في مقدار الاجرة الى عمل بل الى القيمة
قدر الثوب وهذا هو العادة وهو ظلم بل ينبغي أن ينظر الى قدر التعب فإن الأجر
على قدر المشقة كذا في الاحياء ﴿ وما يكره ﴾ أي ويحتمل ما يكره ﴿ فيه قضاؤه
تعالى كشراء الحيوان ﴾ أي العبيد ونحوه لأجل التجارة فإن المشتري يكره قضاء
الله تعالى فيه وهو الموت الذي بصده ولا محالة خلق لأجله ﴿ وسلامة الناس ﴾

كَيْعِ الْكَفَنِ ، وَمَا يَحْرُمُ اسْتِعْمَالُهُ كَقَبَاءِ الْإِبْرِيمِ . وَآيَةُ الذَّهَبِ .
وَالْفُضَّةِ . وَالزُّمَارِ . وَرَفْعُ الْبِنَاءِ . وَتَزِينُهُ بِالْجُصِّ ، وَيَعْمَلُ مُتَدِينًا لَا يَسْتُرُ
حَالَهُ إِعَانَةً عَلَى الْبَرِّ لَا فَاسِقًا لِّثَلَايِعِينَ عَلَى الْإِثْمِ ، وَلَا يُبَالِغُ فِي مَدْحِ الْمُبِيعِ . وَذِمُّ
الْمُشْرَى . وَإِنْ صَدَقَ ،

أى ويحجب ما يكره فيه عاقبة الناس ﴿ كييع الكفن ﴾ على ما تقدم وفي معناه حفر
القبر وغسل الموتى وحملهم بالأجرة وتشيع الفقراء وأعلامهم وأذكارهم من غير
اذكارهم ﴿ وما يحرم ﴾ أى ويحجب ما يحرم ﴿ استعماله كقباء الإبريم ﴾ أى
الحرير وهو ثوب الرجال دون النساء ، وفي الخبر « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه
في الآخرة » رواه الشيخان وغيرهما عن أنس ، وفي رواية أحمد عن جويرية « من لبس
الحرير في الدنيا لبسه الله يوم القيامة ثوبا من النار » ﴿ وآية الذهب والفضة ﴾
فانهما يحرمان مطلقا وفي الخبر « ان الذى يأكل أو يشرب في آية الفضة انما يجر جر في
بطنه نار جهنم » رواه مسلم عن أم سلمة زاد الطبراني الآن يتوب ﴿ والزمار ﴾
فانه حرام باتفاق الأئمة الأربعة كسائر الاوتار وانما خالف الرافعي من الشافعية في القضب
﴿ ورفع البناء ﴾ أى زيادة على قدر الحاجة فانه يقال له : الى اين يا أفسق الفاسقين ؟
وذلك لانه عمل شداد في بناء قصره وعمل فرعون في بناء صرحه ﴿ وتزيينه بالجص ﴾
وكذا بالنورة والطين فانهما مكروهان أو حرامان لاسراف المال وتضييع الحال ،
وروى الدارقطني عن أبي الدرداء أنه عليه السلام « سئل أن يكحل المسجد - أى
بالنورة وغيرها - فقال : لأعرش كعرش موسى ، ﴿ ويعامل ﴾ عطف على يحجب ﴿ متدينا
لا يستر حاله ﴾ أى في التدين فيكون ظاهر الديانة ﴿ اعانة على البر لا فاسقا ﴾ وكذا
لا ظالما ولا أحدا من أعوانه ﴿ لثلايعين على الإثم ﴾ فقد قال تعالى : (وتعاونوا على
البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) وقد دخل سفيان الثوري على المهدي
ويده درج أيضا فقال : يا سفيان أعطني الدواة حتى أكتب فقال أخبرني أى شيء تكتب
فان حقا أعطيتك ﴿ ولا يبالغ في مدح المبيع ﴾ أى ان كان بائعا ﴿ وذم المشري ﴾
أى المشتري ان كان مشتريا ﴿ وان صدق ﴾ أى ولو كان صادقا في مدحه وذمه فالمبالغة
فيهما مذمومة لانه مما لا يعنيه فهو به ملوم ومذموم ، وقد قال تعالى : (ما يلفظ من قول

وَلَا يَخْلِفُ، فَهُوَ جَعَلَهُ تَعَالَى عُرْضَةً لِلْإِيمَانِ لِتَرْوِيجِ الدُّنْيَا الْحَسِيَسَةِ، وَوَرَدَ
« لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْفِقٍ سَلَمَتَهُ يَمِينُهُ، وَيُظْهِرُ عَيْبَ الْمُسِيءِ » وَقَدَرَهُ وَسَعَرَ
الْوَقْتَ، وَمَا سُوِّحَ بِهِ فِي الصَّفَقَةِ الْأُولَى فَالْأَخْفَاءُ خِيَانَةٌ،

الألديه رقيب عتيد) وقال عز وعلا : (والذين هم عن اللغو معرضون) وورده من
حسن اسلام المرء تركه مالا بعينه) (ولا يخلف) ولو كان صادقا في يمينه من غير
ضرورة في أمر دينه . (فهو جعله تعالى) أي جعل الخالف اسمه سبحانه في هذا الخلف
(عرضة للإيمان) أي كالعرضة التي أعدها القصاب لازالة ما يثوث به يده أو
كالهدف الذي يرمى الرامي في كل ساعة سبه اليه . (لترويج الدنيا الحسيسة) . باسمه
الذي هو من الأشياء النفيسة وأما قوله تعالى (ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم أن تبروا وتتقوا
وتصلحوا بين الناس) فعناه لا تجعلوا الخلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى بأن
يدعى أحدكم الى يرفيقول حلقت أن لا أفعله بل ينبغي أن يفعله ويكفر عن يمينه (وورد) .
كما في صحيح مسلم . (لا ينظر الله الى منافق) . بتشديد الفاء المكسورة . (سلمته) أي
مروجها . (يمينه) أي بخلفه فانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الزموس وهي من
الكبائر التي تترك الديار بلا قع وان كان صادقا فقد أساء فيه اذ الدنيا أخس من أن يقصد
ترويحها بذكر اسم الله من غير ضرورة ، وفي الخبر « ويل للتاجر من بلى والله ولا والله
وويل للصانع من بعدوعد » كذا في الاحياء ذكره صاحب مستند الفردوس من حديث
أنس بغير اسناده نحوه ، وفي الخبر « اليمين الكاذبة منققة للسلعة بمحقة للكسب » متفق
عليه (و يظهر عيب المبيع) أي في نفسه خفية وجلية (وقدره) أي ويظهر مقداره من
الطول والعرض (وسعر الوقت) أي قيمة مثله فقد نهى عليه السلام عن تلقى الركب ان
متفق عليه من حديث ابن عباس وأبي هريرة ، وفي رواية عن تلقى البيوع كافي الترمذي
وابن ماجه عن ابن مسعود ، وفي رواية ابن ماجه عن ابن عمر نهى عن تلقى الجلب وهو
أن يستقبل الرقعة ويتلقى الامتعة ويكذب في سعر الأزمئة ، وقد ورد « لا تلقوا
الركبان فصاحب السلعة بالخيار بعد أن يقدم السوق » (وما سوح به) أي ويظهر
ماسامح بائعه الأول مع الثاني (في الصفقة الأولى) وهي تكون في بيع التولية ، وصورته
ان يبيع شيئا بمأقلم عليه فيظهر ماسو هل به الشيء معه من تأجيل ثمنه وقبول ثمنه مع
قصاص في قدره ووصفه (فالأخفاء خيانة) فإن الابداء ديانة ، فمن وائلة « لا يخل

وورد «نَ غَشَنَّا فَلَيْسَ مِنَّا» ، (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ) الْآيَةُ ، وَلَا يَرْجُ

الزَّيْفُ بَلْ يُلْقِيهِ فِي الْبُئْرِ .

لاحدان يبيع يعاالاين مافيه ولا يحل لمن يعلم ذلك الا بينه « اليهقي والحاكم وقال صحيح الاسناد (ورد من غشنا فليس منا) الترمذى عن أبى هريرة بسند صحيح وزاد الطبرانى وأبو نعيم فى الحلية عن ابن مسعود « والمكر والخداع فى النار ومن المكر والخديعة عرض الثياب فى موضع الظللة » وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة انه عليه السلام « مر برجل يبيع طعاما فأعجبه فادخل يده فيه فرأى بلا فقال: ما هذا؟ فقال أصابته السماء قال: فها جعلته فوق الطعام ليراه الناس من غشنا فليس منا » (ويل للمطففين) أى الملاك لاهل التطفيف فى الكيل والوزن وهو نقصان الخفيف فى الميزان والمكيال فكيف الحال فى أخذ الاحمال من أموال النساء والرجال (الآية) وهى (الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) وفيه وعيد فى غاية التهديد ولقد كان بعضهم يقول لا تشتر الويل من الله بحبة فكان اذا أخذ نقص نصف حبة واذا أعطى زاد حبة ويقول: ويل لمن يبيع بحبة جنة عرضها السموات والأرض، ويؤيده انه عليه السلام « اشترى شيئا وقال للوزان زن وارجح » كما رواه أصحاب السنن الأربعة وقال الترمذى: حسن صحيح وقد قيل كل مكلف فهو صاحب موازين فى أفعاله واقواله وخطرات أحواله فويل له ان عدل عن العدل ومال عن الاستقامة فى مقام الفصل (ولا يروج الزيف) وهو مالا نقرة فيه أصلا بل هو مبره عملا أو مالا ذهب فيه من الدنانير اما مافيه نقرة فان كان مخلوطا بالنحاس وهو نقد البلد فقد اختلف العلماء فى المعاملة عليه قال القزالى: وقد رأينا الرخصة فيه اذا كان ذلك نقد البلد سواء علم مقدار النقرة أو لم يعلم وان لم يكن نقد البلد لم يحز الا اذا علم قدر النقرة فان كان فى ماله قطعة نقرتها ناقصة عن نقد البلد فعليه ان يخبر به معاملة وان لا يعامل به الا من لا يستحل التزويج فى جملة النقد بطريق التليس فاما من يستحل ذلك فتسليمه اليه تسليط له على الفساد واعانة عليه فهو كبيع العنب من يعلم انه يتخذ الخمر وذلك محظور ، وفيه اعانة على الشر (بل يلقيه فى البئر) فقد قال: بعضهم اتفقا درهم زانف أشد من سرقة مائة درهم لأن السرقة معصية واحدة وقد تمت وانقطعت واتفقا الزيف بدعة أظهرها فى الدين

وَلَا يَخْلُطُ التُّرَابَ بِالطَّعَامِ. وَمَا يَعْتَادُ بِاللَّحْمِ فَهُوَ وَامْثَالُهُ حَرَامٌ، وَلَا
يَقْدُمُ عَلَى شَيْءٍ لَا يُرِيدُ بِمَا فَوْقَ ثَمَنِهِ تَرْغِيًا لِلشِّرَى وَالْأَصْلُ أَنْ لَا يُرِيدَ لغيره مَا لَا يُرِيدُ
لنفسه، وهو باعْتقَادُ أَنَّ الْحَيَاةَ لَا تَزِيدُ فِي الرِّزْقِ. وَالْذِّيَانَةُ لَا تَنْقُصُ. وَأَنَّ الْآخِرَةَ

وسنة سيئة يعمل بها من بعده فيكون عليه وزرها بعد موته الى مائة سنة ومائتي سنة قال
أن يقضى ذلك الدرهم ويكون عليه ما فسد ونقص من أموال الناس بسببه فطوبى لمن اذا
مات مات معه ذنوبه والويل لكل الويل لمن يموت وتبقى ذنوبه، ففي صحيح مسلم عن جرير
ابن عبد الله مرفوعاً «من سن سنة سيئة فعل بها من بعده كان عليه وزرها ومثل وزر من
عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيء». وبالجملة التجارة يحك الرجال وبها يتبين مقام دينهم
في الأحوال وقد قال بعضهم: لا يغرنك من المرء قيص رقبته أو أزار فوق كتفه
الساق منه رفعة أو جبين لا ح فيه أثر قد قلعه فلذى الدرهم فانظر غيه أو ورعه (ولا يخلط
التراب) أى ونحوه من التبن وغير الجنس (بالطعام) أى الحبوب (وما لا
يعتاد) أى خطئه (باللحم) كالدمل والغدة والجلد الرقيق و كذا اللحم المكسّر بالضأن
والضعيف بالسمين (فهو) أى ما ذكر (وامثاله) كخلط الماء باللبن والدهن بالسمن
والدبس بالعسل (حرام) لأنه ظلم في حق الانام (ولا يقدم على شيء) أى سؤم
شئ (لا يريد) أى لا يقصد شراؤه (بما فوق ثمنه ترغيباً للشترى) فانه النجس
المنهى عنه في المتفق عليه عن ابن عمر (والأصل أن لا يريد لغيره ما لا يريد لنفسه)
كما ورد «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه» أخرجه الشيخان وغيرهما
وفرواية «وحتى يكره لآخيه ما يكره لنفسه» (وهو) أى حصول هذا المقام انما
يكون (باعْتقَادُ أَنَّ الْحَيَاةَ لَا تَزِيدُ فِي الرِّزْقِ وَالذِّيَانَةُ) أى الموجهة للامانة (لا تنقص)
أى في الرزق فاذا ن لا يزيد مال من خيانة كما لا ينقص من صدقة صادرة عن امانة وديانة
ومن لا يعرف الزيادة والنقصان الا بالميزان فهو لم يصدق بهذا الحديث وهو في غاية
من الخسران ومن عرف ان الدرهم الواحد قديار كفيه حتى يكون سبب السعادة الانسان
في الدين والدنيا والآلاف المؤلفة قد ينزع الله البركة منها حتى يكون سبب هلاك
مالكها في الدنيا والآخرة صدق بقولنا ان الحياة لا تزيد في المال والصدقة لا تنقص
منه في المال وقد قال تعالى: (يحق الله الربا ويربى الصدقات) وورد «الامانة
تجر الرزق والحياة تجر الفقر» القضاعى عن علي (وان الآخرة) أى وباعْتقَادِ أَنَّ

أَوَّلَى مِنَ الدُّنْيَا، فَوَرَدَ «لَا تَزَالُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَدْفَعُ عَنِ الْخَلْقِ سَخَطَ اللَّهِ مَا لَمْ يُوْثِرُوا صَفَقَةَ دِيْنِهِمْ عَلَى آخِرَتِهِمْ» وَيَحْسِنُ بَانَ لَا يَغْنِي غَيْرَ مُعْتَادٍ ، وَإِنْ أَعْطَى الْمُشْتَرَى لِرَغْبَةٍ أَوْ حَاجَةٍ ، وَيَحْتَمِلُهُ مِنْ ضَعِيفٍ أَوْ فَقِيرٍ ،

العقبى ﴿أولى من الدنيا﴾ كقَالَ تعالى : (والآخرة خير وأبقى) فيختار نفع العقبى على نفع الدنيا إثاراً لما يبقى على ما يفنى ﴿فورد لا تزال لا إله إلا الله تدفع عن الخلق سخط الله﴾ أى آثار غضبه ﴿مالم يُوْثِرُوا﴾ أى مدغم يَخْتَارُوا ﴿صفقة دينايم على آخرتهم﴾ أى عقد أو يوجب جلب الدنيا على عقد يورث نفع العقبى ، والحديث رواه أبو يعلى والبيهقى فى الشعب عن أنس وفى رواية للحكيم الترمذى فى النوادر ، حتى نزلوا بالمنزل الذى لا يبالون ما نقص من دينهم إذا سلبت لهم دينايم ، وللطبرانى فى الأوسط نحوه من حديث عائشة والكل ضعيف إلا أنه يقوى بعضها ببعض ، ويؤيده حديث «من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة قيل وما إخلاصها؟ قال تحجزه عما حرم الله» الطبرانى من حديث زيد بن أرقم بإسناد حسن ﴿ويحسن﴾ أى البائع فى المعاملة ويعنى بالاحسان فعل ما ينتفع به المعامل وهو غير واجب عليه ولكنه تفضل منه فإن الواجب يدخل فى باب العدل وترك الظلم وقد قال تعالى : (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) فالعدل سبب للنجاة والاحسان موجب لنيل الدرجات ، ويدرك الاحسان الكامل بستة أمور ﴿بان لا يغبن﴾ أى المشتري غنياً (غير معتاد) هـ سواء كان فاحشاً أم لا (وإن أعطى المشتري) أى ولو دفع ثمنه مع زيادة (لرغبة) أى زائدة هـ (أو حاجة) هـ أى ملجئة لقوله تعالى : (واحسن كما أحسن الله اليك) وفى الاحياء قد ذهب بعض العلماء الى ان الغبن بما يزيد على الثلث يوجب الخيار ولسانى ذلك ولكن من الاحسان أن يحيط ذلك الغبن ، وفى الخبر «غبن المسترسل حرام» الطبرانى من حديث أبى أمامة بسند ضعيف والبيهقى من حديث جابر بسند جيد وقال «ربا بادل حرام» ، وقال الزبير بن عدى: أدركت ثمانية عشر من الصحابة ما منهم من أحدى يحسن يشترى لحما بدرهم فغبن هؤلاء المسترسلين حرام وعدوان وإن كان من غير تلبيس فهو من ترك احسان ﴿ويحتمله﴾ أى وبان يحتمل الغبن هـ (من ضعيف) هـ بائع أو مشتر بان يكون مريضاً أو عن الكسب عاجزاً هـ (أو فقيراً) هـ أى ظاهر الفقر بان لم يكن صاحب نصاب فيكون به محسناً وأما ما ورد من ان السكال ان لا يغبن ولا يغبن فهو محمول على غير محل الاحتمال

فورد « رَحِمَ اللهُ أَمْرًا سَهْلَ الْبَيْعِ سَهْلَ الشِّرَاءِ » لَا مِنْ غِبْنٍ لِأَنَّهُ تَضَيِّعٌ
لِلْمَالِ أَذْ لَا أَجْرٌ وَلَا أَحَدٌ . وَيُسَاحُ فِي قَبْضِ الثَّمَنِ . وَالْدِّينِ - بِنَقْصِ بَعْضِهِ .
وَتَرَكَ طَلَبَ فَقْدٍ أَحْسَنَ : وَأَمْهَالٍ : وَقَبُولَ حَوَالَةٍ ؛ فورد « رَحِمَ اللهُ أَمْرًا
سَهْلَ الْقَضَاءِ سَهْلَ الْإِقْتِضَاءِ مِنْ أَنْظَرِ مَعْسَرًا أَوْ تَرَكَ لَهُ حَاسِبَهُ اللهُ حَسَابًا يَسِيرًا »

وهذا معنى وصف بعضهم عمر بانه كان أكرم من أن يخذعوا عقل من أن يخذع، وكان
أياس بن معاوية قاضي البصرة وكان من عقلاء التابعين يقول : لست بحب وخب ولا يغبنني ولا يغبن « ابن سيرين ولكن يغبن الحسن ويغبن أبو يعلى يعنى معاوية
ابن قرة قلت : ومقام الحسن أيضا حسن لقوله عليه السلام « المؤمن غر كريم والفاجر
خب لثيم » أبو داود . والترمذى . والحاكم عن أبي هريرة ، وكان الحسن والحسين
وغيرهما من الصحابة يستقصون في الشراء ثم يهبون مع ذلك الجزيل من المال فليل
لبعضهم تستقصى في شرائك على اليسير ثم تهب الكثير فقال : ان الواهب يهب فضله
وان المغبون يغبن عقله ، وقال بعضهم انما أغبن عقلى وبصيرتى فلا أمكن الغابن منه
واذا وهبت فأعطى الله ولا استكثر له شيئا ، (فورد) في البخارى عن جابر مرفوعا
(رَحِمَ اللهُ أَمْرًا سَهْلَ الْبَيْعِ سَهْلَ الشِّرَاءِ) تمامه سهل القضاء سهل الاقتضاء (لا من
غبن) أى لا يَحْتَمِلُ الْغَبْنَ مِنْ غِبْنِ تَاجِرٍ يَطْلُبُ الرِّبْحَ زِيَادَةً عَلَى تِجَارَتِهِ فَاحْتِمَالُ
الْغَبْنِ مِنْهُ لَيْسَ فِي عَمَلِهِ (لِأَنَّهُ تَضَيِّعٌ لِلْمَالِ) وَتَأْسَفُ فِي الْمَالِ (أَذْ لَا أَجْرٌ) فِي الْعَقْبِ
(وَلَا أَحَدٌ) فِي الدُّنْيَا فَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثٍ مِنْ طَرِيقِ أَهْلِ الْبَيْتِ « أَنَّ الْمَغْبُونِ لَا يَحْمَدُ
وَلَا مَاجُورٌ » الترمذى الحكيم في النوادر من رواية عبد الله بن الحسن عن أبيه عن
جده . وأبو يعلى من حديث الحسين بن علي يرفعه (ويسامح في قبض الثمن والدين)
أى وفي قبضه (بنقص بعضه) من الثمن والدين هـ (وترك طلب فقد أحسن وأمهال
وقبول حوالة) فورد رَحِمَ اللهُ أَمْرًا سَهْلَ الْقَضَاءِ سَهْلَ الْإِقْتِضَاءِ هـ وهو تمة الحديث
المتقدم فليقتنم دعاؤه عليه السلام ، وقد ورد أيضا في هذا المقام هـ اسمح بسمح لك هـ
الطبرانى من حديث ابن عباس ورجاله ثقات هـ (من أنظر معسرا) أى أمهله هـ (أو
ترك له) هـ أى أسقط عنه كله أو بعضه ولو حقيره هـ (حاسبه الله) هـ يوم القيامة
هـ (حسابا يسيرا) هـ وفي لفظ آخر هـ أظله الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله هـ أحد

وَيُبَادِرُ فِي اعْطَاءِ الْأَجْرَةِ وَقَضَاءِ الدِّينِ قَبْلَ الْأَجْلِ بِأَحْسَنِ مَاشَرَطَ .
وَيَنْوِي الْقَضَاءَ كَذَلِكَ أَنْ عَجَزَ فُورَدَ « أَنْ الْمَلَائِكَةُ يَدْعُونَ لَهُ حَتَّى يَقْضِيَهُ »

ومسلم باللفظ الثاني من حديث أبي اليسر وهو كعب بن عمرو، وفي رواية الطبراني عن ابن عباس « أنظره الله بدينه الى توبته، وفي رواية لأحمد . وابن ماجه . والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين عن بريدة ومن أنظر معسرا فله بكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين فإذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثله صدقة » وأصله قوله تعالى: (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا) أى بكله أو بعبءه : (خير لكم ان كنتم تعلمون) والتصدق سنة وهنا أفضل من الانظار الذى هو فرض وذكر عليه السلام رجلا كان مسرفا على نفسه حوسب فلم يوجد له حسنة ف قيل له هل عملت خيرا قط فقال لا الا انى كنت رجلا اداين الناس وأقول لفتيانى ساعحوا الموسر وأنظروا المعسر ، وفي لفظ آخر « تجاوزوا عن المعسر » فقال الله تعالى (نحن أحق بذلك منك فتجاوز عنه وغفر له) رواه مسلم من حديث أنى مسعود الانصارى وهو متفق عليه بنحوه من حديث حذيفة (ويبادر فى اعطاء الأجرة) وفى الخبر « اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » ابن ماجه عن ابن عمر (وقضاء الدين قبل الأجل) أى قبل حلوله فإنه يعد من احسان العمل وبطلان الأمل (بأحسن مَاشَرَطَ) أى فى العقد الأول بأن يؤدى الجيدو كان الشرط مزيوفا فإنه يوجب معروفا ويقتضى كون صاحبه مألوفاً فورد « خيركم أحسنكم قضاء » متفق عليه من حديث أبي هريرة (ويبنى القضاء كذلك) أى بأحسن مَاشَرَطَ (ان عجز) مهما قدر (فورد ان الملائكة يدعون له) أى لمن ينوى القضاء بأن يقدر الله تعالى له (حتى يقضيه) والحديث فى الاحياء بلفظ « من ادا دينه وهو ينوى قضاءه وكل به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه » ورواه أحمد عن عائشة « ما من عبد كانت له نية فى أداء دينه الا كان معه من الله عون وحافظ » وفى رواية له « لم يزل معي من الله حارس » وفى رواية للطبراني فى الأوسط « الاممعة عون من الله عليه حتى يقضيه » وفى الاحياء كان جماعة من السلف يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر قلت: وفى جواز هذا لا يتخلو من النظر لما فيه من نوع الفرر وصنف الخطر اللهم الا أن يحمل على شراء شئ الى الاجل المقرر

وَيَسْتَدِينُ فِي ضَعْفِ قُوَّةٍ فِي سَبِيلِهِ تَعَالَى . وَتَكْفِينِ مَيِّتٍ مُقَلٍّ وَنِكَاحٍ
يَتَعَفَّفُ بِهِ عَلَيْهِ تَعَالَى فَهُوَ يَقْضِيهَا وَيُقِيلُ أَنْ نَدَمَ الْبَائِعُ فَوَعَدَ عَلَيْهِ أَقَالَتهُ تَعَالَى
يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَثْرَتُهُ « وَيُعَامِلُ الْفَقِيرَ نَسِئَةً عَلَى عَزَمِ التَّرْكِ إِنْ لَمْ يَظْهَرْ غِنَاهُ .
وَيَكِيلُ الطَّعَامَ أَخْذًا وَإِعْطَاءً ،

فتدبر ﴿ ويستدين ﴾ أى يستقرض ويتدين ﴿ فى ضعف قوة فى سبيله تعالى ﴾ بأن
يكون فى حج أو غزوة وفى زاده أو مات مكرهه ﴿ وتكفين ميت مقل ﴾ أى
فقير قريبا كان أو بعيدا ﴿ ونكاح يتعفف به ﴾ أى يطلب عفة نفسه عن الزنا بسببه
﴿ عليه تعالى ﴾ أى متوكلا عليه ومستندا اليه تحسينا للظن لديه أن يرزقه ما يقضيه
﴿ فهو يقضيا ﴾ أى جميع ما عليه من الديون الثلاثة بكرمه اما فى الدنيا واما برضى
صاحبه فى العقبى ﴿ ويقيل ﴾ من الاقالة أى يرد اليه ﴿ ان ندم البائع ﴾ على شرائها
وكذا حكم المشتري وغيره فالعبارة الحسنة الجامعة مافى الاحياء ويقيل من يستقبله
فانه لا يستقبل الامتدح يستضر بالبيع ونحوه فلا ينبغي أن يرضى لنفسه أن يكون
سبب استضرار غيره ﴿ فوعده عليه ﴾ أى على اقالته التادم ﴿ اقالته تعالى ﴾ أى
عفوہ ﴿ يوم القيامة عثرته ﴾ أى ذنوبه وزلته وكان الاولى ان يقول فورد ﴿ من اقال
نادما صفقته اقال الله عثرته يوم القيامة ، أبو داود . والحاكم من حديث أبي هريرة
وقال : صحبح على شرط مسلم ﴿ ويعامل الفقير نسيئة ﴾ أى صبرا عليه ﴿ على عزم
الترك ﴾ أى ترك المطالبة أو الأخذ ﴿ ان لم يظهر غناه ﴾ بأن يحقق فقره اليه فيكون
فى هذا محسنا اليه فانه لا ينبغي للتاجر أن يشغله معاشه عن زاد معاده فيكون عمره
ضائعا وصفقته خاسرة اذ ما يفوته من الربح فى العقبى لا يفي به ما يناله فى الدنيا فيكون
من اشترى الحياة الدنيا بالأخرى بل العاقل ينبغي أن يشفق على نفسه وغيره وشفقته
على نفسه بحفظ رأس ماله وصلاح شأنه وحاله ورأس ماله حفظ دينه وتجارته فيه
صدق يقينه . قال بعض السلف : أولى الاشياء بالعاقل أحوجه اليه فى العاجل وأحوج
شيء اليه فى العاجل أحمد عاقبة فى الآجل وقد قال تعالى : (ولا تنس نصيحتك من الدنيا)
أى لا تنس نصيحتك فى الدنيا نصيحتك منها للعقبى فان الدنيا مزرعة الآخرة والآخرة
عززة الذخيرة الفاخرة ﴿ ويكيل الطعام ﴾ أى الجبوب ﴿ أخذوا إعطاء ﴾ أى حال

فَفِيهِ الْبَرَكَةُ . وَيَخْتَارُ حَرْفَ السَّلَفِ كَالْحَرْثِ . وَالْحَمْلِ . وَالنَّجْرِ . وَالْحَيَاطَةِ
وَالْقَصْرِ . وَالْخَصْفِ . وَالرَّعْيِ . وَالْكِتَابَةِ ،

أخذ وحال اعطاء (ففيه البركة) وفي الخبر « كيلوا طعامكم ببارك لكم فيه ، أحمد
والبخاري عن المقدام ، وفي رواية ابن النجار عن علي « كيلوا طعامكم فان البركة
في الطعام المكيل » وروى البزار عن أبي هريرة أنه عليه السلام نهى عن بيع الطعام
حتى يجرى فيه صاعان صاع البائع وصاع المشتري فيكون لصاحبه الزيادة وعليه
النقصان ، وتحقيق هذه المسألة وما فيها من الرعاية في شرحنا للنقاية مختصر الوقاية
والله ولي الهداية (ويختار حرف السلف) فكان غالب أعمال الاخيار من السلف
عشر صنائع ، الحرز . والتجارة . والحمل : والحياطة . والقصارة . وعمل الخفاف .
وعمل الحديد . وعمل المغازل . ومعالجة صيد البر والبحر . والوراقة (كالحرث)
وهي الزراعة وهي صنعة آدم أولا ، وقد قال عليه السلام : « التمسوا الرزق في خبايا الأرض ،
والمراد الزرع وانشدوا :

تتبع خبايا الأرض وادع مليكها • لعلك يوما أن تجاب وترزقا

ويشير الى هذا المعنى قوله تعالى : (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها
وكلوا من رزقه واليه النشور) ولا يبعد ان يراد بالآية والحديث المعنى الاعم الشامل
للزراعة والتجارة والله سبحانه أعلم (والحمل) أي حمل الامتعة من محل الى محل
بأجرة معينة وبنان الحمال كان من أهل الكمال (والنجر) أي التجارة ، وفي مسند أحمد
وصحيح مسلم عن أبي هريرة كان زكريا نجارا (والحياطة) قيل انه من صنعة ادريس
(والقصر) وهو غسل الثياب ومنه الحواريون (والخصف) أي خرز النعل والقربة
ونحوهما وصح أنه عليه السلام كان يخصف نعله (والرعي) أي رعي الغنم والابل
ونحوهما ، وهو من صنعة الأنبياء والأولياء (والكتابة) ففي حرفة العلماء والمشايخ
الأصفياء لاسيما كتابة المصحف القديم وحديث النبي الكريم ففيهما بقاء الدين القويم
والمناهج المستقيم ، قال عبد الوهاب الوراق قال لي أحمد بن حنبل : ما صنعتك ؟ قلت :
الوراقة قال : كسب طيب لو كنت صانعا يدي لصنعت صنعتك وهو يحتمل أن يكون
معناها الكتابة أو صنعة الورق بمعنى الكاغد الذي تتوقف عليه صنعة الكتابة كشغل
المداد فانه آلة الكتابة ، وقد ورد « يوزن مداد العلماء بدماء الشهداء فيرجع مداد

فورد « خير تجارتكم البز وخير صناعاتكم الخرز » ويلزم ما رزق فيه. ويترك ما اتجر فيه ثلاثاً فلم يرزق. ويتخذ الغنم. والدجاج ونحوها للدر والنسل ففيها عشر الرزق،

العلماء (فوردخير تجارتكم البز وخير صناعاتكم الخرز) الدليل على تعليق وقال: أربعة من الصناعات موسومة عند الناس بضعف الرأى الحاكمة والقانون والمغازليون والمعلمون، ولعل ذلك لأن أكثر خالطهم مع النسوان والصبيان ومخالطة ضعفاء العقول بضعف العقل كأن مخالطة العقلاء يزيد في العقل فإن الصحة تؤثر فوراً والمرء على دين خليله فليحذر من يخال، وعن مجاهد أن مريم عليها السلام مرت في طلبها لعيسى عليه السلام بحاكة فطلبت الطريق فارشدها غير الطريق فقالت: اللهم انزع البركة من كسبهم وأمتهم فقراء وحقرهم في أعين الناس فاستجيب دعائها، وذكره السلف أخذ الأجرة على كل ما هو من قبيل العبادات في فروض الكفايات كفصل الأموات وحفر القبور ودفنهم وكذا الأذان والاقامة وتعليم القرآن والفقه وإن حكم المتأخرون بجواز ذلك اذلم يروا من يقوم بهذه الأمور احتساباً هنالك (ويلزم ما رزق فيه) أي من أنواع الصناعة واصناف التجارة فلا ينتقل منها إلى غيرها، وفي الخبر « من رزق في شيء فليزمه » البيهقي عن أنس، وفي رواية ابن ماجه من حديث أنس وعائشة « من بورك له في شيء فليزمه » وفي رواية له عن أنس بلفظ « من أصاب من شيء فليزمه » (ويترك ما اتجر فيه ثلاثاً) أي ثلاث مرات (فلم يرزق) أي لم يربح فيه فإن علامة الاجازة تيسير الأمور وتيسيرها، وفي الخبر « اليسرين والعسر شؤم » الدليل على رجل، وينتقل إلى غيره (فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً) وفي الخبر « إن يقلب عسر يسرين » وفيه تحقيق وتدقيق ليس هذا عمله الذي ذكره يلق (ويتخذ الغنم) ففي مسند الفردوس للدليل عن أبي هريرة « الغنم أموال الأنبياء » وفي رواية الخطيب عن أبي هريرة « الغنم من دواب الجنة فامسحوا رغامها وصلوا في مرائبها » وفي رواية أبي يعلى عن البراء « الغنم بركة » (والدجاج ونحوها) كالناقة والبقرة والفرس والبط والحمام (للدر) أي اللبن (والنسل) أي النتاج (ففيها عشر الرزق) أي ويسر الرفق، وروى وفي التجارة تسعة أعشار الرزق، وفي سنن ابن ماجه « أن النبي ﷺ أمر الأغنياء باتخاذ الغنم وأمر الفقراء باتخاذ الدجاج، وقال عند

فَكَانَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بُعْرَانٌ . وَغَنِمَ مِنْ لِبْنِهَا قُوتُ أَهْلِهِ وَيَخْتَارُ صَنْفٌ
السُّودَ وَالْبَيْضَ . وَلَا يَحْرِصُ ، فَوَرَدَ « شَرُّ الْبِقَاعِ السُّوقُ وَشَرُّ أَهْلِهَا أُولَئِكَ دَخَلُوا
وَأَخْرَجَهُمْ خُرُوجًا *

اتخاذ الأغنياء الدجاج يأذن الله بهلاك القرى وقد بينا وجهه في بهجة الانسان في مهجة
الحيوان ﴿ فكان له عليه السلام بعران ﴾ بضم أوله جمع بعير ﴿ وغنم من لبنها قوت
أهله ﴾ وفي المواهب اللدنية كانت له خمسة وأربعون لفحة أرسل بها إليه سعد بن عبادة
وكانت له مائة شافو كانت له سبعة أعز منايح ترعاها أم ايمن، وورد وخذ الحبة من
الحب والشاة من الغنم والبعير من الابل والبقرة من البقر ، أبو داود وابن ماجه .
والحاكم عن معاذ ﴿ ويختار ﴾ أى من الغنم ﴿ صنف ﴾ أى نوعا مجتمعاً فيه ﴿ السود
والبيض ﴾ ثا حكى في غنم شعيب عليه السلام ورعى الكليم في ذلك المقام ﴿ ولا
يحرص ﴾ على تحصيل الدنيا وتعطيل العقبي فلا يياكر بالسوق ونحوها ﴿ فورد شر
البقاع السوق ﴾ لانه محل الغفلة والعصيان ولو بالخطأ والنسيان وموضع راية الشيطان
وجنوده أعداء الانسان ﴿ وشر أهلها أولهم دخولا وأخرهم خروجاً ﴾ رواه أبو نعيم
من حديث ابن عباس بلفظ « أبغض البقاع الى الله الأسواق وأبغض أهلها الى الله
أولهم دخولا وأخرهم خروجاً » وقد تقدم حديث « شر البقاع الأسواق وخير
البقاع المساجد » فيبغى أن لا يمتنع سوق الدنيا عن سوق العقبي وأسواق الآخرة
المساجد ونحوها من المدارس والمعابد والمشاهد ، وكان عمر يقول للتجار اجملوا أول
نهاركم لآخرتكم وما بعده لدنياكم و كان صالح والسلف يجعلون أول النهار وآخره
للاخرة والوسط للتجارة فلم يكن يبيع الهريسة والرؤس بكره الا الصبيان وأهل الذمة
لانهم كانوا في المساجد بعد ، وفي الخبر « أن الملائكة اذا صمدت بصحيفة العبد في أول
النهار وآخره ذكر وخير كفر الله ما بينهما من سيئ الأعمال » أبو يعلى من حديث
أنس بسند ضعيف ويقويه قوله تعالى : (وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار) ويؤيده
حديث « تلتقى ملائكة الليل وملائكة النهار عند طلوع الفجر وعند صلاة العصر فيقول الله
وهو أعلم : كيف تركتم عبادي فيقولون : تركناهم يصلون وجنتاهم وهم يصلون فيقول
الله : أشهدكم اني قد غفرت لهم » متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد جافى تفسير قوله
تعالى : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) أنهم كانوا حدادين وخرازين

وَلَا يَرْكَبُ الْبَحْرَ إِلَّا لِحَاجَةٍ أَوْ عَمْرَةٍ أَوْ غَزْوَةٍ ، وَيَتَوَرَّعُ ، فُورِدَ «أَمَّا الْوَرَعُونَ
فَأَنَّى اسْتَحَى أَنْ أَحَاسِبَهُمْ» .

فكان أحدهم إذا رفع المطرقة أو غرز الاشفار فسمع الاذان لم يخرج الاشفار المغرور
ولم يوقع المطرقة ورمى بها وقام الى الصلاة، وقد قيل : من أحب الآخرة عاش ومن أحب
الدنيا طاش واللاحق يغدو ويروح في لاش والعاقل في دينه قئاش ﴿ ولا يركب
البحر الا للحج أو عمرة أو غزوة ﴾ رواه أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو فكان حقه
أن يقول ورد ويقال من ركب البحر للتجارة فقد استقصى في طلب الرزق، والمعنى أنه يدل
على كمال حرصه وعدم القناعة في أمره فكان من السلف من إذا ربح دافعا انصرف قناعة
بهو كان فيهم من ينصرف بعد الظهر ومنهم بعد العصر، ومنهم من لا يعمل في الاسبوع
الا يوما أو يومين ﴿ ويتورع ﴾ أى عن الشبهات ولا يكتفى بالتحرز عن المحرمات
وقد حمل الى رسول الله ﷺ لبن فقال : من أين لكم هذا؟ قيل من هذه الشاة فقال : ومن
أين لكم هذه الشاة؟ قيل : من موضع كذا فشرب منه ثم قال : انا معاشر الانبياء امرنا
أن لا نأكل الا طيبا ولا نعمل الا صالحا « الطبراني من حديث أم عبد الله أخت شداد
ابن أوس بسند ضعيف، ويقويه قوله تعالى : (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا) ويؤيده قوله عليه السلام : « ان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين » فقال :
(يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) وعن أبي هريرة « كان إذا
أتى بطعام من غير أهله سأل عنه ، الحديث رواه أحمد من حديث أبي هريرة باسناد
جيد، وله من حديث جابر « أن رسول الله ﷺ وأصحابه مروا بامرأة قد بحت لهم
شاة ، الحديث ، وفيه فاخذ رسول الله ﷺ لقمعة فلم يستطع أن يسيغها فقال : هذه شاة
ذبحت بغير إذن أهلها ، الحديث واسناده جيد ، والحاصل انه عليه السلام كان لا يسأل
عن كل ما يحمل اليه الا اذا ظهر له ما يدل على ريبه لديه، وفي البخاري من حديث عائشة
« كان لا يبي بكر غلام يخرج له الخراج و كان يأكل أبو بكر من خراجها بما يشاء .
فأكل منه أبو بكر فقال الغلام : أندرى ما هذا؟ فقال : وما هو؟ قال : كنت تكنت لانا في
الجاهلية فاعطوني فادخل اصبعه فيه وجعل يقيء ، وفي بعض الاخبار انه عليه السلام لما
أخبر بذلك قال : او ما علمتم ان الصديق لا يدخل جوفه الا طيبا ، فعنى قوله ويتورع أى
يطلب الورع من نفسه ويبالغ في ترك حظه فان الورع أصل الدين كما أن الطمع
فساده في مقام المجتهدين ﴿ فورد اما الورعون فاني استحي ان أحاسبهم ﴾ أى

وَأَدْنَى رُتَبِهِ الْاِحْتِرَازُ عَنِ الْحَرَامِ وَهُوَ الْوَرَعُ . ثُمَّ عَنِ الشَّهْوَةِ وَهُوَ التَّقْوَى ،
فَوَرَدَ « دَعَّ مَایَرِیْسُكَ إِلَى مَا لَا یَرِیْسُكَ » وَهُوَ كُلُّ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ وَالْاِخْذُ مِنْ
عِلْمٍ أَنَّ فِي مَالِهِ حَرَامًا . أَوْ عَلَيْهِ عَلَامَةٌ عَدَمُ الْمُبَالَاةِ ، وَصَلَةُ السُّلْطَانِ إِنْ اشْتَبَهَ
بِیْتِ الْمَالِ . وَاسْتِحْقَاقُ الْاِخْذِ أَوْ قَدْرُهُ . وَالْأَوَّلَى فِي مِثْلِهِ السُّؤَالُ عَنِ الْغَیْرِ .
وَالْتَعَلُّلُ لَا یَتَأَذَى فَاسْرَارُ الْمُؤْمِنِ أَهْمٌ مِنَ الْوَرَعِ

فَانْهَمَ حَاسِبُوا أَنْفُسَهُمْ قَبْلَ أَنْ یَحَاسِبُوا الْحَدِیْثَ لَمْ أَعْرِفْهُ (وَأَدْنَى رُتَبِهِ) أَى
مَرَاتِبِ التَّوَرَعِ (الْاِحْتِرَازُ عَنِ الْحَرَامِ وَهُوَ الْوَرَعُ) الْمَخْصُوصُ بِهِ فِی عَرَفِ الْإِعْلَامِ
* (ثُمَّ عَنِ الشَّهْوَةِ) هِیَ شَهْوَةُ النَّفْسِ وَهَوَاهَا وَكَانَ الظَّاهِرُ أَنْ یَقُولَ ثُمَّ عَنِ الشَّهْوَةِ
وَلَعَلَّهُ سَهْوٌ فِی النِّسْخَةِ (وَهُوَ التَّقْوَى) * أَى كِلَاهُمَا وَجَمَاعَاهُمَا (فَوَرَدَ دَعَّ مَایَرِیْسُكَ) أَى
مَا یُوقِعُكَ فِی الرِّیَةِ وَالتَّشْبِهِةِ (إِلَى مَا لَا یَرِیْسُكَ) هِیَ النَّسَائُ وَالتَّرَمِذُ وَالحَاكِمُ وَصَحَّاحُهُ مِنْ
حَدِیْثِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ (وَهُوَ) * أَى الْمَرِیْبُ (كُلُّ مَا) هِیَ فِی نِسخَةٍ كَمَا * (اخْتَلَفَ فِيهِ) عِنْدَ
الْعُلَمَاءِ بِالْحُلِّ وَالْحَرْمَةِ وَالْكِرَاهَةِ وَالتَّخْلُوعِ عَنْهَا كَأَنَّ كُلَّ الضُّبِّ وَنَحْوِهَا (وَالْاِخْذُ) هِیَ بِالرَّفْعِ
أَوْ الْخَفْضِ أَى ثُمَّ الْوَرَعُ عَنِ الْاِخْذِ أَوْ الْمَرِیْبِ كَالْاِخْذِ (مِنْ عِلْمٍ) هِیَ أَى ظَنُّ ظَنَائِغِهَا (أَنْ فِی
مَالِهِ حَرَامًا) ، بَانَ یَكُونُ أَكْثَرُهُ حَرَامًا (أَوْ عَلَيْهِ) هِیَ أَى إِنْ عَلِمَ عَلَى نَفْسِهِ (عَلَامَةٌ عَدَمِ
الْمُبَالَاةِ) فِی الْمَعَامَلَاتِ فَكُلُّ مَنْسُوبٍ إِلَى ظُلْمٍ أَوْ خِیَانَةٍ أَوْ سُرْقَةٍ أَوْ رِبَا فَلَا یُعَامَلُهُ وَكَذَافِی
الْأَجْنَادِ وَالظُّلْمَةِ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَأَصْحَابِهِمْ وَأَعْوَانِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَفِی الْخَبَرِ « مِنْ لِمِیَالِ
مَنْ أِنْ أَكْتَسَبَ الْمَالَ لَمْ یِیَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَيْنَ أَدْخَلَهُ النَّارَ » الدِّیْلَمِیُّ عَنْ أَنَسٍ
(وَصَلَةُ السُّلْطَانِ) هِیَ أَى ثُمَّ الْوَرَعُ عَنِ اخْذِهَا أَوْ كَسْبِهَا وَاعْطَائِهَا (أَنْ اشْتَبَهَ
بِیْتِ الْمَالِ) هِیَ أَى التَّبَسُّعُ مَالِ الْحَرَامِ بِالْحَلَالِ (وَاسْتِحْقَاقُ الْاِخْذِ) * أَى اخْذُهُ
فِی تِلْكَ الْجَوَالِ وَهُوَ یَحْتَمِلُ الْمَصْدَرَ وَاسْمَ الْفَاعِلِ وَیُؤَدِّ الْأَوَّلَ قَوْلُهُ * (أَوْ قَدْرُهُ) هِیَ
أَى مِنْ جَمَلَةِ الْمَالِ (وَالْأَوَّلَى فِی مِثْلِهِ) * أَى فِی مِثْلِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ مَوَاضِعِ الْاِشْتِبَاهِ (السُّؤَالُ
عَنِ الْغَیْرِ) هِیَ أَى مِنْ أَهْلِ الْإِتْبَاءِ فَإِنْ رَأَى الْعَلِیلَ عَلِیلَ وَالنَّفْسَ بِالنَّفْسِ بِالنَّفْسِ إِلَى هَوَسِهَا
وَهَوَاهَا تَمِیلُ (وَالتَّعَلُّلُ) هِیَ أَى وَالْأَوَّلَى فِی مِثْلِهِ حَالُ الْاِتِّمَاعِ أَظْهَرَ الْاِعْتِدَارِ
(كِلَا یَتَأَذَى) هِیَ أَى صَاحِبُهُ فِی الْأَسْرَارِ (فَاسْرَارُ الْمُؤْمِنِ) هِیَ أَى إِدْخَالُ السَّرُورِ فِی
قَلْبِهِ بِقَبُولِ مَالِهِ وَلَوْ بِشِبْهِةٍ فِی حَالِهِ (أَهْمٌ مِنَ الْوَرَعِ) هِیَ فِی أَظْهَارِ فِعَالِهِ فَعَنْ ابْنِ عَمَرَ

أَمَّا الْوَهْمُ الْغَيْرُ النَّاشِئُ عَنْ دَلِيلٍ كَالْاحْتِرَازِ عَنِ الصَّيْدِ لِاحْتِمَالِ كَوْنِهِ
مَلَكًا لِغَيْرِهِ وَلَا أَثَرَ عَلَيْهِ فَوْسُوسُهُ وَيَبْنِي فِيهِ عَلَى ظَاهِرِ الْحَالِ تَحْسِينًا لِلظَّنِّ . فُورِدَ
(إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) ثُمَّ عَمَّا لَا بَأْسَ بِهِ مَخَافَةً مَابَهُ بَأْسٌ . وَهُوَ الصَّدَقُ فِي التَّقْوَى
كَتَرَكَ . الْعَزَبُ الشَّبَعُ وَالْعَطَرُ لِحَرِّ يَكْهُمَا الشَّهْوَةُ . ثُمَّ عَمَّا لَيْسَ لَهُ تَعَالَى وَهُوَ
الصَّدَقُ الْمَطْلُوقُ كَتَرَكَ خَطْوَةً أَوْ لُقْمَةً لَيْسَ فِيهِمَا نِيَّةٌ

وما من شيء أحب إلى الله من ادخال السرور على أخيك المسلم « ابن النجار » (اما
الوهم الغير الناشئ عن دليل) ه أى عما يشعر بعلته شبهة وريبة ه (كالاحتراز عن
الصيد) ه أى مطلقا ه (لاحتمال كونه ملكا للغير) ه أى سيبا ه (ولا أثر عليه) ه
أى على الصيد من علامة دالة على أنه للغير ه (فوسوسة) ه ويسمى شبهة الشبهة
ه (ويبنى) ه أى أمر الورع ه (فيه على ظاهر الحال) ه أى حال المسلم لما ورد ونحن
نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وهو أعلم بالضائر ، (تحسينا للظن) أى بأخيه
المؤمن (فورد أن بعض الظن اثم) وهو الذى لا علامة فيه عما يوافقه أو ينافيه ،
واما ماورد من أن الحزم سوء الظن فمحمول على ما يوجد فيه اماره وفي الآيه أيضا
الى هذا المفهوم اشارة ، وعن سلمان اذا كان لك صديق عامل أو تاجر تعارف
الربا فعداك الى طدام أو نحوه أو أعطاك شيئا فاقبل فان الهناء لك وعليه الوزر فاذا ثبت
هذا فى المراتب فالظالم فى معناه (ثم) أى ثم الورع (عمالا بأس به مخافة مابه
بأس) فى سنن ابن ماجه « لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع مالا بأس به مخافة
مابه بأس » (وهو الصدق فى التقوى) أى المسمى به ، ومنه أنه عليه السلام « أرق ليلة
فقال له بعض نسائه اركت يا رسول الله ؟ فقال : أجل وجدت تمره فأكلتها فخشيت أن
تكون من الصدقة ، احدى من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده باسناد حسن
(كترك العزب الشبع) أى المفرط (والعطر) أى الطيب الكثير وهما مالا بأس
بهما (لتحريكما الشهوة) التى بهما بأس فتكون باعثة له على الريه والشبهة (ثم)
أى ثم الورع (عما ليس له تعالى) أى خالصا لوجهه وان كان مباحا فى أصل
أمره (وهو الصدق المطلق) وصاحبه الصديق المحقق (كترك خطوة أو لقمة)
وكذا ترك نظرة . وخطرة . وسكون . وحركة (ليس فيهما) وفى أمثالهما (نية

عِبَادَةٌ فَهُمْ كَانُوا يَقْتَصِرُونَ عَلَى لَقِيَمَاتٍ يَقْوِينَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالتَّحْقِيقِ أَنَّهُ كُلَّمَا
يُشَدَّدُ فِي الْأَحْتِيَاظِ يَكُونُ سَبِيلًا لِلتَّخْفِيفِ، وَالْأَصْلُ الْأَسْتِفْتَاءُ مِنَ الْقَلْبِ * »

عبادة) وقصد سعادة) فهم) أى أهل هذا المقام وهم الصديقون) كانوا يقتصرون
على لقيمات يقوين على العبادات) أبدانهم ، وروى عن عمر ؓ أنه كان يأكل سبع لقم
أو تسعاً ، وقد أشير إليه بقوله لقيمات فإنه أقل جمع القلة وهو مادون العشرة وفي هذا
بيان الحكمة وفي تصغيرها إيماء إلى تقليلها في الكيفية) والتحقق أنه كلما يشدد
في الاحتياط يكون سبباً للتخفيف) أى لتخفيف الحساب وتقليل العذاب) والأصل
الاستفتاء من القلب) والاستخارة في كل أمر من الرب فورد « استفت قلبك وإن
افتاك المفنون وماخاب من استخاره » ثم اعلم أن أغلب أموال السلاطين حرام
في هذه الاعصار والحلال في أيديهم معدوم أو عزيز في الديار ، وقد اختلف الناس في
هذا فقال : قوم كل ما لا يتيقن أنه حرام فله أن يأخذه وقال آخرون لا يحل أن يأخذ
ما لا يتيقن أنه حلال فلا تحمل شبهة أصلاً ، والاعدل أن الحكم للأغلب فإذا كان
حراماً حرم وإذا كان حلالاً لا يفتى بحله وحكم الورع بتركه إلا أن هذا الزمان لم يوجد
إلا الشبهات لفقد الخالص من الحلالات الطيبات ، ولقد احتج من جوز أخذ أموال
السلاطين إذا كان فيه حلال وحرام مهما لم يتحقق أن عين المأخوذ حرام بما روى
عن جماعة من الصحابة أنهم أدر كوا أيام الأئمة الظلمة وأخذوا الأموال منهم
كأبي هريرة . وأبي سعيد الخدري . وزيد بن ثابت . وأبي أيوب الأنصاري . وجابر
ابن عبد الله . وجابر . وأنس . والمسور بن مخرمة فأخذ أبو سعيد . وأبو هريرة من
مروان . ويزيد بن عبد الملك ، وأخذ ابن عمر . وابن عباس من الحجاج وأخذ كثير
من التابعين منهم كالشعبي . وإبراهيم . والحسن . وابن أبي ليلى ، وأخذ الشافعي من
هارون الرشيد ألف دينار في دفعة ، وأخذ مالك من الخلفاء أموالاً جمّة وقال على كرم
الله وجهه : خذ ما أعطاك السلطان فإن ما يعطيك من الحلال وما يأخذه من الحلال
أكثر وإنما ترك من ترك منهم العطاء تورعاً لا ترى إلى قول أبي ذرٍّ لا تحب من قيس
خذ العطاء ما كان نحلة فإذا كان أثمان دينكم فدعوه ، وقال أبو هريرة إذا أعطينا قتلنا
وإذا منعنا لم نسال ، وعن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنه كان إذا أعطاه معاوية
سكت وإن منعه وقع فيه ؛ وروى نافع عن ابن عمر أن المختار كان يبعث إليه المال فيقبله

هم يقول: لا أسأل أحدا ولا أورد ما رزقني الله، وعن نافع أنه بعث ابن معمر إلى ابن عمر سبعين ألفا فقسمها على الناس ثم جاء سائل فاستقرض من بعض من أعطاه وأعطى السائل ولما قدم الحسن بن علي على معاوية فقال: ألا أجيزك بجائزة لم أجزها أحدا من العرب قبلك ولا أجيزها أحدا بعدك من العرب قال فأعطاه أربع مائة ألف فأخذها، وعن جعفر عن أبيه أن الحسن والحسين كانا يقبلان جوائز معاوية، وقال حكيم ابن جبير: مررت على سعيد بن جبير وقد جعل عاشر من أسفل الثورات فأرسل إلى العشارين اطعمونا مما عندكم فأرسلوا بطعام فأكل منهوا كلنا معه وزعمت هذه الفرقة أن ما ينقل من امتناع جماعة من السلف من العطاء لا يدل على التحريم بل على الورع كالخلفاء الراشدين. وأبي ذر وغيرهم من الزهاد فانهم امتنعوا من الحلال المطلق زهدا ومن الحلال الذي يخاف افضاؤه إلى محذور ورعا، وما نقل عن سعيد بن المسيب أنه ترك عطاءه في بيت المال حتى اجتمع نيفا وثلاثين ألفا وما نقل عن الحسن أنه قال: لا أتوضأ من ماء صيرفي وإن ضاق وقت الصلاة لأنني لأدري أصل ماله كله ذلك ورع لا ينكر، ومن هذا القبيل أن أبا بكر حسب جميع ما كان أخذه من بيت المال فبلغ ستة آلاف درهم فقرقها لبيت المال وإن عمر كان يقسم مال بيت المال فدخلت ابنة له وأخذت درهما من المال فنقض عمر في طلبها حتى سقطت الملقحة عن أحد منكميه ودخلت الصبية إلى بيت أهلها تبكي وجعلت الدرهم في فيها فأدخل عمر اصبعه فيها فاخرجه وطرحه على الخراج وقال أيها الناس: ليس لعمر ولا لآل عمر إلا مال المسلمين قريهم وبعيدهم؛ وكشع أبو موسى الأشعري بيت المال فوجد درهما فربى لعمر فأعطاه إياه فرآه عمر في يد الغلام فقال أعطانيه أبو موسى فقال يا أبا موسى ما كان في أهل المدينة بيت أهون عليك من آل عمر أردت أن لا يبقى من أمة محمد ﷺ أحد الا طلبنا بمظلمة ورد الدرهم إلى بيت المال، وقال عمر: اني لم أجد نفسي في مال بيت المال الا كوالى مال اليتيم أن استخفيت استعفت وإن افتقرت اكلت بالمعروف، وعن ابن عمر أنه قال في أيام الحجاج ما شبع من الطعام منذ انتهت الدار إلى يومى هذا، وروى عن علي كرم الله وجهه أنه كان له سويق في أناء محتوم يشرب منه قليل له: أتفعل هذا بالعراق مع كثرة طعامه؟ فقال: أما اني لا اختمه بخلافه ولكن أكره أن يجعل فيه ما ليس منه وأكره أن يدخل بطني غير طيب، وعن ابن المبارك أن الذين يأخذون الجوائز اليوم ويحتجون بآبى عمر. وعائشة ما يقتدون بهما لأن كلا منهما كان يفرق ما يأخذه في مجلسه وكذا جابر ابن زيد وقيل يتصدق بهو كان يقول رأيت أن أخذ منهم واتصدق أحب إلى من أن ادعاني

أيديهم وهكذا فعل الشافعي بمقابلته من هارون الرشيد فإنه فرقه على قرب حتى لم يمسك لنفسه حبة واحدة فن استجراً على أموالهم وشبه نفسه بالصحابة والتابعين والائمة المجتهدين فقد قاس الملوك بالحدادين (ثم اعلم) ان الغنى الذي لا مصلحة فيه فلا يجوز صرف مال بيت المال اليه هذا هو الصحيح وان كان العلماء قد اختلفوا فيه وفي كلام عمر ما يدل على ان لكل مسلم حقا في بيت المال لكونه مسلماً مكثراً جمع المسلمين ولكنه مع هذا ما كان يقسم المال على المسلمين كافة بل على مخصوصين بصفات فاذا ثبت هذا فكل من يتولى امرأ يقوم به ويتعدى مصالحته الى المسلمين ولو اشتغل بالكسب لتعطل عليه ما هو فيه فله في بيت المال حق الكفاية ويدخل فيه العلماء كلهم اعني العلوم التي تتعلق بمصالح الدين من علم الفقه والحديث والتفسير والقراءة حتى يدخل فيه المعلمون والمؤذنون وكذا طلبة هذه العلوم فيه يدخلون ويدخل فيه العمال الذين ترتبط مصالح الدنيا باعمالهم وهم الاجناد والمرتبة الذين يحرسون الممالك بالسيوف والسهام من أعداء الاسلام ويدخل فيهم الكتاب والحساب والعمال على اموال الخلال ، وليس يشترط في هؤلاء الحاجة بل يجوز ان يعطوا مع وجود الغنى فان الخلفاء الراشدين كانوا يعطون المهاجرين والانصار ولم يعرفوا بالحاجة والافتقار وليس يتقدر أيضا بالمقدار بل هو الى اجتهاد الامام في الاختيار فله ان يوسع بالنعيا ويقتصر على الكفاية بحسب ما يقتضيه الحال وسعة المال فقد كان عمر رضي الله عنه يعطى الجماعة لكل واحد اثني عشر ألف نقرة في السنة واثبت لعائشة وجماعة في هذه الجريدة لكل واحد عشرة آلاف وجماعة ستة آلاف وهكذا واعطى عائشة في جريدة اخرى اثني عشر ألفا وزينب عشرة آلاف وجويرة ستة آلاف وكذا صفية وسوى ابو بكر رضي الله عنه في زمانه فراجع عمر فقال: انما فضلهم عند الله وانما الدنيا بلاغ فالسلطان اذا لم يعهم بالعطاء كل مستحق كما في زماننا فهل يجوز للواحد ان يأخذ منه فهذا ما اختلف العلماء فيه على اربع مراتب فقلنا بعضهم وقال: كل ما يأخذ فالمسلمون فيه شركاء ولا يدرى أن حصته منه درهم أو دنانير واجبة فليترك الكل وقيل: له ان يأخذ قوت يومه فقط فان هذا القدر يستحقه لحاجته على المسلمين وقيل: له ان يأخذ قوت سنة فان اخذ الكفاية كل يوم عسير وهو ذوق في هذا المال فكيف يتركه وقيل: انه يأخذ ما يعطى والمظلوم هم الباقون وهذا هو القياس لأن المال ليس مشتركا بين المسلمين كالغنيمة بين الغانمين ولا كالميراث بين الاقربين لأن ذلك صار ملكا لهم وهذا لو لم تنفق قسمة حتى مات هؤلاء لم

﴿الباب السابع في الاتباع والمعيشة﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَرَدَ (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي) * (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ) فَأَلْأَصْلُ اتِّبَاعُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ لِأَنَّهُ يُصِيرُ الْعَادَةَ عِبَادَةً وَيُنَوِّرُ الْبَاطِنَ وَيَذْكُرُ الْعُبُودِيَّةَ وَيَقْرُبُ إِلَى الْإِرْتِيَاضِ ، فَالْمُسْتَرَسِلُ فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى يُشَبِّهُ الْبَهَائِمَ ، هَذَا

يجب التوزيع على ورثتهم بحكم الميراث بل هذا الحق غير متعين وانما يتعين بالقبض بل هو كالصدقات ومهما اعطى الفقراء حصتهم من الصدقات وقع ذلك ملكا لهم ولم يتمتع لظلم المالك بقية الاصناف لمنع حقهم، وقد وقع الاطئاب في هذا الباب لانه مهم لدوى الالاباب في معرفة الخطأ والصواب *

﴿الباب السابع في الاتباع في المعيشة﴾

أى لاجل المعاش في أمر الدنيا وأخذ زاد المعاد في العقبى، وهذا الباب مشتمل على أنواع من الآداب كالأكل . والشرب . واللبس . والمنام . والسلام وما لا يستغنى عنه الانام ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ مفتاح كل كتاب كريم ﴿وردد قل ان كنتم تحبون الله﴾ أى وتبتغون رضاه ﴿فاتبعونى﴾ فى كل ما قدره وقضاه وأمره ونهاه تمامه (يحبيكم الله) أى يثبكم فيما خلقه من دنياه وأخراه (ويغفر لكم ذنوبكم) فى عقابه (والله غفور رحيم) لمن عصاه ثم اتقاه ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾ أى من أوامره تمامه (وما نهاكم عنه فانتهوا) من زواجره ﴿فالأصل﴾ أى الذى عليه نظام الاحكام ﴿اتباعه عليه السلام فى جميع الامور﴾ من أحوال الانام ﴿لأنه﴾ أى اتباعه ﴿يصير العادة عبادة وينور الباطن﴾ ونوره يوجب سعادة ﴿ويذكر العبودية﴾ أى التى هى القيام بحقوق الربوبية ﴿ويقترب الى الارتياض﴾ أى تهذيب الاخلاق عن الاوصاف الذمائم ﴿فالمسترسل فى اتباع الهوى يشبه البهائم﴾ كما أشار اليه قوله تعالى: (أولئك كالأنعام بل هم أضل) لأنها ليس لها استعداد الانام ويأكلون ثمتا كل الأنعام حيث لم يفرقوا بين الحلال والحرام ﴿هذا﴾ أى خذ هذا

وإنما عدل عليه السلام من مباح الى آخر لا طلاقه بنور النبوة على فائدة فيه
 فتركه للتكذيب كفر . ودونه حق ، وحقه أن يغسل اليدين قبل الأكل وبعده
 تنظيها وتعظيها ، وورد « الوضوء قبل الطعام ينبي الفقر وبعده ينبي اللهم »

الكلام (وإنما عدل عليه السلام من مباح الى آخر لا طلاقه بنور النبوة على فائدة
 فيه) دون الآخر انتقالا وفق انتفاع الهدى لاسترسالا في اتباع الهوى (فتركه)
 أي ترك اتباع (للتكذيب كفر) بالاجماع (ودونه) أي وتركه بدون التكذيب
 (حق) أي جهالة وضلالة من غير النزاع (وحقه) أي وحق اتباعه عليه السلام
 في انتفاعه بالطعام الذي هو أصل معاش الانام (أن يغسل اليدين) الى الرغنين
 فغسل اليد الواحدة أو الاصابع غير كاف للقيام بالسنة كما هو مصرح به في العوارف .
 والغنية (قبل الأكل وبعده) فهما ستان كما في السراجية ولو غسل يديه للطعام أو
 عنه يصير الماء مستعملا لاقامة السنة بخلاف ما لو قصد غسلهما من الوسخ كما في الجامع
 الصغير الثاني (تنظيها) أي تطهيرا عن التلوث نظرا الى الثاني (وتعظيها) للنعمة
 نظرا الى الاول في الكلام لف ونشر مشوش (وورد الوضوء) المراد به الغوى
 وقيل الشرعى (قبل الطعام ينبي الفقر) لاستقبال النعمة بالطهارة والنظافة (وبعده
 ينبي اللهم) أي اصابة الجنون من فتور العقل وظهور الغم أو اصابة الحسد ذات
 السم وقيل صفائر الذنوب ومنه قوله تعالى : (الا اللهم) وقوله عليه السلام : « ان تغفر
 اللهم فأغفر جماوى عبدك لا اله الا انت » وفي نسخة من الاحياء ينبي المهم قال ، وفي رواية
 « ينبي الفقر قبل الطعام وبعده » قال مخرجه : رواه القضاعى في مسند الشهاب من
 رواية موسى الرضا عن آياته متصلا باللفظ الاول ، وللطبراني في الأوسط من حديث
 ابن عباس ، والوضوء قبل الطعام وبعده مما ينبي الفقر « وهو من سنن المرسلين . ولأبي
 داود . والترمذى من حديث سلمان « بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده »
 انتهى ، ورواه أحمد . والحاكم في مستدركه ، وفي رواية الحاكم في تاريخه عن عائشة
 « الوضوء قبل الطعام حسنة وبعده حسنة » واغرب سفيان الثوري في قوله : يكره
 غسل اليدين قبل الطعام ولعله محمول على أنها اذا كانت نظيفة بلارية ولذا قيل : يد
 المصل طاهرة بحيث يغسلها اسراف ولا يبعد أن يكون مأخذه ما رواه الترمذى في الشمائل

وَيَفْتَحُ بِالْمَلْحِ وَيَخْتِمُ بِهِ ، فَفِيهِ مَغْفِرَةُ الذُّنُوبِ . وَدَفْعُ سَبْعِينَ بَلَاءً .
وَيَأْكُلُ عَلَى السَّفَرَةِ الْمَوْضُوعَةِ عَلَى الْأَرْضِ ، فَالْخَوَانُ . وَالْمَنْخُلُ . وَالْأَشْنَانُ .
وَالشَّبْعُ مِنَ الْبَدْعِ . وَأَنْ لَمْ تَكُنْ مَذْمُومَاتٍ غَيْرَ الشَّبْعِ

عن ابن عباس أنه عليه السلام «خرج من الحلاء ف قرب اليه الطعام فقالوا: الا تأكل بوضوء؟ فقال: إنما أمرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة ، وروى أيضا فهما أنه عليه السلام «خرج من الغائط فأتى بطعام فقبل له الاتوضأ؟ فقال عليه السلام : أصلي فأتوضأ ، فأخذ بظايره مالك . وسفيان فيكرهان الوضوء قبل الطعام والشافعي استحبه تركه والتحقيق ان المراد من الوضوء المنفى هو الوضوء الشرعي فلا ينافي الوضوء اللغوي العرفي من غسل اليدين مع أنه عليه السلام أراد بيان جواز تركه والتصریح بعدم وجوبه كما في الترمذي عن سلمان قال: قرأت في التوراة ان بركة الطعام الوضوء بعده فذكرت ذلك له عليه السلام وأخبرته بما قرأته في التوراة فقال عليه السلام: «بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده ، انتهى فهو عليه السلام بعث لتمام مكارم أخلاق الانام ثم مسح اليدين بعد الطعام مستحب ولا يمسح يديه بالمندبل ونحوه قبل الطعام بل يتركه حتى يجف ليكون أثر الغسل قائما عند الأكل كذا في الخاتمة (ويفتح) أي يبتدىء بعد التسمية (بالمالح) أي الخالص (ويختتم به فيه) أي فيأخذ كرم من الافتتاح والاختتام به (مغفرة الذنوب) أي الصفات (ودفع سبعين بلاء) أي عن الظواهر أو الضمائر وهذا لم أجده أصلا (ويأكل على السفرة) أي من الجلد أو الحرقة (الموضوعة على الأرض) فهو أقرب الى أدبه عليه السلام وتواضعه لمقام الانعام فورد «كان اذا أتى بطعام وضعه على الأرض» أحمد في كتاب الزهد عن الحسن مرسلًا . والبخاري من حديث أبي هريرة نحوه ، وفي البخاري عن أنس ما أكل رسول الله ﷺ على خوان ولا في سكرجة فقبل فعلى ماذا كنتم تأكلون؟ فقال: على السفروهي جمع السفرة الدالة على السفر المذكور لسفر الآخرة وزاد متاعها الفاخرة (فالخوان) أي استعمال الموائد (والمخل والأشنان والشبع من البدع وان لم تكن) أي ولولم تكن هذه البدع الأربع (مذمومات غير الشبع) فانه مذموم بالشرع والطبع قال بعض الحكماء: ثلاثة يغيظهم الناس البخل . والمتكبر . والاكول ، وقال أبو سلمان الداراني: من شبع دخل عليه ست آفات فقد حلاوة العبادة . وقصور حفظ الحكمة .

متأدبا فوردا « لا آكل متكئا »

وحرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع . ويقل الطاعة :
 وأن يدور المؤمنون حول المساجد . والمحافل وهو يدور حول المطاهر . والمزابل
 ويقال ان في قلة الأكل منافع كثيرة منها أن يكون أصح جسما وأجود حفظا وأزكى
 فهما . وأقل نوما . وأطيب نفسا . وأخف بدنا . وألطف حسنا ، وفي كثرة الأكل
 مضار كثيرة وهي اضداد ما تقدم ويتولد منها الأمراض المختلفة ويقال : اذا كانت
 العلة من قلة الأكل صلحت بمؤنة قليلة واذا كانت من كثرة الأكل تحتاج الى مؤنة
 كثيرة تدفعها ، ثم ليس كل ما يتدع منها عنه بل المنهى عنه ابداع بدعة تضاد سنة ، قال
 الحجة : وليس في المائدة الارفع الطعام عن الارض ليتيسر الاكل وأمثال ذلك مما
 لا كراهة فيه ، أقول : وإنما الكراهة من حيث أنه يخالف السنة وشعار أهل النعمة
 وطريق أهل الكبر والنخوة قال والاربعة التي ذكرناها انها متدعة ليست متساوية
 بل الاثنان حسن لما فيه من النظافة فان الغسل مستحب والاثنان أتم في التنظيف
 وكانوا لا يستعملونه لانه ربما كان لا يمتدعدهم أو لا يتيسر وكانوا مشغولين بأموالهم
 أهم من المبالغة في النظافة وقد كانوا لا يفسلون الايدي أيضا وكانت مناديلهم أنخص
 أقداسهم وذلك لا يمنع كون الغسل مستحبا قلت : ثبت الغسل بالاخبار فلا يتأني ما فعلوه
 احيانا في حال الاضطرار ، وفي الجملة ليست المبالغة في النظافة من عمل السلف الاختيار ،
 وفي الثانية عن أبي حنيفة . وأبي يوسف لا بأس بغسل اليدين بعد الأكل بالمعجن
 والدقيق فهما بمنزلة الاثنان وهو قول محمد فبالناسول والصابون ونحوهما أولى فان
 النظافة بهما اتقى ، وفي الإزهار شرح المصاييح قال العلماء : ورد عنه عليه السلام انه غسل
 قبل الطعام وبعده وترك الغسل في الحالين ، وورد مسح اليدين بالمنديل والحصباء الا
 أن يريد أكل شيء رطب وقد انتقض طهارته فيكره ، ومن هنا قيل يد المصلي طاهرة
 واختلاف الروايات لتفاوت الأطعمة والحالات وأكثر أحواله الغسل قبل الطعام
 وبعده أو الاكتفاء بالغسل في آخره والله أعلم قال : وأما المنخل فالمقصود منه تطيب
 الطعام وذلك مباح ما لم ينته الى التنعيم المفرط ، واما الشبع فهو أشد هذه الاربعة فانه
 يدعو الى تهيج الشهوات والاهواء وتحريك الادواء في الاعضاء (متأدبا) أى
 يأكل حال كونه متأدبا في هيئة جلوسه (فوردا لا آكل متكئا) أى متمكنا في مقدمه
 سواء يكون مستندا أو متكئا على أحد شقيه أو متربعا أو مضطجعا ، والحديث رواه

أَنَا عَبْدُ آكُلٍ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ « إِلَّا الْفَاكَةَ عَلَى سَبِيلِ التَّفَكُّهِ فَيَجُوزُ
مَتَكَّنًا . وَمُضْطَجِعًا ، وَيَجْلِسُ عَلَى الرَّجْلِ الْيُسْرَى وَيَنْصِبُ الْيَمْنَى ، فَهُوَ
مَسْنُونٌ . وَيَنْوِي بِهِ الْقُوَّةَ عَلَى الطَّاعَةِ دُونَ التَّلَذُّذِ ، وَيَقْدِمُهُ عَلَى الصَّلَاةِ
إِنْ أَمِنَ فَوْتَهَا

البخارى من حديث أبى جحيفة ، وفى السراجية : لا بأس بالأكل متكئاً إذا لم يكن عن
تكبر ، وكذا فى الاختيار مثله ﴿ إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد ﴾ البزار من حديث
ابن عمر وزاد أحد فى الزهد من حديث عطاء بن أبى رباح ومن حديث الحسن مرسل
« واجلس كما يجلس العبد » وورد بسند ضعيف أنه عليه السلام « زجر أن يتمدد
الرجل بيده اليسرى عند الأكل » ﴿ إلا الفاكة ﴾ استثناء من قوله لا آكل متكئاً
﴿ على سبيل التفكه ﴾ أى التقليل من الحبوب ﴿ فيجوز متكئاً ومضطجعاً ويجلس
على الرجل اليسرى وينصب اليمنى فهو مسنون ﴾ وروى أبو الحسن المقرئ فى الثمائل
من حديث أنس « كان إذا قعد على الطعام استوفز على ركبته اليسرى وأقام اليمنى ثم
قال : إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأفعل كما يفعل العبد » وفيه تنبيه عليه على أن الأكل
على المائدة كرهه وربما جثا للأكلى على ركبتيه وجلس على ظهر قدميه ، فقد روى
أبو داود من حديث عبد الله بن بسر فى أثناء حديثه : أتوا بتلك القصعة فالتفوا عليها
فلما كثروا جثا رسول الله ﷺ ، الحديث وله وللنسائى من حديث أنس « رأيت
يأكل وهو مقع من الجوع » وفى القساموس أقمى فى جلوسه تساند إلى ما وراءه ،
وروى عن على « أنه أكل كحكا على ترس وهو مضطجع ويقال : منبطح على بطنه
والعرب قد تفعل ذلك إذا لم يكن مانع هنالك ، وأما ما ورد من نهيه عليه السلام عن
أكل الرجل وهو منبطح على بطنه كما رواه أبو داود وابن ماجه . والحاكم فهو محمول
على التنزيه وكذا يكره الأكل قائماً ﴿ وينوى به ﴾ أى بالأكل ﴿ القوة على الطاعة
دون التلذذ ﴾ وقصد الشهوة ، ومن دعاء السلف بعد الأكل اللهم اجعله عوناً على طاعتك
ولا تجعله عوناً على معصيتك ، ومن ضرورة هذه النية تقليل الأكل فى القضية وفى الخبر
« ماملاً ابن آدم وعامشاً من بطنه حسب ابن آدم لقيات تقعن صلبه فان لم يفعل فقلك
للطعام وثلك للشراب وثلك للنفس » الترمذى وقال حسن . والنسائى . وابن ماجه من
حديث المقدم بن معدى كرب ﴿ ويقدمه ﴾ أى الأكل ﴿ على الصلاة أن أمن فوتها ﴾

ثَلَا يَبْرَدُ وَلَا يَلْتَفِتُ الْقَلْبُ إِلَيْهِ ، وَوَرَدَ « إِذَا حَضَرَ الْعِشَاءُ وَالْعِشَاءُ قَابِدُوا بِالْعِشَاءِ » ، وَيُكْثِرُ الْإِدْيَى ، فَوَرَدَ « اجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ يَبَارِكُ لَكُمْ فِيهِ » وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَأْكُلُ وَحْدَهُ وَفِيهِ تَقْلِيلُ الْأَكْلِ وَالِاتِّفَاقُ وَالْجَمْعُ فِي الْقِصَّةِ الْوَاحِدَةِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

أى بخروج وقتها وإنما يقدمه (ثلا يبرد) إذا قعد لديه (ولا يلتفت القلب إليه) فالأكل المخلوط بالصلاة خير من الصلاة المخلوطة بالطعام (وورد إذا حضر العشاء) بفتح العين أى طعام الليل (والعشاء) بكسره أى صلاته (قابدوا بالعشاء) وهو يشمل العشاءين وكذا إذا اتفق وقت العصر وهكذا حكم الغداء عند الظاهر نظرا إلى العلة وهى الشاغلة والحديث كذا فى الاحياء قال العراقي فى شرح الترمذى: لا أصل له فى كتب الحديث بهذا اللفظ وأصل الحديث فى المتفق عليه بلفظ «إذا وضع العشاء وأقيمت الصلاة قابدوا بالعشاء» والجمهور على أن الأمر للندب قليل: انه مقيد بمن كان محتاجا إلى الأكل وهو المشهور وقيل على إطلاقه وإلى ذهب ابن عمر ولقد كان ربما سمع قراءة الإمام فلا يقوم عن عشاءه ، وقيل المراد به صلاة المغرب لرواية قابدوا به قيل أن تصلوا المغرب ولرواية إذا وضع العشاء وأحدكم صائم وقيل وهو الاظهر ينبغى حملها على العموم نظرا إلى العلة وهى التشوق المفضى إلى ترك الخشوع وذكر المغرب لا يقتضى الحصر فيها لأن الجائع غير الصائم قد يكون أشوق إلى الأكل من الصائم، ثم الحمل على العموم إنما هو بالنظر إلى المعنى الحاقا للجائع بالصائم لا بالنظر إلى اللفظ الوارد كذا فى فتح البارى شرح البخارى (ويكثر الإيدى) أى على الطعام ولو من أهله وولده والخدام (فورد اجتمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه) بصيغة المجهر أبو داود . وابن ماجه من حديث وحشى بن حرب بإسناد حسن قيل: الأكل مع العيال أفضل من الأكل وحده والأكل مع الغير أفضل من الأكل مع العيال (وكان عليه السلام لا يأكل وحده) الخرائطى فى مكارم الأخلاق عن أنس (وفيه تقليل الأكل) أى غالبا (والاتفاق) أى الإيثار المحمود بالاتفاق (والجمع فى القصة الواحدة أحب إلى الله تعالى) فعنه عليه السلام «خير الطعام ما كثرت عليه الإيدى» كذا فى الاحياء رسكت عنه مخرجه، وعن عمر مرفوعا «كلوا جميعا ولا تفرقوا

وَيَجْتَنِبُ الْقِصَّةَ الصَّغِيرَةَ فَلَا بَرَكَهَ فِيهَا . وَنَحْوَ الصُّفْرِ . وَالنَّحَاسِ .
وَالْخَزْفِ وَيُسَمَّى فِي الْإِبْتِدَاءِ : وَالْأَحَبُّ فِي كُلِّ لُقْمَةٍ . وَيَجْهَرُ تَذْكِيراً لِلْفَقِيرِ ، وَلَا
يَعِيبُ مَا كُولاَ فَهُوَ الْمَأْتُورُ . وَلَا يَتَجَاوَزُ عَمَّا يَلِيهِ ، فَرَدَّ « كُلُّ مَا يَلِيكَ إِلَّا
فِي الثَّمَارِ فَهُوَ مَرُوءٌ مُعَلَّلٌ بِأَنَّهُ لَيْسَ نَوْعاً وَاحِداً ،

فإن البركة مع الجماعة » ابن ماجه (ويجتنب القصعة الصغيرة فلا بركة فيها) لعدم
اتساع الأيدي (ونحو الصفر والنحاس) أى ويجتنب الأكل فيما (فالسنون
الخشب والخزف) وأما الصنى فهو غاية التنعيم ولم يكن يستعمله السلف (ويسمى
في الابتداء) فهو ستة مؤكدة فمن عائشة « إذا أكل أحدكم طعاما فليذكر اسم الله فان
نسى أن يذكر اسم الله في أوله فليقل بسم الله على أوله وآخره ، أبو داود . والنسائي :
والحالم وقيل : التسمية واجبة ويحمد في الانتهاء فانه مستحب (والاحب في كل لقمة)
أن يسمى في أولها ويحمد في آخرها وفي الأحياء يقول مع اللقمة الأولى بسم الله ومع
الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم ، فعلى هذا يقول مع الأولى
الحمد لله ومع الثانية زيادة رب العالمين ومع الثالثة زيادة الرحمن الرحيم (ويجهر)
أى بالتسمية (تذكيرا للفقير) وتحريضا له على الخير (ولا يعيب ما كولا) من
المباح (فهو المأثور) أى المتفق عليه من حديث أبي هريرة انه عليه السلام « كان
لا يعيب ما كولا ان أعجبه أظنه والا تركه فذهب بعضهم الى أن العيب ان كان من
جهة الخلفة يكره وان كان من جهة الصنعة فلا يكره ، وقال العسقلاني : والذي يظهر
التعميم فان فيه كسر قلب الصانع قلت : لكن قد يراد به التنبيه والتعليم ، ومن الأدب
أن يأكل يمينه (ولا يتجاوز عما يليه فورد كل مما يليك) متفق عليه من حديث
عمر بن أبى سلمة وهو ربيبه عليه السلام انه قال له اذن وسم الله وكل يمينك مما يليك
(الا في الثمار) أى الفواكه (فهو) أى استثنائه (مروى معلل بأنه ليس نوعا
واحدا) اذ يوجد فيه ماهون ، ومنضوج وبين ذلك ، وأيضا اذا كان في الطبق
أنواع من الثمار ففي كل نوع له حق فلا يكره أن يأكل من غير ما يليه والحديث رواه
الترمذى . وابن ماجه . وابن حبان من حديث عكراش بن ذئب وفيه « جالت يد
رسول الله ﷺ في الطبق فقال يا عكراش كل من حيث شئت » فانه غير لون واحد

وَلَا يَأْكُلُ مِنْ ذُرْوَةِ الْقِصْعَةِ . وَلَا مِنْ وَسْطِهَا وَوَسْطِ الْخُبْزِ وَلَا بِأَصْبَعَيْنِ
فَهُوَ تَكْبِيرٌ . وَلَا بِأَرْبَعٍ فَهُوَ شَرْهُ وَالسَّنَةُ ثَلَاثٌ وَلَا بِالشَّمَالِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ
بِهِ وَلَا يَقْطَعُ الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ بِالسَّكِينِ فَهُوَ مِنْهُنَّ عَنِ التَّشْبِيهِ بِالْعَجَمِ فِي التَّرْفَعِ .

﴿ولا يأكل من ذروة القصة﴾ أي أعلاها ﴿ولا من وسطها﴾ أي ولولم يكن مرتفعاً
بل من جانبها فعن ابن عباس «كلوا في القصة من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها فإن
البركة تنزل في وسطها» أحمد . والبيهقي ، وفي رواية أبي داود . وابن ماجه عن
عبدالله بن بسر «كلوا من حوالها وذروا ذروتها يبارك فيها» وفي رواية لابن ماجه
عن وائلة «كلوا بسم الله من جوانبها واعفوا رأسها فإن البركة تأتيها من فوقها»
﴿ووسط الخبز﴾ أي ولا من وسط الخبز بل يأكل من استدارة الرغيف قياساً على
القصة إذا قل الخبز فيكسر الخبز ﴿ولا بأصبعين﴾ أي إلا إذا كان لا يحتاج إلى
ثالثة ﴿فهو تكبير﴾ وكذا بأصبع فإن الآكل بها مع أنه فعل المتكبرين لا يستلذه
الآكل ولا يستبرى به لضعف ما يناله منه كل مرة فهو كمن أخذ حقه حبة حبة
﴿ولا بأربع فهو شره﴾ أي حرص على الطعام إذا احتاج به فقد قيل إنه عليه السلام
ربما كان يستعين في الآكل بأربع أصابع وكان لا يأكل بأصبعين وقال الشيطان
يأكل بهما ﴿والسنة﴾ أي المعروفة والعادة المألوفة له عليه السلام ﴿ثلاث﴾
ففي الشائيل للترمذي عن كعب بن مالك أنه عليه السلام يأكل بأصابعه الثلاث فقد
قال العلماء : يستحب الآكل ثلاث أصابع ولا يضم إليها الرابعة والخامسة للضرورة
وأما ما أخرجه سعيد بن منصور من مرسل ابن شهاب أن النبي ﷺ كان إذا أكل
أكل بخمس فحمول على القليل النادر لبيان الجواز أو على الماتم ﴿ولا بالشمال﴾
أي ولا يأكل بها ﴿فإن الشيطان يأكل به﴾ أي بهذا العضو فعن جابر «لا تأكلوا
بالشمال فإن الشيطان يأكل بالشمال» ابن ماجه وعند الضرورات تباح المحظورات
﴿ولا يقطع الخبز واللحم بالسكين فهو منهن عَنِ التَّشْبِيهِ بِالْعَجَمِ فِي التَّرْفَعِ﴾ أي التكبر
والتعظيم في أزمنة جاهليتهم أما النبي ﷺ عن قطع الخبز بالسكين فرواد ابن حبان في الضعفاء
من حديث أبي هريرة . وابن حبان من حديث أم سلمة وهو أيضاً مناف لا كرامه كما
سيأتي بيانه في مقامه ، وأما حديث النبي ﷺ عن قطع اللحم بالسكين فرواه أبو داود .
والبيهقي في شعب الإيمان من حديث عائشة مرفوعاً «لا تقطعوا اللحم بالسكين فإنه من

وَيُحْضَرُ الْبَقْلَ فَهُوَ يُحْضَرُ الْمَلَأَكَةُ . وَيَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ وَالْخَلَّ فَهُوَ يَنْفِي
الْفَقْرَ وَيَغْطِي الْحَارَّ حَتَّى يَبْرُدَ فَهُوَ أَعْظَمُ

صنيع الأعاجم وانهشوه فانه أهنا وامراً « وللتزمذى . وأحمد . والحاكم من حديث
صفوان بن أمية وقال انهشوا اللحم نهشاً فانه أشهى وأهنا وامراً وفيه إيحاء الى جواز
القطع ففى الشبائل عن المغيرة بن شعبة « قال: ضفت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة
فأتى بجنب مشوى ثم أخذ الشفرة فخرلى بهامنه « وفي الصحيحين أنه عليه السلام « احتز
من كف شاة فدعى الى الصلاة فالتقى السكين التى يحتز بها ثم قام يصلى ولم يتوضأ «
وفى البيهقى أن النبی عن قطع اللحم بالسكين فى اللحم قد تكامل فضحه هذا وقد ورد
« اخلعوا نعالكم عند الطعام فانها سنة جميلة » رواه الحاكم عن أنس وفى رواية له ولغيره
« فانه أروح لاقدامكم » (ويحضر البقل) أى يجعله حاضراً فى السفرة (فهو يحضر
الملائكة) أى اذا لم يكن له رائحة خبيثة (ويطرد الشياطين) لأنهم ما يجتمعون
مع الملائكة فى محل واحد لكن لم أعرف له أصلاً وفى الأحياء يقال ان الملائكة تحضر
المائدة اذا كان عليها بقل « وفى الخبران المائدة التى أنزلت على نبي اسرائيل كان عليها
كل البقول الا الكراث وكان عليها سمكة عند رأسها خل . وعند ذنبها ملح وسبعة
أرغفة على كل رغيف زيتون وحب رمان ، وعن على رضى الله عنه من ابتداء غداءه بالملح
أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء ومن أكل كل يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل
دابة فى بطنه ومن أكل كل يوم احدى وعشرين زبيلة حمراء لم يرفى جسده شيئاً يكرهه
واللحم يثبت اللحم والثريد طعام العرب ، والسفارجات أى السكريات أو المهضيات
من المعجنات تعظم البطن وترخى الاليتين ولحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها دواء
والشحم يخرج مثله من الداء ولن يتداوى الناس بشئ مثل السمن ولن تستشفى
النفساء بشئ افضل من الرطب ، والسمك يذيب شحم الجسد وقراءة القرآن والسواك
يذهبان البلغم ومن أراد البقاء ولا بقاء فليأكل بالغداء وليقل من العشاء . وليلبس
الحذاء أى الثعل وليقل غشيان النساء وليخفف الرداء وهو الدين أى من الغرما ولو
كانوا من الكرماء (والخل) أى ويحضره (فهو ينفى الفقر) فقد ورد ما افتقر
من آدم بيت فيه خل « الطبرانى . وأبو نعيم عن عائشة (ويغطفى الحار) أى يستره
لتلايق فيه شئ . ولا يلتفت اليه (حتى يبرد) أى يسهل أكله (فهو أعظم

بركة وهو السنة . وَيُكْرَمُ الْخَبْزُ ، فُورِدَ «أَكْرَمُوا الْخَبْزَ فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ» فَلَا يَمْسَحُ بِهِ الْيَدُ وَلَا يَضَعُ عَلَيْهِ الْقِصْعَةَ . وَلَا يَنْظُرُ الْإِدَامَ . وَيَكْسِرُ بِالْيَدَيْنِ وَيَقْدُمُ الْمَكْسُورَ عَلَى الصَّحِيحِ . وَلَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا . وَيَصْفُرُ اللَّقْمَةَ وَيَجُودُ الْمُضْغَ . وَيَسْتَعِينُ

بركة وهو السنة (أى ثابت بها لقوله عليه السلام « ابردوا بالطعام فان الحار لا بركة فيه ، رواه الحاكم وغيره ، ولا ينفخ في الطعام الحار فهو منهي عنه بل يصبر الى أن يسهل أكله ، والحديث عند أحمد عن ابن عباس وهو عند أبي داود . والترمذي وصححه . وابن ماجه الا أنهم قالوا في الاناء وللترمذي وصححه من حديث أنى سعيد نهى عن النفخ في الشراب أى ثلاثا ينفصل من ريقه شيء ويقع فيه فينفر الطبع منه ، (ويكرم الخبز فورد اكرموا الخبز) أخرجه الحاكم في مستدرکه عن عائشة ، وفي رواية « فان الله أكرمه ومن أكرم الخبز فقد أكرم الله » وفي رواية (فان الله أنزله من بركات السماء) أخرجه البغوى في معجم الصحابة بكامله من حديث عبد الله ابن زيد مرفوعا والطبرانى من حديث أبى سكينه وفي رواية زيادة « واخرجه من بركات الأرض » رواه الحسكيم (فلا يمسح به اليد) ولا السكين لأنه نوع اهانة (ولا يضع عليه القصة) ولا الملححة لأنه قلب الموضوع (ولا ينظر الادام) لأن العيش به تمام في مقام النظام فطلب الزيادة حرص من خصال اللثام ، والله در القائل من الكرام :

وماهى الاجوعة قد سددها هـ وكل طعام بين جنبى واحد

(ويكسر باليدين) لا يد واحدة كالمشكرين (ويقدم المكسور على الصحيح) أى فى أكله (ولا يلتفت يمينا وشمالا) لأنه يوجب اختيارا (ويصفر اللقمة) ايماء الى القناعة كما يشير اليه حديث يكره ابن آدم لقيات بصيغة التصغير (ويجود المضغ) فانه يعين على سرعة الهضم ومالم يتلعمها فلا يد يده الى غيرها اشعارا بعدم الشر وطول الامل واحتمال قرب الاجل وأما حديث الأمر بتصغير اللقمة وتدقيق المضغة فقال النووي : لا يصح ذكره الزركشى ، وكذا حديث « صغروا الخبزوا كثروا عدده يبارك لكم فيه » ضعفه ابن حبان رواه الديلمى بسند عن عائشة مرفوعا (ويستعين

بِالْيُسْرِ عِنْدَ الْحَاجَةِ . وَلَا يَجْمَعُ بَيْنَ الْإِدَامِينَ فَالْكُلِّ مَأْثُورٌ ، وَيَلْعَقُ
الْأَصَابِعَ فَلَا يَدْرِي فِي أَيِّ جُزْءٍ مِنْهُ الْبَرَكَةُ . وَالْقَصْعَةُ فَهُوَ كَعَتَقِ رَقَبَةٍ . وَيَأْكُلُ
السَّوَاقِطَ فَهُوَ مَأْثُورٌ ، وَوَرَدَ « فَهُوَ مَهْوَرُ الْحُورِ » وَسَبَبُ سَعَةِ الْعَيْشِ
وَالْعَافِيَةِ فِي الْوَلَدِ وَيَخْلُلُ الْأَسْنَانَ

بِالْيُسْرِ (أَيُّ مِنَ الْيَدَيْنِ) (عِنْدَ الْحَاجَةِ) أَيُّ الْمَلْجَةِ الْبَهَاقِي الطَّبْرَانِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ
قَالَ رَأَيْتُ فِي يَمِينِ النَّبِيِّ ﷺ قَتَاةً وَفِي شِمَالِهِ رَطْبًا وَهُوَ بِأَكْلٍ مِنْ ذَا مَرَّةٍ وَمِنْ ذَا مَرَّةٍ
(وَلَا يَجْمَعُ بَيْنَ الْإِدَامِينَ) فَإِنَّهُ نَوْعٌ مِنَ التَّرَفِّهِ فَالْتِمَى التَّنْزَهُ وَكَذَا مَا فِي تَحْفَةِ الْمُلُوكِ مِنْ
أَنَّا لَجَمْعُ بَيْنِ الْأَطْعِمَةِ حَرَامٌ أَيْ مَنُوعٌ مَنَعَ تَنْزِيهِهُ عِنْدَ السَّلَفِ الْكِرَامِ وَالْإِفْقَادُ قَالَ تَعَالَى: (قُلْ
مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) وَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ جَمْعُ التَّمْرِ وَالْقَتَاةِ
فَمَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ . وَابْنُ مَاجَةَ وَقَدْ عَلِمْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ مَنَعَهُ
زَبْدًا وَتَمْرًا وَكَانَ يُحِبُّ الزَّبْدَ وَالتَّمْرَ (فَالْكُلِّ مَأْثُورٌ) وَعِنْدَ أَهْلِ الْأَثَرِ مَشْهُورٌ وَالْعَامِلُ بِهِ
مَاجُورٌ (وَيَلْعَقُ الْأَصَابِعَ) أَيُّ الثَّلَاثِ ، يَنْتَبِئُ بِالْوَسْطَى (فَلَا يَدْرِي فِي أَيِّ جُزْءٍ مِنْهُ
الْبَرَكَةُ) فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ . وَجَابِرٌ وَلَا يَمْسَحُ يَدَهُ بِالْمَنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ
فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ (وَالْقَصْعَةُ) أَيْ يُوَلِّحُهَا (فَهُوَ كَعَتَقِ رَقَبَةٍ) فِي
الْأَحْيَاءِ يُقَالُ: مَنْ لَعَقَ الْقَصْعَةَ وَغَسَلَهَا وَشَرَبَ مَا فِيهَا كَانَ لَهُ كَعَتَقِ رَقَبَةٍ ، فِي الطَّبْرَانِي
عَنِ الْعَرِيضِ مَنْ لَعَقَ الصَّحْفَةَ وَلَعَقَ أَصَابِعَهُ أَشْبَعَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (وَبِأَكْلِ
السَّوَاقِطِ) جَمْعُ السَّاقِطَةِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ (فَهُوَ مَأْثُورٌ) فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ
وَإِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةٌ أَحَدُكُمْ فَلْيَاخُذْهَا فَلْيَمِطْ مَا كَانَ بَهَا مِنْ أَذَى وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ .
وَوَرَدَ « أَكْرَمُوا الْخَبِيزَ فَإِنَّهُ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمِنْ أَكْلِ مَا سَقَطَ فِي السَّفَرَةِ
غَفَرْلَهُ ، الطَّبْرَانِي (وَوَرَدَ فَهُوَ مَهْوَرُ الْحُورِ) فِي الْأَحْيَاءِ يُقَالُ التَّقَاطُ الْفَنَاتُ مَهْوَرُ
الْحُورِ الْعَيْنِ (وَسَبَبُ سَعَةِ الْعَيْشِ) أَيُّ الرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا حَيْثُ عَظُمَ نِعْمَةُ الْمَوْلَى
(وَالْعَافِيَةِ فِي الْوَلَدِ) أَيُّ ذُرِّيَّتِهِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْبَلَاءِ ، فِي الْأَحْيَاءِ مَنْ أَكَلَ مَا يَسْقُطُ
مِنَ الْمَائِدَةِ عَاشَ فِي سَعَةٍ وَعُوفَى فِي وَلَدِهِ ، قَالَ الْمَخْرَجُ رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي كِتَابِ الثَّوَابِ
مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ بَلْفَظٍ « آمَنَ مِنَ الْفَقْرِ . وَالْبَرَصِ . وَالْجَذَامِ وَصَرَفَ عَنْ وَلَدِهِ الْحَقِّقِ ،
وَفِي رِوَايَةٍ « أُعْطِيَ سَعَةً مِنَ الرِّزْقِ وَوَقِيَ الْحَقِّقِ فِي وَلَدِهِ وَوَلَدَ وَلَدَهُ » (وَيَخْلُلُ الْأَسْنَانَ)

وَيُخْرِجُ مَا بَقِيَ مِنْهُ . وَيَمْضِضُ فَالْكُلُّ مَأْثُورٌ . وَيَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّ
عَرَى عَنِ الشَّبْهِ وَالْإِسْتِغْفَرُ وَيَغْتَمُ وَيَكِي . وَيَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ .
وَيَقْرَأُ الْإِخْلَاصَ . وَالْقُرَيْشَ . وَلَا يَقُومُ قَبْلَ الرَّفْعِ . وَيَدْعُو لِصَاحِبِهِ أَنْ أَكُلَ
طَعَامَ الْغَيْرِ . وَيَقْدُمُ الْأَفْضَلَ فِي الْغَسْلِ . وَالْأَكْلِ . وَالشُّرْبِ .

أى تنظيفاً (ويخرج) أى بالحلال (مابقى منه) أى ولا يبلعه إلا إذا تخلله بلسانه
(ويمضض) أى بعد التخلل مبالغة في النظافة واللطافة (فالكل مأثور) وبعضه
فيما قدمنا مذكوراً وفي الأحياء ففيه أثر من أهل البيت (ويحمد الله تعالى) بأن يقول
« الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى والحمد لله الذى أطعمنا
وسقانا وجعلنا من المسلمين والحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقني من غير حول
منى ولا قوة وأمثال هذا » ما قد ورد في السنة (أن عرى) أى خلا الطعام (عن
الشبهة) أى القوية (ولا يستغفر) ويندم (ويغتم) حزناً على ما أكل منه
فورد « كل لحم نيت من سحت فالنار أولى به ، السبقي في شعب الإيمان من حديث
كعب بن عجرة (ويكي) فليس من يأكل ويكي كمن يأكل ويلهى (ويقول الحمد
لله على كل حال ويقرأ الإخلاص) أى سورة قل هو الله أحد (والقريش)
صوابه قريش أى سورة أيلاف قريش كذا في الأحياء ، ولعل الأولى للإمام إلى توحيد
الذات وتفريد الصفات لاسيما التعت الصمدى بالوصف الاحدى الأبدى والثانية الأشعار
إلى تذكار أوصافه سبحانه بتعت الاحسان والامتنان حيث قال : (فليعبدوا رب هذا
البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) وأقول : وقراءة سورة الفاتحة
المتمثلة على الحمد والدعاء بالاستقامة الفاتحة كما هو المتعارف بين العامة مستحسن خلافاً
لمن منعه (ولا يقوم) أى عن السفرة (قبل الرفع) أى للطعام إذا كان عاد ذلك
للمقام (ويدعو لصاحبه أن أكل طعام الغير) فيقول . اللهم بارك له فيما رزقته واغفر له
وارحمه وإن افطر عند قوم قال : افطر عند الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت
عليكم الملائكة (ويقدم الأفضل) أى في السن والرتبة كالعالم والسيد (في الغسل)
أى في غسل اليد آخره أو لمرأعة لحشمته فيهما ففى السراجية أن من السنة
أن يبدأ بالشباب قبل الطعام ثم بالشيخوخة وبعد الطعام بالعكس (والأكل والشرب)

و يَقْبَلُ الْاَكْرَامَ كَقَدِيمِ الطَّسْتِ فَالْكِرَامَةُ لَا تَرُدُّ، وَلَا يُطِيلُ اِنْتِظَارُ
الْجَمْعِ ، فَوَرَدَ (فَالْبَيْتُ اَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيدٌ) وَلَا يَسْكُتُ فَهُوَ سِيرَةُ الْعَجْمِ .
وَيُرَافِقُ الرَّفِيقَ . وَيَتَعَهَّدُهُ غَيْرُ مُلْعٍ وَلَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثٍ فَهُوَ مَرُورٍ . وَلَا يَخْلِفُ
جَاءَ : الطَّعَامُ أَهْوَنُ مِنْ

أى ويقدمه فيما مطلقا لقوله عليه السلام : « اذا وضع الطعام فليبدأ أمير القوم أو صاحب
الطعام أو خير القوم » ابن عساكر عن أبى ادريس الخولاني مرسل (ويقبل) أى
الضيف (الاكرام كقديم الطست) من المضيف أو غيره أصله الطس ابدل من
احدى السينين تاء وحكى الشين المعجمة كذا فى القاموس ، والظاهر أنه أعمى (فالكرامة
لا ترد) بل تقبل ، وقد اجتمع أنس بن مالك . وثابت البناني وهو تلميذه التابعى قدم
أنس الطست اليه فامتنع ثابت فقال له أنس : اذا أكرمك أخوك فاقبل كرامته ولا
تردها فانما يكرم الله عز وجل ، وروى ان هارون الرشيد دعا بأبامعاوية الضربى فصب
الرشيد على يديه فى الطست فلما فرغ قال : يا أبامعاوية أندري من صب على يدك الماء ؟
فقال : لا فقال : صب أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين انما أكرمت العلم واجلسته
فاجلك الله وأكرمك كما أجلت العلم وأهله (ولا يطيل انتظار الجمع) أى اذا كان
هو المتبوع والمقتدى به فحينئذ ينبغى له ان لا يطول عليهم الانتظار اذا اجتمعوا الا كل
وتهتوا له (فورد لما لبث ان جاء بعجل حنيد) أى مشوى وفيه أنه لم يكن هناك
من ينتظر فالاستدلال به فيه نظر (ولا يسكر) أى حين الأكل (فهو سيرة
العجم) من المجوس لكن لا يتكلم كثيرا أيضا فانه يوجب الهم وهو سيرة البجم
بل يتكلم بالمعروف ويتكلم بحكايات الصالحين فى الأطعمة وغيرها بما يناسب المقام
(ويرافق الرفيق) بان يؤثره أحسن الأطعمة ولا يقصد ان يأكل زيادة على
ما يأكله فان ذلك حرام ان لم يكن موافقا لرضى رفيقه مهما كانت الطعام مشتركا
(ويتعهده) أى يتفقد فى الجملة (غير ملع) أى فى عزمه على الأكل فيقول
له كل (ولا يزيد على ثلاث) أى ثلاث مرات (فهو مروى) فقد كان عليه
السلام « اذا خوطب فى شئ ثلاثا لم يراجع بعد ثلاث » رواه أحمد من حديث جابر
واسناده حسن ، وفى البخارى من حديث أنس « كان يعيد الكلمة ثلاثا » (ولا يخلف)
بتشديد اللام معلوما أو مجهولا (جاء) أى عن الحسن بن على (الطعام أهون من

أَنْ يَحْلِفَ عَلَيْهِ . وَلَا يَحْجُجْهُ إِلَى التَّعْهَدِ ، وَيَجْمَعُ مَاءَ الْكُلِّ فِي طَسْتٍ مَا امْكَنْ
فُورَدَ « اَجْمَعُوا وَضُوءَكُمْ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَكُمْ »

ان يحلف عليه) لان القسم انما يكون لامر يصعب لديه ولا يهون اليه (ولا يحججه)
اي رقيقه او مضيفه (الى التعهد) قال بعض الادباء احسن الآكلين اكلا من الرفقاء من
لا يحجج صاحبه الى تفقده في أظه وحمل بفعله عن أخيه مؤنة قوله و كان ابن المبارك
يقدم فاخر الرطب الى اخوانه فيقول من أكل أكثر اعطيته بكل نواة درهما و كان
يعد النبوى فيعطى كل من له فضل نوى بعدده دراهم وذلك لزيادة النشاط في بساط
الانبساط ، وقال جعفر بن محمد : أحب اخواني الى أكثرهم أكلا وأعظمهم لقمة وأنقلهم
على من يحججني الى تعاهده في الأكل * (و يجمع ماء الكل في طست ما أمكن) هـ
أى مهما وسع * (فوردا اجمعوا وضوءكم) هـ بالفتح أى ماء الوضوء وهو يشمل الغوى
والشرعى * (جمع الله شملكم) هـ أى تفرقكم ، والحديث رواه القضاعى من حديث
أبى هريرة باسناد لا باس به ، و كان حق المصنف أن يأتى بهذه الجملة قريبا مما سبق
ليكون متعلق غسل اليدين على طبق النسق ، والحاصل ان الاجتماع على غسل الأيدي
في الطست الكبير لا باس به اذا كانت في حالة واحدة بل هو أقرب الى التواضع
والانكسار وأبعد عن طول الانتظار فان لم يفعلوا فلا ينبغي أن يصب ماء كل واحد
فما يفعل ببعض المتكبرين من الاعجام لما تقدم ولقول ابن مسعود : اجتمعوا على غسل
الأيدي في طست واحد ولا تستنوا بسنة الأعاجم ، و كتب عمر بن عبدالعزيز الى الامصار
ولا يرفع طست من بين أيدي القوم الاملوءة ولا تشبهوا بالعجم ويؤيده ما أخرجه
البيهقى . والخطيب . والدبلى عن ابن عمر مرفوعا ترعوا الطسوس وخالفوا المجوس
وهو بالتاء قبل الراء أى امثوهم ، والخادم الذى يصب الماء على الأيدي كره بعضهم
أن يكون قائما وأحب أن يكون جالسا أى باركا ليكون أقرب الى التواضع وكره
بعضهم جلوسه وأحب قيامه . وفي الطست آداب وهى أن لا يصب فيه . وأن يقدم فيه
المتبوع . وأن يقبل الاكرام بالتقديم وأن يدارى يمينه وأن يجتمع فيه جماعة وأن يجتمع
الماء فيه وأن يكون الخادم قائما مائلا . وأن يجمع الماء فيه ويرسله من يده برفق حتى
لا يرش على الفراش وعلى أصحابه ويصب صاحب المنزل يده الماء على يديه كفاف
مالك بالشافعى في أول نزوله عليه وقال : لا يركب منى ما رأته مني بخدمة الضيف فرضي .

وَيَحْتَرِزُ عَمَّا يَكْرَهُ الرِّفِيقُ قَوْلًا وَفِعْلًا كَالْفَنَخِ . وَالنَّظَرُ إِلَى أَكْلِهِ وَنَقْضِ
الْيَدِ . وَتَقْرِيبِ الرَّأْسِ . وَخَرَاஜِ شَيْءٍ مِنَ الْقِمِّ مَتَوَجِّهًا . وَأَخْذَهُ بِالْيَمِينِ
وَجَعْلِ اللَّقْمَةِ الْمَمْضُوعَةِ فِي الْقَصْعَةِ . وَالدهَيْنِ فِي الْخَلِّ وَالْعَكْسِ وَالتَّكْلُمِ
بِالْقَاذُورَاتِ وَالْأَهْوَالِ وَالْإِسْتِذَانِ وَالْإِمْتِنَاعِ قَبْلَ امْتِنَاعِهِ .

قلت: ولعله مأخوذ من قوله تعالى: (وهل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين)
وقوله عليه السلام: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » وقوله « إذا جاءكم
الزائر فأكرموه » الخرافى في مكارم الأخلاق من حديث أنس (د) ويحترز عما يكره
الرفيق قولاً (أى عمالاً يعجبه ويكون سبباً للدورة خاطره) (وفلاً كالْفَنَخِ)
أى فى الطعام أو الشراب لما تقدم، وكذا لا يشم الطعام فإنه من عمل الأنعام ولا يأتى كل
فى الظلمة فهو منبى عنه ولا قائماً أو ماشياً لأن فيه دناءة إذا جعله عادة (والنظر إلى
أكله) أى فىستحي من عمله بل يشتغل بنفسه إلا إذا أكل مع أهله (ونقض
اليـد) أى فى القصعة (وتقريب الرأس) أى وتقديمه عند وضع اللقمة فى فيه
(وأخراج شىء من القم متوجهاً) أى إلى رفيقه أو طعامه (وأخذه باليمين) فىبغى
أن يخرج الشىء من القم صارفاً وجهه وأخذاً بيساره (وجعل اللقمة الممضوعة)
فى القصعة (فإنه سبب ينفر الطبيعة) والدهين فى الخل (أى ولا يغمس اللقمة
الدهنة بالدهن وغيره فى الخل) والعكس (أى ولا الخل فى الدسم فقد يكره غيره
وكذا اللقمة التى قطعها بسنه فلا يغمس بقيتها فى المرقة والخل ونحوهما) (والكلام
بِالْقَاذُورَاتِ) أى الحسية والمنوية (والأهوال) أى الأحوال من الخوفات
كذكر الموت وتذكر الاموات (والإستذنان) أى طلب الإذن فى التقديم أى
تقديم الطعام بل يقدمه من غير الإعلام كما يشير إليه قوله تعالى: (فراغ إلى أهله
فجاء بعجل سمين) أى ذهب إليهم بخفية، قال الثورى: إذا زارك أخوك فلا تقل أنا كل
أو أقدم إليك ولكن قدم فإن أكل والا فارفع (والامتناع) أى امتناع المضيف
والرفيق عن الأكل (قبل امتناعه) أى امتناع صاحبه فلا يمسك قبل أخوانه إذا
كانوا يحتشمون إلا كل بعده بل ينبغى أن يمديه ويقبضها ويتناول قليلاً قليلاً إلى
أن يستوفوا فإن كان قليل الأكل توقف فى الابتداء وقل الأكل حتى إذا تيسر

وَالرَّفْعُ قَبْلَ اسْتِيفَائِهِ . وَالتَّكْلُفُ كَالْإِسْتِقْرَاضِ .

في الطعام أكل معهم آخرًا وقد فعل ذلك كثير من الصحابة وإن امتنع بسبب فليعتذر منهم دفعًا للخجالة عنهم ﴿والرفع﴾ أي رفع الطعام ﴿قبل استيفائه﴾ أي استيفاء الضيف غرضه في ذلك المقام بل يغتنم إطالة المجلس مع الأصحاب الكرام والاجاب الفخام فقد قال جعفر بن محمد: إذا قدمت مع الإخوان على الموائد فاطيلوا الجلبوس فانها ساعة لا تحسب عليكم من أعماركم ، وقال الحسن: كل نفقة ينفقها الرجل على نفسه وأبويه فمن دونهم يحاسب عليها العبد الانفة الرجل على اخوانه في الطعام فإن الله يستحي أن يسأله عن ذلك ويؤيده حديث جابر عند الأزد في الضعفاء «ثلاثة لا يسألون عن التعميم الصائم . والمتسحر . والرجل يأكل مع ضيفه» وروى الديلمي نحوه من حديث أبي هريرة وقد ورد «لا تزال الملائكة تصلي على أحدكم مادامت مأنته موضوعة بين يديه حتى ترفع» الطبراني في الأوسط من حديث عائشة، وفي الأحياء روى عن بعض علماء خراسان «انه كان يقدم الى اخوانه طعاما كثيرا لا يقدرّون على أكل جميعه وكان يقول بلغنا عن رسول الله ﷺ انه قال «ان الإخوان اذا عرفوا أيديهم عن الطعام لم يحاسب من أكل فضل ذلك الطعام فاما أحب ان أستكثره مما أقدمه اليكم لتأخذ فضل ذلك قال العراقي: لم أقف للحديث على أصل وعن علي لأن أجمع اخواني على ضاع من طعام أحب الى من ان اعتق رقبة، وقيل: اجتماع الإخوان على الكفاية من الانس والالفة ليس هو من الدنيا وقد ورد «ان في الجنة غفاري باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها هي لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام» الترمذي من حديث علي، وعنه عليه السلام «من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار سبعة خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام» الطبراني من حديث ابن عمر ﴿والتكلف﴾ أي تكلف المضيف للضيف ﴿كالاستقراض﴾ ففي البخاري عن عمر «نهينا عن التكلف» وفي رواية البيهقي عن سلمان مرفوعا «لا يتكلفن أحد لضيفه ما لا يقدر عليه» والمعنى انه يقدم له ما حضر من الطعام فان لم يحضر شيء ولم يملك شيئا فلا يستقرض لأجله فيشقى على نفسه، وقال بعض السلف في تفسير التكلف أن تطعم أخاك ما لا تأكله أنت بل تقصد زيادة عليه في الجودة والقيمة وكان الفضيل يقول إنما تقاطع الناس بالتكلف يدعوا أحدهم أخاه فيتكلف له فيقطعه عن الرجوع اليه، وقال بعضهم: ما بالي من أتانى من اخواني فاني لا أتكلف

وتقديم شيء يحتاج اليه العيال ولا تسامح النفس به ، فهو يورث الانقطاع .
و يقدم ما يشتهى ، فورد « من صادف من اخيه شهوة فقضاها غفر له »

له وانما اقرب ما عندي ولو تكلفت له لكرهت صحبته وملتته وقال بعضهم كنت ادخل على اخ لي فيتكاف فقلت له انك لاتا كل وحدك هذا ولا انا قابالنا اذا اجتمعنا أكلناه فاما ان تقطع هذا التكلف أو أقطع المحبة فقطع التكلف ودام اجتماعهما بسبب ذلك (وتقديم شيء يحتاج اليه العيال) أى بان يقدم جميع ما عنده فيجحف به اليه ويؤذى قلوبهم فى مآله ، وروى « ان رجلا دعا ليارضى الله عنه فقال : أجيك على ثلاث شرائط لاتدخل من السوق شيئا ولا تدخر ما فى البيت ولا تجحف بالعيال » (أولا تسامح النفس به) فانه من جملة التكلف (فهو يورث الانقطاع) أى انقطاع الصحة . والافاقة . والاطعام . والضيافة قال الثورى : اذا أردت أن لاتقطع عيالك مما تا كله فلا تحدثهم به ولا يروونه منك ، وعن بعضهم دخلت على جابر بن عبد الله فقدم اليها خبزا وخلا وقال : لولا اننا هنا عن التكلف لتكلفت انكم ، رواه أحمد وقال بعضهم اذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر وان استورت فلا تبقى ولا تذره وعن سلمان أمرنا رسول الله ﷺ أن لاتتكلف للضيف ما ليس عندنا وأن تقدم اليه ما حضرناه وروى أبو بكر بن لال فى مكارم الاخلاق من حديث سلمان « لاتتكلف احد لضيفه ما لا يقدر عليه ، وعن أنس وغيره من الصحابة انهم كانوا يقدمون ما حضر من الكسر اليابسة وحشف التمر ويقولون : لاندري أيهما أعظم وزرا الذى يحقر ما يقدم اليه أو الذى يحقر ما عنده أن يقدم (ويقدم) أى المضيف (ما يشتهى) أى ما يحبه لنفسه لقوله تعالى : (ان تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) أو ما يشتهيه المضيف اذا علم من حاله ، فعلى الشمايل انه عليه السلام « زار بعض أصحابه فذبح له شاة فقال اعدوا انا نحب اللحم ويستحسن أن يشهى المزور اخاه الزائر ويلبس منه الاقتراح مهما كانت نفسه طيبة بفعل ما يقترح ، قال أبو بكر الكنانى : دخلت على السدى لجاء بقتيت واحد لجمال نصفه فى القدح فقلت : أى شيء تعمل أنا أشربه لك كله فى مرة واحدة فضحك فقال : هذا أفضل من حجة (فورد من صادف) أى وافق كافي رواية (من اخيه شهوة) أى عليها وقدر عليها (فقضاها) أى فاطعمها اياه (غفر له) البزار . والطبرانى من حديث أبى الدرداء ، وما ينبغى للزائر أن لا يقترح بشيء بعينه فربما يشق على المزور .

فروى الأعمش عن أبي وائل أنه قال مضيت مع صاحب لي نزور سلمان فقدم إلينا خبز شعير وملحاً جريشاً فقال صاحبي: لو كان في الملح سعتك لكان أطيّب فخرج سلمان فرفهن مطهرته وأخذ سعتراً فلما أخذنا قال صاحبي: الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان: لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهرتي مرهونة، هذا وإن خيرته أخوه بين طعامين فليخير أيسرهما عليه ففي الخبر «ما خير عليه السلام بين شيئين إلا اختار أيسرهما» متفق عليه من حديث عائشة، ثم إذا علم الضيف فرح المضيف باقتراحه عليه وتيسره لديه فلا بأس به بل يحصل زيادة الانبساط بسببه وقد فعل ذلك الشافعي مع الزعفراني إذ كان نازلاً عليه ببغداد وكان الزعفراني يكتب كل يوم رقعة بما يطبخ من الألوان ويسلمها إلى الجارية فأخذ الشافعي الرقعة في بعض الأيام وألقى فيها لونا آخر بخطه فلما رأى الزعفراني ذلك اللون أنكره وقال: ما أمرت بهذا فعرضت عليه خط الشافعي ملحقاً في الرقعة فلما وقعت عينه على خطه فرح به واعتق الجارية سروراً باقتراح الشافعي عليه وذلك لأنه يدل على صداقته كما يشير إليه قوله تعالى: (أوصد بكم) وقد قصد رسول الله ﷺ وأبو بكر، وعمر منزل أبي الهيثم بن التيهان كافي الثماني للترمذي وقال حسن صحيح، ومنزل أبي أيوب الأنصاري كما رواه الطبراني في المعجم الصغير عن ابن عباس بسند ضعيف لأجل طعام يأكلونه وكانوا يجيأوا، والدخول على مثل هذه الحالة إغارة لذلك المسلم على حيازة الثواب وهي عادة السلف، وكان عون بن عبد الله المسعودي له ثلاثمائة وستون صديقاً يدور عليهم في السنة وآخر ثلاثون يدور عليهم في الشهر وآخر سبعة يدور عليهم في الجمعة ثم إن دخل ولم يجد صاحب الدار وكان واثقاً بصداقته عالماً بفرجه من حسن حاله إذا أكل من ماله فله أن يأكل بغير إذنه إذ مدار الأذن على الرضا لاسيما في الأطعمة فامرّه على السعة قرب رجل يصرح بالاذن ويخلف وهو غير راض فأكل طعامه مكروه ورب غائب لم يأذن فأكل طعامه محبوب، وقد دخل عليه السلام دار بريرة وأكل طعامها وهي غائبة وكان الطعام من الصدقة فقال: بلغت الصدقة محلها، وكان محمد بن واسع وأصحابه يدخلون منزل الحسن فيأكلون ما يجدون بغير إذن فكان الحسن يدخل ويرى ذلك فيسرو يقول: هكذا كانوا روى عن الحسن أنه كان قائماً يأكل من متاع بقال يأخذ من هذه الخرقعة تينة ومن هذه عنبه فقال له هشام: ما بالك يا أبا سعيد في الورع تأكل متاع الرجل بغير إذنه؟ فقال: يا الكع اتل على آية الأكل فتلا إلى قوله (أو صدقكم) فقال فن الصدق يا أبا سعيد؟ قال: من استروحت إليه النفس واطمأن إليه القلب، وجاء قوم إلى منزل

وَيُضِيفُ ، فورد «لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُضِيفُ» وَيَقْصِدُ بِهِ الْإِتْقِيَاءَ اعَانَةً عَلَى الْبِرِّ

سفيان الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وأنزلوا السفرة وجعلوا يأكلون فدخل الثوري فجعل يقول: ذكرتموني أخلاق السلف هكذا كانوا، وزار قوم بعض التابعين ولم يكن عنده ما يقدمه اليهم فذهب الى منزل بعض اخوانه فلم يصادفه في المنزل فدخل فظفر الى قدر قد طبخها والى خبز قد خبز، وغير ذلك لحمله كله وقدمه الى أصحابه فقال كلوا لجاه رب المنزل فلم ير الطعام فقيل: قد أخذه فلان فقال: قد أحسن فلما التقيا قال: يا أخى ان عادوا فعد * هذا ومن الخصال الذميمة أن تقصد قوما تر بصا لوقت طعامهم فتدخل وقت أكلمهم لمراهم فان ذلك من المفجعة حال الفجأة فقد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه) أى غير منتظرين حينه ومرتبصين نضجه، وفي الخبر: من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقا وأكل حراما، البيهقي من حديث عائشة. ولأبي داود من حديث ابن عمر «من دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغبرا» (ويضيف) أى بما قدر عليه وحضر لديه (فورد لاخير فيمن لا يضيف) احمد من حديث عقبة بن عامر وقال أنس: كل بيت لا يدخله ضيف لا تدخله الملائكة، ومر عليه السلام برجل له ابل كثيرة وبقر كثيرة فلم يصفه ومر بامرأة لها شويهات فذبح لها فقال عليه السلام: انظروا اليها إنما هذه الاخلاق بيد الله تعالى فمن شاء أن يمنحه خلقا حسنا فعل، رواه الحرانطي في مكارم الاخلاق من رواية أبي المنهال مرسله، وقال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ «نزل به عليه السلام ضيف فقال قل لفلان اليهودى نزل بي ضيف فأسلفني شيئا من الدقيق الى رجب فقال اليهودى: والله لأسلفه الابرهان فأخبرته فقال عليه السلام والله انى لا مین فی السماء أمين فی الارض ولو أسلفني لأدبته اذهب بدرعى فارهنها عنده، رواه ابن مردويه في تفسيره. واسحق بن راهويه في مسنده، فان قلت قد تقدم المنع عن الاستقراض فكيف الجمع؟ قلت محله اذا لم يكن له ما يستفكه ويستخلصه فيكون تسكفا زائدا لا يحمله هذا وكان ابراهيم الخليل اذا أراد أن يأكل خرج ميلا يلتبس من يتغذى معه وكان يكنى أبا الضيفان ولصدق نيته وحسن مقصده دامت ضيافته في مشهده الى يومنا هذا في بلده فلا تقضى ليلة الاوىيا كل عنده جماعة من ثلاثة الى عشرة الى مائة (ويقصده) أى باطعامه (الاتقياء) من الفقراء (اعانة على البر) وزيادة الطاعة فقد ورد في دعائه عليه السلام «أكل طامعكم الابرار» وفي قوله

دُونَ الْاَغْنِيَاءِ ، فَوَرَدَ أَنَّهُ «شَرُّ الطَّعَامِ» ، وَلَا يَهْمِلُ الْأَقْرِبَاءَ وَالْأَخْوَانَ :
وَلَا يَخْصُ بَعْضُهُمْ تَحَامِيًّا عَنِ الْوَحْشَةِ وَقَطَعَ الرَّحِمَ . وَيَنْوِي اسْتِمَالَةَ الْقُلُوبِ .
وَأَقَامَةَ السَّنَةِ دُونَ الْمَبَاهَاةِ . وَلَا يَدْعُو مَنْ يَسْتَقِلُّ الْحُضُورَ وَلَا مَنْ يَتَأَذَى بِهِ
الْحَاضِرُونَ . وَلَا لَفَّاسِقٍ فَإِنَّهُ أَعَانَةُ عَلَى الْإِثْمِ ، وَيُجِيبُ نَاوِيًا أَكْرَامَ
الْمُؤْمِنِ ، فَوَرَدَ «مَنْ أَكْرَمَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فَأَتَمَّا يَكْرُمُ اللَّهُ»

وَلَا يَأْكُلُ طَعَامَكَ إِلَّا تَقَى ، وَقَدْ تَقَدَّمَ (دُونَ الْاَغْنِيَاءِ) وَلَوْ كَانُوا مِنَ الصَّلَاحِ
(فَوَرَدَ أَنَّهُ) (أَى عَكْسِهِ) (شَرُّ الطَّعَامِ) يَعْنَى بِهِ حَدِيثُ «شَرُّ الطَّعَامِ الْوَلِيْمَةُ يَدْعُو إِلَيْهِ
الْاَغْنِيَاءُ دُونَ الْفُقَرَاءِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ (وَلَا يَهْمِلُ الْأَقْرِبَاءَ) (أَى
لَا يَتْرَكُهُمْ فِي الطَّلَبِ لِضِيَاةِ الْغُرَبَاءِ) (وَالْاَخْوَانَ) (أَى الْاِحْبَابَ مِنَ الصَّلَاحِ لِقَوْلِهِ
تَعَالَى: (الْاِخْلَافُ يَوْمَئِذٍ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ لِالْمُتَّقِينَ) (وَلَا يَخْصُ بَعْضُهُمْ) (بَلْ
يَعْمَهُمْ) (تَحَامِيًّا عَنِ الْوَحْشَةِ) (أَى الْنَفَرَةَ عَنِ الصَّجَةِ) (وَقَطَعَ الرَّحِمَ) (لَا سِيَّمَا
إِذَا كَانَ الْمَدْعُو أَبْعَدَ فِي النِّسْبَةِ) (وَيَنْوِي) (أَى بِالضِّيَاةِ) (اسْتِمَالَةَ الْقُلُوبِ) (أَى
مِيلَ قُلُوبِ الْاَخْوَانِ وَالْاَقْرَابِ إِلَيْهِ بِالْحُبَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى مَحَبَّتِهِ تَعَالَى لَهُ بِهِ وَهُوَ يَنْوِي أَكْرَامَ
أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ اتِّبَاعًا لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ أَكْرَمَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فَكَأَنَّمَا يَكْرُمُ اللَّهُ وَيَنْوِي
ادْخَالَ السَّرُورِ عَلَى قَلْبِهِ امْتِنَالًا لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «مَنْ سَرَّ مُؤْمِنًا فَقَدْ سَرَّ اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ» ابْنُ حَبَانَ . وَالْعَقِيلُ فِي الضَّعْفَاءِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ (وَأَقَامَةَ السَّنَةِ)
أَى الطَّرِيقَةَ الْحَسَنَةَ (دُونَ الْمَبَاهَاةِ) (أَى لَا الْمَفَاخِرَةَ بِكَثْرَةِ النِّعْمَةِ وَلَا قَصْدَ الرِّيَاءِ
وَالسَّمْعَةِ وَلَا ارَادَةَ الْعَوِضِ وَحَمْلَ الْمَنَةِ) (وَلَا يَدْعُو مَنْ يَسْتَقِلُّ الْحُضُورَ) (أَى
حُضُورَ مَجْلِسِ الضِّيَاةِ أَوْ مَجْلِسِ الْجَمَاعَةِ لِأَنَّ الثَّقِيلَ مَلِيلٌ كَالْعَلِيلِ) (وَلَا مِنْ يَتَأَذَى
بِهِ الْحَاضِرُونَ) (كَالْمَبْرُوصِ وَصَاحِبِ الْجَذَامِ أَوْ مَنْ يَكْثُرُ الضَّحْكُ وَالْكَلَامُ
وَيَبْحَثُ بِالشَّدَةِ مَعَ الْعُلَمَاءِ الْاَعْلَامِ) (وَلَا الْفَاسِقُ فَإِنَّهُ أَعَانَةُ عَلَى الْاِثْمِ) (بَلْ عَلَى
الْاِثْمِ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْاِثْمِ وَالعُدْوَانِ)
(وَيُجِيبُ) (أَى دَعْوَةَ الدَّاعِي إِلَى الْوَلِيْمَةِ وَنَحْوَهَا إِنْ قَدَّرَ) (نَاوِيًا أَكْرَامَ الْمُؤْمِنِ فَوَرَدَ
مَنْ أَكْرَمَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ فَأَتَمَّا يَكْرُمُ اللَّهُ) (لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ مِرَآةَ الْمُؤْمِنِ وَالحَدِيثُ رَوَاهُ
الْاَصْفَهَانِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ وَالْعَقِيلُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ

وَأَسْرَارُهُ ، فَوَرَدَ « مَنْ سَرَّ مُؤْمِنًا فَقَدْ سَرَّ اللَّهَ » وَالتَّحَذُّرُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ ، فَوَرَدَ « مَنْ لَمْ يَجِبِ الدَّاعِيَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ » وَأَقَامَةُ السُّنَّةِ فِيهِ مُؤَكَّدَةٌ ، وَيَتَعَلَّلُ لَاسْتِقْطَالِ الدَّاعِي الْأَطْعَامَ : وَقَصْدُهُ الْمُبَاهَاةُ . وَالتَّحَامِي عَنْ ارْتِكَابِ مَعْصِيَةٍ كَكُونِ الشُّبْهَةِ فِي الطَّعَامِ وَالْمُنْكَرِ فِي الْمَجْلِسِ ، فَالْثَّانِيَةُ أَيْضًا تُؤَثِّرُ

(وأسراره) أي تفرجه (فورد من سر مؤمنا فقد سر الله) وقد تقدم (والحذر عن المعصية فورد من لم يجب الداعي فقد عصى الله) أي الله ورسوله كما في المتفق عليه من حديث أبي هريرة (واقامة السنة فهي مؤكدة) أي قربة للوجوب والاول دليل قولي والآخر دليل فعلي فلا يميز الغنى بالاجابة عن الفقير فان ذلك هو التكبر المنهى عنه ولذلك امتنع بعضهم عن اصل الاجابة، وقال بعضهم : انتظار المرقعة مذلة وقال: آخر اذا وضعت يدي في قصعة غيري فقد ذلت له رقبتي فقبل هذا خلاف السنة ودفع بان محله اذا كان الداعي لا يفرح بالاجابة ولا يتقلد بها المنة ولذا قال بعض الصوفية لا تجب الادعوة من يرى انك أكلت رزقك وانه يسلم اليك الوديعة ويرى لك في قبولها الفضل والمنة ، وقال السري السقطي ألح على لقمة ليس على الله فيها تبة ولا مخلوق فيها منة (ويتعلل) أي ويتعذر ويأتى بنوع من العلة اذ لم يرد الاجابة وذلك (لاستقطال الداعي الاطعام) وانما هو حياء من بعض الانام (وقصده المباهاة) أي ولارادته المفاخرة فليس من السنة اجابة من يطعم مباهاة أو تكلفا فروى أبو داود من حديث ابن عباس أنه عليه السلام « نهى عن طعام المتباريين » أي المتباهيين كما في رواية العقيلي، والمتباريان المتعارضان بفعلهما للمباهاة والرياء ذاقه أبو موسى المديني (والتحامي) أي ويتعلل أيضا للاحتراز والاحتباس (عن ارتكاب معصية) أي بما يوجد عند الداعي (ككون الشبهة) أي القوية (في الطعام والمنكر في المجلس) أي مناكر الآثام من فرش ديباج أو آنية فضة أو تصوير حيوان على حائط أو سماع شيء من المزامير أو الملاهي أو تشاغل بنوع من اللهو والمزور واللب فكل ذلك مما يمنع من الاجابة واستجابها ويوجب تحريمها أو كراهتها وكذلك اذا كان الداعي ظالما أو مبتدعا أو فاسقا أو شريرا أو متكلفا طالبا للمباهاة والرياء والسمة فلا تجاب له الدعوة (فالثانية) أي تصحيحها أو تحسينها (انما تؤثر

فِي الْمَبَاحِ لِانْقِصَانِ الْجَاهِ وَلَا لْفَقْرِ الدَّاعِي فَهُوَ تَكْبِيرٌ وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ يُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَالْفَقِيرِ، وَلَا لِبُعْدِ الْمَسَافَةِ إِنْ اُعْتِدَتْ ، فَوَرَدَ
«لَوْ دُعِيَ إِلَى كُرَاعِ الْغَنِيمِ لَأَجَبْتُ» لَا لِصَوْمٍ فَيُفْطَرُ إِنْ أُلْحِ قَاسِرَارُ الْمُؤْمِنِ
يَعْدِلُ الصَّوْمَ ،

فِي الْمَبَاحِ) فجعله عبادة وتخرجه عن كونه عادة بخلاف المعصية فانها لا تؤثر في
تغييرها النية فلا يصح له أن ينوي سرور اخوانه بمساعدتهم في شرب الخمر أو سماع
المزامير ونحوها (لا) أى لا يتعلل (لنقصان الجاه) أى في المدعو (ولا لفقـر
الداعى فهو) أى كل منهما (تكبير) وكان عليه الصلاة والسلام) مع كمال عزه
وجمال جاهه (يجيب دعوة العبد والفقير) وفي الاحياء « المسكين بدل الفقير »
وكلاهما ليس في أصل الحديث الذى رواه الترمذى . وابن ماجه من حديث أنس
وضعه الترمذى وصححه الحاكم ، وفي ذكر العبد غنية عنه ولقد أجاب دعوة خياط
كما في الشرائع ومرا الحسن بن علي رضي الله عنهما بقوم من المساكين الذين يسألون
الناس على قارعة الطريق وقد نثروا كسرا على الأرض وهم يأكلون وكان راكبا على
بغلته فلم عليهم فقالوا : هلم الى الغداء يا ابن بنت رسول الله فقال : نعم ان الله لا يحب
المتكبرين فنزل وقعد معهم على الأرض وأكل من طعامهم ثم سلم عليهم وركب
وقال : قد أجبتكم فاجيبوني فقالوا : نعم فوعدهم وقام معلوما لحضروا عنده فقدم اليهم فاخرج
الطعام وجلس يأكل معهم (ولا) أى لا يتعلل (لبعد المسافة ان اعتدت) أى
الدعوة اليه والاجابة لديه (فورد) أى في البخارى من حديث أبى هريرة (لو دعيت
الى كراع الغنيم لاجبت) وتماه « ولو أهدى الى ذراع لقبلت » ، والظاهر أن المراد كراع
الشاة لكن في المتن مقيد بكراع الغنيم تبعاً لما في الاحياء وهو بفتح المعجمة وكسر
الميم واديين الحرمين على مرحلة من مكة وقيل اسم موضع قريب بالمدينة وانه مما يعتاد
مساقتها بالحضور اليها في الاجابة أو اريد بذكره غاية المبالغة الا أن العراق قال ذكر
الغنيم لا يعرف ويرد هذه الزيادة ما رواه الترمذى من حديث أنس لو اهدى الى كراع
لقبلت (لا اصوم) ولا يتعلل لأجل صومه (فيفطر) ان كان تفلاً (ان ألح)
أى قبل الزوال (قاسرار المؤمن) أى فرحه بفطره (يعدل الصوم) مع ان الصوم

وَوَرَدَهُ تَكْلَفُكَ أَخُوكَ وَتَقُولُ إِنِّي صَائِمٌ» وَالْأَضْيَافَةُ بِالْعَطْرِ وَطِيبِ الْكَلَامِ
وَالْاِكْتِمَالِ . وَالْأَدَهَانُ . وَنَحْوَهَا ، وَيَجْلِسُ حَيْثُ يَجْلِسُ فَهُوَ تَوَاضَعٌ . وَلَا يَنْظُرُ
إِلَى جَانِبٍ يَأْتِي مِنْهُ الطَّعَامُ فَهُوَ شَرُّهُ . وَلَا يُطِيلُ أَنْتَظَارَ الْمُضَيْفِ : وَلَا يَعَجَلُ
قَبْلَ الْأُسْتَعْدَادِ ، وَيُغَيِّرُ مُنْكَرًا رَأَى أَنْ قَدَرَ . وَالْإِنْكَارُ بِاللِّسَانِ . وَيَرْجِعُ
وَيَبْتَدِيءُ الْمُضَيْفُ بِالْفَسْلِ قَبْلَ الْأَكْلِ لِأَنَّهُ دَاعٍ ،

له قضاء بخلاف كسر خاطر من له وفاء فانه جفاء ﴿ وورد تكلف لك أخوك ﴾
أى بطبخ الطعام ﴿ وتقول انى صائم ﴾ قاله على سبيل التوبيخ على ترك الافطار
للضيف عند الاحاح ، والحديث رواه البيهقى من حديث أبى سعيد الخدرى صنعت
لرسول الله ﷺ طعاما فاتى هو وأصحابه فلما وضع الطعام قال رجل من القوم : انى
صائم فقال عليه السلام : دعاكم أخوكم وتكلف لكم ، الحديث وللدارقطنى نحوه من
حديث جابر ﴿ والا ﴾ أى وان لم يفطر ﴿ ضيافته بالعرط ﴾ أى طيب المشام
﴿ وطيب الكلام والا كتمال والادهاات ونحوها ﴾ من أصناف الاكرام
﴿ ويجلس حيث يجلس ﴾ فانه قد يكون رتب فى مجلسه موضع كل واحد فنخالفته
لديه تشو يش عليه وان أشار اليه بعض الضيفان بالارتفاع اكرا ما فلا يرتفع
﴿ فهو تواضع ﴾ فقد ورد ان من التواضع لله الرضى بالدون من المجلس ، الخرائطى
فى مكارم الأخلاق . ر أبونعيم فى رياضة المتعلمين من حديث طلحة بن عبيدالله بسند
جيد ، ثم يخص من يجنبه بالسلام والكلام ﴿ ولا ينظر الى جانب يأتى منه الطعام فهو
شره ﴾ أى دال على حرص فى الاكل ﴿ ولا يطيل ﴾ أى الضيف ﴿ انتظار المضيف ﴾
اذا دعاه فان الانتظار أشد من الموت خصوصا عند توهم القوت ﴿ ولا يعجل ﴾ أى
الضيف فى الجوى ﴿ قبل الاستعداد ﴾ أى استعداد المضيف للطعام وتهيته المقام
﴿ ويغير منكرأ رأى ان قدر ﴾ أى على تغييره يده ﴿ والا ﴾ أى وان لم يقدر على تغييره
باليد ﴿ ينكر باللسان ويرجع ﴾ أى ولا يقنع بانكار الجنسان فان ذلك من أضعف
الايمان حتى قال أحمد بن حنبل اذا رأى مكحلة رأسها مفضض فينبغى ان يخرج وكذا
اذا رأى على حيطان البيت ستورا من الديباج لما نستر الكعبة ﴿ ويبتدىء المضيف
بالفصل ﴾ أى بفصل الايدى تحاميا عن تنفر السامة ﴿ قبل الأكل لانه داع ﴾ فيكون

وَيَتَأَخَّرُ بَعْدَهُ انْتِظَارًا لِلدَّخْلِ وَتَعْظِيمًا لِلضَّيْفِ، وَيَقْدُمُ مَا يَكْفِي، فَالْتَقْصُ
تَرْكُ الْمَرْوَةِ، وَالزِّيَادَةُ رِيَاءٌ إِلَّا أَنْ يُحْيِزَ الذَّهَابَ بِهِ، وَيُمَيِّزُ أَوَّلًا نَصِيبَ
الْعِيَالِ تَحَامِيًّا عَنْ أَهْتِمَامِهِمْ، وَلَا يَرْفَعُهُ الضَّيْفُ إِلَّا أَنْ يَعْلَمَ

كالمؤذن يتوضأ قبل اذانه فقد غسل مالك يده قبل الطعام وقبل القوم وقال : الغسل
قبل الطعام لرب البيت اولى لانه يدعو الناس الى كرامته انتهى ، ولا ينبغي ان هذا
عيب في عرف زماننا ان كان في المجلس فالاولى أن يغسل قبل انعقاد المجلس له اوفى
آخره تواضعا (ويتأخر) أى في غسل اليد (بعده) أى بعد فراغ الاكل (انتظارا
للداخل) أى ممن يأكل معه (وتَعْظِيمًا لِلضَّيْفِ) أى بالتأخر لانه تواضع معه في
محلّه ولهذا ينبغي ان يكون آخرهم اكلا فقد كان بعض الكرام يقدم الطعام فاذا
قارب القوم من القيام جثا على ركبتيه ومد يده الى طعام بين يديه واكل قال بسم الله
ساعدنى بارك الله عليكم وكان السلف يستحسنون ذلك منه (ويقدم ما يكدى) أى
من الطعام (فالْتَقْصُ) هـ عن قدر الكفاية (ترك المروءة) هـ أى مع وجود القدرة
(والزيادة) هـ على قدر الحاجة (رياء الا ان يحيز الذهاب به) هـ أى بطيب نفسه
باخذ ما فضل من الطعام أو نوى ان يتبرك بفضلتهم ، وقد احضر ابراهيم بن آدم
طعاما كثيرا على مائدة فقال له سفيان : يا ابا اسحاق اما تخاف ان يكون هذا سرفا
فقال ابراهيم : ليس في الطعام اسراف ، ولعل ذلك لانه ليس في تضييع واتلاف ويؤيده
قولهم لاخير في سرف ولا سرف في خير فهو من قبيل المباحاة والمذموم نية المباحاة
فان لم تكن نية صحيحة فالتكثير تكلف وتصنع ، قال ابن مسعود : نهينا أن نجيب دعوة
من يباهى بطعامه وكره جماعة من الصحابة اكل طعام المباحاة وهذا من ذلك وكان
لا يرفع من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلة طعام قط لانهم كانوا
لا يقدمون الا قدر الحاجة ولا يأكلون تمام الشبع بل حد الكفاية والقناعة
(ويميز اولاً) هـ أى يفرز من الطعام ابتداء (نصيب العيال تحاميا عن اهتياهم) هـ
أى لئلا تكون اعينهم طامحة الى رجوع شئ منه فاعله لا يرجع فتضيق صدورهم
وتنطلق في الضيفان ألسنتهم وتقوم شروهم فيكون قد اطعم الضيفان بما يتبعه كراهة
قوم وتلك خيابة في حقهم (ولا يرفعه الضيف) هـ أى مابقى من الاطعمة فليس
للضيفان أخذه وهو الذى تسميه الصوفية الزلما فيه نوع من المازلة (الا أن يعلم) هـ

بُسروره • وَإِذَا بَاتَ بِرِيهِ الْقَبْلَةُ : وَالتَّوَضُّأَ وَيُكْرِمُهُ ، فَوَرَدَ « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ » وَهُوَ بَاطِلٌ بِالنَّبَاطِ وَالسَّرُورِ .

أى الضيف بقرينة الحال • (بسروره) • أى بفرح المضيف إذا أخذه فرفعه حيثنذ وان كان يظن كراهته لذلك فلا ينبغي ان يؤخذ شيء هنالك الا اذا صرح صاحب الطعام بالاذن فيه عز قلب راض به واذا علم رضاه فينبغي مراعاة العدل والنصفة مع الرفقاء فلا ينبغي ان يأخذ كل واحد الا ما يخصه او يرضى به رفيقه عن طوع وسخاء لا عن كراهة وحياء ، ويختار ايسر الطعامين اذا خير الضيف بينهما لانه عليه السلام كان اذا خير بين امرين اختار ايسرهما ولا يترجى الضيف على المضيف الا اذا علم فرحه بذلك كما فعله الشافعى فى بيت الزعفرانى • (واذا بات) • أى أقام الضيف عنده فى الليل • (بريه القبلة) • أى يعله المضيف جهة الكعبة • (والتوضأ) • أى غسل الطهارة هكذا فعل مالك بالشافعى ، وفيه إشارة الى قيام الليل بالتهجد ونحوه ، وكناية عن قضاء الحاجة فى وقته • (ويكرمه) • أى المضيف الضيف بما أمكن من أنواع الاكرام • (فورد) • أى عنه عليه السلام • (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) • أى بجميع ما يجب الايمان به واكتفى بطرفى المؤمن به • (فليكرم ضيفه) • متفق عليه من حديث ابى شريح • (وهو) • أى اكرامه اولاه • (باطهار الانبساط والسرور) • أى الفرح فى مقام النشاط عند الدخول والخروج وعلى المائدة وسائر أوقات الصحبة ، قيل للاوزاعى ما كرامة الضيف ؟ قال : طلاقة الوجه وطيب الحديث ، وقال زيد بن أبى زياد : مادخلنا على عبد الرحمن بن أبى لىلى الا حدثنا حديثا حسنا واطعمنا طعاما حسنا وثانينا بتعجيل الطعام فانه يقال السلام قبل الطعام والطعام قبل الكلام وهو أحد المعنيين فى قوله تعالى (هل أتيتك حديث ضيف ابراهيم المكرمين) انهم اكرموا بتعجيل الطعام اليهم ودل عليه قوله سبحانه (فالبث ان جاء بعجل حنيذ) أى مشوى وقوله (فراغ الى اهله لجاء بعجل سمين) أى ذهب بسرعة أو بخفية وقد جاء بفخذ من لحم وانما سمي بعجل لانه عجله كذا فى الاحياء ، والظاهر ان العجل على حقيقة عبارة ويؤخذ منه العجلة إشارة ، وقد ورد ، الاناة من الله والعجلة من الشيطان ، لما رواه الترمذى من حديث سهل بن سعد الا ان ابا داود روى من حديث سعد بن أبى وقاص التؤدة فى كل شيء الا فى

وَصَبَّ الْمَاءُ عَلَى الْيَدِ . وَالتَّشْيِيعُ إِلَى الْبَابِ . وَأَخَذَ الرَّكَابَ فَالْكَلُّ مَأْثُورٌ .
وَيَرْجِعُ فَرَحًا وَإِنْ قَصَرَ فِي حَقِّهِ بَرَضُ الْمُضِيفِ ، فَهُوَ مِنْ حَسَنِ الْخَلْقِ . وَلَا يَكُونُ أَكْثَرَ
مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ تَحْرُزًا عَنِ السَّامَةِ . وَوَرَدَ الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَمَزَادَ فَصْدَقَةٌ
إِلَّا أَنْ يُلِحَّ : وَيُعَدُّ فَرَّاشُ الضَّيْفِ . وَيَسْتَأْذِنُ كُلُّ صَاحِبِهِ فِي صَوْمِ النَّفْلِ ، فَهُوَ
مَأْثُورٌ . وَيُرْسِلُ الطَّعَامَ لِأَصْحَابِ الْمَصَائِبِ ، فَأَمْرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ

عمل الآخرة قال الأعمش لا أعلم إلا أنه رفعه (وصب الماء) أي ويكبه المضيفه (على
اليده) أي يد المضيف وهو أحد المعنيين في الآية السابقة وقد وفد وفد التجاشي على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقام بخدعهم بنفسه فقال أصحابه : نحن نكفيك يا رسول الله
فقال : انهم كانوا لأصحابي مكرمين وأنا أحب أن ألقاهم (والتشييع إلى الباب)
أي باب الدار قال عليه السلام : من السنة للضيف أن يشيع إلى باب الدار ، كذا في
الاحياء وسكت عنه مخرجه (وأخذ الركاب) أي ركاب الضيف للركوب (فالكل
مأثور) والآخر مروي عن فعل ابن عباس يزيد بن ثابت (ويرجع) أي الضيف
(فرحاً) أي في نفسه (وان قصر في حقه) أي ولو قصر المضيف في حق الضيف
(برضاء المضيف) متعلق بيرجع (فهو من حسن الخلق) في عشرة الخلق فقد
ورد حديث حسن واسناده حسن عن الحسن عن ابن الحسن عن أبي الحسن عن جده
الحسن أن أحسن الحسن الخلق الحسن (ولا يكون) أي لا يثبت الضيف ولا يقيم
(أكثر من ثلاثة أيام تحرزا عن السامة) الموجبة للبلامة (وورد) في الصحيحين
من حديث أبي شريح الخزاعي (الضيافة ثلاثة أيام وما زاد فصدقة) يعني إن شاء
فعل وإن شاء ترك (الآن يلح) أي يبالغ المضيف على الضيف بالعود عنده
زيادة على الثلاثة ويعرف أنه من صميم قلبه وطيب نفسه (ويعد فراش الضيف)
أي يهيئ «فان رسول الله ﷺ قال : فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف
والرابع للشيطان» مسلم من حديث جابر (ويستأذن كل) أي من الضيف والمضيف
(صاحبه في صوم النفل فهو مأثور) ويعتذر إذا كان فرضاً من قضاء أو نذر، وعن
عائشة في رواية الترمذي «من نزل على قوم فلا يصوم تطوعاً إلا باذنهم» (ويرسل
الطعام لأصحاب المصائب) أي يموت بعض الأقارب (فأمر عليه السلام به)

لَا حِزَّةَ وَجَعْفَرٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُنْكَرًا تَحْزُرًا عَنِ الْأَعَانَةِ عَلَى الْأَثَمِ .
وَيَجْتَنِبُ طَعَامَ السُّلْطَانِ وَيَقْبَلُ لَوْ أَكْرَهَ : وَلَا يَقْصُدُ الْأَجُودَ ، وَنَحْوَ الثُّومِ .
وَالْبَصَلِ : وَالْكُرَاتِ لِأَسِيَمَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَهُوَ مِنْهُي عَنْهُ لَتَنْفِرَ الْمَلَائِكَةُ
وَالنَّاسُ عَنْ رِيحِهِ

أى بارسال الطعام المسمى بالعرقه فى لسان العام (لآل حمزة) أى عمه (وجعفر)
أى ابن عمه وهو أخو على بن أبى طالب من أبه وأمه فى وقت شهادتهما (الآن يكون)
أى هناك (منكرا) كالنوح ولطم الوجه وخرق الثوب وكشف العورة (تحزرا
عن الاعانة على الأثم) أى المعصية ، وقد قال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى
ولا تعاونوا على الأثم والعدوان) والحديث معروف فى جعفر دون حمزة فروى أبو
داود . والترمذى . وابن ماجه من حديث عبد الله بن جعفر بسند حسن وأنه لما جاء
نعى جعفر بن أبى طالب قال عليه السلام : ان آل جعفر شغلوا ببيتهم عن طعامهم فاحملوا
اليهم ما يأكولون ، (ويجتنب طعام السلطان) أى أكله فإنه لا بد فيه نصيب من
الشیطان (ويقبل) أى طعامه (لواكره) على قبوله وأكله فقد ورد رفع
عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ، ابن ماجه . وابن حبان . والحاكم
وصححه عن ابن عباس «وإذا ابتلى به فليقلل من أكله» (ولا يقصد الأجود) أى
أى الاطيب من الأطعمة هضمها للنفس ومخالفة للهوى ومتابعة للكفاية والقناعة لاسيما
إذا كان الطعام فيه نوع من الشبهة فقد رد بعض المزيكين شهادة من حضر طعام سلطان
فقال: كنت مكرها فقال: رأيتك تقصد الاطيب وتكبر اللقمة وما كنت مكرها على
ذلك وأجبر السلطان هذا المزيكى على الأكل فقال: أما آكل وأخلى التزكية أو أزي
ولا آكل فلم يجدوا بدا من تركيته فتركوه ، وحكى ان ذا النون المصرى حبس فلم
يأكل أياما فى السجن وكانت له أخت فى الله فبعثت اليه من غرلها طعاما على يدي
السجان فامتنع من أكله فعاتبته المرأة بعد ذلك فقال: كان حلالا ولكنه جاءنى على
طبق ظالم وأشار به الى يد السجان، وهذا غاية الورع (ونحو الثوم) أى ويجتنبه
(والبصل والكراث) أى وسائر البقول التى لها رائحة كريهة (لاسيما يوم الجمعة) لكثرة الجماعة
يريد دخول المسجد قبل زوال الرائحة الكريهة (لاسيما يوم الجمعة) لكثرة الجماعة
(فهو منهى عنه لتنفير الملائكة والناس عن ريعه) ولذا يستحب التطيب فى حضوره

وَالْأَكْلَ فِي السُّوقِ فَهُوَ دَنَاءَةٌ إِلَّا بِنَيْتِ التَّوَاضُّعِ وَهَضْمِ النَّفْسِ : وَالْإِحْتِمَاءُ فِي
الصَّحَّةِ ، فَهُوَ يَضُرُّ كَثَرَكُهُ فِي الْمَرَضِ . وَيَمْقِلُ الذُّبَابَ الْوَاقِعَ ، ثُمَّ يَنْقُلُ الذُّبَابَ
فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالْآخَرَ دَوَاءً ، وَيَذْكُرُ الْجَانِعَ . وَحِسَابَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ .

هـ (والأكل) هـ أى ويحْتَنَبُه (في السوق) * وفي معناه محضر جماعة من المسجدين وغيره
هـ (فهو دناءة) هـ أى دالة على قلة المبالاة وعدم الديانة فقد حكى عن إبراهيم النخعي
أنه قال: الأكل في السوق دناءة وفي الأحياء واسد إلى رسول الله ﷺ وهو غريب لكن
قال بخبره : رواه الطبراني من حديث أبي امامة وهو ضعيف ورواه ابن عدى في
الكامل من حديثه وحديث أبي هريرة انتهى ، وتعدد طرقه مما يرتقى إلى حسنه كما
لا يخفى ، وأما قوله في الأحياء فقد نقل ضده عن ابن عمر أنه قال : كنا نأكل كل على عهد
رسول الله ﷺ ونحن نمشى ونشرب ونحن قيام ، رواه الترمذي وصححه فلا يظهر
وجه التضاد إذ يمكن المشي والقيام أن يكونا في غير السوق ، وأما قوله تعالى : (ما لهذا
الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق) فانكار منهم عليه بكل واحد منهما لا
بالجمع بينهما فعنى قولهم يأكل الطعام أنه ليس من الملائكة وقولهم يمشى في الأسواق
لاحتياجه إلى المبايعة هـ (الابنية التواضع وهضم النفس) هـ وفيه أن الكراهة لما فيه
من الدلالة على الدناءة بأكله في نظر الجماعة فكيف ترتفع كراهة القضية بهذه النية
وقد صرح الأئمة بقدر ذلك في الشهادة هـ (والاحتناء) هـ أى ويحْتَنَبُه هـ (في الصحة
فهو يضر) هـ أى في الصحة هـ (كثر كره في المرض) هـ فان وجده فيه الدواء من كل
الادواء وقيل : من احتسب فهو على يقين من المكروه وعلى شك من العوائق ، ومن اللطائف
أنه رأى رسول الله ﷺ صهيباً يأكل تمرًا واحد في عينه رمدة فقال: تأكل كل التمر
وأنت أرمد فقال : يا رسول الله إنما أمضغ بالشق الآخر - يعنى الجانب السليم - فضحك
رسول الله ﷺ ابن ماجه من حديث صهيب باسناد جيد هـ (ويعمل) هـ بضم القاف
أى يغمس هـ (الذباب الواقع) هـ في الشراب هـ (ثم ينقل) هـ أى يخرج هـ (الذباب
ففي أحد جناحيه داء والآخر دواء) هـ رواه البخاري وابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعا
هـ اذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم ينزعه فان في أحد جناحيه داء وفي الآخر
شفاء هـ (ويذكر الجائع) هـ حال أكله ووقت شبعه ويقول : اللهم لا تؤاخذني
بحق الجائعين هـ (وحساب يوم القيامة) هـ فان حلال الدنيا له حساب وحرامها له عقاب

وَلَا يُوَاكِلُ الْأَشْرَارَ . وَلَا يُشَارِبُهُمْ بَلِ الْإِتْقِيَاءُ وَالْعُلَمَاءُ . فَهُوَ يُوْرِثُ الْحِكْمَةَ .
وَلَا يُوَاظِبُ عَلَى الْبِرِّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . فَهُوَ الْمَرْوِيُّ ، وَيَأْكُلُ الشَّعِيرَ فَهُوَ أَكْثَرُ
طَعَامَ الْإِنْيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . وَيَخْلُطُ الْبَرُّ بِهِ فَهُوَ سَبَبُ الْبَرَكَةِ . وَيَأْكُلُ مِنَ التَّمْرِ
الْأَوْتَارَ ، فُورِدَ « مِنْ تَصْبَحُ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةٌ لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَمٌ وَلَا
سِحْرٌ » وَلَا يَجْمَعُ بَيْنَ التَّمْرِ وَالنَّوَى فِي طَبَقٍ وَكَفَّ بَلْ يَجْعَلُهُ مِنَ الْقَمِّ فِي ظَهْرِ الْيَدِ
فَيَلْقَى ، وَكَذَلِكَ نَحْوَهُ . وَيَقْدُمُ الثَّمَارَ فُورِدَ (وَفَاكَةً مَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمَ طَيْرٍ مَّا
يَشْتَهُونَ) *

يوجب الملامة والتدابة (ولا يؤاكل الاشرار ولا يشاربهم) بل ولا يصاحبهم
ولا يقاربهم (بل الاتقياء) من الابرار (والعلماء) من الاخيار (فهو يورث
الحكمة) أي وأنواعا من الاسرار المنضمة الى الانوار اللمعة (ولا يواظب على
البر) أي أكل عيش الخنطة (ثلاثة أيام فهو المروى) أي في الصحيحين عن
أبي هريرة ما سبغ آل محمد من طعام ثلاثة أيام تباعا حتى قبض (ويأكل الشعير
فهو أكثر طعام الأنبياء عليهم السلام) وعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ
يبيت الليالي المتتابعة وأهله طاووا لا يجدون عشاء وكان خبزهم الشعير رواه الترمذي
وصححه (ويخلط البر به) أي بالشعير في أكله (فهو سبب البركة) يأكل من التمر
الاورار (اما ثلاثا واما خمسا واما سبعا) فورد من تصبغ بسبع تمرات عجوة (هو
جنس من تمر المدينة أو غيرها) لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر (أحمدو والشيخان
وأبو داود عن سعد) ولا يجمع بين التمر والنوى في طبق (أي مشترك بينه وبين
رفيقه) وكف (أي ولا في كف لتقدير صاحبه) بل يجعله (أي النوى) من
القم في ظهر اليد (أي لافي بطن الكف وأصابعه) فيلقى (أي في مكان يليق به
(وكذلك نحوه) أي نحو التمر أو نواته من الخوخ . والغنب وكذا فضلات
البن والرطب ، وفي رواية عبدان عن أبي موسى انه عليه السلام نهى عن فتح التمر
وقشر الرطب ، (ويقدم الثمار) أي أكل الفاكهة الرطبة (فورد) أي في وصف
مافي الجنة (وفاكهة مما يتخيرون) أي يختارون (ولحم طير مما يشتهون)

فَهُوَ الْمُرَوِّىُّ، وَيَجُوعُ النَّفْسَ لَوْلِيَّةِ الْفَرْدَوْسِ فَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْقِدُ
الْحَجَرَ عَلَى الْبَطْنِ مِنَ الْجُوعِ،

والاستدلال به من حيث الترتيب الذكري بينهما وهو أيضا أقرب الى قواعد الطب فانها أسرع استحالة فينبغي أن يقع في أسفل المعدة، وفيه أيضا إشارة الى تقديم اللطف الالوان من الطعام حتى يستوفى منه من يريده ولا يكثر الأكل بعده بخلاف عادة المترفين من تقديم الغليظ من الأطعمة لتستأنف حركة الشهوة لمصادقة اللطيف بعده وذلك خلاف السنة لأنه حيلة في استكثار الأكل والوسعة، ثم الأفضل بعد ما تقدم الفاكهة اللحم والثريد، وقد ورد سيد الأدام اللحم وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، فان جمع اليه الحلاوة فقد جمع الطيبات لقوله تعالى في وصف الطيبات (وانزلنا عليكم المن والسلوى) فالمن العسل والسلوى اللحم سمي سلوى لأنه يتسلى به عن جميع الأدام ولا يقوم غيره مقامه في مقام المرام، قال أبو سليمان الداراني أكل الطيبات يورث الرضا عن الله عز وجل من جميع الجهات، وتتم هذه الطيبات بشرب الماء البارد فإنه من أعظم اللذات، ولذا ورد في الدعاء النبوي اجعل حبك أحب الى من المساء البارد، وقال بعضهم: اذا كان خبزك جيدا وخلتك حامضا وماؤك باردا فهو كفاية، وقال آخر: الحلاوة بعد الطعام خير من كثرة الالوان (ويأكل ما أصاب) أى من الثمار في مواضعها (فهو المروى) لأنه سبحانه ما خلقها في تلك الأزمنة والامكنة الا لحكمة بالغنى منفعة الخلق بها والتلذذ بسببها والتذكير بها على فواكه الجنة وكثرة انواعها، وفي الأحياء ويأكل ما وجد من الطعام الحلال ان وجد تمر ادون خبز اكله وان وجد شواء اكله وان وجد خبز بر أو شعير اكله وان وجد حلوا أو عسلا اكله وان وجد لبن ادون خبز اكتفى به وان وجد بطيخا اكله وان وجد رطبا اكله (ويجوع النفس) أى يرتاضها ويهذبها بتقليل الأكل (لولىة الفردوس) وذلك لان تلك الوليعة للمتجربين في الدنيا الزاهدين فيها والمرتاضين بانواع الرياضة على انفسهم منها رضا للولى، وهدر القائل:

ويليك عن دار الخلود مطاعم • ولذة نفس غيها غير نافع
فقد ورد (اجوعكم في الدنيا اشبعكم في العقبى) (فكان عليه السلام يعقد الحجر)
أى يربطه (على البطن) أى بطنه (من الجوع) أى من شدة ما به من الجوع وقد اشبعته

وَيَجْتَنِبُ الشَّرْبَ فِي أَثْنَاءِ الْأَكْلِ لِتَعَلُّقِ لُقْمَةٍ أَوْ صَدَقَ عَطَشٌ .
وَلَا يُكْثِرُ فَهُوَ يَقْلِلُ الْهَضْمَ . وَيَأْخُذُ الْكُوزَ بِالْيَمِينِ . وَيَشْرَبُ فِي ثَلَاثِ أَنْفَاسٍ
مُفْتَتِحًا بِالتَّسْمِيَةِ وَمُخْتِمًا بِالتَّحْمِيدِ فِي كُلِّ وَهُوَ السَّنَةُ ، وَوردَ «مَصُوا الْمَاءَ مَصًّا
وَلَا تَعْبُوهُ عِبًّا فَإِنَّ الْكِبَادَ مِنَ الْعَبِّ»

الكلام عليه في جمع الوسائل شرح النماثل ﴿ويجتنب الشرب في أثناء الاكل﴾ أى لمنع أرباب الحكمة ﴿الاتعلق لقمة أو صدق عطش﴾ أى لكثرة حرارة فقد يقال: ان ذلك مستحب في الطب وانه دباغ المعدة من الغش ولا يشرب على الريق واذا عطش ولم يقدر ان يصبر فلياكل لقمة ليوافق الحكمة ويشير اليه قوله تعالى: ﴿كلوا واشربوا﴾ وان كان الوار لمطلق الجمع فان التقديم الذكرى قد يفيد الترتيب كما حقق في قوله تعالى: ﴿ان الصفا والمروة﴾ وقوله عليه السلام «ابدءوا بما بدأ الله سبحانه» ﴿ولا يكثروا﴾ أى من الشرب بعده ﴿فهو يقلل الهضم﴾ لانه يبرد المعدة ويفسدها بل يصبر قدر ساعة ونحوها ﴿ويأخذ الكوز باليمين﴾ لما ورد من أن الشيطان يشرب بشماله كما في مسلم وغيره ﴿ويشرب في ثلاث أنفاس﴾ لما في الصحيحين وغيره عن انس انه عليه السلام «كان اذا شرب تنفس ثلاثا» ويقول هو اهنأ وامرأ وابراً وفي رواية الترمذى وابن ماجه عن ابن عباس «كان اذا شرب تنفس مرتين» فتحمل القضية على مرتين والأولى أكثر وأظهر وأشهر ﴿مفتتحا بالتسمية﴾ وهو القياس على الأكل ، وعن ابن مسعود أنه عليه السلام «كان اذا شرب يتنفس في الاناء ثلاثا يسمى عند كل نفس ويشكر في آخرهن» ابن السنى . والطبرانى ويقول: «الحمد لله الذى سقانا عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذوننا» الطبرانى في الدعاء مرسل من رواية أبى جعفر محمد بن على بن الحسين ﴿ومختما بالتحميد في كل﴾ أى في كل نفس ﴿وهو السنة﴾ أى كالأهلا والافال سنة المعروفة هو التسمية في أول الشرب والتحميد في آخره ﴿وورد﴾ عن أنس برواية الديلى مرفوعا ﴿مصوا الماء مصا﴾ أى اشربوه قليلا قليلا يشبه المص وفي رواية أبى داود عن عطاء بن أبى رباح «اذا شربتم فاشربوا مصا» ﴿ولا تعبوه عبا﴾ أى ولا تشربوه كثيرا يشبه الصب ﴿فان الكباد﴾ بالضم وهو وجع الكبد ﴿من العب﴾ أى من هذا النوع في الشرب، وفي رواية البيهقى عن ابن شهاب مرسل انه عليه السلام

مِنْ آتِيَةِ الْخَرْفِ . وَمَنْ الْخَشَبُ ، ثُمَّ يَدُهُ فَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْكَرْعِ وَغَيْرِهِ
لَا قَائِمًا وَلَا مَضْطَجِعًا . وَيَنْظُرُ فِيهِ قَبْلَ الشُّرْبِ . وَلَا يَتَنَفَّسُ فِيهِ . وَيَحْفَظُ
أَسْفَلَهُ عَنِ التَّرْشِيحِ عَلَيْهِ فَالْكَلُّ مَأْثُورٌ ، وَيَتَبَرَّكُ بِسُورِ الْمُسْلِمِينَ ، فُورِدَ
« سُورُ الْمُؤْمِنِ شِفَاءٌ » وَلَا يَرُدُّ الْمَاءَ . وَلَا يَعْرِضُ . وَيُدَارُ الْكُوزُ . وَالطُّسْتُ

« نهي عن العب نفسا واحدا وقال: ذلك شرب الشيطان، (من آتية الخرف) متعلق
بیشرب أى من الكوز الفخار (ومن الخشب) وهو القدح وهو الأنسب إلى مشرب
العرب أقرب (ثم يده) أى ثم الأفضل أن يشرب يده (فهو أفضل من الكرع)
أى من الشرب بقمه (وغيره) أى وغير ما ذكر كما يشرب من آتية النحاس والصفير
وأما من آتية الفضة . والذهب فبالاجماع حرام على الذكور والنساء (لا قائما)
كما في حديث مسلم عن أنس وغيره وروى عنه « أنه شرب قائما » كما في الصحيحين
عن ابن عباس وحمل على عذر أو يان جواز أو اختصاص بما زعم (ولا مضطجعا) لأنه
بخلاف السنة والحكمة الا لضرورة (وينظر فيه) أى في الماء والكوز (قبل الشرب)
أى قبل أن يشرب منه حتى إذا كان فيه أذى دفعه عنه (ولا يتنفس فيه) أى في داخل الاناء
بل يتنفس خارجه في الاناء كما سبق به الإيماء، وورد في الثمائل وغيره (ويحفظ
أسفله) أى أسفل الكوز (عن الترشح عليه) أى على يده وثوبه وغيره مما يكون
مكروها لديه (فالكل مأثور ويتبرك) أى يطلب البركة (بسور المسلمين فورد « سور
المؤمن شفاء ») هكذا اشتهر على الالسنه ويستأنس له بقوله عليه السلام « من التواضع
أن يشرب الرجل من سور أخيه » رواه الدارقطني في الافراد عن ابن عباس، وقال
القاضي عياض في شرح حديث أم زرع و يروى: عن جرير بن عبدالله أنه قال لبنه: إذا
شربتم فإروا أى اتركوا في الاناء سورا وهو بقية الشراب، وفي حديث آخر فانه أجل
ويروى عن النبي ﷺ « أنه قال: لا خير في طعام ولا شراب ليس له سور » وفي الحلية
عن ابن عمر أنه عليه السلام كان يبعث إلى المطاهر أى السقايات - فيؤتى بالماء فيشربه
يرجو بركة أيدي المسلمين، ونظيره ما وقع له عليه السلام عند زمزم والله أعلم (ولا
يرد الماء) أى ما زعم أو مطلقا تعظيما للنعمة (ولا يعرض) أى الماء على غيره
تسكيراً للينة (ويدار الكوز) وكذا القدح والمعلقة في الأكل والشرب (والطست)

بِالْأَيْمَنِ . وَيَخْتَارُ الثَّوبَ الْبَيْضَ . فَهُوَ أَحَبُّ الْأَلْوَانِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ يَلْبَسُ الْأَخْضَرَ وَالصُّوفَ . وَيَنْوِي فِيهِ سِتْرَ الْعَوْرَةِ . وَالْتِزِينَ لِتَوَدُّدِ الْمُسْلِمِينَ . وَيَبْدَأُ بِالْأَيْمَنِ فِي لُبْسِ كُلِّ شَيْءٍ . وَبِالْأَيْسَرِ فِي النَّزْعِ . وَيَفْتَحُ بِالتَّسْمِيَةِ وَيَخْتِمُ بِالتَّحْمِيدِ .

في وقت غسل اليد ﴿بالأيمن﴾ فقد شرب عليه السلام لنا وأبو بكر عن شماله . وأعرابي عن يمينه . وعمرنا حجة فقال عمر: أعط أبا بكر فنأول الأعرابي وقال الأيمن فالأيمن مالك . وأحمد والجماعة عن أنس ﴿ويختار الثوب الأبيض﴾ أي للبدن لاسيما يوم الجمعة وأما يوم العيد فيختار ما فيه القيمة أكثر والزينة أظهر ﴿فهو﴾ أي الأبيض ﴿أحب الألوان إليه ﷺ﴾ كما في شمائل الترمذي وغيره عن سمرة بن جندب مرفوعا «لبسوا الأبيض فانها أظهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم» وعن ابن عباس رفعه «عليكم بالبياض من الثياب ليلبسها أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم فانها من خيار ثيابكم» ﴿وكان يلبس﴾ الثوب ﴿الأخضر﴾ أي أحيانا كما في الشمائل والمراد به البحث لأنه من ثياب أهل الجنة والبرد الذي فيه خطوط خضر، وأما ما ورد «انه لبس الأحمر» فمحمول على ما فيه خطوط حمراء من البرد فقد ورد عن أنس «كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ يلبسه الحبرة» وهو بوزن العنة نوع من برود اليمن فيه خطوط حمراء وخضراء وزرق ﴿والصوف﴾ أي في بعض الأحيان بأي لون كان من الألوان ﴿وينوي فيه﴾ أي في اللبس ﴿ستر العورة﴾ أي بالازار ﴿والتزين لتودد المسلمين﴾ أي يلبس الرداء ونحوه من العمامة . والقباء . والعباءة . وقد قال تعالى : ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ ويبدأ بالأيمن في لبس كل شيء . من نحو القميص والخف والنعل وغيرها ﴿وباليسر في النزاع﴾ أي نزاع كل شيء . كرامة اليمين فيها فكان عليه السلام يحب التيامن ما استطاع في طهوره وتدخله وترجله وفي شأنه كله . رواه أحمد والجماعة عن عائشة، وفي الترمذي عن أبي هريرة «كان إذا لبس قيصا بدأ بيمينه» ﴿يفتح﴾ اللبس ﴿بالتسمية ويختتم﴾ اللبس ﴿بالتحميد﴾ كما هو معروف من شمائله عليه السلام في الشمائل عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوبا باسمه أو قيصا أو رداء ثم يقول أي بعد التسمية وبالتسمية

وَيَلْبَسُ السَّرَّاءُ يَلْقَاعِدًا كَيْلًا تُصَيِّبُهُ آفَةٌ . وَلَا يُسْبِلُهُ إِلَى مَا تَحْتَ الْكَعْبِ ،
فَفِيهِ الْوَعِيدُ بِالنَّارِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ : وَيَبْدَأُ بِلَبْسِ الْقَمِيصِ : وَيَلْبَسُ الْخُشْنَ ،
فَورِدَ « مَنْ رَقَّ ثَوْبُهُ رَقَّ دِينُهُ » وَلَا يَنْزِعَ حَتَّى يَرْقَعَهُ فَهُوَ السَّنَةُ »

اللهم لك الحمد كما كسوته إني أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع
له، وفي رواية إني داود وغيره « من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير
حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » (ويلبس السراويل قاعدا) أي
كالخف (كبلان تصيبه آفة) أي من جهة وقوعه على جانب أودابه (ولا يسبله)
أي لا يسدل ثوبه من القميص والسروال والأزار ونحوها (إلى ما تحت الكعب
ففيه) أي في أسبالة إليه (الوعيد بالنار) فقد ورد الأسبال في الأزار والقميص
والعمامة « من جرمها شيئا خيلا لم ينظر الله إليه يوم القيامة » أبو داود . والنسائي .
وابن ماجه عن ابن عمر بل يرفع (إلى نصف الساق) فهو أفضل بالاتفاق ، وفي رواية أحد
عن أنس « الأزار إلى نصف الساق أو إلى الكعبين لا خير في أسفل من ذلك » وفي رواية
ابن سعد عن يزيد بن أبي حبيب مرسل « كان يرخي الأزار من بين يديه ويرفع من ورائه ،
وفي رواية الترمذي في الشمائل ويقول : « دانه اتقى وأتقى وأبقى » (ويبدأ بلبس القميص)
قبل كل شيء ، لأنه استرحيت يقوم مقام الأزار والرداء فعن أم سلمة « كان أحب الثياب
الرسول الله ﷺ القميص » رواه الترمذي في الشمائل ، وفيه أيضا أن كمة عليه السلام
كان إلى الرسغ (ويلبس الخشن) أي الغليظ من الثوب أزارا ورداء وغيرهما وهو السنة
أي فعلا وقولا ، وفي رواية الترمذي والحاكم عن معاذ بن أنس « من ترك اللباس تواضعا
لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلق حتى يخيره من أي حل
الإيمان شاء يلبسها » (فورِدَ) أي عن بعض السلف (من رق ثوبه) أي لطف
(رق دينه) أي ضعف فكانها متلازمان كما يشير إليه حديث من أحب آخرته
أضر بدنياه ومن أحب دنياه أضر بآخرته فآثروا ما يبقى على ما يفنى وورد من لبس ثوب
شهرة ألبسه الله ثوب مذكلة يوم القيامة رواه أحمد . وأبو داود . وابن ماجه بسند حسن
عن ابن عمر مرفوعا ، وفي رواية البيهقي عن أنى هريرة . وزيد بن ثابت أنه عليه السلام
نهى عن الشترتين رقة الثياب وغفلتها ولينها وخشوتها وطولها وقصرها ولكن
مدا دفيما بين ذلك واقتصاد (ولا ينزع) أي ثوبه (حتى يرقعه فهو السنة) لأنه

وَيَكْسُوا الْمَزُوعَ فَقِيرًا لِيَكُونَ فِي حَرْزِهِ تَعَالَى . وَلَا يَتَّخِذُ ثَوْبَيْنِ . وَيَتَصَدَّقُ
بِأَحَدِهِمَا إِنْ اجْتَمَعَا . وَيَتَعَمَّمُ فَالْعَائِمُ تَيْجَانُ الْعَرَبِ . وَفِيهِ الْوَقَارُ : وَيُرْسَلُ
الذَّيْلُ بَيْنَ الْكَتْفَيْنِ إِلَى قَدْرِ الشَّيْبِ أَوْ مَوْضِعِ الْقُعُودِ أَوْ نَصْفِ الظَّهْرِ وَهُوَ وَسْطُ مَرَضِي
وَالْكُلُّ مَرُورِي وَيَسْتَجِدُّ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمَهَا . وَيَلْبَسُ مَا أَصَابَ .

عليه السلام كان يركب الحمار ويخفف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف
ويقول « من رغب عن سنن فليس مني » رواه ابن عساكر عن أبي أيوب (ويكسو المزوع
فقيرا ليكون في حزره تعالى) في رواية احمد عن عمر « من استجد قميصا فلبسه فقال
حين بلغ ترقوته الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتي واتجمل به في حياتي ثم
عمد الى الثوب الذي اخلق فتصدق به كان في ذمة الله وفي جوار الله وفي كنف الله حيا
وميتا » (ولا يتخذ ثوبين) أي من جنس واحد كإزار بن ورداء بن وقيصين زهدا في
الدنيا (ويتصدق بأحدهما إن اجتمعا) ميلا الى ثواب العقبي ، واما حديث صاحب
القميصين لا يحد حلاوة الايمان فلا أصل له (ويتعمم فالعائم تيجان العرب) أي انها
بمنزلة التيجان للملوك لقلة العائم فيهم (وفيه) أي في لبس العائم (الوقار) أي ظهور العظمة
منهم ، ففي مسند الفردوس للدبلي عن ابن عباس العائم تيجان العرب فاذا وضعوا العائم
وضعو اعزهم وفي رواية الماوردي عن ركانة العمامة على القلنسوة فصل ما يبتنا وبين المشركين
يعطى يوم القيمة بكل كورة يدورها على رأسه نورا (ويرسل الذيل) أي ذيل العمامة
المسمى بالعذبة (بين الكتفين) وجوز في أحد الشقين بما يلي الأذنين (الى قدر الشبر
أو موضع القعود أو نصف الظهر وهو وسط مرضي) أي عند المصنف والأفاول
اشهر واكثر واظهر (والكل مروي) وقد جمعت في رسالة مستقلة (ويستجد
أي يلبس الجديد) ليلة الجمعة أو يومها (وهو المعروف من حديث أنس) كان اذا استجد
ثوبا لبسه يوم الجمعة ، رواه ابن حبان (ويلبس ما أصاب) أي وجده من جديد أو
غيره من غير تعلق بنوع منه أو تقيد بصنف منه مالم يرد نهى عنه كالحرير ولون الاحمر
والاصفر مالم يكن من احد الشهرين فقد ورد « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه
في الآخرة ، متفق عليه ، وفي رواية لاحد عن جويرية « ألبسه الله يوم القيمة ثوبا من نار »
وفي رواية عبد الرزاق عن الحسن مرسل « الحرمة من زينة الشيطان » وفي رواية ابن

وَيَنْفُضُ الْخُفَّ قَبْلَ اللِّبْسِ . وَيَقْعُدُ فِي لُبْسِهِ . وَنَزَعَهُ . وَيَحْتَجِي أحياناً تَوَاضَعاً .
فَهُوَ مَأْثُورٌ وَيَلْبَسُ النُّعْلَ الْأَصْفَرَ ، فَهُوَ يُوْجِبُ السَّرُورَ وَيُطَيِّبُ وَلَا يَرُدُّ الطَّيِّبَ
فَهُوَ الْمَرْوِيُّ وَالْأَحَبُّ لِلرَّجُلِ مَا خَفِيَ لَوْنُهُ . وَظَهَرَ رِيحُهُ وَلِلرَّأَةِ مَا يَنْعَكُسُ .

ماجه عن ابى ذر « من لبس ثوب شهرة أعرض الله عنه حتى يضعه متى وضعه » وفي
رواية أنى داود وابن ماجه بسند حسن عن ابن عمر « من لبس ثوب شهرة البسه الله
يوم القيامة ثوباً مثله ثم يلبس فيه النار » ونهى عليه السلام « عن لبستين المشهورة في
حسبهما والمشهورة في قبهما الطبراني عن ابن عمر « وينفض الخف قبل اللبس » أى
مخافة ان يكون فيه ما يؤذيه من دابة أو غيرها « ويقعد في لبسه ونزعه » خوفاً من
وقوعه « ويحتجى أحياناً تواضعاً » أى لله سبحانه لقوله تعالى : (والله جعل لكم الأرض
بساطاً) وقوله تعالى : (ألم يجعل الأرض مهداً) « فهو » الاحتماء « مأثور » أى عن
الصحابه والسلف الصالحين ومنهم بشر الخافى ، ومن كراماته ان الدواب فى سكك
بغداد لم يكن يردن الروث مدة حياته ويوجوده فيها استدلل على عاقبته « ويلبس النعل
الاصفر فهو يوجب السرور » كأنه أخذ من قوله تعالى : (صفراء فاقم لونها تسر
النظرين) وورد من لبس نعلاً صفراء قل همه ذكره الكشاف عن علي ، ويروى عن
ابن عباس مرفوعاً بلفظ « لم يزل فى سرور مادام لا بسها » بدل قل همه « ويتطيب » أى
ويستعمل الطيب وافضله المسك وماء الورد والعود « ولا يرد الطيب » كذا رواه
احمد والبخارى والترمذى والنسائى عن أنس ، وفى صحيح مسلم . وأبى داود وغيرهم
« من عرض عليه طيب فلا يردنه فانه خفيف المحمل طيب الرائحة » والترمذى عن ابن
عمر مرفوعاً « ثلاثة لا ترد الالبان والوسادة والطيب » (فهو) أى كل من التطيب وعدم
رد الطيب (المروى) أى عنه عليه السلام فروى ابن سعد عن ابراهيم مرسلأ انه عليه
السلام كان يعرف بريح الطيب اذا اقبل يعنى سواء تطيب او لم يتطيب كما قرر فى محله وانما
كان يتطيب لزيادة محبته فى الطيب كما يدل عليه حديث « حبب الى من دنياكم الطيب والنساء »
الحديث « والاحب » من الطيب « للرجل ما خفى لونه وظهر ريحه » كماء الورد والمسك
« وللبرة ما ينعكس » أى ما ظهر لونه وخفى ريحه كالزعفران والصدنل قيل : وهذا اذا اراد
الخروج والا فلا حرج عليهما فى داخل بيتهما والحديث رواه الترمذى عن أبى هريرة
والطبراني والضياء عن أنس مرفوعاً بلفظ « طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفى لونه وطيب

وَيَحْتَسِبُ الْحَنَاءُ فَهُوَ تَشْبَهُ بِالنِّسَاءِ لِأَنَّهُ سِتْنَتَيْنِ وَالنِّصَّ وَالْإِتْمَاصَ فَهُوَ مِنْهُمَا
عَنْهُمَا . وَلَا يَبْنِي أَكْثَرَ مِنْ سَبْعَةِ أَذْرَعٍ ، فَوَرَدَ فِيهِ « نُوْدِي إِلَى أَيْنَ يَأْقَاسُقُ » وَيَنْوِي
فِيهِ التَّعَبْدَ . وَدَفَعَ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ . وَلَا يَأْلُغُ فِيهِ

النساء ما ظهر لونه وخفى ريحه ، (ويحسب الحناء أي الخضاب به في يده ورجله) (فهو تشبه
بالنساء لأنه ستنين أي عادتني أو لأنه ستة في حقهن فقد ورد) كان يكره أن يرى المرأة
ليس في يدها أثر حناء أو خضاب ، (البيهقي عن عائشة ، وفي رواية أحمد . وابن داود
والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس) ولعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين
من الرجال بالنساء ، (والنص) وهو قلع الشعر بالخط من وجه الغير (والاتصاف) قلمه
من وجه نفسه أو طلبه من غيره ، وفي النهاية التامصة التي تقتف الشعر من الجبين
والتمصة التي تأمر من يفعل بها ذلك (فهو) أي ما ذكر من الفعلين (مني عنهما)
فورد ولعن الله الواشيات والمستوشيات والمتمصصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق
الله ، أحمد والبسة عن ابن مسعود (ولا يبنى أكثر من سبعة أذرع) في الارتفاع
لأنه قدر الكفاية ويعد من الاسراف والريادة ، وفي الخبر « من بنى بناء فوق ما يكفيه
كلف يوم القيامة أن يحمله على عاتقه من سبع أرضين » رواه البيهقي في الشعب ؛
وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود مرفوعا وله شواهد (فورد فيه) أي في
حق مخالفه (نودي إلى أين ياقاسق) وفي رواية ياقاسق الفاسقين لأن بناء القصر
والصرح ثبت عن شداد وفرعون ذي الاوتاد ، وفي رواية أبي داود عن أنس مرفوعا
« من بنى فوق عشرة أذرع نادى مناد من السماء يا عدو الله إلى أين تريد » وعن الحسن
كنت إذا دخلت بيوت رسول الله ﷺ ضربت يدي إلى السقف (وينوي فيه)
أي في بنائه (التعبد) أي الموضع الذي يتعبد فيه لربه ويعتزل عن غيره (ودفع
الحر والبرد) في الخبر وثلاث لا يحاسب بهن العبد ظل خضر يستظل بهو كسرة
يشد بها صلبه وثوب يوارى بها عورته ، أحمد في الزهد . والبيهقي عن الحسن مرسلا
(ولا يبالغ فيه) أي في استحكام بنائه بالجص والتورة فاول من بنى بالآجر فرعون
وهامان ، وقد قال تعالى : (إني أتكنونوا فيدر ككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) أي
محكمة ومرفعة ونظر عمر رضي الله عنه في طريق الشام إلى صرح قد بنى بحص وأجر فكبر
وقال ما كنت أظن أن يكون في هذه الأمة من يبني ببناء هامان لفرعون يعني به قول فرعون

فَلَمْ يَضَعْ عَلَيْهِ السَّلَامُ «لَبَنَةً عَلَى لَبَنَةٍ وَلَا قَصْبَةً عَلَى قَصْبَةٍ» وَيَبْدَأُ يَوْمَ الْاِحْدِ .
وَيَتَّخِذُ مَوْضِعًا لِلْوُضوءِ وَالْغُسْلِ . وَمَوْضِعًا لِلْبَوْلِ وَالْعَائِطِ . وَمَوْضِعًا لِلضِّيَافَةِ ،
فَوَرَدَ «أَنَّهُ زَكَاةُ الْبَيْتِ» وَلَا يَتَوَطَّنُ فِي دَارِ الْحَرْبِ ، فَوَرَدَ «أَنَّا بَرِئُ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ
مُقِيمٍ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْمُشْرِكِينَ تَرَامِي نَارَاهُمَا»

فأوردلى ياها مان على الطائين أراد به الآخر وورد «لدو اللوت واينو اللخراب» البيهقى
فى الشعب عن أبى هريرة والزبير مرفوعا وأبو نعيم فى الحلية عن أبى ذر موقوفا . وأحمد
فى الزهد عن عبد الواحد قال عيسى عليه السلام فذكره ﴿ فلم يضع عليه السلام لبنة ﴾
بكسر لام فسكون موحدة ﴿ على لبنة ولا قصبة على قصبة ﴾ أى وانما بنى الحجرات
من الحجارة ولكن فى السير ذكر انه اشتغل اللبن وبنى به المسجد واليوت للزواج
الطاهرات ﴿ ويبدأ يوم الأحد ﴾ لانه سبحانه بدأ فيه بخلق السموات والارض كما حقق فى
تفسيره قوله تعالى (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام) ﴿ ويتخذ مَوْضِعًا
لِلْوُضوءِ وَالْغُسْلِ ﴾ أى على حدة ﴿ ومَوْضِعًا لِلْبَوْلِ وَالْعَائِطِ ﴾ أى مفردا و كان مقتضى
الترتيب أن يعكس الموضعين لأن القصد بهما قضاء الحاجة وأداء النظافة ﴿ ومَوْضِعًا
لِلضِّيَافَةِ فَوَرَدَ أَنَّهُ ﴾ أى بناء مَوْضِعِ الضِّيَافَةِ ﴿ زَكَاةُ الْبَيْتِ ﴾ أى صدقته أى زكاته
ونماؤه . وبهاؤه . وضيأؤه ، وقد سبق لآخر فيمن لا يضيف وصح فراش للضيف
﴿ ولا يتوطن ﴾ أى لا يتخذ وطنا ﴿ فى دار الحرب ﴾ أى بلاد الكفر ﴿ فورد أنا
برى . من كل مسلم مقيم بين ظهرانى المشركين ﴾ أى فى دار الكافرين بفتح النون
ولا يجوز كسرها وأصله بينهم ثم أدخل الظهر مقحما أو اشعارا بأنه مظاهرهم ثم
زبدت ألف ونون فى لفظ الظهر تأكيدا وكان القياس كسر النون فى الرابى والاحيانى
الأنه أريد هنا به الثانية وعناه ان ظهرا منهم امامه وظهرا وراه فهو مكفوف من
جانبيه وجواله واذا بولغ قيل بين أظهرهم ثم كثر حتى استعمل فى الإقامة بين القوم
مطلقا ﴿ ترامى ناراهما ﴾ أى يترامى نار المسلمين والمشركين من كمال قربهما وفيه
تنبيه على عذر من سكن فيه لبعد ما بينهما وعدم قدرته على الانتقال من أبعدهما الى
أسعدهما فقد قال تعالى : (الذين توفيه الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا
كننا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) الآية

وَيُنْظَفُ . وَلَا يَكْسُو . وَلَا يَزُخَرُفُ . وَيَقْرَأُ عِنْدَ الدُّخُولِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ
وَالْإِخْلَاصَ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْغَنَى . وَيَقْلُقُ الْبَابَ لَيْلاً مُسَمِّياً مِيَامَنَا . وَيُرْخِي السِّتْرَ .
وَيُطْفِئُ النَّارَ .

والحديث رواه أبو داود . والترمذي من حديث جرير «أنا برىء من كل مسلم يقيم بين
أظهر المشركين قالوا : يا رسول الله ولم قال لا تراهي ناراهما والمعنى لا ينبغي أن يتقارب
نارهما بل ينبغي أن يتباعدا راهما وأما قوله عليه السلام ولا هجرة بعد الفتح فمعناه لا هجرة
واجبة من مكة وغيرها إلى المدينة بعد فتح مكة واستقرار الاسلام ﴿ وينظف ﴾ أى
البيت وما حوله من الملوئآت والقاذورات ﴿ ولا يكسو ﴾ أى جدران البيت بالستارات
﴿ ولا يزخرف ﴾ أى بانواع الزينات فإنها من الأمور الفانية الشاغلة عن الأحوال
الباقية وقد نهى عليه السلام «أن تستر الجدر» رواه البيهقي عن علي بن حسين مرسل
وقال تعالى : (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجمعناهم لئن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون وليبيوتهم أبوابا وسرا عليها يتكئون وزخرفا
وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين) وقد ورد ولو كانت
الدنيا تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة ماء . والترمذي وغيره عن سهل
ابن سعد ﴿ ويقرأ عند الدخول آية الكرسي ﴾ لأنها آية الحفظ ﴿ والإخلاص ﴾
فإنه ﴿ أى فقراءهما وقراءة كل منهما ﴾ (يورث الغنى) أى عن السوى لاشتمالها على
توحيد ذاته وتفريد صفاته وقراءة الفاتحة أنسب فإن فيها رائحة الابتداء والحد والشكر
والثناء فاتحة ﴿ ويقلق الباب ليلا ﴾ أى بعد المغرب أو العشاء ﴿ مسميا ﴾ لأن
الشیطان لا يفتح بابا أغلق عليه ويسمى لديه ﴿ ميامنا ﴾ أى مبتدأ برد المصراع الأول
إذا كان الباب ذامصراعين ويوافقه هذا الغلق من غير الفلق ﴿ ويرخي الست ﴾ أى
فيما لم يكن له باب يغلق ﴿ ويطفىء النار ﴾ فى الصحيحين وغيرهما عن جابر مرفوعا
« إذا كان جنح الليل بكسر الجيم أى أوله فكفوا صيانتكم فان الشياطين تنتشر
حينئذ فاذا ذهب ساعة من الليل غلغولهم واغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله فان
الشیطان لا يفتح بابا مغلقا وأو كواقر بكم واذكروا اسم الله وخمروا آنتكم واذكروا
اسم الله ولوان تعرضوا عليها شيئا واطفؤا مصابيحكم ، وفي رواية الطبراني . والحال
« إذا نمت فاطفؤا المصباح فان الفأرة تأخذ الفتيلة فتحرق أهل البيت ، الحديث ، وفى

وَيَتَوَضَّأُ لِلنَّوْمِ لَتَكُونَ رُؤْيَاهُ صَادِقَةً ، وَيَسْتَأْكُ وَيَعْدُ الطَّهُورَ وَالسَّوَاكَ
وَيُنَوِي الْقِيَامَ فَلِكُلِّ أَمْرٍ مَانَوَى ، وَيَسْتَأْكُ كُلَّمَا اسْتَيْقَظَ فَكَانُوا يَفْعَلُونَهُ
وَيَضَعُ وَصِيَّتَهُ مَكْتُوبَةً تَحْتَ الرَّأْسِ تَحَامِيًّا عَنْ هُجُومِ الْمَوْتِ دُونَهَا ، وَيَتُوبُ
عَنِ الذُّنُوبِ ، وَيُنَوِي الْخَيْرَ لِلْمُسْلِمِينَ لِيَغْفِرَ لَهُ وَلَا يَبْسُطَ الْفِرَاشَ النَّعِيمَ
قَطْعًا لَغَلْبَةِ النَّوْمِ وَالْأَنَسِ بِالْتَّرَفَةِ ،

الصحيحين عن ابن عمر «لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون» (ويتوضأ) أى يتطهر
(لِلنَّوْمِ) ففى الخبر «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة» رواه الستة عن البراء
(لَتَكُونَ رُؤْيَاهُ صَادِقَةً) وذلك لما ورد «من بات على طهارة بات معه ملك»
(وَيَسْتَأْكُ) أى عند النوم لانه من كمال الطهارة والنظافة ولأن النوم أخو الموت
ويسن للبحضر ان يستأك كما فعله عليه السلام (ويعد الطهور) بفتح الطاء أى
يهيئ ما يتطهر به (والسواك) أى عند رأسه (وينوى القيام) أى للتهجد فى وقته
(فلكل امرئ مَانَوَى) ونية المؤمن خير من عمله (وَيَسْتَأْكُ كُلَّمَا اسْتَيْقَظَ فَكَانُوا)
أى بعض السلف (يفعلونه ويضع وصيته) أى بالله وعليه (مكتوبة تحت الرأس)
أى قريبا منه (تَحَامِيًّا عَنْ هُجُومِ الْمَوْتِ) أى بحجته بغيره (دونها) أى من غير وصية
وقد ورد «ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته
مكتوبة عنده» رواه الشيخان عن ابن عمر ، وروى «من لم يوص لم يؤذنه فى الكلام
مع الموتى» ، وروى «ترك الوصية عار فى الدنيا ونار وشنار فى العقبى» (ويتوب عن
الذنوب) فليعلم يكون آخر حياته فيصير صالحا عند مماته (وينوى الخير للمسلمين)
أى ينوى ليستريحوا عن أذاثه ولينفعهم عند انتباهه ولذا قيل نوم الظالم عبادة وورد
«نوم العالم عبادة» (ليغفرله) أى بسبب النية أو التوبة (ولا يبسط الفراش النعيم)
أى اللين الناعم (قطعا لغلبة النوم والأنس بالترفه) أى بالنعيم الزائد، ففى الشئنا
سئلت عائشة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتك؟ قالت: من أدم حشوه
ليف، وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتك؟ قالت: مسحا
بكسر الميم أى فراشا خشنا من صوف شبه فينم عليه فلما كان ذات ليلة قلت لوفئته أربع
ثياب كان أو طاله فثنيته بربع ثياب فلما أصبح قال ما فرشتمونى الليلة؟ قلنا هو فراشك

وَلَا يُوَاطَّبُ عَلَيْهِ فَمُورُ الْمَرْوِيِّ، وَيَنْفَضُّهُ قَبْلَ الْإِتْيَانِ وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَوَجْهَهُ
وَإِخْصَاصُ الْيَمَانِ أَوْ يَكُونُ كَالْمَلْحُودِ، وَيَقْرَأُ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ الْبَقَرَةِ
(وَشَهِدَ اللَّهُ) إِلَى (الْإِسْلَامِ). (وَالْحُكْمُ اللَّهُ وَاحِدٌ) إِلَى (يَعْقِلُونَ)

الا انا ثنياءه باربع ثنيات قلنا هو أو طأ لك قال: ردوه لحاله الاولى فانه منعنى وطأته
عن صلاتي الليلة، (ولا يواطب عليه) أى لا يداوم النوم على مطلق الفراش بل
ينبغي ان ينام تارة على الحصى كما ورد في السنة وتارة على الارض كما ثبت عن أبي تراب
(فمور المروى) أى عن النبي . والولى (وينفضه) أى فراشه (قبل الاتيان) أى
قبل قعوده لئلا يلقى ما يؤذيه في حال رقوده ففى صحيح مسلم «فلا تأخذ داخلة ازاره
فليفض بها فراشه» وفى اكثر الروايات قيده بثلاث مرات للبالغة في الاحتباس عن
المؤذيات (ويستقبل القبلة ووجهه وإخصاصه) وفى نسخة «وإخصاصه» أى بطن قدميه
(اليما) فيكون على هيئة الاستلقاء فقليل هو نوم الاتياء وقيل هو اردى النوم ولا يضر
الاستلقاء عليه للراحة من غير نوم، واردى منه ان ينام على وجهه منبطحا ففى سنن ابن
ماجه انه عليه السلام «مر برجل فى المسجد منبطح على وجهه فضر به برجله فقال: قم
واقعد فانه نومة جهنمية» ولكن المعروف فى كتب الحديث ما ذكره بقوله (او يكون
كالملحود) وهو بان يضع يده اليمنى تحت خده ويضطجع على شقه الايمن كافي مسلم
وغيره ويقول «بسمك ربى وضعت جنى وبك ارفعه ان امسكت نفسى فأغفر لها وان
ارسلتها فأحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» رواه الستة (ويقرأ آية الكرسي) لانها
للحفظ عن شياطين الانس والجن وهو فى صحيح البخارى، وزواه الطبرانى عن ابن مسعود
«من قرأ عشر آيات اربع من البقرة وآية الكرسي واثنتين بعدها وخواتيمها لم يدخل ذلك البيت
شيطان حتى يصبح» (وآيتين من آخر البقرة) فروى الاربعة عن أبي مسعود الانصارى
مرفوعا «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه» أى من قيام الليل او من
كل مكروه، وقال النووى: فى الاذكار روى الامام الحافظ ابو بكر بن أبى داود باسناد
عن على رضى الله عنه قال ما كنت ارى احدا يعقل ينام قبل ان يقرأ الآيات الثلاث
الاخر من البقرة، فالابتداء من قوله (لله مافى السموات ومافى الارض) (وشهد الله
الى الاسلام) أى (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله
الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام) (والحكم الله واحد الى يعقلون) أى

و (إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ) الْآيَةَ . و (قُلْ ادْعُوا اللَّهَ) الْآيَةَ
وعشرامن أول الكهف وعشرامن آخرها .

(لا اله الا هو الرحمن الرحيم) هـ (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض
بعد موتها و بث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء
والارض آيات لقوم يعقلون) (وان ربكم الله الذي خلق السموات) الْآيَةَ تمامه
(والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامر له لا يخلقوا الا مرتب اترك الله رب العالمين ادعوا
ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه
خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين) (وقل ادعوا الله الْآيَةَ) تمامه (وادعوا
الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنی ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين
ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي
من الذل وكبره تكبرا) (وعشرا من أول الكهف) وهی بسم الله الرحمن الرحيم
(الحمد الله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قیما لينذر بأسا شديدا من
لذنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ما كثرين فيه ابدًا
وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا آباءهم كبرت كلمة تخرج من
افواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجالعون ما عليها
صعيدا جززا) (وعشرا من آخرها) وهی (الخشب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي
من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل نبشکم بالآخسرین اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين
كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك
جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ان الذين آمنوا و عملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدین فيها لا يغنون عنها حولا قل لو كان
البحر مدادا لکلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد کلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
قل انما انا بشر مثلکم یوحى الی انما الھکم الہ واحد فن کان یرجو لقامرہ فلیعمل

وَالْمُعَوِّذِينَ يَقْرَأُهُمَا فَيَنْفُثُ عَلَى الْيَدَيْنِ وَيَمْسَحُ الْوَجْهَ وَالْبَدْنَ فِي السُّكْرِ
فَضَائِلُ . وَيَذْكُرُ الْمَوْتَ وَالنُّشُورَ وَيَنَامُ عَلَى حَبِّ تَعَالَى وَذَكَرَهُ . وَهَكَذَا كُلَّمَا
يَسْتَيْقِظُ وَيَنَامُ فَهُوَ عَلَامَةٌ حَبِّ تَعَالَى وَخَيْرِ الْعَاقِبَةِ وَلَا يَنَامُ وَحْدَهُ

عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) (والمعوذتين) بكسر الواو وتفتح (يقرأهما) اي اولاً ثانياً في رواية (فينث على الدين) بضم الفاء وتكسر اى ينفخ فخطا طيفا عليهما بعد جمعهما ووصل كفه اليمنى بكفه اليسرى، وفي رواية البخارى والاربعة عن ابي هريرة «يجمع كفيه ثم ينث فيهما فيقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس» (ويمسح الوجه والبدن) وفي رواية الصحيح «ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات» (في الكل فضائل ويذكر الموت) لان النوم اخره (والنشور) لانه قيام من القبور كالا ستيقاظ من النوم ويشير اليه قوله عليه السلام عند المنام اللهم باسمك اموت واجبا وبعد القيام الحمد لله الذى احيانا بعد ما ماتنا واليه البعث والنشور، وفي الطبراني وليقرأ (قل يا ايها الكافرون) ثم لينم على خاتمها وفي رواية احمد وغيره واذا اخذت مضجعاك من الليل فاقرأ (قل يا ايها الكافرون) ثم نم على خاتمها فانها براقة من الشرك» وفي رواية البزار عن انس «اذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله احد فقد امنت من كل شيء الا الموت» وفي رواية احمد عن شداد ابن اوس «ما من رجل يأوى الى فراشه فيقرأ سورة من كتاب الله الا بعث الله اليه ملكا يحفظه من كل شيء يؤذيه حتى يهب متى هب» (وينام على حبه تعالى) اى في قلبه من غير مشاركة لربه (وذكره) اى بلسانه مقرونا بجمانه (وهكذا) اى في جميع شأنه (كلما يستيقظ وينام) اى في زمانه (فهو علامة حبه تعالى) يحتمل اضافة المصدر الى فاعله ومفعوله مع انهما متلازمان كما يشير اليه قوله سبحانه (يحبهم ويحبونه) والعبرة بالعناية السابقة المترتبة عليها الرعاية اللاحقة (وخير العاقبة) اى وامارة حسن الخاتمة فان النوم كال موت في الحالة السالمة (ولا ينام وحده) اى منفردا عن أهله فانه عليه السلام كان ينام مع نسائه أو المعنى لا ينام وحده في بيت لم يكن فيه غيره في مسند احمد عن ابن عمر أنه عليه السلام نهى عن الوحدة ان يبيت الرجل وحده

إِلَّا لَتَقْوَى الْحُضُورُ فِي الْقِيَامِ وَلَا عَلَى سَطْحٍ غَيْرِ مُحَوِّطٍ وَلَا فِيمَا لَا بَابَ لَهُ
وَلَا بَعْدَ الصُّبْحِ فَالْأَرْضُ تَشْتَكِي مِنْهُ إِلَهَ تَعَالَى وَلَا بَعْدَ الْعَصْرِ وَكَانَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ إِذَا أَطَالَ الْقِيَامَ يَنَامُ نَوْمَةً خَفِيفَةً قَبْلَ الصُّبْحِ . وَفِيهِ تَجَدُّدُ الشُّوقِ
إِلَى آدَاءِ الْفَرَائِضِ . وَذَهَابُ أَثَرِ الْقِيَامِ عَنِ الْوَجْهِ . وَيَقِيلُ فِيهِ سَنَةٌ مُعِينَةٌ
عَلَى الْقِيَامِ كَالسَّحُورِ لِلصَّيَامِ

﴿الالتقوى الحضور في القيام﴾ لان الحضور الكامل انما هو في الغيبة عن مشاهدة الانام
لكن كما قيل كرسطا وامش جانبوا كن قريبا غريبا وكانا ثابا ثاقفا عن ثوبان لا تسكن الكفور
فان ساكن الكفور كساكن القبور البخارى في تاريخه والبيهقى عن ثوبان والكفور
بالضم ما بعد من الارض عن الناس ففيه النهى عن الرهبانية والاعتزال عن الخلق
بالكلية ﴿ولا على سطح غير محوط﴾ اى يستتر لما ورد فيه من النهى وورد من بات على
ظهر بيت ليس عليه حجاب فقد برئت منه الذمة رواه ابو داود بسند حسن ، وفي رواية
الترمذى عن جابر بنى عليه السلام ان ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه ،
﴿ولا فيما لا باب له﴾ اى ولا ستارة فانها تقوم مقام الباب في هذا الباب عند بعض
اولى الباب ﴿ولا بعد الصبح فالارض تشتكى منه اليه تعالى﴾ حيث انه صرف وقته
الشريف في غير العبادة وضيعه في النوم وفق الطبيعة والعادة وقد ورد عن عثمان
مرفوعا برواية البيهقى وغيره «الصبحة تمنع الرزق ، اى المعنوى وكذا الحسى لانه
عليه السلام «قال بورك لامتى بكونها» ﴿ولا بعد العصر﴾ لانه ايضا وقت شريف
كما يشير اليه قوله سبحانه : (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة
واصيلا) وفي رواية ابى يعلى عن عائشة « من نام بعد العصر فاخلس عقله فلا يلو من
الانفسه » (وكان عليه السلام اذا اطال القيام) اى بالصلاة بعد المنام ﴿ينام نومة
خفيفة قبل الصبح﴾ او يضطجع ساعة لطيفة بعد ركعتى الصبح ﴿وفيه تجدد الشوق
الى اداء الفرائض وذهاب اثر القيام﴾ اى من الصفرة ﴿عن الوجه﴾ واثار الكسل عن
جميع البدن ﴿ويقبل﴾ بفتح اوله اى ينام وقت القيلولة ﴿فهي سنة﴾ اى مستحبة لفعله
عليه السلام وحثه عليها بالكلام حيث قال «قلوا فان الشيطان لا يتعلم ابو نعيم عن
أنس ﴿معينة على القيام كالسحور على الصيام﴾ وهو بفتح السين ما يتسحر به وبالضم
اكل الطعام في وقت السحر وهو السادس الاخير من الليل لقوله عليه السلام : واستعينوا

مُتَضَمِّنَةٌ لِلسَّلَامَةِ . وَلَيْسَ النَّوْمُ ثُلْثُ اللَّيْلَةِ . وَالْيَوْمُ . وَلَا يَقْصُ
الرُّؤْيُ إِلَّا عَلَى عَالِمٍ نَاصِحٍ . وَلَا بِكُلِّ مَا يَرَى فَإِنْ رَأَى مَكْرُوهًا يَبْزُقُ عَنْ
يَسَارِهِ . وَيَتَعَوَّذُ

بطعام السحر على صيام النهار وبالقيولة على قيام الليل، رواه ابن ماجه وغيره عن ابن عباس (متضمنة للسلامة) أى من ضعف الدماغ وما هو مورث للبلالة وموجب للآفة أو للسلامة من مخالطة اهل الملاقة والتحدث معهم في البطالة، فنع الثورى كانوا يستحبون اذا تفرغوا ان يناموا طلبا للسلامة، ولذا قيل النوم خير من التمية (وليكن النوم) أى ليقع مجوده (ثلث الليلة واليوم) أى والباقي وهو ثلثاها مصروف الى اليقظة فيكون أكثر عمره للطاعة، وينبغي ان يتنبه قبل الزوال لاستعداد الصلاة على وجه الكمال (ولا يقص الرؤيا) أى لا يتحدثها اذا رأى ما يحجبها (الا على عالم) أى بتعبير الرؤيا (ناصح) أى للرائى بان يكون محباله ومثقفا عليه فان الرؤيا لا تستقر مالم تعبر فاذا عبرت سقطت فاذا كان العابر غير محب فقد يعبرها بما يكره فيحصل بذلك هم وغم، وليس المراد ان يزيلها عما جعله الله عليه وقد تقع الرؤيا بقول اول عابر اذا كان خيرا بالرؤيا وربما احتملت الرؤيا تأويلين فأكثر فعبرها من يعرف تعبيرا على وجه يحتملها فتقع على ما نزلها فقد ورد وأن امرأة انت النبي ﷺ وقالت: رأيت كأن صائر يتي أى عتبه قد انكسر فقال يرد الله عليك غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل هذا فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجده ووجدت ابا بكر فاخبرته فقال: يموت زوجك فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هل قصصتها على احد؟ قالت: نعم قال: هو كما قال هذا وما في المتن رواية الترمذى عن أبي هريرة، وفي الصحيحين (اذا رأى في منامه ما يحب فليحمد الله عليها وليحدث بها ولا يحدث بها الا من يحب، وفي رواية الحاكم عن أنس ؓ ان الرؤيا تقع على ما تعبر ومثل ذلك مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها فاذا رأى احدا من رؤيا فلا يحدث بها الا ناصحا او عالما، (ولا بكل ما يرى) ولا يحدث بجميع ما رأى أى بل بما يحبه من الرؤيا لما سبق (فان رأى مكروها) أى ما يكرهه كما في الرواية (يزق عن يساره) أى يصق ثلاثا كما رواه الستة (ويتعوذ) أى بالله من الشيطان ومن شرها أى شر الرؤيا التى يكرها ثلاثا كما رواه الستة ايضا ولا يذكرها لاحد فانها لا تنضره كما في الصحيحين

وَيَتَحَوَّلُ عَنْ جَنْبِهِ وَيُقُومُ وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ . وَيَتَصَدَّقُ بِشَيْءٍ وَيُرَدُّ الْمَعْبَرُ إِلَى أَحْسَنِ تَأْوِيلٍ . وَلَا يَقْتَنِي كَلْبًا فَلَمَّا لَمْ تَكُنْ تُتَفَرَّغُ عَنْهُ إِلَّا لِلْمَاشِيَةِ . أَوْ صَيْدٍ . أَوْ زَرْعٍ . وَلَا يَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ فَهُوَ دَاءٌ . وَيَسْتَدْبِرُهَا فَهُوَ دَوَاءٌ ، وَيَخْرُجُ مُسْمِيًا مُتَعَوِّذًا قَارِئًا آيَةَ الْكُرْسِيِّ .

وغيرهما (ويتحول عن جنبه) الذي كان عليه (ويقوم ويصلي) كما رواه مسلم فيصلي (رَكَعَتَيْنِ) فانها اقل مما يطابق عليه الصلاة للنبي عن البتراء خلافا للشافعي في نحو تجويزه الرَكعة المنفردة (ويتصدق بشيء) لان الصدقة تدفع البلاء (ويرد المعبر الى احسن تأويل) لان الرؤيا تقع بقول اول عاير اذا كان خيرا بالرؤيا وربما احتملت الرؤيا تعبيرين أو أكثر كما تقدم ولا يبعد أن يكون المعنى يعبر المعبر أحسن تعبير من أنواع العبارة فقد حكى أنه كان لسلطان معبران وظيفة احدهما ألف وللآخر نصفه مع انها متساويان في الفضائل وتحسين الثمائل فمثل السلطان عن موجب تفضيل احدهما على الآخر ؟ لأن الحكيم لا يرجع الا للحكمة ومصلحة فقال : رأيت اسنان وقعت قدامي فحكيت لها فقال صاحب الالف : ابشر فان عمرك اطول من أعمار اقاربك وقال الآخر : يموت جميع اقاربك قبلك فانظر ان مؤدى كلاهما واحد ويختلف حسن تعبيرهما ومقتضاهما عند خرواجهما (ولا يقتني كلبا) اى لا يحفظه ولا يمسكه عنده (فالملائكة) اى النازلة للرحمة (تنفر عنه) أى دون الحفظة لكنهم يتأذون أيضا عنه الا انهم لا بد لهم من القرب منه (الالماشية) من غنم وابل وبقر ونحوها (أو صيد) اذا كان معلما (أو زرع) لحفظه من الدواب وغيرها وفي الخبر ومن اقتنى كلبا الا كلب ماشية اوضاريا أى طلبا معلما نقص من عمله كل يوم قيراطان . رواه الشيخان عن ابن عمر ، والمراد بـ كلب الماشية ما يكون للحفظ في شمل كلب الزرع ولذا اقتصر في الحديث عليه (ولا يستقبل الشمس) أى في قعوده وقت الشتاء (فهو داء) يستدبرها فهو دواء (أى للاستدفاؤ) انتهى عليه السلام « ان يقعد الرجل بين الظل والشمس » الحاكم عن ابى هريرة وابن ماجه عن بريرة (ويخرج) أى من داره (مسميا متعوذا) فيقول « بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم انى اعوذ بك من ان ازل واوئل او اضل او اضل او اجهل او يجهل على » رواه ابن ماجه وغيره (قارئا آية الكرسي) أى للحفظ .

وَيُسْرِعُ فِي الْمَشْيِ إِلَى الْبَيْتِ . وَلَا يَمْشِي بَيْنَ الْمَرَاتَيْنِ ، وَيَتْرُكُ الطَّرِيقَ
لِلنِّسَاءِ . وَيَمِيطُ الْأَذَى ، فَهِيَ أَجْرٌ جَزِيلٌ . وَلَا يَخْتَالُ ، فَوَرْدٌ (وَلَا تَمْشِ
فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) « مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ وَاخْتَالَ فِي مَشْيِهِ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ
غَضَبَانُ » وَيَأْخُذُ الْعَصَا فِي الْكِبَرِ فَهُوَ سَنَةٌ .

عن شياطين الانس والجن (ويسرع في المشي الى البيت) أى حال كونه راجعا اليه
ليكون اسرع من حال خروجه منه فان دخوله فيه احسن احواله لديه فالعود احمد عليه
لان الزمان زمان البيوت ولزوم السكوت والقناعة بالقوت الى أن يموت (ولا يمشي بين
المرأتين) فانه ابعد من العصيان ، وقبل يورث النسيان ففي ابى داود ومستدرک الحاكم
عن ابن عمر انه عليه السلام « نهى أن يمشى الرجل بين المرأتين » وروى البيهقي عنه
مرفوعا « اذا استقبلك المرأتان فلا تمر بينهما خديمة أو سرة » وهذا معنى قوله
(ويترك الطريق للنساء) أى اللاتي ليس لهن شئ من الحياء والا فالإتيقن بهن أن يتركن
الطريق للرجال ويلصقن بالجدران لستر الحمال (ويميط الأذى) أى ويزيل ما فيه
الأذى كالشوك والحجر ونحوهما عن الطريق ومنه نفسه المؤذية للرفيق (فقيه
أجر جزيل) وثناء جميل لاهل التوفيق فورد « الايمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها
قول لا اله الا الله وادناها امانة الأذى عن الطريق » رواه مسلم وغيره عن ابى هريرة
وعن معقل بن يسار مرفوعا « من اماط اذى عن طريق المسلمين كتب له حسنة
ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة » رواه البخارى في تاريخه (ولا يختال) أى تبخره واشيا
(فورد ولا تمش في الارض مراحا) تمامه (انك ان تنخرق الارض ولن تبلغ الجبال
طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها) وفي آية أخرى (واقصد في مشيك)
أى توسطه وفي أخرى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا) أى هينين
لينين متواضعين متخاشعين (من تعظم في نفسه) أى تكبر (واختال في مشيه)
أى تبخره (لقي الله وهو عليه غضبان) رواه احمد وغيره عن ابن عمر ، وكأنه مقتبس
من قوله سبحانه (ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا) (ويأخذ العصا في الكبر)
وابتداؤه من الاربعين (فهو سنة) أى للانبياء كما بينت في رسالة الانبياء ، وقد قال
الحسن في العصابة خصال سنة الانبياء وزين الصلحاء وسلاح الاعداء وعون

وَيُعَدُّ فِي قَضَاءِ الْحَاجَةِ عَنِ الْأَعْيُنِ فِي الصَّحَرَاءِ . وَلَا يَكْشِفُ الْعَوْرَةَ
 قَبْلَ الْإِتِّهَاءِ إِلَى مَوْضِعِهِ . وَلَا يَسْتَقْبِلُ الثَّيْرِينَ . وَلَا الْقَبْلَةَ . وَلَا يَسْتَدْبِرُهَا وَلَا
 يَبُولُ فِي الْمَاءِ الرَّا كِدَ . وَلَا تَحْتَ الشَّجَرَةِ الْمُثْمَرَةِ .

الضعفاء والمساكين ورغم المناققين، ويقال إذا كان المؤمن معه العصا هرب الشيطان
 منه وامتنع المنافق والفاجر عنه وتكون قبلته إذا صلى وقوته إذا أعيى ، وفيها منافع كثيرة
 كما قال موسى (ولى فيها مآرب أخرى) كذا في البستان . وأما ما اشتهر على اللسان
 من وصل الاربعين ولا يمكك العصا فقد نصى فلا أصل له (ويبعد) بضم اوله
 ﴿ في قضاء الحاجة ﴾ الإنسانية من البول والغائط ﴿ عن الاعين ﴾ أى عين الناظرين
 ان وجدوا ﴿ في الصحراء ﴾ كما ورد به السنة وان يستتر بشيء ان وجده من شجر أو
 حجر ولو استتر براحتله أو ذيله جاز كما في بعض الروايات، وأما في البنيان فالغالب عليه
 أن يكون مستترا مكان الخلاء ﴿ ولا يكشف العورة قبل الإتهاء الى موضعه ﴾ أى عمل
 جلوس القضاء في الخلاء والقضاء اذ ليس من الأدب كشفها قبل الحاجة اليه ﴿ ولا
 يستقبل الثيرين ﴾ أى الشمس والقمر تظيما لللائكة الذين يجرونها اولانها آيتان
 عظيمتان وهو لا ينافي قوله عليه السلام « شرقوا أو غربوا » كما لا يخفى على الاعلام
 ﴿ ولا ﴾ يستقبل ﴿ القبلة ولا يستدبرها ﴾ فان فيهما تحقيرا لها سواء يكون في الصحراء أو في
 البناء ، وفي رواية احمد وغيره انه عليه السلام « نهى أن يستقبل القبلتين يبول أو غائط »
 وفي الصحيحين « اذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يوطأ ظهره شرقا أو غربا »
 وهذا أمر لأهل المدينة ومن كانت قبلته على ذلك سمت عن هو في جهة الشمال والجنوب
 فاما من كانت قبلته في جهة الشرق أو الغرب فلا يجوز له أن يشرق ولا يغرب وانما
 يحتب أو يشتمل كذا في النهاية ﴿ ولا يبول في الماء الراكد ﴾ أى الواقف سواء كان
 ماؤه قليلا أو كثيرا، وكذا لا ينبغي أن يبول في الماء الجارى ولعله اقتصر على الاول
 لورود الحديث فيه بناء على قلة الماء الجارى في الحرمين حينئذ، ففى صحيح مسلم وغيره عن
 جابر « أنه عليه السلام نهى أن يبالي في الماء الراكد، وفي رواية الطبراني في الاوسط بسند
 ضعيف عنه « أنه نهى أن يبالي في الماء الجارى » وفي الاحياء قال ابن المبارك: ان كان
 الماء جاريا فلا بأس به، وقد يقال: اذا كان الراكد عشرا في عشر فلا بأس به والاولى
 لا لعموم النهى على ما لا يخفى ﴿ ولا تحت الشجرة المثمرة ﴾ فروى ابن عدى عن ابن

ولا في الجحر . ولا موضع صلب . ولا مهاب الريح . ولا المغتسل ويتكى
على الرجل اليسرى . ويقدمها داخلا . ويؤخرها خارجا . ولا يبول قائما ، ولا
يستحب شيئا عليه اسمه تعالى أو اسمه عليه السلام . ولا يدخل حاسر الرأس .

عمر أنه عليه السلام «نهى أن يتخلى الرجل تحت شجرة مشجرة» ونهى أن يتخلى على
ضفة نهر جار أى حافته وهو بكسر أوله وفتح هـ ، وكذا لا ينبغي أن يتخلى تحت شجرة
مظلة يستظل تحتها الناس لأن مدار النهى اذى المسلمين ، ولذا ورد النهى أن يسأل في
قبة المساجد وابوابها كما رواه أبو داود في مراسيله (ولا في الجحر) بضم
الجيم وسكون المهملة أى ثقب الجدار أو الأرض مخافة أذى الدابة ، فروى أبو داود
والحاكم في مستدركه عن عبد الله بن سرجس أنه عليه السلام «نهى أن يسأل في الجحر ،
وقد قالوا القتادة: ما يكره من البول في الجحر قال كان يقال إنها مساكن الجن (ولا)
في (موضع صلب ولا مهاب الريح) أى في حال الريح استنزاها من رشاشه ، فروى
أبو داود ، والبيهقي عن أبي موسى إذا أراد أحدكم أن يبول فليتردد لبوله مكانا ليس
أى يطلبه وروى أبو يعلى بسنده مرفوعا إذا بال أحدكم فلا يستقبل الريح يبوله
فترده عليه ولا يستنجي يمينه (ولا المغتسل) أى ولا يبول في مغتسله لأنه يورث
الوسوسة ويوجب الشبهة ، ولورود النهى في السنة (ويتكى ، على الرجل اليسرى)
أى في جلوسه (ويقدمها داخلا) في الخلا . (ويؤخرها خارجا) عنه إذا كان في بنية
مراعاة لليمين عكس دخول المسجد وخروجه (ولا يبول قائما) فعن عائشة «من
حدثكم أنه عليه السلام كان يبول قائما فلا تصدقوه» الترمذى وغيره وقال عمر: «رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أبول قائما فقال يا عمر لا تبول قائما» ابن ماجه بإسناد
ضعيف وابن حبان من حديث ابن عمر ، وفيه رخصة أذرى حذيفة «أنه عليه السلام
بال قائما ، وهو اما لعذر أوليان الجراز وكذا لا يبول في المغتسل فانه عليه السلام قال:
« عامة الوسواس منه » أصحاب السنن من حديث عبد الله بن مغفل وقال ابن المبارك قدوس
في البول في المغتسل إذا جرى الماء عليه ذكره الترمذى (ولا يستحب شيئا عليه اسمه
تعالى أو اسمه عليه السلام) والظاهر أنه كذلك أسماء سائر الانبياء العظام (ولا يدخل)
أى بيت الخلا (حاسر الرأس) أى كاشفه قيل فيه عليه بمنزرحياه من الله تعالى وملائكته

وَيَتَوَدُّ قَبْلَ الدُّخُولِ وَيُحَمَّدُ بَعْدَ الْخُرُوجِ وَيُعَدُّ النَّبِيلَ قَبْلَ الْجُلُوسِ وَلَا يَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ فِي مَوْضِعِهِ فَالْكُلُّ مَأْثُورٌ وَيُزِيلُ وَسَخَ الشَّعْرِ وَدُودَهُ بِالْأَدِهَانِ وَالتَّسْرِيجِ ، فورد « ادْهِنُوا غَبَاً مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرَةٌ فَلْيَكْرِمْهَا »

فكان أبو بكر يفعله لذلك ﴿ ويتعوذ قبل الدخول ﴾ فيقول بسم الله اللهم اني أعوذ بك من الحبث والخبائث ﴿ ويحمد بعد الخروج ﴾ فيقول وغفرانك الحمد لله الذي اذهب عنى ما يؤذيني وابقى على ما ينفعنى ، رواهما النسائي وغيره ﴿ ويعد النبيل ﴾ بضم النون وقصها أى يهيء الحجر أو المدر للاستنجاء ﴿ قبل الجلوس ﴾ فهو سنن ولا يشار مستحب وقيل واجب ﴿ ولا يستنجى بالماء في موضعه ﴾ أى محل الغائط والبول الا اذا كان محفوراً بحيث لا يصل اليه أثرهما ﴿ فالكل مأثور ﴾ وينبغى أن يستبرى ، بالتنجح والنثر فلان امرار اليد على أسفل القضيبي ثم يستنجى فاذا وجد من يال في قدرانه بقية الماء فان كان يؤذيه ذلك فليرش عليه الماء حتى يقوى في نفسه ذلك ولا يتسلط الشيطان عليه بالوسواس ، وفى الخبر « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله » اعنى رش الماء كذا فى الاحياء وقال غفرجه : حديث رش الماء بعد الوضوء وهو الاتصاح رواه ابو داود : والنسائي وابن ماجه وكان اخفهم استبراء افقهم فيدل الوسواس فيه على قلة الفقه ، وقد قدما كيفية الاستنجاء فى ابتداء آداب الوضوء اول الكتاب ﴿ ويزيل وسخ الشعر ﴾ أى شعر لحيته ورأسه ﴿ ودوده ﴾ أى من القمل ونحوه ﴿ بالادهان ﴾ بتشديد الدال أى استعمال الدهن للطيب وغيره أو بالادهان جمع دهن ﴿ والتسريح ﴾ فى شمائل الترمذى من حديث انس انه عليه السلام كان يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته ، وعند أبى داود والترمذى من حديث عبد الله بن مغفل باسناد صحيح انه عليه السلام « نهى عن الترجل الا غبا » ﴿ فزاد ادنها ﴾ بتشديد الدال وبتخفيفها مع فتح الهاء « غبا » أى يوم بعد يوم او وقتاً دون وقت ، ومنه حديث « زرعاً تزدد حياء » اخرجه جماعة وقيل الغب فى الادهان ان يكون فى كل اسبوع مرة والحديث ذكره فى الاحياء وقال ابن الصلاح لم اجده الاصل ، وقال الترمذى : غير معروف ذكره العراقى ﴿ من كان له شعرة فليكرمها ﴾ كذا فى النسخ تبعاً للاحياء ولا معنى للوحدة على ما لا يخفى فصوابه من كان له شعر فليكرمه كما هو رواية أبى داود عن أبى هريرة « وقد دخل عليه رجل نثر الرأس أشعث اللحية فقال اما كان لهذا دهن يسكن بها شعره » ثم قال يدخل احداً على كأنه شيطان »

وَمَا فِي الْأَنْفِ وَالْأَذْنِ لَثَلَايَصَمٌ . وَتَحْتَ الْأَظْفَارِ . وَيَدْخُلُ الْحَمَامُ فَهَمُ دَخْلُوهُ
وَيَصُونُ عَوْرَتَهُ عَنْ نَظَرٍ

أبو داود والنسائي وابن حبان من حديث جابر وقد سبق أنه عليه السلام كان لا يفارقه المشط في سفر ولا حضر ، وقد بسطت الكلام عليه في رسالة سميتها بالتصريح في التبرج (وما في الأنف) أي ما يجتمع من الرطوبات المنعقدة الملتصقة بجوانبه ويزيلها بالاستنشاق والاستنثار (والأذن) أي وما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن والمسح ما يزيل ما يظهر منه وما يجتمع في قعر صماخي أذنيه فينبغي أن ينظف برفق عند الخروج من الحمام ونحوه من الاستحمام (لثلايصم) فإن كثرة ذلك ربما تضر بالسمع ، وأما ما يجتمع على الأسنان وأطراف اللسان فيزيله بالخلخال والمضمضة والاستياك وقد ورد «مالي أراكم تدخلون على قلحا استاكوا» البزار والبيهقي من حديث العباس ، والقلاح محركة صفرة الأسنان (وتحت الأظفار) ففي الطبراني عن ربيعة بن معبد سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن كل شيء حتى سأله عن الوسخ الذي يكون في الأظفار فقال «دع ما يريك إلى ما لا يريك» وقد أمر عليه السلام بغسل البراجم والرواجب فروى الحكيم الترمذي في النوادر من حديث عبد الله بن بسر «نقوا براجمكم» ولمسلم من حديث عائشة وعشر من الفطرة ، وفيه غسل البراجم ، ولأحمد من حديث ابن عباس «أنه قيل يا رسول الله لقد أباطعك جبريل فقال ولم لا يبطي» عن واثم لا تستنون ولا تقلمون أظفاركم ولا تقصون شواربكم ولا تنقون رواجمكم» فالاول معاطف ظهور الأنامل والثاني رؤس الأنامل ، وقيل الآف وسخ الظفر والثف وسخ الأذن ، وقوله تعالى (ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما) أي لا تعبهما بما تحت الظن من الوسخ ولا تأذيهما كما يتأذى بما تحت الظفر من الوسخ ؛ وأما البدن الذي يجتمع على جميع البدن من الوسخ والعرق وغبار الطريق فذلك يزال بالحمام أو بالاستحمام (ويدخل الحمام) أي ويجوز دخوله (فهم) أي السلب من الصحابة والتابعين (دخلوه) أي دخلوا حمامات الشام ، فمن ابن عباس «اتقوا ينأى يقال له الحمام فن دخله فليسترة» الطبراني والبيهقي والحاكم وقال بعضهم «نعم البيت الحمام يطهر البدن ويذكر الناس» روى ذلك عن أبي الدرداء وأبي أيوب الأنصاري وقال بعضهم «بش البيت الحمام يبدى العورة ويذهب الحياء» فهذا بيان آفته وما سبق اظهار فائدته فلا بأس بطلب فائدته عند الاحتراز من آفته كما بينه بقوله (ويصون عورته) وهي ما بين سرته وركبته (عن نظر

الْغَيْرَ وَنَظَرُهُ عَنْ عَوْرَةِ الْغَيْرِ. وَلَا يَكْشِفُهَا. وَيَنْوِي التَّنْظِيفَ لِلصَّلَاةِ. وَيُعْطَى
 الْأُجْرَةُ قَبْلَهُ إِسْرَارًا لِلْحَمَامِيِّ. وَإِعْلَامًا بِالْعَوْضِ، وَيَتَعَوَّذُ وَلَا يَسْلُمُ وَيَدْعُو بِالْمُعَافَاةِ
 لِمَنْ سَلَّمَ. وَلَا بَأْسَ بِالْبُدَاةِ بِهِ وَلَا بِالْمُصَافَحَةِ. وَلَا يَكْثُرُ التَّكَلُّمُ. وَلَا يَقْرَأُ
 الْقُرْآنَ إِلَّا فِي النَّفْسِ،

الغیر ونظره عن عورة الغیر ولا يكشفها (أي ولو لم يكن هناك غيره الا لضرورة
 غسلها بالتصاق جدرانه في خلوة من خلواته، ومن جملة الكشف رقة الازار لاسيما
 عند بلته وتلصقه بجلدته وهذا أقبح في الأمرد ونحوه وكذا يصونها عن مس الغیر
 ولا يتعاطى أمرها وازالة وسخها الا بيده ويمنع الدلاك من مس الفخذ وما بين السرة
 الى العانة، ثم من الواجب أن ينهی عن كشف العورة لأن النهی عن المنكر واجب
 ولا يسقط عنه وجوبه الا لحوف ضرب أو شتم وأما قوله اعلم أن ذلك لا يفيدُه ولا
 يعمل به فليس بعذر اذ لا يخلو قلب عن التأثير بسماع الانكار ويفتح الأمر الا لاهل
 الجهل وعديم العقل وقد افقد الحیاة وقليل المبالاة بالعلماء والصلحاء، ولمثل هذا صار الحزم
 ترك دخول الحمام في هذه الأيام أو تخلية عن الأنام اذ لا يخلو من عورة مكشوفة
 لاسيما ماتحت السرة الى مافوق العانة لاختلاف العلماء في كونها عورة بل الفخذ
 ونحوها كذلك وقد اختلف الشارع بالعورة وجعلها كالحریم لها، ورؤی ابن عمر
 في الحمام ووجهه في الحائط وقد عصب عينه بعصابة (وينوی) بدخول الحمام (التنظيف
 للصلاة) لالعاجل الدنیا من اللذات (ويعطى الأجرة قبله) أي قبل دخوله (اسراراً
 للحامی) بعدم انتظاره وقطيبياً لنفسه (واعلاماً بالعوض) لرفع الجهالة من أحد
 العوضين فان ما يستوفيه مجهول وقد ورد « اذا استأجر أحدكم أجيراً فليعلمه أجره »
 الدار قطني في الافراد عن ابن مسعود (ويتعوذ) أي يقول بسم الله أعوذ بالله من الرجس
 النجس الخبیث الخبیث الشیطان الرجیم ويقدم رجله اليسرى عند دخوله ويتعوذ بالله
 من شر حر النار بعد دخوله (ولا یسلم) ای على احد عند الدخول وان سلم عليه لم
 یجب بلفظ السلام بل یسكت ان اجاب غیره (ويدعو بالمعافاة) ای يقول عافاك الله
 (لمن سلم) أي عليه ولم یجب عنه غیره (ولا بأس بالبداءة به) أي يقول عافاك الله
 ونحوه (ولا بالمصافحة) أي بان یصافح الداخل أحد أصحابه (ولا یكثر التكلم)
 بل لا یبدأ بالكلام کیلاً یكثر الكلام في الحمام (ولا یقرأ القرآن الا في النفس) أي

وَلَا بَأْسَ بِأَظْهَارِ التَّعَوُّذِ . وَيَحْتَنِبُهُ وَقْتُ الْغُرُوبِ وَبَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ فَهُوَ
 وَقْتُ انْتِشَارِ الشَّيَاطِينِ : وَعَلَى الرِّيقِ فَهُوَ يُوْرُثُ الْمَوْتَ . وَلَا يَسْرِفُ فِي الْمَاءِ .
 وَلَا بَأْسَ بِالَّذِكِّ فَهُوَ مَرُوءٌ . وَيَذْكُرُ ظِلَّةَ اللَّحْدِ . وَحَرَارَةَ جَهَنَّمَ . وَيَحْمَدُ بَعْدَ
 الْخُرُوجِ قَالِمَاءَ الْحَارِّ فِي الشِّتَاءِ مِنْ نَعِيمٍ يُسَالُّ عَنْهُ وَلَا تَدْخُلُهُ الْمَرَأَةُ ، فَوَرْدٌ « لَا يَحِلُّ
 لِلرَّجُلِ أَنْ يَدْخُلَ حَلِيَّتَهُ الْحَمَامَ » وَيَحَقُّ الرَّأْسُ إِنْ أَرَادَ التَّنْظِيفَ

سرا (ولا بأس بأظهار التعوذ) أى من الشيطان الرجيم ومن الحميم في دار الجحيم
 (ويحتنبه) أى دخول الحمام (وقت الغروب) أى قريب المغرب (وبين
 العشاءين فهو وقت انتشار الشياطين) خصوصا في الحمام ونحوه (وعلى الريق فهو
 يورث الموت) أى سريعا فعن الشافعي عجب لمن يدخل الحمام على الريق ثم يؤخر
 الأكل بعد أن يخرج منه كيف لا يموت انتهى، ولا يجعل بدخول البيت الحار حتى
 يعمق أولا (ولا يسرف في الماء) أى لا يكثّر صب الماء عليه بل يقتصر على قدر
 الحاجة اليه فإنه المأذون فيه بقرينة الحال فالزيادة على العادة لوعله الحمى لمريض به
 لاسما الماء الحار فله مؤنة وزيادة مشقة (ولا بأس بذلك) أى من غيره (فهو
 مروي) أى عن بعض الصحابة «أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل منزلا في
 بعض أسفاره فنام على بطنه وعبدا سود يغمز ظهره فقلت : ما هذا يا رسول الله؟ فقال
 ان الناقة تقحمت بي» رواه الطبراني في الأوسط عن عمر بسند ضعيف (ويذكر
 ظلبة اللحد) في مكان ظلمته (وحرارة جهنم) عند حرارته (ويحمد بعد الخروج
 قالما الحار في الشتاء من نعيم يسأل عنه) يوم القيامة كالماء البارد في الصيف، وقال
 ابن عمر : الحمام من النعيم الذي احدثوه (ولا تدخله المرأة) أى النساء (فورد
 لا يحل للرجل أن يدخل حليته) أى زوجته أو امته (الحمام) روى الترمذي وحسنه
 والنسائي والحاكم وصححه من حديث جابر «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا
 يدخل الحمام الا بمئزر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليته الحمام»
 وللحاكم من حديث عائشة «الحمام حرام على نساء أمتي» وقال صحيح إسناده، ولأبي
 داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر «فلا يدخلها الرجال الا بالازر وامنعوها
 النساء الا مريضة او نفساء» (ويحلق الرأس) أى شعره (ان أراد التنظيف) أى

وَالْإِحْتِيَاظُ فِي الْغُسْلِ وَلَا يُرْسَلُ بِحَيْثُ يُشَبَّهُ بِالشَّرِيفِ وَيَقْصُ الشَّارِبُ ؛
فُورَدَ « قُصُوا الشَّوَارِبَ » وَلَا بَأْسَ بِإِبْقَاءِ السِّبَالِ ،

زيادته ﴿ والاحتياط في الغسل ﴾ كما اختاره على كرم الله وجهه حيث كان كثير الغتسال وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول تحت كل شعرة جناة ، ولذا قال ومن ثم عادت رأسي فان بقاء الشعر على الرأس أنقع للدماغ وادفع للبرد والحر ولذا اختاره عليه السلام وسائر أصحابه الكرام فاحلقوا الا بعد الفراغ من أحد النسكين وحيث قرر عليه السلام فعل على صار سنة مع أنه قال عليه السلام : وعليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين ، فيستحب تركه لمن يكرمه بدهنه وترجله الا اذا ترك بعضه وحلق بعضه وجعله قرعا أى قطعاً فهو دأب أهل الشطارة ومنهى عنه للصغار والكبار ، ولا عبرة بقول من يقول : ان حلقه يورث الصداع فانه نوع من الخبايع وتسويل للشيطان في مقام الخداع ﴿ ولا يرسل ﴾ أى شعر النواشب ﴿ بحيث يشبه بالشريف ﴾ فانه نوع من التلبس والتزيف ﴿ ويقص الشارب ﴾ أى في كل جمعة ﴿ فورد قصوا الشوارب ﴾ وهذا لفظ احمد بن حنبل في حديث أبي هريرة ، ولمسلم من حديث أبي هريرة « جزوا ، أى اقطعوا ، وفي الصحيحين من حديث ابن عمر بلفظ « احفوا الشوارب واعفوا اللحى » فالاحفاء يشعر بالاستقصاء ومنه قوله تعالى : (فيحفكم تبخلوا) أى يستقصي عليكم ، وفي رواية « حفوا » أى اجعلوها حفاف الشفة وحولها ومنه قوله تعالى (وترى الملائكة حافين من حول العرش) وأما الحلق فلم يرد والاحفاء قريب من الحلق وقد نقل عن الصحابة ، ونظر بعض التابعين رجلاً احق شاربه فقال ذكرتني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ايماء الى أن مختار التابعين عدم الاستقصاء ويؤيده رواية الطبراني عن الحكم بن عمير « مرفوعاً قصوا الشارب مع الشفاء » ، وأما قوله عليه السلام « اعفوا اللحى » أى كثروها ولا تنقصوها ، وفي الخبر « أن اليهود يعفون شواربهم ويقصون لحاهم يخالفونهم » وكره بعض العلماء الحلق ورآه بدعة ﴿ ولا بأس بإبقاء السبال ﴾ أى اطراف الشارب فعل ذلك عمر وغيره كما في الاحياء ولأن ذلك لا يسترافم ولا يبقى فيه غمر الطعام لعدم وصوله اليه لكن يشكل هذا بظاهر ما رواه احمد بن حنبل في إمامة قلنا يا رسول الله « أن أهل الكتاب يقصون عثانينهم ويوفرون سبالهم فقال قصوا سبالكم ووفروا عثانينكم وخالفوا أهل الكتاب » ، وفي صحيح ابن

وَلَا يُؤْخَرُ حَلْقُ الْعَانَةِ وَتَفُّ الْإِبْطِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَهُوَ الْمَأْثُورُ .
وَيُزِيلُ الْعَانَةَ بِالطَّلَاءِ إِنْ اعْتَادَ لِحْصُولِ الْمَقْصُودِ . وَالتَّحَامِي عَنْ الْإِيْلَامِ .
وَيَبْتَدِئُ بِتَقْدِيمِ مَسْبُحَةِ الْيَمْنَى . أَوْ خَنْصَرِ الْيُسْرَى . وَخَنْصَرِ الرَّجْلَيْنِ :
وَالْمَسْبُحَةِ فِيهِمَا وَيَخْتِمُ بِالْإِبْهَامِ فِي الْكُلِّ فَهُوَ الْمَرْوِيُّ .

حبان من حديث ابن عمر في المجوس ، أنهم يوفرون سبالهم ويحلقون لحامهم ثلاثين يوماً ، اللهم
ألا أن يراد بالسبال الشوارب مجازاً بقرينة مقابلته بالعنانين وهي جمع العثون بمعنى اللحية
وورد «أحفوا الشوارب واعفوا اللحى واتفوا الشعر الذي في الأناف» ابن عدي والبيهقي
عن عمرو بن شعيب ، والقص يقوم مقام التف في الأناف (ولا يؤخر حلق العانة
وتف الإبط) وتقليم الظفر (أكثر من أربعين يوماً فهو المأثور) أي المذكور في صحيح
مسلم من حديث أنس أنه عليه السلام «وقت لنا في قلم الأظفار وتف الإبط وحلق
العانة أربعين يوماً» وورد «قص الظفر وتف الإبط وحلق العانة يوم الخميس والغسل
والطيب واللباس يوم الجمعة» الديلمي عن علي ، ويحلق الإبط إن لم يقدر على التف
باعتباره ثلاثاً يجتمع الوسخ في خلاله والمقصود النظافة في جميع حاله (ويزيل العانة)
أي شعرها (بالطلاء) أي التوراة (إن اعتاد لحصول المقصود) وهو فقد الأذى
الموجود (والتحامي عن الإيلام) أي مع تحصيل المرام (ويبتدئ بتقديم مسبحة
اليمنى أو خنصر اليسرى وخنصر الرجلين ولا مسبحة فيهما) أي في الرجلين
(ويختتم بالإبهام في الكل) أي في جميع اليدين والرجلين (فهو المروى) قال العراقي :
لم أجد له أصلاً وقد أنكره أبو عبد الله المازني في الرد على الغزالي وشتم عليه به
قلت : لا وجه للتشنيع عليه حيث قال : ولم أر في الكتب خبراً مروياً في ترتيب قلم
الأظفار ولكن سمعت أنه روى عنه عليه السلام «أنه بدأ بمسبحة اليمنى وختم بإبهام
اليمنى وابتدأ في اليسرى بالخنصر إلى الإبهام» ثم وجه هذا الترتيب بما وقع له من
الالهام لما بسط عليه الكلام هذا في حديث جابر وقصراً أظافيركم فإن الشيطان يجري
من أمين اللحم والظفر الخطيب في الجامع بسند ضعيف لكن روى أحمد ومسلم والأربعة
عن عائشة وعشر من القطر - أي سنة الانبياء التي أمرنا أن نتقدي بهم فيها قص الشارب
واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل الأبراجم وتف الإبط

وَيَكْتَحِلُ بِالْأَثْمَدِ ثَلَاثًا فِي كُلِّ عَيْنٍ فَهُوَ مَرُورٌ ، وَرُوي ثَنَانٌ فِي الْيُسْرَى
كَما وَرَدَ ، وَوَرَدَ « عَلَيْكُمْ بِالْأَثْمَدِ عِنْدَ مَضْجَعِكُمْ فَانهُ مِمَّا يَزِيدُ فِي الْبَصَرِ وَيَنْبِتُ
الشَّعَرَ » وَلَا يَكْثُرُ التَّرِينَ . وَلَا كَتَحَالَ . وَالْأَدَّهَانَ . وَيَقْطَعُ اللَّحْيَةَ الطَّوِيلَةَ
فَالْمَقْرُطُ يَرَى سَمِجًا . وَيَفْتَحُ بَابَ الْغَيْبَةِ . وَيُقَيِّ قَدْرَ الْقَبْضَةِ فَهُوَ الْوَسْطُ

وحلق العانة وانتفاض الماء قال وليف يعني الاستنجاء به ، قال مصعب ونسيت العاشرة
الا أن تكون المضمضة وذكركم عمار بن ياسر الاختنان في العاشرة (ويكتحل بالأثمَد)
أى في كل ليلة (ثلاثا) أى ثلاث مرات متوالية (في كل عين) وبتدئ باليمنى
(فهو مروي) أى في الشبائل وغيره من حديث ابن عباس وحسنه الترمذى (وروى)
أى من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف الطبرانى (ثنان في اليسرى) أى وثلاث في اليمنى
فلا ياتر باعتبار العينين جميعا لا باعتبار كل واحدة منهما كما في الاول فأمل فانه الاول
قياسا على غسل اليدين ثلاثا ثلاثا ثم الابتداء باليمنى لشرفها وكذا الزيادة لها في رواية
لنعظيمها فهي أحق به (وان الله تعالى وتر يحب الوتر) (لما ورد وورد عليكم
بالأثمَد) وهو حجر يكتحل به أى الزمونه ولا تتركوه (عند مضجعكم) أى مرقدكم
بالليل (فانه مما يزيد في البصر) أى في قوته (وينبت الشعر) أى شعر الاجفان
في طرف العين والحديث رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس بلفظ (عليكم بالأثمَد
فانه يجلو البصر وينبت الشعر) وفي رواية ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر (عليكم
بالأثمَد عند النوم) الحديث ، وفي رواية الطبرانى وغيره عن علي (عليكم بالأثمَد فانها
منبتة للشعر مذهبة للقيء مصفاة للبصر) ، وفي رواية احمد (اكنحلوا بالأثمَد المروح)
أى المطيب بالمسك (ولا يكثر الترين) بالتسريح ونحوه (والا كتحال والادهان)
فانه دأب المترفين ، وقد نهى عليه السلام عن الترجل الاغبا (ويقطع اللحية الطويلة)
أى زيادة على القبضة فانه مستحب وقيل واجب (فالمقرط) منها في الطول أو العرض
(يرى) بصيغة المجهول أى يظهر (سمجا) بفتح فسكر لجمع أى قبيحا فانه يشوه
الخلقة (ويفتح باب الغيبة) أى في الحضور والغيبة فلا بأس بالاحتراز عنه على هذه
النية (ويبقى قدر القبضة) فقد فعله ابن عمر وجماعة من التابعين واستحسنه الشعبي
وابن سيرين (فهو الوسط) أى المتوسط المعتدل المحمود في كل شيء قال النخعي

المسنون ، وقيل بقي بحاله ، فورد « اعفوا اللحى » ولا يجوز تصغيرها
وتحميزها لاختفاء الشيب الأفي الغزو ، فورد « هما خضاب المسلمين والمؤمنين »
ويكره تسويدها ، فورد « هو خضاب أهل النار »

عجت لرجل عاقل طويل اللحية لا يأخذ من لحيته ويجعلها بين لحيتين وقد قيل ما طالت
اللحية الا وقد نقص العقل * (المسنون) * فانه عليه السلام « ان يأخذ من لحيته طولا
وعرضا » كما رواه الترمذي عن ابن عمرو (وقيل تبقى بحالها فورد اعفوا اللحى) *
أى اتركها وابعدها على حالها واختاره الحسن وقتادة وقالوا: تركها عافية أحب
للحديث المتقدم (ولا يجوز تصغيرها وتحميزها) * بالحناء وغيرها (لاختفاء الشيب) *
أى يتوهم ان فيه العيب وهو نور ووقار وسرور (الا في الغزو) * فان مبناه على مكر
وغرور ومنه حديث « الحرب خدعة » (فورد هما خضاب المسلمين والمؤمنين) * لا فرق
بين المسلم والمؤمن في عرف الشرع وانما هو التفتن في العبارة كما وقع اليه الاشارة
في قوله تعالى : « فاخرجنا من ان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين »
وأما في أصل اللغة ففرق بينهما حيث ان الاسلام انقياد الظاهر والايمان انقياد
الباطن كما يدل عليه قوله تعالى (قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هذا كم
للايمان) * ويقويه حديث جبريل « ان الاسلام هو ان تصهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وتقيم الصلاة » * والخ والايمان ان تؤمن بالله وملائكته ورسوله ، والخ ، ولما كان
الانقياد الظاهر لا ينفع بدون الانقياد الباطن كالمناقب ولا الانقياد الباطن بدون
الانقياد الظاهر كما في أبى طالب ونحوه فالمراد بالمؤمن والمسلم واحد وهو الجامع بين
الانقيادين في استحكام الاعتقادين ، وعبارة المتن يحتمل ان يكون المراد بها ان كل
واحد من الحرمة والصفة خضاب أهل الاسلام والايمان وان يكون لهما ونشأ مرتبا
فيوافق ما ذكره في الاحياء من قوله عليه السلام « الصفة خضاب المسلمين والحرمة
خضاب المؤمنين » بناء على الفرق بينهما لغة ، أو اشعار بان نعت الايمان اكمل فالحرمة
افضل فانهم كانوا يخضرون بالحناء للحرمة وبالحلوق والكتم للصفة وحدث الاحياء
رواه الطبراني والحاكم بلفظ الافراد من حديث ابن عمر « ثم هما جائران تلبسا للشيب
على الكفار في الغزو والجهاد فان لم يكن على هذه النية بل لتشبه باهل الدين فهو مذموم
(ويكره تسويدها فورد هو خضاب أهل النار) » كذا في الاحياء قال وفي لفظ « خضاب

وَتَبْيِضُهَا بِالْكِبْرِيتِ إِظْهَارًا لِلْكِبَرِ تَرْفَعًا وَتَفْهَامًا وَتَشَبَاهًا بِالْمُرْدِ فَهُوَ مُنْكَرٌ وَتَزِينًا لِلنَّاسِ بِالتَّدْوِيرِ وَالتَّسْرِيحِ وَالزِّيَادَةِ فِي الْعَارِضِينَ بِإِرْسَالِ الصَّدِغِ الْمُتَجَاوِزَةِ عَنْ عَظْمِهَا ، وَلَا يَأْكُلُ الْجَنْبُ وَلَا يَنَامُ دُونَ الْوُضُوءِ .

الكفار قال مخرجه رواه الطبراني والحاكم من حديث ابن عمر بلفظ الكافر قيل وأول من خضب بالسواد فرعون ذى الاوتاد وورد « من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة الطبراني عن أنى الدرداء (وتبييضها بالكبريت) أى ويكره أيضا (اظهار الكبر) أى لكبر السن (ترفعا) على الشباب من اقرانه وتوصلا الى التوقير عند اخوانه واستعجالا لقبول الشهادة بعلو شأنه وتصديق الرواية عن مشايخ الدراية ظنا منه بان كثرة الايام تقطعه فضلا بين الآثام ولم يعرف أن الفضل بقلة الآثام وأمثال ذلك من الأغراض الفاسدة والأعراض الكاسدة كما يبتها في التصريح بشرح التسريح (وتنفعا عبثا) أى بلا منفعة (وتشبها بالمرء دفه ومنكر) أى بدعة مستبحة فان اللحية زينة الرجال كما ان شعر الرأس زينة النساء في جميع الأحوال أو استكافا من الشبهة فقد نهى عليه السلام عن تنف الشيب وقال « هو نور المؤمن » رواه أبو داود والترمذى وحسنه والنسائى وابن ماجه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (وتزينا للناس بالتدوير) وهو تقصيصها كالنعية طاقة على طاقة للتدوير (والتسريح) أى بالتكثير وقد قال بشر بن الحية شر كان تسريحها للناس وتركها مفتلة لاظهار الزهد (والزيادة) أى وبزيادة الشعر (فى العارضين) أى الخدين (بإرسال الصدغ) بضم فسكون ما بين العين والاذن والشعر المتدلى عليه وهو من شعر الرأس (المتجاوزة عن عظمها) أى عظم اللحي المنتهية الى نصف الخد وذلك يبان هيئة أهل الصلاح وكثيرا ما يفعله بعض الاعمام (ولا يأكل الجنب) أى لا ينبغي أن يأكل وهو جنب فاذا أراد أن يأكل فيغسل فة أولا وكذا اذا أراد أن يشرب (ولا ينام) أى الجنب (دون الوضوء) أى أو ما يقوم مقامه من التيمم فمن عمر « قلت للنبي ﷺ أنبأنا أحدا وهو جنب قال نعم اذا توضأ » متفق عليه وهذا هو الاولى والا فلا بأس به وقد كان عليه السلام « ينام وهو جنب ولا يمس ماء » كما رواه أحمد وغيره عن عائشة ، وكان ذلك ليان الجواز ورحمة على ضعفاء الامة

وَلَا يَنْقُصُ مِنَ الْبَدَنِ شَعْرًا وَلَا ظْفُرًا وَلَا دَمًا، فَأَجْزَاءُ الْبَدَنِ تُعَادُ فِي
الْآخِرَةِ . وَالْمَزَالُ جَنْبًا يَكُونُ كَذَلِكَ، وَيَكْنُسُ الْمَسْجِدَ وَيُنَوِّرُهُ وَيُفْرِشُهُ
فَقِيهَا فَضَائِلُ، وَلَا يَزُخِرُهُ وَلَا يَنْقُشُهُ وَلَا يَصُورُهُ فَهُوَ مِنَ الْبَدَنِ . وَيَتَعَهَّدُ
النَّعْلَ . وَيَسْحُ مَابَهُ مِنْ أَذَى . وَيَقْدُمُ الرَّجُلَ الْيَمْنَى دَاخِلًا فِيهِ

﴿ ولا ينقص من البدن ﴾ أي لا يقطع الجنب ﴿ شعرا ولا ظفرا ولا دما ﴾ مادام جنباً ﴿ فأجزاء البدن ﴾ أي جميعها ﴿ تعاد في الآخرة ﴾ أي كما كانت في الدنيا قال تعالى ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ وقال عز وجل ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ﴾ أي حفاة عراة غرلاً ﴿ والمزال جنباً يكون كذلك ﴾ وهو نقصان في المرتبة هنالك وإن كانت تزول عن المؤمنين ما لا يحتاج إليها إذا اغتسلوا على حيض وأنهار في باب الجنة قبل الدخول عليها ، وقد ورد أنه عليه السلام ﴿ كان يأمر بدفن الشعر والظفار الطبراني عن واثل بن حجر ﴾ وفي رواية الحسكبي عن عائشة ؓ كان يأمر بدفن سبعة أشياء من الإنسان الشعر والظفر والدم والحیضة والسن والعلقة والمشيمة ﴿ ويكنس المسجد ﴾ أي ينظفه من القمامة فإنه أفضل أنواع الاماطة وقد قال تعالى : ﴿ وطهر بيتي ﴾ وورد وابنوا المساجد وأخرجوا القمامة منها فبنى الله بيتاً بنى الله له بيتاً في الجنة وأخرج القمامة منها مهور الحور العين رواه الطبراني وغيره ﴿ وينوره ﴾ بالسرج ونحوها فقد قال أنس بن مالك : ﴿ من أسرج في مسجد سراجاً لم تزل الملائكة وحلة العرش يستغفرون له مادام في ذلك المسجد ضوؤه ﴾ رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده وغيره به مرفوعاً وسنده ضعيف ، والحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال ﴿ ويفرشه ﴾ بالحصير وأمثاله ﴿ فقيها ﴾ أي في الثلاثة ﴿ فضائل ﴾ فإنها كلها من عمارة المسجد وقد قال تعالى : ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله ﴾ ﴿ ولا يزخرفه ﴾ أي لا يبالغ في زينته ﴿ ولا ينقشه ﴾ بحيث يشغل المصلى في إحدى هيئته ﴿ ولا يصوره ﴾ أي جدرانها وسقفه فضلاً عن قبلته ﴿ فهو ﴾ أي مجموع ما ذكر ﴿ من البدن ﴾ أي المستبشعة ﴿ ويتمد النعل ﴾ أي يتفقدوها ويفحصها عند بابه رعاية لجناحه ﴿ ويسح مابه من أذى ﴾ على أطرافه ﴿ ويقدم الرجل اليمنى داخل فيه ﴾ ويقول بسم الله أعوذ بالله العظيم وبوجه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ويسلم على النبي ﷺ ويقول

وَالْيَسْرَى خَارِجًا مِنْهُ ، وَيَجْهَرُ بِالْدُّعَاءِ عَلَى مَنْ يَتَجَرَّفُ فِيهِ أَوْ يَنْشُدُ ضَالَّةً
وَيَنْظِفُهُ عَنِ النِّخَامَةِ وَالْبِزَاقِ ، وَلَا يَتَّخِذُهُ بَيْتًا وَلَا مَعْبَرًا فَالْكُلُّ مَرْوِيٌّ . وَإِنْ
غَلَبَهُ النَّعَاسُ فِيهِ يَتَحَوَّلُ عَنْ مَوْضِعِهِ . وَيَضْرِبُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ جَانِبَ رَأْسِهِ
الْأَيْمَنِ ثَلَاثًا ثُمَّ يَجْلِسُ وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ فِي الْجُلُوسِ فَهُوَ عِبَادَةٌ .

اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك» رواه أبو داود وغيره (والبسري خارجا
منه) ويتعوذ ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك» رواه الترمذي
 وغيره ، ولا يجلس حتى يصلي ركعتين كما في الصحيحين وتحية المسجد الحرام هي
 الطواف ان قدر عليه والا فالصلاة ان لم يكن وقت مكروه والا فيقول: سبحان
 الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر عملا بقوله عليه السلام: «إذا مررتم برياض
 الجنة فارتعوا» (ويجهر بالدعاء على من يتجر فيه أو ينشد ضالة) أي يطلبها برفع
 صوت فورد «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك وإذا
 رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا لا ردنا الله عليك» رواه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة
 مرفوعا (وينظفه) أي جدرانه عن النخامة أي ماء الأنف (والبزاق) أي ماء الفم
 ففي الخبر «البزاق في المسجد سيئة» ودفنه حسنة، أحمد والطبراني، وفي الصحيحين «البزاق
 في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها» (ولا يتخذها بيتا) أي مسكنا الا اذا كان غريبا
 ولم يجد مكانا قريبا (ولا معبرا) أي طريقا وعمرا الا لضرورة داعية اليه أو حاجة
 باعثة عليه فينبغي أن ينوي الاعتكاف ولو ساعة لديه (فالكل مروي) ففي الطبراني عن
 ابن عمر لا تتخذوا المساجد طرقا الا لذكر أو صلاة (وان غلبه النعاس فيه يتحول
 عن موضعه) ليطير أثر نومه، وفي الخبره اذا نعس احدكم وهو في المسجد فليتحول من
 مجلسه ذلك الى غيره، أبو داود والترمذي عن ابن عمر (ويضرب باطراف أصابعه
 جانب رأسه الايمن ثلاثا ثم يجلس) في موضع آخره (ويستقبل القبلة في الجلوس فهو
 عبادة) أي في خد ذاته فضلا عن أن يكون في حدود المسجد وجهاته وقودوده أكرم
 المجالس ما استقبل به القبلة أخرجه أبو يعلى وابن عدى والطبراني في الأوسط وأورده
 الحاكم وقال انه صحيح وقال ابن حبان: انه خبر موضوع وقد كانت أحواله عليه السلام
 في مواعظ الناس أن يخطب لهم وهو مستدبر القبلة قلت: ورفيه أنه لمصلحة سماع الناس

وفيه قوة البصر، ويجلس موضعا أقرب إلى التواضع لا بين الظل والشمس فهو مقعد الشيطان . ولا يفرق بين اثنين ولا يقيم أحدا . وإن قام لا يجلس ثمة . ويجلس حيث أصاب وخلف الصف إن لم يجد مكانا فيه ولا يعود

ولم يعكس إثارا للكثير فهو أيضا دليل على مدعانا (وفيه) أى فى الاستقبال (قوة البصر) لأن وقوع القبلة بمنزلة الكعبة فى الظل (ويجلس موضعا أقرب الى التواضع) أى وأبعد عن أهل الترفع (لا بين الظل والشمس فهو مقعد الشيطان) . أى يحبه ويحبه أن يقع من الانسان ، وفى مستدرك الحاكم عن أبى هريرة . وابن ماجه عن بريدة أنه عليه السلام « نهى أن يقعد الرجل بين الظل والشمس » وفى رواية أحمد ونهى أن يجلس بين الضح والظل وقال يجلس الشيطان » (ولا يفرق) بالجلوس (بين اثنين) أى مخصوصين كابن واخوين وصاحبين فقد ورد انه عليه السلام ونهى أن يجلس الرجل بين الرجلين الا باذنهما رواه البيهقى عن ابن عمر (ولا يقيم أحدا) عن موضع جلوسه فيجلس هو فيه ، فى البخارى عن ابن عمر أنه عليه السلام « نهى أن يقام الرجل من مقعده ويجلس فيه آخر » (وإن قام) أحد بنفسه حياء منه أو تأدبا معه (لا يجلس ثمة) اما تواضعا أو عملا بظاهر النهى (ويجلس حيث أصاب) أى صادف محلا فارغا فى الصف فهذا كان دأبه عليه السلام فى المجالس كما فى الثمائل ، وروى البيهقى والطبرانى عن شعبة بن عثمان مرفوعا « اذا انتهى أحدكم الى المجلس فانوسع له فليجلس والا فليتنظر الى أوسع مكان يراه فليجلس فيه » (وخلف الصف) أى ويجلس هـ (ان لم يجد مكانا فيه ولا يعود) هـ كأنه أخذ من حديث صحابى اقتدى به عليه السلام قبل أن يصل الى الصف فقال له عليه السلام : زادك الله حرصا ولا تعد فروى من العود أى لا ترجع الى مثل ذلك الفعل فانه مكروه بل امش حتى تصل الى الصف الذى يسعك فصل ، وروى من الاعادة أى ولا تعد صلاتك فانها صحيحة حيث وقعت فى المسجد فان شرط صحة الاقتداء أن يكون مقام الامام والمقتدى بقعة واحدة وقال الامام أحمد يطلان صلاة المنفرد خلف الصف اذا اقتدى بالامام . وأما ما رواه الطبرانى عن وابصة « أيها المصلى وحده ألا وصلت الى الصف فدخلت معهم أو جررت اليك رجلا ان ضاق بك المكان فقام معك أعد صلاتك فانه لا صلاة لك » فمحمول على نفي الكمال عند الجمهور وعلى نفي الصحة عند الامام احمد

وَلَا يَتَجَاوَزُ مِنْ سَبْقٍ وَيُحْيِي مَنْ يَقْرَبُهُ وَلَا يَمْدُ الرَّجُلُ وَكَانَ أَكْثَرُ جُلُوسِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَنْ يَنْصَبَ السَّاقَيْنِ . وَيَجْعَلُ الْيَدَيْنِ عَلَيْهِمَا وَيَلْزِمُ الْوَقَارَ .
وَالْتَوَاضِعَ . وَيَجْتَنِبُ الْجُلُوسَ عَلَى الْقَدَمَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَإِكْثَارَ النَّظَرِ إِلَى الْكَاهِلِ .
وَالْعَقَبِ . وَالِاتِّفَاتِ إِلَى الْجَوَانِبِ . وَاللَّعَبَ مَعَ اللَّحْيَةِ . وَالْأَصَابِعِ . وَتَخْلِيلِ
الْأَسْنَانِ . وَإِدْخَالَ الْأَصْبُعِ فِي الْأَنْفِ وَإِخْرَاجَ الْبَزَاقِ وَالنَّخَامَةِ

وفي بعض الحواشي أى ولا يعود الى بيته حينئذ فهو تكبر لكن لا يفتن بعده (ولا
يتجاوز من سبق) ه أى لا يتخطى رقاب الناس فقد ورد فيه وعيد شديد وهو أن يجعل
جسرا يوم القيمة يتخطاه الناس الا اذا وجد فرجة فانه حينئذ يجوز له أن يتخطى
ويصلى فيها فان التقصير من غيره فيستحق التقدم عليه (ويحيى) أى ويخص بالسلام
والتحية (من يقربه) ه أى فى ذلك المقام، وفى نسخة يقربه بصيغة المصدر
(ولا يمد الرجل) أى قدام صاحبه فانه ترك الأدب (وكان أكثر جلوسه عليه
السلام أن ينصب الساقين ويجعل اليدين عليهما) ويسمى هيئة الاجتهاء وكان عليه السلام
يترجم أحيانا ويقعد جلسة التشهد كثير اوقد يرفع رجله اليمنى بدون اليسرى (ويلزم) ه
أى فى قعوده (الوقار) ه أى السكينة والرزانة (والتواضع أى مع أهل المسكنة
ه) (ويجتنب الجلوس على القدمين والركبتين) ه فى هيئة الاقواء وتسمى جلسة الكلب
لكن نهى بمقيد بالصلاة، فروى الحاكم فى مستدركه والبيهقى عن سمرة أنه عليه السلام
نهى عن الاقواء فى الصلاة، وفى النهاية هو أن يلصق الرجل أليته بالأرض وينصب
ساقيه وفخذه ويضع يديه على الأرض (واكثر النظر) أى يجتنب تكثير نظره
(الى الكاهل) بكسر الهاء وهو ما بين الكتفين (والعقب) أى الى ورائه
(والاتلفات) أى واكثره أو يجتنبه (الى الجوانب) فانه يمد من المعائب (واللعب
مع اللحية والأصابع) فانه من اللغو وضد حال ارباب الخشوع وأصحاب الخضوع،
وقد رأى عليه السلام رجلا يعيث بلحيته فى الصلاة فقال: لو خشع قلبه لحشمت
جوارحه (وتخليل الأسنان وإدخال الأصبع فى الأنف) وهذا ظه مكروه فى الجوامع
والمحافل لارباب الفضائل والفواضل (واخراج البزاق) من الفم (والنخامة) من

والتَّسَاوُبَ عَلَى الْوُجُوهِ وَالْجُشَاءِ وَالْإِشَارَةَ بِالْيَدِ وَالْعَيْنِ وَنَحْوَهَا بِمَا يَكْرَهُ
النَّاسُ . وَيَسْتَغْفِرُهُ تَعَالَى عِنْدَ الْقِيَامِ . وَلَا يَقْعُدُ فِي السُّوقِ بِلَا حَاجَةٍ . وَلَا فِي
الطَّرِيقِ ، وَيُؤَدِّي الْحُقُوقَ أَنْ جَلَسَ . وَيَفْتَحُ الْكَلَامَ بِالتَّسْمِيَةِ . وَالتَّحْمِيدِ
وَالِاسْتِعَاذَةِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،

الألف ﴿ والتساوب على الوجوه ﴾ أى في مقابلتها دون أدبارها ﴿ والجشاء ﴾ أى كذلك
فورد « أقصر جشاءك عنا » وهو بضم الجيم عدو داخار يخرج من القم عند الأكل الكثير
﴿ والاشارة باليد والعين ﴾ بحيث يتوهم المصاحب مالا يليق بأهل المناقب قال تعالى :
(يعلم خائنة الاعين) ﴿ ونحوها ﴾ أى ويجنب امثال هذه المذكورات ﴿ بما يكره الناس ﴾
أى في المحاورات والمحاضرات ﴿ ويستغفره تعالى عند القيام ﴾ أى من المجلس في المعالم
عند قوله تعالى (وسبح بحمد ربك حين تقوم) قال سعد بن جبير . وعطاء . أى قل حين تقوم من
بجلسك سبحانه اللهم وبحمدك فان كان المجلس خيرا زدته احسانا وان كان غير ذلك كان
كفارة له وروى البغوى باسناده الى أبى هريرة مرفوعا « من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال
قبل أن يقوم : سبحانه اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا انت أستغفرك وأتوب اليك
الا كان كفارة لما بينهما » وفي رواية أبى داود وابن حبان عن أبى هريرة كفارة المجلس أن
يقول سبحانه اللهم وبحمدك الخ ثلاث مرات وزاد عملك سوء او ظلمت نفسي فأغفرلى
انه لا يغفر الذنوب الا انت ، ﴿ ولا يقعد في السوق بلا حاجة ﴾ فانها أبغض البلاد الى
الرحمن واحبا الى الشيطان ﴿ ولا في الطريق ﴾ أى الجادة للعامة ﴿ ويؤدى الحقوق ﴾
أى حقوق الجلوس أو حقوق الطريق ﴿ ان جلس ﴾ وهى امانة الأذى وارشاد
الضال وقضاء حاجة الفقير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ونصرة المظلوم
واغاثة الملهوف . واغاثة الضعيف . ورد السلام . واعطاء السائل ولو بجميل
الكلام ، وفي رواية الطبراني عن وحشى « املكم ستفتحون بعدى مداين عظاما
وتتخذون فى أسواقها مجالس فاذا كان ذلك فردوا السلام وغضوا من ابصارهم
واهذوا الأعمى وأعينوا المظلوم » ﴿ ويفتح ﴾ وفي نسخة ويفتح أى يبتدىء . ﴿ الكلام ﴾
في مجلس الكرام اذا كان ذابال من المرام ﴿ بالتسمية والتحميد والاستعاذة ﴾ والانساب
تقديم التعوذ ﴿ والصلاة عليه عليه السلام ﴾ أى على النبي عليه السلام ، فورد « كل

وَيَخْتَارُ الْعَرَبِيَّةَ . وَيَخْفِضُ الصَّوْتَ . وَلَا يَكْثُرُ . وَيَهْذُبُ اللَّفْظَ . وَيُبَيِّنُ
 الْكَلَامَ . وَيَتَفَكَّرُ فِي الْحُجَّةِ . وَيَسْكُتُ عِنْدَ الْغَضَبِ . وَيَذْكُرُهُ تَعَالَى عِنْدَ
 النِّسْيَانِ . وَيَسْتَسْتَشِي وَلَا يَحْفَافُ عَلَيْهِ تَعَالَى فَهُوَ اجْتِرَاءٌ وَيَحْتَرِزُ عَنِ الْقِصَصِ
 وَالْحَافِ مَا مُمْكِنٌ . وَإِنْ حَلَفَ وَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا فَلْيَأْتِ بِهِ .

أمر ذى بال لا يبدأ فيه بيسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع، رواه الرهاوى فى الأربعين
 عن أبى هريرة ، وفى رواية له عنه « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة على فهو
 أقطع أبتر محق البركة » (ويختار العربية) أى اللغة المنسوبة الى العرب فقد ورد
 « أحب العرب لثلاث لأنى عربى ولأن كلام الله عربى ولسان أهل الجنة فى الجنة
 عربى » وقد قيل : العربية نصف العلوم النقية (ويخفض الصوت) أى فى كلامه
 لقوله تعالى (واغضض من صوتك ان انكر الأصوات لصوت الخير) . (ولا يكثر)
 أى من الكلام فان كثرة الكلام تميم قلب الأنام (ويهذب اللفظ) أى ينقى مبادئه
 ويحسن ما فيه ويميز بين ما يوافقه المقام وينافيه (ويبين الكلام) بتعيين معانيه وتخليصه
 من الزوائد الخلة والفوائد المملة (ويتفكر) أى أولاً (فى الحجة) أى الأدلة ثم يحتاج
 بها ويستمسك بسببها (ويسكت عند الغضب) لقوله تعالى : (ولما سكنت عن موسى
 الغضب أخذ الألواح) أى سكن كما فى قراءة شاذة ولهذا ورد النهى للقاضى أن يحكم
 وهو غضبان لأنه حينئذ لم يفرق بين الحق والباطل والطاعة والعصيان (ويذكره تعالى
 عند النسيان) لقوله تعالى : (واذا كررتك اذا نسيت) : (ويستشئ) أى يقول ان شاء
 الله فيما بعده فى مستقبله لقوله تعالى : (ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء
 الله) (ولا يحلف عليه تعالى فهو اجتراء) أى اظهار جرأة لديه فورد وان رجلا
 قال والله لا يغفر الله لفلان قال الله تعالى : من ذا الذى يتألى على أن لا أغفر لفلان فأنى
 قد غفرت لفلان واحبطت عملك ، رواه مسلم عن جندب البجلي (ويحترز عن القصص)
 أى قصص الملوك وارباب الشجاعة واصحاب البطالة بل عن قصص الأنبياء وحكايات
 الأولياء اذا لم تكن ثابتة مروية عن العلماء الاصفياء (والحلف) أى ويحترز عن
 كثرة البين (ما أمكن) ولو كان صادقا فيه خطر الحنث ووجوب الكفارة
 وشبهة التهمة (وان حلف) أى على يمين (ورأى غيرها خيرا) منها (فليأت به)

وَلْيَكْفُرْ وَيُرَاعِيَ الْأَدَبَ وَيَتَكَلَّمْ بِالْقَصْرِ الْجَامِعِ وَيَتَوَقَّفَ بَيْنَ كَلَامَيْنِ
لِيَحْفَظَ السَّامِعَ . وَلَا يَحْثُ قَبْلَ تَمَامِ الْكَلَامِ . وَيَسْتَأْذِنُ لِلسُّؤَالِ فَالْكُلُّ
مَأْثُورٌ وَيَكْثُرُ الْبُكَاءُ فَوَرَدَ « حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَعْيُنٍ عَيْنَ سَهْرَتٍ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَعَيْنَ غَضَّتْ عَنْ حَرَامِ اللَّهِ وَعَيْنَ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ » دُونَ الضَّحْكِ
فَهُوَ يَمِيتُ الْقَلْبَ وَيَذْهَبُ النُّورُ، فَوَرَدَ (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَكُونُوا كَثِيرًا)

أى بذلك الغير الذى هو الخير (وليكفر) أى عن حث بمنه فى صحيح مسلم وغيره
عن أبى هريرة «من حلف على يمين فرأى غير ما خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر
عن يمينه» (هـ) (وراعى الأدب) هـ أى مع الأصحاب والاحباب فى قوله وفعله وسائر
الأبواب (هـ) ويتكلم بالقصر الجامع (هـ) وهو الكلام الجامع المانع وقد ورد أعطيت
جوامع الكلام رواه أبو يعلى عن عمرو وهو الذى مابنه يسيرة ومعانيه كثيرة، وروى
«خير الكلام ما قل ودل» (هـ) (ويتوقف بين كلامين) هـ أى مركبين يصح سكوت على كل
منهما (ليحفظ السامع) هـ أى ليدركه ويفهمه ففى الصحيحين عن عائشة أنه عليه السلام
«كان يحدث حديثا لو عدته العاد لا حصاه» (هـ) (ولا يحث) هـ مع الخصم (هـ) (قبل تمام الكلام) هـ
أى فى أثناء المرام اذ قد يكون له تعلق فى المقام يدفع المباحة مع الخصام (هـ) (ويستأذن للسؤال) هـ
أى تأديما مع أرباب السكالم (هـ) (فالكل مأثور) هـ وفى الكتب المبسوطة مذكور (هـ) (ويكثر
البكاء فورد «حرمت النار على ثلاثة أعين» بالجر على البدل أو بالرفع أى منها
أو احداها عين «(سهرة فى سبيل الله)» أى احتراسا لأهل الله (هـ) (وعين غضت) هـ أى
غمضتها (هـ) (عن محارم الله) هـ أى ابتغاء لوجه الله (هـ) (وعين بكت من خشية الله) هـ أى من خوف
يوم يلقاه الطيرانى والحاكم عن أبى ربحانة بلفظ «حرمت النار على عين بكت من خشية الله
وحرمت النار على عين سهرة فى سبيل الله وحرمت النار على عين غضت عن محارم
الله أو عين فقتت فى سبيل الله» وفى رواية الحاكم «عن أبى هريرة «ثلاثة أعين لا تمسها
النار عين فقتت فى سبيل الله وعين حرست فى سبيل الله وعين بكت من خشية الله»
(دون الضحك)» أى لا يكثر الضحك بل يقلله (هـ) (فهو يميت القلب ويذهب النور) هـ
أى البهاء والضياء وفى الخبر أنه عليه السلام «كان طويل الصمت قليل الضحك» احمد عن
جابر بن سمرة (هـ) (فورد فليضحكوا قليلا وليكثروا كثيرا) هـ وهو أمر معتاد خبر أى

وَيَخْفُضُ صَوْتَ الْعَطَاسِ فَالتَّصْرِيحُ بِهِ حَقٌّ وَيَسْتَرْ بَثْوِيهِ أَوْ يَدِهِ وَيَسْتَرْ
الْقَمَ فِي النَّشَاوِبِ . وَيُلْقِي الْبُرَاقَ فِي الْيَسَارِ أَوْ تَحْتَ الْقَدَمِ دُونَ الْقَبْلَةِ وَالْيَمِينِ .

يضحكون في الدنيا قليلا من الضحك أو الزمان ويكون كثيرا من البكاء أو الزمان
وهذا اذا كان المراد به الخبر عن أهل الكفر في الدنيا والعقبي وأما ان كان المراد به الخبر
عنهم في دار الآخرة فالمراد من القلة العدم والله سبحانه أعلم، فالمنعني من ضحك في الدنيا
قليلا يبكي في الآخرة كثيرا فكيف حال من ضحك في الدنيا كثيرا فإنه لا يشك أن أمره
يكون عسيرا لا يسيرا . (ويخفض صوت العطاس فالتصريح به) * أي بالصيحة عند
الناس . (حق) * أي حماقة وجهه واللقام الاستئناس، وقد ورد التأثب الشديد والعطسة
الشديدة من الشيطان، ابن السني عن أم سلمة * (ويستر) * أي فنه عند العطاس (بثوي) *
أي بكه أو منديله * (أو يده) * أي بكفه فورد * اذا عطس أحدكم فليضع كفيه على وجهه
وليخفض صوته * الحاكم واليهقي عن أبي هريرة * (ويستر القم في النشأوب) * أي بالثوب
لأنه أيضا يحصل المقصود ولأن الثوب أيضا لا يكون إلا بمساعدة الساعد ففي
الصحيحين عن أبي هريرة * «التأثب من الشيطان فإذا تأثب أحدكم فليرده ما استطاع
فإن أحدكم إذا قال هاضحك منه الشيطان» وفي رواية الترمذي والعطاس من الله والتأثب
من الشيطان فإذا تأثب أحدكم فليضع يده على فمه وإذا قال آه آه فإن الشيطان يضحك
من خوفه وإن الله عز وجل يحب العطاس * ويكره التأثب، ولعل وجهه أن العطاس
يطير النوم والكسل والتأثب يوجب النعاس والفشل، وأما ما ورد من أن العطاس
والنعاس والتأثب في الصلاة من الشيطان فوجهه أن كلا منهما مانع من القراءة ونحوها
* (ويلقي البراق) * أن لم يقدر على ابتلاعه * (في اليسار) * أي أن لم يكن هناك أحد
من الأبرار * (أو تحت القدم) * أي اليسرى إذا لم يكن أرض مسجدة * (دون
القبلة) * أي لا يلتقي إلى جهة القبلة مطلقا تعظيما للكبيرة بيت الله الحرام، ففي الصحيحين
وإذا كان أحدكم يصلي فلا يصبق قبل وجهه فإن الله قبل وجهه إذا صلى، * (وَالْيَمِينِ) *
أي أصلا سواء يكون فيه أحد أم لا تعظيما لصاحب اليمين من الملائكة المقربين ولعل
صاحب اليسار يتأخر في جانبته فإنه مأمور بالنسبة إلى صاحب اليمين كما قرئ في محله،
وفي رواية أحمد وأصحاب السنن الأربعة عن طارق بن عبد الله الحارثي مرفوعا * «إذا
جئيت فلا تبرقن بين يديك ولا عن يمينك ولكن ابرق تلقاء شمالك أن كان فارغا

وَيَقْدُلُ بِكَلِمَةٍ صَالِحَةٍ فَالْكُلُّ مَأْثُورٌ وَمَأْمُورٌ بِهِ وَلَا يُطَيَّرُ فَهُوَ مِنْهُ عَنْهُ.
وَيَفْتَحُ الْكِتَابَ بِالتَّحْمِيدِ وَالصَّلَاةِ. وَيَذْكُرُ أَوَّلًا نَفْسَهُ، ثُمَّ الْمَكْتُوبَ إِلَيْهِ فِيهِ
السَّنَةُ.

والافتحت قدمك اليسرى وادلكه قال أبو يزيد لبعض أصحابه : قم بنا حتى نطهر إلى
هذا الرجل الذي قد أشهر نفسه بالولاية وكان رجلا مشهورا بالزهد والديانة فضينا
فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى براقه تجاه القبلة فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه
وقال : هذا غير مأثور على أدب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون
مأثورا على ما يدعيه ؟ أي من الأدب مع الرب (ويتفال بكلمة صالحة) أي بسماعها
من غيره نحو صلاح وفلاح ومنصور ومظفر فانه عليه السلام (كان يحبه القائل
الحسن ويكره الطيرة) وابن ماجه عن أبي هريرة والحاكم عن عائشة (فالكل مأثور)
أي منقول عن فعله عليه السلام (ومأثور به) أي بما ورد عنه من الكلام (ولا
يطير) أي لا يشتم بالقال القبيح وأصله التطير بالسوائح والبوارح من الطير وكان
التطير يصدحهم عن مقاصدهم في زمن الجاهلية ففاه الشرع ونهى عنه واخبر أنه لا تأثير
له في جلب نعم أو دفع ضرر ، ومثاله انه خرج لحاجة وسمع كلمة فاسدة دالة على
عدم قضائها فان رجع عنها بسببها كان ذلك تطيرا (فهو منهي عنه) روى احمد
عن عبد الله بن عمر فروعا (لا يطير فان فعل فكفارته ان يقول : اللهم لا خير الاخيرك
ولا طير الا طيرك ولا اله غيرك) رواه الطبراني عنه بلفظ ومن ردته الطيرة من حاجة
فقد اشرك وكفارته ان يقول اللهم لا خير ، الخ ورواه ابو داود ولفظه (اذا رأيتم
من الطيرة شيئا تكرهونه فقولوا : اللهم لا يأتي بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات
الا انت ولا حول ولا قوة الا بك) وفي رواية ابن أبي شيبة (لا بالله) (ويفتح الكتاب)
أي اذا بدأ مكتوبا الى غيره (بالتحميد والصلاة) بان يكتب الحمد لله والصلاة والسلام
على رسول الله (ويذكر اولاً) أي بعدهما (نفسه ثم المكتوب اليه فهو السنة)
المعروف في السنة ان يبدأ باسمه ثم المكتوب اليه ثم يحمده فيكتب مثلا من عبد الله
فلان الى فلان عبد الله السلام عليك فاني احمد الله اليك وهو مقتبس من قوله تعالى :
(انهم سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) وقد كتب صلى الله عليه وسلم الى معاذ
في ابن له يعزيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى معاذ سلام عليك فاني

وَيُتْرَبُهُ فَهُوَ سَبَبُ النَّجَاحِ . وَيَتَعَفَّفُ عَنْ طَلْبِ الْحَاجَةِ مَا امْكَنَ وَحَقَّهُ أَنْ
يَتَوَضَّأَ وَيُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ . وَيَرْفَعُهَا إِلَيْهِ تَعَالَى وَيَخْرُجُ بِكَرَةِ الْخَيْسِ بَعْدَ التَّحْمِيدِ
وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ

أحمدك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاعظم الله لك الاجر والهكم الصبر ورزقنا
واباك الشكر الحديث رواه ابن مردويه والحاكم عن معاذ قالوا في الآية لمطلق
الجمع (ويتربه) بتشديد الراء أى يلقي التراب على الكتاب (فهو سبب النجاح) أى
وصوله الى الباب وقد ورد واذا كتب احدكم الى انسان فليبدأ بنفسه واذا كتب
فليترب كتابه فهو أنجح الطبراني فى الاوسط عن ابى الدرداء والترمذى الجملة الثانية
والطبراني الاولى (ويتعفف) أى يطلب العفة (عن طلب الحاجة) أى بالمسئلة من الخلق
(ما امكن) أى مهما أمكن التعفف ولم تلجئه الضرورة الى التكفف وفى دعاء الامام
أحمد اللهم كما صنت وجهى عن سجود غيرك فصن وجهى عن مسألة غيرك، وقد قال
بعض اهل التوفيق: السؤال ذل ولو أين الطريق (وحقه) أى حق طلب الحاجة
عند الضرورة من الخليفة (أن يتوضأ ويصلى ركعتين ويرفعها اليه تعالى) أى اولا
لانه غيات المستفيثين وأرحم الراحمين واكمم الاكرمين، وفى الخبره ليسأل احدكم ربه
حاجته حتى يسأل الملحق وحتى يسأله شفعه، وقال الترمذى وغيره وقد ورد «من كانت له
حاجة الى الله اوالى احد من بنى آدم فليتوضأ وليحسن وضوءه ثم ليصل ركعتين
ثم ليثن على الله وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل: لا اله الا الله هو الحليم الكريم
سبحان رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اسألك موجبات رحمتك وعزائم
مغفرتك والعصمة من كل ذنب والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لاتدع لى ذنبا
الا غفرته ولاهما الا فرجته ولا حاجة هى لك رضا الا قضيتها يا ارحم الراحمين» رواه
الترمذى عن ابن أبى أوفى، وفى رواية له ولغيره عن ابن حنيفة «من كانت له ضرورة
فليتوضأ فيحسن وضوءه ويصلى ركعتين ثم يدعو اللهم انى اسألك واتوجه اليك
بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربي فى حاجتى هذه لتقضى لى فتشفعه فى،
(ويخرج) أى ومن حقه ان يخرج فى طلب الحاجة (بكرة الخيس) أو بكرة غيره
فان البركة فى البكرة كما تقدم (بعد التحميد والصلاة) أى على النبي عليه السلام
(وقراءة الفاتحة) فان فيها رائحة قضاء الحاجة فاتحة (وآية الكرسي) فانها الدالة

وآخر آل عمران والقدر: وَيَقْصِدُ الْآتَى وَالْأَكْرَمُ وَالْأَسْمَحُ وَالْأَحْسَنُ.
وَالْأَرْحَمُ وَلَا يَرْتَكِبُ مَعْصِيَةً فِيهِ: وَلَا يُلِحُّ وَيُشَاوِرُ الْعَاقِلُ الْعَالِمُ الصَّالِحُ الْمَلَأَمُ
ذَلِكَ الْأَمْرَ كَالسَّخِي فِي الْمَالِ وَالشَّجَاعُ فِي الْحَرْبِ.

على العظيمة والمحافظة (وآخر آل عمران) أى من قوله (ان في خلق السموات والارض)
الى آخر السورة أو من قوله: (لا يفرنك قلب الذين كفروا في البلاد) أو من قوله:
(بأيها الذين آمنوا صبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) فقد روى
بعض المجاذيب انه يخرج بطاقة من جيبه وينظر فيها ثم يردّها فاذا هو مات فرأوا
فيها آية (واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) (والقدر) أى سورة القدر تنبها له على
أن الاشياء كلها بالقضاء والقدر فلا يتبدل ولا يتغير (ويقصد الاتقى) شرعا لان
عطائه اتقى (والاكرم) طبعاً لان سخاهه ابقى (والاسمح) أى الأسهل بدا فان الخير
منه ارجى (والاحسن) أى خلقا وخلقاً فقد ورده اطلبوا الخير عند حسان الوجوه ،
رواه البخارى في تاريخه عن عائشة وجماعة عن غيرها ، وفي رواية ابن عدى والبيهقى
عن عبد الله بن جراد بلفظ « اذا ابتغيتم المعروف فاطلبوه عند حسان الوجوه » لان
الظاهر عنوان الباطن والغالب اجتماع حسن الخلق وحسن الخلق ومن لوازم حسن
الخلق الكرم مع الخلق (والارحم) قلباً فمن أبى سعيد « اطلبوا الخواص الى ذوى
الرحمة من أمتي ترزقوا وتنجحوا فان الله تعالى يقول: رحمتي في ذوى الرحمة من عبادي
ولا تطلبوا الخواص عند القاسية قلوبهم فلا ترزقوا ولا تنجحوا فان الله تعالى يقول
ان سخطي فيهم » رواه العقيلي والطبراني في الأوسط (ولا يرتكب معصية فيه) أى
في طلب الحاجة بان يكذب في مقدار ما يحتاج اليه مثل قوله ان لي ميتاً أريد دفنه او
عندى نفساً او ما أكلت ايام كذا او معي عيال ونحو ذلك اذا لم يكن صادقا فيما
هنالك (ولا يلح) أى في الطلب من الخلق قال تعالى: (لا يسألون الناس الخافاً) أى
الخافوا وورده ان الله يبغض السائل الملحف ويحب الحي العفيف المتعفف ، رواه البيهقى
عن أنى هريرة (ويشاور) أى في أمر مشكل يقع له (العاقل) أى المجرب في الامور
(العالم) أى المعظم في الصدور (الصالح) اذ عنده الخير المستور (الملائم ذلك
الأمر) أى الذى وقع له في الدهر ويحتاج فيه النصح للنصر (كالسخي في المال) أى
في أمر يتعلق ببذل المال (والشجاع في الحرب) لانه في ذلك الأمر من أهل

فورد (وشاورهم في الأمر) ثم امرأته ويخالف ، فورد فيه البركة ويقدم
 الاستخار ؓ ويختار أهون الأمرين وأيسرهما ولا يحب المال أكثر من العرض .
 ولا يذل الدين بالدنيا . ولا يركب بقرة : ولا يحرث على حمار

الكامل (وقد علم كل اناس مشربهم) وعرف كل فريق مذهبهم (فورد وشاورهم
 في الأمر) (وأمرهم شورى بينهم) (ثم امرأته) أى ان لم يجد أحدا كما في نسخة
 (ويخالف) أى رأيها (فورد فيه) أى خلافها (البركة) لقلعة قلبها وقصان دينها ،
 واخرج العسكري في الامثال عن عمر (قال خالفوا النساء فان في خلافهن البركة) وعن
 أنس مرفوعا (لا يفعلن أحدكم امرأ حتى يستشير فان لم يجد من يستشير فيستشير
 امرأته ثم ليخالفها فان في خلافها البركة) رواه ابن لال ، وروى الديلمي والعسكري
 والقضاعي عن عائشة مرفوعا (طاعة النساء ندامة) وفي مسند احمد وهلك الرجال حين
 أطاعت النساء ، وأخرجه الطبراني والحاكم وصححه من حديث ابى بكرة مرفوعا
 واخرج ابن عدى من حديث أم سعد بنت زيد بن ثابت عن ابىها مرفوعا (طاعة المرأة
 ندامة) واخرج العسكري عن معاوية قال : عودوا النساء لافانها ضعيفة ان اطعها
 اهلكتك (وقال بعض الشعراء : وترك خلافهن من الخلافه وأماما اشتهر على الالسنه
 شاوروهن خالفوهن فباطل لا أصل له في مبناه لكن صح معناه فيما قدمناه) (ويقدم
 الاستخارة) أى على الاستشارة والمراد دعاؤه المجمل بان يقول اللهم خرنى واخترننى ولا
 تسكنننى الى اختيارى أو صلاتها ودعاؤها المشهور المذكور في الحصن وشرحه المسطور
 وقدر دما خاب من استشار وماندم من استخار ولا عال من اقتصد الطبراني في الأوسط عن
 أنس (ويختار أهون الأمرين) كالتدريس والفتوى كالتدريس أهون من الفتوى
 والفتوى أهون من القضاء والقضاء أهون من الخلافة (وأيسرهما) فروى عن بعض
 السلف الصبر عن النساء ايسر من الصبر عليهن والصبر عليهن ايسر من الصبر
 على النار ، وقيل الفرق بين الاهون والايسر ان الاهون باعتبار النفع او الضرر
 والايسر باعتبار سهولته على النفس وبعده عن الخطر (ولا يحب المال أكثر
 من العرض) بل يذل المال لحفظ العرض وحسن الحال (ولا يذل الدين بالدنيا)
 لقوله تعالى : (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فماربحت تجارتهم وما كانوا
 مهتدين) (ولا يركب بقرة) ويجوز الحمل عليها (ولا يحرث على حمار) لانه خلق

فَالْكُلُّ خُلِقَ لِعَمَلٍ. وَيَرْكَبُ عَلَى مَا أَصَابَ: وَيُرْدَفُ الْخَادِمُ فَالْكُلُّ مَأْنُورٌ وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ « لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ حَتَّى يَتَصَدَّقَ بِفَاضِلِ الثَّفَقَةِ وَيَسْعَى فِي الْحَاجَاتِ وَيَخْصِفُ النَعْلَ وَيَخِيطُ الثَّوبَ وَيَقْطَعُ اللَّحْمَ وَيَشْتَغِلُ

لِلْحَمْلِ وَالرَّكُوبِ » (فَالْكُلُّ خُلِقَ لِعَمَلٍ) أَي عَلَى وَفْقِ الْعَادَةِ كَافِيَ الْفَرَسِ وَالْجَمَلِ وَقَدْ وَرَدَ « كُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ » رَوَاهُ الشَّيْخَانُ (وَيَرْكَبُ عَلَى مَا أَصَابَ) أَي صَادَفَهُ مِنَ الْفَرَسِ وَالْحَارَرِ وَالْبُغْلِ وَالْبَعِيرِ وَالْقَيْلِ مِنْ غَيْرِ تَعْلُقٍ وَتَقِيدٍ بِوَاحِدٍ مِنْهَا قَالَ تَعَالَى: (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) أَي الْقَيْلُ إِذَا كَانَ الْخَطَّابُ لِلْعَرَبِ خَاصَّةً وَامَّا الْبَعِيرُ فَقَالَ تَعَالَى: (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تَرِيحُونَ وَحِينَ تُسْرِحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَنِيِّ الْإِبْشِقِ الْإِنْقَسَ أَنْ رَبِّكُمْ لَرْؤُوفٌ رَحِيمٌ) وَقَالَ عَزَّ وَعَلَا: (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الظَّلَاكِ وَالْإِنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) أَي مُطَبِّقِينَ وَقَالَ عَزَّ وَعَلَا: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مَا مَعَهم أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمِشَارِبٌ أَفْلا يَشْكُرُونَ) وَقَالَ عَزَّ وَعَلَا: (وَأَيُّهَا لَمْ نَأْتِ بِكُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ) فَالْبَعِيرُ سَفِينَةُ الْبَرِّ كَمَا أَنَّ الْفَلَكَ سَفِينَةُ الْبَحْرِ (وَيُرْدَفُ الْخَادِمُ) أَي وَغَيْرُهُ سِوَاهُ كَانَ الْمَرْكُوبُ جَمَلًا أَوْ فَرَسًا أَوْ حَارًا (فَالْكُلُّ مَأْنُورٌ) فَقَدْ أُرْدَفَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْفَضْلَ وَاسَامَةَ فِي طَرِيقِ عَرَقَةِ عَامِ حُجَّةِ الْوَدَاعِ خَلْفَ نَاقَةٍ وَارْدَفَ أَبَاهُ رِبْرَةَ عَلَى حِمَارٍ فِي طَرِيقِ قُبَا كَمَا تَقْدُمُ (وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ) أَي بَيْتَهُ (حَتَّى يَتَصَدَّقَ بِفَاضِلِ الثَّفَقَةِ) أَي بِمَا فَضَّلَ مِنَ الثَّفَقَةِ فِي يَدِهِ أَوْ فِي بَيْتِهِ (وَيَسْعَى فِي الْحَاجَاتِ) أَي فِي قَضَائِهَا بِنَفْسِهِ عِنْدَ قُدْرَتِهِ فَأَخْرَجَ أَحْمَدُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَذْبَحُ أَضْحِيَّتَهُ يَدَهُ (وَيَخْصِفُ النَعْلَ) عَلَى حَدِّ صَنْعَتِهِ (وَيَخِيطُ الثَّوبَ) أَي بِقَدْرِ مَعْرِفَتِهِ فَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَخْصِفُ النَعْلَ وَيَرْقَعُ الْقَمِيصَ وَيَلْبِسُ الصُّوفَ وَيَقُولُ مِنْ رَغْبٍ عَنْ سَتِي فُلَيْسَ مِنِّي « أَي مِنْ تَرْكُمَا تَكْبِيرًا فُلَيْسَ عَلَى طَرِيقَتِي » (وَيَقْطَعُ اللَّحْمَ) أَي إِذَا كَانَ نَيْشًا أَوْ غَيْرَ فَضِيجٍ وَهُوَ ثَابِتٌ فِي السَّنَةِ كَمَا سَبَقَ وَفِي الشَّامِلِ عَنْ جَابِرِ بْنِ طَارِقٍ قَالَ: دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَرَاتِ عِنْدَهُ دَبَابًا يَقْطَعُ قُلُوبًا مَا هَذَا؟ قَالَ نَكَبْتُ بِهِ طَعَامَنَا (وَيَشْتَغِلُ

بأمور البيت مع أمهات المؤمنين « وَلَا يَتَكَلَّفُ وَلَا يَجِبُ وَلَا يَصِيدُ وَيجِبُ
وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةُ وَيَكْفَى عَلَيْهَا وَيُرَدُّ الْمَقْرُونَةُ بِالْمَنَّةِ وَأَنْ قُلْتَ وَيَغْتَنِمُ الْعَبْدُ أَيَّامَ
الرَّقِّ خُسْنَتَهُ بَعَثِينَ وَتَلْزِمُ الْمَرْأَةُ قَعْرَ الْبَيْتِ فَلَا تَرْفَعُ عَلَيْهِ وَلَا تَنْظُرُ إِلَى الْخَارِجِ
فَنَظَرُهَا إِلَى الرِّجَالِ فَتَنَةٌ وَأَمْرٌ أَمْ سَلَمَةٌ

بأمور البيت مع أمهات المؤمنين ﴿ فَرَوَى أَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ ۖ كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ وَيُخَصِفُ
نَعْلَهُ وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بَيْتِهِمْ ۖ وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ عَنْهَا ۖ كَانَ يَعْمَلُ عَمَلَ الْبَيْتِ
وَكَثُرَ مَا يَعْمَلُ الْخِيَاطَةُ ۖ وَفِي رِوَايَةٍ ابْنُ يَعْلَى عَنْهَا ۖ كَانَ يُفْلِي ثَوْبَهُ وَيَحْلُبُ شَاتَهُ وَيُخْذِمُ
نَفْسَهُ ۖ ﴿ وَلَا يَتَكَلَّفُ ۖ ﴾ أَيْ وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَتَكَلَّفُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكِسْوَةِ وَالطَّعَامِ
وَالضِّيَاةِ وَالْوَلِيَّةِ ﴿ وَلَا يَجِبُ ۖ ﴾ أَيْ التَّكَلُّفُ مِنْ غَيْرِهِ بَلْ يَبْغِضُهُ فَآخَرَجَ الدَّارِقُطْنِي
بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ وَأَنَا وَالْإِقْيَامُ مِنْ أَمْتِي بَرِيثُونَ مِنَ التَّكَلُّفِ ۖ وَيَقْوِيهِ مَا فِي مَسْنَدِ الْفَرْدَوْسِ
مِنْ حَدِيثِ الزَّيْرِ بْنِ الْعَوَامِ ۖ ﴿ الْإِنِّي بَرِيٌّ مِنَ التَّكَلُّفِ وَصَالِحٌ أَمْتِي ۖ ﴾ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ
فِي تَارِيخِهِ عَنْهُ بَلْفُظٍ ۖ «اللَّهُمَّ إِنِّي وَصَالِحِي أَمْتِي بَرَاءٌ مِنْ كُلِّ مِتَكَلَّفٍ» وَأَخْرَجَهُ عَنْ الزَّيْرِ
ابْنِ أَبِي هَالَةَ ۖ وَهُوَ ابْنُ خَدِيجَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۖ بَلْفُظٌ أَنَا وَأَمْتِي بَرَاءٌ
مِنْ كُلِّ مِتَكَلَّفٍ ﴿ وَلَا يَصِيدُ ۖ ﴾ أَيْ بِنَفْسِهِ ﴿ وَيَجِبُ ۖ ﴾ أَيْ يَجِبُ مِنْ غَيْرِهِ ﴿ وَيَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ
وَيَكْفَى عَلَيْهَا ۖ ﴾ أَيْ يَمْتَلِئُهَا أَوْ بَازِيدُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَخَبِّرُوا ۖ بِأَحْسَنِ
مِنْهَا أَوْ رَدِّهَا ۖ ﴾ أَيْ أَوْ يَمْتَلِئُهَا عَلَى قَوْلٍ ۖ وَفِي الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ عَائِشَةَ ۖ «كَانَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ
وَيُسَبِّحُ عَلَيْهَا ۖ ﴿ وَيُرَدُّ الْمَقْرُونَةُ بِالْمَنَّةِ وَأَنْ قُلْتَ ۖ ﴾ أَيْ الْهَدِيَّةُ أَوْ الْمَنَّةُ فَإِنَّهَا كَثِيرَةٌ الْمُؤَنَّةُ رَقِيقَةٌ
الْمَعُونَةُ ﴿ وَيَغْتَنِمُ الْعَبْدُ ۖ ﴾ وَكَذَا الْجَارِيَةُ ﴿ أَيَّامَ الرَّقِّ ۖ ﴾ أَيْ زَمَانَ الْعَبودية مَعَ الْقِيَامِ بِحَقِّ
الرَّبْوِيَّةِ ﴿ خُسْنَتَهُ بَعَثِينَ ۖ ﴾ أَيْ فَاجْرَهُ مَرَّتَيْنِ كَمَا فِي حَدِيثٍ ثُمَّ أَقَلَّ الْإِجْرَ فِي حَسَنَةِ عَشْرٍ
كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ ﴾ فَإِذَا كَانَ لَهُ إِجْرَانِ خُسْنَتُهُ لِعَشْرِينَ حَسَنَةً
﴿ وَتَلْزِمُ الْمَرْأَةُ قَعْرَ الْبَيْتِ ۖ ﴾ أَيْ مِنَ الْخِزْنِ وَنَجْوَاهُ ﴿ فَلَا تَرْفَعُ ۖ ﴾ أَيْ هِيَ ﴿ عَلَيْهِ ۖ ﴾ أَيْ عَلَى
الْبَيْتِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا تَسْكُنُ فِي الْعِرَالِ خِصُوصًا إِذَا كَانَ فِيهَا شَبَابِيكٌ مَشْرُوقَةٌ عَلَى الْحَوَالِي ۖ ﴿ وَلَا
تَنْظُرُ إِلَى الْخَارِجِ ۖ ﴾ وَلَوْ كَانَتْ سَاكِنَةً فِي الدَّخْلِ ۖ ﴿ فَنَظَرُهَا إِلَى الرِّجَالِ فَتَنَةٌ ۖ ﴾ أَيْ فِي حَقِّهَا
فَمَا أَنْظَرَ الرِّجَالَ الْبَيْتَ فَتَنَةً فِي حَقِّهَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَبِحَفْظِهِمْ
فَرُوجِهِمْ وَقُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَبِحَفْظِهِمْ فَرُوجِهِمْ ۖ ﴾ وَأَمْرٌ أَمْ سَلَمَةٌ

بِالْاِحْتِجَابِ عَنِ الْاَعْمَى وَلَا بِاسِّ بِالْخُرُوجِ فِي الْمَهْمِ فِي اَسْوَأِ هَيْئَةٍ وَأَخْلَى
طَرِيقٍ مُتَسَكِّرَةٍ لِمَنْ يَعْرِفُ غَيْرَ مُسْمَعَةٍ صَوْتِهَا، وَيَتَصَدَّقُ بِمَا بَقِيَ مِنْ طَعَامٍ
يَسْتَحِيلُ إِذَا تَرَكَ وَيَعْتَمُ الصَّحِيحُ بِطُولِ السَّلَامَةِ، فَوَرَدَ «لَا يَخْلُو الْمُؤْمِنُ مِنْ
عَلَةٍ وَزَلَّةٍ وَقَلَّةٍ» فَلَا بُدَّ وَأَنْ يَبْتَلى فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا بِشَيْءٍ مِنْهَا وَيَسْتَرْجِعُ
فِي الْمُصِيبَةِ فَهُوَ مَأْتُورٌ وَمَعْدُوحٌ فِي الْقُرْآنِ، وَيَحْتَرِزُ عَنِ الشَّقِّ وَالضَّرْبِ
وَالْحُلُقِ

بالاحتجاب عن الأعمى أي مع أنها من الأزواج الطاهرات (ولا بأس أي
للرأة بالخروج في المهمة أي الدينوى والأخروى أو الدينوى الضرورى (في أسوأ
هيئة أي أخشنها من لباس الجمال (وأخلى طريق أي من الرجال حال كونها
(متسكرة لمن يعرف أي نسبها أو حسبها صيانة عن عرضها (غير مسمعة صوتها)
أي إذا لم تكن ضرورة بها (ويتصدق أي الشخص بما بقى من طعام يستحيل)
أي يتغير ويفسد من اللحم المطبوخ واللبن ونحوهما (إذا ترك أي كثيرا فإنه
تضييع للبال وتفويت لمقام الكمال (ويعتم الصحيح بطول السلامة) فإن فرعون مضى
عليه أربعمائة سنة ولم يحصل له صداع ولا حى مقدار سنة (فورد لا يخلو المؤمن
من علة أي مرض وضعف قوة (وذلة) ضد عزة بأن يسلط عليه أحد من الظلمة
(وقلة أي فاقة وحاجة وقد يجتمع عليه إذا كان من أهل عناية ورعاية وحماية وإذا
كان خاليا عنها في بعض الاوقات (فلا بد وان يبتلى في كل أربعين يوما بشيء منها
ويسترجع أي يقول (انا لله وانا اليه راجعون) (في المصيبة أي الحادثة (فهو
مأثور أي مروي عنه عليه السلام، وعن السلف الكرام (ومعدوح في القرآن)
حيث قال تعالى (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون)
الآية (وفي الحديث يسترجع أحدكم في كل شيء حتى في شمع نعله) فإنها من المصائب
ابن السنى عن أبى هريرة، وقد ورد من أصيب بمصيبة فاحداث استرجاعا وان تقادم
عدها كتب الله له من الاجر مثله يوم أصيب رواء ابن ماجه عن الحسن بن على
(ويحترز عن الشق أي شق الجيب (والضرب أي على الوجه والصدر (والحلق)

وَالنَّوْحَ فَهِيَ مِنْهُنَّ أَذَى رُسُومِ الْجَاهِلِيَّةِ وَيُنْزِلُ الْمَرِيضَ إِنِّيَا يَخْفُفُ
بَعْضُ مَا بِهِ ذَا كَرَّ الْأَمْتَاوَهَا وَيَعْصِبُ الرَّأْسَ . وَيَنَامُ عَلَى الْفَرَّاشِ اسْتِعَانَةً عَلَى
الصَّبْرِ . وَتَوَقَّيَا عَنِ التَّشَدُّدِ وَيَسْتَشْفِ بِالذِّكْرِ . وَالِدُعَاءِ . وَالصَّلَاةِ

أبى خلق شعر الرأس للبرأة واللحية للرجل ﴿ والنوح ﴾ وهو صباح أهل الميت
﴿ فمى ﴾ أى جميعها ﴿ منى عنها أذى رسوم الجاهلية ﴾ فى الصحيحين عن ابن مسعود
فليس منامن لطم الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية، ولا لى داود، والنسائي
عن أبى موسى، وليس منامن سلق ومن حلق ومن خرق ﴿ فالسلق رفع الصوت عند المصيدة
ومنه قوله تعالى : (سلقوكم بالنسنة حداد) والحلق حلق الشعر، والخرق خرق الثوب
﴿ ويئن المريض ﴾ فورد « المريض أنينه تسريح وصباحه تكبير ونفسه صدقة ونومه
عبادة وتقلبه من جنب إلى جنب جهاد فى سبيل الله يقول الله تعالى لملائكته :
اكتبوا لعبدى أحسن ما كان يعمل فى صحته فإذا قام ثم مشى كان كمن لا ذنب له،
الخطيب والديلمى عن أبى هريرة وقالوا رجاله معروفون بالثقة إلا حسين بن أحمد
البلخى فانه مجهول ﴿ أنينا يخفف بعض ما به ﴾ أى من ثقل الالم ﴿ ذا كرا ﴾ أى حال
كونه ذا كرا الله تعالى فيما أعطاه من النعم والمن ومستعينا به فيما ابتلاه من المحن
ومستغثا به فى أيام الفتن ومستعينا به عن حلول القم ﴿ لا متاوها ﴾ أى بطريق
الضجر والفرز من كثرة الهم والغم والافقد مدح الله سبحانه سيدنا إبراهيم الخليل
بقوله ﴿ ان إبراهيم الخليل أمواه منيب ﴾ فإذا كان آه أوواه الله وفى تسليم امر موله ورضاه
بقدره وفق ما قضاه يكون خيرا له فى دنياه وعقباه ﴿ ويعصب الرأس ﴾ أى يشده
بعصابة تبعا للسنة واظهارا للعجز ولانه يخفف الصداع ﴿ وينام على الفراش ﴾
أى ولو كان دأبه ان لا ينام عليه ﴿ استعانة على الصبر ﴾ أى على شدة المرض وحدة
الامر ﴿ وتوقيا ﴾ أى واحترازا واحتراسا ﴿ عن التشدد ﴾ أى طلب شدة الامر باظهار
التجلد فى الابتداء للبلاء ﴿ ويستشفى ﴾ أى يطلب الشفاء ﴿ بالذكور ﴾ أى الجلى والخفى
لشفاء الظاهر والباطن فان ذكر الحبيب شكر اللبيب وسكر الطيب ﴿ والدعاء ﴾ فانه
يرد البلاء ويهون القضاء والدعوات الماثورة للشفاء نحو اللهم عافنى وعاف عني
واسفنى واسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ﴿ والصلاة ﴾ لقوله تعالى (واستعينوا
بالصبر والصلاة) أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لأن فى ذكر الخليل شفاء

وَالْقُرْآنَ . لَاسِيَا الْفَاتِحَةِ ، فَوَرَدَ « أَنَّهُ شَفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ » وَيَحْتَمِي فُهِمَ
أَمْرُوَاهُ ، وَيَدَاوَى فَوَرَدَ « تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَأْمَنَ دَامَالًا وَلَهُ دَوَاءُ الْإِلْسَامِ »
وَيَسْتَوْهَبُ مَهْرَ امْرَأَتِهِ : وَاسْتَوْهَبَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ امْرَأَتِهِ أَوْاسْتَقْرَضَ
فِي الْعَارِضَةِ مِنْ مَهْرَهَا فَاشْتَرَى بِهِ الْعَسَلَ

العليل (وَالْقُرْآنَ) لانه شفاء أهل الايمان ودواء أهل الايقان وشفاء أهل الطغيان
وخسران أهل العدوان فقد قال تعالى: (وَنَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ
وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خُسَارًا) (لَاسِيَا الْفَاتِحَةِ) لانها فاتحة كل خير ودافعة كل شر
وضير (فَوَرَدَانِهِ) اى فاتحة الكتاب (شفاء من كل داء) اخرجه البيهقي في الشعب
من حديث عبد الله بن جابر ، وروى القشيري ان آيات الشفاء هي (ويشف صدور
قوم مؤمنين ه وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ه فيه شفاء للناس ه ونزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ه واذا مرضت فهو يشفين ه قل هو للذين
آمنوا هدى وشفاء) يكتب ويغسل ويشرب فانه مجرب (ويحتمى) اى حال الابتلاء
خصوصا وقت الامتلاء (فهم) اى السلف (امرواه) اى بالاحتماء وقد قيل
الاحتماء رأس الدواء، واخرج الخلال من حديث عائشة مرفوعا «الازم دواء والمعدة
بيت الداء وعودوا بدنا ما اعتادوا والازم بالراى الحية واخرج ابن ابى الدنيا عن وهب
ابن منبه قال: اجتمع الاطباء على أن رأس الطب الحية فلا يبعد أن يكون التقدير (فهم)
اى الحكماء (امرواه) اى بالاحتماء (ويداوى) اى فانه لا يناقض التوكل ولا يناقض
(فورد تداووا عباد الله) اى اطلبوا دواء بعضكم من بعض يا عباد الله (مأمن داء
الا وله دواء الا السام) اى الموت ففى مستند احمد والسنن الاربع وابن حبان والحاكم
عن اسامة بن شريك مرفوعا «تداووا عباد الله فان الله لم يضع داءا الا اوضح له دواء
غير داء واحد الهرم» (ويستوهب مهر امراته) اى يطلب الهبة من بعض مهرها
ويأكله فقيه شفاء لقوله تعالى: (فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا)
اى سائغا غير ضار اولا تنغص فيه فى الدنيا ولا تبعة معه فى الاخرى (واستوهب
على رضى الله عنه من امراته) اى من مهرها (أو استقرض فى العارضة) اى العلة
(من مهرها) شك من الراوى (فاشترى به العسل) لقوله تعالى: (فيه شفاء للناس)

وَمَزَجَهُ بِمَاءِ السَّمَاءِ وَشَرِبَهُ فَصَارَ سَبَبَ الشِّفَاءِ هَذَا وَإِزَالَةُ السَّكَنِجِينِ الصَّفْرَاءِ لَا يَفَارِقُ أَرْوَاءَ الْمَاءِ إِلَّا بِالتَّعَلُّقِ بِالنَّظَرِ وَالتَّوَقُّفِ عَلَى الشُّرُوطِ وَيَحْتَجِمُ،
فورد « مَا مَرَرْتُ بِمَلَأٍ مِنَ الْمَلَأَتِكَةِ إِلَّا قَالُوا بَشِّرْ أُمَّتَكَ بِالْحِجَامَةِ » والاحب
والانسب في سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين فهو مأثور لا سيما

(ومزجه) أى خطه (بماء السماء) أى المطر لقوله سبحانه (وازلنا من السماء ماء طهورا) (وشربه فصار سبب الشفاء) أى حيث اجتمع فيه أسباب الدواء (هذا) أى مضى أو خذ هذا (وازالة السكينجين الصفراء لا يفارق ارواء الماء) أى كما قال الحكماء (الا بالتعلق) أى تعلق السكينجين في ازالة الصفراء (بالنظر) أى بالتأمل (والتوقف على الشروط) أى المعتبرة التى ذكرها الأطباء فن عرف المزاج وغلبة العلة وجوده الدواء ومقداره بحسب المزاج واقتداره لم يبق عنده فرق بين ازالة السكينجين الصفراء وبين ارواء الماء بخلاف من لم يعرف ذلك فانه لا ينفعه هناك، وهذا جواب سؤال مقدر يرد على قوله عليه السلام «ما من داء» الحديث فان السكينجين مثلا ربما لا يوافق لدفع الصفراء ويؤدى الى عطش مفرط فتقول استعماله موقوف بالنظر الى احواله ومتوقف على شروط استعماله، والحاصل ان الدواء سبب لدفع الداء فهم حاصل السبب فيتلوه المسبب لا محالة فى الأغلب كعلاج الجوع بالطعام والعطش بالماء الحلو البارد وانما يتخلف نحو السكينجين لتوقفه على شروط دقيقة يعرفها الأطباء والحكماء بخلاف اشباع الطعام وارواء الماء، وكل ذلك بتدبير مسبب الأسباب وترتيبه فى الأبواب بكمال قدرته وجمال حكمته فلا يضر المتوكل استعمال الدواء مع النظر الى مسببه دون الطيب والدواء (ويحتجم) اذا كان المرض دمويا أو مطلقا لما ورد في الحجامه تنفع من كل داء ألا فاجتمعوا» الدبلى عن أبى هريرة (فورد ما مررت بملا) أى جمع عظيم يملا العيون من كثرتهم (من الملائكة) أى المقربين (الا قالوا بشر أمتك بالحجامة) أى بالعافية والسلامة بسبب الحجامة (والاحب) أى الأولى أن تقع الحجامة فى النصف الأخير من الشهر لما رواه ابن أبى حبيب عن عبد الكريم معضلا «الحجامة تكره فى أول الهلال ولا يرجى نفعها حتى ينقص الهلال» (والانسب فى سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين فهو مأثور لا سيما)

إِذَا اتَّفَقَ يَوْمُ الثَّلَاثَاءِ سَبْعَ عَشْرَةَ، فَوَرَدَ «هُوَ دَوَاءٌ مِنْ دَاءِ سَنَةِ» الْآفِي الْقَفَا
فَهُوَ يُورِثُ النَّسْيَانَ وَيَحْتَسِبُ الْكَيَّ فِيهِ خَوْفُ السَّرَايَةِ وَالرَّقِيقَةِ، وَنَهَى عَنْهَا

أَيَّ خُصُوصًا (إِذَا اتَّفَقَ يَوْمُ الثَّلَاثَاءِ سَبْعَ عَشْرَةَ) مِنَ الشَّهْرِ (فَوَرَدَ هُوَ) أَيُّ الْإِحْتِمَامِ
لِسَبْعِ عَشْرَةَ مِنَ الشَّهْرِ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ (دَوَاءٌ مِنْ دَاءِ سَنَةِ) رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ وَ الطَّبْرَانِيُّ وَ ابْنُ
عَدَى عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ وَلَفْظُهُ: «الْحِجَامَةُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ سَبْعَ عَشْرَةَ مِنَ الشَّهْرِ دَوَاءٌ لِدَاءِ
سَنَةِ» (الْآفِي الْقَفَا) فَهُوَ يُورِثُ النَّسْيَانَ (رَوَى الدَّيْلَمِيُّ عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا) «الْحِجَامَةُ فِي
نَقَرَةِ الرَّأْسِ تُورِثُ النَّسْيَانَ فَتَجْنِبُوا ذَلِكَ»، وَقَدْ احْتَجَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَافُوخَ مِنْ وَجَعِ
كَانَ بِهِ ذَكَرَهُ ابْنُ الرَّيِّعِ، وَرَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَنَسٍ، وَالْحِجَامَةُ فِي الرَّأْسِ هِيَ الْمَغْنِيَةُ أَمْرًا فِي
بِهَا جَبْرِيلُ حِينَ أَكَلَتْ طَعَامَ الْيَهُودِيَّةِ، وَفِي رِوَايَةِ الْعُقَيْلِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْحِجَامَةُ فِي
الرَّأْسِ أَمَانٌ مِنَ الْجُنُونِ وَالْجَذَامِ وَالْبَرَصِ وَوَجَعِ الْأَضْرَاسِ وَالنَّعَاسِ، وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ
وَ ابْنُ السَّنِيِّ فِي الطَّلَبِ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو، وَفِي رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ وَ ابْنِ نَعِيمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ «الْحِجَامَةُ
فِي الرَّأْسِ شِفَاءٌ مِنْ سَبْعٍ إِذَا مَا نَوَى صَاحِبُهَا مِنَ الْجُنُونِ وَ الصَّدَاعِ وَالْجَذَامِ وَالْبَرَصِ
وَالنَّعَاسِ وَوَجَعِ الضَّرْسِ وَظَلْمَةِ يَجْدُهَا فِي عَيْنَيْهِ»، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مَاجَةَ وَ الْحَاكِمِ وَ ابْنِ
السَّنِيِّ وَ ابْنِ نَعِيمٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو، وَالْحِجَامَةُ عَلَى الرِّيقِ امْتَلِ وَ فِيهَا شِفَاءٌ وَ بَرَكَةٌ وَ تَزِيدُ فِي
الْحِفْظِ وَفِي الْعَقْلِ فَاحْتَجَمُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْخَمِيسِ وَاجْتَنَبُوا الْحِجَامَةَ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ وَ يَوْمَ السَّبْتِ وَ يَوْمَ الْاِحْدَا وَاحْتَجَمُوا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ فَانَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي عَافَى
اللَّهُ فِيهِ أَيُّوبَ مِنَ الْبَلَاءِ وَاجْتَنَبُوا الْحِجَامَةَ يَوْمَ الْارْبَعَاءِ فَانَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي ابْتَلَى فِيهِ
أَيُّوبَ وَ مَا يَدُوجُذَامٌ وَلَا بَرَصٌ إِلَّا فِي يَوْمِ الْارْبَعَاءِ أَوْ فِي لَيْلَةِ الْارْبَعَاءِ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ
عَنْ جَابِرِ مَرْفُوعًا: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فِي شَرْطَةِ مَحْجَمٍ أَوْ شَرِبَةٍ مِنْ عَسَلٍ أَوْ
لَذْعَةٍ بَارَتُوا فَقَدْ دَاءَ وَ مَا أَحَبُّ أَنْ أَكْتُوِي» (وَيَحْتَسِبُ الْكَيَّ فِيهِ خَوْفُ السَّرَايَةِ)
أَيُّ سَرَايَةِ الْمِ الْكَيِّ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ سَرَايَةِ الْمَرَضِ إِلَى سَاثِرِ الْجَسَدِ (وَالرَّقِيقَةِ) أَيُّ
وَيَحْتَنِبُهَا إِذَا لَمْ يَعْرِفْ مَعْنَاهَا مِنْ مَبْنَاهَا (وَنَهَى عَنْهَا) أَيُّ عَنِ الْكَيِّ وَ الرَّقِيقَةِ، فَرَوَى
الترمذى و الحاکم عن عمر أنه عليه السلام «نهى عن الكي» وفي الحلية عن ابن عباس
انه عليه السلام «كان يكره الكي» وفي رواية البزار عن أنس «سبعون ألفاً من أمتي
يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لا يكتون ولا يكونون ولا يسترقون ولا يتطرون
وعلى ربهم يتوكلون» وأما الرقية بالقرآن والأدعية المأثورة فلا شك في جوازها بل

و يُوصى بِتِلْكَ الْمَالِ، وَأَرْضَاءُ الْخُصُومِ وَقِضَاءُ الدَّيْنِ وَفِدْيَةُ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ
فَنَ مات دُونَ الْوَصِيَّةِ لَا يُؤْذَنُ لَهُ فِي التَّكْلَمِ مَعَ الْمَوْتَى فِي الْقَبْرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
وَيَقْتَنِمُ الْمَوْتَ

في استجابها فكان عليه السلام يرقى للذئب بالفاتحة سبع مرات رواه الترمذي وغيره
عن أبي سعيد، وكان أيضا يرقى المعتوه بالفاتحة ثلاثة أيام غدوة وعشية كلما ختمها
جمع بزاقه ثم تفلّه، رواه أبو داود والنسائي، وفي صحيح مسلم وغيره عن أبي سعيد «بسم
الله ارقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم
الله ارقيك»، وروى ابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة «الارقك برقية راقني بها جبريل
يقول: بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يأتيك من شر التفائنات في العقد ومن
شر حاسد اذا حسد ترقى بها ثلاث مرات، واما قوله عليه السلام: «لشفاء بنت عبد الله
على حفصة رقية النملة» كما رواه أبو عبيد في الغريب عن أبي بكر بن سليمان بن أبي
خيثمة فقال الجلال السيوطي في شرح أبي داود: رقية النملة شيء كانت تستعمله النساء
يعلم كل من يسمعه انه كلام لا ينفع ولا يضر ورقية النملة كانت تعرف بينهن ان
يقال العروس تختضب وتنمل وتحفل وتكتحل وكل شيء يفعل غير أن لا يعصى
الرجل فاراد عليه السلام بهذا الكلام تأنيب حفصة وتوبيخها لأنه القى اليها سرا
فأفشته ﴿ويوصى بتلك المال﴾ أي يجوز ان يوصى به ولو كان الأفضل دونه، ففي
الصحيحين عن ابن عباس «الثلاث والتكثير» وفيهما عن سعد «انك ان تذر ورثتك
اغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس» الحديث ﴿وارضاء الخصوم﴾ أي
بالمال والاستحلال ﴿وقضاء الدين﴾ أو طلب ابرائه ﴿وفدية الصلاة والصوم﴾ أي
وبمقدار ان يفدى به الصلاة والصيام الفاتحة لكل فرض وتر نصف صاع وكذا
لكل يوم صوم ﴿فن مات دون الوصية﴾ أي الواجبة عليه، وفي نسخة ودونها، أي
بغير الوصية ﴿لا يؤذن له في التكلم مع الموتى في القبر الى يوم القيامة﴾ رواه ابو الشيخ
في الرصايا عن قيس، ولفظه «من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى» وفي رواية
ابن ماجه «من مات على وصية مات على سبيل وسنة ومات على تقى وشهادة ومات
مغفور له» ﴿ويقتنم الموت﴾ أي علامات حلوله وامارات نزوله في الخبر «تحفة المؤمن
الموت» رواه الطبراني باسناد جيد عن ابن عمر به مرفوعا «وذلك لانه وسيلة الى

وَلَا يَشْتَغِلْ عِنْدَهُ بِغَيْرِهِ تَعَالَى ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَيَقْرَأُ شَيْءًا، فَقِيَ الْخَبَرَ «أَقْرَأُوا عَلَى مَوْتَاكُمْ يَسْ» وَيُحْضِرُ الصَّلَاةَ وَلَا يَكْرَهُ السَّكَرَاتِ وَيُطِيبُ مَحْوَلَ الْبَيْتِ فَهُوَ مُحَضِّرُ الْمَلَائِكَةِ وَيَجْتَهِدُ فِي هُدْوِ الْجَوَارِحِ، وَوَرَدَ «أَرْقُبُوا عِنْدَ ثَلَاثٍ إِذَا رَشَحَ جَنِينَهُ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ

وصول مولاه وحصول لقاءه» وفي الصحيحين عن أبي موسى مرفوعاً «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» (ولا يشتغل) أي المحتضر (عنده) أي وقت حضور الموت (بغيره تعالى ظاهراً وباطناً) لقوله تعالى: (ارجعني إلى ربك راضية مرضية) (ويقرأ يس) أي بنفسه أو يقرؤها غيره فيستمعها (ففي الخبر أقرعوا على موتاكم يس) أي على من أشرف على الموت. رواه أحمد وغيره عن معقل بن يسار (ويحضر الصلوة) أي ليعينوه بالتلقين ويغشوه بالدعاء في شدة البلاء (ولا يكره السكرات) أي لأنها من جملة المكفرات أو من موجبات رفع الدرجات ويستحب أن يقول «اللهم اغني عن غمرات الموت وسكرات الموت» رواه الترمذي عن عائشة مرفوعاً (ويطيب ماحول البيت) أي ينظفه ويخيره، وفي نسخة «ماحول الميت» وهو المحتضر أو بعد تحقق الموت (فهو محضر الملائكة) أي ملك الموت وأعوانه أو الملائكة المبشرة لقوله تعالى: (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة الاتخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهون أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم) (ويجتهد في هدر الجوارح) أي سكونها عن الاضطراب فقد روي «موتوا قبل أن تموتوا» وفي هذا الباب وينبغي أن يكثر الحمد فغن ابن عباس «المؤمن بخير على كل حال تنزع نفسه من بين جنبيه وهو بحمد الله تعالى» رواه النسائي (وورد أرقبوا) بضم القاف أي انظروا الآمن والأمان على المريض وقت ظهور أحواله تطرؤ عليه في ذلك الزمان (عند ثلاث) أي من علامات لكل أحد من أهل الإيمان والكفران بما فصله بقوله (إذا رشح جبينه) أي عرقه، وفي رواية أبي داود والترمذي والنسائي عن بريدة وصحاح ابن حبان «المؤمن يموت بعرق الجبين» (وذرفت عيناه) أي سالت وذلك لأن الدمعة علامة الرحمة

وَيُبَسِّتُ شَفَتَاهُ فَهُوَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى قَدْ نَزَلَتْ بِهِ وَإِذَا غَطَّ غَطِيطَ
 الْمُنْحَنِقِ وَاحْمَرَّ لَوْنُهُ وَازْبَدَتْ شَفَتَاهُ فَهُوَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ قَدْ نَزَلَ بِهِ « وَكَلِمَةُ
 التَّوْحِيدِ ، فُورِدَ « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » وَحُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ ،
 فُورِدَ « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيُظَنَّ بِي مَا شَاءَ » وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ ، فُورِدَ
 « لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ إِلَّا آعْطَاهُ اللَّهُ الَّذِي يَرْجُوهُ وَأَمَنَهُ اللَّهُ الَّذِي يَخَافُ
 مِنْهُ » حِينَ قَالَ مُحْتَضِرُ أَرْجُوا اللَّهَ وَخَافُوا ذُنُوبِي

(ويست شفتاه) لانه من خوفه وولاه (فهو) اي اما ذكر من الخصال الثلاث (من
 رحمة الله تعالى قد نزلت به واذا غط) اي وارقبوا اذا غط (غطيط المنخني) اي
 صوت كصوته وهو الصوت الذي يخرج مع نفس التامم او حال خنقه وصرعه
 (واحمر لونه وازبدت شفتاه فهو من عذاب الله قد نزل به) ومع هذا يحسن الظن بشأه
 ويحكم بايمانه لان الدليل المذكور ظني في مقام برهانه ولعله يحتمل على غالب أحيانه (وكلمة
 التوحيد) أي ويجتهد في اكثارها منه أو من غيره تلقيناً له ونيابة عنه (فورد من مات
 وهو يعلم ان لا اله الا الله) أي وان محمداً رسول الله (دخل الجنة) أي استحق
 دخولها ولا بدله من وصولها ، وفي الصحيحين عن ابن مسعود « من مات لا يشرك بالله
 شيئاً دخل الجنة » وفي مسند احمد وغيره عن معاذ « من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل
 الجنة » (وحسن الظن بالله) أي ويجتهد في حسن ظنه بربه أن يرحمه ويعفو عنه جرمه ،
 ففي صحيح مسلم وغيره عن جابر « لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى » (فورد
 في الصحيحين) انا عند ظن عبدي بي (أي في معاملتي معه في الدنيا والاخرى
 (فليظن بي ما شاء) أي من العفو والعقوبة فان مصيره الى وحسابه علي وان قضيت له
 من خير أو شر فلا مرد له لدى (والخوف والرجاء) أي ويجتهد في الجمع بينهما
 (فورد لا يجتمعان في قلب عبد) أي مؤمن (الا اعطاه الله الذي يرجوه) أي من العفو
 (وامنه الله الذي يخاف منه) أي من العقوبة (حين قال) ظرف ورد أي في زمان
 قال (محضر ارجو الله واخاف ذنوبي) وفي رواية البيهقي عن سعيد بن المسيب
 مرسلًا ولفظه « ما اجتمع الرجاء والخوف في قلب مؤمن الا اعطاه الله عز وجل الرجاء

وَيَكْرَهُ الْمُخْلَطُ الْفُجَاءَةَ دُونَ الطَّاعُونَ فِي أَرْضِ طَاعُونَ، فورد «من صبر في أرض طاعون كان له مثل أجر شهيد» *

﴿الباب الثامن في الصَّحبة﴾

وامنه الخوف» (ويكره المخلط) أي الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً ﴿الفجاءة﴾ أي موت البغتة لقوله تعالى: (عسى الله أن يتوب عليهم) فموت الفجاءة تفوته التوبة، وأما رواية أحمد عن عائشة مرفوعاً «موت الفجاءة راحة للمؤمن وأخذة أسف على الكافر» فحمولة على المؤمن الصالح إذ الفاجر في حكم الكافر ولو من بعض الوجوه ﴿دون الطاعون﴾ أي لا يكره لجأته في الصحيحين عن أنس «الطاعون شهادة لكل مسلم» (فورد من صبر في أرض طاعون) أي ولم يخرج فراراً منه ﴿كان له مثل أجر شهيد﴾ وفي مسند أحمد وصحيح البخاري عن عائشة «الطاعون كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء وإن الله جعله رحمة للمؤمنين فليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد» وفي رواية لأحمد عنها «الطاعون غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف» وفي رواية الطبراني في الأوسط عنها «الطاعون شهادة لأمي ووخز أعدائكم من الجن غدة كغدة الأبل تخرج في الآباط والمراق من مات منه مات شهيداً ومن أقام فيه كان كالمرباط في سبيل الله ومن فرمته كان كالنار من الزحف» وفي مسند أحمد «الطاعون لا يدخل مكة والمدينة» أي لما فهمما من نزول السكينة *

﴿الباب الثامن في الصَّحبة﴾

للصحبة تأثير بليغ في المنفعة والمضرة وإن كان الشخص قويا في كمال المرتبة قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وفي رواية النسائي عنه عليه السلام «مابال قوم يهلون معنا لا يحسنون الطهور فانما يلبس القرآن علينا أولئك» وفي رواية أحمد ومسلم عن أبي سعيد «يا أيها الناس إنها كانت أينت ليلة القدر وإني خرجت إليكم لا أخبركم بها لجأه رجلان يختنقان معهما الشيطان فنسيتهما

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وورد «ان المتحايين في الله على منابر من نور حول العرش لباسهم نور ووجوههم نور يغطهم النيون والشهداء»

فالتسوها في التاسعة والسابعة والخامسة، وفي رواية احمد. والبيهقي عن ابن عباس، انه قيل يا رسول الله أبطأ عنك جبريل فقال لم لا يطأ عني واتم حولي؟ لا تستنون ولا تقلون أظفاركم ولا تقصون شواربكم ولا تنقون واجكم أي مفاصل انا ملكم، وهذا النظر الى أهل الدنيا مضر لأهل العقي كما يشير اليه قوله تعالى : (لا تمدن عينك الى ما متعناه به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا) وذلك لانه سبب الغفلة عن المولى ومن هنا قال سعيد ابن المسيب «لاتنظروا الى الظلة فتجبط أعمالكم الصالحة» بخلاف ماورد «النظر الى الكعبة عبادة، كما رواه أبو الشيخ عن عائشة» والنظر الى عبادة» كما رواه الطبراني. والحاكم عن أبي مسعود وعن عمران بن حصين، وذلك لانهما وسيلتان الى ذكر الله، وورد أولياء الله الذين اذا رأوا ذكر الله، (بسم الله الرحمن الرحيم) فهو أولى ما يصحب به لانه الكريم الحليم ويستعان به على دفع الشيطان الرجيم والصاحب اللئيم (ووردان المتحايين) بتشديد الموحدة (في الله) أي في سبيله لا بتغاء رضاه (على منابر من نور) أي الهى موجب لأنواع من سرور توضع المنابر (حول العرش) أي في مكان المقرين (لباسهم نور) أي مجرد أو حرير يعلوه نور (ووجوههم نور) أي كنور شمس وبدور (يغطهم النيون والشهداء) أي يطلبون مراتبهم مع أنهم من أكابر السعداء وهذا للبالغة في علو البهاء والمعنى ان حالهم عند الله بمثابة لو غبط النيون والشهداء يومئذ حال غيرهم مع جلالة قدرهم لغبطهم في علو أمرهم ولا يبعد ان يراد به النيون والشهداء الذين لم يتيسر لهم التحاب مع الأولياء والأصفياء، ويؤيده ما في الأحياء انه يروى «ان الله تعالى أوحى الى نبي من الأنبياء أما زهدك في الدنيا فقد تعجلت به الراحة وأما انقطاعك الى فقد تعززت بي ولكن هل عادت في عدوا أو هل واليت في وليا» والحديث رواه الطبراني عن معاذ «ان المتحايين في الله في ظل العرش» وفي رواية له عن أنى أيوب «المتحابون في الله على كراسي من ياقوت حول العرش» وقال أبو ادريس الخولاني لمعاذ: اني أحبك في الله فقال له : أبشر سم أبشر فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ينصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر بفرع الناس وهم لا يفرعون ويخاف الناس وهم لا ينفون

فَالْحُبُّ فِيهِ تَعَالَى كَحُبِّ عَالَمٍ يُسْتَفَادُ مِنْ قَوْلِهِ وَحَالِهِ . وَصَالِحٌ يُتَبَرَّكُ بِهِ .

وم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل : من هؤلاء يا رسول الله ؟ قال : هم المتحابون في الله ، كذا في الأحياء ، وقال عخرجه رواه أحمد والحاكم في حديث طويل ان أبا ادريس قال قلت : « واثقه اني لاحبك في الله قال فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان المتحابين لجلال الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله ، قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وهو عند الترمذي من رواية أبي مسلم الخولاني عن معاذ بن خلف « المتحابون في جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء » وقال : حسن صحيح ، ولاحمد من حديث أبي مالك الأشعري « ان الله عبادة ليسوا بآباء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على منازلهم وقربهم من الله ، الحديث وفيه وتحابوا في الله وتصارفوا به يصنع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نورا وثيابهم نورا يفرح الناس يوم القيامة ولا يفرحون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وروى النسائي في سننه الكبرى ورجاله ثقات من حديث أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : من نور عليا قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا بآباء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء ، قالوا : يا رسول الله صفهم لنا فقال : هم المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله ، (فالحب فيه تعالى) كل حب لولا الايمان بالله ورسوله واليوم الآخر لم يتصور وجوده فهو منبعث من الايمان ومستزيد بالايقان فاذا علمت ذلك فاعلم ان الحب اما ان يكون لمعنى في ذات المحبوب كحب الصور الجميلة والسير الحميدة الجليلة وهو حب بالطبع وشهوة النفس اذ هو منبعث منها واما أن يكون للتوصل به الى مقصود آخر ليس في ذات المحبوب وذلك اما أن يكون نفس الدنيا ومتعلقا بالآخرة واما أن يكون متعلقا بالله فالاول ليس من الحب في الله لانه منبعث من الدنيا والثاني عد من الحب في الله (كحب عالم) أى كحب العالم الذي (يستفاد من قوله وحاله) أى من جملة أحواله وسائر أفعاله وأخلاقه وأحواله (وصالح يتبرك به) أى بدعائه وإيتائه وحسن مآله في مثاله اذ العالم يستفاد من عليه والصالح يستفاد من عمله وحله في الدنيا ويرجى شفاعته في المعنى فقد قال بعض السلف استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعته فلعلك تدخل في شفاعته أخيك ، وروى في غريب الضمير في قوله تعالى (ويستجيب الذين آمنوا و عملوا الصالحات ويريدهم من فضله) أى يشفعهم في اخوانهم فيدخلهم الجنة معهم ولذا حث جماعة من السلف على الصلوة والافتقار الى الخلق طمأنينة كرهوا

وَأَمْرًا تَفَرَّغَ لِلْعِبَادَةِ بِتَدْيِيرِ أَمْرِ الْبَيْتِ . وَغَنَى يُعْطَى مَالًا يَصُونُ الْوَقْتَ
عَنِ الضَّيَاعِ فِي الطَّلَبِ . وَمَتَّعِدْ لَهُ تَعَالَى ، فَالْحُبُّ لِلشَّيْءِ حُبٌّ لِحُبِّهِ وَحُبُّوهُ
وَكَذَا الْمُبْغِضُ .

الإفتراد والعزلة ، ولأن عبد الرحمن السلمي من حديث علي مرفوعاً هـ من سعادة
المرء أن يكون أخوانه صالحين ، فالأخ الصالح أن نسي ذكره وإن ذكره أعانه ويشير
إليه قوله تعالى حكاية عن موسى : (واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشد به
أزرى واشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً) وفي رواية أبي داود من
حديث عائشة رضي الله عنها إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل الله له وزير صدق أن
نسي ذكره وإن ذكره أعانه ، ونقل في الأحياء معنى الحديث وعبر عنه بقوله : من أراد
الله به خيراً رزقه أخاً صالحاً الحديث والأخ الصالح يشمل العالم والمتعلم فمن عيسى عليه السلام
من علم وعمل وعلم فذلك يدعى في الملوك عظيمياً (وأمرأة تفرغ) أي الرجل
(للعبادة بتدبير أمر البيت) وما يتعلق به من إصلاح حاله وحفظ ماله وصيانة دينه
ولذا ورد في الأخبار : وفور الأجر والثواب للانفاق على العيال حتى اللقمة يضعها
الرجل في في أمره ، كما تقدم والله أعلم (وغنى يعطى مالا) أي قدر حاجة العالم أو
العابد (يصون الوقت) أي يحفظ وقتها (عن الضياع في الطلب) أي يحفظ
وقتها عن الضياع في الطلب أي طلب مالا بدلهما منه فقد كان جماعة من السلف
تكفل بكفايتهم جماعة من أولى الثروة وكان المواسي والمواسي جميعاً من المتحابين في
الله (ومتعبد له تعالى) أي المبتدئ في العبادة والمظهر لها المشير إلى أنه من أهل
السعادة (فالحب للشئ محب لِحُبِّهِ وَحُبُّوهُ) وقد ورد في الدعاء : اللهم اني أسألك حبك
وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك (وكذا المبغض) أي للشئ مبغض
لمبغضه ومبغوضه ، وفي الجملة من أحب الله وأحب رضاه ولفاءه إذا أحب غيره كان
محبا في الله لأنه لا يتصور أن يحب شيئاً إلا لمناسبته لما هو محبوب عنده وهو رضا الله
ومن هنا قيل : أحب العالم جميعه لأنه خلقه وصوره وأحسن خلقه وقد قال أبو مدين المغربي :
لاتنكر الباطل في طوره • فإنه بعض ظهوراته

وقد قيل : أن المؤمن إذا أحب المؤمن أحب قلبه ، وقال مجنون بن عامر :

امر على الديار ديار ليلي • اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

ويزدادان بقوة الطاعة . والمعصية ويتقصان بضعةهما ، فالأدنى الأخوة ثم المحبة . وهي ما يمكن في حبة القلب ، ثم الخلطة وهي ما تخلل

وماحب الديار شغفن قلبي • ولكن حب من سكن الديارا
فالمخلوقات بأسرها مظاهر للصفات الجمالية والتعوت الجلالية فليس في الكون
سوى الله ومصنوعاته فمن أحب انسانا أحب صنته، ولذا كان عليه السلام « اذا حمل
عليه باكورة من الفواكه مسح بها عينيه وقال انه قريب عهد بربنا » الطبراني في الصغير
من حديث ابن عباس وهذا بالنظر الى التوحيد الصرف وحقيقته ، وأما في مقام
الشريعة وطريقته فلا بد من اعطاء كل ذى حق حقه فينادى ويقال : الهى ارنا الاشياء
كما هى والله ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه
وبذلك يتم السكال فقد ورد « أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله » رواه
احمد من حديث البراء بن عازب، وورد أيضا « من أحب الله وابغض الله وأعطى الله
ومنع الله فقد استكمل الايمان » رواه ابو داود عن أبي امامة (يزدادان) أى الحب
والبغض (بقوة الطاعة) وكثيرتها (والمعصية) أى في الحب والمحجوب (ويتقصان
بضعةهما) لانهما مترتبان على وجودهما ووجودهما يكون على قدر شهودهما، ووجد
الحب في الله ان كل حب لولا الايمان بالله واليوم الآخر لم يتصور وجوده فهو
حب في الله وكذا زيادة الحب وقد يغلب الحب بحيث لا يبقى للنفس حظ الا فيما
هو حظ المحجوب وانشد :

أريد وصاله ويريد هجرى • فترك ما اريد لما يريد
وقال سمنون المحب :

فليس لى في سواك حظ • فكيف ماشئت فاختبرنى
(فالأدنى) أى أدنى مراتب الحب المعبر عنه بالمصاحبة (الأخوة) فعن أنس
« ما أحدث عبد أخا في الله عز وجل الا أحدث الله عز وجل له درجة في الجنة » ابن أبي
الدينا في كتاب الاخوان (ثم المحبة) وهى الموجبة لزيادة الصفة من الأخوة (وهى
ما يمكن في حبة القلب) أى سودائه وخاصة اجزائه وخلاصة اثنائه فعن أنس وما تحاب
اثنان في الله الا كان احبهما الى الله أشدهما حباً لصاحبه ابن حبان والحاكم وقال صحيح
الاسناد (ثم الخلطة) بالضم أى الصداقة والمحبة الصادقة (وهى ما تخلل) أى توسط

فِي سِرِّهِ وَلَا شَرَكَةَ فِيهَا، فَوَرَدَ « وَلَوْ كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَا تَخَذُتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنْ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ » بِخِلَافِ مَا سَوَّاهَا، فَوَرَدَ « عَلَى مَنْى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي » فَيَصَاحِبُ الْعَاقِلُ وَالْحَسَنُ الْخَلْقَ فَاشْتَرَا طَهُمَا مَأْثُورًا.

الحب وتداخل امره (في سره) بحيث لا يسع له محبة غيره وهذا معنى قوله (ولا شركة فيها) أى في الخلقة لا أحد سوى الله بل هي خاصة له سبحانه فلا بد من انفراد الخليل في حب الجليل (فورد) ولو كنت متخذاً خليلاً (أى من المخلوقين) لا اتخذت أباً بكر خليلاً (لكونه عندى جليلاً) (ولكن صاحبكم) يعنى نفسه (خليل الرحمن) أى وحيه فلا تسم في قلبه خلقة غيره، والحديث رواه احمد والبخارى عن أبى الزبير والبخارى عن ابن عباس بلفظ « لو كنت متخذاً من أمتى خليلاً لا اتخذت أباً بكر خليلاً ولكن أخى وصاحبى » وعن الزجاج الخليل هو الذى ليس في محبة خلل، وقيل: الذى يوالى فيه ويعادى فيه، وقيل: الخليل هو المحب المحض لشيء دون غيره ولهذا قال عليه السلام: « انى ابرأ الى كل خليل من خلته ولو كنت متخذاً الحديث، فهذا منه عليه السلام قطع المخالفة بينه وبين غيره من الأنام واستشكل قول أبى هريرة وبعض الصحابة خليلي عليه السلام واجيب بان المنفى ان يتخذ هو خليلاً وما نفى ان يتخذ غيره خليلاً (بخلاف ما سواها) أى غير الخلقة من المحبة والاخوة فانه يتصور الشر كفى كل منهما (فورد) أى في الاخوة وكمال المحبة (على منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدى) رواه أبو بكر الطعيرى في جزئه عن أبى سعيد وفي رواية الطبرانى عن ابن عمر (على أخى في الدنيا والآخرة) (فيصاحب العاقل) والعالم العامل (والحسن الخلق) وهو الفاضل الكامل وقد قال عليه السلام « يا أبا هريرة عليك بحسن الخلق قال أبو هريرة وما حسن الخلق يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعفو عن ظلمك وتعطى من حرمك، البيهقى في الشعب من حديث الحسن مرسلاً عن أبى هريرة اذ لم يسمع منه (فاشترطهما مأثور) وذلك لان مدار الصفة والالفة عليهما فالبعد عن الاحق والسيء الخلق اولى واحق، وقد ورد من حديث أبى هريرة برواية أبى داود والترمذى وحسنه والحاكم وقال: صحيح ان شاء الله والمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل، فلا بد ان يتميز بصفات يرغب

وَالْقَانِعَ فَصْحَبَةُ الْحَرِيسِ سَمِ قَاتِلٍ وَالصَّالِحَ فَالْفَاسِقُ يُسْتَحِقُّ الْمَقْتَ ،

بسببها في صحبته اما العقل فهو رأس المال لتحصيل الكمال، وعن علي كرم الله وجهه :
لا تصحب اخا الجهل فايالك واياده فكمن جاهل اردى حليما حين واخاه يقاس المرء بالمرء
اذا ما هو ماشاه وللشيء على الشيء مقاييس وأشباهه وللقاب على القلب دليل حين يلقاه
كيف والاحق قد يضرك وهو يريد تفعل وقال الجنيد لأن يصحبي فاسق حسن الخلق احب
الى من ان يصحبي قارىء سيء الخلق، أقول وذلك لانه اذا غلب عليه غضب أو شهوة أو بخل
أو جبن أطاع هواه في ذلك فيما ملك بمقتضى ما غلب عليه من الاخلاق هنالك فاذا غلب عليه
غضب اجترأ عليك أو شهوة آثر نفسه عليك أو بخل قطع بك أحوج ما يكون اليك
أو جبن لم ينصرك بل ضرره يرد عليك ﴿ والقانع ﴾ أى يصاحبه ﴿ فصعبة الحرير ﴾
سم قاتل ﴿ أى يسرى من حيث لا يدري ﴾ والصالح ﴿ أى يصاحب المتقى فعن أنى ذكر
مرفوعا ﴾ الوحدة خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة رواه الحاكم
﴿ فالفاسق ﴾ وهو مرتكب الكبيرة والمصر على الصغيرة ﴿ يستحق المقت ﴾ وهو الغضب
وهو ينافي الحب فقد قال الحسن : مصارمة الفاسق قريان الى الله وقد يقال : يجب الفاسق
لأجل ايمانه ويغض بسبب عصيانه لكن لا بد من عدم قربانه، ثم المتدع أولى بان
يحتجب ففي صحبته سراية البدعة ، وعن عيسى عليه السلام تحبوا الى الله يفيض أهل
المعاصي وتقربوا الى الله بالتباعد عنهم واتمسوا رضى الله بسخطهم قالوا : يا روح الله
فنجالسه قال : جالسوا من تذكركم الله رؤيته ومن يزيد في عملكم كلامه ومن
يرغبكم فى الآخرة عمله وقد قال على رضى الله عنه رجلا :

ان أخاك الحق من كان معك • ومن يضرب نفسه لينفعل

ومن اذا ريب زمان صدعك • شئت فيه شمله ليجمعك

وقال بعض العلماء : لا تصحب الا احد رجلين رجلا تتعلم منه شيئا من أمر دينك
أو رجلا تعلمه شيئا في أمر دينة فيقبل منك والثالث فاهرب منه فالمدار فى الصعبة على
المنفعة فورده مثل الأخوين اذا التقيا مثل الدين تغسل احدهما الأخرى وما التقى
مؤمنان قط الا أفاد الله أحدهما من صاحبه خيرا رواه السلى فى آداب الصعبة
والدبلى عن أنس ، وفى الخبر : المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه
ضيئته ويحوطه من ورثته أبو داود عن أنى هريرة أى يجمع عليه معيشته ويحفظ عليه

حالته، وقوله «المؤمن مرآة المؤمن» أى يرى منه ما لا يرى من نفسه فيستفيد المرء
 باخيه معرفة عيوب نفسه ولو انفرد لم يستفد كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب
 صورته الظاهرة، وقال الشافعي: من وعظ أخاه سرافقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية
 فقد فضحه وشانه والله سبحانه يعاتب المؤمن يوم القيامة تحت كنفه وفي ظل ستره
 ويوقفه على ذنوبه سرا، وأما أهل المقت فينادون على رؤس الاشهاد ويستنطق
 جوارحهم بفصائحهم بين العباد، وقيل: الاخوان ثلاثة أحدهم مثل الغذاء لا يستغنى
 عنه والثاني مثل الدواء يحتاج اليه في وقت دون وقت والثالث مثل الداء لا يحتاج
 اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذي لا انس فيه ولا نفع منه، وقال علقمة
 المطاردى في وصيته لابنه: يابني ان عرضت لك الى حجة الرجال حاجة فاصحب من
 اذا خدمته صانك واذا صحبته زانك وان قعدت بك مؤبة مانك اصحب من اذا مددت
 يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى منك سيئة سدها، اصحب من
 اذا سألك أعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت بك نازلة واساك اصحب من اذا قلت
 صدق قولك واذا حاولت اصرأ أمرك واذا تنازعتما آثرك، قال ابن اكرم قال للمأمون
 فاين هذا؟ فقيل له اندرى لم أو صاه بذلك؟ قال: لا قال لأنه أراد أن لا تصحب احدا هنالك، هذا
 وعن الحسن بن علي لا يغرنك قول من يقول: المرء مع من أحب فانك لن تلحق الا برار الا
 باعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم وليسوا معهم أقول: وربما يقال: ان
 الكفر حجبهم ومنعهم وأما الايمان فيرجى أن يجمعهم فورد «من أحب قوما حشر
 معهم» كما أورده الحاكم وقد يقال: محبتهم لا نبيائهم ليست خالصة لله بل لكونهم من
 أبنائهم، ولذا ورد من أحب أن يجد طعم الايمان فليحب المرء لا يحبه الا لله تعالى
 رواه الطبراني عن أبي هريرة وقال رجل لمحمد بن واسع: انى لأحبك في الله فقال أجبك
 الذى أحببتنى لأجله ثم حول وجهه وقال: اللهم انى أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لى
 مبغض، وفي الجلة كما ورد: الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
 اختلف، رواه مسلم من حديث أبي هريرة. والبخارى تعليقا من حديث عائشة، ورواه
 الطبراني في الأوسط عن علي «ان الارواح في الهواء جند مجندة تلتقى فتشام» وعنه
 عليه السلام «ان ارواح المؤمنين تلتقى على مسيرة يوم وما رأى أحدهم صاحبه»
 أحمد من حديث عبد الله بن عمرو فالجنسية علة الضم فروى «ان امرأة بمكة كانت
 تضحك النساء وكانت بالمدينة أخرى فنزلت المكية على المدينة فدخلت على عائشة رضى
 الله عنها فاحصحتها فقالت: اين نزلت؟ فذكرت لها فقالت صدق الله ورسوله سمعت

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «الارواح جنود مجنده» الحديث رواه الحسن بن سفيان في مسنده، وعنه عليه السلام «لوان مؤمنا دخل إلى مجلس فيه مائة منافق ومؤمن واحد لجاء حتى يجلس اليه ولوان منافقا دخل إلى مجلس فيه مائة مؤمن ومنافق واحد لجاء حتى يجلس اليه، البيهقي في الشعب موقوفا على ابن مسعود، ومن هنا قيل: ان الله ملائكة تجر الاهل إلى الاهل، ويشير اليه قوله تعالى: (وهو على جميعهم اذا يشاء قدير) وقال بعض الحكماء: كل انسان يأنس إلى شكله كما أن كل طير يطير مع مثله، واذا اصطحب اثنان برهة من الزمان ولم يتشاكلا في الحال فلا بدان يفترقا في الاستقبال، ورأى يوم ما غرابا مع حمامة فعجب من ذلك وقال: اتفقا وليس من شكل واحد سم طارا فاذا هما اعرجان فقال: من هنا اتفقا، هذا وقد اختلف طرق السلف في اظهار بغض مع أهل المعصية واتفقوا على اظهار البغض للظلمة والمبتدعة وكل من عصى الله بمعصية تجاوزت منه إلى غيره فاما من عصى الله في نفسه فنهم من نظر بعين الرحمة إلى العصاة كلهم ومنهم من شدد الانكار واختار المهاجرة فقد كان أحمد بن حنبل يهجر الاكابر في أدنى كلمة حتى يهجر يحيى بن معين في قوله اني لأسأل أجدا شيئا ولو حمل السلطان إلى شيئا لاخذته، وهجر الحارث المحاسبي في تصنيفه للرد على المعتزلة وقال: انك اولا تورده شبههم وتحمل الناس على التفكير فيها ثم ترد عليهم، ويهجر ابا ثور في تأويله قوله عليه السلام كما في حديث أبي هريرة «ان الله خلق آدم على صورته» كذا ذكره في الاحياء ولم يبين تأويله فقل على صفته الجمالية والجلالية أو على صفته من السمع والبصر والكلام وقيل الضمير في صورته لآدم والله أعلم، والحاصل ان مختار الامام أحمد ان هذا الحديث من احاديث الصفات المشككات كآليات المتشابهات تؤمن لمبناها ولا تعرض لمعناها مع اعتقاد نزاهة الله سبحانه عن المشابهة بالخلقوات ومقتضاها، واما الجمهور فاختاروا مهاجرة أهل المعصية للعلم بان الذين شربوا الخمر وتعاطوا فواجش الامر في زمانه عليه السلام وایام أصحابه الكرام فلم يكونوا يهجرونهم بالسكينة بل كانوا منقسمين فيهم إلى من ينلظ القول فيه ويظهر البغض اليه وإلى من يعرض عنه ولم يتعرض لما لديه وإلى من ينظر اليه بعين الرحمة ولا يؤثر التباعد والمقاطعة وهذا هو المناسب لهذه الأمة فانهم اتباع نبي الرحمة، وما يدل على تخفيف الامر في الفسق القاصر الذي هو بين العبد وبين الله ما روى البخاري من حديث أبي هريرة ان شارب خمر ضرب بين يدي رسول الله ﷺ ثلاث مرات وهو يعود فقال واحد من الصحابة لعنه الله ما اكثر ما يشرب فقال عليه السلام: لا تكن عوناً للشيطان على أخيك

وَيُقَدِّمُ حَاجَتَهُ فِي الْمَالِ وَالنَّفْسِ وَهُوَ الْأَوَّلَى ثُمَّ التَّسْوِيَةُ، ثُمَّ التَّأْخِيرُ وَإِنْ
عَدِمَ هَذَا فَلَا إِخَاءَ وَالْأَوَّلَانِ مَأْثُورَانِ، وَوَرَدَ «مَأْمَنٌ صَاحِبٌ يَصْحَبُ صَاحِبًا
وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ إِلَّا سُلَّ عَنْ صُحْبَتِهِ هَلْ أَقَامَ فِيهِ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ أَضَاعَهُ
حِينَ أُعْطِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقْرَبُومَ الْمُسَوِّاتَيْنِ إِلَى الْمُصَاحِبِ وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ
الصَّدِيقُ وَقَالَ أَنْتَ أَحَقُّ بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ» أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ*

(وَيُقَدِّمُ حَاجَتَهُ) أَيُ حَاجَةُ أَخِيهِ (فِي الْمَالِ) أَيُ اعْطَانَهُ (وَالنَّفْسِ) أَيُ حَظَّهَا (وَهُوَ)
أَيُ التَّقْدِيمُ (الْأَوَّلَى) أَيُ لَانَهُ الْمَقَامُ الْأَعْلَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ
بِهِمْ خِصْمٌ) أَيُ بِجَاعَةٍ، وَلَقَدْ كَانَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ مِنْ أَخِي النَّبِيِّ ﷺ يَنْهَوِيْن أَحَدَ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَنَّهُ اعْطَاهُ أَحْسَنَ دَارِيهِ وَآمَنَ بَسَاتِنَهُ وَاحْسَنَ أَمْرَاتِيهِ، وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍ
أَهْدَى لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأْسَ شَاةٍ فَقَالَ: أَخِي فَلَانُ اجْعَلْهُ مَنِي فَبَعَثَ
بِهِ إِلَيْهِ فَبَعَثَهُ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ إِلَى آخِرِ فَلَمْ يَزَلْ يَبْعَثُ بِهِ وَاحِدًا إِلَى آخِرِ حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْأَوَّلِ
بَعْدَ أَنْ تَدَاوَلَهُ سَبْعَةٌ، وَقِيلَ أَرْبَعُونَ (ثُمَّ التَّسْوِيَةُ) أَيُ الْمَسَاوَاةُ فِي الْمَالِ يَنْهَوِيْن أَخِيهِ
عَلَى السُّوِيَةِ فَقَدْ عَرَضَ سَعْدُ بْنُ الرَّيْعِ نِصْفَ مَالِهِ وَاحِدَ زَوْجَتِيهِ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عَوْفٍ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ
أَنْسٍ (ثُمَّ التَّأْخِيرُ) أَيُ تَأْخِيرُ حَقِّ صَاحِبِهِ عَنْ حَقِّ نَفْسِهِ فَإِنْ فَضَّلَ مِنْهُ شَيْءٌ فَلْيَصْرِفْهُ
إِلَى أَخِيهِ (وَأَنْ عَدِمَ هَذَا) أَيُ الْآخِرُ وَهُوَ التَّأْخِيرُ (فَلَا إِخَاءَ) بَلْ هُوَ فِي مَقَامِ التَّقْصِيرِ
(وَالْأَوَّلَانِ) أَيُ التَّقْدِيمُ وَالتَّسْوِيَةُ (مَأْثُورَانِ) أَيُ مَرْوِيَانِ عَنِ السَّلَامِ الْكَرَامِ
كَمَا قَدْ مَنَّا (وَوَرَدَ مَا مَنَ صَاحِبٌ يَصْحَبُ صَاحِبًا وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ إِلَّا سُلَّ عَنْ صُحْبَتِهِ
هَلْ أَقَامَ فِيهِ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ أَضَاعَهُ) وَفِي نَسْخَةِ أَمِ أَضَاعَهُ (حِينَ أُعْطِيَ) أَيُ وَرَدَ الْحَدِيثُ
الْمُتَقَدِّمِ حِينَ أُعْطِيَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقْرَبُومَ الْمُسَوِّاتَيْنِ) أَيُ أَعْدَلَهُمَا (إِلَى الْمُصَاحِبِ وَهُوَ
أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ وَقَالَ أَنْتَ أَحَقُّ بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ) فَقَالَ مَا قَالَهُ فِي الْأَحْيَاءِ إِنْ اقْتَدَاءَ الْكُلِّ
فِي الْإِثَارِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَانْهَدْخَلَ غِيْضَةً مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ فَاجْتَنَى مِنْهَا سَوَاكَيْنِ
أَحَدَهُمَا مَوْجٌ وَالْآخَرُ مُسْتَقِيمٌ فَدَفَعَ الْمُسْتَقِيمَ إِلَى صَاحِبِهِ فَقَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ
أَحَقُّ بِالْمُسْتَقِيمِ مِنْهُ فَقَالَ مَا مَنَ صَاحِبٌ الْحَدِيثُ قَالَ مَخْرَجُهُ لَمْ أَقْبَلْهُ عَلَى أَوَّلِ أَقْوَالٍ
لَكِنْ رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ الطَّبْرِيُّ كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ فِي تَفْسِيرِهِ (أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)

وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، وَكَانُوا لَا يُمِيزُونَ أَمْلًا كُهُمْ ، وَيُظْهِرُ الْبَشَاشَةَ فِيهِ
وَالسُّرُورَ . وَيَقْبَلُ الْمَنَّةَ . وَلَا يَحْجُجُهُ إِلَى السُّؤَالِ ، فَهُوَ تَقْصِيرٌ ،

وما رزقاهم ينفقون) أى كانوا اخطاء فى الأموال لا يميز بعضهم رحله عن بعض،
وكان فيهم من لا يصحب من قال: نعلى لانه اضافه الى نفسه (وكانوا لا
يميزون املا كهم) كما حكى عن ابراهيم بن شيان كنا لانصحب من يقول نعلى،
وقال أبو محمد القلانسى وكان استاذ الجيد: صحبت اقواما بالبصرة فاكرونى
فقلت مرة لبعضهم: اين ازارى؟ فسقطت من أعينهم ومن هنا قيل الصوفى لا يملك ولا يملك
فهو كالمالك (ويظهر البشاشة فيه) أى فى اتفاق صاحبه (والسرور) أى الفرح
بشيء فقد جاء فتح الموصلى الى منزل اخ له وكان غائبا فامر اهله فاخرجت صندوقه
فتفتحه فاخذ حاجته فاخبرت الجارية ولما فقالت: ان صدقت فانت حرة سرورا بما فعل
وذلك لانه دل على صداقته كما حقق فى قوله تعالى (أو صدقكم) وقال تعالى: (أو ما ملكتكم
مفاتيحه) وكان الاخ يدفع مفاتيح بيته الى أخيه ويفوض اليه التصرف فيه وكان
يتخرج عن الأكل بحكم التقوى حتى انزل الله هذه الآية (واذن لهم) فى الانبساط فى طعام
الاخوان والاصدقاء (ويقبل المنة) أى على نفسه بقبول المصاحب احسانه فقد جاء
رجل الى أبى هريرة وقال: انى أريد أن أواخيك فى الله فقال: أتدرى ما حق الاخاء؟ قال
عرفنى قال ان لا تكون أحق بدينارك ودرهمك منى فقال: لم أبلغ هذه المنزلة بعد قال
فاذهب عني، وقال على بن الحسين لرجل: هل يدخل أحدكم يده فى كم أخيه أو كيسه
فيأخذ منه ما يريد بغير إذنه؟ قال لا قال فلستم باخوان، وجاء رجل الى ابراهيم بن آدم
وهو يريد بيت المقدس فقال له: أريد أن أرافقك فقال له ابراهيم: على أن أكون
أملك لشيتك منك قال لا قال أعجبني صدقك (ولا يحوجه) أى أخاه (الى السؤال)
أى أصل الطلب أو مقداره بل يبادره للواسة بالمال قبل كشف الحال (فهو) أى
الاحواج الى السؤال (تقصير) فى مقام الكمال فان أدنى الاعانة هو القيام بالحاجة
عند السؤال، وقد قال أبو سليمان الداراني: كان لى أخ بالعراق فكنت أجيئه فى
النائب فاقول: اعطنى من مالك شيئا وكان يلقي الى كيسه فأخذ منه ما أريد لجنه ذات
يوم فقلت له: أحتاج الى شيء فقال كم تريد؟ فخرجت حلاوة اخائه من قلبي، وقال بعضهم
إذا طلبت من أخيك مالا فقال: ماذا تصنع به؟ فقد ترك حق الأخاء، قال بعضهم: إذا

وَيَتَوَدَّدُ بِاللِّسَانِ وَيَتَفَقَّدُ الْأَمْوَالَ وَيُظْهِرُ الْمِشَارَكَةَ مَعَهُ فِي السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ.

استقضيت أخاك الحاجة فلم يقضها فذكره ثانية فلهذا أن يكون قد نسي فإن لم يقضها فحزناً للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات وقرأ هذه الآية (والموتى يبعثهم الله) وكان في السلف من يتفقّد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة يقوم بحاجتهم ويتردد كل يوم إليهم ويموتهم بماله، وكانوا لا يفقدون من أيهم إلا غيته بل كانوا يرون منه مالا يرون من أيهم في حياته، وكان الواحد منهم يتردد إلى باب دار أخيه ويسأل ويقول: هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة؟ فكان يقوم بها من حيث لا يعرفه أخوه، وقال ميمون بن مهران من لم تتفجع بصدائقه لا تبال بعداوته، وكان الحسن يقول: اخواننا أحب إلينا من أهلنا وأولادنا لأن أهلنا يذكروننا بالدنيا وأخواننا يذكروننا بالعقبى ﴿وَيَتَوَدَّدُ بِاللِّسَانِ﴾ أى بالكلام مرة وبالسكوت تارة فقد ورد ﴿رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ وَاصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ إِلَى كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ﴾ الطبراني في الأوسط عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده فقال أنس: «كان عليه السلام لا يواجه أحدا بشيء يكرهه، رواه الترمذى وغيره ولكن مدار الصنعة والاختوة على النصيحة بل ورد «ان الدين النصيحة» فنقع بالسكوت محب أهل القبور في البيوت، ينبغي أن تعلم أنك لو طلبت منزها عن كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة ولم تجد من تصاحبه ساعة كما ورد «الباس كابل مائة لا تجد فيها راحلة واخبر تعلقه» وأنشد:

أَتَمْنَى عَلَى الزَّمَانِ مَحَالًا أَنْ تَرَى مَقْلَتَايَ طَلْعَةَ حَرٍّ

فما من أحد من الناس إلا وله محاسن ومساوى فإذا غلبت المحاسن المساوى فهو الغاية والمنتهى في المني، وفي الصحيحين «لا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا» فالتجسس يتطلع الأخبار والتحسس بالمراقبة بالأبصار فستر العيوب والتجاهل والتغافل عن الذنوب شيمة أهل الدين من التخلق باخلاق علام الغيوب فورد «يا من أظهر الجميل وستر القبيح». ﴿وَيَتَفَقَّدُ الْأَحْوَالَ وَيُظْهِرُ الْمِشَارَكَةَ مَعَهُ فِي السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾ فورد «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» رواه الشيخان، وقد نظر أبو الدرداء إلى ثورين يحرثان في فدان فوقف أحدهما يحك جسمه فوق الآخر فبكى أبو الدرداء وقال: هكذا الاخوان في الله يعملان لله فإذا وقف أحدهما واقفه الآخر، وفي المثل لولا الوثام لهلك الأنام، وقد

وَيَدْعُوهُ بِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ، وَوَرَدَ «إِذَا أَحْبَبْتَ أَحَدًا فَاسْأَلْهُ عَنْ اسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ
وَعَنْ مَنْزِلِهِ» وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُوهُمْ بِالْكُنْيَةِ «وَيْثْنَى عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ»
صَادَقًا مُقْتَصِدًا بَحِيثٌ يَبْلُغُ إِلَيْهِ فَهُوَ يُؤَكِّدُ الْحُبَّ وَيُنْبِئُ عَلَى الْعُيُوبِ مُتَلَطِّفًا فِي الْخَلَاءِ

ورد «المؤمنون كرجل واحد» ان اشتكى رأسه اشتكى كله وان اشتكى عينه اشتكى
كله «أحمد ومسلم عن النعمان بن بشير، ولا تصحب أحدا لا يرى لك من الفضل كمثل
ما ترى له» (ويدعوه بأحب الأسماء) أى أسمائه فى حال ندائه فمن عمر رضى الله عنه
ثلاث يصفين لك ود أخيك أن تسلم عليه إذا لقيت وتوسع له فى المجلس وتدعوه
بأحب أسمائه إليه (وورد إذا أحببت أحدا فاسأله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله)
رواه البيهقى عن ابن عمر ولفظه «إذا آخيت رجلا فاسأل عن اسمه واسم أبيه فان كان
غائبا حفظته وان كان مريضا عدته وان مات شهدته» وفى رواية ابن سعد والبخارى
فى تاريخه والترمذى عن يزيد بن نعمة الضبي يلفظ «إذا آخى الرجل الرجل فليسأله
عن اسمه واسم أبيه ومن هو فانه أوصل بالمودة -ومن هو- أى من أى قوم وأوقيلة
هو» (وكان عليه السلام) يدعوهم أى أصحابه الكرام (بالكنى) إذا كانوا معروفين
بالكنية كأبى بكر ونحوه حتى قال يا أبا عمير ما فعل النخيل (ويثنى عليه) أى على
أخيه (وعلى أهله) أى من أبيه وبنيه بل على صنعته وفعله وخلقه وهبته وعقله
وجميع ما يفرح به حال كونه (صادقا) فى قوله (مقتصدا) أى متوسطا فى
مدحه لا مقصرا ولا مفرطا فى وصفه ويكون معلنا به (بحيث يبلغ إليه
فهو يؤكده المحبة) أى يزيد بها لديه (وينبئ على العيوب) أى الناشئة من
الذنوب (متلطفا) فى بيانها (فى الخلاء) خوفا من الفضيحة فى الملاة فورد
والسليم مرآة المسلم فاذا رأى به شيئا فليأخذه ابن منيع عن أبى هريرة وقد قيل
لمسعر: تحب من يخبرك بعيوبك فقال: ان نصحنى فيما بينى وبينه فنعم وان قرعنى
فى الملا فلا وعن عمر رضى الله عنه «رحم الله من اهدى الى عيوب نفسه» وقال لسلمان
وقد قدم عليه ما الذى بلغك عنى مما تكره؟ فاستفى فالح عليه فقال: بلغنى ان لك حلتين
تلبس احدهما بالنهار والاخرى بالليل وبلغنى انك جمعت بين ادامين على مائدة واحدة
فقال عمر: اما هذان فقد كفيتهما قبل بلغك غيرهما فقال لا، وكتب حذيفة المرعى
الى يوسف بن اسباط بلغنى انك بت دينك بحتين وقتت على صاحب لبن فقلت بكم

فَقِيَ الْمَلَأَ إِنْصَاحُ وَفِيهِ الْوَعْدُ بِعِقَابِهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُسْكُتُ إِنْ عُلِمَ عَلَيْهِ
وَعَدَمُ انْتِفَاعِ النَّصِيحِ لِكُونِهِ مَأْسُورَ الطَّبْعِ، وَالْقَطْعُ حِينَئِذٍ أَسْلَمٌ وَالْإِبْقَاءُ أَقْرَبُ لِرَجَاءِ
تَأْثِيرِ الصُّحْبَةِ فِيهِ، فَوَرَدَ «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ مَثَلُ صَاحِبِ الْمَسْكِ» وَلِأَنَّ الْقَطْعَ
مَنْهَى عَنْهُ بِخِلَافِ الْإِبْتِدَاءِ فَتَرْكُهُ مَأْمُورٌ بِهِ وَيَتَجَاهَلُ عَنْ تَقْصِيرِهِ إِلَّا إِذَا أَدَّى الْإِسْتِمْرَارُ
إِلَى الْقَطْعِ فَلَا أَوَّلَى الْإِحْتِمَالِ

هذا فقال بسدس قلت بشن فقال: هو لك و كان يعرفك (فقي الملاء انصاح) أى
اشاعة فيها فضاحة وايضاح (وفيه) أى فى الانصاح (الوعد بعقابه تعالى الى يوم
القيامة) لقوله سبحانه : (ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب
أليم فى الدنيا والآخرة) وهذا كله فى عيب وهو غافل عنه فانه يرجى النفع منه (ويسكت
ان علم عليه به) أى بعينه (وعدم انتفاع النصيح) أى بسببه (لكونه مأسور
الطبع) لانه مهور الشرع (والقطع حيثئذ) أى قطع مصاحبه (اسلم) بل انسب
(والابقاء) أى ابقاء اخوته (اقرب لرجاء تأثير الصحبة فيه) فيقبل النصيحة
بعده وقيل القطع أولى لمن كان ضعيفا والابقاء لمن كان قويا (فورد مثل الجليس
الصالح مثل صاحب المسك) البخارى عن أبى موسى ولفظه «مثل الجليس الصالح
والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكبير الحداد لا يعدمك من صاحب المسك
أما تشتره أو تجد ربحه وكبير الحداد يحرق بدئك أو ثوبك أو تجد منه ربحا خيئة» (ولأن
القطع منهى عنه) أى فى الانتهاء لحديث «من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه» أحمد فى
مسنده (بخلاف الابتداء فتركه مأمور به) لتلايقم فى البلاء بحديث «لا تصاحب
الأمونا» أى كاملا أحمد وغيره (ويتجاهل عن تقصيره) أى فى خدمته أو محبته
قال الاحنف : حق الصديق ان يتحمل منه ثلاثة ظلم المعصية وظلم اللذة وظلم المفرة
(الا اذا أدى الاستمرار الى القطع) أى جواز مقاطعته (فالأولى الاحتمال)
وهو مختار أهل الكمال فقد اختلف الصحابة والتابعون فى ادامة مودته أو مقاطعته
فذهب أبو ذرالى الانقطاع فقال: اذا انقلب أخوك عما كان عليه فابغضه من حيث
احبته ورأى ذلك من مقتضى الحب فى الله والبغض فى الله ، وأما أبو الدرداء وجماعة
من الصحابة فذهبوا الى خلافه فقال أبو الدرداء: اذا تغير أخوك وحاله عما كان عليه

ثُمَّ الْعَتَابُ فِي السَّرِّ وَالْكِتَابَةُ بِالْكِنَايَةِ، ثُمَّ التَّصْرِيحُ ثُمَّ الْمَشَافَهَةُ إِذِ الْمَقْصُودُ إِصْلَاحُ
النَّفْسِ بِرِعَايَةِ الْحَقِّ وَتَحْمِيلِ الْأَذَى . وَيَقْبَلُ الْمُعْذَرَةَ . فَعَلِيَ مَنْ لَمْ يَقْبَلْهَا مِثْلُ
إِنَّمَا صَاحِبِ الْمَكْسِ ،

فلا تدعه لاجل ذلك فان أخاك يهوج مرة ويستقيم أخرى، وفي الخبر : اتقوا زلة العالم
ولا تقطعوه وانظروا في نفسه، بغوى في المعجم وابن عدى. في الكامل من حديث عمرو
ابن عوف المزني (ثم العتاب في السر) حكى عن اخوين من السلف اقلب احدهما
من الاستقامة فقبل لآخيه الانقطعه وتهجره فقال: احوج ما كان الى في هذا الوقت
لما وقع في عشرته ان آخذ يده وانطف له في المعاتبه على المخالفة وادعوله بالعود الى
ما كان عليه من الموافقة (والكناية بالكتابة ثم التصريح) أي في السر والكناية
والاظهر ان السر في السر والعلاية في العلانية في حديث عمر وقد سئل عن أخ كان آخاه
نفرج الى الشام فسأل عنه بهض من قدم عليه فقال: ما فعل اخي فقال ذاك اخر الشيطان
قال: مه قال: انه قارف الكبار حتى وقع في الخرق قال: اذا أردت الخروج فاأذن فكتب
عمر عند خروجه اليه (بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العلم . غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب . ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير)
ثم غابته تحت ذلك وعزله فلما قرأ الكتاب بكى وقال صدق الله ونصح لي عمر فتاب ورجع
(ثم المشافهة) أي ان كان غائبا ولم يتعظ بصريح المكتابة في المعاتبه (اذا المقصود)
أي الاصل (اصلاح النفس برعاية الحق) أي حق المصاحبة (وتحمل الأذى)
على رجاء المراجعة فقد قيل لابي الدرداء: الا تبغض اخاك وقد فعل كذا؟ فقال انما ابغض
عمله ولعله اقتبس من قوله تعالى : (فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون) حيث لم
يقل اني بريء منكم مراعاة لحق القرابة واخوة الدين آكد من اخوة القرابة ولذا قيل
لحكيم : ايما أحب اليك اخوك أو صديقك فقال: انما أحب اخي اذا كان صديقا وكان
الحسن يقول كم من اخ لم تلده املك ولذا قيل القرابة تحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج
الى القرابة (ويقبل المعذرة) أي وجوبا (فلي من لم يقبلها مثل اسم صاحب المكس)
وهو الذي يأخذ المال ظلما من التاجر كالعاسر، وقد ورد : من اعتذر اليه اخوه بمعذرة
فلم يقبلها كان عليه من الخطيئة مثل خطيئة صاحب المكس ، رواه ابن ماجه وأبو داود
في المراسيل من حديث جودان، واختلف في صحته وباقي رجاله ثقات ، ورواه الطبراني

وَيَدْعُو لَهُ فَيَسْتَجَابُ فِيهِ مَا لَا يُسْتَجَابُ لِنَفْسِهِ وَلَهُ مِثْلُ ذَلِكَ. وَيَحْفَظُ الْوَفَاءَ
بِالثَّبَاتِ عَلَى الْحُبَّةِ مَعَهُ وَمَعَ أَهْلِهِ . وَإِخْوَانَهُ فَكَانُوا يُبَالِغُونَ فِيهِ فَيُحِبُّونَ كَلْبَ
الْحَيِّبِ ، وَوَرَدَ « إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا أَيَّامَ خَدِيجَةَ وَإِنْ كَرَّمَ الْعَهْدُ مِنَ الْإِيمَانِ حِينَ
أَكْرَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعُجُوزًا » وَالْأَصْلُ تَسْوِيَةُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَالْغَنِيِّ وَالْحَاضِرِ .
وَلَا يَغَيِّرُ الْحَالُ

في الأوساط من حديث جابر بسند ضعيف ، هذا وقد قيل : ينبغي ان تستنبط لزلة اخيك
سبعين عذرا فان لم يقبله قلبك فردا للزم على نفسك وقل لقلبك : ما اقساك
يعتذر اليك أخوك سبعين عذرا فلا تقبله فان المعيب لا أخوك (ويدعو له)
أى فى الحضور والغيبة (فيستجاب فيه) أى فى حق أخيه (ما لا يستجاب لنفسه)
فعن عبد الله بن عمرو « ان اسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب ، أبو داود
والترمذى ، وعن أبي الدرداء « دعوة الاخ لأخيه مستجابة » رواه مسلم (وله مثل ذلك)
ففى صحيح مسلم من حديث أبى الدرداء اذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قال
الملاك ولك بمثل ذلك (وتحفظ الوفاء) أى وفاء العهد قال تعالى : (وأوفوا بهدا الله
اذا عاهدتم) (بالثبات على المحبة معه ومع أهله وإخوانه) أى فى حال غيبته وبعد موته
وبعد زمانه (فكانوا) أى السلف (يببالغون فيه) كاتقدم ، وورد « قبل الوفاء
بعد الوفاة خير من كثير فى الحياة » (فيحبون كلب الحبيب) أى مراعاة لقلب الحبيب
ويشير اليه قوله سبحانه (وطلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) والله در القائل :

رأى المجنون فى اليداء كلبا قد له من الاحسان ذبلا

فلاموه على ما كان منه وقالوا لم منحت الكلب نيلا

فقال دعوا الملامة ان عيني رآته مرة فى حى ليلي

(وورد انها) أى العجوز (كانت تأتينا أيام خديجة وان كرم العهد) أى حسنة
وبقائه (من الايمان) أى كماله (حين) أى ورد حين (أكرم عليه السلام
بعجوزا) أى دخلت عليه فقبل له فى ذلك فقال : انها الحديث (والأصل) أى فى
حقوق الصلحة (تسوية الظاهر والباطن والغنية والحضور) والا فلا يكون مراعىا
موافقا بل يكون مرأيا منافقا (ولا يغير الحال) أى من التواضع فى الفعل والقال

عند ارتفاع القدر فهو من اللؤم . ولا ينفرد عنه في أكل اللذيذ . وحضور
السرور ويستوحش عند فراقه ويساعده إلا فيما يخالف الحق فالوفاء فيه هو
الخلاف . ويشاوره . ولا يحفظ السر عنه ولا يحب عدوه لئلا يكون *

(عند ارتفاع القدر) أى باتساع الجاه أو زيادة المال (فهو من اللؤم) أى الدناءة
والخساسة وأصل اللؤم ضد الكرم ، ولقد قال بعض أرباب الكمال :

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الحشن
وأوصى بعض السلف ابنه فقال : يا بني لاتصحب من الناس الا من اذا افتقرت
اليه قرب منك وان استغنيت عنه لم يطمع فيك وان علت مرتبته لم يرتفع عليك ، وحتى
الربيع أن الشافعى أخى رجلا يغداد ثم أن أخاه رلى السييين ومهانهم ان احدهما بالبصرة
والآخر في ذنابة الفرات فتغير له عما كان عليه فكتب الشافعى هذه الايات اليه :

اذهب فودك من ودادى طالق أبدا وليس طلاق ذات البين
فان اروعيت فانها تطليقة ويدوم ودك لى على ثنتين
واذا امتنعت شفعتها بمثلها فتكون تطليقتين في حيضين
فاذا الثلاث اتك منى بته لم يغفر عنك ولاية السييين
(ولا ينفرد عنه في أكل اللذيذ) وكذا شربه وفي لبسه بل ينبغي أن يؤثره على
نفسه (وحضور السرور) لانه بحضوره يحصل نور على نور (ويستوحش) أى
يحزن (عند فراقه) أى لكمال اشتياقه اليه وقد قيل :

وجدت مصيبات الزمان جميعها هـ سوى فرقة الاحباب هينة الخطب
أى سهلة الامروا نشد ابن عيينة هذا البيت وقال لصدعته اقرا ما فارقهم منذ ثلاثين
سنة ماتخيل لى ان حشرتهم ذهبت من قلبي وانشدت عائشة رضى الله عنها :
هـ ذهب الذين يعاش في اكنافهم البيت (ويساعده) أى يوافقه في الأمور (الا فيما يخالف
الحق) فقد ورد « لاطاعة للخلق في معصية الخالق ، أحد والحاكم عن عمران وفي
الصحيحين عن علي « لاطاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف ، وفي رواية
أحمد عن أنس « لاطاعة لمن لم يطع الله ، (فالوفاء) أى الوفاق (فيه) أى في
الخلاف (هو الخلاف) أى الشقاق (ويشاوره) لقوله تعالى : (وامرهم شورى
بينهم) (ولا يحفظ السر عنه) حيث لا يخاف الشر منه (ولا يحب عدوه لئلا يكون

شريكاً له في العداوة ويخفف بترك التكلف والتكليف في أداء الحقوق وغيرها كنوافل العبادات تركاً وإتياناً ،

شريكاً له في العداوة) أى ومن الوفاء ان لا يصادق عدو صديقه ، قال الشافعى : اذا أطاع صديقك عدوك فقد اشتركا في عداوتك (ويخفف) أى ثقالة الصعبة ومثونة الكلفة (بترك التكلف) أى في نفسه (والتكليف) لصاحبه (في أداء الحقوق وغيرها) والمراد بها ما يلزم مروءة لا لزوم شريعة قال بعض الحكماء : تمام التخفيف بطل بساط التكليف حتى لا يستحي منه فيما لا يستحي من نفسه ، ومن هنا قيل اذا ثبت المحبة سقط الأدب ، وقال على رضى الله عنه شر الاصدقاء من تكلف لك ومن احوجك الى مداراته والجألك الى اعتذار في حالاته ، وقال الفاضل : انما تقاطع الناس بالتكليف يزور احدهم اخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه ، وقيل لبعضهم من تصحب قال من يرفع عنك ثقل التكلف وتقطعت بينك وبينه مؤنة التحفظ ، وعن جعفر بن محمد ان ثقل اخوانى على من يتكلف لى واتحفظ منهم واخفهم على قلبى من اكون كما اكون وحدى . والحاصل انه لا ينبغي ان يكلف اخاه ما يشق عليه في حالاته بل يروح سره من مهماته وحاجاته ويرفقه عن ان يحمله شيئا من اعبائه ومشقات مؤناته ولا يكلفه التواضع له والتفقد لاحواله والقيام بحقوقه بل لا يقصد بمحبته الا الله تبركادعائه واستيناسا ببقائه واستعانة به على دينه وتقربا الى الله تعالى في تقوية يقينه ، وقال بعضهم كن مع ابناء الدنيا بالادب ومع ابناء الآخرة بالعلم ومع العارفين كيف شئت يعنى لانهم كل ما يرونه انما يرونه من الرب ولا ينظرون الى السبب وقال آخر : لا تصحب الا من يتوب عنك اذا اذنبت ويعتذر عنك اذا أسأت ويحمل عنك مؤنة نفسك ويكفيك مؤنة نفسه وهذا عزيز الوجود في ميدان الشهود (كنوافل العبادات تركاً وإتياناً) أى فضلا قال الامام حجة الاسلام : ومن التخفيف وترك التكلف والتكليف ان لا يعتد في نوافل العبادات لان طائفة من الصوفية يصطلجون على شرط المساواة بين أربعة معان ان اكل احدهم الدهر كله لم يقل له صاحبه صم وان صام الدهر كله لم يقل له افطر وان نام الليل كله لم يقل له قم وان صلى الليل كله لم يقل له تم وتستوى حالاته عنده بلا مزيد ولا نقصان لان ذلك ان تفاوت جرك الطبع الى الرياء والتحفظ لاحالة ، وقد قيل من سقطت كلفته دامت آفته ومن خفت مقته تدامت مودته ، ومن مفادات شيخنا العارف بالله الولي نور الدين على المتقى في هامش

فورد «أنا وأتقياء أمتي براء من التكلف، ويرفع الآداب عند تمام الاتحاد فالمقصود صفاء القلب والآداب عنوانه، ويزور غبا» فورد «زرعبا ترددجا»
إلّا أن يأمن من الملأل وينوى فيه الاستئناس باللقاء والاستعانة على الدين،

هذا الكتاب الموجز التقى: اعلم أن الله تعالى خفف على عباده في عبادات النوافل تخفيفين أحدهما أنه خفف في أصل التكليف يعني إذا لم يأت الشخص بعبادة النفل رأسا لا تكلف عليه ولا مؤاخذة لديه، وثانيهما في وصفه من التكلف لجواز صلاة النفل حالة القعود مع القدرة والر كوب متوجها إلى أية جهة ونحوها فينبغي للمصاحب أن يتخلق باخلاق الله تعالى ويخفف في حقوق الصحبة مثل هذا التخفيف في عبادة النافلة مثلا إذا اشترط المصاحبان على أنفسهما شرطين بأن قال أحدهما على مؤنة السلخ والطبخ وقال الآخر: على تحصيل الماء والخطب فإذا قصر أحدهما في شرطه بأن لم يأت باصل الشرط مطلقا فلا يؤاخذ به لأن التكلف متروك في النفل وإذا أتى باصل الفعل ولكن أتى بترك التكلف بأن طبخ طعاما مالحا أو قليل الملح فلا يؤاخذ به لأن التكلف متروك أيضا وعلى هذا القياس ينبغى في جميع حقوق الصحبة مراعاة هذه القاعدة الصعبة، فلهذا در المؤلف حيث أتى بهذه العبارة الوجيزة في مبانيها مع كثرة معانيها ﴿فورد انا واتقياء أمتي براء من التكلف﴾ الدار قطنى في الافراد من حديث الزبير بن العوام ولفظه ﴿الا أتى برى من التكلف وصالحوا أمتي﴾ واستاده ضعيف ويقويه قوله تعالى: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ أى المتقولين القرآن من تلقاء نفسى فن يقول شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلف في امره وكذا الحكم في فعله ﴿ويرفع الآداب﴾ أى من القيام والاعتذار ونحوهما مع أهل الوداد ﴿عند تمام الاتحاد﴾ فعند كمال الانبساط مع الاصحاب يطوى بساط الآداب ﴿فالمقصود صفاء القلب﴾ مع احباب الرب ﴿والادب﴾ أى الظاهر ﴿عنوانه﴾ فإذا عرف أصل المكتوب فلا يحتاج الى عنوانه من المطلوب ﴿ويزور﴾ أى صاحبه ﴿غبا﴾ أى يوما بعد يوم أو وقتا بعد وقت ﴿فورد زرعا ترددجا﴾ للحصول الاشتياق الى الوصال ﴿الا أن يأمن من الملأل﴾ أى الموجب للقطع في الاستقبال ﴿وينوى فيه﴾ أى في التزاور ﴿الاستئناس﴾ أى طلب الانس ﴿باللقاء﴾ أى لقاء أهل اليقين ﴿والاستعانة على الدين﴾ كما هو

والتقرب إليه تعالى بأقامة الحق وتحمل المؤنة ويسلم على المسلم وإن لقيه مرارا
أوحالت شجرة أو جدار ناويا تجديد عهد الإسلام أن لا يؤذى في عرضه وماله
قبل الكلام، فورد « من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجبه حتى يبدأ بالسلام،

شأن المجتهدين » والتقرب اليه تعالى بأقامة الحق أي حق الاخوة والصحة (وتحمل
المؤنة) أي كلفة الالفة، في مسند واحد وغيره عن ابن عمر « المؤمن الذي يخاطب الناس
ويصبر على أذام أفضل من المؤمن الذي لا يخاطب الناس ولا يصبر على أذام، وفي رواية
الدارقطني عن جابر « المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف خير
الناس انفعهم للناس » وقد قال تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) الآية
هذا وجاء في الخبر « ان الله يقول حقت محبتى للذين يتزاورون من اجلى وحقت محبتى
للذين يتحابون من اجلى » أحمد من حديث عمرو بن عبسة وعباد بن الصامت والحاكم
وصححه، وعن أنس « ما زار رجلا في الله الا ناداه ملك من خلقه طبت وطابت لك
الجنة، رواه ابن عدى والترمذى وابن ماجه من حديث أبي هريرة « من عاد مريضا أو
زار اخا في الله ناداه مناد من السماء طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا »
وعنه عليه السلام « ان رجلا زار أخاه في الله فارصدا لله ملكا فقال أين تريد؟ فقال أريد
ان أزور اخي فلانا فقال ألحاجة لك عنده؟ قال لا قال ألقرابة بينك وبينه؟ قال لا قال فلنعمه
له عندك؟ قال لا قال فبم قال احبه في الله قال فان الله ارسلني اليك يخبرك بانه يحبك
لحبك اياموقدا وجب لك الجنة » رواه مسلم من حديث أبي هريرة (ويسلم على المسلم)
صغيرا او كبيرا غنيا أو فقيرا الحديث « افشوا السلام واطعموا الطعام، الترمذى عن
أبي هريرة، وفي رواية الحاكم عن أبي موسى « افشوا السلام بينكم تحابوا، وفي رواية البيهقي
من حديث هاني بن يزيد « ان من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام » (وان
لقيه مرارا) أي مرة بعد مرة لعموم قوله عليه السلام « حق المسلم على المسلم ست اذا
لقيته فسلم عليه » رواه مسلم (او حالت شجرة أو جدار) وكذا السطوانة (ناويا)
أي بهذا السلام (تجديد عهد الاسلام) أي ب(ان لا يؤذى) بصيغة المعلوم أو
المجهول (في عرضه وماله) أي وسائر أحواله (قبل الكلام) متعلق بيسلم أي يأتي
بالسلام قبل ان يشرع في الكلام فانه تحية أهل الاسلام حتى في دار السلام (فورد
من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجبه) أي لا ترد عليه الكلام (حتى يبدأ بالسلام)

وَعِنْدَ الدُّخُولِ فِي بَيْتِهِ وَبَيْتِ غَيْرِهِ لَثَلًا يَدْخُلُ الشَّيْطَانُ مَعَهُ وَهُوَ مَأْمُورٌ بِهِ، وَإِنْ كَانَ خَالِيًا فَتَحَيْتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ فَلَمَّا لَمْ تَكُنْ تَرُدُّهُ وَالدُّخُولُ فِي قَوْمٍ وَالْخُرُوجُ عَنْهُمْ لِيَكُونَ مُشَارِكًا لَهُمْ فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَيَبْدَأُ بِهِ فَهُوَ الْمُرَوِّىُّ

أى ويترك الابتداء بالكلام، والحديث رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر ولفظه «من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه» (ع) وعند الدخول في بيته (ع) أى يسلم على أهله فللترمذى عن أنس أنه قال عليه السلام «له إذا دخلت على أهله فلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيته» (ع) وببيت غيره (ع) أى كذلك (ع) لثلا يدخل الشيطان معه (ع) لحديث جابر «إذا دخلتم بيوتكم فسلوا على أهلها فإن الشيطان إذا سلم أحدكم لم يدخل بيته، الخرائطي في مكارم الاخلاق (ع) وهو مأثور به (ع) أى فى قوله تعالى : (فإذا دخلتم بيوتا فسلوا على أنفسكم) أى على جنسكم من المسلمين (ع) وإن كان (ع) أى البيت (ع) خاليا (ع) وهو اعم من بيته وبيت غيره (ع) فتحته (ع) أى حيثئذ يكون بلفظ (ع) السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاللما لَمْ تَكُنْ (ع) أى الحفظة أو الكتبة (ترده) فانهم من جملة عباد الله الصالحين (ع) والدخول (ع) أى ويسلم عند دخوله (ع) فى قوم (ع) أى على قوم وهو ظاهر متعارف (ع) والخروج (ع) أى ويسلم أيضا عند خروجه (ع) عنهم ليكون مشاركا لهم فى كل خير (ع) أى ابتداء وانتهاء ولأن السلام الاول للقاء والثانى للمواصلة ولعل هذا وجه التكرار فى قوله سبحانه : (لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما لإقبال سلاما سلاما) ولانى داود والترمذى وحسنه من حديث أبى هريرة « إذا انتهى أحدكم الى مجلس فليسلم فإن بدله ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى باحق من الاخرى » (ع) ويبدأ به (ع) أى بالسلام (ع) فهو المروى (ع) أى عنه عليه السلام انه كان يبدأ بالسلام كما فى الشئائل، وفى نسخة ويبدأ، وفى مستند احمد عن أبى امامة « من بدأ بالسلام فهو أولى بالله ورسوله » وقد قال العلماء : ان هذه سنة اجراها اكثر من جواب السلام مع انه فرض وذلك لما فى البدء به من التواضع ولانه تسبب فى اداء الفرض ، وقد ورد « اذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لانه ذكرهم السلام وان لم يردوا رد عليه ملا خير منهم واطيب » البيهقى فى الشعب عن ابن مسعود مرفوعا وموقوفا والبزار عنه مرفوعا « السلام اسم من اسماء الله تعالى وضعه الله فى الارض فافشوه بينكم فان الرجل المسلم اذا مر بقوم فسلم عليهم ،

وَلَا يُسَلِّمُ عَلَى جَمْعِ النِّسَاءِ وَيُرَدُّ عَلَيْهِنَّ وَلَا عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَالْأَذَانِ وَقَضَاءِ
الْحَاجَةِ وَنَحْوِهَا فَلَا يَكَلِّمُ فِيهَا . وَلَا اللَّعِبَ بِالشَّطْرِجِ وَنَحْوِهِ إِهَانَةً . وَلَا يَرُدُّ
فِيهَا . وَيَزِيدُ فِي الْجَوَابِ ، فَوَرَدَ (وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ خَيْرًا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رَدُّوْهَا)
وَالْأُولَى بِالْبِدْءَةِ الدَّاخِلِ وَالْمَاشَى وَالرَّاكِبِ وَالصَّغِيرِ وَالْقَلِيلِ ،

الحديث (وَلَا يُسَلِّمُ عَلَى جَمْعِ النِّسَاءِ) أى من الاجانب (ويرد عليهن) أى اذا
سلمن عليه فان الرد فرض فلا يترك لتوهم الوقوع في الريبة ، وكان أنس يمر على الصبيان
فيسلم ويروى عن رسول الله ﷺ انه فعل ذلك رواه الشيخان ، وفي النسائي عن أنس
انه عليه السلام كان يزور الانصار ويسلم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم ، (ولا)
أى ولا يسلم (عند تلاوة القرآن) أى لا على ناله ولا على مستمعيه لثلا يقع خلل فيه
(والأذان) لاشتغال المؤذن والمجيب به (وقضاء الحاجة ونحوها) أى من الحمام
وكشف العورة وحالة الجماع (فلا يكلم فيها) أى مطلقا فضلا عن السلام ورده ،
وعن ابن عمر « أن رجلا سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول فلم يرد عليه ،
(ولا اللعب) أى ولا يسلم عند اللعب (بالشطرنج) أى على لاعبه ومن معه من
صاحب (ونحوه) أى النزول ومجلس الشرب وآلات الغناء وأمثاله (إهانة ولا يرد
فيها) أى في المذكورات التي لا يسلم فيها (ويزيد في الجواب) أى بطريق الاستجاب
(فورد واذا حييتم بتحية) أى اذا سلم عليكم بسلام وقيل السلام عليكم (خيرا باحسن
منها) أى بالزيادة عليها فقولوا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته (أو ردوها)
أى قولوا في جوابها مثلها (والاولى بالبداة) أى بابتداء السلام (الداخلة) على
المدخول عليه (والماشى) على القاعد ونحوه (والراكب) على النازل (والصغير)
على الكبير (والقليل) على الكثير ، ففى الصحيحين عن ابى هريرة « يسلم الراكب
على الماشى والماشى على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير واذا بلغ
سلاما من أحد فليقل وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، رواه الستة عن عائشة أو
« وعليك وعليه السلام » رواه النسائي عن أنس كذا في الحصن فيجوز الاكتفاء
بالاول والجمع بينهما أفضل وأو للتويع في اختلاف الرواية ، وفي الاذكار يعنى اذا
بعث انسان مع انسان سلاما فقال الرسول: يسلم عليك فلان يجب عليه أن يرد على

وَرَدَّ « إِذَا سَلَّمَ وَاحِدٌ مِنَ الْقَوْمِ أَجْزَأَ عَنْهُمْ، وَلَا يُشِيرُ بِالْأَصْبَعِ وَلَا كُفٌّ
فَهُوَ عَادَةُ الْكُفَّارِ مِنْهُ عَنَّا، وَلَا يَخْصُ الْمَعَارِفُ،

الفور ويستحب أن يرد على المبلغ أيضا فيقول عليك وعليه السلام، ثم الأفضل أن يقول المسلم السلام عليكم بصيغة الجمع وإن كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويأتي بواو العطف ويجوز تنكير السلام أيضا، وأما الجواب فائق الاستحباب وعليك السلام أو عليكم السلام فإن حذف الوار فقال عليكم السلام اجزأه ذلك، وفي الصحيحين عن أبي هريرة ؓ خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال له اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحبونك فلما تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوا ورحمة الله، انتهى، وفيه دليل على أن السلام عليك يصلح للتحية وجوابها لكن بشرط أن يكون أحدهما بعد الآخر فلا تقامعا فإنه حيث يجب على كل واحد جواب الآخر فتدبر ﴿ووردا إذا سلم واحد من القوم أجزا عنهم﴾ مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم مرسلا، ولا في داود من حديث علي يجرى عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزى عن الجلوس أن يرد أحدهم فعلم أن السلام سنة كفاية فإن جوابه فرض كفاية، وفي الدليل على أن السلام تطوع والرد فريضة ﴿ولا يشير بالأصبع ولا كف فهو عادة الكفار﴾ أي من أهل الكتاب ﴿منه عن﴾ فقي الترمذي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «لا تشبهوا باليهود والنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصبع وتسليم النصارى الإشارة بالكف» وفي رواية أبي يعلى وغيره عن جابر «تسليم الرجل بأصبع واحدة يشير بها فعل اليهود» والمعنى أنه لا يكتفى بها عند السلام فلو جمع بين الإشارة والسلام لزيادة الاعلام أو لبعدها مقام أولكون المسلم عليه لا يسمع الكلام فلا بأس به إلا أنه لا بد من إسماع كل منهما خلافا لما يفعله كثير من العامة وبعض الطلبة باخفاء السلام أورده والاكتفاء بإشارة بعض الاعضاء من اليد أو الرأس، ويؤيده حديث عبد الحميد ابن بهرام أنه عليه السلام «مر في المسجد يوما وعصبة من الناس قعود قالوا بيده بالتسليم أي مقرونا به وأشار عبد الحميد بيده» رواه الترمذي وقال حسن وقال أحمد لا بأس به ورواه أبو داود وابن ماجه من وجه آخر ﴿ولا يخاص المعاريف﴾ بالتسليم

فَهُوَ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ. وَلَا يَبْدَأُ بِعَلَيْكَ السَّلَامُ فَهُوَ تَحِيَّةُ الْمَيِّتِ. وَيُصَافِحُ
لَا سِيَّامَا الْكِبَرَاءُ فِي الدِّينِ فَهُوَ مِنْ تَمَامِ التَّحِيَّةِ، وَوَرَدَ «فِيهَا قُسِمَتْ مِائَةٌ مَغْفِرَةٍ
تِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ لِأَحْسَنِهَا بَشَرًا»

بل يعلم السلام على من يعرف ومن لا يعرف اذا عرف بالاسلام فان السلام من حقوق
المسلم على المسلم (فهو) أى تخصيص المعارف بالسلام (من اشراط الساعة)
اى علاماتها التى من جملتها قلة العلم وكثرة الجهل (ولا يبدأ بعليك السلام فهو
تحية الميت) أى يجوز ان يقال له ذلك ويقال السلام عليك اذ صح انه عليه السلام
قال «السلام عليكم دار قوم مؤمنين» وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليك
السلام فقال ان عليك السلام تحية الميت قاله ثلاثا ثم قال اذا لقي أحدكم أخاه فليقل
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته رواه الترمذى والنسائى فى اليوم والليلة وقال
الترمذى: حسن صحيح (ويصافح) أى صاحبه من المتقين (لا سيما الكبراء والدين)
من العلماء والأولياء والشرقاء اذا كانوا من الضعفاء للسلطين والأمراء والوزراء
(فهو) أى التصافح (من تمام التحية) وعن الحسن المصافحة تزيد فى المودة، وعن
أبي هريرة مرفوعا «تمام تحياتكم بينكم المصافحة» الخرائطى فى مكارم الاخلاق وهو
عند الترمذى من حديث أبى امامة وضعفه (وورد فيها) أى فى المصافحة (قسمت مائة
مغفرة تسعة وتسعون لاحسنهما بشرا) فعن أبى هريرة «اذا التقى المسلمان فتصافحا
قسمت بينهما مائة رحمة تسعة وتسعون لاشبهما واطلقهما وابرهما واحسنهما مسألة
باخيه» الطبرانى فى الأوسط، وعن أنس «اذا التقى المسلمان فتصافحا قسمت بينهما مائة
رحمة تسعة وتسعون لاحسنهما بشرا» الخرائطى بسند ضعيف، وعن عمر مرفوعا
«اذا التقى المسلمان فسلم كل واحد على صاحبه وتصافحا نزلت بينهما مائة رحمة للبادى
تسعون وللصافح عشرة» البزار فى مسنده والخرائطى واللفظ له والبيهقى فى الشعب
وقد ورد «قبلة المسلم اخاه المسلم المصافحة» الخرائطى وابن عدى من حديث أنس وقال
غير محفوظه والمعنى ان المصافحة تقوم مقام قبلة اليد وفى الاحياء ولا بأس بقبلة يد
المعظم فى الدين تبركاً به وتوقيراً له فعن عمر «قلنا يد النبى ﷺ» أبو داود بسند
حسن، وعن كعب بن مالك «قال لما نزلت توبى آتيت النبى ﷺ وقبلت يده» أبو بكر
ابن المقرئ فى كتاب الرخصة فى تقبيل اليد بسند ضعيف، روى ان اعرايا قال بارسول الله

وَيَجْعَلُ الْأَصَابِعَ فِي الْأَصَابِعِ . وَلَا يَدْعُ حَتَّى يَدْعَ صَاحِبَهُ فَهُوَ السَّنَةُ لِأَنَّ
وَرَاءَ الثَّوبِ فَهُوَ جَفَاءٌ مِنْ عَادَةِ الْكُفَّارِ وَيُعَاتِقُ الْقَادِمَ . وَيَأْخُذُ رَكَابَ الْعُلَمَاءِ
لِلتَّوْقِيرِ . وَيُوسِعُ الْمَجْلِسَ

اتنن لي فاقبل رأسك ورجليك قال فاذنله ففعل الخاكم من حديث بريدة وقال صحيح
الاسناد، وعن البراء بن عازب أنه سلم على رسول الله ﷺ وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى
فرغ من وضوئه فرد عليه ومديده اليه فصاحه فقال: يا رسول الله ما كنت أرى هذا الا
من أخلاق الاعاجم فقال عليه السلام ان المسلمين اذا التقيا وتصالحا تحانت ذنوبهما
الخرافطى بسند ضعيف وهو عند أبي داود والترمذى وابن ماجه مختصرا « ما من مسلمين
يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا » (ويجعل الاصابع في الاصابع) أى
أصابعه في اصابع أخيه وهذا غير محفوظ في السنة ولا هو مأخوذ من اللغة اذ مفهومها
وضع صحيفة الكف واليد أو اصابعا في كف صاحبه ونحوه (ولا يدع) أى يد أخيه
(حتى يدع صاحبه) أى يده فيدل على كمال التواضع واظهار المسكنة والطيراني في الاوسط
باسناد حسن عن أبي هريرة انه عليه السلام « كان لا يأخذ أحد يده فيزع يده حتى
يكون الرجل هو الذي يرسله ولم يكن ترى ركبته خارجة عن ركة جليسه ولم يكن احد
يكلمه الا قبل عليه بوجه ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه » ولا في داود والترمذى
وابن ماجه نحوه من حديث أنس (فهو السنة) المروية في شمائله من فضائله (لا من
وراء الثوب) أى لا يضافح من وراء الاكمام (فهو جفاء من عادة الكفار) أى
المتكبرين من الانجم والاروام (ويعاتق القادم) أى الواصل من السفر، وفي الاحياء
ان الالتزام والتقبل ورد به الخبر عند القدوم من السفر وقد رواه الترمذى من حديث
عائشة قالت قدم زيد بن حارثة، الحديث وفيه فاعتقه وقبله وقال حسن غريب وقال أبو ذر
« ما لقيته عليه السلام الا صاحني وطلبنى يوما فلما كن في البيت فلما اخبرت جئت وهو
على سرير فالتزمتي فكانت اجود واجود » رواه أبو داود (ويأخذ ركاب العلماء
للتوقير) فخذ فعل ابن عباس ذلك بر كاب زيد بن ثابت كما تقدم، وأخذ عمر بغرز زيد
أى بر كابه حتى رفعه وقال هكذا فعلوا بزيده واصحابه (ويوسع المجلس) مسجداً كان
أو غيره لقوله تعالى : (واذا قيل لكم) بلسان القائل أو ببيان الحال . (تفسحوا في المجالس
فافسحوا بفسح الله لكم) والتفسح الوسع، وفي الصحيحين من حديث ابن عمر « لا يقيم

وَيُكْرَمُ الدَّخْلُ فَيَسْطُ الثُّوبُ وَيَخْفَفُ الصَّلَاةُ وَيَشْتَغِلُ بِهِ ، ثُمَّ يَعَاوِدُ فِيهَا
فَالْكُلُّ مَرُوءِيٌّ ،

الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا ، وعنه عليه السلام :
« إذا أخذ القوم بمجالسهم فإن دعا رجل أخاه فأوسع له قلياًته فأتاها هي كرامة من الله
عز وجل أكرمها أخاه فإن لم يوسع له فلينظر الى أوسع مكان يجده فليجلس فيه ، البغوى
في معجم الصحابة من حديث ابن أبي شيبة ورجاله ثقات ، وابن أبي شيبة هذا ذكره أبو موسى
المديني في ذيله في الصحابة (ويكرم الداخل) ان كان من ذوى الفضائل أو القواضل
(فيبسط له الثوب) أى من الرداء ونحوه ، فروى انه عليه السلام « دخل بعض بيوته
فدخل عليه أصحابه حتى وحش المجلس فامتلا فجاء جرير بن عبد الله البجلي فلم يجد
مكناً فقعده على الباب فلف عليه السلام رداءه فلقاه اليه فقال له اجلس عليه فاخذه
جرير ووضع على وجهه وجعل يقبله ويبيى ثم لفه ورمى به اليه عليه السلام وقال : ما كنت
لاجلس على ثوبك أكرمك الله يا أكرمى فطر النبي صلى الله عليه وآله يمينا وشمالاً ثم قال : إذا
أنا كم كريم قوم فاكرموه ، الحاكم من حديث جابر وقال : صحيح الاسناد ، وروى
« ان ظفر رسول الله صلى الله عليه وآله التي ارضعته جاءت اليه فبسط لها رداءه ثم قال مرحبا بامى
ثم اجلسها على الرداء ثم قال لها اشفعى تشفعى وسلى تعطى فقالت قومى فقال اما حقى
وحق بنى هاشم فهولك فقام الناس من كل ناحية وقالوا وحقنا يا رسول الله سم وصلها
بعد ووهب لها سهمانه بخير وهى احد عشر سهماً فبيع ذلك من عثمان بن عفان بمائة ألف
درهم ، كذا فى الاحياء ، ورواه أبو داود والحاكم وصححه من حديث أبي الطفيل مختصراً
في بسط رداءه لها ذور . ما بعده ، ولا أحد من حديث ابن عمر انه دخل عليه عليه السلام فلقى
له وسادة من ادم حشوها من ليف ، الحديث واسناده صحيح ، وللطبرانى من حديث سليمان
« دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متكئ على وسادة فلقاها اليه الحديث وسنده ضعيف
(ويخفف) أى المدخول عليه (الصلاة) فريضة او نافلة (ويشْتَغِلُ بِهِ) أى
باكرامه من سلامه وكلامه وتحصيل مرامه (ثم يعاود فيها) أى فى اتمام صلاته
(فالكل مروي) الا أن تخفيف الصلاة الخ ليس له أصل فى السنة (ولا ينحني)
فان الانحناء يكره للسلطين وغيرهم ولانه صنيع أهل الكتاب كذا فى المحيط والذخيرة
ولانه شبيه بالركوع الذى هور كن من ار كان الصلاة فكما لا يجوز ان يسجد احد لحد

وَلَا يَقُومُ فَهُوَ مِنْهُي عَنْهُ مِنْ عَادَةِ الْأَعَاجِمِ . وَيُوقِرُ الْكِبَرَاءَ كَالْعُلَمَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَالشُّرَفَاءَ وَالشُّيُوخَ وَيُقَدِّمُهُمْ فِي الْمَشِيِّ ، وَالْكَلَامِ وَالْجُلُوسِ ، فُورَدَ
وَلَيْسَ مِنْهُ مَنْ لَمْ يُوقِرْ كَبِيرَنَا وَلَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا »

لا يجوز أن يركع له ، وكذا القيام على هيئة الوقوف في الصلاة لحديث د من سره ان
يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ، أبو داود والترمذي وحسنه من حديث
معاوية ، وعن أنس « قلنا يا رسول الله اينحنى بعضنا لبعض ؟ قال : لا قال فيقبل بعضنا
بعضا ؟ قال لا قال فنصافح ؟ قال نعم » الترمذي وحسنه وابن ماجه وضعفه احمد والبيهقي
وفي الاحياء : لا بأس بالانحناء لدفع شر الاشقياء ، (ولا يقوم) أى للدخول كما هو
عادة أهل المحافل (فهو منهي عنه) أى في الحديث معلل بانه (من عادة الاعاجم)
فعن أبي امامة « اذا رأيت موتى فلا تقوموا كما يقوم الاعاجم ، أبو داود وابن ماجه ، وعن
أنس « ما كان شخص احب اليانا من رسول الله ﷺ وكانوا اذا رأوه لم يقوموا لما
يعلمون من كراهيته لذلك » الترمذي وقال حسن صحيح ، وفي الاحياء ان القيام مكروه
على سبيل الاعظام لا على سبيل الاكرام ، اقول وقد صار هذا القيام من الابلاء العام اذا
يترتب على تركه أنواع الملام فيكون النهي للتنزيه في هذا المقام ، وعن ابن
مسعود مرفوعا وموقوفا ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ، واما ما في صحيح
مسلم عن أم هانئ « أنها سلمت على النبي ﷺ فقال من هذه ؟ فقيل له أم هانئ ، فقال عليه
السلام مرحبا بأم هانئ ، فحمول على زيادة الترحيب للاكرام بعد جواب السلام
(ويوقر الكبراء) أى العظاما في الرتبة او السن (كالعلماء) العاملين (والصلحاء)
الكاملين (والشرفاء) الظاهرين (والشيوخ) السابقين لتقدمهم في دخول
الاسلام فلهم قدم صدق وبينهم سبق في هذا المقام وقد قال تعالى : (والسابقون السابقون)
لكن تقدم الرتبة من العلم والتقوى والنسب على مجرد كبر السن في الحسب ، و اشار المصنف
الى الترتيب في غاية من التهذيب فالعلماء كما قال تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين
اتوا العلم درجات) والمتقون كما قال عز وعلا : (انا اكرمكم عند الله اتقاكم)
(ويقدمهم في المشي) اذا ضاق المقام (والكلام والجلوس فورد ليس منا) أى من
اتباعنا واشياعنا (من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا) رواه أحمد والترمذي عن

وَأُوْعِدَ فِي التَّقْدِيمِ عَلَى الْكَبِيرِ بِالْفَقْرِ . وَرِأَى قَلْبَ الصَّغَارِ . فَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَبْلُغُ فِيهِ ، وَيَتَكْفَلُ الْيَتِيمَ . فَوَرَدَ « أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ

ابن عباس واحمد والحاكم عن عباد بن الصامت بزيادة « ولم يعرف لعالمنا حقه ، وفي رواية لاجد والترمذى والحاكم عن ابن عمرو بلفظ « من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا » ، وللبخارى في تاريخه . وأبى داود عن ابن عمرو بلفظ « من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا » (واوعد) بصيغة المجهول أى جاء الوعد (في التقديم) أى تقديم الصغير (على الكبير بالفقر) أى بسبب فقر الكبير أو المعنى أوعد بالفقر بخلاف من عظم الكبير فإنه يقدر له من يعظمه في كبره ، ففي الخبر « ما أكرم شاب شيخا لسته الاقيض الله له في سنة من يكرمه » وهذا إشارة له بطول عمره وسهولة امره ، والحديث رواه الترمذى عن أنس ، ومن تمام توقيف المشايخ ان لا يتكلم بين أيديهم الا باذن قال جابر : « قدم وفد جبهة على النبي ﷺ فقام غلام ليتكلم فقال عليه السلام مه فاين الكبير ؟ » الحاكم وصححه مسلم (ويرأى قلب الصغار) أى الاطفال وغيرهم دون البلوغ (فكان عليه السلام يبالغ فيه) أى في مراعاة قلوبهم فكان يسمح رؤوسهم ويدعو لهم ويجلسهم في حجره ويحنكهم وقد كان يقدم من السفر فيلقاه الصبيان فيقف عليهم ثم يأمرهم فيرفعون اليه فيرفع منهم بين يديه وخلفه ويأمر أصحابه بان يحملوا بعضهم فرما تفاخر الصبيان بعضهم لبعض حملني رسول الله ﷺ (رواه مسلم من حديث عبدالله بن جعفر) كان اذا قدم من سفر تلقى بنا قال فتلقي بي وبالحسن أو بالحسين قال : فحمل احدا بين يديه والآخر خلفه ، وفي رواية « تلقى بصبيان أهل بيته وانه قدم من سفر فسبقني اليه لئلا يبين يديه ثم جئى ، باحدا بيني فاعلمة فاردفه خلفه » وفي الصحيحين « ان عبدالله بن جعفر قال لابن الزبير اذا كنا نأمر رسول الله ﷺ انا وانت وابن عباس قال نعم لحملنا وتركك » هذا لفظ مسلم وقال البخارى ان ابن الزبير قال لابن جعفر فانه أعلم كذا قاله مخرج الاحياء ، ولا يبعد ان يحمل على قضيتين فيكون في كل منهما جبر لحاظ الآخر فتدبر ، ولا حرج من منع من حديث حسن بن علي « عن امرأة منهم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا على ظهره يلاعب صبيا اذا بال فقامت لنا خذوه وتضر به فقال دعيه ائتوني بكوز من ماء » الحديث واصله صحيح (ويتكفل اليتيم) قريبا او اجنيا (فورد انا و كافل اليتيم) أى مريه ومصلحه

كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ وَأَشَارَ إِلَى الْمُسَبَّحَةِ وَالْوُسْطَى « وَيُظْهِرُ الْبَشَاشَةَ ، فَوَرَدَ »
 « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ السَّهْلَ الطَّلِقَ ، وَيُسَمِّتُ الْعَاطِسَ الْمُحَمَّدَ بِدُعَاءِ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ »
 وَيُجِيبُ بِدُعَاءِ الْهُدَايَةِ وَالصَّلَاحِ فَفِيهِ فَضْلٌ كَثِيرٌ إِلَّا إِذَا زَادَ عَلَى الثَّلَاثِ ، فَوَرَدَ
 « إِنَّهُ زَكَامٌ »

(كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ وَأَشَارَ إِلَى الْمُسَبَّحَةِ وَالْوُسْطَى) وهو كناية عن كمال الرتبة وجمال القربة ، والحديث رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي عن سهل بن سعد بلفظ : « أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ ، هَكَذَا وَلابْنُ مَا جِهَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ » خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه » ولأحمد والطبراني من حديث أبي أمامة « مَنْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ يَتِيمٍ كَانَتْ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ يَمُرُّ عَلَيْهَا يَدُهُ حَسَنَةً » ولابن حبان من حديث ابن أبي أوفى « مَنْ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ يَتِيمٍ رَحِمَهُ لَهُ » الحديث (وَيُظْهِرُ الْبَشَاشَةَ) أى الانبساط إذا حضر مع أصحابه في بساط النشاط (فَوَرَدَ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ السَّهْلَ) أى اللين الهين (الطَّلِقَ) بفتح فسكون أى صاحب طلاقة الوجه ، والحديث رواه البيهقي عن أبي هريرة بلفظ الطلق ، وقد ورد « أَتَدْرُونَ عَلَى مِنْ حَرَمْتَ النَّارَ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ عَلَى الْهَيْنِ السَّهْلُ الْقَرِيبُ » الترمذي وحسنه عن ابن مسعود (وَيُسَمِّتُ) أى يجيب (الْعَاطِسَ الْمُحَمَّدَ) أى الذى قال الحمد لله بعد عطاسه (بِدُعَاءِ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَيُجِيبُ بِدُعَاءِ الْهُدَايَةِ وَالصَّلَاحِ)
 انفق العلماء على أنه يستحب للعاطس أن يقول : الحمد لله عقيب عطاسه ويستحب عند الشافعى ويحب عندنا على من سمعه أن يقول له يرحمك الله ويستحب للعاطس بعد ذلك أن يقول يهديكم الله ويصلح بالكم أو ينفرا لله لنا ولكم ، والإحاديث في هذا الباب كثيرة كما بيناها في شرح الحصن وأما إذا لم يحمد العاطس فلا يستحق الجواب لما في الصحيحين عن أنس « أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَمَّتْ عَاطِسًا وَلَمْ يُسَمِّتْ آخِرُ فَسَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ أَنَّهُ حَمْدُ اللَّهِ وَأَنْتَ سَكَتَ » (ففیه فضل كثير) أى وأجر كبير (إِلَّا إِذَا زَادَ عَلَى الثَّلَاثِ فَوَرَدَ أَنَّهُ زَكَامٌ) فمن أبي هريرة « شَمَّتْ أَخَاكَ ثَلَاثًا فَازْدَادَ فَوْزَكَامٌ » أبو داود ، وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع « أَنَّهُ شَمَّتْ عَاطِسًا فَعَطَسَ أُخْرَى فَقَالَ إِنَّكَ مِنْ كَوْمٍ » وعن أبي هريرة كان عليه السلام « إِذَا عَطَسَ غَضَّ صَوْتَهُ وَاسْتَرْبَثُوهُ أَوْ بَدَهُ » أبو داود والترمذي وقال : حسن صحيح ، وفي رواية لابن نعيم في اليوم : الليلة وخر

وَيُصْلِحُ ذَاتَ الْبَيْنِ فَهُوَ أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ يَسْتَرُ الْعَيُوبَ، فَرُدُّهُ مِنْ سِتْرٍ عَلَى مُسْلِمٍ سِتْرَهُ
 اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيَتَّقِي مَوَاضِعَ التَّهْمِ تَحَرُّزًا عَنْ سُوءِ ظَنِّهِمْ وَوُقُوعِهِمْ فِي الْغِيَةِ

وجهه وفاء، وفي الصحيحين «التأوب من الشيطان فإذا تائب أحدكم فليضع يده على
 فيه فإذا قال آه آه فإن الشيطان يضحك من جوفه»، وعن علي «من عطس عنده
 فسبق إلى الحمد لم يشك خاصرته»، الطبراني في الأوسط في الدعاء ﴿ويصلح ذات
 البين﴾ أي أحوالا ناشئة مما بينه أو بين غيره وبين أحد من المسلمين بالمودة وترك
 المنازعة قال الله تعالى: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو
 إصلاح بين الناس) وقال عز وجل: (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) ﴿فهو أفضل
 الصدقة﴾ للطبراني والبيهقي عن ابن عمرو «أفضل الصدقة إصلاح ذات البين» ولأبي
 داود والترمذي وصححه من حديث أبي الدرداء «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام
 والصلاة والصدقة قالوا: بلى قال إصلاح ذات البين وإفاد ذات البين هي الخالقة»
 وللشيخين من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ليس بكذاب من أصلح بين
 اثنين فقال خيرا أو نفي خيرا ﴿ويستر العيوب﴾ أي عيوب غيره وكذا عيوب
 نفسه ﴿فورد﴾ أي في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﴿من ستر على مسلم ستره الله
 في الدنيا والآخرة﴾ وللشيخين عن ابن عمر «من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة»
 والطبراني عن أبي سعيد لا يرى امرؤ من أخيه عورة فيسترها عليه إلا دخل الجنة
 وروى أحمد عن رجل «من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة» وللطبراني
 والضياء عن شهاب «من ستر على مؤمن عورة فكأنما أحيا ميتا» وللبخاري في
 تاريخه، وأبو داود، والحاكم عن عقبة بن عامر «من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا
 مائة من قريه» وللترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث علي «من أذنبت
 ذنبا في الدنيا فستره الله عليه وعفا عنه فإله أكرم من أن يرجع في شيء قد عفا
 عنه ومن أذنبت ذنبا في الدنيا فعوقب عليه فإله أعدل من أن يثني عقوبته على عبده»
 وعنه عليه السلام «اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم
 القيامة» الحاكم وصححه وضعفه البخاري وابن حبان، والطبراني من حديث ابن عمر أن
 «من أحب الأعمال إلى الله ادخال المرور على المؤمن» ﴿ويتقى مواضع التهم تحرزا
 عن سوء ظنهم﴾ أي بالريية ﴿ووقعهم في الغيبة﴾ فانهم إذا عصوا الله بذكروهم كان

و يشفع ، فورد « اشفعوا توجروا » ويرشد الضال وينشد ضالته ويرج
المكروب وينصر المظلوم ، فورد من فرج عن معقوم أو أغان مظلوماً غفر الله له
ثلاثاً وسبعين مغفرة » ويسعى في حاجته فالمشي فيها

هو السبب فيه كان شريكا في وزرهم قال تعالى : (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم) وقال عليه السلام : « كيف ترون من يسب أبويه ؟ فقالوا
وهل من أحد يسب أبويه ؟ قال نعم يسب الرجل أبوى غيره فيسب أبويه » متفق عليه من
حديث عبد الله بن عمر ، وعن أنس « انه عليه السلام كلم احدى نسائه فمر به رجل فدعاه
فقال يا فلان هذه زوجتى صفية فقال يا رسول الله من كنت أظن فيه فاني لم اظن
فيك فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم » رواه مسلم ، وفي رواية للشيخين
عن صفية « اني خشيت ان يقذف في قلبك شيئا » وفي نسخة سراهو كانا رجلين وقال
على رسلكما انها صفية » الحديث وكانت قد زارته في العشر الاواخر من رمضان ، وعن
عمر رضي الله عنه « من اقام نفسه مقام التهمة فلا يلوم من اساء به الظن ومر برجل
يكلم امرأة على الطريق فعلاه بالدرة فقال يا امير المؤمنين : انها امرأتى قال : فهلا بحيث
لا يراك الناس » (ويشفع) أى في غير الحدود لقوله تعالى : (من يشفع شفاعا حسنة
يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعا سيئة يكن له كفل منها) (فورد اشفعوا توجروا)
تمامه « ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء » رواه الشيخان من حديث أنى موسى ، وورد
« ما صدقة افضل من صدقة اللسان قيل وكيف ذلك قال الشفاعة يحقن بها الدم وتجربها
المنفعة الى آخره يدفع بها المكروه عن آخره ، الخرائط والطبراني عن سمرة (ويرشد
الضال) أى يهديه الى طريقه الحسى او المعنوى (وينشد ضالته) أى يطالبها لكن
في غير المسجد لما تقدم ، ويقول : يا هادى الضال ويا راد الضالة أردد على ضالتي
بعمرك وسلطانك فانها من عطايتك وفضلك » رواه ابن أبي شيبة موقوفا من قول ابن
عمر والطبراني عنه مرفوعا (ويرج المكروب) أى يزيل هم المقوم (وينصر
المظلوم) فى الصحيحين « انصر اخاك ظالما أو مظلوما قتل : كيف ينصر ظالما ؟ فقال
يمنعه من الظلم » قلت وفى منعه من الظلم نصر المظلوم أيضا (فورد من فرج عن معقوم
أو أغان مظلوماً غفر الله له ثلاثا وسبعين مغفرة) الخرائط في مكارم الاخلاق وابن حبان فى
الضعفاء وابن عدى من حديث أنس بلفظ « من أغاث ملوما » (ويسعى في حاجته فالمشي فيها

سَاعَةٌ خَيْرٌ مِنْ اِعْتِكَافٍ شَهْرَيْنِ وَإِنْ لَمْ تَقْضَ وَيَعِينُ الضَّعِيفَ وَالْمَحْسَنَ وَيَحْفَظُ الْغِيَةَ

ساعة خير من اعتكاف شهرين وان لم تقض فللحاكم وصححه من حديث ابن عباس « لان يمشي احدكم مع أخيه في قضاء حاجته وإشار بأصبعه افضل من ان يعتكف في مسجدى هذا شهرين » والطبراني فى الأوسط « من مشى فى حاجة أخيه كان خيرا له من اعتكاف شهرين » وكلاهما ضعيف ، وروى البخارى فى تاريخه والطبراني والخراطى من أنس بن سبند ضعيف « من قضى لأخيه حاجة فكأنما خدّم الله عمره » ولابن المبارك فى الزهد والرفاق باسناد ضعيف مرسل « من أقر عين مؤمن أقر الله عينه يوم القيامة » وقال أنس « عرضت له عليه السلام امرأة وقالت : لى معك حاجة وكان معه ناس من أصحابه فقال : اجلسى فى أى نواحى السكك شئت اجلسى إليك ففعلت فجلس إليها حتى قضيت حاجتها » رواه مسلم (ويعظه) أى يبشر الناس بالثواب فى الطاعة وينذرهم بالعقاب على المعصية قال تعالى : (واذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) الآيات ، وقال تعالى : (يعظكم الله أن تؤدوا المثل ابداء ان كنتم مؤمنين وبين الله لكم الآيات) وورد « ان الدين النصيحة لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » رواه مسلم وغيره عن تميم الدارى ، وقال عليه السلام لمعاذ : « أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وصدق الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام » اليهقى فى كتاب الزهد وأبو نعيم فى الحلية (ويعين الضعيف) أى فى عمله وصنعيته (والمحسن) أى بزيادة معرفته أو يمين الضعفاء والفقراء والمحسن الى العلماء والصلحاء ليكون مشاركا لهم فى ثواب يوم الجزاء فقد صح « من كان فى عون أخيه كان الله فى عونه » (ويحفظ الغيبة) أى غيبة أخيه فيمنع احدا عن ان يقع فى غيبة فيه ، فى الخبر « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عورتهم فانه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو كان فى جوف بيته » أبو داود ومن حديث أبى برزة باسناد جيد ، وللترمذى نحوه من حديث ابن عمر وحسنه ، وعن أبى الدرداء « من رد عن عرض أخيه كان له حجابا من النار » الترمذى وحسنه للطبراني عن أبى الدرداء بلفظ « ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله ان يردعته نار جهنم يوم القيامة » ولاحد من حديث اسماء بنت يزيد نحوه ، ولابن أبى الدنيا فى الصمت عن أنس « من ذكر عنده أخوه المسلم وهو يستطيع

وَيُؤْتِي الْحَلْفَ • وَيُحِبُّ النَّائِبَ • وَيَسْتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ • وَيُعَامِلُ عَلَى حَسَبِ

حَالِهِ فَعَرَضُ الْفَقْهِ لِأَهْلِ اللَّهْوِ وَالْيَأَنِ

نصره فلم ينصره ولو بكلمة اذله الله عز وجل بها في الدنيا والآخرة ومن ذكر عنده اخوه المسلم فنصره نصره الله تعالى في الدنيا والآخرة « ولا ي داود من حديث معاذ بن أنس » من حكي عرض أخيه المسلم في الدنيا بعث الله له ملكا يحميه يوم القيامة من النار « ولا ي داود من حديث جابر وأبي طلحة » ما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه عرضه ويستحل حرمة الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ خذل مسلما في موطن ينتهك فيه حرمة الله في موطن يحب فيه نصرته « (و يير الحلف) أي يمين صاحبه في الحضور والغيبة بان وعد اخوه بشخص باعطاء شيء وحلف عليه ولم يتيسر له فالمصاحب يعطيه ذلك لئلا يقع صاحبه في الحنث هنالك وهو من جملة اخلاق الله مع من اتبع رضاه كما ورد في الصحيحين عن أنس « ان من عباد الله من لواقم على الله لا يبره اى لجملة بارا في يمينه بما قدره وقضاه ، وفي الصحيحين من حديث البراء « امرنا رسول الله ﷺ بسبع فذ كرمنا و ابرار القسم او المقسم » (ويحب النائب) لقوله تعالى : (ان الله يحب التوابين) خصوصا الشاب فورد « ان الله يحب الشاب النائب » أبو الشيخ عن أنس ، ولا ي نعيم في الحلية عن ابن عمر « ان الله يحب الشاب الذى يفني شبابه في طاعة الله » ولا حمد والطبراني عن عقبة بن عامر « ان الله يعجب من الشاب ليست له صبوة » (ويستغفر للذنب) اقتداء بالملائكة المقربين (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمدهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) الآية ، وللطبراني عن عبادة « من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة » وله وللضياء عن أبي الدرداء « من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق به اهل الارض » وأما حديث أنس « اربع من حق المسلمين عليك ان تعين محسنهم وان تستغفر لمذنبهم وان تدعو لمديبرهم وان تحب تائبهم » فقد ذكره صاحب الفردوس ولم اجد له اسنادا قاله العراقي (ويعامل على حسب حاله) اى حال صاحبه في اعلى مناقبه أو ادنى مراتبه (فعرض الفقه) أى مسائله الغامضة (لاهل اللهو) أى لارباب الاشتغال بما يلهيهم عن العلم والفهم والسكال (والبيان) أى وعرض الفصاحة

لثَقِيلُ اللِّسَانِ إِذَاهُ النَّفْسَيْنِ ، وَيَتَصَفُّ مِنْ نَفْسِهِ فَهُوَ مِنْ ثَلَاثِ خَصَالٍ
يَسْتَكْمِلُ بِهِ الْإِيمَانَ . وَلَا يَعْلَمُ أَحَدًا مِقْدَارَ مَالِهِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ، فَالْعِلْمُ
بِالْقِلَّةِ يُورِثُ الْأَهَانَةَ وَبِالكَثْرَةِ عَدَمَ الرِّضَاءِ ، وَوَرَدَ « اسْتَرِ ذَهَبَكَ وَذَهَابَكَ
وَمَذْهَبَكَ » وَلَا يَسْتَحْقِرُ أَحَدًا فَالْعَاقِبَةُ مَسْتُورَةٌ وَلَا يَسْتَغْظُمُ الدُّنْيَا فِيهِ
حَقِيرَةٌ وَمَافِيهَا ، وَلَا يَتَكَبَّرُ

والبلاغة واصناف البديع وأنواع البيان (لثقل اللسان اذا به النفسين)
بل المناسب أن يعرض عليهم ما يكتسب من الطاعات وما يجتنب من المحرمات
(ويتصف من نفسه) وفي نسخة وينصف من الانصاف بالكسر أى يعمل
بالنصف بفتحين أى العدالة (فهو من ثلاث خصال يستكمل به الايمان) وفي
نسخة يستكمل الايمان ، وفي الخبر « لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلاث خصال
الاتفاق من الاقتار والانصاف من نفسه وبذل السلام ، الخرائطى من حديث عمار
ابن ياسر ووافقه البخارى عليه (ولا يعلم احدا مقدار ماله وان كان من أهل البيت) أى
المطلعين على حاله (فالعلم بالقلة يورث الاهانة) أى يعمده من الفقراء (وبالكثرة
عدم الرضا) أى باتفاقه وعده من البخلاء (وورد استر ذهبك) أى ونحوه من
الفضة وغيرها (وذهبك) أى انتهاء سفرك من حضرك (ومذهبك) أى فى موضع
تحاف اظهاره فظهر مشربك والحديث لم أجده اصلا (ولا يستحق احد) أى من
الفجار بل من الكفار (فالعاقبة مستورة) وورد « انما الاعمال بالخواتيم » كفى صحيح
البخارى عن سهل بن سعد (ولا يستغظم الدنيا) فان الله قد استحقها حيث قال :
(متاع الدنيا قليل) وورد « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا
منها شربة ماء » الترمذى وغيره عن سهل بن سعد ، والمعنى انه لا ينظر الى أهل الدنيا بعين
التعظيم لهم فى حال دينهم ، وها عظم أهل الدنيا فى نفسك فقد عصمت الدنيا فتسقط
من عين الله عز وجل وللحكيم الترمذى عن أبى هريرة « اذا عظمت امتى الدنيا
نزعت منها هبة الاسلام » (فهى حقيرة ومافيا) الا ذكر الله وما والا له الحديث
« الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان الله منها » أبو نعيم فى الحلية عن جابر وفى مسند احمد
عن عائشة « الدنيا دار من لادار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له » (ولا يتكبر

عَلَى الْفَقِيرِ بَلْ عَلَى الْمُتَكَبِّرِ . وَيَجَالِسُ الْفَقِيرَ فَهُوَ أَسْنَةُ دُونَ الْغَنِيِّ وَحَبِيبِ
الْعَافِيَةِ وَالْعَامِيِّ وَإِذَا ابْتُلِيَ لَا يَخْضُضُ فِي كَلَامِهِ وَيَتَغَافَلُ عَمَّا يَجْرِي عَلَيْهِ وَالسُّلْطَانُ
وَإِذَا ابْتُلِيَ بِهِ يُكْثِرُ الْحَذَرَ وَإِنْ أَظْهَرَ الْحُبَّةَ وَلَا يَعْتَمِدُ فِرَاقَهُ مِرَافَقَةَ الطِّفْلِ وَيَتَكَلَّمُ
عَلَى حَسَبِ إِرَادَتِهِ وَلَا يَدْخُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ بَيْتِهِ فَهُوَ مُضِرٌّ وَيَبَالِغُ فِي الْأَدَبِ .
وَيَتَبَرَّكُ بِالْعَادِلِ .

على الفقير (أي لفقره فانه موجب لفخره) (بل على المتكبر) أي بماله وجاهه على الفقير
فروى «التكبر على المتكبر صدقة» (ويجالس الفقير فهو السنة) فلا ينعيم عن ابن عمر
«تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من الكبراء وتخرجوا عن الكبر» (دون الغني)
أي لا يجالس الغني فضلا عن ان يصاحبه فورد «اباكم وبجالسة الموتى قيل ومن الموتى؟
قال الاغنياء» الترمذي وضعفه الحاكم وصححه اسناده من حديث عائشة «اباك وبجالسة
الاغنياء» (وحبيب العافية) أي الذي يكره المرض او الذي ماتت به الجني ونحوهما من
الصداع فان فرعون مكث اربعين سنة ماحم ولا حصل له صداع ولا كسر له ظرف في
مطبخه، وقد ورد «انه عليه السلام مدح له امرأة حسنة فرغب فيها فاقبل من نعمتها أنها
لا يأتيها مرض فقال مالي اليها حاجة» وفي صحيح مسلم «من يرد الله به خيرا يصب منه»
(والعامي) أي وغير الجاهل (واذا ابتلي) أي بمجلس العامي (لا يخوض في كلامه)
أي ويكتفي بما يحصل من مرامه (ويتغافل عما يجري عليه) أي بحسب مقامه (والسلطان)
عطف على قوله الغني أي ودون السلطان والمعنى لا يجالس (واذا ابتلي به يكثر
الحذر) أي عن غضبه (وان اظهر المحبة) أي في وجهه (ولا يعتمد) أي على اقباله
ولا على جاهه واعطاء ماله (فيرافقه مراقبة الطفل) فيتحمل منه ما يتحمل عنه
(ويتكلم على حسب ارادته) وفق طاعته واطاعته لكن لا بما يضره في دينه وآخرته
(ولا يدخل بيته وبين أهل بيته) في معاملته ومجاورة (فهو مضر ويبالغ في الأدب)
ومن آدابه لا يصاحبه ترك الغيبة ومجانبة الكذب وصيانة السر وقلة الحوائج وتهذيب
الالفاظ والمباني وتحسين البيان والمعاني وتصحيح الاعراب في الخطاب والمذاكرة
باخلاق الملوك السابقة واللاحقة . وقلة المداعبة في مجالس المصاحبة . وان لا يتجشئ
بحضرته ولا يتخلل بعد الاكل في محبة (ويتبرك بالعاقل) فهو من السبعة الذين «يظلمهم

وَيَدْعُو لَهُ بِالصَّلَاحِ فَفِيهِ صَلَاحُ الْعَامَّةِ وَيَسْتَعِذُّ عِنْدَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ
الْإِحْتِمَالُ إِلَّا فِي كَشْفِ السَّرِّ وَالْقَدْحِ فِي الْمَلِكِ وَالتَّعَرُّضِ فِي الْحَرَمِ وَالْعَامَّةِ لِفَسَادِ
الزَّمَانِ ، وَوَرَدَ « خَالَطُوا النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ وَزَايَلُوا الْقُلُوبَ » ، وَلَا يَعْتَمِدُ إِلَّا
عَلَى مَنْ جَرَّبَ تَحْقِيقًا فِي الْأَحْوَالِ الْمُخْتَلِفَةِ فَلَا يَجِدُ جُزْأً

الله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله)) (ويدعو له بالصلاح)) ولو كانت له دعوة واحدة
مستجابة ((ففيه صلاح العامة)) ونفع العام خير من نفع الخاص مع ان الخاص
داخل في العام ((ويستعيز)) أى بالله الملك العلام ((عند الدخول عليه)) خوفا من
الزلل والخطال لديه ((وعليه)) أى ويجب على السلطان ((الاحتمال)) أى التحمل
عن مجالسة ومؤانسة ((الا في كشف السر)) أى لغير المحرم ((والقدح في الملك))
أى الطعن فيه بما ينافيه ((والتعرض في الحرم)) أى من امرأته أو جاريته أو ولده
أو عبده ((والعامة)) أى ودون عامة الناس فلا يجالسهم ((لفساد الزمان)) أى أهله
فانهم لا يقبلون لك عثرة ولا يقبلون منك معذرة ولا يغفرون لك زلة ولا يسترون
عورة ويحاسبون على التقير والقطمير ويحسدون على القليل والكثير ينتصفون ولا
ينصفون ويؤاخذون على الخطأ والنسيان ولا يعفون يغفرون الاخوان بالنعمة والبهتان
فضجة أكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا
فباطنهم الخلق لا يؤمنون في خنقهم ولا يرجون في ملقهم ظاهرهم ثياب وباطنهم
ذئاب يقطعون بالظنون ويتغامزون وراءك بالعيون ويتربصون بصديقهم من الحسد
ريب المنون يحصون عليك العثرات في صحبتهم ليواجهوك بها في غضبهم ووحشتهم
فان ابتلى بهم فادبه معهم ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى اراجيفهم والتغافل
عما يجرى من سوء ألفاظهم ومبانيهم وعدم درك تعارفهم ومعانيهم وقلة اللقاء لهم
مع الحاجة اليهم وعدم التودد والتجبد لديهم)) (وورد خالطوا الناس بأعمالهم وزايلا
القلوب)) أى وجانبوها عن ملاحظة أحوالهم ومحافظة أقوالهم ، والحديث لم أجده
وللطبراني عن أبي جحيفة مرفوعا « جالسوا الكبراء وسألوا العلماء وخالطوا الحكماء »
((ولا يعتمد)) أى في المحاوراة والمجالس المؤتلفة ((الا على من جرب)) أى امتحنه
((تحقيقا في الأحوال المختلفة)) كالفقر والغنى والحضر والسفر وغير ذلك من البعد
والقرب والمحبة والعداوة فانه يظهر حقيقة كل أحد هناك ((فلا يجد جزأ)) أى سهما

مِنْ مَائَةٍ مَّا يَظْهَرُ وَتَهُ وَلَا يَطْمَعُ رِعَايَةَ الْحَقِّ وَلَا مَافِي أَيْدِيهِمْ وَلَا يُعَاتِبُ مَنْ لَمْ يَقْضِ حَاجَتَهُ وَلَا لَطَالَ الْأَمْرُ وَلَا يَعْظُ مَنْ لَمْ يَتَوَقَّعْ مِنْهُ الْقَبُولَ إِلَّا بِجُمْلَةٍ تَحْرُزُ عَنْ تَعْصِبِهِ وَيَحْمَدُهُ تَعَالَى إِنْ رَأَى مِنْهُمْ كَرَامَةً وَيَكْلَهُمْ إِلَيْهِ إِنْ رَأَى مَكْرُوهًا

واحدًا (من مائة) بل من ألف جزء (عما يظهر منه) من المودة وفي الخبر «أخبر نقله» وفي حديث آخر «الناس كأبل مائة لا تجد فيها راحلة» فلا يعول على مودة من لم يخبره حق الخبرة بأن يصحبه مدة في دار أو موضع وأحد من قرار فيجر به في عزله وولايته وغناؤه وفاقه أو سافر معه أو يعامله أو يقع في شدة وبلية فيحتاج إليه في دفع الغضب، ثم اياك ان تمازح ليلا أو غير ليل فأن اللبب يحقد عليك والسفيه يجترى لديك ولان المازح يخرق الهية ويذهب بحلاوة المودة ويشين فقه الفقيه ويحرك داعية السفيه ويورث الذلة ويوجب الزلة ويسقط المنزلته وهو اذا أكثر يمت القلب ويباعد عن ذكر الرب وبه تظلم السراير وتموت الخواطر وبه تكثر العيوب وتظهر الذنوب، ومن بلى بمجلس فيه مزاح أو لفظ فليذكر الله عند قيامه ليكون كفارة لما وقع في مقامه فورده (من جلس في مجلس فكثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا اغفر له ما كان في مجلسه ذلك كله» الترمذي من حديث أبي هريرة وصححه (ولا يطمع) أي من العامة (رعاية الحق) أي مراعاة حقه من الأدب في قربه (ولا مافي أيديهم) أي ولا يطمع مافي أيديهم من المال والجاه فعن سهل بن سعد مرفوعا «أزهدي الدنيا بحبك الله وأزهدي فيما في أيدي الناس بحبك الناس» ابن ماجه وغيره، والمعنى لا تبذل لهم دينك لتنال من دنياهم فتصغر في أعينهم ثم تحرم دنياهم فان لم تحرم كنت قد استبدت الذي هو أدنى بالذي هو خير (ولا يعاتب من لم يقض حاجته والا لطال الأمر) أي أمر المعاتبة لأن كثرة المعاتبة ربما تجر الى المقاطعة في المصاحبة (ولا يعظ من لم يتوقع منه القبول الا بجمل) أي تلويحا (تحرزا عن تعصبه) اذا وعظ نصريحا وقد قال تعالى : (فذكر ان نعت الذكري) أي الموعظة الحسنی (ويحمده تعالى ان رأى منهم كرامة) أي احسانا وتعظيما واقبالا وتكريما (ويكلهم اليه) أي ويترك أمرهم الى الله سبحانه (ان رأى مكروها) تفويضا اليه وتوكلا عليه وقد

وَيَسْتَعِذُّ بِهِ مِنْ شَرِّهِمْ. وَيُشَارِكُهُمْ فِي حَقِّهِمْ. وَيَتَغَافَلُ عَنْ بَاطِلِهِمْ وَيَحْسِبُ
 الْكَبِيرَ كَالْأَبِ وَالصَّغِيرَ كَالْأَبْنِ وَالْمَسَاوِي كَالْأَخِ وَيُيْلِغُ فِي الْإِحْتِمَالِ
 وَالْإِحْسَانِ إِلَى أَهْلِهِ وَغَيْرِ أَهْلِهِ، فُورِدَ «اصْنَعِ الْمَعْرُوفَ إِلَى أَهْلِهِ وَغَيْرِ أَهْلِهِ
 فَإِنْ لَمْ تُصِبْ أَهْلَهُ فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ» وَالْأَصْلُ أَنَّ يُحِبُّهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ وَلَا
 يَهْجُرُهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فُورِدَ «إِنَّهُ لَا يَحِلُّ» وَيَسْتَأْذِنُ لِلدُّخُولِ ثَلَاثًا يُمْكُثُ
 بَعْدَ كُلِّ

قال تعالى في مؤمن آل فرعون (فستذكرون ما أقول لكم وافوض أمري الى الله
 ان الله بصير بالعباد فقيه الله سيئات ما مكروا) وقال عيسى عليه السلام :
 (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) ويستعذبه
 من شرهم ويشاركهم في حَقِّهم (أى فى حق صدر عنهم) ويتغافل عن باطلهم (أى
 أى منكسر ظهر منهم) ويحسب الكبير كالأب (أى فى التوقير) والصغير كالابن (أى فى
 الترحم) والمساوى كالأخ (أى الشقيق فى الشفقة والرفق) وييالغ فى الاحتمال (أى فى
 التحمل عن اذامهم) والاحسان (بالاعطاء وغيره) الى أهله وغير أهله (فُورِدَ)
 عن على بن الحسين عن أبيه عن جده « اصنع المعروف إلى أهله » أى مستحقه (وغير
 أهله فإن لم تصب (أى فى احسانك) أهله فأنت من أهله) أى من اهل الاحسان الى
 افراد الانسان ولو باللسان ذكره الدار قطنى فى اللل وهو ضعيف (والاصل)
 أى القاعدة المطردة فى حقوق المسلم (ان يحب له ما يحب لنفسه) أى مثل ما يحب وكذا
 يكره له ما يكره لنفسه كما سبق فى الحديث وورد « من سره ان يرحل عن النار ويدخل
 الجنة فلتأتمنئته وهويشهاد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وليأت الى الناس ما يحب
 ان يؤتى اليه » رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمر وقال عليه السلام « يا أبا بھريرة احسن
 مجاورة من جاورك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما » الخرائطى
 فى مكارم الاخلاق (ولا يهجره) أى اذا غضب عليه (فوق ثلاثة ايام فورد) أى
 فى الصحيحين عن أبى أيوب (انه) أى الشان (لا يحل) أى لمسلم ان يهجر اخاه فوق
 ثلاث بليغين (ويستأذن للدخول ثلاثا) أى ثلاث مرات لما سألنى (يمكنك بعد كل)

قَدَرَ أَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ وَأَنْ يَفْرَغَ مِنَ الْأَكْلِ وَالتَّوَضُّعِ،
 فَوَرَدَ «الاستئذان ثلاثاً فالأولى يستنصتون والثانية يستصلحون والثالثة يأذنون
 أو يردون» وَلَا يَطْلُعُ عَلَى الْبَابِ وَيَدْفَعُ لَنَا وَلَا يَقُولُ إِنَّا عِنْدَ الْبَابِ وَلَا يَأْغْلَامُ
 بَلْ يَحْمَدُ وَيُسَبِّحُ وَيَتَحَنَّنُ وَيَعُودُ الْمَرِيضَ فِي ثِيَابٍ نَظِيفَةٍ غَيْرِ عَابِسٍ وَيَجْلِسُ عِنْدَ
 رُكْبَةِ الْمَرِيضِ دُونَ رَأْسِهِ،

أي كل استئذان (قدر أن يصلي ركعتين) وهو الأقل (أربع ركعات) وهو
 الأكثر (وأن يفرغ من الأكل) (أن كان مشغولاً به) (والتوضي) أو الغسل أو الصلاة
 أو أمر آخر من المهمات (فورد) عن أبي هريرة كما رواه الدارقطني في الأفراد
 بسند ضعيف (الاستئذان ثلاث) أي ثلاث مرات (فالأولى) وفي رواية فالأولة
 (يستنصتون) أي يطلبون السكوت ليستكشفوا من المستأذن وما غرضه وفي رواية
 «يستمعون» أي يسمعون (والثانية يستصلحون) أي يطلبون صلاحهم في الأذن
 بدخوله أو بعدهم ويتشاورون (والثالثة يأذنون أو يردون) أي وفق ما يختارون
 وفي الصحيحين من حديث أبي موسى «الاستئذان ثلاثاً فإن أذن لك وإلا فارجع» وقد قال
 تعالى : (وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أذن لكم) (ولا يطلع على الباب) أي
 لا يقف بحيث ينكشف الحجاب (ويدفع لنا) أي يظفر ونحوه هيناً (ولا يقول أنا)
 أي فلان (عند الباب) أو لا يقول أنا إذا قيل من بل يقول أنا فلان ونحوه (ولا يا غلام)
 أي من وراء الاستار بأن ينادى أحد غلمان صاحب الدار أو عبده في مقام الإظهار
 (بل يحمده ويسبح) أي يمدح الله بالتهليل ونحوه (ويتحنن) أي إذا كان معروفاً
 يتحنن له أو يماه به هناك من يريد دخوله (ويعود المريض) فهو من جملة حقوق
 المسلم على المسلم، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة «حق المسلم على المسلم خمس رد
 السلام وزيارة المريض وإتيان الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس» (في ثياب
 نظيفة) بل في باض لطيفة ثلاث يوم المريض من ثياب كثيفة أنه حزين عليه لما رأى
 علامة الموت لديه (غير عابس) أي في وجهه بل يدخل عليه ببشاشة تشرح صدره وتفتح
 أمره (ويجلس عند ركة المريض) أي إذا كان مضطجعا ليقع نظر المريض على وجهه
 زائره (دون رأسه) أي لا يجلس فوق رأسه ثلاثاً يحوجه إلى التكلف في توجهه إليه وتلفته

و يضع اليد على جبهته أويده . ويسأله كيف هو ، فهو السنة ولا يحدث
إلا بما يسره وما هو خير فالملائكة يؤمنون عليه و يبشره بطول العمر وسرعة
الشفة ، ويغتنم دعاءه فهو كدعاء الملائكة ، ويدعوه بالشفاء سبع مرات ففيه
الشفاء أن لم يحضر أجله .

عليه (ويضع اليد على جبهته أويده) يعنى على نبضه اذا كان له معرفة ببسطه وقبضه
(ويسأله) أى يسأل غيره عنه (كيف هو) أى كلاً يكون تكلفاً عليه في جوابه وهذا
اذا كان مغلوباً في بابه والافيقول : كيف اتم وما حالكم أو كيف تجدك ونحو ذلك
(فهو السنة) أى المروية عنه عليه السلام تمام عيادة المريض ان يضع أحدكم يده
على جبهته أو على يده ويسأله كيف هو (ولا يحدث) أى عنده (الا بما يسره)
أى لا بما يضره (وما هو خير) من الدعاء ، ولنفسه (فالملائكة يؤمنون عليه)
أى يقولون فيه آمين فيكون علامة الاجابة في ذلك الحين (ويبشره بطول العمر
وسرعة الشفة) أى وسهولة الأمر وبأن المرض كفارة للسيئات أو رفع للدرجات
وانه انما يكون في قليل من الاوقات فينبغى الصبر عليه بل الشكر لديه فورده اذا مرض
العبد بعث الله تعالى اليه ملكين فقال : انظرا ما يقول لمراده فان هو اذا جاءوه حمد
الله واثنى عليه رفعا ذلك الى الله وهو أعلم فيقول لعبدى على ان توفيت ان ادخله الجنة وان انا
شفيت ان ابدل له لما خيرا له من لحمه وما خيرا له من دمه وان اكفر عنه سيئاته مالك في الموطأ
من حديث عطاء بن يسار ووصله ابن عبد البر في التمهيد من روايته عن أبي سعيد الخدري ،
وفيه عباد بن كثير الثقفي ضعيف الحديث ، ولليهمي من حديث أبي هريرة ، قال الله
تعالى واذا ابتليت عبدي فلم يشككني الى عراده اطلقته من أسارى ثم أبدلته
لما خيرا من لحمه وما خيرا من دمه ثم ستأنف العمل ، واسناده جيد وجملة آداب المريض
حسن الصبر وقلة الشكوى وعدم الضجر والفرع الى الدعاء والتوكل بعد الدواء على
خالق الداء والدواء وسائر الاشياء (ويغتنم دعاءه) أى المريض (فهو كدعاء
الملائكة) في كونه مستجابا وقد سبق كون دعاء المريض مجابا (ويدعوه بالشفاء
سبع مرات ففيه الشفاء ان لم يحضر أجله) فلا بنى داود وغيره عن ابن عباس مرفوعا
« من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنه سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم

وَيُغَبِّفُ فِيهَا وَهِيَ مَرَّةٌ سَنَةً ، وَالزِّيَادَةُ فَضْلٌ ، وَوَرَدَ النَّهْيُ فِي عِيَادَةِ صَاحِبِ
الرَّمَدِ . وَالدَّمَلِ وَوَجَعِ الضَّرْسِ . وَالْجَرْبِ . وَالْعَرِقِ الْمَدْنِيِّ وَيُسْمَعُ الْمُحْتَضَرُّ

أى يشفيك الاغاياه الله من ذلك المرض « (ويغيب فيها) بضم اوله أى يعوده يوما بعد يوم أو وقتا بعد وقت لما سبق من حديث « زرغبان زد دجا ، وعن جابر » اغبوا في العيادة واربعوا الا ان يكون مغلوبا » ابرأى الدنيا وأبو يعلى واسناده ضعيف ، وقال بعضهم : عيادة المريض بعد ثلاث وينبغي ان يخفف فيها فروى ابن أبى الدنيا في كتاب المرض من حديث أنس باسناد فيه جهالة عيادة المريض فراق ناقة ، ورواه البيهقي عنه بلفظ « العيادة فراق ناقة » ، وقال طاووس : افضل العيادة اخفها « (وهى مرة سنة) عند الشافعى وفرض كفاية عندنا « (والزيادة فضل) » وأما ما فى الاحياء من ان ابن عباس قال « عيادة المريض مرة سنة ، فمحمول على ان ثبوتها بالسنة واما الزيادة فمستحبة والاجر الكثير عليها مرتبة فى التعمية الكتابية والحساية ان العيادة فيها الزيادة على العيادة وقد تقدم حديث « اذا عاد المسلم اخاه أو زاره ناداه مناد طيب وثوابك وتبوات منزلا فى الجنة ، الترمذى وابن ماجه عن أنى هريرة وفى السنن الاربع والحاكم من حديث على « من أتى اخاه المسلم عاندا مشى فى خرقة الجنة حتى يجلس فاذا جلس غمرته الرحمة فان كان غدوة صلى عليه سبعون الف ملك حتى يمسي وان كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح » واللفظ لابن ماجه وصححه الحاكم وحسنه الترمذى ، ومسلم من حديث ثوبان « من عاد مريضا لم يزل فى خرقة الجنة » والحاكم والبيهقي من حديث جابر « اذا عاد الرجل المريض خاض فى الرحمة فاذا قعد عنده انغمس فيها » ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم وكذا صححه ابن عبد البر ، وذكره مالك فى الموطأ بلاغا بلفظ قرت فيه ورواه الواقدي بلفظ استقر فيها ، وللطبرانى فى الصغير من حديث أنس « فاذا قعد عنده غمرته الرحمة » وله فى الأوسط من حديث كعب بن مالك وعمر بن حزم استنقع فيها « (ورود النهي فى عيادة صاحب الرمد) بفتحيتين أى وجع العين « (والدمل) بضم فتشديد ميم مفتوحة « (ووجع الضرس) أى السن « (والجرب) بفتحيتين وهو الحسك « (والعرق) بالكسر « (المدنى) منسوب الى المدينة اذ لم توجد غالبا فى القرية لان منشأها العفونة الكثيرة التى تبدو من الجماعة الكبيرة « (ويسمع) أى العائد « (المحتضر) أى الذى احتضره الموت بعلامات دالة له على القوت

كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ دُونَ الْحَاحِ وَيَجْعَلُ تَغْطِيَةَ وَجْهِ الْمَيِّتِ . وَتَغْمِيزَ عَيْنَيْهِ . وَتَجْهِيْزَهُ
وَتَكْفِيْنَهُ بِأَطْيَبِ الثِّيَابِ . وَأَيُّضَهَا لِأَنَّ كَثْرَتَهَا قِيَمَةٌ . وَيُعْزَى الْمَصَابِ ،
وَهِيَ تَسْكِينُ قَلْبِهِ بِالْمَوْعِظَةِ وَالْأَعْلَامِ بِجَزِيلِ الثَّوَابِ مُصَاحَفًا

وهي سواد الظفر وبرودة الرجلين والتفافهما واعوجاج الالف وانفتاح العينين وانخفاض
الصدغين ﴿ كلمة التوحيد ﴾ وهي لا اله الا الله فقدّم حديثه من كان آخر كلامه
لا اله الا الله دخل الجنة ، وفي صحيح مسلم وغيره « لقنوا موتاكم لا اله الا الله » أي
المشرفين على الموت كحديث « اقرءوا على موتاكم يس » احمد وغيره ﴿ دون الحاح ﴾ أي
لا يلبح على المحتضر بان يقول له قل لا اله الا الله بل يقول عنده ليسمعها وينتفع بها اذ لا
يبعد انه حال الغلبة والشدة يتمتع عن قبول الكلمة فيتوهم له سوء الخاتمة فعوذ بالله من
ذلك مع ان المدار على ايمان القلب هنالك وانما يستحب النطق باللسان لانه ترجان الجنان
على اختلاف في الاقرار انه شرط أو شطر الايمان في أول دخول المسلم في ميدان
الاحسان وايوان الايقان والله المستعان ﴿ ويجعل تغطية وجه الميت ﴾ أي بعد ربط
حنكته ورجليه ﴿ وتغميض عينيه ﴾ فان الميت اذا برد تيس اعضاؤه وتوحش
اجزأؤه ﴿ وتجهيزه ﴾ أي غسله وما يتعلق به ﴿ وتكفيه بأطيب الثياب ﴾ بان يكون
من وجهه حلال لا يقع فيه العتاب والعقاب ﴿ وايضا ﴾ لاحاديث وردت في هذا الباب
كقوله عليه السلام « البوا الثياب البيض فانها اطهر واطيب و كفنوا فيها موتاكم »
رواه احمد وغيره عن سمرة ، وفي رواية له عنه بلفظ « عليكم بالياض من الثياب فليلبسها
احياؤكم و كفنوا فيها موتاكم فانها من خيار ثيابكم » وفي رواية الدارقطني في الافراد
عن أنس « خير ثيابكم البياض فالبسوها احياءكم و كفنوا فيها موتاكم » ﴿ لا اكثرها
قيمة ﴾ بل اوسطها المعبر في جميع الباب ﴿ ويعزى المصاب ﴾ أي المتلى بموت احد
من الاقارب والاحباب ﴿ وهي ﴾ أي التعزية المعبر عنها بالتسلية ﴿ تسكين قلبه ﴾ أي
قلب المصاب ﴿ بالموعظة ﴾ أي بما وقع من الكتاب ﴿ والاعلام ﴾ بجزيل الثواب ﴿
حيث قال تعالى : (وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة) ، (وانما يوفى الصابرون
أجرهم بغير حساب) وبان الجزع لا ينفع ويفوت به الاجر ويقع في مقام الحجاب
في الترمذي وابن ماجه عن ابن مسعود مرفوعا « من عزى مصابله مثل أجره »
وللترمذي عن أبي هريرة ولفظه « من عزى ثكلتي کسی بردأ يوم القيامة » ﴿ مصالحا ﴾

بِالتَّوَّاضِعِ وَإِظْهَارِ الْحُزَنِ وَقَلَّةِ التَّكَلُّمِ وَتَرْكِ التَّبَسُّمِ . وَيَشْهَدُهُ بِالْخَيْرِ وَالْإِيمَانِ :
وَيَدْعُو لَهُ عِنْدَ الذِّكْرِ ، فَرَدَّ « لَا تَذْكُرُوا مَوْتَكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ » وَيُشِيعُ الْجَنَازَةَ خَاشِعًا
مُتَفَكِّرًا فِي الْمَوْتِ وَالْإِسْتِعْدَادِ لَهُ غَيْرِ مُتَكَلِّمٍ . وَيُصَلِّي عَلَيْهِ . وَيَقْرَأُ الْفَاتِحَةَ

أى لا معاظا كما يفعله عامة أهل مكة ﴿ بالتواضع ﴾ أى باظهاره معه ﴿ واظهار الحزن ﴾
اشعارا بمشاركته فيه ﴿ وقلة التكلم ﴾ أى بامور الدنيا ﴿ وترك التبسم ﴾ لانه
دلالة على الغفلة عن احوال العقبى ﴿ ويشهده ﴾ أى للبيت ﴿ بالخير ﴾ أى باعمال
الخير ظاهرا ﴿ والايان ﴾ أى باطنا تحسينا للظن بالمسلم ﴿ ويدعوه عند الذكر ﴾
أى عند ذكره ﴿ فردد لا تذكروا موتاكم الا بخير ﴾ فنى أبى داود وغيره عن ابن عمر
« اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم » ﴿ ويشيع الجنابة ﴾ فنى
الصحيحين عن أبى هريرة « من شيع جنازة فله قيراط من الاجر فان وقف حتى يدفن
فله قيراطان » ولمسلم من حديث ثوبان « القيراط مثل جبل احد » ولما روى أبو هريرة
الحديث وسمعه ابن عمر قال « لقد فرطنا الى الآن فى قراريط كثيرة » ﴿ خاشعا ﴾
أى حال كونه مقرونا بالخشوع والخضوع ﴿ متفكرا فى الموت ﴾ أى وفيما بعده
وقبله من الموت ، وكان مكحول الدمشى اذا رأى جنازة قال اغد فانار انموتن موعظة
بليغة وغفلة سريعة يذهب الاول والاخر لا عقل له ، وخرج مالك بن دينار خلف جنازة
أخيه وهو يبكى ويقول : والله لا نقر عينى حتى اعلم الى ما صرت ولا والله لا اعلم
مادمت حيا ﴿ والاستعداد له ﴾ أى الموت لحديث « كفى بالموت واعظا » الطبرانى عن
عمار ، ولا حدى فى الزهد « كفى بالموت مزهدا فى الدنيا ومرغبا فى الآخرة » ولابن
السنى عن انس « كفى بالدهر واعظا بالموت مفقرا » ﴿ غير متكلم ﴾ أى من كثرة الحزن
والملال واشتغال البال فى أمر المآل ، قال الاعشى : كنا نشهد الجنائز فلا ندرى
لنمزمى لحزن القوم كلهم ، واما كلام الغزالي وان يمشى امام الجنازة بقربها وملاحظة
الميت فذهب الشافعى والحنابلة ان يمشى وراءها فان الجنازة متبوعة لاتابعة كما
ورد ، وملاحظة الميت انما تصور اذا كان وراءه مع ما فيه من الاشارة الى انه من
السابقين وانما من اللاحقين ولانه ربما احتيج الى مساعدة حمل الميت فهو حيث ذانسب
واقرب ﴿ ويصلى عليه ﴾ أى صلاة الجنازة فى فرض كفاية ﴿ ويقرأ الفاتحة

عَنْ رَأْسِهِ وَأَوَّلِ الْبَقَرَةِ عِنْدَ رَجُلَيْهِ وَيَدْعُو لَهُ وَيَتَبَرَّكُ بِهِ . وَيَجْتَهِدُ أَنْ يَكُونَ
عَدَدُ الْمُصَلِّينَ أَرْبَعِينَ ، فَهُوَ عَلَامَةُ قَبُولِ الشَّفَاعَةِ وَلَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الدَّفْنِ .
وَيَقْعُدُ بَعْدَ وَضْعِ الْجَنَازَةِ فِي الْقَبْرِ مُخَالَفَةً لِأَهْلِ الْكِتَابِ . وَيَتَصَدَّقُ الْوَلِيُّ قَبْلَ
مُضِيِّ لَيْلَةِ بَشْيءٍ إِنْ تيسَّرَ إِلَّا يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ بِالْفَاتِحَةِ وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ . وَالتَّكَاثُرُ
عَشْرَافِي كُلِّ وَبِهِ الثَّوَابُ . وَيُسَلِّمُ وَيَقِفُ مُسْتَدْبِرَ الْقَبْلَةِ . وَيُؤَظِّبُ عَلَى

عند رأسه) أى بعد دفنه (وأول البقرة) أى إلى المفلحون (عند رجله ويدعو
له) أى بالرحمة والمغفرة أو بالتثبيت في جواب الملكين (ويتبرك به) أى حيث أنه
خرج من الدنيا محل الفتنة والبلوى فقد نظر إبراهيم الزيات إلى الناس يترحمون على
ميت فقال: لو ترحمون على أنفسكم لكان أولى لأنه نجاة من أهول ثلاثة وجه ملك الموت
قد رأى ومرارة الموت قد ذاق وخوف الخاتمة قد أمن (ويجتهد) أى المصاب
(أن يكون عدد المصلين) أى على جنازة قريبه (أربعين) أى لا يقل من ذلك
(فهو علامة قبول الشفاعة) أى لأنه يعد عن كرم الله أن لا يقبلها من هذه
الجماعة ولعله رواية والافنى ابن ماجه عن ابى هريرة « من صلى عليه مائة من المسلمين
غفر له » (ولا يرجع) أى من غير ضرورة (حتى يفرغ من الدفن) ليحوز القبراطين
(ويقعد) أى لا يقف (بعد وضع الجنازة) أى لا قبله واختلف أن المراد به وضعها
عن الرقاب أو كما قال المصنف (في القبر مخالفة لأهل الكتاب) فى هذا الامر
(ويتصدق الولي قبل مضى ليلة بشيء) أى من الصدقات والخيرات (أن تيسر)
فإن الميت حينئذ كالغريق المتغوث يريد الخلاص والنجاة (والا) أى وإن لم تيسر
التصدق الحسى فيصدق بالمعنوى وهو أن (يصلى ركعتين بالفاتحة وآية الكرسي)
أى لأجل حفظه من العذاب (والتكاثر) أى سورة الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر
للاعتبار والتذكرو ترك المفاخر (عشرا) أى عشر مرات (فى كل) أى من الركعتين
(وبه الثواب) رجاء النجاة من العذاب (ويسلم) أى على صاحب القبر (ويقف
مستدبر القبلة) أى ومستقبل الميت كما هو فى آداب السلام مع الأنام ويجوز أن يجلس
عنده حتى يستأنس به ، وكان أبو الدرداء يقعد إلى القبور فيقبل له فى ذلك فقال : اجلس
إلى قوم يذكرونى معادى وإن قتلتهم لم يغتابونى (ويؤاظب) أى الولي (على

الصدقة سبعة أيام ويُزورُ القبرَ نَوَايَا به الدعاء والرقّة والعبرة ، فورد
 « زُورُوا الْقُبُورَ فَانْهَذَا كَرُّ الْآخِرَةِ وَتَدْمِيعُ الْعَيْنِ وَتَرْقُ الْقَلْبِ » من لم ينس
 المقابر والبلَى حين قيل من أزهّد الناس؟ ويقرأ القرآن ما تيسر ثم يسبح ويدعو،

الصدقة سبعة أيام ويُزورُ القبرَ) أى قبر صاحبه أو القبور (نَوَايَا به الدعاء
 لاهله (والرقّة والعبرة) لنفسه (فورد زوروا القبور فانها تذكر الآخرة) وفى
 رواية ابن ماجه عن ابى هريرة « فانها تذكر كم الآخرة » (وتدمع العين وترق القلب)
 وفى رواية الحاكم عن انس « كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فانها ترق
 القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة ولا تقولوا هجرا » وفى رواية ابن ماجه عن ابن
 مسعود « فانها تزهّد فى الدنيا وتذكر الآخرة » (من لم ينس) أى وورد ايضا من لم ينس
 (المقابر والبلَى) أى الفتنة فى عالم البلاء (حين قيل من أزهّد الناس) ظرف لورد
 المقدر فتدبر ، وفى رواية البيهقى عن الضحاك مرسل « أزهّد الناس من لم ينس القبر
 والبلَى وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يغدغدا من أيامه وعد نفسه
 فى الموتى » وفى رواية الترمذى وغيره عن أسماء بنت عميس « بنس العبد عبد تخیل واختال
 ونسى الكبير المتعال بنس العبد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الاعلى بنس العبد
 عبد سها ولها ونسى المقابر والبلَى بنس العبد عبد عتسا وطفا ونسى المبتدأ والمنتهى
 بنس العبد عبد يخل الدنيا بالدين أى يطلب بنس العبد عبد يخل الدين بالشبهات بنس
 العبد عبد طمع يقوده بنس العبد عبد هوى يضلّه بنس العبد عبد رغب يذله » والحاصل
 ان المقصود من زيارة القبور للزائر الاعتبار بهذا البلاء واللبس والافتقار بالدعاء ، وعن عمر
 ابن عبد العزيز انه دخل عليه فقيه فتعجب من تغير صورة الخليفة لكثرة الجهد والعبادة
 فقال عمر الفقيه: لو رأيتى بعد ثلاثة أيام وقد ادخلت فى قبرى وقد خرجت الحدقتان
 فسالنا على الحدين وتقبلت الشفتان وخرج الصديد من الفم وتتن البطن وعلا
 الصدر وانفتح القم وخرج الدود والصديد من المناخر لرأيت اعجب مما تراه الآن
 (ويقرأ القرآن ما تيسر) فى صحيح مسلم عن ابى امامة الباهلى « اقرءوا القرآن فانه
 يأتى يوم القيامة شفيعا لاصحابه » (ثم يسبح ويدعو) أى بالرحمة والمغفرة لنفسه
 وللمؤمنين والمؤمنات فان الاذكار كلها نافعة له فى تلك الدار ، وعن حاتم الاصم
 « من مر بالمقابر فلم يعتبر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم » وقال سفيان: من اكثر

وَوَرَدَ قِرَاءَةُ يَسٍ فِي الْمَشَاهِيرِ وَالْإِخْلَاصِ سَبْعًا فَوَعَدَ فِيهِ مَغْفِرَةَ الْمَيِّتِ
وَالْقَارِئِ إِنْ غُفِرَ لِلْيَسِّ وَيَعِينُ لَهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ . وَالْاِثْنَيْنِ
فَالْمَوْتَى يَعْلَمُونَ زَوَارَهُمْ فِيهَا . وَلَا يَطْوُهُ وَلَا يَمْسُ ، فَوَرَدَ النَّهْيُ وَلَا يَقْبَلُ وَيَبْرُ
الْوَالِدَيْنِ فَالْعَقُوقُ مِنَ الْكِبَارِ

ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفرة
النيران « (وورد قراءة يس في المشاهير) اى في الاحاديث المشهورة أو الروايات
المأثورة فقد تقدم حديث « اقرءوا على موتاكم يس » وحمله الجمهور على ان المراد بالموتى
المشرفون على الموت ولا يعدد حمله على الحقيقة واما الجمع بين الحقيقة والمجاز فلا
يجوز عندنا خلافا للشافعى (والاخلاص سبعا) اى سبع مرات (فوعده فيه مغفرة الميت
والمقارئ ان غفر لليست) اى ان كان الميت مغفورا ولم اجده اصلا والمشهور انه يقرأ
ثلاث مرات لانه بمنزلة ختم القرآن بجميع الآيات فى مسند احمد وغيره عن ابي « من
قرأ قل هو الله احد فكأنما قرأ ثلث القرآن » وفى رواية العقيلي عن رجاء الغنوى « من قرأ
قل هو الله احد ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن اجمع » وفى رواية لاحد عن معاذ بن
انس « من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بنى الله له قصرا فى الجنة » (ويعين لها) اى
لزيارة القبور (يوم الخميس والجمعة) فى رواية ابن عدى عن ابي بكر من زار قبر
والديه او احدهما يوم الجمعة قرأ عنده يس غفر له (والسبت) اى لقربه الى الجمعة
(والاثنين) فانها ايام فواضل وللعبادة فيها زيادة فضائل (فالموتى يعلمون زوارهم
فيها) اى زيادة علم بها (ولا يطؤه) اى لا يدوس القبر ولا يقعد عليه فللخطيب عن
ابى هريرة لان اطأ على جرة احب الى من ان اطأ على قبر (ولا يمس) اى القبر ولا التابوت ولا
الجدر (فورد النهي) اى عن مثل ذلك بقبوره عليه السلام فكيف بقبور سائر الانام
(ولا يقبل) فانه زيادة على المس فهو اولى بالنهى فالتقيل مختص بالحجر الاسود
وبايدى الانبياء والعلماء والصلحاء (ويبر الوالدين) اى يحسن اليها فان فيه خير
الدارين قال تعالى : (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وفى قراءة احسانا (فالعقوق) اى مخالفة
احدهما على وجه لا يحتمل لهما (من الكبار) وقلة الادب معهما من الصغائر وقد سئل
عليه السلام عن الكبار « فقال سبع الاشرار بالله وعقوق الوالدين » الحديث وقال عز وجل

لَاسِيَا أَلَامَ ، قَوَّرَ «بِرَّهَا ضَعْفَانِ عَلَى الْوَالِدِ» مُقَدِّمًا عَلَى الْمُنْدُوبَاتِ لَا الْوَاجِبَاتِ ،
فَهُوَ الْمُرَادُ بِمَا وَرَدَ «بِرَّ الْوَالِدَيْنِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ ،
وَيَسْتَأْذِنُ لِلدُّخُولِ عَلَيْهِمَا وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمَا وَيَنْقُذُ عَهْدَهُمَا وَوَصَايَاهُمَا وَيَكْرُمُ
أَصْدَقَاهُمَا» قَوَّرَ

(وقضى ربك الاتعبوا الاياه وبالوالدين احسانا) والطبراني في الصغير من حديث ابي
هريرة ان اللجنة يوجد ربحا من مسيرة خمسمائة عام لا يجدر بها عاقب ، (لا سيما الام فورد برها
ضعفان على الوالد) اى على حقه كذا فى الاحياء وقال غزوجه غريب بهذا اللفظ وقد ورد
فى معناه حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده «من ابر قال امك ثم امك ثم امك ثم
اباك ثم الاقرب فالاقرب» ، اورد اودو الترمذى والحاكم وصححه ، وفى الصحيحين من حديث
ابى هريرة «قال رجل من احق الناس بحسن الصفة؟ قال امك ثم امك ثم امك ثم اباك»
ولعله مقتبس من قوله تعالى (حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا)
فان مشقة الحمل والوضع والقطام من زيادة حق الوالدة مع ما لها من ثقال الشفقة والرحمة ،
هذا وللنسائي من حديث طارق المحاربى واحمد والحاكم من حديث ابي رزمة وبرامك
واباك واختك واخاك ثم ادناك فادناك ، (مقدما) حال من فاعل ببر (على
المندوبات لا الواجبات) اى الفرائض العينية من العبادات (فهو المراد بما ورد
بر الوالدين افضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد) اى اذا كانت هذه
الطاعات نوافل ولا يبعد ان يراد به المبالغة او يراى به من حيث انه من حقوق العباد
المستلزومة لحق الله سبحانه افضل من مجرد حقوق الله تعالى فان العفو عن ترك حقوق
الرب اقرب ويؤيده ما فى الاحياء من ان الله تعالى «اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى انه
من بروا الله وعقنى كتيبه بارا ومن برنى وعق والديه كتيبه عاقا ، واما حديث المتن
فكذا فى الاحياء وقال غزوجه لم اجده هكذا وروى ابو يعلى والطبراني فى الصغير والاوسط
من حديث انس «اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: انى اشتهى الجهاد ولا اقدر
عاليه قال: هل بقى من والديك احده؟ قال اى قال لجاهد فى برها فاذا فعلت ذلك فانت
حاج ومعتبر ومجاهد ، واستاده حسن (ويستأذن للدخول عليهما) اى ادا بهما حال
حياتهما (ويستغفر لهما) اى بعدما تمها (وينفذ عهودهما ووصاياهما) بل يقضى
حقوقهما ولو من غير عهدهما (ويكرم اصديقاهما فورد) اى فى صحيح مسلم من حديث

« إِنَّ مِنْ أَمْرِ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وَدَّايِهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ الْآبُ »
 وَيَتَصَدَّقَ لَهُمَا وَيُزَوِّرَهُمَا حَيًّا وَمَيِّتًا ، فَوُرِدَ « مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِيهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فِي كُلِّ
 جُمُعَةٍ غُفِرَ لَهُ وَكُتِبَ بَرًّا » وَيَقْطَعُ لِسَانَ السَّفِيهِ عَنْهُمَا بِمَالِهِ ، فَهُوَ مِنَ الْبِرِّ وَيَقْدُمُ
 حَقَّ الْمَعْلَمِ عَلَى حَقِّهِمَا فَهُوَ حَيَاةَ الرُّوحِ وَلَا يَقْرَعُ بَابَ دَارِهِ ، فَوُرِدَ (وَلَوْ أَنَّهُمْ
 صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ) وَيَصِلُ الرَّحِمَ بِمَا أَمَكَنَ

ان عمر (ان من ابر البر) اى من افضل الاحسان واكمل الامتان بالنسبة الى
 الوالدين للانسان (ان يصل الرجل) اى الشخص (اهل ودايه بعد ان يولى الاب
 اى في غيبته سواء كان في حال حياته او موته ، وكذا حكم الوالدة بل هو الاولى كالا يخفى
 فروى ابو داود وابن ماجه وابن حبان . والحاكم وقال صحيح الاسناد عن مالك
 ابن ربيعة قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ اذ جاءه رجل من بنى سلة فقال : هل
 بقى على من بر والدى شئ ابرهما بعد وفاتهما قال : نعم الصلاة عليهما والاستغفار
 لهما واتقاهما وكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا يوصل الا بهما : () ويتصدق
 لهما () لحديث الطبراني في الاوسط : ما على احد اذا اراد ان يتصدق بصدقة ان
 يجعلها لوالديه فيكون لوالديه اجرها ويكون له مثل اجرهما من غير ان ينقص
 من اجرهما شئ . () ويوزورهما حيا وميتا () واقله في كل جمعة مرة (فورد من
 زار قبر ابيه او احدهما في كل جمعة) اى بخصوصها وهو الافضل لتضاعف الحسنه
 فيه بسبعين مرة او في كل اسبوع (غفر له وكتب برا) الحكيم الترمذى عن ابي
 هريرة (ويقطع لسان السفيه عنهما بماله فهو من البر) اى في حقه وحقهما ففى رواية
 العسكري والقضاعي عن جابر مرفوعا « ما وقي به المرء عرضه فهو له صدقة » (ويقدم
 حق المعلم) اى للعلوم الشرعية (على حقهما) فان حقهما من الامور الفرعية (فهو)
 اى المعلم سبب (حياة الروح) اى في الابد وهما سبب إيجاد الجسد في دار النكد
 والكبد (ولا يقرع باب داره) بل يقف كالعبد في انتظاره فروى « الشيخ في قومه
 كالتى في أمته » (فورد) اى في أى التنزيل (ولو أنهم) اى المؤمنين الذين اتوا النبي
 ﷺ (صبروا) اى من غير خطاب ولا دق باب (حتى تخرج اليهم) وقت ذهاب
 او اياهم (لكان خيرا لهم) في كثرة ثواب وحسن مأب (ويصل الرحم بما أمكن

مِنْ عَطَاءٍ وَزِيَارَةٍ وَدُعَاءٍ، فَوَرَدَ «مَنْ كَانَ يَوْمَنْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ
بُلُوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلَامِ» قِيلَ يَكْرَهُ جَوَارُ الْقَرِيبِ فَهُوَ يَرْفَعُ الْحَرَمَةَ وَيُورِثُ
الْقَطِيعَةَ

من عطاء وزيارة ودعاء وكذا ما يعرض له من هنا وعزاء (فورد من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه) لم أجداً أصله، وفي الصحيحين من حديث عائشة عنه عليه السلام «يقول الله تعالى: أنا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها تبته أي قطعت البتة» وفيها من حديث أنس «من سره أن ينسأله في أثره - أي يؤخر في أجله - ويوسع في رزقه فليصل رحمه» وزاد أحمد والحاكم بإسناد جيد من حديث علي «فليقلق الله وليصل الرحم» ولاحمد والطبراني من حديث ذرة بنت أبي لُحَب بإسناد حسن «أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي الناس أفضل؟ قال: اتقاهم لله وأوصلهم للرحم وأمرهم بالمعروف وأنهم عن المنكر» للطبراني والبيهقي من حديث عبد الله بن عمرو «أن الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها» وهو عند البخاري دون قوله «الرحم معلقة بالعرش» فرواها مسلم من حديث عائشة، ولاحمد من حديث معاذ، والطبراني من حديث أبي أمامة «أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفيح عن ظلمك» وقالت أسماء بنت أبي بكر «قدمت على أمي فقلت: يا رسول الله إن أمي قدمت على مشركة أفصلها؟ قال نعم صليها» رواه الشيخان، وفي رواية «أفأعطيها قال نعم صليها» وهو مقتبس من قوله تعالى: (وصاحبهما في الدنيا معروفاً) وللترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه من حديث سلمان بن عامر الضبي «الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم صدقة وصلة» (بلوا) أي وورد بلوا وهو بضم الباء واللام المشددة أي جددوا وفي رواية صلوا (أرحامكم ولو بالسلاام) أي مشافهة أو مكاتبة، والحديث رواه العسكري من حديث أنس مرفوعاً (قيل يكره جوار القريب) أي مجاورته وكذا مسافرتة (فهو يرفع الحرمه ويورث القطيعه) أي بسبب الملالة كما قيل في كراهة مجاورة مكة والمدينة أنها سبب قلة الحشمة والعظمة، وعن عمر رضي الله عنه أنه كتب إلى عماله مروا الأقارب أن يتزاوروا ولا يتجاوروا، ونظيره أنه كان يقول في الحج

ويزوره غبا ويراعى حق الكبير بحق الأبوين والصغير كالولد، ويشتره مملوكا ليعتق لاسيما الوالدين فهو قضاء حقهما . ويبلغ في استرضاء الجار، فورد « مازال جبريل يوصيني في الجار حتى ظننت انه سيورثه »

يا أهل اليمن بمنكم ويا أهل العراق عراقكم ويا أهل الشام شامكم (ويزوره غبا)
 أى ليزداد حبا (ويراعى حق الكبير) من الأخ والاخت والعم والعمة والحال
 والحالة (بحق الأبوين والصغير) أى منهم (كالولد) أى والمساوى كالأخ
 (ويشتره) أى قريه (مملوكا ليعتق) أى لاجل أن يعتقه أو ليعتق عليه
 اذا كان من ذى رحم محرم منه كما هو مذهبنا (لاسيما الوالدين فهو قضاء
 حقهما) وفى صحيح مسلم عن أبي هريرة « ان يجزى ولد والده حتى يجده مملوكا
 فيشتره فيعتقه » أى بان ينوى عتقه أو يصير سيئا لعتقه (ويبلغ في استرضاء الجار)
 قليل الجار ثم الدار، واستنبط هذه النكتة من قول آسية امرأة فرعون (اذ قالت
 رب ابن لى عندك يتافى الجنة) . (فورد) أى فى الصحيحين عن عائشة وابن عمر
 (مازال جبريل يوصيني فى الجار) أى الاحسان فى حقه بالماء وغيره (حتى ظننت انه)
 أى الجار (سيورثه) أى الجار الآخر، وفيهما عن أبى شريح « من كان يؤمن بالله
 واليوم الآخر فليكرم جاره » وللبخارى عنه « لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه »
 والبخارى وابوالشيخ وابونعيم عن جابر « الجيران ثلاثة جاره له حق وجاره له حقان وجاره له
 ثلاثة حقوق فالجار الذى له ثلاثة حقوق هو الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار
 وحق الاسلام وحق الرحم وأما الذى له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام
 وأما الذى له حق واحد فالجار المشرك » أقول: فلعل حقه أقوى من غيره لانه لا يساعده
 فى قصيره وكان هذا هو الموجب فيما نقله ابن مجاهد « كنت عند عبد الله بن عمر وغلما له
 بسلخ شاة فقال : يا غلام اذا سلخت فابدأ بجارنا اليهودى حتى قال ذلك مرارا فقال له
 كم تقول هذا ؟ فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل يوصينا بالجار حتى
 خشينا انه سيورثه » رواه أبو داود والترمذى وقال حسن غريب، ولاحمد والحاكم
 وصححه من حديث أبى هريرة « انه قيل له عليه السلام ان فلانة تصوم النهار وتقوم
 الليل وتؤذى جيرانها فقال: هى فى النار » وللخراطي. وابن عدى عن عمرو بن شعيب
 عن أبيه عن جده « أتدرون ما حق الجار ؟ ان استعان بك أعتته وان أستقرضك

وَيَمْنُ الدَّارِ سَعَتُهُ وَحَسَنُ جَوَارِ أَهْلِهِ، وَوَرَدَ فِي حَدِيثِهِ بَعُونَ دَارًا، وَرَوَى أَرْبَعُونَ

أَقْرَضَتْهُ وَإِنْ أَفْقَرُ عَدْتُ إِلَيْهِ وَإِنْ مَاتَ شِيعَتُ جَنَازَتَهُ وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ هُنَاتَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ مَصِيبَةٌ عَزَيْتَهُ وَلَا تَسْطَلُ عَلَيْهِ بِالْبَنَاءِ فَتُحْجِبُ عَنْهُ الرِّيحُ الْإِبَازَةَ وَإِذَا اشْتَرَيْتَ فَاكْهَةً فَاهْدِلْهُ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَادْخُلْهُ سِرًّا وَلَا تَخْرُجْ بِهَا وَلَدَكَ لِيُغِظَ بِهَا وَلَدَهُ وَلَا تُوْذِهِ بِقِتَارِ قَدْرِكَ الْآنَ تَعْرِفُ لَهُ مِنْهَا اتَدْرُونَ مَا حَقَّ الْجَارُ؟ وَالَّذِي نَفْسِي يَدُهُ لَا يَبْلُغُ حَقَّ الْجَارِ إِلَّا مِنْ رَحِمَةِ اللَّهِ وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: «أَوْصَانِي خَلِيلِي عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: إِذَا طَبَخْتَ فَكَثِّرِ الْمَرْقَ ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتِكَ مِنْ جِيرَانِكَ فَاغْرِفْ لَهُمْ مِنْهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْتَرْنَ جَارَةَ لَجَارَتِهَا وَلَوْ فَرَسْنَ شَاةً» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَجَمَلَتْهُ أَنْ يَجِبَ لَهُ مَا يَجِبُ لِنَفْسِهِ فَقَدْ حَكَى أَنَّ بَعْضَهُمْ شَكَكَ كَثْرَةَ الْفَارِ فِي دَارِهِ قَبِيلَ لَوَاتِقَتَيْ هِرَا فَقَالَ: أَخْشَى أَنْ يَسْمَعَ الْفَارُ صَوْتَ الْهَرِّ فَيَهْرَبُ مِنْهُ إِلَى دَارِ الْجَارِ فَالْكُونُ قَدْ أَحْبَبْتُ لَهُ مَا لَا أَحِبُّ لِنَفْسِي «وَيَمْنُ الدَّارِ» أَيْ وَوَرَدَ بَرَكَتُهُ «سَعَتُهُ» أَيْ وَسَعَتُهُ بِقَدْرِ كِفَايَتِهِ «وَحَسَنُ جَوَارِ أَهْلِهِ» أَيْ بِجَاوِرَتِهِ فِي مَحَاوِرَتِهِ، وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ «الشُّؤْمُ فِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ قَبِيلُ فَيَمْنُ الدَّارِ سَعَتُهُ وَحَسَنُ جَوَارِ أَهْلِهِ وَشَوْمُهُ ضَيْقُهُ وَسَوْءُ جَوَارِ أَهْلِهِ وَشَوْمُ الْمَرْأَةِ عَقْمُ رَحِمِهَا وَسَوْءُ خَلْقِهَا وَيَمْنُهَا خَفَةُ مَهْرِهَا وَيَسَرُّ نِكَاحِهَا وَحَسَنُ خَلْقِهَا وَيَمْنُ الْفَرَسِ ذَلُّهُ وَحَسَنُ خَلْقِهِ وَشَوْمُهُ صَعُوبَتُهُ وَسَوْءُ خَلْقِهِ» وَلِلدِّمِيَّاطِيِّ مِنْ رِوَايَةِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَرْسَلًا: «إِذَا كَانَ الْفَرَسُ ضَرْبًا فَهُوَ مَشْثُومٌ وَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ قَدْ عَرَفَتْ زَوْجًا قَبْلَ زَوْجِهَا لَحِزَتْ إِلَى الزَّوْجِ الْأَوَّلِ فَهِيَ مَشْثُومَةٌ وَإِذَا كَانَتِ الدَّارُ بَعِيدَةً مِنَ الْمَسْجِدِ لَا يَسْمَعُ مِنْهَا الْأَذَانُ وَالْإِقَامَةُ فَهِيَ مَشْثُومَةٌ» وَاسْتَدَاهُ ضَعِيفٌ وَوَصَلَهُ صَاحِبُ الْفَرْدُوسِ بِذِكْرِ ابْنِ عُمَرَ فِيهِ وَهُوَ لَا يَنَاقِضُ مَا وَرَدَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَنُكْتَبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ) وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا بَنِي سُلَيْمَةَ دِيَارَكُمْ دِيَارَكُمْ تَكْتَبُ آثَرَكُمْ» فَانْهَى بِحَوْلٍ عَلَى أَنْ لَا جَرَّ عَلَى قَدْرِ الْمَشَقَّةِ فَهِيَ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ مَبَارَكَةٌ وَمَقْبُولَةٌ «وَوَرَدَ فِي حَدِيثِهِ أَرْبَعُونَ دَارًا» فَعَنِ الزَّهْرِيِّ مَرْسَلًا: «أَنْ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو جَارَهُ فَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَنَادِيَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ إِلَّا أَنْ أَرْبَعِينَ دَارًا جَارَ» أَبُو دَاوُدَ فِي مَرَاتِيلِهِ قَالَ الزَّهْرِيُّ: «أَرْبَعُونَ هَكَذَا وَأَرْبَعُونَ هَكَذَا وَأَرْبَعُونَ هَكَذَا وَأَوْمَأَ إِلَى أَرْبَعِ جِهَاتٍ» وَوَصَلَهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ رِوَايَةِ الزَّهْرِيِّ عَنْ ابْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي عُمَرَ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَ أَرْبَعُونَ: ذِرَاعًا وَكَلَامُهُمَا ضَعِيفٌ «وَرَوَى أَرْبَعُونَ

فِي كُلِّ جِهَةٍ وَيَحْتَرِزُ عَنِ النَّظَرِ إِلَى بَيْتِهِ وَإِجْرَاءِ الْمِيزَابِ إِلَيْهِ وَوَضَعَ السَّارِيَةَ
عَلَى حَائِطِهِ وَالْمُضَاقِفَةَ فِي إِقْلَاءِ التُّرَابِ بَيْنَ يَدَيْ دَارِهِ وَلَا يَمْنَعُ عَنْهُ الرِّيحُ بَرَفِغِ الْبِنَاءِ
وَلَا نَحْوِ الْمَلْحِ وَالْمَاءِ وَالنَّارِ وَيُرْسِلُ إِلَيْهِ ثَمَرَةً يَشْتَرِيهَا أَوْ يُخَفِّفُهَا وَلَا يَبْلُغُهُ رِيحُ
الْقَدَرِ إِلَّا أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِ وَيَسَامِحَ مَا أَمَكَنَ

في كل جهة) وهذا قد علم ما تقدم فكأنه يشير إلى ما قبل من أن المراد باريعين في مجموع الجهات
بأن يكون عشرة في كل جهة، وعن عائشة « قلت يا رسول الله إن لي جارين أحدهما
مقبل بيابه والآخر نائبا به عني وربما كان الذي عندي لا يسمعهما فإيهما أعظم حقا
قال: المقبل عليك يباه » رواه البخاري ففيه تنبيه إلى مراعاة الأقرب كما يشير إليه قوله
تعالى (والجار ذي القربى والجار الجنب) وعن ابن مسعود « قال رجل يا رسول الله كيف
لي أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت قال إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت
وإذا سمعت جيرانك يقولون أسأت فقد أسأت » أحمد والطبراني بإسناد جيد، ولاحمد
وغيره عنه عليه السلام « من أراد به خيرا غسله قبل وما غسله قال يحببه إلى جيرانه »
وفي رواية البيهقي « يفتح له عملا صالحا قبل موته حتى يرضى عنه من حوله » وإسناده
جيد (ويحترز عن النظر إلى بيته) بأن لا يطلع من السطح وغيره على عوراتهم وأن
اطلع من غير قصد فيصفع عن زلاته (واجراء الميزاب إليه) بأن يكون ضررا
الانصباب عليه (ووضع السارية) أي الأسطوانة (على حائطه) أي جداره، ففي
الصحيحين عن أبي هريرة « لا يمتنع أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره » وفي
مكارم الاخلاق للخرائطي عن أبي هريرة « قضى عليه السلام أن الجار يضع جذعة
في حائط جاره شاء أم أبى » وإسناده جيد (والمضاقفة في إلقاء التراب) أي ونحوه
من الرماد وغيره (بين يدي داره) ولا يمتنع عنه الريح برفع البناء (وكذا الضوء
بسد الهواء) (ولأنحو الملح والماء والنار) فإن منعها مطلقا من العار فكيف عن الجار
(ويرسل إليه ثمره) أي فاكهة (يشتريها أو يخففها) بأن لا يبدىها لأنه إذا أثارها بما
يشتريها ولم يكن قادرا على أن يشتريها (ولا يبلغه) أي لا يوصله (ريح القدر) أي
غليانه ودخانها (إلا أن يرسل إليه) والافعال في حقه : إحسانه ما يتأنيدا خانة يعيننا
(ويسامح ما أمكن) أي من تقصيراته لأنه ليس حق الجار مجرد كلف الأذى بل احتمال

وَيُحَسِّنُ الْمُعَاشِرَةَ مَعَ الْمَرْأَةِ، فَوَرَدَ (وَعَاشَرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) مَنْ صَبَرَ عَلَى سُوءِ خُلُقِ امْرَأَتِهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ أَيُّوبَ عَلَى بَلَاتِهِ وَهَنْ صَبَرَتْ عَلَى سُوءِ خُلُقِ زَوْجِهَا أَعْطَاهَا اللَّهُ ثَوَابَ آسِيَةَ »

الآذى ولا يصح في احتمال الآذى بل لابد من الرفق وبذل الندي ﴿ ويحسن المعاشرة مع المرأة ﴾ فيحسن الخلق معهن ويحتمل الآذى عنهن ترحم عليهن لقصور عقلمن ﴿ فورد ﴾ أى في القرآن ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ تمامه ﴿ فان كرهتموهن فعسى ان تسكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ﴾ وفي آية أخرى ﴿ فامسك بمعروف أو تسرح بإحسان ﴾ وفي أخرى ﴿ ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ﴾ وعن ابن عباس انى أحب ان أترين لامرأتى كما تحب امرأتى ان تترين لى لهذه الآية ﴿ من صبر ﴾ أى ورد من صبر ﴿ على سوء خلق امرأته اعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب على بلاته ومن صبرت على سوء خلق زوجها اعطاها الله ثواب آسية ﴾ امرأة فرعون كذا في الاحياء وقال مخرجه لم أجده أصلا قلت : وما يدل على عدم ثبوته فقد الملائمة بين الفقرتين فان امرأة أيوب كانت من الصلحاء والصابرات على المشقات فحسن المقابلة ان يقال مثل ما أعطى نوح أولوط على بلاته أى ابتلاته بامرأته فيكون مشيرا الى قوله تعالى ﴿ ضرب الله مثلا للذين ففروا امرأت نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخأتاهما ﴾ أى بالكفر لان حرم الانبياء مصونات عن الزنا الى ان قال ﴿ وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون ﴾ الآية وقد ورد عنه عليه السلام « أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا والطفهم باهله » الترمذى والنسائى والحاكم وصححه والترمذى من حديث عائشة وصححه « خيركم خيركم لأهله وانا خيركم لأهلى » ثم ليس حسن الخلق معها مجرد كفى الآذى عنها بل تحتمل الآذى منها والحلم عند طيشها وغضبها وقلة أدبها اقتداء به عليه السلام فان أزواجه كن يراجعنه فى الكلام وتهجره الواحدة منهم الى الليل كما فى الصحيحين من حديث عمر فى الحديث الطويل فى قوله تعالى ﴿ وان تظاهرا عليه ﴾ أى عائشة وحفصة وفى رواية أبى يعلى فى مسنده وأبى الشيخ فى كتاب الأمثال وفى ابن اسحق وقد عنفته قالت عائشة له مرة فى كلام « غضبت عنده أنت الذى تزعم انك نبي الله فتبسم رسول الله ﷺ واحتمل ذلك خلسا وكرما » أقول : وهذا لعلمه عليه السلام بانها ما خرجت بهذا الكلام من الاسلام لما أطلعها الله

وَيَنْبَسُطُ لِعَبَا وَمَرَا حَا ، فَوَرَدَ « هَلَا بَكْرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ » وَلَا يَدْعُ
الْإِنْقِبَاضَ ،

سبحانه من علم الغيب في الأحكام والا فظااهره ردة لو صدر مثله من غيرها لحكم
بكفرها وكان عليه السلام يقول لها « انى لأعرف غضبك على من رضاك قالت وكيف
تعرفه قال اذا رضيت قلت لا والله محمد واذا غضبت قلت لا والله ابراهيم قالت صدقت
انما أجهز اسمك » وراجعت امرأة عمر في الكلام « فقال أوتراجعيني فقلت ان أزواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجعنه فقال عمر خابت حفصة وخسرت ، أى ان راجعته
ثم قال لحفصة : « لا تغترى بابنة ابن أبى قحافة فانها حب رسول الله ﷺ » و يروى
« أنه وقعت احداهن في صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فزبرتها امها فقال
عليه السلام : دعها فانهن يصنعن أكثر من ذلك » . (وينبسط لعبا ومزاحا) فانه
يوجب اصلاحا ويفيد فلاحا (فورد) أى خطابا لجابر (هلا بكرا) أى أخذتها
(تلاعبها وتلاعبك) وفي نسخة « تداعبها وتداعبك » وكان عليه السلام « يمزح معهن
وينزل الى درجة عقولهن » حتى روى « أنه كان يسابق عائشة في العدو فسبقته يوما
وسبقها في بعض الأيام فقال عليه السلام : هذه بتلك ، أبو داود والنسائي في الكبرى
وابن ماجه من حديث عائشة بسند صحيح ، وقالت عائشة : « سمعت أصوات أناس
من الحبشة وغيرهم يلعبون في يوم عيد فقال لى : اتحبين أن ترى لعبهم قالت قلت نعم
فارسل اليهم فجاءوا وقام عليه السلام بين البابين فوضع كفه على الباب ومد يده
وجعلت ذقنى على يده وجعلوا يلعبون وأنظر وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : حسبك يا حميراء أو قول لا تعجل مرتين » والحديث رواه الشيخان والنسائي مع
اختلاف في بعض الالفاظ ، وقال عمر رضى الله عنه مع خشوته : ينبغى للرجل أن يكون
في أهله كالصبي فاذا التمس ما عنده وجد رجلا ، وكذا روى عن لقمان ووصفت
أعرابية زوجها وقد ماتت فقالت : كان ضحوكا اذا ولج سكوتا اذا خرج آكلا ما وجد
غير سائل عما فقد (ولا يدع الانقباض) أى بالمرحة حتى لا يصير محكوما للمرأة واسيرا
لها في الحرمة فكانت نساء العرب يعلن بناتهن اختبار أزواجهن وتقول ليتنها
اختبرى زوجك قبل الاقدام والجرأة عليه انزعى زج رحمه فان سكنت فقطعى اللحم
على ترسه فان سكنت فكسبرى العظام بسيفه فان صبر فاجعلى الاكاف على ظهره فانما

فورد «وخالفوهن فالبركة في خلافهن» ويغار بمبادئ الأمور ولها غوائل،
وورد «إن الله تعالى يغار والمؤمن يغار وغيره الله أن يأتي المؤمن ما حرم
الله عليه»

هو حمارك في أمره طول عمره، هذا وفي البخاري عن أبي بكرة «لا يفلح قوم تملكتهم
امراة» وروى أن أسماء بنت خزيمة الفزاري قال لأبنته عند زفافها أنك خرجت
من العش الذي فيه درجت وصرت الى فراش لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني له
أرضا يكن لك ساء وكوني له مهادا يكن لك عمادا وكوني له أمة يكن لك عبدا
لا تلحنى به فيفلاك ولا تباعدى عنه فينسأك ان دنا فاقربى منه وان نأى فابعدى عنه
واحفظى أهله وسمعه وعينه لا يشم منك الا طيبا ولا يسمع منك الا حسنا ولا
ينظر منك الا جميلا، وقال رجل لزوجته :

خذى العفو منى تستدبى مودتى ولا تنطقى في سورتي حين أغضب
ولا تقرينى نقرة الدف مرة فانك لا تدريين كيف الغيب
لانى رأيت الحب فى القلب والأذى اذا اجتماعا لم يلبث الحب يذهب

(فورد) أى كما سبق (وخالفوهن) أى فى المشورة وأصل الحديث «شاوروهن
وخالفوهن» (فالبركة فى خلافهن) أى لقلة عقولهن ونقصان دينهن وهو من تمة كلام
عمر رضى الله عنه «خالفوا النساء فان فى خلافهن البركة» وقال الحسن «والله ما أصبح
رجل يطيع امرأته بما تهوى الا أكبه الله فى النار» وأما ما أورده الغزالي من حديث
«تعس عبد الزوجة» فلا أصل له وإنما ثبت فى صحيح البخارى من حديث أنى هريرة
«تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم» والله سبحانه أعلم (ويغار بمبادئ الأمور)
ثلاثا تتأدى الى مناهى الشرور (ولها غوائل) جملة حاله أى والحال ان المرأة منكر
ورذائل فانهم كما ورد «للشيطان حيائل» فالغيرة بعد ظهور الزينة من أخلاق الرجال
وأرباب الفضائل وأصحاب الفواضل بل من باب التخلق بأخلاق الله (وورد ان الله تعالى
يغار والمؤمن) أى الكامل (يغار) أى على أمراته وجاريته وقرابته وهذا
ظاهر (وغيره الله ان يأتي المؤمن ما حرم الله عليه) أى من الزنى وغيره والحديث
متفق عليه من حديث أنى هريرة الا ان البخارى لم يقل والمؤمن يغار والحاصل ان الغيرة
كرهية الرجل اشتراك غيره فيما هو من حقه وغيرة الله ان يكون مخالفة أمره

وَلَا يُفَرِّطُ ، فَوَرَدَ « مِنْ الْغَيْرَةِ غَيْرَةٌ يَبْغُضُهَا اللَّهُ » وَهِيَ غَيْرَةُ الرَّجُلِ
مِنْ غَيْرِ رِيَّةٍ ، وَيَمْنَعُ عَنِ الْحُضُورِ فِي الْمَسْجِدِ

(ولا يفرط) أى لا يبالغ فى الغيرة لئلا يقع فى محذور (فورد) أى فى رواية
أبى داود والنسائى . وابن حبان من حديث جابر بن عتيك (من الغيرة غيرة يبغضها الله
وهى غيرة الرجل) أى على أهله (من غير رية) أى شك وشبهة ، وفى رواية
«ان من الغيرة ما يحببه الله تعالى ومنها ما يبغضه الله ، الحديث وجاء فى حديث عنه
عليه السلام «انى لغيرور وما من امرئ لا يفار الا منكوس القلب وقد قال على رضى الله
عنه « لا تكثر الغيرة على اهلك فترمى بالسوء من أجلك » وقد ورد نهيه عليه السلام
« عن تتبع عثرات النساء » الطبرانى ولان الغيرة من غير الرية من سوء الظن الذى
نهينا عنه فان بعض الظن اثم ، ثم اعلم ان مثل المرأة الصالحة فى النساء كمثل الغراب
الاعصم من مائة غراب كما رواه الطبرانى من حديث أبى امامة بسند ضعيف ، والاعصم
الايض البطن ، ولأحمد من حديث عمرو بن العاص « كنا مع رسول الله ﷺ
بمر الظهران فاذا بغربان كثيرة فيها غراب أعصم أحمر المقار فقال : لا يدخل الجنة
من النساء الا مثل هذا الغراب فى هذه الغربان » واسناده صحيح وهو فى السنن الكبرى
للنسائى ، وورد « استعبدوا من الفواقر الثلاث جار ان رأى حسنة دفنها وان رأى
سيئة اذا عاها وامام ان أحسنت لم يرض عنك وان أسأت غضب منك وامرأة ان
دخلت عليها لستك وان غبت عنها خاتك » الديلمى عن أبى هريرة بسند ضعيف
وجاء بلفظ آخر رواه الطبرانى من حديث فضالة بن عبيد « ثلاث من الفواقر - فذكر
منها - وامرأة ان حضرتك أذنتك وان غبت عنها خاتك » وسنده حسن (ويمنع)
أى المرأة الشابة (عن الحضور فى المسجد) وجوز بعض فقهاءنا حضور المعجوز
من غير زينة فى الصبح والعشاء حال الظلمة والمتأخرون اطلقوا منعهم لفساد الزمان
خصوصا فى حق النسوان وفى الاحياء كان عليه السلام « قد أذن للنساء فى حضور
المساجد » وهو متفق عليه من حديث ابن عمر « ائذنوا للنساء بالليل الى المساجد »
والصواب الآن المنع فالمنع حسن الا للمعائن بل استصوب ذلك فى زمن الصحابة حتى
قالت عائشة رضى الله عنها : « لو علم النبي ﷺ ما أحدث الناس بعده لمنعن
الخروج » متفق عليه ، ولما قال ابن عمر كفى الصبيحين قال عليه السلام : « لا تمنعوا

وَيَعْتَدِلُ فِي النَّفَقَةِ ، فَوَرَدَ (وَلَا يَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ) الْآيَةُ وَلَا يَخْتَصُّ بِأَجْرِهِ الطَّعَامَ وَيَشْتَرِكَانِ فِيهِ ، فَوَرَدَ فِيهِ فَضْلٌ كَثِيرٌ وَيُعَلِّمُ

امام الله مساجد الله « قال بعض بنيه وهو بلال وقيل سالم: بلى والله لنمنعن فضر به وغضب عليه وهجره وقال : تسمعنى أقول قال عليه السلام « لا تمنعوا » فتقول بلى وانما استجراً على المخالفة لعله بتغير الزمان وانما غضب عليه لإطلاقه اللفظ بالمخالفة ظاهراً من غير اظهار العذر قال : والخروج الآن أيضاً مباح للمرأة العفيفة برضاء زوجها ولكن القعود أسلم والله أعلم ، فاذا خرجت فينبغي ان تغض بصرها عن الرجال ولنا قول: ان وجه الرجل في حقها عورة كوجهها في حق بل هو كوجه الصبي الامرد في حق الرجل فيحرم النظر اليه عند خوف الفتنة فان لم تكن فتنة فلا اذلم يزل الرجال على ممر الزمان مكتشفين الوجوه والنساء يخرجن منتقيات ولو كانت وجوه الرجال عورة في حق النساء لامروا بالتقب أو منعوا من الخروج الا للضرورة انتهى ، وقد بالغ النووي وحرم النظر الى الامرد الحسن الوجه ولو بغير شهوة (و يعتدل في النفقة) ففى الخبر «الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة» الطبراني والبيهقي عن ابن عمر (فورد) أى فى القرآن (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) وهى كناية عن البخل (الآية) أى (ولا تبسطها كل البسط) وهى كناية عن الاسراف والتبذير (فتقعد ملوما محسورا) وقال عز وعلا في نعت عباد الرحمن : (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) وقيل : كان اهل أربع نسوة يشتري لكل واحدة منهن فى كل أربعة ايام لحما بدرهم ، وقال ابن سيرين : يستحب للرجل ان يعمل لاهله فى كل جمعة فالودجة فان الحلاوة وان لم تكن من المهمات ولكن تركها بالكلية تقتير باعتبار العادات (ولا يختص) أى الرجل (باجود الطعام) أى لا ينبغي له ان يستأثر عن أهله بما كوله طيب فلا يطعمهم منه فان ذلك مما يوجب الضرر الا اذا رضى أهله وطاب عندهم عمله والا فلا كله فى خفية بحيث لا يطلع عليه غيره ولا ينبغي أن يصف عندهم طعاما ليس يريد اطعامهم اياه بل اذا وصف عنده طعاما فينبغي أن يطعمهم اياه (ويشتركان) أى هو والعيال (فيه) أى فى الاكل على مائتته (فورد) فيه فضل كثير) ومنه ما تقدم من ان خير الطعام ما كثرت عليه الايدي وقال سفيان «بلغنا أن الله وملائكته يصلون على اهل بيت يأكلون فى جماعة» (ويعلم) أى المرأة

مَا يَجِبُ عَلَيْهَا، وَيَعْدِلُ بَيْنَ النِّسَاءِ فِي الْبَيْتُوتَةِ وَالْإِعْطَاءِ، فَوَرَدَ فِي الْمَائِلِ «جَاءَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاحِدٌ شَقِيهٌ مَائِلٌ» بخلاف المباشرة والمحبة فلا اختيار فيهما، وورد
«اللَّهُمَّ هَذَا جَهْدِي فِيَا أَمْلِكُ وَلَا طَاقَةَ لِي فِيَا لَا أَمْلِكُ» بعد القسم

(ما يجب عليها) من علم الحيض وأحكامه واحكام الصلاة وما يقضى منها في الحيض
وما لا يقضى فانه أمر بان يقيها النار لقوله تعالى : (قرا أنفسكم وأهلكم نارا) فعليه أن
يلقنها اعتقاد أهل السنة ويزيل عن قلبها البدعة ويخوفها الله اذا تساهلت في أمر دينها،
وفي الاحياء مهما انقطع دمها قبل المغرب بمقدار ركعة فعليها قضاء الظهر والعصر
واذا انقطع قبل الصبح بمقدار ركعة فعليها قضاء المغرب والعشاء انتهى وهذا مذهب
الشافعي وأما عندنا فلا يجب عليها إلا قضاء العصر والعشاء ثم إن قصر عن ذلك
علم الرجل ناب عنها بالسؤال عن أهل العلم والجواب لها والا فيجب عليها الخروج
ويعصى الرجل بمنعها في تلك الحال (ويعدل بين النساء في البيتوتة) أي في ميت
الليل عندهن (والاعطاء) أي من نفقتهن وكسوتهن فلا يميل الى بعضهن دون غيرهن
حتى لو خرج الى سفر واراد استصحاب واحدة منهن أقرع بينهما كذلك كان يفعل عليه السلام
فيما في الصحيحين عن عائشة وذلك لقوله تعالى : (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء)
أي كمال العدل (ولو حرصتم) أي من طريق الفضل (فلا تميلوا كل الميل) أي
الى واحدة عن أخرى (فتدروها كالمعلقة) بين المزوجة والمطلقة (فورد في
المائل) أي في القسم (جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل) أصحاب السنن وابن
حبان من حديث أبي هريرة مرفوعا «من كان له امرأتان قال الى احدهما دون
الأخرى» وفي رواية (قال مع احدهما) وفي أخرى «فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة
واحد شقيه مائل» أي ساقط (بخلاف المباشرة) استثناء معنوي من البيتوتة والاعطاء
أي لكن المجامعة بل الملازمة والملاعبة (والمحبة) أي التي يتفرع عليها غالب اسباب
الملازمة (فلا اختيار فيهما) أي طبعيا فلا حرج في عدم العدل فيهما شرعا (وورد)
أي عنه عليه السلام أنه كان يعدل بينهما ويقول (اللهم هذا) أي الذي فعلته من
القسم (جهدي) بالضم الطاقة والفتحة المشقة أي غاية اجتهادي (فيما أملك)
أي من العدل بينهما (ولا طاقة لي فيما لا أملك) أي من زيادة المحبة أو المجامعة الى
بعضهن (بعد القسم) ظرف لورد أي قال هذا الكلام بعد القسم، والحديث رواه

وَلَوْ وَقَعَتِ الْخُصُومَةُ مِنَ الْجَانِبَيْنِ أَوْ جَانِبِهِ وَلَا تَلْتَمِسُ فَلَا بَدَّ مِنْ حَكَمَيْنِ مِنْ أَهْلِهِ
وَأَهْلِهَا، فَوَرَدَ (إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا)

أصحاب السنن وابن حبان من حديث عائشة أنه عليه السلام «كان يعدل بينهن ويقول: واللهم هذا جهدي فيما أملاك ولا طاقة لي فيما تملك ولا أملاك، ولابن سعد في الطبقات من رواية محمد بن علي بن الحسين «وإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يحمل في ثوب ويطاف به على نسائه وهو مريض يقسم بينهن» وفي مرسل آخر له «ولما ثقل عليه السلام قال: أين أنا غدا قالوا عند فلانة قال: فإني أنا بعد غد قالوا عند فلانة فعرف أزواجه أنه يريد عائشة، الحديث، وللبخاري من حديث عائشة «كان يسأل في مرضه الذي مات فيه أين أنا غدا أين أنا غدا؟ يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء، وفي الصحيحين «ولما ثقل استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له»، هذا وقال تعالى: (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو أعرضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) ولأبي داود من حديث عائشة «قالت سودة وهي بنت زمعة حين استت وفرقت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله يومئذ لعائشة» الحديث، وللطبراني «فأراد أن يفارقه»، وهو عند البخاري بالفظ «لما أن كبرت سودة وهبت يزومها لعائشة فكان يقسم لها يوم سودة» والبيهقي مرسل «وطلق سودة فقالت: أريد أن أحشر في أزواجك» الحديث ثم أنه عليه السلام بحسن عدله وقوة فضله كان إذا تناقت نفسه إلى واحدة من نسائه في غير يومها جامعها ثم طاف من يومه ذلك أوليته على سائر نسائه فمن ذلك ما في الصحيحين عن عائشة «طاف على نسائه في ليلة واحدة»، وللبخاري «كان يطوف على نسائه في ليلة واحدة وله تسع نسوة» ولابن عدي في الكامل عن أنس «أنه عليه السلام طاف على تسع نسوة في خمرة نهار» قيل: وهذا من خصوصياته عليه السلام (ولو وقعت الخصومة) أي المخالفة (من الجانبين) أي جانبي الزوجين (أو جانبه) أي الرجل وحده (ولا تلتزم) أي خصوصتهما ولا يجتمع أمرهما (فلا بد من حكمين من أهله وأهلهما فورد) في القرآن (إن يريدَا) صدر الآية (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدَا)، (إصلاحا يوفق الله بينهما) وضمير يريدَا إلى الزوجين كضمير بينهما أو الأول إلى الحكمين والثاني إلى الزوجين، ويؤيده أن عمر رضي الله عنه

وَإِنْ كَانَ مِنْ جَانِبِهَا يَعْظُ الزَّوْجُ ثُمَّ يَخُوفُ ثُمَّ يَسْتَدِيرُ الْفِرَاشَ ثُمَّ يَعْرِلُهَا
دُونَ الْبَيْتِ ثُمَّ يَهْجُرُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَجَاءَ عَشْرَةٌ أَوْ عَشْرِينَ أَوْ شَهْرًا إِنْ كَانَ لِلدِّينِ
ثُمَّ يَضْرِبُ

بعث حكيم إلى زوجين فعادا ولم يصلحا أمرهما فعلاهما بالدرة وقال: إن الله يقول
(إن يريدنا أصلاحا يوفق الله بينهما) فعادا وأحسننا النية وتلطفا في القضية فانصاح
ما بينهما، وقد جرى بينه عليه السلام وبين عائشة نوع من الكلام حتى
ادخلا بينهما أبا بكر حينما فاستشهده فقال لها عليه السلام: تكلمين أو أنسكمن
فقال: تكلم أنت ولا تقول إلا حقا فلطمها أبو بكر حتى دمي فيها فقال: يا عادية
نفسها أو يقول غير الحق فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره
فقال له عليه السلام: لم ندعك لهذا لم نرد هذا منك ﴿وان كان﴾ أي النشوز ﴿من
جانبها﴾ أي المرأة فقط فقد قال تعالى: (وللرجال عليهن درجة) وقال (الرجال
قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم فالصالحات
قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي يخافون نشوزهن فمظروهن وأهجرهن
في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) وهذا معنى قوله ﴿يعظ
الزوج﴾ أي ينصحها ويلطف معها أولا لقوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة) ﴿ثم يخوف﴾ أي يحذر المرأة من الضرب ونحوه ﴿ثم يستدير
في الفراش﴾ بأن يوليها ظهره في المضجع ﴿ثم يعزها﴾ أي ينفرد بفراشه عنها ﴿دون
البيت﴾ أي من غير أن يخرج هو أو هي من البيت ﴿ثم يهجر﴾ أي يهجرها وهو مع
ذلك في البيت معها ﴿ثلاثة أيام﴾ أي من ليلة إلى ثلاث ليال ﴿وجاء﴾ أي وردانه
جازان يهجرها ﴿عشرة أو عشرين أو شهرا إن كان للدين﴾ كترك صلاة وغسل جنابة
واباء عن فراش ونحوها ﴿فعل ذلك رسول الله ﷺ﴾ إذ أرسل بهدية إلى زينب
فردتها عليه فقالت له التي هو في بيتها لقد أقمتك أذرت عليك هديتك أي أذلتك
واستصغرتك فقال عليه السلام: اتن أهون على الله أن تقميني ثم غضب عليهن كلهن
شهر إلى أن عاد إليهن كذا في الأحياء وذكره ابن الجوزي بغير اسناد في الوفاء وفي
الصحيحين من حديث عمر «كان أقسم أن لا يدخل عليهن شهر من شدة موجدته عليهن»
وفرواية «آلى منهن شهرا» ولمسلم من حديث جابر «ثم اعترهن شهرا» ﴿ثم يضرب﴾

غَيْرَ جَارِحٍ وَلَا كَاسِرٍ وَلَا مُلْطَخٍ بِدَمٍ، فَوَرَدَ فِيهِ «وَقَدْ قِيلَ لَهُ مَا حَقُّ الْمَرْأَةِ عَلَى الرَّجُلِ فَقَالَ يَطْعُمُهَا إِذَا طَعِمَ وَيَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَى وَلَا يَقْبِضُ الْوَجْهَ وَلَا يَضْرِبُ إِلَّا ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ وَلَا يُطَلِّقُ، فَوَرَدَ «أَبْغَضُ الْمُبَاحَاتِ عِنْدَ اللَّهِ الطَّلَاقُ» وَلَئِنْهُ إِذَا لَمْ يَلْزُمُوهَا مِنْهُ أَوْ جَنَائِيَةٍ مِنْهَا أَوْ أَمَرَ الْآبُ بِهِ إِنْ صَحَّ الْغَرَضُ وَهُوَ مَأْثُورٌ

أي المرأة ضرباً (غير جارح ولا كاسر) لعظم (ولا ملطخ بدم) ولا على وجهه أيضاً (فورد فيه) أي في بيان هذا الحكم من أمره ونهيه عنه عليه السلام (وقد قيل له ما حق المرأة على الرجل فقال يطعمها إذا طعم ويكسوها إذا اكتسى ولا يقبض الوجه ولا يضرب الاضرباً غير مبرح) أي غير مؤلم ولا يهجر الا في البيت أبوداود والنسائي في الكبرى وابن ماجه من رواية معاوية بن حيدة بسند جيد وقال: ولا يضرب الوجه ولا يقبض أي لا يقول قبحك الله أو قبح الله وجهك» وفي رواية لآبي داود «ولا يقبض الوجه ولا يضرب» (ولا يطلق) أي من غير احتياج الى اختيار الفراق (فورد أبغض المباحات عند الله الطلاق) رواه أبوداود وابن ماجه والحاكم في مستدركه عن ابن عمر ولفظه «أبغض الحلال الى الله الطلاق» وفي رواية للحاكم «ما أحل الله شيئاً أبغض اليه من الطلاق، وعند الديلمي من حديث معاذ بن جبل «ان الله يبغض الطلاق ويحب العتاق، وفي روايه «ما أحل الله حلالاً أحب اليه من النكاح ولا أحل حلالاً أكره اليه من الطلاق» قد يقال: المباح ما استوى فعله وتركه ولا يتصور أن يكون أحد طرفيه مغبوضاً فلا بد من التجوز في المباح بأرادة ما يشمل المكروه، فقي الكافي أن الطلاق محظور في أصل مباح نظراً الى الحاجة فاطلاق المباح نظراً الى الحاجة والوصف بالمغبوضية نظر الى أصله انتهى، وحاصله أنه عند الحاجة مباح وعند غيرها مكروه، ونظيره السؤال عن الناس فانه محرم باصله ويباح عند الضرورة الى فرعه (ولأنه) أي الطلاق (إذا ما) أي في مقام الافتراق ولا يباح إذا ما الغير (إلا لضرورة منه) أي من جانب (أو جنائية منها) أي من جانبها بان كانت تؤذي زوجها أو أهله أو تكون سبباً في خلقها أو فاسدة في دينها والا فقد قال تعالى: (فان أظنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً) (أو امر الآب) أي أو لأجل أمر أب الزوج (به) أي بطلاقها (ان صح الغرض) أي غرض الآب ولا يكون عن حظ النفس أو الغضب (وهو مأثور)

وَوَرَدَ (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) الْآيَةَ فَيُطَاقُ فِي طَهْرِ خَالٍ عَنِ الْجَمَاعِ وَاحِدَةً فَقَطْ بَلَا

تَعْنِيفٍ وَاسْتِخْفَافٍ وَيُسِرُّ بِهَدِيَّةٍ جَبْرًا لِلْمُصِيَّةِ

أى مروى عن ابن عمر أنه قال: «كان تحتى امرأة أحبها وكان أبى يسكرها ويا أمرى بطلاقةا فراجعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا ابن عمر طلق امرأتك» أصحاب السنن وقال الترمذى حسن صحيح (وورد فلا جناح عليهما الآية) وتامها فان خفتم الا يقيا حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به (والمعنى اذا كان الاذى من الزوج فلها ان تفقدى يذل مال ويكره للرجل أن يأخذ منها أكثر مما اعطاها فان ذلك اجحاف بها وتحامل عليها وتجارة على بضعها فاللا تقي بالقداء رد ما أخذته من العطاء (فيطلق) أى حيثن (في طهر خال عن الجماع) فان الطلاق في الحيض والطهر الذى جامعها فيه بدعى حرام وان كان واقما لما فيه من تطويل العدة وتحصيل المضرة فان فعل ذلك فليراجعها فقد طلق ابن عمر امرأته في الحيض فقال عليه السلام لعمر: مره فليراجعها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء طلقها وان شاء امسكها فتلك العدة التى امر الله ان تطلق لها النساء وانما امره بالصبر بعد الرجعة من طهرين ثلاثا يكون مقصود الرجعة الطلاق فقط كذا في الاحياء وهو موافق للمذهب الشافعى ان الخلع فسخ او طلاق رجعى، واما على مذهبنا - انه طلاق بائن - فلا يمكن ان يراجعها اذا كان الطلاق رجعيا، وأما حديث ابن عمر فحمول على الطلاق الرجعى (واحدة فقط) أى يقتصر على طلقة واحدة ولا يجمع بين الثلاث فانه طلاق بدعى أيضا وهو حرام عندنا ومكروه عند الشافعى، ولأن الطلقة الواحدة تفيد المقصود من المفارقة ويستفيد بها الرجعة ان ندم في العدة وتجديد النكاح ان أراد بعد العدة واذا طلق ثلاثا ربما ندم فيحتاج في أن يتزوجها الى محلل وإلى الصبر مدة وعقد المحلل منهى عنه مكروه فيه ويكون هو الساعى له ثم يكون قلبه معلقا بزوجة الغير ومطلقة أعنى زوجة المحلل بعد أن زوجت منه فيورث كل ذلك تنفيرا في الزوجة وكل ذلك ثمرة الجمع بين الطلقات الثلاث (بلا تعنيف واستخفاف) أى ينبغى ان يتلطف في العلل لتطليقها ولا يستعجل في امر تفريقها (ويسر بهدية) أى ويخفى بارسال هدية على سبيل المتعة في القضية (جبرا للمصيبة) أى لما اصابها من البلية وقد قال تعالى: (ومتعوهن بالمعروف) وذلك واجب في بعض الصور

وَلَا تَطْلُبِ الْمَرْأَةَ فِيهِ الْوَعْدُ

ومستحبة في بعضها، وفي الكتب الفقهية يذكر تفصيلها، وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما مطلقاً منكاحاً قائلاً: أتى وجدت الغنى فيهما حيث قال سبحانه: (إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) وقال (وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته) وقد وجه ذات يوم بعض أصحابه بطلاق امرأتين من نسائه وقال: قل لهما: اعتديا وادفع إلى كل واحدة عشرة آلاف درهم ففعل فلما رجع إليه قال: ماذا فعلتا فقال اما احداهما فسكتت ونكست رأسها، واما الاخرى فبكت وانجبت وسمعتها تقول: متاع قليل من حبيب مفارق فاطرق الحسن ورحمها: وقال لو كنت مراجعا امرأة بعدما أفارقها لراجعتها، ودخل الحسن ذات يوم على عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقيه المدينة ورئيسها ولم يكن له في المدينة نظير وبه ضربت المثل عائشة رضي الله عنها حيث قالت لو لم أسر مسيرى ذلك لكان احب الى من ان يكون لي ستة عشر ذكراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عبد الرحمن بن الحارث فدخل الحسن في بيته فعمظه عبد الرحمن واجلسه واكرمه فقال: الا ارسلت الى فكنت آتيك فقال الحاجة لنا فقال وما هي؟ قال جئتك خاطباً ابنتك فاطرق عبد الرحمن ثم رفع رأسه فقال والله ما على وجهه الأرض احد يمشى عليها اعز على منك ولكن تعلم ان ابنتي بضعة مني وانت مطلق فأخاف ان تطلقها وان فعلت خشيت ان يتغير قلبي في محبتك واكره ان يتغير قلبي عليك لانك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان شرطت ان لا تطلقها زوجتك فسكت الحسن وقام فخرج فقال لبعض أهل بيته سمعته وهو يمشى ويقول: ما اراد عبد الرحمن الا ان يجعل ابنته طوقاً في عنقي، وكان على رضي الله عنه يضجر من كثرة تطليقه، وكان يعتذر منه على المنبر الى ان قال في خطبة ان احسنا مطلقاً فلا تسكحوه فقام رجل من همدان فقال: والله يا امير المؤمنين لنسكحنه ماشاء فان احب امسك وان احب ترك فسر ذلك علياً فقال: لو كنت بواباً على باب الجنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام ﴿ولا تطلب﴾ أي الطلاق ﴿المرأة﴾ أي من غير الضرورة ﴿فقيه الوعيد﴾ أي التهديد الشديد فلأتى داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان من حديث توبان: «اما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير بأس لم ترح راحة الجنة» وفي لفظ «فالجنة عليها احرام» وبما ينبغي للزوج ان لا يفشي سرها عند النكاح ولا عند الطلاق فقد ورد في افشاء سر النساء في الخبر الصحيح

وَتَطِيعُ الزَّوْجَ، فَوَرَدَ «إِذَا امْرَأَةٌ مَاتَ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ» وَلَا يَمْنَعُ نَفْسَهَا وَتَتَقَى لِمَتَعَةٍ وَتَسْتَأْذِنُهُ فِي الْأَعْطَاءِ مِنَ الْبَيْتِ

وعيد عظيم كذا في الأحياء ، وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد « قال عليه السلام ان أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم يفشى سرها » يعني أو تفشى سرها فان المجالس بالأمانة كما ورد ، وروى ان بعض الصالحين أراد طلاق امرأته ف قيل له : ما الذى يريك منها فقال العاقل لا يبتك ستر امرأته فلما طلقها قيل له لم طلقها قال: مالى وامرأة غيرى ، وهذا بيان ماعلى الزوج واما حق الزوج على المرأة فكما بينه بقوله ﴿ وتطيع الزوج ﴾ أى مطلقا فى كل ما يطلبه منها فى نفسها بما لامعصية فيه ﴿ فورد ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة ﴾ الترمذى وابن ماجه من حديث أم سلمة ، وقال الترمذى : حسن غريب ﴿ ولا تمنع نفسها ﴾ أى عنه ولو كانت على تنور أو قتب مستور ، فلا ين حبان من حديث أبي هريرة وإذا وصلت المرأة خميسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت جنة ربها ، وفي الصحيحين من حديث ابن عباس «اطلعت فى النار فاذا أكثر أهلها النساء فقلن : لم يارسول الله فقال يكثرن اللعن ويكفرن العشير » يعنى الزوج المعاشرة ، ولا حدم من حديث أبى امامة «اطلعت فى الجنة فاذا أقل أهلها النساء فقلت أين النساء قال شغلن الاحمران الذهب والحرير ، ولا ينعيم » وويل للنساء من الاحمرين الذهب والزعفران » يعنى الخلى وسائر الاسباب ومصنغات الثياب ﴿ وتتنقى ﴾ أى نفسها وتزينها ﴿ لمتعة ﴾ أى لاتنفاعه بها مستعدة فى الأحوال كلها فعن الأصمعى رأيت فى البادية امرأة عليها قميص أحمر وهى محتضبة وبيدها سبعة فقلت : ما أبعد هذا من هذا فقالت :

ولله منى جانب لا أضيعه وللهمنى والبطالة جانب

قال: فعلمت انها امرأة سالحة لها زوج تزين له ﴿ وتستأذنه فى الأعطاء من البيت أى من متاعه بل ومن متاعها عند بعض العلماء ، وفى الأحياء عنه عليه السلام لا يحل لها أن تطعم الا الرطب الذى يخاف فسادة ، ولأبى داود من حديث سعد قالت امرأة: يارسول الله أنا كل على آياتنا وأبنائنا وأزواجنا فما يحل لنا من أموالهم قال الرطب تأكله وتهدينه ، وصحح الدارقطنى فى العلل أن سعدا هذا رجل من الأنصار

وَالْخُرُوجُ عَنْهُ وَصَوْمُ النَّفْلِ، وَلَا تَعْبِيهِ بِالْقَبِيحِ وَتَقْدُمُ حَقَّهُ عَلَى الْأَقَارِبِ

ليس ابن أبي رقاد ، وذكر البزار في مسنده أنه ابن أبي وقاص واختاره ابن القطان ، ولمسلم من حديث عائشة « إذا أفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أفقت ولزوجها أجره بما كسب » (والخروج عنه) أى وفي خروجها عن البيت ولوالى المساجد ونحوها (وصوم النفل) أى إذا كان عندها فليذهب عن ابن عمر « أنت امرأة من خثعم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : انى امرأة أيم وأريد ان أزوج فإحق الزوج على المرأة قال من حق الزوج على المرأة إذا أرادها على نفسها وهى على ظهر بئر ان لا تمنعه ومن حقه ان لا تمطى شيئا من بيته الا باذنه فان فعلت ذلك كان عليها الوزر وله الأجر ، ومن حقه أن لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاءت وعطشت ولم يقبل منها ، ومن حقه أن لا تخرج من بيتها بغير اذنه فان فعلت لعنتها الملائكة حتى ترجع الى بيتها أو تتوب » وللحاكم وصححه عن أبي هريرة وأنت فتاة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يانى الله انى امرأة فتاة أخطب وأنا أكره الزويج فإحق الزوج على المرأة قال : لو كان من قرنه الى قدمه صديد فلحسته ما أدت شكره قالت : فلا أزوج اذا » وللترمذى وابن حبان من حديث أبي هريرة « لو امرت احدا أن يسجد لاحد لا امرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها » (ولا تعبى بالقبح) أى لافى صورته ولا فى سيرته ولا تؤذيه فى سره وعلايته ، فللترمذى وابن ماجه عن معاذ بن جبل « لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه فانك الله فانما هو عندك رحيل يوشك ان يفارقك الينا » ولا تتفاخر على الزوج بما لها وجمالها فقد روى الأصمعى قال : « دخلت البادية فاذا أنا بامرأة من احسن الناس تحت رجل من اقبح الناس فقلت لها : يا هذه اترضين لنفسك ان تسكنى فى تحت مثله فقالت يا هذا اسكت فقد اسأت فى قولك لعله احسن فيما بينه وبين خالفه لجمعانى ثوابه او لعلى اسأت فيما بينى وبين خالقي لجملة عقوبتى افلا ارضى بما رضى الله لى فاسكتنى » وفى رواية له « رأيت فى البادية اعرابية من احسن الناس ورأيت زوجها من اقبح الناس وهى تقول لزوجها بشرى لك فانت وأنا فى الجنة فقلت : ما اعلك بذلك فقالت ابتليت أنا بقبحك فصبرت وموضع الصابرين فى الجنة وابتليت انت بحسنى فشكرت وموضع الشاكرين الجنة » (وتقدم حقه) أى حق الزوج (على الاقارب) حتى على الوالدين ، فلطبرانى فى الاوسط عن انس وكان رجل خرج الى

وَلَا تَنْبَسُطُ مَعَ حَبِيْبِهِ وَتَنْقُبُ فِي غَيْبِهِ بِتَرْكِ الْمَلَاعِبَةِ وَالْإِلْتِذَاذِ وَتَقُومُ
بِأُمُورِ الْبَيْتِ وَلَا تَسْتَبْدِلُ زَوْجًا بَعْدَ وَفَاتِهِ لِتَكُونَ زَوْجَتَهُ فِي الْجَنَّةِ

سفر وعهد الى امرأته ان لا تنزل من العلو الى السفلى وكان ابوها في السفلى فمريض
فارسلت المرأة الى رسول الله ﷺ تستأذن في النزول الى ايها فقال عليه السلام:
اطيعي زوجك فمات ابوها فاستأذنته فقال: اطيعي زوجك فدفن ابوها فارسل
عليه السلام يخبرها ان الله غفر لايها بطاعتها لزوجها «(ولا تنبسط) اي بالكلام
والسلام (مع حبيب) اي صديق زوجها لاسيما في حال غيبته عن بلدها (وتنقبض
في غيبته بترك الملاعبة) في حال المصاحبة (والإلتذاذ) بانواع من الطعام واصناف
من الزينة في ذلك المقام لان الوقت يقتضي الحزن والاهتمام (وتقوم بامور البيت)
اي بكل خدمة في الدار تقدر عليها من غير نظر الى عار اهل الدار، فقد روى عن
اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما «انها قالت تزوجني الزبير وماله في الارض
من مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه وناضحه فكنت اعلف فرسه واكفيه مؤته
واسوسه وادق النوى لناضحه واعلفه واستقى الماء واخرز له عربيه واعجن وكنت اقل
النوى هاء اجمعه على رأسي من ثلثي فرسخ حتى ارسل الى ابو بكر بخادم فكفاني
سياسة الفرس فكانما اعتقني ولقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ومعه اصحابه
والنوى على رأسي فقال عليه السلام: اخ اخ لينخ ناقتي ويحملني خلفه فاستحييت ان
اسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته وكان اغير الناس فعرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني استحييت لجنحت لحكيت له ماجرى فقال: والله لحملك النوى على
رأسك اشد من ركوبك معه عليه السلام «رواه الشيخان» ومن جملة القيام بامور
بيتها دوام لزوم سكنها وعدم خروجها من غير ضرورتها فلا بد حبان من حديث
ابن مسعود «أقرب ما تكون المرأة من ربها اذا كانت في قعر بيتها وان صلاتها في
صحن دارها افضل من صلاتها في المسجد» «(ولا تستبدل زوجا بعد وفاته لتكون
زوجته في الجنة) اي على تقدير ايمانها بالجنة واما اذا تزوجت بعده فاختلف في انها
تكون للاول او الثاني او تغير فيهما وهو الاظهر، وفي البستان امان قال هي للآخر
منهما فذهب الى ما روى عن معاوية بن ابي سفيان «انه خطب ام الدرداء فقالت: سمعت
ابا الدرداء يحدث عن رسول الله ﷺ انه قال: المرأة لآخر ازواجها في الآخرة

وقال: ان اردت ان تسكونى زوجى فى الآخرة فلا تزوجى بعدى» وامامنا قال انها
تخير فقد ذهب الى ما روى عن ام حبيبة « سألت النبى ﷺ قلت: يا رسول الله
المرأة نار بما يكون لها زوجها ان لا يها تكون فى الآخرة؟ قال: تخير فتختار احسنها
خلقا. معها ثم قال عليه السلام ذهب حسن الخلق بخيرى الدنيا والآخرة» هذا لابي داود
من حديث ابى مالك الاشجعي وانا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين فى الجنة» اراد
امرأة تأميت عن زوجها وحيت نفسها على اولادها حتى باتوا أو ماتوا» وللخراطلى
عن أبى هريرة «حرم الله على كل آدمى الجنة ان يدخل قبله غير أبى انظر عن يمينى
فاذا امرأة تبادرنى الى باب الجنة فأقول ما لهذه تبادرنى؟ فيقال يا محمد هذه امرأة كانت
حسنة جميلة وكان عندها يتامى لها فصبرت عليهم حتى بلغ أمرهم الذى بلغ فشكر
الله له ذلك»، وبما يجب عليهما من حقوق النكاح اذا مات عنها زوجها ان لا تحمد
عليه أكثر من أربعة أشهر وعشر لئال فتجنب فى تلك المدة الطيب والزينة قالت
زينب بنت أبى سلة: ودخلت على أم حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين توفي
أبوها أبوسفیان بن حرب فدعت بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره فدهنت به جارية
ثم مست بعارضتها ثم قالت: والله ما لي بالطيب من حاجة غير أبى سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحمد على
ميت أكثر من ثلاثة ايام الاعلى زوج أربعة أشهر وعشرا، ورواه الشيخان، ومن
أهم آداب المرأة ترك المطالبة بما وراء الحاجة كما يشير اليه قوله تعالى: (يا أيها النبى
قل لا زواج لك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها) الآية، والاهتمام بالتعفف عن
كسبه الحرام وهذه كانت عادة النساء فى السلف الكرام كان الرجل اذا خرج من
منزله يقول امرأته وابنته: اياك وكسب الحرام فانانصبر على الجوع والضر ولا نصبر
على النار، وهم رجل من السلف بالسفر فكره جيرانه سفره فقالوا لزوجته: لم تدعينه
ولم يدعك نفقة فقالت زوجى منذ عرفته عرفته اكالاً وما عرفته رزاقاً ولى رزاق
وهو الخلاق فيذهب الاكال ويبقى الرزاق، وخطبت رابعة بنت اسمعيل أحمد بن
أبى الحواري فكره ذلك لما كان فيه من العبادة فقال لها والله ما لي مهمة فى شئ لشغل
بحالى فقالت: والله انى لاشغل بحالى منك وما لي شهوة ولكنى ورئت مالا كثيرا
من زوجى فاردت ان تتفقه على اخوانك واعرف بك الصالحين فيكون طريقا الى الله
تعالى فقال: حتى استأذن استأذى فرجع الى أبى سليمان الداراني قال: وكان ينهى
عن الزوج ويقول ماتزوج أحد من أصحابنا الا تغير قلبا سمع كلامها فقال تزوج بها

وَيَحْفَظُ حَالَ الْوَلَدِ وَلَا يَشْتُمُهُ لَا سِيمًا سَمَى الْأَنْبِيَاءُ وَيَلْقَنَهُ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ فِي
أَوَّلِ مَا يَنْطَلِقُ بِهِ اللِّسَانُ وَيَعْلَمُهُ عُلُومَ الدِّينِ وَالْكِتَابَةِ وَالرَّمْيَ وَالسَّبَاحَةَ وَيُؤَدِّبُ
لَسْتُ سَنِينَ

هذه ولية الله هذا كلام الصديقين قال : فتزوجها فكان في منزلها كرم من حصص نفق
من غسل أيدي المستعجلين للخروج بعد الاكل فضلا عن غسل بالاشنان قال وتزوجت
عليها ثلاث نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني وتقول اذهب بنشاطك وقوتك
الى أزواجك وكانت هذه تشبه في أهل الشام برابعة العدوية في أهل البصرة (ويحافظ
حال الولد) أى من صفه في الطبراني من حديث ابن عمر قال رجل يا رسول الله
من أبر قال بر والدك فقال ليس لي والدان فقال بر ولدك فكما ان لو والدك عليك
حقا كذلك لولدك عليك حق (ولا يشتمه) أى لا يصير طبعه في كبره (لا سيما
سمى الأنبياء) لانه حينئذ قد يقال بكفره (ويلقنه كلمة التوحيد في أول ما ينطق به
اللسان) ففي رواية ابن السني عن ابن عمرو مرفوعا «إذا أفصح الولد فليعلمه لا اله
الا الله» وهو شامل لتلقي مبادئه وتبيين معناه وفي رواية له أيضا عن أنس «انه عليه السلام
كان اذا أفصح الولد من بني عبد المطلب عليه (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك والمالك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبرا) أقول : ويناسبه أيضا
تعليم سورة الاخلاص والفاحة (ويعلمه علوم الدين) أى أصول الشريعة
وفروعها ويمنعه من تعلم المنطق والكلام والهيئة والحكمة وسائر علوم الفلاسفة لما
ورد عنه عليه السلام «أسألك علما مائة أو أعوذ بك من علم لا ينفع» (والكتابة) فانها
وسيلة لوقاية الرواية والدراية وهما من أسباب الهداية في البداية والنهاية (والرمي)
لقوله تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وقوله عليه السلام «الان القوة الرمي»
وقد سبق ما ورد في فضل فعله وذم تركه (والسباحة) وهي معرفة الغوص في الماء ولعله
للاحتياج اليه في سفر البحر للحج والفر ولا سيما وقد ورد ان شهداء البحر أفضل من شهداء
البر ومن اللطائف ان نحويا خاطب بحريا فقال هل تعلمت البحر فقال لا قال ضيقت
نصف عمرك فسكت حتى ما ج البحر فقال هل تعلمت السباحة يا نحوى فقال لا قال
ضيقت جميع عمرك (ويؤدب) أى ولده بضرب ونحوه (لست سنين) أى اذا
خالف في آداب الصالحين وأخلاق المحسنين أو فيما يتعلق بحقوق الوالدين والأقربين

وَيَعْزُلُ الْفَرَّاشَ لِسَبْعِ سَنِينَ وَ يَضْرِبُ عَلَى الصَّلَاةِ لَعَشْرَ ، وَرَوَى
لثَلَاثِ عَشْرَةَ ، وَيَزُوجُ لِسِتِّ عَشْرَةَ وَيَسُوِي بَيْنَ الْأَوْلَادِ فِي الْأَهْدَاءِ وَيَبْدَأُ
بِالْأَطْفَالِ وَالْبَنَاتِ

فاليهقي عن ابن عباس مرفوعاً «من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه»
وأما ما دون ست سنين فتأديه باللسان والاحسان ﴿ويعزل الفراش﴾ أي عن أمه
وأخته ونحوهما ﴿لسبع سنين﴾ لأنه حينئذ وقت تمييزه بين النساء وغيرهن ﴿ويضرب
على الصلاة﴾ أي على تركها ﴿لعشر﴾ أي حتى يتدرب بفعلها وتحمل ثقلها ، ولأبي
داود والبيهقي عن رجل من الصحابة مرفوعاً «إذا عرف الغلام يمينه من شماله فعروه
بالصلوة» ﴿وروى لثلاث عشرة﴾ أي فانه قارب البلوغ ﴿ويزوج لست عشرة﴾ لتحقيق
البلوغ حينئذ فيجب صياته ، ولابن السني عن أنس مرفوعاً «اضربوه على الصلاة لسبع
واعزلوا فراشه لتسع وزوجوه لسبع عشرة فاذا فعل ذلك فليجلسه بين يديه ثم
ليقل لاجعلك الله على فتنة» ورواه أبو الشيخ عن أنس بلفظ «فاذا بلغ سبع سنين
عزل فراشه فاذا بلغ ثلاثة عشر ضرب على الصلاة فاذا بلغ ستة عشر زوجوه أبوه
ثم أخذه يده وقال قد أدبتك وعلبتك وانكحتك أعوذ بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك
في الآخرة» ﴿ويسوي بين الأولاد في الأهداء﴾ فنه عليه السلام «رحم الله والد الأعدان
ولده على بره» أي لم يحمله على عقوبة بسوء عمله في حقوه أبو الشيخ وابن حبان
في كتاب الثواب عن علي . وابن عمر رضي الله عنهم ، رجاء رجل إلى عبد الله بن المبارك
فشكى إليه بعض ولده فقال هل دعوت عليه فقال نعم فقال انت أفسدتني ﴿ويبدأ﴾ أي
في الإعطاء ﴿بالأطفال﴾ أي لصغرهم وقلة صبرهم ﴿والبنات﴾ لجبرهن عن كسرهن
فروى «ساووا بين أولادكم في العطية» كذا في الأحياء ولم يتعرض له مخرجه ، وفي
الجامع الصغير بلفظ «ساووا بين أولادكم في العطية فلو كنت مفضلاً أحداً لفضلت
النساء» الطبراني والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس ، والظاهر أن القبلة
ونحوها في حضورهم ينبغي فيها التسوية قياساً على العطية بخلاف زيادة المحبة القلبية .
فانها ليست من الأفعال الاختيارية كما وقع ليعقوب في يوسف وأخوته في تلك
القضية ، ثم الظاهر أن التسوية في الإعطاء إنما هو إذا كانوا كلهم فقراء أو أغنياء
وأما إذا كان بعضهم فقراً فزادهم في العطاء فلا بأس به بل يجب عليه تفقة ذوى الرحم

المحرم عندنا ، هذا وفي الجلة الولد محل المرحمة فقد عثر الحسين - وهو عليه السلام على منبره - فنزل فحمله وقرأ قوله تعالى : (انما اموالكم واولادكم فتنة) كذا في الاحياء وقال مخرجه : رواه أصحاب السنن من حديث أبي بريدة « في الحسن والحسين يمشيان ويعثران » قال الترمذى : حسن غريب وللنساء من رواية عبد الله بن شداد عن ابيه « قال بينما رسول الله ﷺ يصلى بالناس اذ جاء الحسن أو الحسين فركب عنقه وهو ساجد فاطال السجود بالناس حتى ظننا أنه قد حدث أمر فلما قضى صلاته قالوا : قد أطلت السجود حتى ظننا انه قد حدث أمر فقال : ان بنى قد ارتحلنى فكرهت ان اعجله حتى يقضى حاجته » أى يفرغ غرضه من ملاعبته ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ، ورأى الأقرع بن حابس النبی عليه السلام « وهو يقبل ولده الحسن فقال ان لى عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال عليه السلام ان من لا يرحم لا يرحم » البخارى عن ابى هريرة ، وللحافظ الذهبي في ترجمة أسامة من كتابه سير النبلاء عن مجاهد عن الشعبي عن عائشة « قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اغسلى وجه أسامة ففعلت اغسله وأنا آتفة ففرض بيدي ثم اخذه ففسل وجهه ثم قبله ثم قال قد احسن بنا ذلم يكن جارية » يعنى اثلا يحوجنا الى الحلية وكسوة الزينة والتزويج ونحوها من النخبة لحديث احمد عن عائشة « ان أسامة عثر بعتبة الباب فدمى فجعل النبی صلى الله عليه وسلم يمسه ويقول : لو كان أسامة جارية لحليتها ولكسوتها حتى أنفقها » واسناده صحيح ، وعنه عليه السلام « الولد من ریح الجنة » الخرائطى وابن حبان فى الضعفاء عن ابن عباس ، وقد قيل : ولدك ريحانتك سبعا وخادمك سبعا ثم هو عدوك أو شريكك ، وقال يزيد بن معاوية أرسل أبى الى الأخنف بن قيس فلما صار اليه قال له يا أبا الحسن ما تقول فى الولد فقال يا أمير المؤمنين : ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسما ظليلة وبهم نصول على كل خليفة فان طلبوا فاعطهم وان غضبوا فارضهم يمنحوك ودهم ويحجوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقلا فيملوا حياتك ويحبوا وفانتك ويكرهوا قربك فقال له معاوية : لله أنت يا أخنف لقد دخلت على وأنا ملوم غصبا وغيظا على يزيد فلما خرج الأخنف من عنده رضى على يزيد وبعث اليه بمائتى ألف درهم ومائتى ثوب فارسل يزيد الى الأخنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب فقاسمه اياها على الشطر : ثم اعلم ان أكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجبة فى الشبهات حتى اذا كانا يتغضبان بانفرادك عنهما بالطعام فليك ان تأكل معهما لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم وكذلك ليس لك ان تسافر

وَيَتَوَضَّأُ فِي مَوْتِهِ وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَيَأْخُذُ بِنَاصِيَةِ الْمُشْتَرَى وَيَدْعُو بِالْبَرَكَةِ

وَيَذِيقُهُ الْحُلُوهَ أَوَّلًا وَيَطْعُمُهُ بِمَا يَطْعُمُ وَالْأَوَّلَى أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ

في مباح أو نافلة الأباذنها، والمبادرة إلى الحج الذي هو فرض اسلام نقل على القول بالتراخي والخروج لطلب العلم نقل الا اذا كنت تطلب علم الفرض العيني من الصلاة والصوم ونحوهما ولم يكن في بلدك من يعلمك بذلك كن يسلم ابتداء في بلد ليس فيه من يعلمه شريعة الاسلام فعليه الهجرة من ذلك المقام ولا يتقيد بحق الوالدين قال أبو سعيد الخدري: «هاجر رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن وأراد الجهاد فقال عليه السلام باليمن أبوك قال: نعم قال هل أذن لك فقال لا قل عليه السلام فارجم إلى أبويك فاستأذنهما فان فعلا لجامد والافبرهما فان ذلك خير مما تلقى الله بعد التوحيد» أحمد. وابن حبان، ووجه آخر إليه صلى الله عليه وآله وسلم يستشير في الذوق فقال لك والدة قال: نعم قال فالزمه فان الجنة تحت قدميها، ابن ماجه. والحاكم من حديث معاوية بن جهمه اذ جاءه أن النبي قال الحاكم صحيح الاسناد، وجاء آخر «وطلب البيعة على الهجرة»، وقال: ما جئتك حتى أبكيت والذي فقال ارجع اليهما فاضحكهما كما أبكيتهما «أبو داود. والنسائي. وابن ماجه. والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وقال صحيح الاسناد (ويتوضأ في موته) أي في موت ولده (ويصلي ركعتين) عند فقده لقوله تعالى: (واستعينوا بالصبر والصلاة) (ويأخذ بناصية المشتري) أي من العبد والجارية والدابة (ويدعو بالبركة) ويقول: اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خيره واكفنا شره واجعله طويلا العمر كثير الرزق اللهم أعطني خير ما أنت آخذ بناصيتها انك على صراط مستقيم (ويذيقه) أي العبد أو الجارية (الحلوة) أي شيئا من الحلوة (أولا) أي تفاؤلا بجلوته آخرها ولحديث معاذ «إذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أول شيء يطعمه الحلوة فانه أطيب لنفسه، الطبراني في الأوسط والخراطي (ويطعمه بما يطعم) أي بما يؤكله نفسه (والأولى أن يأكل معه) أي تواضعا لربه ولما في الصحيحين «ولياكل معه فان أبي فليناوله» وفي رواية «إذا كفى أحدكم مملوكه منعة طعامه وكفاه حره وموته وقربه إليه فليجلسه وليأكل معه أو ليأخذ كلة فيروغها وأشار بيده وليضمه في يده وليقل كل هذه» وللبخاري في تاريخه والبيهقي عن أبي هريرة مرفوعا «ما استكبر من أهل معه خادمه

وَيَكْسُوهُ مَا يَكْتَسِي وَلَا يَكْلِفُهُ مَا لَا يُطِيقُ وَيَمْسُكُ مَا أَحَبَّ وَلَا يُعَذِّبُ
فَالْكُلُّ مَأْثُورٌ، وَوَرَدَ «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَلَا يَضْرِبُ عَصَبًا
بَلْ تَأْدِيبًا

وركب الحمار بالاسواق واعتقل الشاة فحلبها (ويكسوه مما يكتسى ولا يكلفه
مالا يطيق) وكان عمر رضى الله عنه يذهب الى العمالي في كل سبت فاذا وجد عبدا
في عمل لا يطيقه وضع عنه، وروى عن ابي هريرة (انه رأى رجلا على دابته وغلामه
يسمى خلفه فقال له: يا عبد الله احمله فانه اخوك روحك مثل روحه ثم قال لا يزال العبد
يزداد من الله بعدا ما مشى خلفه، وقد دخل رجل على سلمان وهو يهجن فقال: يا عبد
الله ما هذا قال: بئس الخادم في شغل وكرهنا أن نجتمع عليه عماين (ويمسك ما أحب)
أى مادام يحب أمساكه (ولا يعذب) أى يملو كما إذا لم يحب أمساكه بل يبيمه
(فالكُلُّ مأثور) ففى أبى داود من حديث على ؓ كان آخر كلامه عليه السلام الصلاة
الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم ، وفى الصحيحين من حديث أنس ؓ كان آخر
وصيته عليه السلام حين حضره الموت الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم ولهما من
حديث أبى ذر ؓ أطلعهم مما تأكلون والبسوم مما تلبسون ولا تكلفهم ما يغلبهم فإن
كلفتموه فاعينوه ، وهذا لفظ مسلم، وفى رواية لابی داود ؓ من يلائمكم من مملوكيكم
فاطعموه مما تأكلون واكسوه مما تلبسون ومن لم يلائمكم منهم فيعوه ولا تعذبوا خلق
الله تعالى فإن الله ملككم أياهم ولو شاء لملككم أياكم ؓ واسأده صحيح وفى رواية لمسلم من
حديث أبى هريرة ؓ للملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل ما لا يطيق،
(وورد كلهم راع وكلهم مسئول عن رعيته) رواه الشيخان عن ابن عمر (ولا يضرب
عصبا) أى من طريق القضب (بل تأديبا) أى يضربه على سبيل الادب فيكون
تهذيبا لا تعذيبا، وفى صحيح مسلم عن أبى مسعود الأنصارى (قال بينا أنا اضرب غلاما
لى فسمعت صوتا من خلفى اعلم أيا مسعود مرتين فالتفت فاذا رسول الله ﷺ
فالتفت السوط من يدي فقال: والله الله أقدر عليك منك على هذا ، وعن ابن المنكدر
وأن رجلا من أصحابه عليه السلام ضرب عبدا له فجعل العبد يقول: أسألك بالله
أسألك بالله أسألك بوجه الله فلم يعفه فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
صياح العبد فأنطلق اليه فلما رآه أمسك يده فقال عليه السلام: يسألك بوجه الله فلم

لَا عَلَى زَلَّةٍ وَنَسْيَانٍ وَلَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثٍ فَإِنَّهُ قَصَاصُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَوَرَدَ «اعْفُ عَنْهُ سَبْعِينَ مَرَّةً لِمَنْ قَالَ كَمْ أَعَفُو وَيَعْتَقُ

تعفه فلما رأيته أمسكت يدك قال : فإنه حر لوجه الله يا رسول الله فقال : لو لم تفعل لسفعت وجهك النار ، ابن المبارك في الزهد هكذا مرسل ، وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد «فجعل يقول أعوذ بالله قال فجعل يضربه فقال أعوذ برسول الله فتركه» وفي رواية له «قللت : هو حر لوجه الله فقال : أما أنت لو لم تفعل للفتحك النار أو لمستك النار ، وللتزمذي عن أبي سعيد «إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله فأرفعوا أيديكم» (لا على زلة) أي لا يضربه على ما صدر منه من عثرة أو غفلة (ونسيان) أي تخلفا باخلاق الله حيث عفا عن الخطأ والنسيان كما يشير إليه قوله : (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطانا) وحديث «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» وقيل للأحنف ابن قيس ومن تعلمت الحلم ؟ قال : من قيس بن عاصم قيل : فما بلغ من حله ؟ قال : بينما هو جالس في داره إذ أتته جارية بسفود عليه شواء فسقط السفود من يدها على ابن له فعمقه فمات فدهشت الجارية فقال : ليس يسكن روح هذه الجارية إلا بالعتق فقال : أنت حرة لوجه الله لا بأس عليك وكان عنده ميمون بن مهران ضيف فاستعجل على جاريته بالعشاء فجاءت بسرعة ومعها قصعة مملوءة فدمرت وأراقتها على رأس سيدها فقال : يا جارية أحرقتيني قالت : يا معلم الخير ومؤدب الناس أرجع إلى ما قال الله تعالى قال وما قال الله تعالى قالت : (والكاظمين الغيظ) قال قد كظمت غيظي قالت (والعافين عن الناس) قال قد عفوت عنك قالت زد فإن الله يقول (والله يحب المحسنين) قال أنت حرة لوجه الله . (ولا يزيد على ثلاث) أي ضربات ثلاث إذا كان الذنب صغيرا وأما إذا كان كبيرا فينقص من الأربعين فإنه غاية التعزير (فإنه) أي المزيد عليه (قصاص) أي مقتص منه (يوم القيامة وورد اعف عنه) أي عن الخادم (سبعين مرة لمن قال كم أعفو) فلا بن داود والتزمذي وقال حسن غريب عن ابن عمر «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فصمت ثم قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة» وكان عرن بن عبيد الله إذا عصاه غلامه قال : ما أشبهك بمولاك مولاك يعصى مولاك وأنت تعصى مولاك فأغضبه يوما فقال إنما تريد أن أضربك اذهب فانت حر» (ويعتق) أي المملوك

إِنْ طَالَتِ الْمُدَّةُ فِيهِ الْعَتَقُ مِنَ النَّارِ وَلَا يَهْزُلُ مَعَهُ فَمَوْ يَسْقُطُ الْوَقَارُ وَيَهْذَبُ
أَهْلَ الْبَيْتِ بِالرِّيَاضَةِ لَا سِيَّمَا الْوَلَدَ الْمَرَاهِقُ فَهُوَ أَيْسَرُ ، وَوَرَدَ (قُوا أَنْفُسَكُمْ
وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) وَلَا يَطَأُ حَيَوَانًا فَانْهَ يَسْأَلُ عَنْهُ
وَيَطُوفُ طَوَافَاتِ الْبَيْتِ فَهُوَ مَأْثُورٌ

(ان طالت المدة) وطول المدة تكون لسبع سنين فأكثر على ما في الشريعة (فقيه
العتق من النار) لقوله عليه السلام: « من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منها
عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه » رواه الشيخان عن أبي هريرة ، وفيهما أيضا عنه
عليه السلام « من كانت عنده جارية فعالمها وأحسن اليها ثم أعتقها وتز وجها لله أجران »
وقالت جارية لآبي الدرداء: إني سممتك منذ سنة وما عمل فيك شيئا فقال: لم فعلت ذلك
فقلت: أردت الراحة منك قال: اذهبي فانت حرة لوجه الله ، أقول وكأنها كانت مدبرة
(ولا يهزل معه) أي لا يمزح مع مملوكه (فمَوْ يَسْقُطُ الْوَقَارُ) أي الهيبة والرياسة
فلا يهجه بعد ذلك الخدمة والمهابة. هذا وفي الصحيحين عن ابن عمر مرفوعا « إذا نصح العبد
لسيده وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين » ولما أعتق أبو رافع بكى وقال كان لي أجران فذهب
أحدهما (ويهذب أهل البيت) من الولد والزوجة والخادم (بالريضة) أي بتحسين
الخلق (لآسيا الولد المراهق) أي القريب إلى البلوغ الذي وقع فيه تكليف الخلق
(فمَوْ) أي التهذيب في حال الصغر (أيسر) أي أسهل على كل منهما (وورد) أي
في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ) أي احفظوها (نارا وقودها
الناس والحجارة) عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يُؤْمَرُونَ) (ولا يَطَأُ حَيَوَانًا) أي لا يدوسه (فانه يسأل عنه) أي هل كان عبثا
أو عدا أو خطا أو نسيانا ، وقد قال تعالى : حكاية عن النمل (لَا يَحْطَمَنَّ كَيْسَ لِمَانٍ وَجُنُودَهُ
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) ، وقد قيل البر من لا يؤذي الذر (ويطوف طوافات البيت) أي يجوزان
يدخلوا في بيته الاماء والعبيد الصغار دون الخصى والعبيد الكبار (فهو مأثور)
أي مروى في الكتاب والسنة قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلَيْسَ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يَأْتِكُمْ
وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ
الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ

وَلَا يَضْرِبُ شَيْئًا عَلَى الْوَجْهِ وَلَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ فَنَهَى عَنْهُمَا وَيَعْرِضُ الْمَاءَ
وَالْعَلْفَ عَلَى الْفَرَسِ سَبْعِينَ مَرَّةً ، وَوردَ « يَمْنُ الْفَرَسِ ذَلِكَ وَحَسَنُ خُلُقِهِ »
وَلَا يَدْخُلُ عَلَى الظِّلَّةِ تَحَامِيًا عَنْ اسْتِعْمَالِ دَارِهِمْ وَمَظَلَّتِهِمْ وَفَرَاشِهِمْ فَلَا يَخْلُو عَنْ
حَرَامٍ

طوافون عليكم بعضكم على بعض) ولا يبعد ان يراد بالطوافات المرات، فمن كبشة
بنت كعب بن مالك « وكانت تحت ابن أبي قتادة دخل عليها فسبكت له وضوء الجأءات
هرة تشرب منه فاصغى لها الاناء حتى شربت قالت كبشة فرأى انظر فقال: اتعجبين
يا ابنة أخي؟ فقلت: نعم قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال انها ليست بنجسة
انها من الطوافين عليكم والطوافات » رواه الاربعة ، وقال الترمذى حسن صحيح
(ولا يضرب شيئا) أى حتى الدواب (على الوجه ولا يعضب) أى الوجه وغيره
(بالنار) أى بالكى ونحوه ، واختلف فى تجوز تحريق الزنديق (فنهى عنها)
فلا بد داود عن أبي هريرة « اذا ضرب أحدكم فليترك الوجه » وللترمذى والحاكم
عن عمران « أنه عليه السلام نهى عن الكى » (ويعرض الماء والعلف على الفرس)
أى فى الجهاد ونحوه (سبعين مرة) وإملاؤه أريد به الكثرة للبالغه والاقتداس بقديث
« للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف » (وورد يمن الفرس ذله) أى انقياده لراكبه
(وحسن خلقه) أى لصاحبه وقد تقدم والله أعلم (ولا يدخل على الظلمة) أى
الشاملة للكفرة والفجرة قال تعالى: (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) فالاولى
والا سلم من الأحوال ان تعتزل عنهم فلا تراهم ولا يرونك ودون هذه الحالة ان يدخلوا
عليك ويترددوا اليك وشر الأحوال ان تدخل عليهم وتتوسل اليهم وهذا مذموم
فى الكتاب والسنة (تحاميا عن استعمال دارهم) أى المفضرة من اهل دارهم
(ومظلتهم) أى ومكان ظل خيمهم واشجارهم (وفراشهم) أى بساطهم ودفارهم
(فلا يخلو عن حرام) وقد قال تعالى: (وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم)
وهو بعموم مبناه يشمل الاحياء والاموات وان كان الكفار الاموات تراد فى معناه
« ولما وصف عليه السلام الأمراء الظلمة قال: فمن نابذهم نجا ومن اعترلهم سلم او كاد
يسلم ومن وقع معهم فى دنياهم فهو منهم » الطبرانى من حديث انس بسند ضعيف

والتواضع لهم فوراً من أكرم فاسقاً فقد أعان على هدم الإسلام» والسكوت على منكره عندهم والدعاء لهم بالبقاء فوراً من دعى لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه»

وفي رواية «من خالطهم هلك، وإنما قالوا كاد يسلم، فإن من اعتزلهم سلم من أتهم ولكن ربما لا يسلم من عذاب نعمة معهم أن نزل بهم لتركه المنايذة والمنازعة» (والتواضع لهم) أي وعن اظهار المذلة والمسكنة المستازم لآكرام الطلبة لاسيما انهم اوسجد او تمثله قائما في الخدمة والتواضع للظالم من المعصية بل من تواضع لغنى ليس بظالم لاجل غناه لا معنى آخر يقتضى التواضع نقص ثلثا دينه فكيف اذا تواضع للظالم فلا يباح له الا مجرد السلام فاما تقبيل اليد والانحناء فلا الا عند خوف، ولقد بالغ بعض السلف حتى امتنع عن رد جوابهم في السلام قال في الاحياء: وفيه نظر لأن ذلك واجب فلا ينبغي ان يسقط بالظلم قلت: قد سقط بآدنى من ذلك ومن جملته «أنه عليه السلام مارد جواب من لبس ثوبا أحمر» (فوراً من أكرم فاسقاً) وهو مرتكب الحرام وكان الآكرام من غير ضرورة في ذلك المقام (قد أعان على هدم الإسلام) أي على تعطيل بعض أركانه بتعظيم الظالم الذي يجب الاهانة في شأنه والحديث غريب بهذا اللفظ والمعروف «من قر صاحب بدعة» رواه ابن عدى من حديث عائشة والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن بسر باسانيد ضعيفة (والسكوت) أي وعن عدم الانكار بلسانه (على منكره عندهم) أي وقدر على أنه ينكره باللسان عليهم كان يكون من العلماء أو المشايخ العظماء وذلك لانه يرى في مجلسهم من القراش الحرير وأواني الفضة والحرير الملبوس عليهم وعلى غلبانهم ما هو حرام من خاتم الذهب ونحوه، وكل من رأى سيئة وسكت عليها فهو شريك في تلك السيئة، فإن قلت: أنه يخاف على نفسه فهو معذور في السكوت فهذا حق لكنه مستغن عن أن يعرض نفسه لارتكاب ما لا يباح الا لعذر فانه لو لم يدخل ولم يشاهد لم يتوجه عليه الخطاب بالحسبة حتى يسقط عنه العذر، وعند هذا يقال من علم فسادا في موضع وعلم أنه لم يدر على ازالته فلا يجوز له أن يحضر ذلك الموضع ليجرى ذلك الفساد بين يديه وهو يشاهد فيسكت عليه (والدعاء لهم بالبقاء) أي حال التبعة أو وقت الاعطاء (فوراً من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه)

وَالْمَدْحَ وَإِنْ صَدَقَ فَهُوَ إِعَانَةٌ عَلَى الْإِثْمِ، وَوَرَدَ «إِنَّ اللَّهَ لَيَغْضَبُ إِذَا

مَدَحَ الْفَاسِقُ» وَالْحُجَّةُ لَهُمْ فِي إِرَادَةِ الظُّلْمِ

أى من الابتداء الى الانتهاء، والحديث ذكره الزمخشري في تفسيره والغزالي في الاحياء قال السخاوى: ولم زعم في المرفوع بل أخرجه أبو نعيم في الحلية من قول سفيان الثوري وقال العراقي: رواه ابن أبى الدنيا من قول الحسن البصرى وكذا قال العسقلاني في تخريج الكشاف (والمدح) أى وعن ثناء الفاسق (وان صدق) أى في مدحه أى وكذا أن صدقه فيما يقول من باطل بصريح قوله أو بتحريك رأسه أو باستبشار في وجهه (فهو إعانة على الإثم) وتحريك للرغبة في المعصية والإعانة على المعصية معصية ولو بشطر ظلمة لانه بسبب مدحه يهتدى على ظلمه وفسقه (وورد أن الله ليغضب اذا مدح الفاسق) ابن أبى الدنيا وابن عدى وأبو يعلى والبيهقى عن أنس ولقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يستغفر له قال: لا دعه حتى يموت لأن ذلك إعانة له وقال غيره يسقى إلى أن تثوب اليه نفسه ثم يعرض عنه وإنما يجوز له أن يدعو بقوله اصلحك الله في الاوقات أو وفقك الله للخيرات أو طول عمرك في الطاعات (والحجة لهم) بان يظهر لهم الموالاة والاشتياق الى الملاقاة (فهى ارادة الظلم) أى منهم فيكون شريكاً لهم في الإثم معهم ثم ان كان كاذباً عصى معصية الكذب والنفاق وان كان صادقاً عصى بحبه بقاء ظالم في الآفاق، وحقه ان يغضبه في الله ويمقتة فالغضب في الله واجب ومحبة المعصية والراضى بها غاص، ومن أحب ظالماً فان احبه لظلمه فهو عاص بمحبهه وان احبه بسبب آخر فهو عاص من حيث أنه لم يغضبه وان اجتمع في شخص خير وشر وجب أن يحبه لذلك الخير ويغضبه لذلك الشر، وقد حكى عن بعض عباد البصرة أنه كان يأخذ أموالاً من الأمراء ويفرقها على الفقراء فقيل له ألا تخاف أن تحبهم فقال: لو أخذ رجل يدي وأدخلني الجنة ثم عصى ربه ما أحبه قلى لأن الذى سخره للاخذ يدي هو الذى أبغضه لأجله شكراً له على تسخيرها لى، أقول وهذا مقام دقيق لأن الطبع يميل الى من يحسن اليه كما روى عن عائشة «جلبت القلوب على حب من أحسن اليها» بغض من أساء اليها، كذا في الاحياء، وهو من رواية البيهقى في الشعب عن ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً ويؤيده حديث «اللهم لا تجعل لفاجر عندي يداً فيحبه قلى» رواه ابن مردويه في التفسير

وَأَسْتَحْقَارِ نِعْمَتِهِ إِلَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِرُؤْيَةِ التَّوَسُّعِ عَلَيْهِمُ إِلَّا لِرِغَاةٍ اطَّاعَةَ الرِّعْيَةِ

عن رجل لم يسم ، والدليلي عن معاذ ، وروى ان بعض الأمراء أرسل الى مالك بن دينار بعشرة آلاف فأخذها كلها فأتاه محمد بن واسع فقال: ما صنعت بما آتاك هذا المخلوق فقال: نسل أصحابي فسلهم فقالوا: أخرجه كله فقال أنشدك أقبلك أشد حباله الآن أم قبل ان أرسل اليك فقال : بل الآن فقال انما كنت أخاف هذا وقد صدق فانه اذا أحبه أحب بقاءه وكره عزله وفناه وكل ذلك حب لاسباب الظلم وهو مذموم عند أهل العلم (واستحقار نعمته تعالى على نفسه) أى وعن استصغار نعمه سبحانه الظاهرة والباطنة عليه من العلم والعمل أو اختيار الفقر والقناعة بالكفاية للقيام بالطاعة (برؤية التوسع عليهم) ومشاهدة أسباب التمتع لديهم فلما حكم من حديث عبد الله بن الشخير وصححه «أقلوا الدخول على الأغنياء فانه أجدر ان لا تزددوا نعم الله عز وجل» وقد تقدم حديث أنى هريرة «أبغض القراء الى الله عز وجل الذين يأتون الأمراء» وحديث أنس «العلماء أماء الرسول على عباد الله ما لم يخالفوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد غاونا الله ورسوله فأحذر وهم واعتزلوهم» ولأبى عمرو الداني في كتاب الفتن من رواية الحسن مرسل «لا تزال هذه الامة تحت يد الله وكنفه ما لم يمالقوا امراءها» ورواه الدليلي عن علي وابن عمر بلفظه ما لم يعظم ابرارها تجارها ويداهن خيارها شرارها» ولأبى داود والترمذى وابن ماجه عن ابن مسعود مرفوعا «لما وقعت بنو اسرائيل فى المعاصى نهتهم عماؤهم فلم ينتهوا فجالسهم فى مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فغضب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم» ولفظه للترمذى ، وقال: حسن غريب ، والحاصل ان الافضل فى حقه ان يغفل عنهم واذا خطر بباله تنعمهم فيذكر ما قال حاتم الاصم ان ما بينى وبين الملوك يوم واحد أما أمس فلا يجدون لذته وانى واياهم فى غد على وجل وانما هو اليوم فعسى ان يكون فى اليوم، وما قال أبو الدرداء: ان أهل الأموال يا كلون وناكل ويشربون ونشرب ويلبسون وتلبس لهم فضول أموال ينظرون اليها ونظر معهم اليها وعليهم حسابها ونحن منها برآء ، قلت : وهو مقتبس من قوله تعالى (ان تكونوا تألمون فهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون) (الا) استثناء من قوله ولا يدخل على الظلة الا (لرعاية اطاعة الرعية) فلبخارى من حديث أنس واسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه

وَدَفَعَ التَّأَذَّى وَالظُّلْمَ عَنْ نَفْسِهِ أَوْ غَيْرِهِ فَيَدْخُلُ مُرَاعِيًا حَقَّهُ تَعَالَى وَيُكْرِمُ
أَنْ دَخَلُوا عَلَيْهِ مُكَافَأَةً لَا كَرَامَةً عَزَا لِلدِّينِ وَرِعَايَةً لِلْحَشْمَةِ بَيْنَ الرَّعِيَّةِ وَتَجَوُّزُ
الْأَهَانَةِ فِي الْخَلَاءِ وَعِنْدَ الْعِلْمِ بَعْدَ اضْطِرَابِ الرَّعِيَّةِ بَنِيَّةَ اعْزَازِ الدِّينِ وَتَحْقِيرِ
الظُّلْمِ وَإِظْهَارِ الْغَضَبِ لَهُ تَعَالَى، وَالْأَصْلُ الْإِسْتِفْتَاءُ مِنَ الْقَلْبِ وَنِيَّةُ الْإِصْلَاحِ

زبيدة ، ومسلم من حديث أبي هريرة «عليك بالطاعة في منشطك ومكرهك» وله أيضا
عنه «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية» (ودفع التأذى)
أى ولدفع شر الأذى (والظلم عن نفسه أو غيره) من أهله ونحوه (فيدخل) أى حيثئذ
(مراعىا حقه تعالى) حيث قال: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى
الأمر منكم) (ويكرم) أى بالقيام ونحوه كرها (أن دخلوا) أى الظلمة (عليه)
أى معتقدين لما في يديه (مكافأة) علة للاكرام أى مجازاة (لا كرامه) أى اكرام
الظالم له (عزاً للدين) أى لعز أهله من أهل العلم والعمل به ، وقد قال تعالى :
(هل جزاء الاحسان الا الاحسان) وقد سبق حديث «إذا أناكم كريم قوم
فاكرموه» (ورعاية للحشمة بين الرعية) أى فى الملا (وتجوز الاهانة فى الخلاء)
أى بترك القيام وزيادة الكلام بعد رد السلام (وعند العلم بعد اضطراب الرعية)
أى من الأمراء والوزراء إذا كانت اهانتهم (بنية اعزاز الدين) وأهله من العلماء
المجتهدين (وتحقير الظلم) أى فى نظرهم (واظهار الغضب له تعالى) كما هو
واجب على أهل العلم وغيرهم كما ورد فى احاديث «الحب فى الله والبغض فى الله»
ولقد دعى سعيد بن المسيب الى البيعة للوليد وسليمان ابنى عبد الملك بن مروان فقال
لا ابايع اثنين ما اختلف الليل والنهار فان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعتين
فقال: ادخل من الباب واخرج من الباب الآخر قال : لا والله لا يقتدى بى أحد من
الناس فجعلد مائة وألبس المسوح ورواه ابو نعيم فى الحلية باسناد صحيح ، والحاصل انه لا
يجوز الدخول عليهم الا بعذر ان يكون من جهتهم امر الزام لا امر اكرام وعلم
انه لو امتنع أوذى أو فسد عليهم طاعة الرعية واضطراب أمر السياسة العرفية
فيجب عليه حيثئذ الاجابة طاعة لهم ومراعاة لمصلحة الخلق حتى لا يضطرب أمر
الولاية (والأصل الاستفتاء من القلب) أى فى جهة رضا الرب (ونية الاصلاح)

لَا الْأَشْتَارَ وَهُوَ يَعْرِفُ بِالْفَرَحَةِ عِنْدَ حُصُولِ الْمُوَعَّةَةِ مِنْ غَيْرِهِ وَالْأَوَّلَى
الْاجْتِنَابَ عَنْهُمْ وَعَنْ خَوَاصِّهِمْ وَالتَّغَافُلَ عَنْ أَحْوَالِهِمْ

أى حملهم على صلاح حالهم وفلاح ما آلمهم ﴿ لا الاشتار ﴾ أى بانه من أهل العلم
والصلاح وانه من الفائزين بالنجاة والنجاح فاز العاقبة مستورة فينبغى أن تكون النية
في هذه الأمور صحيحة مبرورة ﴿ وهو ﴾ أى ماذكر من نية الاصلاح وعدم الاشتار
﴿ يعرف بالفرحة عند حصول الموعدة ﴾ أى المظلة ﴿ من غيره ﴾ أى الموجودين
من الوعاظ الأبرار والعلماء الكبار ثم اذا ابتلى بالدخول عليهم يجب أن ينصهمهم
فقد ورد « ان الدين النصيحة قيل : لمن ؟ قال لله ولكتباه ولرسوله ولأئمة المؤمنين وعامتهم »
روى عن محمد بن صالح قال : كنت عند حماد بن سلمة واذا ليس في البيت الا حصير
وهو جالس عليه ومصحف يقرأ فيه وجراب فيه خلع ومطهرة يتوضأ فيها فينا انا
عنده اذ دق داق الباب فاذا هو محمد بن سليمان فاذن له فدخل وجلس بين يديه ثم قال مالى
اذا رأيتك امتلأت منك رعبا قال حماد : لانه قال عليه السلام : ان العالم اذا أراد بعلمه
وجه الله هابه كل شئ وان أراد ان يكثر به الكنوز هاب كل شئ ثم عرض عليه
أربعين ألف درهم وقال تأخذها وتستعين بها قال : أرددها على من ظلمته بها قال : والله
ما أعطيك الا ما ورثته قال : لاحاجة لى فيها قال فتأخذها وتقسمها قال لعلى ان
عدلت في قسمتها ان يقول بعض من لم يرزق منها انه لم يعدل في قسمتها فيأثم فازوها على
كذا في الأحياء وقال عخرجه : حديث حماد بن سلمة مرفوعا هذا معضل ، وروى أبو
الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب من حديث وائلة بن الأسقع « من خاف الله خوف
الله منه كل شئ ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شئ » وللعقيلي في الضعفاء من حديث
أبي هريرة نحوه ﴿ والاولى الاجتناب عنهم وعن خواصهم ﴾ لئلا يقع في طمع
من جاههم وأموالهم ﴿ والتغافل عن أحوالهم ﴾ بالتجاهل عن أفعالهم وأقوالهم
والاشتغال بعيوب نفسه ومحاسبة يومه وامسه ومذاكرة الموت وما بعده من حال
رسمه ، فمن حذيفة اياكم ومواقف الفتن قيل : وما هي ؟ قال أبواب الامراء يدخل احدكم
على الامير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه ، وقال أبو ذر لسلمة : لا تنش أبواب
السلطين فانك لا تصيب من دنياهم شيئا الا أصابوا من دينك أفضل منه ، وقال
سفيان في جهنم وادلا يسكنه الا القراء الزوارون للملوك والامراء . وقال الاوزاعي :

ما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من عالم يزور عالماً، وقال سمعون: ما أسعج بالعالم يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيسأل عنه فيقال: إنه عند الأمير قال: وكنت أسمع أنه يقال إذا رأيتم العالم يحب الدنيا فانهموه على دينكم حتى جريت إذا دخلت قط على هذا السلطان الأوحاشيت نفسى بعد الخروج فأرى عليها الدرك مع ما أواجههم به من الغلظة والمخالفة لهم، وقال أبو ذر في حديث: من كثر سواد قدم فهو منهم أى من كثر سواد الظلمة، وقال ابن مسعود: إن الرجل يدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولادين له قيل له: لم قال لأنه يرضيه بسخط الله، وقال الفضيل: ما ازداد رجل من ذى سلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً، وقال وهب: هؤلاء الذين يدخلون على الملوك لهم أضر على الأمة من المقامر، وقال محمد بن مسلمة الذباب على المذرة أحسن من قارىء على باب هؤلاء الجورة، ولما خالط الزهرى السلطان كتب أخ له في الدين إليه عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال يذبحى لمن عرفك أن يدعو لك ويرجمك أصبحت شيخاً كبيراً وفد أنفقتك نعم الله لما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء فقال عز وجل (وأخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) واعلم أن أيسر ما ارتكبت وأخف ما احتملت أنك آنت وحشة الظالم وسهلت سيل النجى بدنوك ممن يؤد حقاً ولم يترك باطلا حتى اتخذوك قلباً تدور عليك رضى ظلمهم وجسراً يعبرون عليك إلى بلائهم وسلماء يصعدون فيه إلى ضلالتهم واغوائهم يدخلون بك الشك على العلماء ويقنادون بك قلوب الجملاء فما أيسر ما عمروا لك في جنب ما خبروا عليك وما أكثر ما أخذوا منك فيما أفسدوا عليك من دينك فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم: (خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات) الآية وإنك تعامل من لا يحول ولا يحفظ عليك من لا يغفل فداودينك فقد دخله سقم وهي زادك فقد حضر سفر بعيد وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء والسلام فإن قلت: فقد كان علماء السلف يدخلون على السلاطين فأقول: نعم تعلم الدخول منهم ثم ادخل فقد حكي أن هشام بن عبد الملك قدم حاجاً إلى مكة فلما دخلها قال اتنوني برجل من الصحابة فقبل يأمر المؤمنين قد تغافروا قال فن التابعين فأتى بطاوس البياض فلما دخل عليه خلع عليه بحاشية بساطه ولم يسلم عليه بأمر المؤمنين ولكن قال السلام عليك يا هشام ولم يكنه وجلس بازائه وقال كيف أنت يا هشام فنفضب هشام حتى م بقتله فقبل له

أنت في حرم الله وحرم رسوله فلا يمكن ذلك فقال له: يا طاموس ما الذي حملك على ما صنعت؟ فقال: وما الذي صنعت فأزداد غضبا وغیظا فقال: خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تقبل يدي ولم تسلم على بامرة المؤمنين ولم تكنني وجلست بإزائي بغیر اذني وقلت كيف أنت يا هشام فقال اما ما فعلت من خلعت نعلي بحاشية بساطك فاني أخلهما بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات ولا يعاقبني ولا يفضض علي؛ واما قولك لم تقبل يدي فاني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: لا يحل لرجل ان يقبل يد أحد إلا امرأته من شهوة أو ولده من رحمة، واما قولك لم تسلم على بامرة المؤمنين فليس كل الناس راضين بامرتك فكهرت ان أ كذب وأما قولك لم تكنني فان الله سمي أوليائه وقال يادود يا يحيى يا عيسى وكفى أعداءه فقال تبت بدا أني لهب، وأما قولك جلست بإزائي فاني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول إذا أردت أن تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال له هشام عظمي فقال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول ان في جهنم حيات كالقلال وعقارب كالبعال تلدغ كل أمير لا يمدل في رعيته ثم قام وهرب عن صحبته، وعن سفيان الثوري قال أدخلت على أبي جعفر بمنى فقال لي ارفع الينا حاجتك فقلت له اتق الله فقد ملأت الأرض ظللا وجورا قال فطأ رأسه ثم رفع رأسه فقال ارفع الينا حاجتك فقلت انما انزلت هذه المنزلة بسيف المهاجرين والانصار وابتاؤهم بموتون جوعا فاتق الله واصل اليهم حقوقهم قال فطأ رأسه ثم رفع رأسه فقال ارفع الينا حاجتك فقلت: حج عمر رضي الله عنه فقال لحازنه كم أنفقت؟ قال بضعة عشر درهما وأرى هنا أموالا لا تطيقها الجبال، ولما استعمل عثمان بن عفان العباس أتماه أصحاب النبي عليه السلام وأبطأ عنه أبوذر - وكان له صديقا - فعاتبه فقال أبوذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ان الرجل إذا ولي ولاية تباعد الله عنه كذا في الاحياء وقال عخرجه: لم أقف له على أصل، وكان عمر بن عبد العزيز واقفا مع سليمان بن عبد الملك فسمع سليمان صوت الرعد ففرع ووضع صدره على مقدم الرجل فقال عمر هذا صوت رحمة فكيف اذا سمعت صوت عذابه ثم نظر سليمان الى الناس يوم عرفة فقال ما اكثر الناس فقال عمر خصماؤك يا أمير المؤمنين فقال سليمان ابتلاك الله بهم وحكى ان سليمان بن عبد الملك قدم المدينة وهو يريد مكة فارسل الى أبي حازم فدعاه فلما دخل عليه قال سليمان يا أبا حازم مالنا نكره الموت فقال لأنكم خر بتم آخرتكم وعمرتم دنيا كم فكبرتم ان تنقلوا من العمر ان الى الخراب فقال يا أبا حازم كيف القدموم

وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُوَ

على الله قال : يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكالآبق يقدم به على مولاة فبكي سليمان وقال : ليت شعري ما لي عند الله ؟ فقال أبو حازم اعرض نفسك على كتاب الله حيث قال (ان الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم) قال سليمان فإني رحمة الله قال قريب من المحسنين ثم قال سليمان يا أبا حازم أي عباد الله أكرم قال أهل المروءة والتقى قال فإي الأعمال أفضل قال أداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال فأى المؤمنين أكيس قال رجل عمل بطاعة الله ودعا الناس إليها قال فأى المؤمنين أخسر قال : من باع آخرته بدنيا غيره قال سليمان ما تقول فيما نحن فيه قال أو تعاقبنى قال لا ولكن نصيحة تلقىها إلى قال : يا أمير المؤمنين ان آباءك قهروا الناس بالسيف فاخذوا هذا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين ولا رضى منهم حتى قتلوا قتلة عظيمة وقد ارتحلوا فلو شعرت ما قالوا وما قيل لهم فقال له رجل من جلسائه : بش ما قلت قال أبو حازم : ان الله قد أخذ الميثاق على العلماء ليبينته للناس ولا يكتُمونه فقال فكيف لنا ان نصلح هذا الفساد فقال ان تأخذ المال من حله فتضعه في حقه فقال سليمان ومن يقدر على ذلك قال من يطلب الجئة ويخاف النار قال سليمان ادع لي فقال اللهم ان كان سليمان وليك فيسره لخيري الدنيا والآخرة وان كان عدوك نخذ بناصيته الى ماتحب وترضى فقال سليمان أوصني فقال : أوصيك وأوجز عظم ربك ونزهه ان يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك، وحكى ان أبا بكر دخل على معاوية فقال : اتق الله يا معاوية واعلم انك في كل يوم يخرج عنك وفي كل ليلة تأتى عليك لانزاد من الدنيا الا بعدا ومن الآخرة الا قربا وعلى أثرك طالب لانتقوته وقد نصب علم لانتجوزه فما أسرع ما تبلغ العلم وما أوشك ما يلحق بك الطالب وانما ونحن فيه زائل وفي الذى نحن اليه صائرون باقى ان خيرا فخير وان شرا فشر (و يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر) لقوله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) أى أظهرت تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقوله : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) الآية، وقوله : (الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور) وقوله عليه السلام (المؤمنون كالبيان يشد بعضه ببعض) زواه الشيخان عن أبى موسى (وهو) أى ما ذكر من الأمر والنهى وافرد الضمير باعتبار التلازم بينهما

فَرَضَ عَلَى الْكُفَايَةِ فِي الْقَرَضِ فَعَلًا وَتَرَكًا وَمَنْدُوبٌ فِي الْمَنْدُوبِ ، وَوَرَدَ
(وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ) الْآيَةِ

﴿فرض﴾ أى بالاجماع والكتاب والسنة ﴿على الكفاية﴾ أى اذا اطلع على الامر جماعة وأمر أرونى واحد منهم سقط عن الباقيين وإلا أثم الجميع واذا كانوا معذورين باليد واللسان لحينئذ عليهم ان ينكروا بالجنان وذلك أضعف زمان الايمان أو أهله في مقام الاتقان أو مراتب أبواب الاحسان ﴿في الفرض﴾ أى من المعروف ﴿فعلا﴾ كالصلاة والصيام ﴿وتركا﴾ كاجتناب ما عرف من الحرام ﴿ومندوب﴾ أى وهو مستحب ﴿في المندوب﴾ أى من المعروف فعلا وتركا ﴿وورد﴾ في التزيل ﴿ولتكن منكم أمة﴾ أى جماعة منكم وهو دليل كونه من الكفاية ﴿يدعون الى الخير﴾ أى المحض وهو الايمان ﴿ويأمررون بالمعروف والآية﴾ أى (وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) أى الناجون عن العذاب والمظفرون بالثواب هم هؤلاء القائمون به والمباثرون له وهو القطب الاعظم في الدين والامر المهم الذي بعث الله له النبيين أجمعين ، فلو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله بالمرة تعطلت النبوة وعمت الفترة واضمحلت الديانة وارتفعت الامانة وفشت الضلالة وشاعت الجحالة وظهر الفساد وخربت البلاد وهلك العباد وان لم يشعروا بالهلاك الى يوم التناد ولاصحاب السنن عن أبى بكر الصديق أنه قال في خطبة خطبها: ايها الناس انكم تقرعون هذه الآية وتأولونها على خلاف تأويلها (يا ايها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر على أن ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك أن يعصمهم الله تعالى بعذاب من عنده» ولأبى داود والترمذى وحسنه وابن ماجه من حديث أبى ثعلبة الخشني «أنه سال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تفسير قوله تعالى: (لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) فقال: يا أبأ ثعلبة مر بالمعروف وانه عن المنكر فاذا رأيت شعرا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بنفسك ودع العوامان من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم للتمسك فيها بمنال الذى أتم عليه أجر خمسين منكم قيل: بل منهم يا رسول الله قال بل منكم لانكم تجدون على الخير أغوانا» وللبخاري من حديث عمر والطبراني في الأوسط من حديث أبى هريرة مرفوعا

وإن عدم العدالة تحرز عن انسداد باب الاحتساب لتعذر العصمة ولأن الواجب عليه الامتناع والمنع فلا يسقط ترك أحدهما الآخر، وأما ما ورد في ذم القائل بما لا يعمل

هـ ثامن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليسلط الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم « وللتزمذي وحسنه من حديث حذيفة نحوه إلا أنه قال «أو ليرشكن الله بيعث عليكم عقابانه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم» ولابن ماجه باسناد جيد مرفوعا «إن الله تعالى ليسال العبد ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره فإذا لقن الله العبد حجته قال يارب وثقت بك وفرقت من الناس» وللطبراني والبيهقي وحسنه عن عكرمة عن ابن عباس «لا تقفن عند وجل يقتل مظلوما فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه ولا تقفن عند رجل يضرب مظلوما فإن اللعنة تنزل على من حضره» والبيهقي عن ابن عباس بسند حسن «لا ينبغي لامرئ شهاد مقاماً وفيه حق إلا تكلم به فإنه لن يقدم أجله ولن يحرمه رزقه هو له» ورواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد بلفظ «لا يمنع رجلا هية الناس أن يقول بحق إذا علمه» ولابن عدي من حديث أبي هريرة «من حضر معصية فكرها فكتأثم غاب عنها ومن غاب عنها فاجبها فكتأثم حضرها» ثم الأمر والنهي يجب على العبد «وان عدم العدالة» أي منه يفقد عمله بها «تحرز عن انسداد باب الاحتساب» أي الحسبة بالأمر والنهي لاجل الثواب «لتعذر العصمة» أي عن جميع المعصية إلا لارباب النبوة دون الصحابة فضلا عن دونهم والأنبياء كما قال الحجة قد اختلف في عصمتهم عن الخطايا والقرآن دال على نسية آدم إلى المعصية وكذا جماعة من الأنبياء ولذا قال سعيد بن جبیر: إن لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر إلا من لا يكون فيه شيء لم يأمر أحد بشيء فاعجب ذلك مالكا من سعيد بن جبیر «ولأن الواجب عليه» شيان وهما «الامتناع» أي بنفسه عن المعصية «والمنع» أي لنهيه عنها «فلا يسقط ترك أحدهما» وهو الامتناع «الآخر» وهو المنع كما في عكسهما فلا تلازم بينهما «وأما ما ورد في ذم القائل بما لا يعمل» كقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وقوله: (إنما أمرت الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تلون الكتاب أفلا تعقلون)

فَلَعْدَمِ الْعَمَلِ وَاذْنِ الْأَمَامِ لِعُمُومِ الْأَدْلَةِ وَاطِّلَاقِهَا حَتَّى يَحْتَسِبَ عَلَى الْأَمَامِ أَيْضًا

وكحديث «مررت ليلة أسرى في يقوم تقرر ضفافهم بمقاريض من نار فقلت: من أنتم فقالوا: كنا نأمر بالخير ولا نأمر بالشر ونأمر بالله»، وكما روى «إن الله تعالى أوحى إلى عيسى عظم نفسك فإن امتطت فقط الناس والافاستحي مني» وكقول القائل:

لا تلطم المرء على فعله وأنت منسوب إلى مثله

من ذم شيئا واتى نحوه قائما يزرى على عقله

﴿ فلعدم العمل ﴾ أى لا مجرد الأمر والقول كما توهمه قوم ﴿ واذن الامام ﴾ أى وان عدم اذنه بالحسبة ﴿ لعموم الأدلة واطلاقها ﴾ أى من غير تقييد باحد دون آخر ﴿ حتى يحتسب على الامام أيضا ﴾ كما يدل عليه حديث أبى سعيد الخدرى « أفضل الجهاد كلمة حق عند امام جائر » أبو داود وابن ماجه والترمذى وحسنه فاذا جاز الحكم على الامام على مراغمه فكيف يحتاج الى اذنه ، وقد شرط قوم هذا الشرط ولم يثبتوا للاحتداد من الرعية الحسبة وهذا الاشتراط فاسد فان الآيات والايثار تدل على ان كل من رأى منكرا فسكت عليه عصي ابن ما رآه وكيف ما رآه على العموم فالتخصيص بشرط التفويض من الامام تحكم لا اصل له ، والعجب أن الروافض زادوا على هذا فقالوا: لا يجوز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما لم يخرج الامام المعصوم وهو الامام الحق عندهم ، وهؤلاء اخس رتبة من أن يكلموا بل جوابهم ان يقال لهم اذا جاءوا الى القضاء طالبين لحقوقهم في دماءهم وأموالهم: ان نصرتكم أمر بالمعروف واستخراج حقوقكم من أيدي من ظلمكم نهى عن المنكر وطلبكم لحقكم من جملة المعروف وما هذا زمان النهي عن الظلم وطلب الحقوق لان الامام الحق بعد لم يخرج ، هذا واستمرار عادات السلف في الحسبة على الولاية قاطع باجماعهم على الاستغناء عن التفويض بل كل من أمر بمعروف فان كان الوالى راضيا به فذاك وان كان ساخطا له فسخطه له منكر يجب الانكار عليه فكيف يحتاج الى اذنه في الانكار عليه ، ومن جملة ما أنكر السلف على الأمراء ما روى ان مروان بن الحكم خطب قبل الصلاة في العيد فقال له رجل: إنما الخطبة بعد الصلاة فقال له مروان: ترك ذلك يا فلان فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من رأى منكم منكرا فلينتهزه يده فان لم يستطع فليسأله فان لم يستطع فليبلغه وذلك أضعف الايمان » ، وروى ان المهدي لما

قدم مكة لبث ماشاء الله فلما أخذ في الطواف نحى الناس عن البيت فوثب عبد الله ابن مرزوق فلبى بردائه وقال له : انظر ما تصنع من جعلك بهذا البيت أحق من أتاه من البعد حتى اذا صاروا عنده حلت بينهم وبينه من جعل لك هذا فنظر في وجهه وكان يعرفه لانه من مواليهيم فقال له : أعبد الله بن مرزوق فقال نعم فاخذ فحى به الى بغداد ففكره ان يعاقبه عقوبة يشنع بها عليه في العامة فجعله في اصطبل الدواب ليسوسها وضموا اليه فرسا عضوضا سىء الخلق ليعقره الفرس فلين الله له الفرس قال ثم صيره الى بيت وأغلق عليه وأخذ المهدي المفتاح عنده فاذا هو قد خرج بعد ثلاث الى البستان يأكل البقل فاذن به المهدي فاستدعاه فقال : من أخرجك قال الذى حبسنى قال من حبسك قال الذى أخرجنى قال فضج المهدي وصاح وقال : أمانتاف ان أقتلك فرفع عبدالله اليه رأسه وضحك وهو يقول : لو كنت تملك حياة أرموتا لكان ذلك فما زال محبوبا حتى مات المهدي ثم خلى عنه فرجع الى مكة قال : وكان قد جعل على نفسه نذرا ان يخلصه الله من أيديهم ان ينحر مائة بدنة فكان يعمل في ذلك حتى نحر مائة بدنة ه وروى عن جنان بن عبدالله قال تنزه هارون الرشيد بالدور ومعه رجل من بني هاشم - وهوسليمان بن أبي جعفر - فقال له هارون قد كانت لك جارية تغنى فتحسن فجئت بها قال فجاءت فغنت فلم يحمد غناها فقال ما شانك قالت ليس هذا عودى فقال للخادم جئها بعدد ما قال فجاء بالعود فوافق شيئا يلقط النوى فقال : الطريق يا شيخ فرفع الشيخ رأسه فرأى العود فاخذه وضرب به الأرض فاخذه الخادم وذهب به الى صاحب الربع فقال احتفظ بهذا فانه طلبه أمير المؤمنين فقال له صاحب الربع : ليس ببغداد أعبد من هذا فكيف يكون طلبه أمير المؤمنين فقال له : اسمع ما أقول لك ثم دخل على هارون فقال انى مررت على شيخ يلقط النوى فقلت له الطريق فرفع رأسه فرأى العود فاخذه فضرب به الأرض فكسره فاستشاط هارون وغضب وأحمرت عيناه فقال له سليمان بن أبي جعفر ما هذا الغضب يا أمير المؤمنين أبعث الى صاحب الربع يضرب عنقه ويرى به في دجلة فقال لا ولكن نبعث اليه ونناظره أولا لجأه الرسول وقال أجب أمير المؤمنين فقال نعم قال : اركب قال لا فجاء يمشى حتى وقف على باب القصر فقبل هارون قد جاءه الشيخ فقال للندماء أى شئ ترون نرفع ما قدما منا من المنكر حتى يدخل هذا الشيخ أو تقوم الى مجلس آخر ليس فيه منكر فقالوا له : تقوم الى مجلس ليس فيه منكر أصلح بنا فقاموا صغرة أى اذلاء الى مجلس ليس فيه منكر ثم أمر بالشيخ

وَحَقُّ الْعِلْمِ لِعِلْمِ الْحُدُودِ وَالْحُقُوقِ وَالْوَرَعِ لِعَدَمِ تَأْثِيرِ

فادخل وفي كه الكيس الذي فيه النوى فقال له الخادم: أخرج هذا وادخل على أمير المؤمنين فقال هذا عشائي الليلة قال: نحن نعشيك قال لا حاجة لي في عشائك فقال له هرون أى شيء تريد منه فقال في كه نوى فقلت له اطرحه وادخل على أمير المؤمنين فقال دعه لا يطرحه قال فدخل فلم وجلس فقال له هرون يا شيخ ما حملك على ما صنعت فقال وأى شيء صنعت وجعل هرون يستحي أن يقول كسرت عودنا فلما أكثر عليه، قال: أنى سمعت أباءك وأجدادك يقرءون هذه الآية على المنبر (إن الله يامر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وإبنى عن الفحشاء والمنكر والبغى) رأيت منكراً فغيرته قال فغير فوالله ما قال إلا هذا فلما خرج أعطى رجلاً بكرة فقال له اتبع الشيخ فإن رأيته يقول قلت لأمير المؤمنين وقال لي فلا تعطه شيئاً وإن رأيته لا يكلم أحداً فاعطه البكرة فلما خرج من القصر إذا هو بنواة في الأرض قد غاصت فجعل يعالجها ولم يكلم أحداً فقال له يقول لك أمير المؤمنين خذ هذه البكرة فقال قل لأمير المؤمنين يردها من حيث أخذها، ويروى أنه أقبل بعد فراغه من كلامه على نواة يعالج قلعبا من الأرض وهو يقول:

أرى الدنيا لمزى في يديه هموما كلها كثرت لديه
تهين المكرمين بها بصغر وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغثت عن شيء فدعه وخذ ما أنت محتاج إليه

(وَحَقُّ) أى وحقوق وجوب الاحتساب ثلاثة (العلم) أى معرفة خطأ الأمور وصوابها (ليعلم الحدود) أى بمراتبها (والحقوق) المتعلقة بأصحابها فالجاهل بمعزل عن هذا الباب بل شرط أن يكون مسلماً مكلفاً قادراً على الاحتساب، ومن هنا قال بعض علمائنا: إن العامى إنكاره بالجنان. والعالم إنكاره باللسان. والأمير إنكاره بالآركات فإنه يجب أن يعلم المحتسب مواقع الحسبة وحدودها ومجاريها ليقصر على حد الشرع في أبوابها، وذلك معنى قوله (والورع) أى عن المنكرات مطلقاً أو عن ذلك المنكر والاول أظهر ليردعه ورعه عن مخالفة معلومه فإكل من علم عمل بعلمه بل ربما يعلم أنه مسرف في الحسبة وزائد على الحد المأذون فيه شرعاً ولكن يحمله عليه غرض من الأغراض الفاسدة أو عوض من الاعراض الكاسدة وليكن كلامه وعظه مقبولاً لعدم تأثير

قَوْلُ الْفَاسِقِ وَسُقُوطُ اعْتِبَارِهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَهُوَ الْأَسَاسُ

قول الفاسق وسقوط اعتباره ﴿عند الخلائق لان الحسبة تارة تكون بالنهي بالوعظ وتارة بالقهر ولا ينفع وعظ من لا يتعظ أولا وكذا ان قهر بالفعل فقد قصر بالحجة اذ توجه عليه ان يقال : فانت لم تقدم عليه فينفر الطباع عن قهره بالفعل فلا يفيد فائدة لاسيما مع ارباب الجهل والا فلا يخرج الفعل عن كونه حقا كما ان من يذب الظالم عن آحاد المسلمين ويهمل أباه وهو مظلوم معهم تنفر الطباع عنه ولا يخرج دفعه عن المسلم عن كونه حقا، فتحصل من هذا ان الفاسق ليس عليه الحسبة بالوعظ على من يعرف فسقه لانه لا يتعظ به واذا لم يكن عليه ذلك وعلم انه يفضي الى تطويل اللسان في عرضه بالانكار فقول : ليس له ذلك ايضا فرجع الكلام الى ان احدثوا على الاحتساب وهو الوعظ قد بطل بالفسق وصارت العدالة مشروطة فيه وأما الحسبة القهرية فلا يشترط فيها ذلك فلا حرج على الفاسق في اراقة الخمر وكسر الملاهي وغيرها اذا قدر عليه قال الغزالي : وهذا غاية الانصاف والكشف في المسألة انتهى، ولا يخفى ان هذا يخالف لما تقدم من ان العدالة ليست بشرط في هذا الباب بل هو من باب الكمال والله أعلم بالصواب، وقد ورد عن انس «قلنا يا رسول الله لا تأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا تنهى عن المنكر حتى نجتنبه كله قال عليه السلام بل مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانها عن المنكر وان لم تجتنبوه كله، الطبراني في المعجم الصغير والاوسط ﴿وحسن الخلق﴾ أى ليقدر به على ترتيب الحسبة على الخلق بالحكمة أولا وبالموعظة ثانيا وبالمجادلة من المدافعة والمصاربة والمقاتلة ثالثا ﴿وهو الاساس﴾ أى مدار سياسة الناس، ففي الاحياء ورد «لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما ينهى عنه» الحديث قال مخرجه لم أجده هكذا، والبيهقي في الشعب من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أمر بمعروف فليكن بمعروف، والحاصل ان العلم والورع لا يكفي فيه بل لابد من حسن الخلق ايضا فان الغضب اذا هاج لم يقم العلم والورع في قمعه ما لم يكن في الطبع قبول له لحسن الخلق، وعلى التحقيق فلا يتم الورع الا مع حسن الخلق والقدرة على دفع الشهوة ومنع الغضب وبه يصبر المحتسب على ما أصابه في دين الله كما قال تعالى حكاية عن لقمان (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور) وعن بعض السلف إذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف فليوطن

فهيجان الغضب لا يسكن دونه، وورد (فقولا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى)

نفسه على الصبر وليثق من الله بالثواب والأجر فمن وثق باجر المولى لم يجد مس الأذى والا فإذا أصيب عرضه أو نفسه بشتم أو ضرب نسي الحسبة وغفل عن دين الله وتصحيح النية وتحسين الطوية فاشتغل بنفسه الردية وأخلاقها الدنية بل ربما تقدم عليه ابتداء لطلب الجاه أو طمع المال أو للرياء والسمعة ولعل هذا وجه قول القائل هذا زمان السكوت ولزوم البيوت ، وقال كعب الاحبار لابي مسلم الخولاني « كيف منزلتك عند قومك قال حسنة ، قال ان التوراة يقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه فقال أبو مسلم : صدقت التوراة وكذب أبو مسلم (فهيجان الغضب) أى منه أو من غيره (لا يسكن دونه) أى عند أمر من الأمور بل يتحرك فيه أنواع من الشرور (وورد) أى فى طه (فقولا له قولاً لنا) أى ملايما هينا (لعله يتذكر) أى يتعظ فيترك الكفر ابتداء (أو يخشى) أى عقاب ربه فينتهى عن خلافه انتهاً، فإذا كان الانبياء مأمورين بالرفق مع شر الخلق فكيف بالملاء مع أهل الحق ؟ وحكى عن المأمون اذ وعظه واعظ وعنفه فى القول فقال : يا رجل ارفق فقد بعث الله تعالى من هو خير منك الى من هو شر منى وأمره بالرفق فقال (فقولا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى) وقد روى أبو أمامة « ان غلاماً شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله أنا ذن لى فى الزنا فصاح الناس به فقال عليه السلام : أقروه اذن فدنا حتى جلس بين يديه فقال عليه السلام : أتجبه لأبوك قال لا جعلنى الله فداك قال كذلك الناس لا يجبرونه لامهاتهم قال أتجبه لابنتك ، قال لا جعلنى الله فداك قال كذلك الناس لا يجبرونه لبناتهم قال أتجبه لأختك ؟ قال لا جعلنى الله فداك : قال كذلك الناس لا يجبرونه لآخواتهم ، وزاد ابن عوف أنه ذكر العمة والحالة وهو يقول « فى كل ذلك : لا جعلنى الله فداك وهو عليه السلام يقول كذلك الناس لا يجبرونه ، وقالاً جميعاً فى حديثهما اعنى ابن عوف والرازى الآخر « فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على صدره وقال : اللهم طهر قلبه ، واغفر ذنبه ، وحسن فرجه فلم يكن شئ ابغض اليه منه » أى من الزنا رواه أحمد بإسناد جيد رجاله رجال الصحيح، وقيل لافضل بن عياض أن سفيان بن عيينة قبل جوائز السلطان فقال ما أحذمنهم الادون حقه ثم خلا به وعذله ووبخه فقال سفيان يا أبا على ان لم تكن من الصالحين فانا لنحب

وَأَوَّلُهُ التَّعْرِيفُ ثُمَّ الْوَعْدُ وَالتَّخْوِيفُ مِنْهُ تَعَالَى لَا يَتَجَاوَزُ عَنْهُ إِنْ كَانَ عَلَى الْوَالِدَيْنِ أَوْ الْمَوْلَى أَوْ الْبَعْلِ أَوْ السُّلْطَانِ بَلْ يَشْتَغِلُ بِالْإِعْدَاءِ وَالْإِسْتِغْفَارِ ثُمَّ التَّعْنِيفُ

الصلحين (وأوله) أى بدء الحسبة (التعريف) أى تعريف قبح المعصية (ثم الوعد) أى النصيحة بالكلام اللطيف (والتخويف منه تعالى) أى بالعقوبة فى الدنيا والآخرة (لا يتجاوز) أى المحتسب (عنه) أى عما ذكر من الآمور الثلاثة (إن كان) احتسابه (على الوالدين) وقد سئل الحسن عن الولد كيف يحتسب على والده؟ قال يعظه ما لم يغضب فإذا غضب سكت عنه ، قيل وفى معنى الوالدين التليذ والاستاذ وأما ما فى الأحياء من الأخبار الواردة فى أن الجلاد ليس له أن يجلد أباه فى الزنا ولا أن يباشر إقامة الحد عليه ولا أن يباشر قتل أبيه الكافر وأنه لو قطع يده لم يلزمه القصاص ثم قال وثبت بعضها بالإجماع فقال خرج لم أجديه الأحديث « لا يقاد الوالد بالولد » رواه الترمذى وابن ماجه من حديث ابن عمر (أو المولى) أى المالك من العبد (أو البعل) أى الزوج من المرأة (أو السلطان) أى أوعلى الخليفة ومن فى معناه من الرعية من أمرائه ووزرائه فإنه يكاد يفضى الى خرق هيئته واسقاط حشمته وترتب عليه الفساد من جهة حيمته والنضب على رعيته فللحاكم فى مستدركه من حديث عياض ابن غنم الأشعرى « من كانت عنده نصيحة لذى سلطان فلا يكلمه بها علانية ولا يأخذ يده فليخل به فان قبلها والا كان أدى الذى عليه والذى له » وقال: صحيح الاسناد والترمذى وحسنه من حديث أبى بكر « من أهان سلطان الله فى الأرض أهانه الله فى الأرض » وهذا منه عليه السلام طريق رافة ورحمة على الأنام والافتد ورد عنه من حديث أبى عبيدة قلت : « يا رسول الله أى الشهادة أكرم على الله ؟ قال رجل قام الى وال جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله » الحديث رواه البزار وللحاكم فى مستدركه وصححه اسناده من حديث جابر « سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب ورجل قام الى امام جائر فأمره ونهاه فقتله » ويقويه ما سلف من السلف حتى قارب أمرهم الى الهلاك والتاف ، والحاصل انه لا يجب عليه الا انه يستحب له ويثاب عليه (بل يشتغل بالدعاء) أى لتوفيقهم بالمعروف (والاستغفار) أى المجاوزة عنهم فى المنكر فان هذين الأمرين نفعهما أكثر خصوصاً فى هذا الزمان فتدبر (ثم التعتيف) أى الكلام

وَالسَّبُّ دُونَ الْفُحْشِ مِثْلُ يَاجَاهِلٍ يَأْخُذُ بِأَحَقِّ لَا يَتَجَاوَزُ عَنْهُ إِنْ كَانَ عَلَى الْمُسْلِمِ مِنَ الَّذِي تَحَرَّزًا عَنْ اسْتِيلَاءِ الْكَافِرِ ثُمَّ التَّغْيِيرُ كُكْسَرِ الْمَلَاهِي وَإِرَاقَةُ الْخَرِّ ثُمَّ التَّهْدِيدُ ثُمَّ الضَّرْبُ وَهُوَ بِقَدْرِ الْوُسْعِ وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَالْكِرَاهَةُ ، فَوَرَدَ «فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»

الحسن (والسب) أي الشتم (دون الفحش) فلا يقول له : يا كافر يا مودي يا نصراني يا خنزير يا كلب يا فاسق بل يقول (مثل ياجاهل يا أحمق) الاتخاف من الله وما يجري مجراه (لا يتجاوز عنه) أي عن هذا الأمر (ان كان) الاحتساب (على المسلم من الذي تحرزا عن استيلاء الكافر) قال الذمى إذا منع المسلم بفعله دون قوله فهو يسقط عليه فيمنعه من الوصول إليه لقوله تعالى : (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) واما مجرد قوله لا تزن ونحوه من النصيحة والتخويف من الفضيحة فلا محذور فيه بل ربما يكون سببا للامتناع عما فيه (ثم التغيير) أي تغيير المنكر باليد والمباشرة على سبيل المنع بالقهر (ككسر الملاهي) أي من آلات المناهى كالزمار والاوزار (واراقة الخرز) أي التي هي أم الخبائث وأصل المعاصي وأساس الشر ، وكذا اختطاف الثوب الحرير من رأسه واستلاب الشيء المنصوب من يده ورده على صاحبه ، فلترمذى من حديث أبي طلحة أنه قال «يأني الله اني اشتريت خمرًا لا يتم في حجرى قال: اهرق الخرز واكسر الدنان» (ثم التهديد) أي التخويف بالضرب من عنده أو من عند غيره من الحاكم ونحوه (ثم الضرب) أي بمباشرة ان كان قدرة لديه حتي يمتنع عما هو عليه (وهو بقدر الوسع) أي الطاقة في تأدية الطاعة كالمواظب على القذف والغية فان سلب لسانه ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب وهذا قد يحوج الى استعانة وحصول اعانة (وان لم يقدر) أي على الضرب ونحوه (فالكرهه) أي بقلبه كافية (فورد) أي في حديث أوله «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه» (فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) أي أضعف أدل الايمان أو أضعف زمانه أو أضعف مراتبه في شأنه رواه احمد ومسلم والأربعة عن أبي سعيد مرفوعا، ولا يخفى ان العاجز ليس عليه حصة الا بقلبه اذ كل من احب الله يكره معاصيه وينكرها ، قال ابن مسعود: وجاهدوا الكفار بأيديكم فان لم تستطيعوا الا ان تكفروا في وجوههم فافعلوا،

فَإِنْ ظَنَّ الْأَصْرَارَ لَا يَجِبُ بَلْ يُسْتَحَبُّ إظهارُ الْأَمْرِ الدِّينِ وَإِنْ ظَنَّ إصَابَةَ
مَكْرُوهٍ أَوْ فَعَلَ مُنْكَرَ آخَرٍ يَحْرُمُ إِلَّا أَنْ يَظُنَّ الْاِمْتِنَاعَ أَيْضًا فَيَسْتَفْتِيَ مِنَ الْقَلْبِ
وَيَنْظُرُ فِي صَلَاحِهِ مُبَالِغًا

ثم اعلم انه لا يتوقف سقوط الوجوب على العجز الحسى فقط بل يلحق به ما يخاف
عليه مكروهه واناله فذلك في معنى العجز وكذا اذا لم يخف مكروهها ولكن علم ان انكاره
لا ينفع وهذا معنى قوله ﴿ فان ظن الاصرار لا يجب ﴾ اى الانكار بالقول ﴿ بل
يستحب اظهارا لأمر الدين ﴾ نعم يلزمه ان لا يحضر مواضع المنكر ويعتزل في
بيته حتى لا يشاهد ولا يخرج الا الحاجة مهمة او واجب ولا يلزمه مفارقة تلك
البلدة والهجرة الا اذا كان يرهق الى الفساد ويحمل على مساعدة السلاطين في الظلم
والمنكرات فتلزمه الهجرة ان قدر عليها فان الاكراه لا يكون عذرا في حق من
يقدر على الحرب من الاكراه ﴿ وان ظن اصابة مكروه ﴾ من ضرب ونحوه
﴿ او فعل منكر آخر ﴾ اى بسببه كضرب غيره من اصحابه او اقاربه او رفقائه
﴿ يحرم ﴾ اى حيثئذ الاحتساب ﴿ الا ان يظن الامتناع ايضا ﴾ فاذا تعارض
الظنان ﴿ فيستفتى من القلب ﴾ في اختيار ما يلهمه الرب ﴿ وينظر في صلاحه ﴾
اى صلاح الامر من حاله ﴿ مبالغا ﴾ في تحمين ما آله فروى عن العالم الربانى ابى
سليمان الدارائى انه قال: سمعت من بعض الخلفاء كلاما فاردت ان أنكر عليه وعلت
انى أقتل ولم يمنعنى القتل واكن كان فى ملاء من الناس فخشيت ان يعتري بنى الزين
للخلق فاقتل من غير اخلاص فى الفعل للحق فان قيل: فما معنى قوله تعالى: ﴿ ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة ﴾ أجيب: بانه لاخلاف فى ان المسلم الواحد له ان يهجم على صف
الكفار ويقا تل وان علم انه يقتل وهذا ربما يظن انه مخالف لموجب الآية وليس
كذلك فقد قال ابن عباس: ليس التهلكة ذلك بل ترك النفقة فى طاعة الله تعالى: اى
من لم يفعل ذلك فقد أهلك نفسه؛ ويؤيده الجملتان السابقة واللاحقة اذ قال تعالى:
﴿ وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وأحسنوا ﴾ ولا يبعد ان تفسير
التهلكة باسراف المال وتضييع العيال، وقال أبو عبيدة: هو ان يذنب ثم لا يعمل بعده
خيرا حتى يهلك ذكره فى الأحياء وهو صحيح فى المعنى لى يبعد مأخذه من الآية بحسب
ايراده من المبني ثم اذا جاز ان يقاتل الكفار حتى يقتل جازله ايضا ذلك فى الحسبة

وَالْأَعْبَارُ لِلظَّنِّ الْعَالِبِ مِنْ مُعْتَدِلِ الْحَالِ فَالْجَبَانُ يَسْتَقَرُّ الْبَعِيدُ وَالْمَتَّوَرُّ
يَعْكِسُ وَلَا يَتَجَسَّسُ كَوْضَعُ الْأُذُنِ وَالْأَنْفِ لِأَحْسَاسِ صَوْتِ الْأَوْتَارِ وَرَائِحَةِ
الْخَمْرِ وَطَلَبُ إِرَاءَةِ مَا تَحْتَ الثَّوْبِ فَهُوَ مِنْهُي عَنْهُ

﴿والاعتبار للظن الغالب﴾ في حصول فائدة من المحارب والمحتسب ﴿من معتدل الحال﴾
بان يكون في طبعه من أرباب الكمال ﴿فالجبان﴾ وهو ضعيف القلب في ميدان البيان
﴿يستقر البعيد﴾ أي من الامكان فيرى البعيد قريبا حتى كأنه يشاهده ويرتاع منه
ولا يجاهده ﴿والمتهور يعكس﴾ أي الامر بان يستبعد القريب في الزمان والمكان فيبعد
وقوع المكروه به بحكم ما جبل عليه من حسن أمله وأصل طبعه حتى انه لا يصدق به
الابتدؤ وقوعه، والحاصل ان الجبن مرض وهو ضعف في القلب بسبب قصور في القوة
وتفريط والتهور افراط في القوة وخروج عن الاعتدال بالزيادة وكلاهما نقصان
وانما الكمال في الاعتدال الذي يعبر عنه بالشجاعة فلا تنفث الى الطرفين في الأخلاق
والاحوال ﴿ولا يتجسس﴾ فيشترط ان يكون المنكر ظاهرا لله محتسب بغير تفحصه
فكل من ستر على معصية في داره وأغلق على بابه لا يجوز لاحد ان يتجسس عليه
من طاقته وجداره وأمثاله ﴿كوضع الاذن﴾ لسماع الملامى ﴿والانف﴾ لشم
الخمر والمناهى ﴿لاحساس صوت الاوتار﴾ متعلق بوضع الاذن ﴿ورائحة الخمر﴾
في تلك الدار ﴿وطلب اراءة ماتحت الثوب﴾ فاذا رؤى فاسق وتحت ذيله شيء نحو
ظرف خمر او خشب عود لم يجز ان يكشف عنه مالم يظهر بعلامة خاصة بان كانت له رائحة
فائحة أو تشكل العود اذا كان الثوب الساتر رقيقا والافمجرد الظن لا يعمل به فانه
قد يستقر قارورة الخمر في الكم وتحت الذيل ولا يدل فسقه على ان الذي معه خمر يشرب
منها اذ الفاسق يحتاج ايضا الى الخل وغيره ولا يجوز ان يستدل باخفائه وانه لو كان
خللا أخفاه لان الاغراض في الاخفاء لا تنحصر بالاستقصاء كذا في الاحياء ﴿فهر﴾
أي التجسس ﴿منهى عنه﴾ أي في قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من
الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا) وروى : ان عمر رضي الله عنه تصور دار
رجل فرآه على حالة مكروهة فانكر عليه فقال : يا أمير المؤمنين ان كنت قد عصيت
الله من وجه فقد عصيته أنت من ثلاثة أوجه فقال : ماهي؟ فقال قد قال الله تعالى
(ولا تجسسوا) وقد تجسست وقال (وأتوا البيوت من أبوابها) وقد تسورت من السطح

وَيَدْخُلُ الدَّارَ عِنْدَ ارْتِفَاعِ الْأَصْوَاتِ وَيَحْتَسِبُ عَلَى غَيْرِ الْمُكَلَّفِ فِي
الْمُحْتَسَبِ عَلَيْهِ لَا يَشْتَرُطُ التَّكْلِيفُ لِأَنِّي مَحَلُّ الْخِلَافِ

وقال تعالى (لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) وما سلمت
فتركه عمر وشرط عليه التوبة ، وقد شاور عمر الصحابة وهو على المنبر وسألهم عن الامام
اذا شاهد نفسه منكرا فهل له اقامة الحد؟ فاشار على بان ذلك منوط بعدلين فلا يكفي
فيه واحد (ويدخل الدار عند ارتفاع الاصوات) أى أصوات الملاهي وما يدل على
محاسن المنكرات من المناهي ، وهذا بمنزلة الاستثناء من الحكم السابق والمعنى انه
لا يجوز الدخول على من أغلق باب داره وتستر بجيطان جداره الا ان ظهر في الدار
ظهورا يعرفه من هو خارجها كأصوات المزامير والاورار إذا ارتفعت بحيث جاوز
ذلك حيطان الدار فن سمع ذلك فله دخول الدار وكسر الملاهي وقطع الأوتار وكذا
اذا ارتفعت أصوات السكرى بالكلمات المألوفة بينهم بحيث يسمعونهم أهل الشوارع
فهذا الاظهار ، وجب للحسبة والانكار (ويحتسب على غير المكلف) اذ شرط
المحتسب عليه أن يكون بصفة يصير الفعل الممنوع منه في حقه منكرا ولو لم يكن
معصية بالنسبة اليه ولعله يكفي في ذلك أن يكون انسانا ولا يشترط كونه مكلفا اذ
تقرر أن الصبي لو شرب الخمر منع منه واحتسب عليه وان كان قبل البلوغ ولا يشترط
كونه مميزا لما تحقق أن المجنون لو كان يزني بمجنونة أو يأتي بهيمة أو يشرب الخمر وجب
منعه نعم من الأفعال ما لا يكون منكرا في حق المجنون كترك الصلاة والصوم وغيره
(ففي المحتسب عليه لا يشترط التكليف) أى بخلاف المحتسب فانه يشترط تكليفه
في حق الوجوب عليه وأما امكان الفعل وجوازه فلا يستدعي الا العقل حتى ان
الصبي المراهق للبلوغ المميز وان لم يكن مكلفا فله انكار المنكر وله أن يريق الخمر
ويكسر الملاهي فاذا فعل ذلك نال به ثوابا ولم يكن لاحد منعه من حيث انه ليس
بمكلف فان هذه قرينة وهو من أهلها كالصلاة والامامة وسائر القربات وليس حكمه
حكم الولايات حتى يشترط فيه التكليف ولذلك أثبتوا الحسبة للعبد وآحاد الرعية
نعم في المنع بالفعل وابطال المنكر نوع ولاية وسلطنة ولكنها تستفاد بمجرد الايمان
كقتل المشرك وابطال اسبابه وسلب اسلحته فان للصبي أن يفعل ذلك حيث لا
يستضر به فالمنع عن الفسق كالمنع عن الكفر (لا في محل الخلاف) أى لا يحتسب

كَأَكْلِ الشَّافِعِيِّ الضَّبَّ وَلَا قَبْلَ الْإِرْتِكَابِ فَهُوَ مُشْكُوكٌ فِيهِ وَلَا

الافى المتفق على كونه منكرا فكل ما هو في محل الاجتهاد فلا حصة فيه ﴿كأكل الشافعي الضب﴾ فليس للحنفى أن ينكر عليه أكله وكذا في أكل الضبع ومتروك التسمية عمدا ولا للشافعي أن ينكر على الحنفى شربه النبيذ الذى ليس بمسكر وتناوله ميراث ذوى الارحام وجلوسه في دار أخذها لشعبة الجوار الى غير ذلك من مجارى الاجتهاد نعم لو رأى الشافعي شافعيًا يشرب النبيذ أو ينسج بلا ولى ويطأ زوجته، أو رأى الحنفى حنفيا يلعب بالشطرنج أو يلبث الثوب الاحمر فهذا في محل النظر كما في الاحياء والاظهر ان له الحصة والانتكار اذ لم يذهب أحد من المحصلين الى أن المجتهد يجوز له أن يعمل بموجب اجتهاد غيره ولا ان الذى أدى اجتهاده في التقليد الى شخص رآه أفضل العلماء أن له أن يأخذ بمذهب غيره فينتقى من المذاهب اطيها عنده بل على كل مقلد اتباع مقلده في كل تفصيل فاذن مخالفته للمقلد متفق على كونه منكرا بين المحصلين وهو عاص بالمخالفة الا أنه جوز له تقليد غيره من الأئمة في بعض المسائل فاذا اعتذر وقال: أنا مقلد للشافعي أو الحنفى في هذا الباب يرتفع عنه الاحتساب والله أعلم بالصواب * وقد ذهب جمع الى أنه لا حصة الا في مثل الخمر والخنزير وما يقطع بكونه حراما كما كل الميتة والدم وما أجمع على تحريمه حيث جوزوا لكل مقلد أن يختار من المذاهب ما أراد رفقا به ولعل وجه كلامهم ما ورد من أن الله سبحانه يحب أن تؤتى رخصه. كما يحب أن تؤتى عزائمه، وقد قال تعالى: (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) فمن تبع عالما لقى الله سالما، ومن المعلوم أن الله سبحانه ما كلف أحدا أن يكون حنفيا أو مالكيا أو شافعيًا أو حنبليًا بل كلفهم أن يعملوا بالكتاب والسنة ان كانوا علماء وأن يقلدوا العلماء اذا كانوا من الجهلاء ﴿ولا قبل الارتكاب﴾ أى ولا يحتسب قبل مباشرة ما يجب عليه الاجتناب فيشترط أن يكون المنكر موجودا في الحال لانه يتوقع منه في المال ﴿فهو﴾ أى وجوده قبل الارتكاب ﴿مشكوك فيه﴾ فلا يجوز فيه الاحتساب كمن يعلم بقرينة حاله وهيته انه عازم على الشرب في ليلة فانه لا حصة عليه الا بوعظه ونصيحته فان انكر عزمه عليه لم يجوز وعظه ايضا لديه فان فيه اساءة ظن بالمسلم وربما صدق في قوله وربما لا يقدم على ما يعزم عليه لعائق عن فعله وليتبه للدقة المتفرعة على هذا الاصل، وهى ان الخلوة بالأجنبية معصية ناجزة وكذا الوقوف على باب حمام النساء وما يجرى مجراه من سائر الاشياء. ﴿ولا

بعده فهو حق الإمام وعلى المحتسب عليه القبول والاعتذار فهو المأثور
وبغض المصرفه تعالى بالأعراض عنه والاهانة وترك الاعانة وإبطال أغراض
تعين على المعصية دون غيرها ولو أعان تحريضا على قبول النصح أو لحق
الاسلام لحسن فالحال يختلف بالنية كما في الترك للفسق إلا أن يعلم الاقتداء
كما في المبتدع والمعلن بالفسق في الملا حتى يترك السلام فهو يسقط بآدنى
غرض ،

بعده) أى ولا يحتسب بعد الارتكاب وفراغه عن هذا الباب (فهو) أى هذا النوع من
الاحتساب (حق الامام) أى ومن جعله من الثواب (وعلى المحتسب عليه القبول
والاعتذار) أى واجبان عليه ولا زمان لديه (فهو المأثور) أى عن السلف الابرار
(وبغض المصرف) أى الملازم على المعصية من غير رجوع بالثوبة سواء كان كافرا
أو فاجرا أو مبتدعا ولم يكن داعيا (فيه) أى فى الله تعالى أى شأنه وتماظم برهانه
(بالاعراض عنه) أى فى السلام والكلام (والاهانة) أى بزيادة المهانة (وترك
الاعانة) أى فى ما يظهر من الاعانة (وابطال أغراض تعين على المعصية دون غيرها)
أى غير المعصية (ولو أعان) أى فى الأغراض التى تعين على غير المعصية (تحريضا
على قبول النصح) أى فيما يذكركه من الكلام (أو لحق الاسلام لحسن) أى فاعانته
مستحسنة قال تعالى : (لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوا كفى الدين ولم يخرجواكم من
دياركم ان تبرؤم وتسقطوا اليهم ان الله يحب المقسطين) فهذا فى زماننا يتصور
فى حق أهل الذمة (فالحال يختلف بالنية) أى باختلافها وتفاوت الطوية (كما
فى الترك للفسق) أى كما يختلف فى ترك الاحسان لحرف الفسق (الان يعلم) مخرج
من قوله ولو أعان أى الان يعلم المبتدع (الاقتداء) أى اقتداء الناس فى نسخة
فلا يعينه حيث (كما فى المبتدع) أى الداعى لايمنه (والمعلن بالفسق فى الملا)
تأكيد للإعلان أو قيد للمبتدع والمعلن فهو احتراز من البدعة والفسق فى الخلاء،
والاظهر انه ظرف ليغض المصرف كما يشير اليه قوله (حتى يترك السلام) أى
فى الابتداء وردة فى الانتهاء (فهو) أى حق السلام وردة (يسقط بآدنى غرض)

فورد « من انتهر صاحب بدعة ملا الله قلبه إيماناً ومن أهانه أمته الله يوم
الفرع الأكبر ومن لأن له أو أكرمه أو لقيه ببشر فقد استخف بما أنزل الله
على محمد صلى الله عليه وسلم » ويستفتي من القلب في الخلاء إن إظهار البغض
أقرب إلى الانزجار أم التلطف بالنصح ولا يحسن إلى من جنى في حق الناس
فهو إساءة في حق المظلوم بخلاف حقه ويضطر الذمي إلى أضيق الطرق
ولا يبدأ بالسلام عليه ولا يزيد في جوابه ويسلم على من اتبع الهدى

كالبول في الحمام ونحوه (فورد من انتهر) أي زجر وقر (صاحب بدعة) أي
منكرة (ملا الله قلبه إيماناً) أي معرفة وإيقاناً (ومن أهانه أمته الله) أي جعله
آمناً من عذابه (يوم الفرع الأكبر) وهو القيامة الكبرى (ومن لأن له) أي في
الكلام (أو أكرمه) أي بالقيام (أو لقيه ببشر) أي في حال السلام (فقد استخف بما
أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم) أي فلم يعمل بما يجب عليه من الأحكام وإن
استحل ذلك فقد خرج عن دائرة أهل الإسلام والحديث لم أجده في كتب الأعلام ولكن ورد
عنه عليه السلام «من قر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام» (ويستفتي من
القلب في الخلاء) أي إذا كان وحده أو في حكم الخلاء (إن إظهار البغض أقرب إلى
الانزجار) أي امتناع المبتدع والفاسق عن حالهما (أم التلطف بالنصح) أنسب
إلى إصلاح أمرهما يفعل بمقتضى ذلك (ولا يحسن إلى من جنى) أي ظلم (في حق
الناس) أي لا بالحماية ولا بالشفاقة والعناية (فهو) أي الإحسان إلى الظالم
(إساءة في حق المظلوم) أي الأولى بالرعاية كما في نسخة (بخلاف حقه) أي فله
أن يعاقبه بمثله وله أن يحسن إليه في مقابلة ظلمه عليه بل هذا من الخلق الممدوح لديه
قال تعالى: (ادفع بالتي هي أحسن) (ويضطر الذمي إلى أضيق الطرق) أي بنية أهائته
وعزة المسلم وغلبته فالإسلام يعلو ولا يعلى عليه (ولا يبدأ بالسلام عليه) لأنه من
باب الأكرام لديه والإحسان إليه (ولا يزيد في جوابه) أي على قوله وعليك أو عليك
لحسب، وبعبارة المصنف موهمة أن يقول له وعليك السلام من غير زيادة ورحمة الله
وبركاته وليس كذلك فانه مخالف للرواية والدراية (ويسلم على من اتبع الهدى

إِنْ كَانَ فِي جَمْعِ الْمُسْلِمِينَ وَيَدْعُو فِي تَشْمِيْتِهِ بِالْهُدَايَةِ لَا بِالرَّحْمَةِ وَلَا يَرْشِدُهُ إِلَى مَعْبَدِهِ وَلَا يَصَاحِفُهُ وَيُعِيدُ الْوُضُوءَ إِنْ صَاحِفَهُ وَلَا يَسْتَقْبِلُ جَنَازَتَهُ بِالْوَجْهِ *

﴿البَابُ التَّاسِعُ فِي الصَّمْتِ وَآفَاتِ اللِّسَانِ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . «وَرَدَّ لَنَا أَكْثَرَ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ»

ان كان ﴿الذمي أو الحربي أو الفاسق أو البدعي﴾ (في جمع المسلمين) وكأنه مقتبس من قول موسى عليه السلام (والسلام على من اتبع الهدى) وكذا في العكس بان كان المسلم بين الكافرين أو الفاجرين ، وقيل يقول السلام عليكم وينوي المسلمين الكاملين ﴿ويدعو في تشميته﴾ أي جواب عطسته ﴿بالهداية﴾ أي بان يقول يهدينا ويهديكم الله ﴿لا بالرحمة﴾ فلا يقول برحمكم الله ﴿ولا يرشده﴾ أي لا يبدله ﴿إلى معبده﴾ أي من البيعة لليهود والكنيسة للنصارى فإنه إعانة على المعصية وقال تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) ﴿ولا يصاحفه﴾ لان المصاحفة من باب كمال المصاحفة ﴿ويعيد الوضوء﴾ أي اللقوى وهو غسل اليد ﴿ان صاحفه﴾ أي كافرا لظاهر قوله تعالى: (إنما المشركون نجس) ﴿ولا يستقبل جنازته بالوجه﴾ أي بالواجهة بل يدير عنها وجهه اذا اتته في المقابلة هـ

﴿الباب التاسع في الصمت وآفات اللسان﴾

المراد بالصمت السكوت في ميدان البيان فقد ورد «من صمت نجا» رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمر بسند فيه ضعف ، والطبراني بسند جيد ، الصمت حكمة وقليل فاعله الديلمي عن ابن عمر بسند ضعيف والبيهقي في الشعب من حديث أنس بلفظ «حكم بدل حكمة» قال: والصحيح عن أنس أن لقمان قال ، ولا يني نعيم في الحلية من حديث ابن عمر «من كثر كلامه كثرت سقطه» وما أحسن قول الغائل :

ما ان ندمت على سكوتي مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ خير كلام صدر من كل حكيم ﴿ورد ان اكثر خطايا ابن آدم في لسانه﴾ الطبراني وابن أبي الدنيا في الصمت ، والبيهقي في الشعب بسند حسن والترمذي وصححه وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين من حديث

فَفِي الصَّمْتِ الْوَقَارُ وَاجْتِمَاعُ الْهَمَّةِ وَالْفَرَاغُ لِلْعِبَادَةِ وَالسَّلَامَةُ مِنْ آفَاتِ الدَّارَيْنِ فَإِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ * مِنْهَا مَا لَا يَعْنِي وَهُوَ مَا لَا يُثْمَرُ عَلَيْهِ وَلَا ثَوَابَ فِيهِ تَضْيِيعُ الْوَقْتِ

معاذ «قلت : يا رسول الله أتواخذ بما نقول ؟ فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس على مناخرهم إلا حصائد السنتهم » وللترمذى وحسنه من حديث عقبة بن عامر « قلت يا رسول الله ما النجاة قال اهلك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك » وفي الصحيحين « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت » ولابن أبي الدنيا وغيره من حديث أنس مرفوعا « رحم الله عبدا تكلم فغتم أو سكت فسلم » (ففي الصمت الوقار) أى حصول الرزاة والطمانينة (واجتماع الهمة) أى للامور المهمة (والفراغ للعبادة) التى هى وسيلة الى سيادة السعادة (والسلامة من آفات الدارين) أى محن الكونين وفتن المحلين (فان البلاء) أى فى الدنيا والاخرى (موكل بالمنطق) مصدر ميمى أى ينطق اللسان الصادر عن الانسان فى معرض البيان فاللسان صغير جرمه وكبير جرمه اذ لا يتبين الكفر والايمان والطاعة والعصيان الا بشهادة اللسان ، ثم الذى أدرجه المصنف فى كلامه حديث رواه الخطيب فى تاريخه عن ابن مسعود بلفظ « البلاء موكل بالمنطق فلو أن رجلا عير رجلا برضاع كلبه لرضعها » قال السخاوى ضعيف أقول ويقويه ما نسب الزركشى الى ابن لال فى مكارم الاخلاق من حديث ابن عباس والديلى من حديث أبى الدرداء قال السيوطى والديلى ايضا من حديث ابن مسعود مرفوعا وأحمد فى الزهد عنه موقوفا وابن السمعاني فى تاريخه من حديث على مرفوعا ، وهذا تبين خطأ ابن الجوزى حيث ذكره فى الموضوعات لكن « لفظه البلاء موكل بالقول » ولعل هذا سبب نسبته الى الوضع (منها) أى من آفات اللسان (ملا يعنى) أى مالا ينفع الانسان من البيان (وهو) أى مالا يعنى (ملا اثم عليه ولا ثواب) أى لا أجر لديه ، وينبغى أن يزداد ولا حاجة اليه وقد يعبر عنه باللغو ومنه قوله تعالى : (والذين هم عن اللغو معرضون » واذا مروا باللغو مروا كراما) والأصل فى اللغو ومالا يعنى كلاهما شمول القول والفعل بل خطوط القلب وتصوره فى ميدان العقل الا أن الاكثر استعمالها فيما يتعلق باللسان (ففيه) آفات كثيرة وعاهات شهيرة ذكر المصنف منها ثلاثة عشر آفة ، الاولى (تضييع الوقت)

وَقَسَاوَةُ الْقَلْبِ وَوَهْنُ الْبَدَنِ وَتَأْخِيرُ الرِّزْقِ وَإِذَا الْحَفَظَةُ وَإِسْأَلُ
كُتُبِ اللَّغْوِ إِلَيْهِ تَعَالَى وَقِرَاءَتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُسِ الْأَشْهَادِ
وَالْحَبْسُ عَنِ الْجَنَّةِ وَالْحِسَابُ

وهو يوجب المقت فانك به مضيع زمانك ومحاسب على عمل لسانك فإرأس مال العبد
أوقاته ومهما صرفها الى مالا يعنيه ضاعت حالاته ومضت أيامه في الدنيا ولم يدخر
فيها ثوبا للعقبى، ومن ههنا قال الصديق الاكبر : ليتني كنت أخرس الا عن ذكر الله، وفي
الحديث « ليس يتحسر أهل الجنة يوم القيامة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكر الله فيها »
رواه الطبراني، البيهقي عن معاذ وجاء في حديث ضعيف « ان الله أمرني أن يكون نطقى ذكرا
وصمتى ففكر ونظري عبرة » ﴿ وقساوة القلب ﴾ لانها بالغفلة عن ذكر الرب قال تعالى :
(فويل للقاية قلوبهم من ذكر الله) وقال عزو علا : (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم
بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب) أى تسكن وتلين وقال عزو علا في بيان القرآن
وذكره (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله)
﴿ ووهن البدن ﴾ أى ضعفه بضعف بعض جسده فانه اذا اشتكى بعض الاعضاء يتألم معه
سائر الاجزاء ﴿ وتأخير الرزق ﴾ أى المعنوى أو الحسى أيضا جزاء لما فاته من الرفق ﴿ وايداء
الحفظة ﴾ أى الكرام الكاتبين بالقاء كلامه واملاء امرامه من غير فائدة في تمامه قال عطاء بن
أبي رباح ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون منه ماعدا كتاب
الله وسنة رسوله أو امرام معروف أو نهيا عن منكر او نطقا بحاجتك في معيشتك التى لا بد لك
منها أنتسكرون ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعدون ما تفعلون وعن اليمين وعن الشمال
قيود ما يلفظ من قول الا ليدبره قيب عتيدا ما يستحي أحدكم ان لو نشرت صحيفته التى أملى
صدر ناره كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه ﴿ وارسال كتب ﴾ أى
صحائف من ﴿ اللغو اليه تعالى ﴾ أى للعرض عليه قبل القيامة ﴿ وقراءته بين يديه تعالى
يوم القيامة على رؤس الاشهاد ﴾ كما يشير اليه قوله تعالى (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا) ومن ههنا قال عمر رضى الله عنه : حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا او هو مستفاد من
قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغدوا اتقوا الله) وتكرار
الامر بالنقوى لانها مطلوبة في الدنيا والاخرى فافهم ﴿ والحبس عن الجنة ﴾ أى بمقدار
ما اختاره في الدنيا من الغفلة عن الحضرة ﴿ والحساب ﴾ أى لما أثبتته في الكتاب

وَاللَّوْمُ وَالْتَعِيرُ وَإِيقَاعُ الْحُجَّةِ وَالْحَيَاءُ مِنْهُ تَعَالَى ، وَوَرَدَ « مِنْ حُسْنِ
إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » ٥ وَمِنْهَا الْفُضُولُ وَهُوَ زِيَادَةُ فِيمَا يَعْنِي ، فَوَرَدَ
« طَوْبُ مَنْ أَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ وَأَتَّقَى الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ » *

من استحقاق الثواب أو استيجاب العقاب (واللوم) كما يشير إليه قوله سبحانه
(لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة) فإنها تلوم نفسها على وجه الندامة
فإنها إن عملت خيراً تلوم نفسها لما إذا ما زادت عليه وإن عملت شراً فظاهر في حقها
الملامة (والتعير) أى التوبيخ على التقصير (وإيقاع الحجة) أى إبطالها في تلك
الحالة (والحياء منه تعالى) لما له من الحجالة (وورد) أى من حديث أبي هريرة في رواية
الترمذى وابن ماجه (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنیه) بل ورد ما هو أشد
من هذا فعن أنس « استشهد غلام منا يوم أحد فوجد على بطنه صخرة مربوطة
من الجوع فسحت أمه التراب عن وجهه وقالت : هنيئاً لك الجنة يا بنى وقال عليه
السلام وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنیه أو يمنع ما لا يضره » ابن أبى الدنيا
والترمذى مختصراً ، وفي حديث آخر « أنه عليه السلام قد كذب فسأل عنه فقالوا
مريض نفخ ج يمشى حتى أتاه فلما دخل عليه قال له أبشر يا كعب فقالت أمه هنيئاً
لك الجنة يا كعب فقال عليه السلام من هذه المقالة على الله قال هى أمى يا رسول الله
قال وما يدريك يا أم كعب لعل كعباً قال ما لا يعنیه أو منع ما لا يعنیه » والمعنى ان الجنة
إنما تنبأ لمن لا يحاسب ولا يعاقب ومن تكلم فيما لا يعنیه حوسب عليه وإن كان كلامه
مباحاً فلا تنبأ الجنة له لاسيما مع المناقشة فى الحاسب فإنه نوع من العذاب (ومنها
الفضول) أى فضول الكلام (وهو زيادة فيما يعنى) على قدر الحاجة فإن
من يعنیه أمر يمكن أن يذكره بكلام مختصره ويمكن أن يبسطه ويعزوه ويكرره ومهما
تأدى مقصوده بكلمة واحدة فذكر كلتين فالثانية فضول أى فضل على الحاجة ، فعن
ابن مسعود « أذكركم فضول الكلام بحسب امرئ ما بلغ به حاجته » أى من المرام فى
المقام « (فورد طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأتقن الفضل من ماله) » رتمامه
« ووسعت السنة ولم تستهوه البدعة » رواه البغوى والبيهقى وقال ابن عبد البر : حديث
حسن وفضول الكلام لا ينحصر ولا يحصى بل المهم محصور فى كتاب الله تعالى
(لاخير فى كثير من نجوام الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس)

وَمِنْهَا الْخَوْضُ فِي الْبَاطِلِ كَحَاسَنِ النِّسَاءِ وَمَقَامَاتِ الْفُسَاقِ وَتَنَعُّمِ الْأَغْنِيَاءِ
وَتَجْبُرِ الْمُلُوكِ وَحُرُوبِ الصَّحَابَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْبَاطِلَةِ فَوَرَدَ «أَعْظَمُ النَّاسِ خَطِيئًا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ» وَهُوَ حَرَامٌ

وقد ورد في الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا أمرًا بمعروف أو نهيًا عن منكر أو ذكر الله،
البرار عن ابن مسعود والطبراني عن أبي الدرداء بلفظ «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
إلا ما ابتغى به وجه الله عز وجل» (ومنها الخوض في الباطل) وهو الكلام في المعاصي
(كحاسن النساء) أي حكايات أحوالهن من قدهن وخدعن وجمالهن (ومقامات
الفساق) من مجالس الخمر وسماع الزمر (وتنعم الاغنياء) أي بالأكول والمشروب
من الأشياء (وتجبر الملوك) أي واتباعهم من الأمراء والوزراء (وحروب الصحابة)
كقصص الجمل وصفين على طريق الاخباريين لا على رواية المحدثين (والمذاهب الباطلة)
وما يتعلق بها من المشارب العاطلة فإن كل ذلك مما لا يحل الخوض فيه (فورد
أعظم الناس خطيئًا) جمع خطيئة كقضية وقضايا (يوم القيامة أكثرهم خوضًا في
الباطل) ابن أبي الدنيا من حديث قتادة مرسلًا ورجاله ثقات ورواه هو والطبراني
موقوفًا على ابن مسعود بسند صحيح وهو في حكم المرفوع ولا بن ماجه والترمذي وقال
حسن صحيح من حديث بلال بن الحارث «ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله
ما يظن ان تبلغ به ما بلغت يكتب الله بها رضوانه الى يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم
بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ به ما بلغت يكتب الله بها عليه سخطه الى
يوم القيامة» ، وكان علقمة يقول : كم من كلام قد منعه حديث بلال بن
الحارث ، ولا بن أبي الدنيان حديث أبي هريرة بسند حسن مرفوعًا «ان الرجل ليتكلم
بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها أبعد من الثريا» وللشيخين والترمذي واللفظ
له وقال حسن غريب «ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوى بها سبعين
خريفًا في النار» (وهو) أي الخوض في الباطل (حرام) كما يشير اليه قوله تعالى :
(وكننا نخوض مع الخافضين) وقوله : (فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره)
وقال سلمان «أكثر الناس ذنوبًا يوم القيامة أكثرهم كلامًا في معصية الله» وقال ابن سيرين :
«كان رجل من الانصار يمر بمجلس لهم فيقول : توضعون فان بعض ما تقولون شر من
الحدث» يعني فان الحدث مباح وكلام المعصية منكر ولذا كان بعض السلف يتوضأ من

وَالْأَوَّلَانِ مَكْرُوهُانِ وَسَبَبُ الْكُلِّ هُوَ الْحَرْصُ عَلَى عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَالْإِنْسَابُ
بِالسَّكَّامِ لِلتَّوَدُّدِ وَإِمْضَاءُ الْوَقْتِ وَالْعَلَّاجُ ذِكْرُ آيَاتِنَا الْمَوْتِ وَالسُّؤَالِ وَالْحُقُوقِ
الْخُسْرَانِ بِتَضْيِيعِ الْوَقْتِ . وَالْعَزَلَةُ وَهُوَ الْإِنْفَعُ وَالْقَاءُ نَوَافِ فِي الْفَهْمِ وَهُوَ مَرُورِي
عَنِ الصَّدِيقِ ، وَالسَّكُوتُ عَنْ بَعْضِ الْمُهِمَّاتِ ، وَمِنْهَا الْمِرَاءُ وَهُوَ الطَّعْنُ فِي
السَّكَّامِ

الغبية والنسيمة والمقصود الطهارة الظاهرة والباطنة عن المعصية الذميمة (والاولان)
أى مالا يعنى وفضول الكلام (مكروهان) كراهة تنزيه لانهما ترك الاولى كما
لا يخفى (وسبب الكل) أى باعث جميع ما ذكر مما لا يعنى والفضول والحوض
(هو الحرص على علم لا ينفع) بل انه يضر ولا يدفع ومن هنا قال عليه السلام «أنتم أعلم
بأمور دنياكم وقال الانساب يان علم لا ينفع وجهل لا يضر» (والانساب بالكلام للتودد)
أى للتجيب مع الانام والغفلة عن ذكر الملك العلام (وامضاء الوقت) من الليالي والايام من
غير منفعة للخاص والعام (والعلاج) أى معالجة الكل سنة (ذكر آياتنا الموت)
لانه يتدارك القوت في الاوقات وقد ورد أكثر واذا كرها ذم الذات (والسؤال)
أى وذكرا السؤال عن الاحوال يوم العرض على الملك المتعال (والحقوق الخسران
بتضييع الوقت) أى الزمان في الهذيان فقد قال تعالى: (قل هل ننبئكم بالآخسرين
أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) (و
العزلة وهو الانفع) أى في المعالجة لان أكثر الضرر في الصبغة والخاطلة (والقاء
نواة في الفهم) أو حصة (وهو مروي عن الصديق) رضى الله عنه ، ففى الأحياء عنه «انه
كان يضع حصة في فيه يمنع بها نفسه عن الكلام فيما لا يعنيه ، فكان يشير الى لسانه
ويقول : هذا الذى أوردنى الموارد أى المهالك الصادرة من شأنه (والسكوت عن
بعض المهمات) حذرا من كل الآفات لانه لا نجاة من هذا الامر الا بالسكوت عن كل
مالا يائى به لوسكت في المقامات وعن بعضهم جعلت على نفسى بكل كلمة فيما لا يعنى
صلاة ركعتين فسهل ذلك على فجعلت لكل كلمة صوم يوم فسهل على ولم تنه حتى
جعلت على نفسى بكل كلمة ان اتصدق بدرهم فصعب على فانتيت كذا في شرح
الخطيب (ومنها المراء وهو) في هذا المقام (الطنن في الكلام) أى كلام الغير

بأظهار خلل أو طغيان وهو حرام والواجب السكوت أو السؤال
مستفيداً أو التعريف متلطفاً ، وورد « من ترك المراء وهو محق بني له بيت في
أعلى الجنة ومن تركه وهو مبطل بني له في أسفل الجنة » ومنها الجدال وهو مراء
متعلق بأظهار المذاهب

(بأظهار خلل) أى نقصان (أو طغيان) أى زيادة في معرض بيان بحسب المبنى
أو من جهة المعنى (وهو حرام) قال تعالى : (فلاتمار فيهم الا مراء ظاهرا) وعنه
عليه السلام « لاتمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده وعدا فتخلفه » الترمذى من حديث
ابن عباس ، والطبرانى من حديث أبى الدرداء وأبى أمامة وأنس بن مالك ورواه
ابن الاسمع و ابن أبى الدنيا موقوفا على ابن مسعود وذروا المراء فانه لا تفهم حكمته
ولا تؤمن فتنه ، (والواجب السكوت) بأظهار كونه معترفا أو متوقفا وهذا اذا لم
يكن بامور الدين متعلقا (أو السؤال مستفيدا) أى متعرفا (أو التعريف) أى تعريف
الخلل (متلطفا) أى لا تمتعت ولا متكلفا (وورد من ترك المراء وهو محق) أى صاحب
حق (بني له بيت في أعلى الجنة ومن ترك وهو مبطل بني له في أسفل الجنة) وفي رواية
« بني له بيت في ريع الجنة ، رواه الترمذى وابن ماجه من حديث أنس مع اختلاف
قال الترمذى : حديث حسن ، ولابن أبى الدنيا من حديث أبى هريرة « لا يستكمل
عبد حقيقة الايمان حتى يذر المراء وان كان محتما ، وهو عند احد بلفظ « لا يؤمن العبد
حتى يترك الكذب في المزاحه والمراء وان كان صادقا » وللدبلى من حديث أبى مالك
الاشعري « ست خصال من الخير من كن فيه بلغ حقيقة الايمان الصيام في الصيف
وتعجيل الصلاة في يوم الدجن - أى الغيم - والصبر على المصيبات واسباغ الوضوء على
المكاره وترك المراء وهو صادق ، والطبرانى من حديث أبى أمامة « تكفير كل لحاء
ركتان » والبعاء مصدر لاحتى بمعنى مارى ، وآفات المراء كثيرة ومضراته مستطيرة قال
سفیان : لو خالفت أخى في رمانة فقال حلوة وقلت حامضة لسمى بي الى السلطان وقال
أيضا صاف من شئت ثم اغضبه بالمراء فليرمينك بداهية تمنعك من العيش وقال ابن أبى
ليلي لا أمارى صاحبى فاما ان أ كذبه واما أن اغضبه (ومنها الجدال) أى البحث لترجيح
كلامه كيف ما كان على وفق مرامه (وهو) أى في العرف أو الغالب (مراء
متعلق بأظهار المذاهب) أى الفروعية الخلافية أو الاصولية الاعتمادية قال تعالى :

وَهُوَ يُعْرِفُ بِكَرَاهَةِ إِصَابَةِ الْخَصْمِ وَارَادَةَ إِخْطَائِهِ وَإِظْهَارَ فَضْلِ النَّفْسِ، وَوَرَدَ
 إِنَّ أَوَّلَ مَا عَاهَدَ إِلَى رَبِّي وَنَهَانِي عَنْهُ بَعْدَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَشَرَبِ الْخَمْرِ مُلَاحَظَاتُ
 الرِّجَالِ، وَالسَّبَبُ التَّرْفُّعُ وَالْغَضَبُ وَعِلَاجُ كُلِّ فِي مَوْضِعِهِ ۝

(ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شئ جدلاً)
 وقال عز وعلا : (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن) وقال عز وعلا
 (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) فهو
 مأذون فيه مع أهل الكفر والبدعة ومنهى عنه في حق المسلمين من أهل
 السنة والجماعة ، فللمزنى من حديث أبي أمامة وصححه ما ضل قوم بعد
 هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدال ، (وهو) أى الجدال المذموم (يعرف بكراهة
 اصابة الخصم) أى الحق والصواب فى أنشائه (واردة اخطائه) وهو
 قد يوجب ظهور كفره واغوائه (و اظهار فضل النفس) فى اغوائه (وورد)
 أى من حديث أم سلمة (ان أول ما عاهد الى ربى أو نهانى عنه بعد عبادة الاوثان وشرب
 الخمر ملاحاة الرجال) أى مجادلتهم ومنازعتهم ومعاراتهم فى محاوراتهم رواه
 ابن أبى الدنيا والطبرانى والبيهقى وأبو داود ومرسلان من حديث عروة بن ريم (والسبب)
 أى الباعث للمراء والجدال (الترفع) باظهار الفضل والكمال والتهمج على الغير باظهار
 نقصه فى العلوم أو الأعمال (والغضب) أى وتبيجه فى محافل الرجال (وعلاج كل)
 أى من الترفع والغضب (فى موضعه) أى الا ليقبه وبجمله ان علاج الترفع ترك الكبر
 والتواضع وعلاج الغضب تصور قدرة الرب ، ويروى ان الامام الهمام أبا حنيفة
 قال لداود الطائى أحد تلاميذه : لم آثرت الانزواء ؟ فقال لا جاهد نفسى بترك الجدال
 والمراء فقال أحضر المجالس واسمع ما يقال ولا تتكلم فى الاثناء قال : ففعلت ذلك فما
 رأيت مجاهدة أشد مما هنالك قال فى الاحياء وهو كما قال لازم من سمع من غيره خطأ وهو
 قادر على كشفه يمسر عليه الصبر عنه جدا ، ولذا قال عليه السلام « من ترك المراء وهو
 محق بنى له بيت فى أعلى الجنة » لشدة ذلك على النفس وما يحصل لها من المحنة ثم قال :
 وينبغى للانسان ان يكف اللسان عن أهل القبلة واذارأى أحد المبتدعة تطف في نصحه
 على الخلو بطريق المجادلة الحسنة والمحاوره المستحسنة فعنه عليه السلام « رحم الله
 من كفى لسانه عن أهل القبلة الا باحسن ما يقدر عليه » ابن أبى الدنيا من حديث هشام

وَمِنْهَا الْخُصُومَةُ وَهِيَ لِحَاجٍّ فِي الْكَلَامِ لَا سِتْفَاءَ حَقَّ ابْتِدَاءً أَوْ اعْتِرَاضًا، فَوَرَدَ «أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِمُ» وَهُوَ حَرَامٌ إِلَّا لِلْمَظْلُومِ يَنْصُرُ حُجَّتَهُ بِطَرِيقِ الشَّرْعِ مُقْتَصِرًا عَلَى الْحَاجَةِ وَالْأَوَّلَى التَّرُكُ لِعُسْرِ ضَبْطِ اللِّسَانِ عَلَى الْاِعْتِدَالِ وَالْاِحْتِرَازِ عَنْ مُوجِبَاتِ الْأَثَمِ كَالْحَقْدِ وَالْغَضَبِ وَالسَّبِّ وَالْفَرَحِ بِغَمِّ الْمُسْلِمِ وَفَوْتِ طَيْبِ الْكَلَامِ

ابن عروة مرسلًا، وقال هشام بن عروة : كان يردد قوله هذا سبع مرات (ومنها الخصومة) وهي من الصفات المذمومة والأخلاق المشنومة (وهي لِحَاجٍّ) أى محاصرة زائدة (في الكلام) مع أصحابه الكرام (لاستيفاء حق) أى له وأنبأه أصالة أو نبأه (ابتداء أو اعتراضًا) كاثبات الورثة ودفع الخصومة انتهاء فالاول نعت المدعى بالكسر والثاني وصف المدعى عليه ومن هنا قيل الصوفي لا يخاصم ولا يخاصم (فورداً) أى فى البخارى عن عائشة (أبغض الرجال الى الله الألد الخصم) أى اللجوج الشديد الخصومة والحديث مقتبس من قوله تعالى : (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام) ولابن أبى الدنيا وغيره عن أبى هريرة (من جادل فى خصومة بغير علم يزل فى سخط الله حتى يفرغ) (وهو حرام المظالم ينصر حجته بطريق الشرع مقتصرًا على الحاجة) أى قدر حاجته من غير تعد الى حد لِحَاجَّتِهِ لقوله تعالى : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) وقوله : (والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون) (والاولى الترك) أى اذا وجد اليه سيلا فى مكان الامكان (لعسر ضبط اللسان على الاعتدال) فى ميدان البيان (والاحتراز عن موجبات الاثم) أى والاحتراز عن مقتضيات انواع العصيان (كالحقد والغضب والسب) وغيرها من نحو الكذب والبهتان (والفرح بغم المسلم) فى ذلك المقام (وفوت طيب الكلام) أى وفوته، وقد قال عليه السلام : يوجب الجنة اطعام الطعام وحسن الكلام، الطبرانى من حديث هانى بن شريح باسناد جيد ، وقال عمر رضى الله عنه :

بني ان البر شيء هين وجه طليق وكلام لين

ولاجل ما تقدم قال تعالى : (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) وقال عز وعلا : (وقولوا للناس حسنا) وقد قال بعضهم : ما خاسم قط ورع فى الدين ، وقال ابن

وَمِنْهَا التَّشْدُقُ بِتَكْلُفِ السَّجْعِ وَالتَّصْنَعِ فِيهِ ، فَوَرَدَ « شَرَارُ أُمِّي الَّذِينَ
يَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ » وَالسَّبَبُ إِظْهَارُ الْفَصَاحَةِ ، وَأَمَّا تَحْسِينُ الْأَلْفَاظِ فِي
الْمَوَاعِظِ لِلتَّأْثِيرِ فِي الْقُلُوبِ فَجَائِزٌ دُونَ الْإِفْرَاطِ .

قيمة : مر في بشر بن عبد الله بن أبي بكر فقال : ما يجلسك ؟ قلت : خصومة بيني وبين
ابن عم لي قال : ان لا يبك عندى يذا واتى أريد أن أجزيك بها واتى والله ما رأيت
شيئا أذهب للدين ولا أنقص للبرومة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة
قال : فقلت لأرجع فقال لي خصمى مالك فقلت لأخاصمك فقال عرفت أنه حتى
فقلت لا ولكنى أكرم نفسى عن هذا قال فانى لا أطلب منه شيئا هو لك (ومنها
التشديق) أى التكلف فى الكلام والتوسع فى المرام (بتكلف السجم والتصنع فيه)
أى من غير أن يكون فى سجيته سجع الطبع ذا قيل لبعض المشايخ فى ذم السجع
فقال : رجعت عما سجمت ، وأما أصل السجع فغير مذموم فى الشرع لما نزل فى
فواصل آى القرآن الكريم وورد فى كثير من حديث النبى الكريم ، ومنه « اعوذ بك
من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع ومن هؤلاء الأربع »
وأما ماورده من انه عليه السلام قضى بغرة فى الجنين فقال بعض قوم الجاني :
كيف ندى من لا شرب ولا اكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك يطل - اى
يهدرو يطل - قال عليه الصلاة والسلام : اسجعا كسجع الأعراب » وانكر ذلك لان اثر
التكلف والتصنع بين عليه فى هذا الباب ، والحديث رواه مسلم من حديث المغيرة
ابن شعبة وأبى هريرة وأصلهما عند البخارى ايضا (فورد شرار أمى الذين
يتشدقون فى الكلام) ابن ابى الدنيا من حديث فاطمة « شرار أمى الذين غدوا
فى التعميم يأطون الوان الطعام ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون فى الكلام » ولمسلم
من حديث أبى مسعود « الا هلك المتطعمون ثلاث مرات ، والتطلع هو التعمق
والاستقصاء ، ولاحمد من حديث أنى ثعلبة وهو عند الترمذى من حديث جابر وحسنه
« ان أبغضكم الى الله وأبعدكم منى مجلسا الثرثارون المتفهبون المتشدقون » (والسبب
إظهار الفصاحة) والبلاغة (وأما تحسين الالفاظ فى المواعظ) وكذا فى الخطب
والصنيف (للتأثير فى القلوب فجائز دون الإفراط) أى من غير الاطناب فى
الاغراب لان المقصود تحريك القلوب وتنويرها وقبضها وبسطها وتحقيقها وتدقيقها ،

وَمِنْهَا الْفُحْشُ وَهُوَ التَّصْرِيحُ بِالذَّنِّ كَلَفْظِ الْجَمَاعِ وَالْبَوْلِ وَالْجَذَامِ وَزَوْجَتِكَ،
فَوَرَدَ « الْفُحْشُ لَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ » وَمِنْهَا السَّبُّ ، فَوَرَدَ « سَبَابُ الْمُؤْمِنِ فُسْقٌ »

ولرشفة الالفاظ والمباني تأثير في ميدان المعاني، وأما المحاورات التي تجري في قضاء الحاجات فلا يلبق بها السجع فيما بين الكلمات فلاشتغال به من التكلف المذموم اذ لا باعث عليه الا الرياء المعلوم ﴿ ومنها الفحش وهو التصريح بالذمائم ﴾ أى بالكلمات الذميمة ﴿ كلفظ الجماع ﴾ أى تصريحاً لا تلويحاً، فمن ابن عباس « ان الله حى كريم، ويكنى كنى باللمس عن الجماع فالمسيس واللمس والدخول والصحة كنايةات عن الوقاع وليست بفاحشة بالاجماع ﴾ (والبول) وكذا الخمر بالاولى فينبغي ان يكتنى عنهم ما بقضاء الحاجة أو بالغائط فانه من كنايةات القرآن اذ حقيقته الموضع المنخفض من الأرض مع ما فيه من التنبيه ان مثل هذا المكان يليق بقضاء حاجة الانسان ﴿ والجذام ﴾ ونحوه من البرص والقرع والبواسير والقولنج والاسهال بل يقال العارض الذي يشكوه ﴿ وزوجتك ﴾ وكذا امرأتك وسريتك بل يقال من في البيت أو العيال أو أهل البيت أو أم الاولاد أو نحو ذلك ، والظاهر ان زوجك من كنايةات القرآن حيث قال تعالى : (اسكن أنت وزوجك الجنة) وقال : أمسك عليك زوجك ﴿ فورد الفحش ليس من الاسلام ﴾ أحمد . وابن أبي الدنيا باسناد صحيح من حديث جابر بن سمرة بلفظ « ان الفحش والتفحش ليسا من الاسلام في شيء » الحديث وللنسائي والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو وداياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ، ولا التفحش ولا ابن أبي الدنيا . وأبي نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن عمرو باسناد لين والجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها ، قال العلاء بن زياد : وكان عمر بن عبد العزيز يتحفظ في منطقته فخرج جراح في ابطنه فقلنا : نسأله ماذا يقول ؟ قلنا من أين يخرج فقال من باطن اليد ، ومن هذا القليل قوله عليه السلام لامرأة رفاعة « حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك » رواه البخارى من حديث عائشة ، ومن ذلك ما اتفق الشيخان عليه من حديثها في المرأة التي سألت عن الاغتسال من الحيض « خذى فرصة تمسكه فطهرى بها ، الحديث ﴿ ومنها السب ﴾ أى الشتم ﴿ فورد سباب المؤمن فسق ﴾ رواه الشيخان عن ابن مسعود ولفظه « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » ولمسلم من حديث أبي هريرة « المستبان ما قالوا فعلى البادى ما لم يتعد المظلوم » ولاحمد وأبي يعلى والطبرانى من حديث ابن عباس

وَالرُّخْصَةَ فِي مَثَلِ هَلْ أَنْتَ لِأَمْنِ بَنِي فُلَانٍ يَاسِيَهُ الْخُلُقُ لَاحِيَاءَ لَكَ يَا أَحْمَقُ
يَاجَاهِلُ فَكُلُّ لَايَخْلُو عَنْ جَهْلٍ وَحَقُّ * وَمِنْهَا اللَّعْنُ وَهُوَ الْإِبْعَادُ عَنْ تَعَالَى
فَهُوَ حَكْمٌ عَلَيْهِ تَعَالَى فَلَا يَجُوزُ لِأَعْلَى مَيِّتٍ كَافِرٍ لِحَوَازِنِهِ أَنْ يَسْلَمَ إِلَّا إِذَا عَلِمَ مَوْتَهُ
كَافِرًا كَأَنِّي جَهْلٌ وَفِرْعَوْنُ

باسنا دجيد وملعون من سب والديه، وفي رواية الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو
«من أ كبر الكبار أن يسب الرجل والديه قالوا يا رسول الله كيف يسب الرجل والديه؟
قال يسب بالرجل فيسب الآخر أباه» ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم «عن أن
يسب قتي بدر من المشركين وقال: لا تسبوا هؤلاء فإنه لا يخلص إليهم شيء مما تقولون
وتؤذون الأحياء» رواه ابن أبي الدنيا من حديث محمد بن علي الباقر مرسلًا ورجاله
ثقات ، وللنسائي من حديث ابن عباس باسناد صحيح «أن رجلاً وقع في أب للعباس كان
في الجاهلية فطمه» الحديث وفيه «لا تسبوا الأموات فتؤذي الأحياء» ولا في داود الترمذي
وقال : غريب من حديث ابن عمر «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم»
وللنسائي من حديث عائشة «لا تذكروا موتاكم إلا بخير» واسناده جيد، وللبخاري
من حديث عائشة «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أنفضوا إلى ما قدموا» (و الرخصة في
مثل هل أنت الامن بنى فلان) أى اذا كان بنو فلان من القبائل الدينية وأهل
الشمال الردية فيكون صادقاً في قوله (ياسيه الخلق) لان الخلق لا يخلو من سوء
الخلق (لاحياء لك) أى حق الحياء (ياأحمق) اذ لا يخلو أحد من نوع حماقة
(ياجاهل) لان كل أحد جهله أكثر من علمه لقوله تعالى : (وما أوتيتم من العلم
الا قليلاً) (فكل) أى من افراد الانسان (لا يخلو عن جهل وحق) ولو في بعض الأحيان
والله المستعان (ومنها اللعن) بمعنى الطرد (وهو الابعاد عنه تعالى) أى طلب بعد الغير
عز رحته سواء يكون بجملة خبرية كلعنه الله أو دعائية كاللهم العنه (فهو حكم عليه
تعالى) لان الخبر أيضاً بمعنى الامر (فلا يجوز) أى على أحد من فاسق ومتدع وفاجر
بل لا يجوز (لأعلى ميت كافر) أى بحسب حكم ظاهر (لجواز انه أسلم) أى ولم يطلم
على ايمانه أحد (الا اذا علم موته كافراً) بنص قطعي من كتاب كافي لطلب أو بتواتر
في حديث (كافي جهل وفرعون) فان كفره ثابت بالكتاب والسنة واجماع الأمة

وَلَا حَيَّ لَاحْتِمَالٌ أَنَّهُ يُسَلِّمُ بِخِلَافِ التَّرَحُّمِ لِلْإِسْلَامِ الْحَالِي لِأَنَّهُ سُؤَالُ
الْثَّبَاتِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَهُوَ مُسْتَحَبٌّ وَسُؤَالُ الثَّبَاتِ عَلَى الْكُفْرِ كُفْرٌ وَيَجُوزُ
التَّعْمِيمُ مِثْلُ لَعْنِ اللَّهِ الْكَافِرِينَ، وَالْأَوَّلَى التَّرْكُ مُطْلَقًا إِذْ هُوَ مِمَّا لَا يَعْنِيهِ،

و لا التفات الى كلام ابن العربي ومن تبعه كما بينته في رسالة مستقلة ﴿ ولا حي ﴾ أى
ولا على كافر حى ﴿ لا احتمال انه يسلم ﴾ فى آخر عمره وخاتمة أمره ﴿ بخلاف الترحم للإسلام
الحالى ﴾ جواب سؤال مقدر وهو انه ينبغي ان لا يجوز الترحم للإسلام فى الحال لجواز انه
يكفر فى المآل فقال انما يجوز ﴿ لانه ﴾ أى الدعاء بالرحمة للمسلم ﴿ سؤال الثبات على الاسلام
وهو مستحب ﴾ باجماع الاعلام ﴿ وسؤال الثبات على الكفر كفر ﴾ لانه يدل على
رضاء به بخلاف الدعاء لاحد بالموت على الكفر فان رضاه ليس بكفره بل بموته على
كفره تغيطا فى أمره، ويدل على جوازه دعاء موسى وهارون على فرعون وقومه
بقولهما ﴿ ربنا أطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
الاليم ﴾ ومن المعلوم أن إيمانهم عند رؤية العذاب لإيمان بأس وتوبة بأس فلا
يقبل لقوله تعالى : ﴿ فلم يك ينفعهم لإيمانهم لما رأوا بأسنا ﴾ وقوله : ﴿ حتى اذا حضر
أحدهم الموت قال انى تبت الآن ﴾ وقوله عليه السلام « ان الله يقبل توبة العبد ما لم
يغرر » وأما اذا قيل اغفر وارحم فلانا وهو كافر واراد به الدعاء له بان يجعله
سبحانه أهلا للغفرة والرحمة بالايمان والمعركة قليل : لا بأس والظاهر أنه لا يجوز
انهى الشارع أن يقال فى جواب عطسة الكافر : يرحمك الله بل يقال يهديك الله
﴿ ويجوز التعميم مثل لعن الله الكافرين ﴾ لقوله تعالى : ﴿ فلعنة الله على الكافرين ﴾
و (اللعنة الله على الظالمين) بل يجوز التعميم أيضا فى حق الفاجر من غير تعيين بان يقال :
لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده وهم يعملون كما رواه الطبرانى عن ابن مسعود
مرقوعا « ولعن الله الخمر وشاربها وساقياها وباعياها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها
وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها » كما أخرجه أبو داود والحالم عن ابن عمر ولعن
القدرية على لسان سبعين نبيا « رواه الدارقطنى فى العلل عن على رضى الله عنه « ويجوز
لعنة الله على اليهود والنصارى والمجوس وعلى الخوارج والروافض ﴾ (والاولى الترك)
أى ترك اللعن « (مطلقا) « أى عموما وخصوصا فيما لم يرد فى الكتاب والسنة
لعنة « (اذ هو مالا يعنيه) « قال مكى بن ابراهيم كنا عند ابن عوف فذكروا بلال

وَرَدَّ « الْمُؤْمِنُ لَيْسَ بِلَعَّانٍ » *

ابن ابى بردة جملوا يلعنونه ويقعون فيه وابن عوف ساكت فقالوا : يا ابن عوف انما نذكره لما ارتكب منك فقال ابن عوف : انهما كلمتان تخرجان من صحيفتى يوم القيامة لا اله الا الله ولعن الله فلانا فلان تخرج من صحيفتى لا اله الا الله أحب إلى من أن تخرج لعن الله فلانا، وعلى الجملة فقى لعنة الأشخاص خطر فليجنب فى أمره ولا خطر فى السكوت عن لعن ابايس فضلا عن غيره هـ (وورد المؤمن) هـ أى الكامل هـ (ليس بلعان) هـ أى بنى لعن فالصيغة للنسبة كالتمار واللبان اول للبالغ فانه بما يصدر عن المؤمن فى حالة من أحوال الغضب أو الغفلة وهو مذموم سواء يكون لانسان أو جماد أو حيوان ، والحديث رواه الترمذى وحسنه من حديث ابن عمر « لا يكون المؤمن لعانا » ولأبى داود والترمذى من حديث سمرة بن جندب وقال الترمذى : حسن صحيح « لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضه ولا بجهنم » وقال عمران بن الحصين : « بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض أسفاره اذ امرأة من الأنصار على ناقة لها فضجرت منها فلعننها فقال عليه السلام : خذوا ما عليها وأعروها فانها ملعونة قال فكانت أنظرا إلى تلك الناقة تمشى فى الناس ولا يتعرض لها أحد » رواه مسلم ، ولابن أبى الدنيا باسناد جيد من حديث أنس « كان رجل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير فلعن بعيره فقال : يا عبد الله لاتر معنا على بعير ملعون » قال ذلك انكارا عليه كذا فى الاحياء ، وعن أبى ذر : « وأبى الدرداء » مالعن الارض أحد إلا قالت لعن الله أعصانا لله » وعن عائشة قالت : « سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه وقال : يا أبا بكر ألعانين وصديقين كلا ورب الكعبة العانين وصديقين كلا ورب الكعبة مرتين أو ثلاثا فاعتق أبو بكر يومئذ رقيقه وجاء الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقال : لا أعود » رواه ابن أبى الدنيا ، وسلم من حديث أبى الدرداء « ان اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة » ، وشرب نعيما آخر فحدث مرات فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال عليه السلام : لا تكن عونا للشيطان على أخيك » وفى رواية « لا تقل هذا فانه يحب الله ورسوله » ابن عبد البر فى الاستيعاب ، وللخارى من حديث ابن عمر « أن رجلا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اسمه عيد الله وكان يلقب حمارا وكان يضحك رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وكان قد جلدته في الشراب فأتى به يوما فامر به لجلده فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به فقال عليه السلام: لا تلعنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله، وهذا يدل على أن لعن فاسق بعينه لا يجوز، وفي الصحيحين من حديث ثابت بن الضحاك «لعن المؤمن كقتله» والتحقيق أن اللعن غير جائز إلا على من يتصف بصفة تبعده عن الله وهو الكفر والفسق والظلم والبدعة؛ وذلك غيب باعتبار الخاتمة إذ ربما يموت صاحبه على التوبة فلعن الأعيان فيه خطر لأن الأحوال تنقلب على الأعيان إلا أنه عليه السلام يجوز أن يعلم من يموت على غير الإسلام ولذا كان يقول في دعائه على قريش: اللهم عليك بآبى جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وغيرهما ممن قتلوا على الكفر يدر كما في الصحيحين من حديث ابن مسعود، وأما من لم يعلم عاقبته وكان يلعنه فنهى عن ذلك إذ روى «أنه كان لعن الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في قنوته شهر افترس قوله تعالى: (ليس لك من الأمر شيء) أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون) يعني أنهم ربما يتوبون فمن أين تعلم أنهم ملعونون، كذا في الأحياء، وقال نجرجه رواه الشيخان من حديث أنس ودعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحا» الحديث، وفي رواية لهما «قتل شهرا يدعو على رعل وذكو ان» الحديث. ولهما من حديث أبي هريرة «كان يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه» الحديث وفيه «اللعن لحيان ورعلاء» الحديث، وفيه أيضا ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما أنزل الله (ليس لك من الأمر شيء) ولفظه لمسلم، وأما من بان موته على الكفر فيجاز لعنه إن لم يكن فيه أذى على مسلم لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل أبا بكر عن قبر مرية - وهو يريد الطائف - فقال: هذا قبر رجل كان عانيا على الله وعلى رسوله - وهو سعيد بن العاص - فغضب ابنه وهو عمرو بن سعيد وقال: يا رسول الله هذا قبر رجل كان أطعم للطعام وأضرب للهمام من أبي قحافة فقال أبو بكر: يكلمنى هذا يا رسول الله بمثل هذا الكلام فقال عليه السلام لعمرؤ: اكفف عن أبى بكر وانصرف ثم أقبل على أبى بكر فقال: يا أبا بكر إذا ذكرت الكفار فعمموا فانكم إذا خصصتم غضب الأنبياء للآباء فكيف الناس عن ذلك» كذا في الأحياء. وقال نجرجه: رواه أبو داود في المراسيل من رواية على بن ربيعة قال: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة توجه من فوره ذلك إلى الطائف ومعه أبو بكر ومعه ابن سعيد بن العاص فقال أبو بكر: لمن هذا القبر قالوا قبر سعيد بن العاص فقال أبو بكر: لعن الله صاحب هذا القبر فإنه كان يحاد الله

وَمِنْهَا نِسْبَةُ الذَّنْبِ إِلَى الْمُسْلِمِ إِلَّا الذَّنْبَ بَعْدَ التَّحْقِيقِ، * وَمِنْهَا الدَّعَاءُ عَلَى أَحَدٍ، فَوَرَدَ «إِنَّ الْمَظْلُومَ لَيَدْعُو عَلَى الظَّالِمِ حَتَّى يَكَا فِيهِ» ثُمَّ يَبْقَى لِلظَّالِمِ عِنْدَهُ فَضْلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ *

ورسوله، الحديث وفيه «فأذا سببتم المشركين فسيبوهم جميعا» وللتزمذى من حديث المغيرة ابن شعبة ورجاله ثقات «لأنسبوا الاموات فتؤذوا الأحياء» فان قيل : هل يجوز لعن يزيد لكونه قاتل الحسين أو أمرا به ؟ فقال الغزالي : هذا لم يثبت أصلا فلا يجوز ان يقال انه قتله أو أمر به مالم يثبت فضلا عن اللعن لانه لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة من غير تحقيق وبصورة نعم يجوز ان يقال قتل ابن ملجم عليا رضي الله عنه وقتل أبولؤلؤة عمر رضي الله عنه لان ذلك ثبت متواترا، ولا يجوز ان يرى مسلم بكفر وفسق من غير تحقيق «فمنه عليه السلام لا يرى رجل رجلا بالكفر ولا يرميه بالفسق الا ارتد عليه ان لم يكن صاحبه كذلك» رواه الشيخان من حديث أبي ذر ، وللدبلي من حديث أنس «ما شهد رجل على رجل بالكفر الا أتى أحدهما ان كان كافرا فهو كإفاله وان لم يكن كافرا فقد كفر بتكفيره اياه» وهذا معناه ان يكفره وهو يعلم انه مسلم فان ظن انه كافر يبدعه أو غيرها كان مخطئا لا كافرا ، فان قيل : فهل يجوز ان يقال قاتل الحسين لعنه الله أو الأمر بقتله لعنه الله قلت : الصواب ان يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله لانه يحتمل ان يموت بعد التوبة فان وحشيا قاتل حمزة قتله وهو كافر ثم تاب عن القتل والكفر جميعا ولا يجوز ان يلعن والقتل كبيرة ولا ينتهى الى رتبة الكفر فاذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطر ، كذا في الاحياء ، وقد تقدم عنه أنه لا يجوز لعن أحد الا اذا تحقق موته على الكفر فالصواب ان يقال : قاتل الحسين ان مات على الكفر لعنه الله اذ لا يجوز لعنه ان مات على الايمان وتاب عن العصيان والله المستعان (ومنها نسبة الذنب الى المسلم) (يعنى وهو برىء منه (الا الذنب بعد التحقيق) أى الا الذنب الذى تحقق وقوعه منه فقد قال تعالى : (ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا) (ومنها الدعاء على أحد) قال تعالى : (ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا) (فورد ان المظلوم ليدعرو على الظالم) أى فيقول : لاصح الله جسمه ولا سلم الله روحه ونحوه (حتى يكافيه) أى يماثله فى الظلم (ثم يبقى للظالم عنده فضلة) (أى زيادة (يوم القيامة) أى ان زاد على مثله لقوله تعالى : (فن اعتدى عليكم

وَمِنْهَا الْمَزَاحُ وَهُوَ مُطَايَةُ الْقَلْبِ وَهُوَ مَذْمُومٌ لِأَنَّهُ يُولَدُ كَثِيرًا مِنَ الذُّنُوبِ
وَالْعُيُوبِ كَحَقْدِ الْعَاقِلِ وَجُرْأَةِ السَّفِيهِ وَسُقُوطِ الْوَقَّارِ وَذَهَابِ حِلَاوَةِ الْحَبَّةِ
وَالْغَفْلَةِ عَنْهُ تَعَالَى وَظُلْمَةِ الْقَلْبِ، وَوَرَدَ «لَا تَمَارِ أَخَاكَ وَلَا تَمَازِجْهُ» إِلَّا النَّادِرَ الْخَالِيَّ
عَنِ الْبَاطِلِ

فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) والحديث كذا في الاحياء، وقال منخرجه:
لم أقف له على أصل، وللترمذي من حديث عائشة بسند ضعيف «من دعى على من
ظلمه فقد انتصر، قلت: وهو مطابق لقوله تعالى: (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم
من شيء إنما السبيل على الذين يظلمون الناس) أى ابتداء أو بالتجاوز عن الحد
انتهاء. (ومنها المزاح) بكسر الميم مصدر مزح أو مازح، وبالضم اسم ما يمزح
به وهو المطاوعة في الكلام باللسان إلا أنه لما كان اللسان كالترجمان عن حال الجنان
قال المصنف (وهو مطاوعة القلب) ولا يبعد أن يكون المعنى وهو سبب لطيب
القلب (وهو) أى كثيره أو أصله (مذموم) أى وفاقله ملوم (لأنه يولد)
أى يهيج (كثيرا من الذنوب والعيوب) أى الظاهرة والباطنة (كحقْد العاقل
وجرأة السفیه) أى الجاهل. فمن سعيد بن العاص لابنه «يا بني لا تمازج الشريف
فيحقد عليك ولا الدنيا فيجتريء عليك» (وسقوط الوقار) أى الهية والعظمة
في نظر الأبرار فمن عمر رضى الله عنه «من مزح استخف به» (وذهاب حلاوة المحبة)
لأنه لا يخلو عن مرارة في الصبغة ويقال: المزاح مذهب للبهاء ومقطعة للأصدقاء
(والغفلة عنه تعالى) أى عن ذكر الرب بحسب الأغلب (وظلمة القلب) أى الناشئة
عن الغفلة (ورود لا تمار أخاك ولا تمازجحه) الترمذي (إلا النادر الخالي عن الباطل)
أى فانه غير مذموم كما ورد «أنى لا مزح ولا أقول إلا حقا» لكن مثله يقدر على أن
يمازح ولا يقول إلا حقا وما غيره فإذا فتح باب المزاح كان غرضه أن يضحك الناس
كيف كان وكثرة الضحك تميم القلب وتدل على الغفلة عن أحوال الآخرة وأهوالها
وقد ورد «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا» متفق عليه من حديث أنس
وعائشة، وقال الفاسم مولى معاوية «أقبل اعرانى الى رسول الله ﷺ على قلوب
له فلم فجعل كلما دنا الى النبى عليه السلام ليسأله ففر به وجعل الصحابة يضحكون

منه ففعل ذلك ثلاث مرات : ثم وقصه فقتله ، فقتل : يارسول الله ان الاعرابي قد صرعه قلو صه فهلك قال وأفواهم ملائ من دمه ابن المبارك في الزهد سد والرفاق وهو مرسل (كما هو المأثور) عن الحسن قال : أنت عجوز الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام : لا تدخل الجنة عجوز فبكت فقال انك لست بعجوز يومئذ قال تعالى (انا أنشأناهم انشا ، فجعلناهم أبكارا) الترمذى في الشمائل هكذا مرسل واستنده ابن الجوزى فى الوفاء من حديث أنس بسند ضعيف ، وروى زيد بن أسلم « ان امرأة يقال لها أم أيمن جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : ان زوجي يدعوك فقال ومن هو أبو الذي بعينه ياض فقالت والله ما بعينه ياض قال بلى ان بعينه ياضا فقالت لا والله فقال عليه السلام ما من أحد الا بعينه ياض » أراد به الياض المحيط بالحدقة الزير بن بكارة ، وجاءته امرأة أخرى فقالت يارسول الله احملني على بعير فقال عليه السلام نحملك على ابن البعير فقالت ما أصنع به لا يحملني فقال عليه السلام وهل من بعير الا وهو ابن البعير » ابوداود والترمذى وصححه من حديث أنس بلفظ « انا حاملوك على ولد الناقة » وروى وان الضحاك بن سفيان الكلاني كان رجلا ذميما قبيحا فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : عندي امرأتان أحسن من هذه الخميراء أفلا أنزل لك عن احداهما فتزوجها وعائشة جالسة تسمع قبل ان يضرب الحجاب فقالت : هي أحسن أم أنت ؟ فقال بل أنا أحسن منها وأكرم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسألة عائشة اياه لانه كان دميما الزير بن بكارة من رواية عبد الله بن حسن مرسل أو معضلا ، وللدارقطني نحو هذه القصة مع عيينة بن حصين الفزارى بعد نزول الحجاب من حديث أبي هريرة ، وقال عليه السلام « لصيب وبهرمد وقرأه يأكل تمرا : فقال أنا كل التمر وأنت رمد ؟ فقال إنما آكل بالشق الآخر فتبسم عليه السلام » قال بعض الرواة « حتى بدت نواجزه » ابن ماجه والحاكم من حديث صهيب ، وروى « ان خوات بن جبير كان جالسا الى نسوة من بني كعب بطريق مكة فطلع عليه النبي عليه السلام فقال : يا أبا عبد الله مالك مع النسوة فقال يقتلن صغيرا لجللى شرود قال فضى عليه السلام لحاجته ثم طلع عليه فقال يا أبا عبد الله أمارك ذلك الجمل ذاك الشراد بعد قال : فسكت واستحييت قال فكنت بعد ذلك أتقرر منه كلما رأيته حياء منه حتى قدمت المدينة وبعد ما قدمت المدينة حتى طلع على وأنا أعلى في المسجد فجلس الى

وَمِنْهَا الْاِسْتِهْزَاءُ وَهُوَ اسْتِحْقَارُ الْغَيْرِ بِذِكْرِ عِيُوبِهِ عَلَى وَجْهِ يَضْحَكُ قَوْلًا
وَفِعْلًا ، وَهُوَ حَرَامٌ لِأَنَّهُ إِذَا ، وَوَرَدَ (لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ
يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ)

فطولت صلاتي فقال : لا تطول صلاتك فاني أنتظرك فلما فرغت قال : يا أبا عبد الله
أما ترك ذلك الجبل الشراد بعد فسكت واستحييت قال وكنتم اتفرق منه حتى لحقني
يوما وهو على حمار وقد جعل رجله في شق واحد فقال : يا أبا عبد الله أما ترك
ذلك الجبل الشراد بعد ؟ فقلت : والذي بعثك بالحق نبيا ما شرد منذ أسلمت قال الله
أكبر الله أكبر اللهم اهد أبا عبد الله قال فحسن اسلامه وهداه الله « الطبراني
في الكبير من رواية زيد بن أسلم عن خوات بن جبير ورجاله ثقات وكان نعمان
الأنصاري رجلا مزاحا وكان يشرب فيؤثي به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فيضربه بنعله ويأمر أصحابه فيضربونه بنعالم فلما كثر ذلك منه قال لرجل من
الصحابة : لعنك الله فقال النبي ﷺ : لا تفعل فانه يحب الله ورسوله قالو كان يشتري
الشيء ويهديه إلى النبي ﷺ ثم يجيء بصاحبه فيقول ادطه ثمن متاعه فيقول عليه
السلام : أولم تهده لنا فيقول : يا رسول الله والله لم يكن عندي ثمنه وأحببت أن تأكله
فيضحك عليه السلام ويأمر لصاحبه بشفه ، رواه الزبير بن بكاره فذهه مطايات
يباح مثلها بل يستحب أحيانا ومن الغلط العظيم أن يتخذ الإنسان المزاح حرقه على الدوام
ويتمسك بفعله عليه السلام فهو كمن يدور مع الزوج أبدا ينظر إلى رقصهم ويتمسك
بأذنه عليه السلام لعائشة في النظر إلى رقصهم في يوم عيدهم فهذا خطأ ومن الصغائر
ماتصير كبيرة بالاصرار ومن المباحات ماتصير صغيرة بالاصرار كذا في الأحياء
(ومنها الاستهزاء وهو استحقار الغير بذكر عيوبه على وجه يضحك) أي منه على
الملا (قولاً وفعلًا) متعلقان بذكر عيوبه تنبيهاً على أن ذلك قد يكون بالحق كآفة
في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والإيحاء فغن عائشة « حكيت انسانا فقال
عليه السلام ما يسرني أتي حكيت انسانا ولي كذا وكذا » رواه أبو داود والترمذي
وصححه (وهو) أي بجميع أنواعه (حرام لأنه إهزاء) وأيضا هو عمل السفهاء ولذا
قال موسى : « أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » حين قال قوم (اتخذنا هزا) أي
مهمزاً (وورد) في سورة الحجرات (لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم)

مَنْ عَیَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ یَمُتْ حَتَّى یَعْمَلَهُ إِلَّا فِیْمَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ مَسْخَرَةً یَمْزَحُ بِهِ فَهُوَ كَأَنْزَاحٍ وَمِنْهَا أَظْهَارُ السَّرِّ فَهُوَ مِنْ لُؤْمِ الطَّیْعِ وَفِیهِ الْإِیْذَاءُ وَالْإِسْتِحْقَارُ، وَوَرَدَ «لَا یَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ یَفْشَى عَلَى صَاحِبِهِ مَا یَكْرَهُ» إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْحَدِيثَ ثُمَّ انْتَفَتَفَتْ فَهِيَ أَمَانَةٌ وَمِنْهَا الْوَعْدُ عَلَى عَزْمِ الْخُلْفِ فَهُوَ مِنْ ثَلَاثٍ هِيَ عَلَامَاتُ النِّفَاقِ أَمَّا الْوَاجِبُ

تمامه (ولا نساء من نساء عسى أن یكن خیرا منهن) (من عیر أخاه بذنب لم یمت حتی یعمله) الترمذی عن معاذ بن جبل وحسنه وذكر عن أحمد بن منیع قالوا من ذنب قد تاب منه وعنه علیه السلام «ان المستهزین بالناس یفتح لاحدهم باب من الجنة فیقال: هلم هلم فیجیء بکربه وغمه فاذا أتاه أغلق دونه فما یزال كذلك حتی أن الرجل لیفتح له الباب فیقال له: هلم هلم فما یأتیه» ابن أبی الدینار مرسل، وعن عبد الله بن عباس فی قوله تعالی (یا ویلتنا مال هذا الكتاب لا یغادر صغیرة ولا کبیرة الا أحصاها) الصغیرة التبسم بالاستهزاء بالمؤمن والكبیرة الفقهیة بذلك وذلك كالضحک علی حظه وصنفته أو علی صورته وخلفته (الا) استثناء من حرام أى انما یحرم فی حق من یتأذى به لا (فیمن جعل نفسه مسخرة یمزح به) و ربما یفرح بسبیه (فهو) أى السخریة فی حقه (كالزاح) الذى فی أصله من جنس المباح (ومنها أظهار السر) أى افشاء سر لغير صاحبه واذا عته واشاعته (فهو من لؤم الطبع) ومنهی عنه فی لسان الشرع (وفیه الایذاء والاستحقار) أى التهاون بحق المعارف والأصدقاء (وورد لا یحل لأحد أن یفشی علی صاحبه ما یمکره) لم یعرف بهذا اللفظ لكن ورد الحدیث «ینسکم أمانة» رواه ابن أبی الدینا من حدیث ابن شهاب مرسل وللخطیب عن علی «المجالس بالأمانة» ولابی داود عن جابر «المجالس بالأمانة الا ثلاثة مجالس سفک دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق» وورد من حدیث جابر (إذا حدث الرجل الحدیث ثم انتفت فیهی أمانة) أبو داود والترمذی وحسنه (ومنها الوعد علی عزم الخلف فهو من ثلاث) أى خصال (هی علامات النفاق) فعن أبی هریرة مرفوعا «ثلاث من کن فیه فهو منافق وان صام وصلى وزعم أنه مسلم اذا حدث کذب، واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان» متفق علیه (أما الواجب) أى شرعا ومروءة

الْوَفَاءُ فِي كُلِّ وَعْدٍ فَهَمُّهُ مِنَ الْجَزْمِ وَإِنْ اسْتَنْتَى، فَوَرَدَ (أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)
«الْعِدَّةُ دِينَ أَوْعُطِيَّةٌ وَيُعْذَرُ إِنْ تَرَكَ بَعْدَهُ»

(الوفاء في كل وعد فهم) أى صاحب الوعد (منه الجزم وإن استنتى) أى وقال إن شاء الله لأنه قد يقال للتبرك أو للتبرى من الحول والقوة كما يشير إليه قوله تعالى: (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله) أى إلا ما يقرونه بآمره أو إرادته (فوردا) أى في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) (أوفوا بالعقود) أى بالعهود، ووردا في السنة (العدة) أى الوعد (دين) أى فرض كفرض (أو عطية) شك أو اختلاف رواية وهو الظاهر، وقد اقتصر في الأحياء على الثاني وقال يخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود ورواه غيره أيضا وأما اللفظ الأول فرواه الطبراني في الأوسط عن علي وعن ابن مسعود، وفي رواية ابن عساکر عن علي «العدة دين ويل لمن وعد ثم أخلف كرهه ثلاثا»، ولابن أبي الدنيا من رواية ابن لهيعة مرسله الوأى مثل الدين أو أفضل، وقال الوأى يعنى الوعد ورواه الديلمي أيضا عن علي وقد أثنى الله على نبيه اسماعيل بقوله أنه كان صادق الوعد يقال: إنه واعدنا سائلا موضع فلم يرجع إليه فبقي اثنين وعشرين وما ينتظره، وعن عبد الله بن أبي الحساء «بايعت النبي صلى الله عليه وسلم فوعده أن آتية بها في مكانه ذلك ففسدت يومى والغدا فبقيت اليوم الثالث وهو في مكانه فقال يافتي قد شققت على أناهما منذ ثلاث أنتظر» رواه أبو داود «وكان عليه السلام جالسا يقسم غنائم هوازن بمحنت فوقف عليه رجل فقال: إن لي عندك موعدا قال: صدقت فاحتكم ما شئت فقال أحتكم ثمانين ضانية وراعيا فقال: هي لك ولقد احتكمت يسيرا ولصاحبة موسى التي دلت على عظام يوسف كانت أجزم منك وأجزل حكما حين حكما موسى فقالت: حكمتي إن تردني شابة وادخل معك الجنة» ابن حبان والحاكم في مستدركه من حديث أبي موسى مع اختلاف، وقال الحاكم: صحيح الإسناد وأجزم بالجيم والزاي أوجب ولا يبعد أن يكون بالخاء المهملة أى أحوط والزم (وبعذر) أى يمد معذورا (أن ترك) أى الوفاء (بعذر) أى شرعى أو فرعى فكان ابن مسعود لا يبعد وعدا أو يقول: إن شاء الله أى تعليقا لكلا يكون الوعد تحقيقا وقيل لأبراهيم بن أدهم: الرجل يواعد الرجل الميعاد فلا يحجى قال ينتظره ما بينه وبين أن يدخل وقت الصلاة التي تحجى قلت: وهذا من قيل الإيجاب وما سبق من باب

فَوَرَدَ فِيهِ نَفْيُ الْأَثَمِ إِنْ كَانَ فِي نَيْتِهِ الْوَفَاءُ لَكِنَّهُ مُتَّصِرٌ بِصُورَةِ الْخُلْفِ
قَالُوا وَلَى الْأَحْتَازِ مَوْنُهَا الْكَذِبُ وَهُوَ حَرَامٌ إِلَّا إِذَا وَقَعَ فِي تَرْكِهِ أَحْشَشٌ مِنْهُ كَمَا
فِي سِتْرِ الْأَسْرَارِ وَالْإِنْكَارِ عَنِ الْعِلْمِ بِمَكَانٍ مِنْ اخْتَفَى عَنْ ظَالِمٍ قَصْدَ قَتْلِهِ

الاستحباب (فورد فيه) أي في المَعذُور (نفى الأثم ان كان في نيته الوفاء) أي من
أصله في الوعد المذكور، فلان داود والترمذي من حديث زيد بن أرقم اذا وعد
الرجل أخاه وفي نيته ان يفيلم فلا اثم عليه (لكنه متصوّر بصورة الخلف فالاولى
الاحتراز) أي احترازاً من التهمة في خلف الوعد، واما ما في الأحياء انه عليه السلام
« كان اذا وعد وعداً قال عسى » فقال بخرجه لم أجد له أصلاً (ومنها الكذب) ففتح
فكسرو بكسر فسكون وقد عد من قبائح الذنوب وفواحش العيوب (وهو حرام)
بالكتاب والسنة قال تعالى : (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) وفي
الصحيحين « أربع من كن فيه فهو منافق اذا حدث كذب » وفيهما عن ابن مسعود
« لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » ولا بن عبد البر
في التمهيد بسند ضعيف عن عبد الله ، جراد انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم هل
يزني المؤمن ؟ قال : قد يكون من ذلك قال هل يكذب ؟ قال لا ثم أتبعها رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقال هذه الكلمة : (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات
الله) وفي حصره مبالغة في نفيه عن المؤمن أو مقيد بالكامل، ويؤيده ما رواه ابن
أبي شيبة في مصنفه من حديث أبي امامة وابن عدى من حديث سعد بن أبي وقاص
على كل خصلة يطع أو يطوى عليها المؤمن الا الخيانة والكذب ، وقيل لخالد بن
صبيح : من يكذب كذبة واحدة هل يسمى فاسقاً قال نعم (الا) استثناء من قوله
وهو حرام أي ولا يحرم بل يجب (اذا وقع في تركه) أي حصل في ترك الكذب
(أحشش منه) أي منكر أعظم من الكذب (كافي ستر الاسرار) أي بان يسأل عن ستر
أخيه فله أن ينكره ويكذب فيه وكذا في ستر اسرار نفسه من كشف عوراته فغنه عليه السلام
« اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله عنها فمن عمل شيئاً فليستر بستر الله » رواه الحاكم
واسناده حسن وذلك لان اظهار الفاحشة فاحشة أخرى بل أعظم من الأولى فالرجل
أن يحفظ دمه وماله الذي يؤخذ طلباً وعرضه بلسانه وان كان كاذباً (والانكار عن
العلم) أي وكافي عدم الاقرار (بمكان من اختفى عن ظالم قصد قتله) أو ضربه أو أخذ ماله

أَوْفِيهِ أَحْسَنُ مِنَ الصَّدَقِ ، فَوَرَدَ الِاسْتِثْنَاءُ فِي الْحَرْبِ وَالْإِصْلَاحِ وَالْحَدِيثِ
مَعَ الْمَرْأَةِ لِاعْتِدَادِ اسْتِوَاءِ الطَّرَفَيْنِ فَاصْلُهُ قَبِيحٌ وَالْأَوَّلَى التَّرْكُ فِي حَاجَتِهِ لَا فِي
حَاجَةِ الْغَيْرِ إِنْ أَمَكَّنَ لِنُغْمُوضِ الْأَمْرِ

أو كشف عرضه وحاله فمن ميمون بن مهران أن الكذب في بعض المواطن خير أي من
الصدق أرايت لو أن رجلاً يسمى وآخر وراءه بالسيف فدخل دارك فأتته اليك فقال
أفرايت فلاناً ما كنت قاتلاً له ألسنت تقول له لم أره وما تصدق فهذا الكذب واجب
(أوفيه) أي أوفى تركه (أحسن من الصدق) كما في إصلاح ذات البين (فورد الاستثناء)
أي استثناء حرمة الكذب (في الحرب والإصلاح) أي إصلاح ذات البين
(والحديث مع المرأة) فقي صحيح مسلم عن أم كلثوم قالت : « ما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث الرجل يقول القول
يريد الإصلاح ، والرجل يقول القول في الحرب ، والرجل يحدث امرأته ، والمرأة
تحدث زوجها » ولعل المراد بتحدث الزوجين ما يقع بينهما من الوعد في أحداً من
بنية عدم الوفاء في الخبرين لما رواه ابن عبد البر في التمهيد من رواية صفوان بن
سليم عن عطاء بن يسار مرسلاً « قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أ كذب
أهلي قال لا خير في الكذب قال : أعدّها وأقول لها قال لا جناح عليك » ولأن
أسرار الحرب لو وقف عليه العدو اجترأ وأسار الزوج لو وقفت عليه المرأة نشأ
عنه فساد أعظم من فساد الكذب ، وكذا المتخاصمان تدور بينهما المعصية والعداوة
فاذا أمكن الإصلاح بينهما بكذب فذلك أولى من الصدق الذي لم يترتب عليه
خير ، ثم لا يجوز الكذب ولو كان بطريق اللعب فمن عبد الله بن عامر « جاء عليه
السلام إلى بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت لألعب فقالت أمي يا عبد الله تعال أعطك
فقال عليه السلام ما أردت تعطيه فقالت : تعرا فقال : أما انك لو لم تفعل كبت عليك
كذبة ، رواه أبو داود (لا) أي لا يجوز الكذب (عند استواء الطرفين فاصله
قبيح) أي في الأمرين فلا بد من ترجيح (والأولى الترك) أي ترك الكذب
(في حاجته) أي أمر نفسه لأن الصدق أنجي والخلاص فيه أرجى (لا
في حاجة الغير) وهو تصريح بما علم ضمناً (أن أمكن) أي تركه (لغموض الأمر)
أي لخباء جواز أمر الكذب فإنه يختلف باختلاف الذوات وتفاوت الأوقات

وَلَوْ تَعَرَّيْضًا لَّأَنَّهُ تَقْرِيرٌ عَلَى ظَنٍّ كَاذِبٍ وَإِلَّا فَلَا مَعَارِيضَ مِثْلَ اللَّهِ يَعْلَمُ
مَاقَلَتَهُ وَهُذِفَارُكَ مَارَفَعَتُ الْجَنْبِ عَنِ الْفَرَّاشِ إِلَّا مَارَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْإِنْكَارِ
عَنِ الْقَوْلِ وَالصَّحَّةِ

والحالات (ولو تعريضاً) غاية من قوله والاولى الترك (لأنه) أى التعريض بمعنى التلويح (تقرير على ظن كاذب) وقد ورد من حدث بالحديث رهوى أنه كذب فهو أحد الكاذبين « رواه مسلم في مقدمة صحيحه من حديث سمرة بن جندب هذا وقد جوزوا الكذب للضرورات المبيحة للمحظورات (والا) أى وان لم يمكن ترك الكذب (فالمعاريض) متعينة وهي بفتح الميم ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيئاً ومراده شيء آخر كذا في اللسان، وتحقيقه في قوله تعالى : (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء) وفي المغرب التعريض خلاف التصريح ، والفرق بينه وبين الكناية هو ان التعريض ضمن الكلام دلالة ليس فيها ذكر كقوله ما أقبح البخل تعريضاً بأنه بيل والكناية ذكر اللازم وإرادة المألوم كقولك فلان طويل النجاد كثير الرماد والنجاد حمائل السيف ، والمعنى انه طويل ومضيف ، وقد ورد ان في المعاريض لمدحوعة عن الكذب ، ابن عدى والبيهقى عن عمران بن حصين مرفوعاً وفي الأحياء وقد نقل عن السلف ان في المعاريض مذدوحة عن الكذب وغفل مخرجه أيضاً عن ايراد حديثه (مثل الله يعلم ما قلته) لاحتمال كون مانافية أو موصولة أو استفهامية (ومذفارقتك مारفعت الجنب عن الفراش الا مارفعه الله تعالى) فانه يشمل الرفع الاختياري والاضطراري (في الانكار عن القول) بالنسبة الى الاول (والصحة) بالاضافة الى الثاني فهما لف ونشر مرتب في بديع المباني ومنبع المعاني وفي الأحياء ومن أمثلة المعاريض ما روى ان مطرفاً دخل على زياد فاستبطأ فتعلل بمرض وقال: مारفعت جنى مذ فارقت الأمير الا مارفعنى الله ه وقال ابراهيم: اذا بلغ الرجل عنك شيئاً فكرهت ان تكذب قلت ان الله ليعلم ما قلت من ذلك من شيء فيكون قوله ما حرف نفى عند المستمع وعنده الابهام وكان معاذ عاملاً لعمرضى الله عهما فلما رجع قالت امرأته : ما جئت به مما باتى به العمال من غرامة أهلهم ولم يكن جاء به فقال كان معى ضاغظ فقالت : كنت أمينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فبعث معك عمر ضاغظاً فقامت بذلك في نساءها فاشتكت عمر فلما سمع عمر

ثُمَّ التَّصْرِيحُ، وَالْمُعْتَبَرُ النِّيَّةُ وَالِاسْتِفْتَاءُ مِنَ الْقَلْبِ وَمِنَهُ التَّسَامُحُ فِي الْعَدَدِ مَبَالِغَةٌ مِثْلُ قَلْتُهُ مِائَةً مَرَّةً وَنَحْوَهَا لَا بِالْمُتَجَاوِزِ عَنِ الْحَدِّ الْمَعْهُودَةِ وَلَكِنْ لَا يَعْتَادُهُ فَقِيهِ خَطَرُ الْوُقُوعِ فِي الْأَثَمِ وَفِي شَهْوَةِ الطَّعَامِ،

بذلك دعا معاذًا فقال: بعثت معك ضاغطا فقال لم أجد ما اعتذر به إليها إلا ذلك فضحك عمر وأعطاه شيئا وقال أرضها به، وقوله ضاغطا يريد به ربه تعالى أي محاسبا ضابطا، وكان النخعي لا يقول لابنته اشترى لك سكرا ولوزا ولكن يقول أرايت لو شريت لك فانه ربما لا يتفق له ذلك، وكان ابراهيم اذا طلبه في الدار من يسكره قال للجارية قولي له: اطلبه في المسجد ولا تقولي ليس هنا كيلا يكون كذبا، وكان الشعبي اذا طلب في البيت وهو يسكره يخط دائرة ويقول للجارية ضعي أصبعك فيها وقولي ليس هنا، ومن المعارض ما أخرجه الحسن بن سفيان، والديلمي عن أبي هريرة قال: «ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ناقة أبي بكر وقال: يا أبا بكر والناس عنى فانه لا ينبغي لبي أن يكذب لجمل الناس يسألونه من أنت قال باغ يبنني قالوا ومن وراءك؟ قال هاديدي، (ثم التصريح) أي بالكذب عند عدم امكان التلويح (والمعتبر النية) أي تحسين الطوية في التصحيح (والاستفتاء من القلب) أي السليم من الغرض السقيم (ومنه) أي من جنس الكذب الملحق به ولا يوجب الفسق بسببه (التسامح في العدد) أي يذكره (مبالغة) أي زائدة (مثل قلته مائة مرة) وقد زاد في المبالغة ويقال ألف مرة فيأثم بالمرة (ونحوها) أي العشرة (لا بالمتجاوز عن الحد) أي حد الكثرة (المعهودة) في المحاورة (ولكن لا يعتاده) أي لا ينبغي اعتياد المبالغة (فقيه خطر الوقوع في الاثم) أي اثم الكذب اذا لم يصل في العرف الى حد الكثرة وكذا الاستعارة مرتبة من هذا القسم من الكذب في المبالغة ولكنها ليست بكذب فان علماء البيان قد حققوا ذلك بالبرهان وقالوا: الاستعارة تفارق الكذب من وجهين أحدهما البناء على التأويل وثانيهما نصب الدليل من القرينة على ارادة خلاف الظاهر نحو رأيت أسدا في الحمام والله أعلم بحقائق المرام ولكن عليك بالاحتياط في مثل هذا الكلام، فمن خوات التيمى قال: جاءت أخت الربيع بن خيثم عائدة الى بنى فأنكبت وقالت كيف أنت يا بنى؟ فقال ربيع أرضعتني قالت لا قال ما عليك لو قلت يا بنى أخى فصدقت، (وفي شهوة الطعام) أي من الكذب التسامح في نفى

فورد «لا يجتمع من جوعاً وكذباً» والأخفش وقوعه في اليمين فهو من الكبائر وفي مثل الله يعلم أنه كذاب فعن عيسى عليه السلام أنه من أعظم الذنوب وفي الأخبار

شهوة الطعام وذلك كان يقال لانسان كل الطعام فيقول لا أشتيه وذلك منهي عنه ان لم يكن له غرض صحيح فيه (فورد) أي عن مجاهد عن أسماء بنت عميس «كنت صاحبة عائشة التي هيأتها وأدخلتها على رسول الله ﷺ ومعى نسوة قالت: فوالله ما وجدنا عنده قري - أي ضيافة - الا قدحاً من لبن فشرب ثم ناوله عائشة قالت فاستجيت الجارية قالت : فقلت لا تردى يد رسول الله ﷺ خذنى منه قالت فاخذته على حياء فشربت منه ثم قال لى : ناولى صواحبك فقلن: لاشتتهى فقال عليه السلام: (لا يجتمع من جوعاً وكذباً) كذا في الاصل من باب الافعال والرواية الصحيحة «لا يجتمع من جوعاً وكذباً قالت فقلت يا رسول الله ان قالت احدانا شئاً نشتيه لا اشتيه أيعد ذلك كذباً؟ قال عليه السلام : ان الكذب ليكتب كذباً حتى تكتب الكذبية كذبية» والحديث أخرجه ابن ابى الدنيا والطبرانى في الكبير، وله نحوه من رواية شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد وهو الصواب فان أسماء بنت عميس كانت اذذاك بالحبشة سكن في طبقات الأصباين لابي الشيخ من رواية عطاء بن أبي رباح عن أسماء بنت عميس وزفنا الى النبي ﷺ بعض نسائه، الحديث فاذا كانت غير عائشة ممن تزوجها بعد خبير فلا مانع من ذلك (والأخفش) من أنواع الكذب (وقوعه في اليمين فهو من الكبائر) فورد «ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكهم المنان بعطيته والمنفق سلته بالحلف الكاذب والمسبل إزاره» رواه مسلم من حديث أبي ذر، وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود «من حلف على يمين ما هم ليقتطع بها مال امرئ مسلم وقال عليه السلام : وكان متكئاً الا أنبئكم بأكبر الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين ثم قعد فقال ألا وقول الزور» متفق عليه من حديث أبي بكر وهو أعم من شهادة الزور (وفي) أي وكذا الأخفش وقوعه (مثل الله يعلم أنه كذاب) قال النووي في الأذكار : وهذه العبارة فيها خطر وان كان صاحبها متيقناً ، (فعن عيسى عليه السلام أنه من أعظم الذنوب) فانه نسبة الجمل إلى علام الغيوب فان علمه تعالى تعلق بعدم وقوعه (وفي الاخبار) أي وكذا الأخفش الكذب

وَالرُّؤْيَا فَمَا عُدَّ مِنْ أَعْظَمِ الْفَرَى، وَمِنْهَا الْغَيْبَةُ وَوَرَدَ فِيهَا «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» وَيَجُوزُ الْأَجْمَالُ فُورَدَ «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَفْعَلُونَ كَذَا» إِلَّا أَنْ يُفْهَمَ الْمَعْنَى

صدوره في الأخبار وهو بفتح الهمزة أو بكسرها أى الاعلام لا سيما الكذب على النبي عليه السلام (والرؤيا) أى وفي الاحلام (فما عدا من أعظم الفرى) أى الافتراء ففى البخارى «ان من أعظم الفرى أن يدعى الرجل الى غير أبيه أو يرى عينه مالم تر أو يقول على مالم أقل» وفي الاحياء وقد ظن ظانون أنه يجوز وضع الاخبار في فضائل الأعمال وفي التشديد في المعاصى وزعموا ان القصد فيه صحيح وهو خطأ محض إذ قال عليه السلام: «من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» يعنى وهو متفق عليه من طرق قاربت أن يكون متواترا فهذا لا يترك الا لضرورة اذنى الصدق مندوحة عن الكذب، وفيما ورد من الآيات والاخبار كفاية عن غيرها، وقول القائل ان ذلك تكرر على الاسماع وسقط وقعه وما هو جديد فوقه أعظم فهذا هو السبب ليس هذا من الأغراض التى تقام محذور الكذب على الله ورسوله ويؤدى فتح بابه الى أمور تشوش الشريعة ولا يقوم خير هذا بشره أصلا فالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الكبائر، أقول وقد صرح الجوينى والداهم الحرميين بأنه كفر، وهذا عن أسماء بنت أبى بكر وسمعت امرأة تسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقول: ان لى ضرة واني أتكث من زوجى بما لم يفعل أضرارها بذلك فهل على فيه شيء فقال المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور» متفق عليه، ولابن عبد البر فى الاستيعاب عنه عليه السلام: «لا يستكمل المؤمن إيمانه حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه وحتى يحنن الكذب فى مزاحه» (ومنها الغيبة) بكسر الغين (وورد فيها) أى فى حدها وتعريفها (ذكرك أخاك بما يكره) أى على سبيل المنقصة فى حال الغيبة، فعن أبى هريرة وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أرايت ان كان فى أخى ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته، رواه مسلم (ويجوز الاجمال) أى الابهام فى الغيبة (فورد ما بال اقوام يفعلون كذا) رواه أبو داود عن عائشة بسند صحيح «انه عليه السلام كان اذا كره من انسان شيئا قال ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا» (الان يفهم المعنى) أى من المبهم بقرينة قولك بعض من قدم من السفر

وَكَذَا مِثْلُ الطَّائِفَةِ الَّذِينَ مَضَوْا عَلَى الْيَوْمِ، وَأَنْوَعَهَا التَّصْرِيحُ، وَالتَّعْرِيفُ
 مِثْلُ فَلَانِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحَمْدُ الَّذِي عَصَمَنِي عَنْ مُخَالَطَةِ السُّلْطَانِ، وَالْإِشَارَةُ،
 فُورِدَ «تَسْمِيَتُهُ غِيَةً» وَالْغَمَزُ، وَالْحَاكَاةُ وَكُلُّ مَا يُنْبِئُ عَنْهَا فَهُوَ حَرَامٌ، فُورِدَ
 (وَلَا يَغْتَبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا)

وبعض من يدعى العلم وبعض من رأياه اذ كان معه قرينة تفهم عين الشخص فهو
 غيبة لان المحذور تفهمه دون مابه التفهم (وكذا مثل الطائفة الذين مضوا على اليوم)
 من جملة الابهام فان الطائفة بمعنى القوم (وانواعها) أى الغيبة ستة (التصريح) وهو
 ظاهر، ومنه وان عائشة ذكرت امرأة فقالت: انها قصيرة فقال عليه السلام: اغتبت بها
 رواه أحمد وأصله عند أنى داود والترمذى وصححه (والتعريف) أى التلويح (مثل
 فلان تاب الله عليه) فقيه تنبيه على أنه يرتكب ما يجب عليه التوبة وقد يقول ذلك المسكين
 قديلاً باقة عظيمة تاب الله علينا وعليه (الحمد لله الذى عصمنى عن مخالطة السلطان)
 وهذا من غيبة القراء المرائين وأتباع الشيطان وهو أخبث أنواع الغيبة فانهم يفهمون
 المقصود على صيغة أهل الصلاح ليظهروا من أنفسهم التعفف عن الغيبة ولا يدرون
 بجهلهم أنهم جمعوا بين فاحشتين الربا والغيبة (والإشارة فورد تسميته غيبة)
 وفى نسخة تسميه غيبة، ومن ذلك قول عائشة: دخلت علينا امرأة فلما ولت أو مات
 يبدى أى قصيرة فقال عليه السلام قد اغتبت بها، ابن أبى الدنيا وابن مردويه ورجاله
 ثقات (والغمز) أى بالعين للتشبيه أو أخذ البدن للتنبيه (والحاكاة)
 فورد حين حكى عائشة انسانا فقال ما يسنن، وفى رواية «ما أحب أنى حكيت انسانا
 وانلى كذا وكذا، وقد تقدم يقال حكاة وحاكاه اذا فعلت مثل فعله واكثر ما يستعمل
 فى القبيح قال النووى ومن الغيبة المحرمة الحاكاة بان يعشى متعارجاً أو متطاطاً رأسه
 أو غير ذلك من الميئات بل هو أشد أنواع الغيبة لانه أعظم فى التصوير والتفهم
 على ما فى الاحياء (وكل ما ينبئ عنها فهو حرام) كذكر المصنفين فى تصنيفاتهم شخصاً معيناً
 وتهجين كلامه وتهوين مراده الا ان يقرن به شئ من الاعذار المحوجة الى ذكره
 وذلك لان القلم أحد اللسانين وتحصل به الغيبة تصريحاً وتلويحاً (فورد) أى
 فى سورة الحجرات (ولا يغتنب بعضكم بعضاً) أى لا يتناول بعضهم بعضاً فى ظهر الغيب

أَيُّ أَحَدِكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) الْآيَةُ: الْغِيَّةُ أَشَدُّ مِنْ ثَلَاثِينَ زَنِيَةً فِي الْإِسْلَامِ

بما يسوءه بما فيه (أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا الآية) أي فكرهتموه والاستفهام للانكار كما قال مجاهد لما قيل لهم: (أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) قالوا لا ي بلسان القائل أو ببيان الحال قيل فكرهتموه، والمعنى فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبا قال الزجاج: وتأويله أن ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة أكل لحمه وهو ميت لا يحس به وقالت عائشة: «ألا يفتان منكم أحد إذا فاني قلت لامرأة مرة وأنا عنده عليه السلام أن هذه لطويلة الذيل فقال الفظي الفظي فلعلقت بضعة من لحم أحر» ابن أبي الدنيا وابن مردويه في التفسير «ولما رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل في الزنا قال رجل لصاحبه: اقصص كما يقصص الكلب أي قتل مكانه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهما معه بحيفة فقال: انتهشان منها فقالا لا يا رسول الله تنهش جيفة فقال ما أصبنا من أخيكما أنتن من هذه» أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة باسناد جيد وعن أبي هريرة موقوفا ومرفوعا «من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب إليه لحمه في الآخرة فيقال كله ميتا كما أكلته حيا» ابن مردويه في التفسير، وروى عن أبي بكر وعمر «أن أحدهما قال لصاحبه إن فلانا لتؤوم ثم طلبا أدما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأكلاه مع الخبز فقال عليه السلام: قد اتدما فقالا: مانعه فقال: بلى ما أكلتما من لحم صاحبكما» رواه أبو العباس الثغولي أو الدغولي في الآداب من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى نحوه كذا في تخريج الأحياء، وقال الامام الدميري هو من كبار الحفاظ توفي سنة خمس وعشرين وثلثمائة وله مسند مشهور، ففي هذا الحديث وحديث المرحوم جميعهما، وكان القائل أحدهما تنبيه على أن المستمع أحد المغتاتين وأن المستمع لا يخرج من اثم الغيبة إلا بان ينكر بلسانه فإن خاف فيقلبه وأن قدر على القيام وأقطع الكلام بكلام آخر في ذلك المقام فلم يفعل لزمه الاثم ولا يكفي أن يشير باليد أي اسكت أو يشير بحاجبه وجنبه فإن ذلك استحقار للذكور بل ينبغي أن يعظمه ويذب عنه صريحاً فافهم عليه السلام من أذل عنده مؤمن وهو يقدر على أن ينصره فلم ينصره أذله الله يوم القيامة على رموس الخلائق أحمد والطبراني عن سهل بن حنيف وابن أبي الدنيا عن أبي الدرداء «من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة» ولا أحد والطبراني عن أسماء بنت يزيد «من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يعتقه من النار، (الغيبة أشد من ثلاثين زنية في الإسلام) وانما قيده بحال الإسلام لأنه أفصح بما قبله

وَالسَّبَبُ التَّشْفِيُّ مِنَ الْغِيْظِ

في الأحكام وقيل لأن الزنا في دار الحرب وفي عسكر أهل البغي لا يوجب الحد وفيه بحث اذ عدم وجوب الحد ليس الالكونه في خطر انتقاله الى أهلها والا فلا يسقط عنه بالكلية ولأنه أخف من زناه في دار الاسلام والله سبحانه أعلم بحقائق المقامه والحديث رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وابن حبان في الضعفاء وابن مردويه في التفسير «بلفظ اياكم والغيبه فان الغيبه أشد من الزنا ان الرجل قد يزني ويتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبه لا ينقر له حتى يغفر له صاحبه» وأما الحديث بلفظ الماتن فقد اشتهر على وجه المبالغة وليس له أصل صريح لكن قد يؤخذ من حديث أنس قال: «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر الربا وعظم شأنه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل وان أرى الربا عرض الرجل المسلم فالغيبه تناول العرض» والحديث رواه أحمد وابن أبي الدنيا، وعن مجاهد في تفسير قوله تعالى: (ويل لكل همزة لمزة) الهمزة الطعان في الناس واللمزة الذي يأكل لحوم الناس، وقال الحسن: والله للغيبه أسرع فسادا في دين المؤمن من الأكلة في الجسد، وقال بعضهم: أدركت وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكر في الكف عن اعراض الناس السلف، وقال ابن عباس: اذا أردت ان تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك، ولعله مقتبس من قوله عليه السلام: «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس» الدبلي عن أنس، وقال أبو هريرة «يصر أحدكم القذا في عين أخيه ولا يصر الجذع في عين نفسه» وسمع علي بن الحسين رجلا يغتاب آخر «فقال اياك والغيبه فانها ادام كلاب الناس» وقال الحسن «ذكر الغير ثلاثة الغيبه والبهتان والافك والكل في كتاب الله فالغيبه ان تقول ما فيه والبهتان ان تقول ما ليس فيه والافك ان تقول ما بلغك، ولعل الاخير مأخوذ من القصة المعروفة وتعميمه مستفاد من حديث «كفى بالمرء كذبا وأثما ان يحدث بكل ما سمع» (والسبب) أي الباعث على الغيبه سبعة مشهورة (التشفي من الغيظ) أي الغضب الكامن في القلب فيسبق اللسان بالطبع الى الطعن الذي ان لم يكن له مانع من الدين القوي والورع الجلي فللإزار وابن أبي الدنيا وابن عدى والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس «ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شفي غيظه بمعصية الله» وللدبلي عن سهل بن سعد ومن اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه، ولابن داود والترمذي

وَمُوافَقَةُ الْأَقْرَانِ خَوْفاً عَنِ الثَّقِيلِ وَالتَّحَامِي عَنْ رَدِّ قَوْلِهِ لِسَبْقِ الْغَيْرِ
فِي تَقْيِيحِهِ وَالتَّبَرُّي عَنْ فَاحِشَةٍ مِّنْسُوبَةٍ إِلَيْهِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْغَيْرِ وَالْمُبَاهَاةُ
وَالْحَسَدُ وَالِاسْتِهْزَاءُ وَنَحْوُهَا، وَالْعَلَّاجُ ذَكَرُ مَا وَرَدَ فِيهَا

وحسنه وابن ماجه من حديث معاذ بن أنس ومن كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه
أى يعضيه كما في رواية ودعا الله يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى يخيره في أى الحرور
شاء. ﴿وموافقة الاقران﴾ أى اخوان الزمان ﴿خوفا عن الثقل﴾ أى عن عده ثقيل
في ذلك المكان اذا أنكر الغيبة أو قطع مجلس الصلوة، ويرى ذلك من حسن المعاشرة
وجميل المحاورة ولم يعلم بان الله يغضب عليه اذا طلب سخطه في رضى المخلوقين
﴿والتحامى﴾ أى المحافظة ﴿عن رد قوله لسبق الغير في تقيحه﴾ أى تقيح قوله
وبيانه أن يستشعر من انسان أنه سيقصده ويطول لسانه ويقبح مقاله ويفضح حاله
عند محثم أو يشهد عليه بشهادة فيبادره قبل أن يقبح هو حاله ويطعن فيه ليسقط
أثر مقالته وشهادته، وكما اذا ذكر زيد مسألة فاعترض عليها عمرو فيكون باعثا
لزيد أن ينتاب عمرا بان يقول: هو جاهل أو أحمق ونحوهما ليحامي ماسبق من
كلامه عن بطلان مراده ﴿والتبرى عن فاحشة منسوبة اليه بالنسبة الى الغير﴾ أى
بنسبته الى غيره ليخلص عن عيبه وضره، وحاصله أنه ينسب الى شئ فيريد أن يتبرأ
منه فيذكر الذى فعله وكان من حقه أن يبرىء نفسه ولا يذكر الذى فعله ولا ينسب
غيره اليه فيكون بهذا جما بين الذنوب لديه وقد قال تعالى: (ومن يكسب خطيئة أو أثما
ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا) ﴿والمباهاة﴾ أى التصنع والمفاخرة بان يرفع
نفسه بتنقص غيره وخفض أمره فيقول: فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف
وعقله خفيف، وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويرى أنه أعلم منه ﴿والحسد﴾
وهو أنه ربما يحسد من يثنى الناس عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة
عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه والطنن عليه فيريد أن يسقط ماء وجهه عند
الناس حتى يكفوا عن إكرامه والثناء على حاله ومقاله لانه يثقل عليه أن يسمع
علوم مراده ﴿والاستهزاء﴾ أى الاستحقار له فان ذلك قد يجرى فى الحضرة فيجرى أيضا
في الغيبة ﴿ونحوها﴾ أى من اللعب والهزل والمطايبة وترجية الوقت باسباب المقت
﴿والعلاج﴾ أى الذى به يمتنع اللسان من الغيبة ﴿ذكر ما ورد فيها﴾ أى فى ذم الغيبة

وَدَفَعُ السَّبَبَ بِمَا فِي مَوْضِعِهِ وَالْمَرْخَصُ التَّظْلُمُ، فورد (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ
مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) الْآيَةُ إِنَّ لَصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا وَالْإِسْتِعَانَةَ عَلَى تَغْيِيرِ
الْمُنْكَرِ وَإِصْلَاحِ الْعَاصِي فَهُوَ مَأْثُورٌ وَالْإِسْتِفْتَاءُ فَلَمْ تَمْنَعِ هَذَا أَمْرًا أَيْ سَفِيَانِ
إِنَّ الْحَرْبَ ذَا كَرَّةٍ يُجَلِّ أَيْ سَفِيَانِ لَا أَخْذَ مَالَهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ

من الكتاب والسنة (ودفع السبب) أى من نحو الحسد والحقد والتكبر والغضب
(بما في موضعه) أى بما يذكر من كتب الاخلاق في محله فان مساوى الاخلاق
كلها بما تعالج بمعجون العلم والعمل المركب لها وإنما علاج كل علة بمضادة سببها فليفحص
عن سببها ويعالج بمضادها هذا والمغتاب فاسق واذا كان من عادته ردت شهادته الا ان
الناس لكثرة الاعتياد تساهلوا في امر الغيبة ولم يكثرثوا بتناول أعراض الخلق
وهذه بلية عامة شاملة للعباد في جميع البلاد فهي من أكبر الفساد الامن حفظه الله
من العباد (والمرخص) أى في ذكر مساوى الغير سبعة أمور (التظلم فورد) في سورة
النساء (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ الْآيَةُ) فمن ذكر قاضيًا بالظلم
والخيانة وأخذ الرشوة كان مغتابا عاصيا وأما المظلوم من جهة القاضي فله ان يتظلم الى
السلطان وينسب الى الظلم اذ لا يمكنه استيفاء حقه الا بذلك، وقد قال عليه السلام: (ان
لصاحب الحق مقالا) ومطل الغنى ظلم وكلاهما متفق عليه من حديث أبى هريرة روى لى داود
والنسائي وابن ماجه من حديث الشريد باسناد صحيح (وَالْوَاجِدُ يُجَلِّ عَرْضَهُ وَغَوْبَتُهُ
(وَالْإِسْتِعَانَةُ) أى بالحاكم ونحوه (على تغيير المنكر) أى ازالته (وإصلاح
العاصي) بتركه وتوبته (فهو مأثور) أى مروى عن الصحابة كما قيل لعمر بن الخطاب
ان أباجندل قد باشر الخمر بالشام فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسم الله
الرحمن الرحيم (حم تزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذى الطول لا إله الا هو اليه المصير) فتاب الله عليه ورجع بالرحمة اليه
(والاستفتاء) كما تقول للمفتي ظلمي أبى أو أخى أو زوجى وكيف طريق الخلاص لى
(فلم تمنع هند امرأة أبى سفيان بن الحرب) أى لم يمنعها النبي صلى الله عليه وسلم عن الغيبة
جل كونها (ذا كرة تجل أبى سفيان لا خذماله) أى لاجل أخذها من ماله (بغير علم)
فى الصحيحين من حديث عائشة «ان هنداً قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: ان أباسفيان
رجل شحيح لا يعطينى ما يكفينى أنا وولدى فقال عليه السلام خذى ما يكفيكى وولدى

والتعريضُ أولى التحذير عند خوف سرّاية الفسق أو الضرورة إلى الغير،
 فورد « اذكروا الفاجر بما فيه ليحذره الناس » أمامعاوية فرجل صعلوك لا مال له
 وأما أبو جهم فلا يرفع العصا عن أهله أنكحى أسامة بن زيد واشتار المذكور
 باسم العيب كالأعمش والأعرج والعدول أولى وإظهاره الفسق، فورد « من القى
 جلباب الحياء فلا غيبة له »

بالمعروف، وهذا كان بطريق الفتوى لا على سبيل الحكومة والدعوى (والتعريض أولى)
 بأن يقول: كيف من تأخذ مال زوجها بغير إذنه لأجل بخله (والتحذير عند خوف سرّاية
 الفسق) فإذا رأيت متعففا يتردد إلى فاسق أو مبتدع وخفت أن يسرى إليه فسقه
 أو تتعدى إليه بدعته فلك أن تكشف له بدعته وفسقه (أو الضرورة) أي أو عند خوف
 الضرر الكثير المنجر (إلى الغير فورد) أي من رواية بهزبن حكيم عن أبيه عن جده
 « اذكروا الفاجر بما فيه ليحذره الناس » رواه الطبراني وغيره بلفظ « أترعون عن
 ذكر الفاجر اذكروه بما فيه يحذره الناس، وهذا دليل السراية وما دلائل الضرورة فقلوه
 عليه السلام لامرأة استشارت النبي في تزوج معاوية أو أنى جهم أو أسامة (أمامعاوية
 فرجل صعلوك) أي فقير جدا (لا مال له) تأكيد لحاله (وأما أبو جهم فلا يرفع
 العصا عن أهله) وهو كناية عن كثرة ضربه وسوء خلقه، وفي رواية « عن عنقه » وهو
 يحتمل المعنى المذكور أو الكناية عن كثرة سفره وقلة إقامته في حضرته (أنكحى أسامة
 ابن زيد) أي فانه خير منهما في حسن عشرته وطيب ففته (واشتار المذكور باسم
 العيب) أي من الاعتذار المرخصة (كالأعمش والأعرج) وكذا الأعمى والأعور
 والاصم والابكم والارص والاحمر والاصفر (والعدول) أي إلى وصف آخر
 أو عبارة أخرى (أولى) أي أخرى ولذا يقال البصير للأعمى عدولا عن اسم النقص
 في المبنى وإن كان المآل واحدا في المعنى، وقد ذكر ابن سيرين رجلا فقال ذلك الرجل
 الأسود ثم قال استغفر الله أنى أراقي قد اغتبهته، وذكر ابن سيرين إبراهيم فقال النخعي:
 ولم يقل الأعور (واظهاره الفسق) أي إعلانه وعدم مبالاته به من المرخص
 كالخنث والقواد المجاهر بشرب الخمر والزنا والربا ومصادرة الناس بأخذ أموالهم
 (فورد) من حديث أنس (من القى جلباب الحياء أي غطاءه) (فلا غيبة له) رواه

وَنَحْوُهُ مِنَ الْغَرَضِ الصَّحِيحِ وَالْأَصْلُ الْاسْتِفْتَاءُ مِنَ الْقَلْبِ

ابن عدى وأبو الشيخ نعم لو ذكره بغير ما يتظاهر به ائمه قال عوف: دخلت على ابن سيرين فتناولت الحجاج فقال ابن سيرين: ان الله حكم عدل ينتقم للحجاج من اغتابه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه وانك اذا لقيت الله غدا كان أصغر ذنب اصبته اشد عليك من أعظم ذنب اصابه الحجاج، وقال قوم: لا غيبة في الدين لانه ذم ما ذمه الله فذكره بالمعاصي وذمه يجوز بدليل ما روى «انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرأة وكثرة صومها وصلاتها ولكنها تؤذى جيرانها فقال: هي في النار» ابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة «وذكر امرأة اخرى بانها بخيلة قال فما خيرها اذا» رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث أنى جعفر بن محمد بن علي مرسل قال في الاحياء: وهذا فاسد لانهم كانوا يذكرون ذلك لحاجتهم الى تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن غرضهم التقص ولا يحتاج اليه في غير مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقول: وفيه بحث لان الصحابة كانوا عارفين بان اذى الجار والبخل من الصفات الذميمة، واما قوله: والدليل عليه اجماع الامة على ان من ذكر غيره بما يكرهه فهو مغتاب فقيه ان هذا عام وقد خص منها احكام فلا حجة فيه ولا الزام (ونحوه) أى ونحو المذكور (من الغرض الصحيح) بان يقول لمن يريد أن يودع عند احد: انه خائن (والاصل) أى في الغرض الصحيح (الاستفتاء من القلب) أى في التصريح والتلويح بذكر العيب، ثم اعلم ان الواجب على المغتاب ان يتوب ويندم ويتأسف على ما فعل ليخرج عن حق الله ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج عن مظلمته وينبغي ان يستحله، وقال الحسن: يكفيه الاستغفار دون الاستحلال وربما يحتاج في ذلك بما روى انس ابن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفارة من اغتابه أن تستغفره ابن أبي الدنيا والحارث بن أسامة في مسنده من حديث أنس بسند ضعيف، وقال مجاهد: كفارة أكلك لحم أخيك ان تنفي عليه وتدعوله بغير مؤييده قوله تعالى (ادفع بالتي هي أحسن السيئة) والاحسن التفصيل وهو ان لا يحتاج الى الاستحلال اذا لم يصل الكلام إلى المغتاب منه بخلاف ما اذا وصله الا اذا كان يتشموش بذكره فقد يكون الاعتذار أكبر من الذنب عند بعض الأبرار، واما قول عطاء بن أبي رباح حين سئل عن التوبة عن الفرية قال: تمشي الى صاحبك وتقول كذبت فيما قلت وظلمت واسأت فان شئت أخذت بحمك وان شئت عفوت فهو خاص بالاقتراء بل ينبغي ان يعترف

بالخطأ في حضور الملاء بالخلاء أو الملاء فقول صاحب الأحياء : وهو الأصح مبنى على أنه لا فرق بين الغيبة والفرية وهو بعيد بلامرية ، وأما إطلاق قول القائل العرض لا عرض له فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال فكلام ضعيف أذني الحديث الصحيح المتفق عليه عن أبي هريرة « من كانت لأخيه عنده مظلة في عرض أو مال فليتحللها من قبل أن يأتي يوم ليس هنالك دينار ولا درهم فيؤخذ من حسناته فان يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزيدت على سيئاته فان كان صاحب الغيبة غائباً أو ميتاً فينبغي أن يكثر الاستغفار والدعاء ويكثر من الحسنات تكفيرا للسيئات فان الحسنات يذهبن السيئات » وكان بعض السلف لا يحل للظالم قال سعيد بن المسيب : لا أحل من ظلمني ، وقال ابن سيرين : أني لم أحرمها عليه فاحللها له ان الله حرم الغيبة عليه وما كنت لأحل ما حرم الله أبداً ، والظاهر ان المراد بالاستحلال جعله في حل بمعنى عفو عنه لينقلب حرامه بمنزلة الحلال المباح له وهذا يحمل قوله عليه السلام « أيعجز أحدكم أن يكون ثأني ضمضم ثأني إذا خرج من بيته قال : اللهم اني تصدقت بعرضي على الناس » ، ورواه البزار وابن السنن في اليوم والليلة والعقيل في الضعفاء من حديث أنس ، وذكره ابن عبد البر من حديث ثابت مرسل عند ذكر أبي ضمضم في الصحابة قال العراقي : وإنما هو رجل ممن كان قبلنا كما عند البزار والعقيل ، والمعنى اني لأطلب مظلة في القيامة منه ولا أخاصمه ولا أفلا نصير الغيبة حلالاً به بل ولا تسقط المظلة بسببه لانه عفو قبل وجوبه الا انه وعد وله العزم على الوفاء بان لا يخاصم فان رجع وخصم كان له ذلك قياساً على سائر الحقوق بل صرح بعض الفقهاء بان من أباح القذف لم يسقط حقه من حد القذف ومظلمته ومظلة الآخرة مثل مظلة الدنيا ، وعلى الجملة فالعفو أفضل وثوابه أكمل ؛ وقال الحسن : اذا جئت الامم على الركب بين يدي الله يوم القيامة نودوا ليقيم من كان أجره على الله فلا يقوم الامن عفا عن مظلة في الدنيا وكأنه مستغفد من قوله (فن عفا وأصلح فاجره على الله) وجاء في قوله تعالى (خذ العفو) الآية أنه عليه السلام « قال يا جبريل ما هذا العفو ؟ قال : ان الله يأمرك أن تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك » وقد روى عن الحسن « أن رجلاً قال له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقاً من الرطب وقال : قد باغى أنك قد اهديت الى حسناتك فاردت أن أكافيك عليها فاعذرتني فاني لا أقدر أن أكافيك على التمام » وقال بعضهم : « لو كنت اغتاب أحداً لا غتبت أمة فانها أولى بان تأخذ حسناتي

وَمِنْهَا النِّيمَةُ وَهِيَ تَبْلِيغُ كَلَامٍ يُقَالُ فِي حَقِّ الْغَيْرِ إِلَيْهِ وَهُوَ حَرَامٌ، فَوَرَدَ
 (هَمَازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ) الْآيَةُ «الْأَخْبِرْكُمْ بِشَرَارِكُمُ الْمَشَاوُنَ بِالنِّيمَةِ» وَالسَّبَبُ إِرَادَةُ
 الشَّرِّ فِي الْقَائِلِ أَوْ إِظْهَارُ حُبِّ السَّامِعِ أَوْ التَّفَرُّجُ بِالْحَدِيثِ فَعَلَى السَّامِعِ التَّكْذِيبُ

أَوْ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : ﴿ وَمِنْهَا النِّيمَةُ وَهِيَ تَبْلِيغُ كَلَامٍ ﴾ أَيْ مَذْمُومٌ
 ﴿ يُقَالُ فِي حَقِّ الْغَيْرِ إِلَيْهِ ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِتَبْلِيغِ أَيْ إِلَى الْغَيْرِ وَهُوَ الْمَقُولُ فِيهِ كَأَنْ يَقُولَ فُلَانٌ كَانَ
 يَتَكَلَّمُ فِيكَ بِكَذَابٍ وَكَذَا (وَهُوَ حَرَامٌ) سِوَاهُ كَانَ التَّبْلِيغُ قَوْلًا أَوْ فِعْلًا أَوْ كِتَابَةً أَوْ رَمَزًا أَوْ
 إِشَارَةً ﴿ فَوَرَدَ ﴾ فِي سُورَةِ ن ﴿ هَمَازٌ ﴾ أَيْ عِيَابٌ أَوْ مَغْتَابٌ ﴿ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ الْآيَةُ ﴾ وَهِيَ
 مَنَاعُ الْخَبَرِ مَعْتَدًا نَمِيمٌ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ (وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ مِنْ جَمْعٍ بَيْنَ أَنْوَاعٍ مِنَ الْوَصْفِ الَّتِي
 فِي رِوَايَةِ أَحَدٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ﴿ أَلَا أَخْبِرْكُمْ بِشَرَارِكُمُ الْمَشَاوُنَ
 بِالنِّيمَةِ ﴾ آخَرُهُ «الْمُفَرَّقُونَ بَيْنَ الْأَخْوَانِ الْمُتَمَسِّكِينَ لِلرَّأْيِ الْعَثَرَاتِ» وَفِي الصَّحِيحِينَ
 مِنْ حَدِيثِ حَذِيفَةَ «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ» وَفِي حَدِيثِ آخَرَ «قَنَاتٌ» وَهُوَ التَّنَامُ قَالَ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ «وَلَدَ الزَّانَا لَا يَكْتُمُ الْحَدِيثَ» وَأَشَارَ بِهِ إِلَى أَنْ كُلَّ مَنْ لَا يَكْتُمُ الْحَدِيثَ
 وَيَمْشِي بِالنِّيمَةِ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ وَلَدُ زَانٍ اسْتَبْطَأَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (زَنِيمٌ) فَانَّهُ هُوَ الدَّعِيُّ، وَلِلْحَاكِمِ
 مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى «مَنْ سَعَى بِالنَّاسِ فَهُوَ لَغِيرٍ رَشْدُهُ أَوْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهَا» وَلِلطَّبْرَانِيِّ بِالْفِعْلِ
 «لَا يَسْعَى عَلَى النَّاسِ إِلَّا الْوَلَدُ بَغْيٌ وَالْأَمْنُ فِيهِ عَرَقٌ مِنْهُ» وَقَالَ تَعَالَى (حَالَةَ الْحُطْبِ) قِيلَ
 كَانَتْ نَمَامَةٌ حَامِلَةٌ لِلْحَدِيثِ، وَقَالَ تَعَالَى : (نَفَاثَاتُهَا قُلْمٌ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنْ اللَّهِ شَيْئًا) قِيلَ
 كَانَتْ امْرَأَةً لَوْ طُتْخِرَ بِالصُّيْفَانِ وَامْرَأَةُ نُوحٍ كَانَتْ تُخْبِرُ بَأَنَّهُ يَجْنُونَ (وَالسَّبَبُ)
 أَيْ الْبَاعِثُ عَلَى ذَلِكَ ثَلَاثَةٌ (إِرَادَةُ الشَّرِّ فِي الْقَائِلِ) أَيْ قَصْدُ السُّوءِ بِالْمُحْكَمِ عَنْهُ فَمَنْ
 أَذْرَهُ مِنْ إِشَارَةٍ عَلَى مُسْلِمٍ كَلِمَةً لِيُشِينَهُ بِهَا بَعِيرٌ حَقَّ شَأْنُهُ اللَّهُ بِهِ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (ابْنُ أَبِي
 الدُّنْيَا وَالتَّبْرَانِيُّ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ إِيمَارُ جُلِّ اشَاعَ عَلَى رَجُلٍ كَلِمَةً وَهُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ لِيُشِينَهُ
 بِهِ فِي الدُّنْيَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُشِينَهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ، وَلَعَلَّ الْحَدِيثَيْنِ مُقْتَبَسَانِ
 مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : (أَنْ الَّذِينَ يَجْحَدُونَ أَنْ تُشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) (وَإِظْهَارُ حُبِّ السَّامِعِ) وَهُوَ الْمُحْكَمُ لَهُ وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ صَحَّ
 مَا نَقَلَهُ التَّنَامُ إِلَيْكَ لَكَانَ هُوَ الْمُجْتَرِي بِالشَّتْمِ عَلَيْكَ وَالْمَقُولُ عَنْهُ أَوَّلَى بِجَلْدِكَ حَيْثُ لَمْ يَقَابَلْكَ
 بِشَتْمِكَ (أَوْ التَّفَرُّجُ بِالْحَدِيثِ) أَيْ التَّنَزُّهُ بِحِكَايَةِ أَهْلِ الدُّنْيَا (فَعَلَى السَّامِعِ التَّكْذِيبُ)
 أَيْ تَكْذِيبُ قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَدَمُ قَبُولِهِ ، فَمَنْ مَضَعَبٌ بِنَ الْزَبِيرِ نَحْنُ نَرَى أَنْ قَبُولَ

لَآ اَنَّا نَمَامُ فَاسْقُ لَا يَقْبَلُ قَوْلُهُ، وَمِنْهَا التَّكَلُّمُ مَعَ كُلِّ مِنَ الْمُتَعَادِينَ بِمَا يُوَافِقُهُ

السعاية شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول إجازة وليس من دل على شيء
فاخير به كمن قبله وأجازه ﴿لَآ اَنَّا نَمَامُ فَاسْقُ لَا يَقْبَلُ قَوْلُهُ﴾ لقوله تعالى: (يا أيها الذين
آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيدوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)
وعلى السامع ان ينهاء عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله قال تعالى: (وأمر بالمعروف وانه
عن المنكر) وان يغضه في الله وان لا يظن بأخيه الغائب السوء لقوله تعالى: (اجتنبوا كثيرا
من الظن) وان لا يحمله ما حكي له على التحقيق والتفحص لقوله تعالى: (ولا تجسسوا)
وان لا يرضى لنفسه بما صدر عن النمام في حقه فلا يحكي نيمته بقوله فلان قد حكي
لي كذا وكذا فيكون به نماما ومن تابوا يكون قد أتى بما عنه نهي، فقد روى كعب بن
أصاب بنى اسرائيل قحط فاستسقى موسى عليه السلام مرات فما أجيب فأوحى الله
اليه انى لا أستجيب لك ولمن معك وفيكم نمام وقد أصر على النسيمة فقال موسى: يارب
من هو حتى تخرجه من بيتنا؟ فقال: يا موسى أنها كم عن النسيمة وأكون نماما فتأبوا
بأجمعهم فسقوا وقال الحسن: من نيم اليك نيم عليك، وروى عن عمر بن عبد العزيز انه دخل
اليه رجل فذكر عنده عن رجل شيئا فقال له عمر: ان شئت انظر نافي أمرك فان كنت كاذبا
فانت من أهل هذه الآية (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وان كنت صادقا فانت من أهل
هذه الآية (هماز مشاء بنميم) وان شئت عفونا عنك فقال: العفو يا أمير المؤمنين لا أعود
اليه أبدا، ومثله روى عن علي كرم الله وجهه «ان رجلا أتاه يسمى اليه به رجل فقال له:
يا هذا نحن نسأل عما قلته فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك
وان شئت ان نقتلك أقتلناك فقال: أقلني يا أمير المؤمنين» فالسعاية قبيحة وان كانت صحيحة
وقد ذكرت السعاية عند بعض الصالحين فقال: ما ظنكم بقوم يحمد الصدق في كل
طبقة من الناس الا منهم وقد بلغ سعاية بعض الى أحد من العلماء فقال: الموت يعمنا
والقبر يضمنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين، هذا وقد قال تعالى
(و يقطعون ما أمر الله به ان يوصل و يغفون في الأرض) والنمام منهم وقال عليه
السلام «ان من شر الناس من اتقاء الناس لشره» متفق عليه من حديث عائشة، والنمام
منهم، وقال عليه السلام ولا يدخل الجنة قاطع» رواه الشيخان من حديث جابر بن مطعم
قيل أى قاطع بين الناس وهو النمام وقيل قاطع الرحم وقيل قاطع الطريق والله ولى
التوفيق ﴿ومنها التكلم﴾ أى تكلم ذى اللسانين ﴿مع كل من المتعادين بما يوافقه﴾

فَهُوَ نَفَاقٌ فُورِدَ «مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ لِسَانَانِ فِي الْآخِرَةِ» وَمِنْهَا الْمَدْحُ فَهُوَ يَضُرُّ الْمَادِحَ بِخَطَرِ إِسْرَارِ الْفَاسِقِ وَالرِّيَاءِ وَالْكَذِبِ، فُورِدَ «إِنْ كَانَ لَا بَدَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ مَادِحًا فَلْيَقُلْ أَحْسَبُ فَلَانًا» وَالْمَدْمُوحُ بِحُدُوثِ الْكِبَرِ وَالْعُجْبِ، فُورِدَ فِيهِ

أَي تَكْلِمُ كُلِّ وَاحِدٍ بِكَلَامٍ يُوَافِقُهُ (فُورِدَ نَفَاقٌ) أَوْ نَوْعٍ مِنَ النِّفَاقِ وَصَنَفَ مِنَ الشَّقَاقِ (فُورِدَ) عَنْ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ مَرْفُوعًا (مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ لِسَانَانِ فِي الْآخِرَةِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ الْمَقْرَدِ، وَأَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ بَلْفُظٍ وَمَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ لِسَانَانِ مِنْ نَارِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ كَذَلِكَ فِي الْأَحْيَاءِ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءُ بِحَدِيثٍ وَهَؤُلَاءُ بِحَدِيثٍ، وَفِي لَفْظٍ آخَرَ «يَأْتِي هَؤُلَاءُ بِوَجْهِ وَهَؤُلَاءُ بِوَجْهِ، وَقِيلَ لِابْنِ عَرَبٍ: إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى أَمْرَاتِنَا فَتَقُولُ الْقَوْلَ فَإِذَا خَرَجْنَا قُلْنَا غَيْرَهُ قَالَ: كُنَّا نَعْدُ ذَلِكَ تَفَاقًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرُقٍ وَاصِلَةٍ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ «إِنَّا لَنُكْشِرُ فِي وَجْهِهِ أَقْوَامٌ وَإِنْ قُلُوبُنَا لَتَانِهِمْ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ «اسْتَأْذِنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ائْذَنُوا لَهُ فَبُذِسَ رَجُلٌ الْعَشِيرَةُ هُوَ فَلَمَّا دَخَلَ الْإِنِّ لَهَ الْقَوْلَ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتَ مَا قُلْتَ ثُمَّ أَلْتِ لَهَ الْقَوْلَ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنْ شَرَّ النَّاسِ الَّذِي يَكْرُمُ اتِّفَاءَ شَرِّهِ «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (وَمِنْهَا الْمَدْحُ) وَهُوَ مَنَّهُى عَنْهُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ (فَهُوَ يَضُرُّ الْمَادِحَ) إِذَا كَانَ الْمَدْمُوحُ ظَالِمًا أَوْ فَاجِرًا (بِخَطَرِ إِسْرَارِ الْفَاسِقِ) أَي فَرَحَهُ بِمَدْحِهِ فَلَمَّا بَنَى الدُّنْيَا وَالبَيْهَقَى مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ «إِنْ اللَّهُ يَفْضُبُ إِذَا مَدَحَ الْفَاسِقَ» (وَالرِّيَاءُ) فَإِنَّهُ بِالْمَدْحِ مَظْهَرُ الْحُبِّ وَقَدْ لَا يَكُونُ مَضْمَرًا لَهُ وَلَا مُعْتَقَدًا لِجَمِيعِ مَا يَقُولُهُ فَيَصِيرُ بِهِ مَرَاتِبًا مُنَاقَا (وَالْكَذِبُ) أَي حَقِيقَةُ أَوْ حِكْمًا حَيْثُ يَذْكُرُهُ بِالظَّنِّ وَقَدْ لَا يَكُونُ مُطَابِقًا (فُورِدَ أَنْ كَانَ لَا بَدَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ مَادِحًا) أَي لِأَحَدٍ (فَلْيَقُلْ أَحْسَبُ فَلَانًا) أَي كَذَاوَكْذَا أَنَّهُ صَالِحٌ أَوْ مُتَّقٍ أَوْ نَحْوَهُمَا (وَالْمَدْمُوحُ) أَي وَيَضُرُّ الْمَدْمُوحَ (بِحُدُوثِ الْكِبَرِ وَالْعُجْبِ) أَي وَالْفُرُورُ فِي قَلْبِهِ بِسَبَبِ مَدْحِهِ (فُورِدَ فِيهِ) أَي فِي ضَرَرِ الْمَدْمُوحِ بِرَوَايَةِ الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ وَأَنَّ رَجُلًا مَدَحَ رَجُلًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ

«قَطَعْتُ عَنْكَ صَاحِبَكَ لَوْ سَمِعَ مَا أَفْلَحَ» وَلَوْ سَلِمَ عَنْهُ فَمَنْدُوبٌ إِلَيْهِ، فَرَدَّ «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا نَخَرُ» أَيْ أَقُولُهُ أَتَمَّارًا لَا أَفْتَخَارُ لَوْ وَزَنَ إِيْمَانُ أَبِي بَكْرٍ بِإِيْمَانِ الْعَالَمِ لَرَجَحَ * وَمِنْهَا التَّكْلُمُ بِالْمَنْهَى عَنْهُ كَالْحَلْفِ بِالْآبَاءِ

وبحك (قطعت عنك صاحبك) «وزاد ابن أبي الدنيا (لو سمع) أي لوبلة وقبلة (ما أفلح) لحديث المملاك، وقال عمر رضي الله عنه: المدح هو الذبح (ولو سلم) أي المدح (عنه) أي عن الضرر (فمندوب إليه) فورد أناسيد ولد آدم (أي يوم القيامة) كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة، وزاد الترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري والحاكم من حديث جابر وقال: صحيح الإسناد (ولا نخر) وله من حديث عبادة بن الصامت «أنا سيد الناس يوم القيامة ولا نخر» (أي أقوله أتماراً) أي امتثالاً لأمره سبحانه (وأما بنعمة ربك فحدث) (لا افتخاراً) أي تفاخراً كما يقصده الناس بالثناء على أنفسهم وذلك لأن افتخاره كان بالله وبقربه في مقام أنسه لا يكونه مقدماً على إبنائه جنسه (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالم) وفي نسخة العالمين (لرجح) أي إيمان أبي بكر وغلب على إيمان غيره من غير الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرين أخرجه ابن عدي في الكامل من حديث ابن عمر مرفوعاً ولفظه «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الناس لرجح إيمان أبي بكر» ورواه إسحاق بن راهويه والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن عمر موقوفاً وللترمذي وحسنه من حديث عقبة بن عامر «لو كان بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب» ولا بن عدي عنه «لو لم أبعث فيكم لبعث عمر فيكم» وللدبلي عن أبي هريرة «لو لم أبعث لبعثت يا عمر» قال سفيان بن عيينة: لا يضر المدح من عرف نفسه وأثنى على رجل من الصالحين فقال: اللهم ان هؤلاء لا يعرفونني فانت تعرفني وقال على كرم الله وجهه لما أثنى عليه: اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيراً مما يظنون (ومنها التكلم بالمنهى عنه) أي من الأقوال الصادرة على لسان العامة وبعض الخاصة الناشئة عن الغفلة عن دقائق الخطأ في الكلام لاسيما فيما يتعلق بالله من ذاته وصفاته (كالخلف بالآباء) ففي الصحيحين من حديث عمر «أن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم» ولا بن عمر «من حلف بغير الله فقد أشرك» أحمد والترمذي والحاكم في مستدركه وفي رواية أحمد والبيهقي عن قتيلة بنت صفى «من حلف فليحلف برب الكعبة» وفيه تنبيه على أنه لا يجوز الحلف بالكعبة ولا بالمصحف ولا بالنبي

وَتَسْمِيَةِ الْعَنْبِ بِالْكَرَمِ، وَقَوْلُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ وَعَبَدِي وَأَمَتِي وَرَبِّي
وَرَبِّي فَالضَّوَابُ ثُمَّ شِئْتُ وَغُلَامِي وَجَارِيَّتِي وَسَيِّدَتِي وَنَحْوَهَا *

ولا بالامانة ونحوها (وتسمية العنب بالكرم) بفتح فسكون فروى الكرم قلب المؤمن،
وفي الصحيحين من حديث وائل بن حجر «لا تسموا العنب الكرم انما الكرم الرجل المسلم»
والمسلم من حديثه «لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحيلة» ولا يداود من حديث
أبي هريرة «لا يقول أحدكم الكرم فان الكرم الرجل المسلم ولكن قولوا أحداق الاعناب»
(وقوله ما شاء الله وشئت) لان في العطف المطلق بالواو تشريكا ونسوية في
الكلام وهو خلاف ما يوجب الاحترام فغن حذيفة «لا يقل أحدكم ما شاء الله وشئت
ولكن ليقل ما شاء الله ثم شئت» وقال ابن عباس «جاهر رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فكلمه في بعض الامور فقال ما شاء الله وشئت فقال عليه السلام اجعلني
له عديلا قل ما شاء الله وحده» وفي صحيح مسلم من حديث عدي بن حاتم «خطب رجل
عند النبي ﷺ فقال : من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يَعْصِهما فقد غوى
فقال عليه السلام قل : ومن يعص الله ورسوله فقد غرى» وفي الاحياء فكره قوله
ومن يعصهما لانه تسوية وجمع انتهى وفيه بحث لا يخفى، ولعل الاوجه أن يقال
العدول عن الاسمين الثريفين غير لائق وان كان المقام يقتضى الضمير اختصارا
ولله درالقائل :

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع

ولهذا ورد في كثير آي القرآن ومن يطع الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله (وعبدى
وأمتى وربى وربتى) فعن أبي هريرة قال : «قال رسول الله ﷺ لا يقل أحدكم
عبدى وأمتى كلكم عباد الله وكل نساءكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى
ولا يقول المملوك ربى ولا ربتي ولكن ليقل سيدى وسيدتى فكلكم عبيد والرب هو الله
سبحانه» رواه الشيخان (فالضوَاب) أى في مقام الخطاب (ثم شئت) بدل قوله وشئت
فكان ابراهيم يكره ان يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويجوز ان يقول أعوذ بالله ثم بك ويجوز
ان يقول لولا الله ثم فلان ولا يقول لولا الله وفلان (وغلامى وجاريتى) بدل عبدى
وأمتى (وسيدى وسيدتى) بدل ربى وربتى (ونحوها) أى من الكلمات المنبهة
وللنساء وابن اوجه من حديث بريدة باسناد صحيح «من قال أنا برى من الاسلام

وَمِنْهَا سُؤَالُ الْعَامَّةِ عَمَّا يَتَعَذَّرُ إِدْرَاكُهُ كَسْرِ الرُّوحِ، وَحَقَائِقِ الصِّفَاتِ، أَوْ

يُضَرُّ كَسْرُ الْقَدْرِ *

فان كان صادقا فهو كما قال وان كان كاذبا فلن يرجع الى الاسلام» فهذا وأمثاله مما يدخل في مذموم الكلام ولا يمكن حصره في هذا المقام، وقال ابراهيم: اذا قال الرجل للرجل يا حماد يا خنزير قيل له يوم القيامة: احاراراً رأيتني خلقاً اخزيراً رأيتني خلقاً، وعز ابن عباس: وان أحدكم يشرك حتى يشرك بكله يقول لولاه لسرقنا الليلة، ولا حمد من حديث البراء: «من سعى المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة هي طابة»، ولأبي داود من حديث بريدة بسند صحيح: «لا تقولوا للمنافق سيدنا فانه ان يكن سيدكم فقد أسخطم ربكم، وكاروى: «لا يقول أحدكم زرعته ولكن يقل حرثته»، والحديث في الاكمال للسيوطي ولعله مقتبس من قوله: (أفرايتم ما تحرثون أنه تتم زرعونه أم نحن الزارعون) وكان يقول على فيه وفي لفظه بل أنت، وفي الحديث: «لا يقل أحدكم خبثت نفسي وليل لقسيت» وفي الحديث: «لا يقل أحدكم نسيت بل يقل نسيت» (ومنها سؤال العامة عما يتعذر ادراكه) أي حتى للخاصة (كسر الروح) وقد قال تعالى: (قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا) والمعتقدان الارواح أجسام لطيفة تدخل في أشباح كشيعة وتخرج منها كما اخبر سبحانه عنها بقوله: (ارجع الى ربك راضية مرضية فادخلني في عبادي وادخلني جنتي) وانما خلقت قبل الاجساد بخمسة ايام فهي حادثة غير قديمة خلافا للحكاه ومن تبعهم من الجهلاء (وحقائق الصفات) كحقيقة كلامه سبحانه، وكذا كنهه معرفة سمعه وبصره وسائر كمالاته وقد قال تعالى: (ولا يحيطون به علما) و (ليس كمثل شيء) فكل ما خطر ببالك فانه وراء ذلك، وقد قال عليه السلام: سبحانه لا أحصى ثناء عليك أنت كما انيت على نفسك أي من قوله (قل هو الله أحد) وسائر آيات الصفات من الجالية والجلالية الدالة على كمال الذات (أو يضر) أي عما يضره ولولم يتعذر (كسر القدر) فانه بالنسبة الى الاغلب قد يتعسر فهو بحر عميق كم فيه من غريق ولا يخلص منه الا بان يقال فيه: (يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد) ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين (خلقت هؤلاء للجنة ولا أبالي وخلقت هؤلاء للنار ولا أبالي وانما شأن العوام الاشتغال بالعمل بما في القرآن والتسليم بما جاءت به الرسل من تفاصيل الاسلام والايمان، ولذا قال عليه

وَكَا لِقَوْلِ بِالظَّنِّ وَهُوَ مَا تَغَيَّرَ بِهِ الْقَلْبُ فَوَرَدَ (اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ) الْآيَةَ إِلَّا إِذَا
أَخْبَرَ عَدْلٌ وَعِلْمٌ عَدَمُ الْعَدَاوَةِ وَحَامِلٌ آخَرَ فَيَعْذُرُ إِذْ تَكْذِيبُهُ سَوَاءُ الظَّنِّ وَالتَّجَسُّسِ

السلام: «ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فانهيكم عنه فانتهبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم» متفق عليه من حديث أبي هريرة، وقال أنس: «سأل الناس رسول الله ﷺ يوما حتى أكثروا عليه وأغضبوه فصعد المنبر فقال: سلوني فما تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به فقام اليهودي فقال يا رسول الله من أبي فقال: أبوك حذافة فقام إليه شابان اخوان فقالا يا رسول الله من أبونا فقال أبوكما الذي تدعيان إليه ثم قام اليهودي فقال: يا رسول الله أني الجنة أني أو في النار فقال: لا بل في النار فلما رأى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمسكوا فقام إليه عمر فقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً فقال: أحسنت يرحمك الله أنك ما علمت لموفق» متفق عليه، وفي الحديث «نبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن القيل والقال واضاعة المال وكثرة السؤال» متفق عليه من حديث المغيرة، وعنه عليه السلام «يوشك الناس يتساءلون بينهم حتى يقولوا: هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فإذا قالوا ذلك فقولوا: الله أحد الله الصمد حتى تختتموا السورة ثم ليتفل أحدكم عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم»، والحاصل أن السؤال ينبغي أن يكون من أهل السكال فيما يكون من الضروريات في الاعتقادات والعبادات والمعاملات والله أعلم بحقائق الحالات ﴿وكالقول بالظن﴾ لاسيما في العقائد المتعلقة بالرب قال تعالى: (ان الظن لا يغنى من الحق شيئا) (وهو) أى القول بالظن أو نفس الظن ﴿ما تغير به القلب﴾ أى بسماعه عما كان به ويحصل التردد في بابه وانما جوز في الفروع دون الأصول للضرورة في قلته المنقول ﴿فورد اجتنبوا كثيرا من الظن الآية﴾ أى (ان بعض الظن اثم) ولما كان هذا الظن يشمل ما اذا بنى عليه خبر من موت أحد أو قدومه أو سفره أو أمر غيره استثنى بقوله ﴿الا اذا خبر عدل﴾ أى بالموت أو القدوم أو السفر ونحوه ﴿وعلم عدم العداوة﴾ أى بالنسبة الى الميت وأهله ﴿وحامل﴾ أى وعلم عدم باعث ﴿آخر﴾ كالعصية في نسبه والدعوة الى ملته ومذهبه ﴿فيعذر﴾ أى اذا أخبر عن ظن وقوعه ﴿اذ تكذبه سوء الظن﴾ أى به وبكلامه ﴿والتجسس﴾ عطف على القول بالظن

فَهُوَ هَاتِكَ السِّرِّ، فُورَدَ (وَلَا تَجَسَّسُوا) وَالْأَسْتِمَاعُ، فُورَدَ (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ) «الْمُسْتَمِعُ شَرِيكَ الْقَاتِلِ» وَفِيهِ هَيَجَانُ الْوَسَاوِسِ وَبَقَاؤُهَا فِي النَّفْسِ وَلَا قَصَاصَ فِي نَحْوِ الْغِيَةِ وَالسَّبِّ وَالتَّجَسُّسِ لِأَنْحِصَارِهِ عَلَى مُورَدِ الشَّرْعِ، وَوَرَدَ «إِنْ أَمْرُكَ بِمَا فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا فِيهِ» وَقِيلَ يُقَابَلُ بِمَا لَا كَذِبَ فِيهِ وَالْأَوَّلَى لِلتَّوَكُّلِ وَالتَّحْقِيقِ أَنْ لَا حُرْمَةَ فِي الْأَشْعَارِ لِلْإِنْدَازِ وَالْإِلْحَرَامِ كُلِّ لَذَّةٍ وَلَا لِلْوِزْنِ

أَيُّ وَكَالتَفْحَصِ عَنْ حَقِيقَةِ الْأَمْرِ (فَهُوَ هَاتِكَ السِّرِّ) أَيُّ كَاشِفِهِ وَفَاضِحِهِ فِي الْخَبَرِ (فُورَدَ) فِي سُورَةِ الْحَجَرَاتِ (وَلَا تَجَسَّسُوا وَالْأَسْتِمَاعُ) أَيُّ وَكَاسْتِمَاعِ الْقَوْلِ بِالظَّنِّ (فُورَدَ) فِي سُورَةِ الْقَصَصِ (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ) تَامَهُ (وَقَالُوا لَنَا أَعْمَانَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْغِي الْجَاهِلِينَ) (الْمُسْتَمِعُ شَرِيكَ الْقَاتِلِ) لَمْ أَرَلَهُ أَصْلًا، وَفِي الْأَحْيَاءِ وَالْمَغْتَابِ وَالْمُسْتَمِعُ شَرِيكَانَ فِي الْأَثْمِ وَلَمْ يَحْجِجْهُ الْعَرَاقِيُّ، وَفِي الطَّبَرَانِيِّ مَرْفُوعًا نَهَى عَنِ الْغِيَةِ وَعَنِ الْأَسْتِمَاعِ إِلَى الْغِيَةِ (وَفِيهِ) أَيُّ فِي اسْتِمَاعِهِ (هَيَجَانُ) الْوَسَاوِسِ (أَيُّ ثَوْرَانِهَا) (وَبَقَاؤُهَا فِي النَّفْسِ) عَلَى طَرِيقِ الْهَوَاجِسِ (وَلَا قَصَاصَ فِي نَحْوِ الْغِيَةِ) فَلَا مَخْصَلُ لِمَنْ يَقُولُ: أَنَا غَاتِبُ النَّاسِ وَهُمْ يَغْتَابُونِي فَيَكُونُ الْمَقَاصِصَةُ فِي الدُّنْيَا دُونَ الْعَقَبِ (وَالسَّبِّ وَالتَّجَسُّسِ) مِنَ الْأَقْوَالِ الرَّدِيَّةِ وَالْأَفْعَالِ الدُّنْيَا (لِأَنْحِصَارِهِ) أَيُّ الْقَصَاصِ (عَلَى مُورَدِ الشَّرْعِ) أَيُّ فِي النَّفْسِ وَالْأَطْرَافِ وَنَحْوِهَا مِنْ تَضْيِيعِ الْأَمْوَالِ فَيَقْتَصُّ بِالضَّرْبِ وَالْقَطْعِ وَالْقَتْلِ وَأَخَذِ الْأَمْثَالِ وَالْإِبْدَالِ (وَوَرَدَ أَنْ أَمْرُكَ بِمَا فِيكَ) أَيُّ مِنَ الْخَصَائِلِ الدَّيْمَةِ (فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا فِيهِ) أَيُّ فَانْهَ لَا تَحْجُزْ فِيهِ الْمَقَاصِصَةُ، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَحْمُولًا عَلَى التَّحْرِيزِ عَلَى مَا هُوَ الْأَوَّلَى مِنَ الْهَوَى (وَقِيلَ يُقَابَلُ) أَيُّ نَحْوِ الْغِيَةِ وَمَا عَطَفَ عَلَيْهِ (بِمَا لَا كَذِبَ فِيهِ) لِظَاهَرِ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) (وَالْأَوَّلَى التَّرْكُ) لِقَوْلِهِ (فَنَ عَنِي وَأَصْلَحَ فَاجِرُهُ عَلَى اللَّهِ) وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَنْ صَبْرَتْمْ لِهَوَا خَيْرٍ لِلصَّابِرِينَ) (وَالْتَحْقِيقُ) فِي سَمَاعِ الْأَبْرَارِ (أَنْ لَا حُرْمَةَ فِي الْأَشْعَارِ) أَيُّ فِي نَفْسِهَا مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَمَّا فِيهَا فَإِنَّ الشَّعْرَ كَالْثَرِّ كَلَامٌ صَرِيحٌ حَسَنٌ حَسَنٌ وَفِيهِ قَبِيحٌ (الْإِنْدَازُ) أَيُّ لَا يَحْرَمُ لِأَجْلِ التَّلَذُّبِ (وَالْإِلْحَرَامِ كُلِّ لَذَّةٍ) يَلْتَذُّ مِنْهَا كَالْمَاءِ الْجَارِيِّ وَالْخَضِرَةِ وَنَحْوِهَا وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ بِحَرْمَتِهَا (وَالْوِزْنِ)

وَالْأَلْحَرَمَ سَمَاعُ صَوْتِ الْعَنْدَلِبِ وَالْقَمَرِيُّ فَهُوَ مَوْزُونٌ لَتَنَاسِبِ مَطَالَعِهِ
وَمَقَاطِعِهِ وَلَا لَفْهَمٍ وَلَا لَحَرَمَ كُلُّ مَفْهُومٍ هَذَا وَالشَّعْرُ كَلَامٌ وَالْأَنْشَادُ مَأْثُورٌ

أى ولا يحرم بمجرد التقابل والتعادل بين الكلمتين أو الجملتين أو المصراعين (والألحرم سماع صوت العندليب) أى المسمى بالليل المعبر عنه بالهزار ستان فان انغامها بلغت الالف فى الاشجار والبستان (والقمرى) وكذا الفاخنة والحمامة، واغرب من الشكل الطولى المسمى بالدارة التى تنفصح حتى تقرأ الآية والسورة وتتكلم بما وقع فى البيت من أمور الضرورة طبق ما وقع فى المعنى والصورة (فهو) أى صوتهما ونحوهما (موزون) أى متلائم بينى وأوائله وأواخره (لتناسب مطالعته ومقاطعه) أى مباديه وما يشعر بتناهي (ولالفهم) أى ولا يحرم لمجرد فهم الكلام من الصوت فى ذلك المقام (والألحرم كل مفهوم) من المرام ولم يقل به أحد من الاعلام (هذا) أى مضى أوخذ هذا أو الأمر هذا (والشعر كلام) أى كسائر الكلام من حيث هو مباح فى أصل الأحكام (والأنشاد مأثور) وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه مروى ومنشور فكان عليه السلام ينقل اللابن مع القوم فى بناء المسجد وهو يقول هذا الحمال لاحمال خبير هذا أبرر بنا وأظهر

رواه البخارى فى قصة الهجرة من رواية عروة مرسلًا قال ابن شهاب ولم يبلغنا فى الأحاديث انه عليه السلام نطق ببيت شعر تام غير هذا البيت، وفى الصحيحين من حديث أنس يرتجزون ورسول الله ﷺ معهم يقول اللهم انه لا خير الاخير الآخرة فانصر الانصار والمهاجرة، قال العراقى: وليس البيت الثانى موزونًا يعنى باعتبار المصراع الاول فتأمل وفى رواية «اللهم ان العيش عيش الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة» وفى الصحيحين أيضًا انه قاله فى حفرة الخندق بلفظ «فبارك فى الانصار والمهاجرة» وفى رواية فاغفر وفى رواية لمسلم فأكرم، ولهما من حديث سهل بن سعد فاغفر للمهاجرين والانصار» وللبخارى تعليقا وأبى داود والترمذى والحاكم متصلان من حديث عائشة «كان عليه السلام يضع لسان منبراً فى المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو ينافح ويقول رسول الله ﷺ ان الله يؤيد حساباً بروح القدس ما نافع أو فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» قال الترمذى حسن صحيح، وقال الحاكم صحيح الاسناد؛ ولمسلم من حديث عائشة أنشاد حسان:

هجرت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء فشر كما تحب - ير كما الفداء
القصيدة، وانشاد حسان أيضا:

وان سنام المجد من آل هاشم بنو بنت عزم والذك العبد
وللبخارى انشاد ابن رواحة :

وفينا رسول الله يتلو كتابه اذا انشق معروف من الفجر ساطع
الآيات، وللترمذى في الشرائع انشاده أيضا بين يدي رسول الله ﷺ حين دخل مكة:
خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
وللبنوى في معجم الصحابة وابن عبد البر في الاستيعاب من حديث النابغة قال : أنشدت
النبي صلى الله عليه وآله وسلم شعرا فقال: أحسنت لا يفضض الله فاك ، وفي الصحيحين
عن عائشة « لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وعك أبو بكر
وبلال وكان بها وباء فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك فكان أبو بكر
إذا أخذه الخي يقول :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شرك نعله
وكان بلال إذا أقلمت عنه الخي يرفع عقيرته أى صوته ويقول :

ألا ليت شعري هل أيتن ليلة بواد وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه بحنة وهل يدون لى شامة وطفيل

وهما جبلان بمكة قالت عائشة « فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بذلك فقال : اللهم حبب اليك المدينة كحبنا مكة أو أشد وانقل حماما فاجملها في
الجحفة » ومن انشاد عائشة :

ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب
وللترمذى من حديث جابر بن سمرة « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يتناشدون الاشعار وهو يتيسم » واليهيقي في دلائل النبوة « أن النساء انشدن
عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : »

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
وأما ذكر السطوح والدف والالحان كما ذكره في الاحياء فما لا أصل له كما
صرح به مخرجه، وفي الجملة اشعار بفرح قدمه وسرور قدومه عليه السلام الى ذلك

وَالنَّهْيُ لِلتَّجَرُّدِ لَهُ فَهُوَ اشْتِغَالٌ بِمَا لَا يَعْنِيهِ، فَوُرِدَ «لَا نَ يَمْتَلِئُ بَطْنُ أَحَدٍ كَيْفَ حَتَّى يَرِيهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا» وَتَضَمَّنَهُ خُشَاوُ هِجَاءٍ وَافْتِرَاءٌ كَنْظَمِ الْكُفَّارِ وَالْمُبْتَدِعِ وَيَجُوزُ هِجَاؤُهُمْ فَعَلَهُ حَسَنٌ وَأَمْرُهُ وَالتَّوَسُّعُ فِي الْمَدْحِ إِنْ وَجَدَ الْوَصْفُ الْمَذْكُورُ فِي الْمَمْدُوحِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِكَذِبٍ لِقَدِّ قَصْدِ اعْتِقَادِ صُورَتِهِ

المقام، ومن هذا القبيل قوله عليه السلام: «أني لا أدري بفتح خير أفرح أم بقدم جعفر»، ولمسلم من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه قال: «أنشدت النبي صلى الله عليه وآله وسلم مائة قافية من قول أمية بن الصلت في كل ذلك يقول هيه هيه أي استزادة ثم قال إن كاد في شعره ليسلم نفس الانشاد والسباع جائزان بالاجماع، ولأبي داود الطيالسي عن أنس: «كان يحدى له في السفروان أنجشة كان يحدو بالنساء وكان البراء بن مالك يحدو بالرجال فقال عليه السلام يا أنجشة رويدك سوقك بالفوارير ولم يزل الحداء وراءه الجلال من عادة العرب في زمانه عليه السلام وأصحابه الكرام وما هو إلا أشعار تؤدي بأصوات طيبة والحنان موزونة» (والنهي) أي عن الشعر (للتجرد له فهو اشتغال بما لا يعنيه فورد لأن يمتلئ بطن أحدكم قبحا) أي صديدا (حتى يريه) بفتح فكسر من وري وريا كرمي رميا أي يفسده (خير له من أن يمتلئ شعرا) رواه أحمد وأصحاب الكتب الستة (وتضمنه) عطف على التجرد أي وتضمن الشعر (فحشا) من الكلام (وهجاء) أي ذما لأحد من أهل الاسلام (وافترأ) أي في مقام المرام (كنظم الكفار والمبتدع) في ذم المسلمين وأهل السنة والجماعة (ويجوز هجاؤهم) أي ابتداء وإتفاء (فعله حسن وأمر به) كما تقدم، ففي الصحيحين من حديث البراء «أنه عليه السلام قال لحسان الهجيم أو هاجهم وجبريل معك» وقد قال تعالى (والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا واتصروا من بعد ما ظلموا) (والتوسع) أي وتجوز المبالغة (في المدح إن وجد الوصف المذكور في الممدوح) أي في الجملة (لأنه ليس بكذب) أي جبتذ بل مبالغة وتسامح لاسيما في الشعر (لقد قصد اعتقاد صورته)

وَتَوَارُثِ اسْتِمَاعِ الْمُبَالَغَاتِ بِلَا نَكِيرٍ وَوَصْفِ نَحْوِ الْخَدِّ وَالْقَدِّ وَالصُّدْغِ
عَلَى الْأَقْرَبِ إِنْ لَمْ يُحْمَلْ عَلَى مُعَيِّنَةٍ سِوَى امْرَأَتِهِ وَأُمِّهِ أَوْ اسْتِعَارِ الْعَارِفِ سَوَادَ
الصُّدْغِ لظَلْمَةِ الذَّنْبِ وَيَبَاضَ الْخَدِّ لِنُورِ الطَّاعَةِ وَالْوَصَالَ لَلْقَائِهِ تَعَالَى وَالْفِرَاقَ

أى صورة الكذب وحقيقته (وتوارث استماع المبالغات) أى وتوارث استماعه
في اشعار العرب وغيرهم (بلا نكير) أى بلا انكار على قائنها ومنشدها بل عد
الكذب من مستحسنات الشعر كما قيل « أكذب الشعر أحسنه » ويشير اليه قوله تعالى:
(والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا
يفعلون) وقد سبق التسامح في النثر أيضا اذا أريد به المبالغة مثل مائة مرة وألف مرة
ويراد به الكثرة، ونظير هذا قولهم: ليك وسعديك في اطلاق الشبهة وقصد التكرير
والتكثير كقوله تعالى: (ثم ارجع البصر كرتين) ومن هذا التييل أيضا قوله تعالى:
(ان تستغفر لهم سبعين مرة) فانه لم يرد به حقيقة العدد اذ لا مفهوم له عند أرباب
الوصول بل أريد به الكثرة هنا بدليل آية أخرى (سواء عليهم أستغفرت لهم أم
لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) (ووصف نحو الخد) وجاز نعت نحو الوجه والوجه
من البياض والحمرة (والقَد) أى القامة باعتبارها في جمالها وكالها (والصدغ)
أى الشعر المتدلى على الوجه المسمى بالزلف (على الاقرب) أى جاز ما ذكر على
القول الاقرب الى الصواب أو الانسب في يان الرخصة المحتاج اليها في هذا الباب،
وقيل : لا يجوز مطلقا وان وجد التفصيل الآتي وهو قوله: (ان لم يحمل) أى صاحب
الخد والقَد وكذا السامع (على معينة سوى امرأته وأُمِّه) وذلك كمن يعشق
زوجته أو سريته فيصنف الى غنائها لتضاعف لذته في لقائه وهذا اذا كان السامع
أو المغنى في بيته واما اذا كان في مجلس من جماعته فلا يجوز له ذكر امرأته ولا
جاريته، وكذا لا يجوز ان يحمل على امرء صبيح الوجه بخصوصه مطلقا (او
استعار) أى جاز ما تقدم ان استعاره (العارف) أى بالجاز والحقيقة والصريح
والكناية (سواد الصدغ لظلمة الذنب) وهو جنس المصيبة الناشئة من ظلمة الغفلة
(ويباض الخد لنور الطاعة) وسرور الحالة (والوصال) وفي معناه الوصل والاتصال
(للقائه تعالى) أى في دار البقاء أو مقام القاءه (والفرق) وكذا الحداء والانفصال

لِلْحَجَابِ وَنَحْوَهَا وَالنَّظْرُ إِلَى الْأَثَرِ فِي الْمُنْتَفَى بِهِ عَلَى الْأَقْرَبِ قَدْ دُوبُ إِنَّ
 شَوْقَ إِلَى الْحَجِّ وَالْغَزْوِ إِنَّ كَانَ قُرْبَةً بِخِلَافٍ مَا إِذَا لَمْ يَجِبْ أَوْ الْأَبْوَانُ لَا يَأْذَنَانِ
 أَوْ غَلَبَ الْهَلَاكُ فِي الطَّرِيقِ وَنَحْوَهُ أَوْ حَزَنَ عَلَى التَّقْصِيرِ فِي الدِّينِ كَالْمَرْوِيِّ
 عَنْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا أَشَدَّهُ الْوَعَاظُ عَلَى الْمَنَابِرِ

هـ (للحجاب ونحوها) هـ من أنواع العذاب هـ (والنظر) هـ مبتدا هـ (الى الاثر) هـ أى اثر التأثير
 هـ (فى المنتفى به) هـ من الشعر وغيره فبقي تفصيل هـ (على الاقرب) هـ أى بناء على القول الاقرب
 وقد قيل لاعترا بالنظر الى التأثير بل هو حرام مطلقا (فندوب) خبر أى فستحب سماعه
 ومطلوب لكن بشروط بينها بقوله (أن شوق) أى المنتفى به (الى الحج أو الغزوان
 كان أى أحدهما (قربة) أى واجبا (بخلاف ما إذا لم يجب) بأن لم يوجد شر انطوجوب
 الحج (أو الابوان لا ياذنان) فانه عذر فى التأخير على القول بالتراخي فى الحج (أو غلب
 الهلاك فى الطريق) أى براو يحرا (ونحوه) من فقدان سائر شروط الاداء وفى الاحياء
 ومن الغناء المباح غناء الحجاج فانهم يدورون أولا فى البلاد والطلب والشاهدين والغناء
 وهو جائز لأنها اشعار نظمت فى وصف الكعبة والمقام وزمزم والحرم وسائر المشاعر
 العظام ووصف البادية وغيرها من الامور الكرام وتأثير ذلك تهييج الشوق الى بيت الله
 واشتغال بيرانه ان كان ثمة تشوق حاصل أو استثارة الشوق بكل ما يشوق اليه
 محمودا (أو حزن) أى ان اوقع المنتفى به حزنا وتأسفا (على التقصير فى الدين كالمروى
 عن داود عليه السلام) وقد ورد فى معرض المدح لداود عليه السلام أنه كان
 حسن الصوت فى النباحة على نفسه وفى تلاوة الزبور حتى كان يجتمع الانس والجن
 والروحوس والطيور لسماع صوته، وكان يحمل من مجلسه اربعة مائة جنازة وما يقرب
 من ذلك فى تلك الحالة، وفى الحديث فى مدح أبى موسى الاشعرى «لقد أعطى زممارا
 من زمير آل داود، وقد تقدم وذكر فى تفسير قوله تعالى : (يزيد فى الخلق ما يشاء)
 هو حسن الصوت، وقد قرئ بالحاء المهملة، وقد ورد لله أشد اذنا للرجل الحسن
 الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قيته، وقوله تعالى : (ان أنكر الاصوات
 لصوت الخمر) يدل بمفهومه على مدح الصوت الحسن وهذا أمر يجمع عليه، وفى الاحياء ان
 الطائر كانت تقف على رأس داود عليه السلام (وما) أى وكما (أشده الوعاظ على المنابر)

أَوَاكَدَ حُبَّهُ تَعَالَى مُبَاحٌ إِنْ أَكْدَأَسُرُورٍ فِيمَا يُبَاحُ فِيهِ كَالْعِيدِ وَالْعُرْسِ
وَالْوِلَادَةِ وَالْحَتَانِ وَحِفْظِ الْقُرْآنِ فَهُوَ مَأْثُورٌ أَوْ شَوْقٌ إِلَى الْإِخْوَانِ أَوْ الْمَرْأَةِ
أَوْ الْأَمَةِ حَرَامٌ إِنْ شَوْقٌ إِلَى الزَّانَا أَوْ حَزَنٌ عَلَى الْمَوْتَى وَالْبَلَايَا، فَوَرَدَ (كَيْلًا
تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ)

من نظم أو شمره جمع من الترغيبات والترهيبات في الحج والعمرة والغزو ونحوهما (أو أكده)
أى ان زاد المتنبى به (حبه تعالى) بذكره والتأمل في أمره والاشتغال بفكره فانه
مندوب في كل من التشويق والتحزين (مباح) أى مستوطر فاه لا نواب ولا عقاب (ان
أكده) المتغنى به (السرور) والفرح (فما يباح فيه كالعيد والعرس والولادة) أى أولها
(والحنين وحفظ القرآن) أى تمامه، وكذا اجتماع الإخوان في بعض الزمان للطعام
والكلام وكذا قدوم بعض الأصحاب من السفر كما تقدم وتقرر (فهو مأثور) أى
مذكور عن السلف والخلف بل عن النبي ﷺ أما العيد ففي الصحيحين عن عائشة
« ان أبا بكر رضى الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدفقان وتضربان
والنبي صلى الله عليه وآله وسلم متغش بثوبه فالتهمهما أبو بكر » وفي رواية قال « مزامير
الشیطان فكشف النبي عليه السلام عن وجهه فقال: دعهما يا أبا بكر فانها أيام عيد
قالت: وكان يوم عيد تلعب فيه السودان بالدرق والحراب فانا سألت رسول الله
ﷺ أو قال أمتا تشتهين تنظرين؟ فقلت: نعم فقامنى وراءه وخدى على خده ويقول:
دونكم أى اقلوه يا بنى أرفدة حتى اذا ملك قال: حسبك قلت نعم قال فاذهبى » وفي
صحيح مسلم « فوضعت رأسى على منكبه فجعلت أنظر الى لعبهم حتى كنت أنا التى
انصرفت » وأما العرس فقد تقدم حديث « أعلنوا بالنكاح واضربوا عليه بالدف »
وفي معناه الولادة والحنان ومما يؤيد الولادة والحنان ذبح العقيقة وهو لأصحاب الطريقة
في الحقيقة وأما حفظ القرآن فهو أكبر سرورا وأعظم نورا (أو شوق) المتغنى به
(الى الإخوان) من الأحياء الاتقياء في القرية أو البلدان (أو المرأة والأمة) من
غير تعيينهما للاجنبى فانه حيثئذ مباح (حرام ان شوق) المتغنى به (الى الزنا) أو توابعه
(أو حزن) المتغنى به (على الموتى) أى فيحصل به الجزع والفرع (والبلايا) أى على
البلايا المتقدمة (فورد) (فى الحديد) (كَيْلًا) وفى التنزيل لكَيْلًا (تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ)

وَأَدْنَى رُتْبَةِ الاسْتِمَاعِ لِلشَّهْوَةِ وَهُوَ يَنْفَخُ الشَّيْطَانُ ثُمَّ لِلتَّلْهِى بِمَجْرَدِ النِّعْمَةِ
وَالْمَوَاطَبَةِ عَلَيْهِ ذَنْبٌ *

تمامه (ولا تفرحوا بما آتاكم) بالمد والقصر، وفي آل عمران (الذي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم) هـ (وأدنى رتبة) هـ أى مراتب التغيى وسماعه ﴿الاستماع للشهوة﴾ ويحرم حيثن سواء غلب على قلبه حب شخص معين أو لم يذاب لانه لا يسمع وصف نحو الحد والقدر والوصل والهجر الا ويحرك ذلك شهوته وينزله على صورة معينة وفق لذته، ولذلك سئل حكيم عن العشق؟ فقال : دغان يصعد الى دماغ انسان يزيله الجماع ويهيج السماع ﴿وهو ينفع الشيطان﴾ المنافى لنفخ الرحمن فلا يدلى من حديث على «كان ابليس أول من ناح وأول من تغنى» ولا بن أبى الدنا والطبرانى عن أبى أمامة وما رفع أحد عقيرته بفناء الابعث الله اليه شيطانين على منكبيه يضر بان على أعقابهما بصدره حتى يمسه ﴿ثم للتلى﴾ أى الاشتغال ﴿بمجرد النعمة﴾ وهو المعنى بقوله تعالى (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) الآية ﴿والمواظبة عليه﴾ أى من غير تغفل التوبة لديه ﴿ذنب﴾ أى عند الكل من العلماء والصوفية من الصلحاء، وهذا يحمل لكلام الأئمة المجتهدين من الفقهاء فقد حكى القاضي أبو الطيب الطبرى عن أبى حنيفة . ومالك . والشافعى . وسفيان وجماعة من العلماء الفاظا استدلل بها على أنهم رأوا تحريمه قال: وقال الشافعى فى كتاب أدب القضاء : ان الفناء هو مكروه يشبه الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته ، وقال الشافعى صاحب الجارية اذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته؛ قال وحكى عن الشافعى : انه كان يكره الطقطقة بالقضيب ويقول وضعته الزنادقة ليشتغلوا به عن القرآن قال : وأما مالك فقد نهى عن الغناء وقال اذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له أن يردها وهو مذهب سائر أهل المدينة الا ابراهيم بن سعد وحده، قال وأما أبو حنيفة فانه كان يكره ذلك ويجعل سماع الغناء من الذنوب وكذا سائر أهل الكوفة وسفيان الثورى وحامد و ابراهيم النخعى والشعبي وغيرهم انتهى كلام الطبرى ، ويؤيده ما ورد من الاحاديث فى ذم القينة - وهى الجارية المغنية - فلطبرانى من حديث عائشة «ان الله حرم القينة ويعمها ونمناها وتعليمها، ويقويه مارواه أبو داود عن نافع» كنت مع ابن عمر فى طريق فسمع زمارة راع فوضع أصبعيه فى أذنيه ثم عدل عن الطريق ولم يزل يقول يا نافع

مُ لَتَرَوِجِ النَّفْسِ قَطْعًا لِلْمَلَلَةِ مِنَ الْعِبَادَةِ ثُمَّ لِمُقَابَلَةِ حَالِهَا فِي الْمُعَامَلَةِ

مَعَهُ تَعَالَى

اتسمع ذلك ؟ حتى قلت لا فاخرج أصبعيه ثم قال : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، رواه أبو داود ، وعن ابن مسعود مرفوعاً وهو قفا ، الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل ، رواه البيهقي ، ولابن المبارك عن عكرمة بن عمار عن يحيى ابن كثير مرسل ما امتلأت دار منها حجرة الامتلات عبدة ، والحبرة الغناء ومنه قوله تعالى (فروضة يحبرون) أى يغنون أو يسرون ومر على ابن عمر قوم محرمون وفيهم رجل يتغنى فقال الا لا أسمع الله لسمك الا لا أسمع الله لكم وقال الشيلي السماع ظاهرة فتنه وباطنه عبدة أى ومحنة ، وأما ما نقل أبو طالب المكي اباحة السماع عن جماعة من الصحابة والتابعين كعبد الله بن جعفر وابن الزبير ومعاوية وغيرهم فاما يحمل عل سماع ليس فيه شيء من الغناء كسماع القرآن وأشعار العرب ولو بالالخان وأما على أنه مذهبهم المختار عندهم فان المسألة خلافية لا اجماعية وفعلهم ليس بحجة عند غيرهم فكذا ماروى عن بعض المشايخ الصوفية ، وقد كرت هذه المسألة في رسالة مستقلة وقد رأيت رسالة منسوبة الى الشيخ أحمد الغزالي أخو حجة الاسلام محمد الغزالي متضمنة لتكفير منكر السماع بادلة سخيفة ظاهرة الفساد وأفتية ضعيفة ماله عند الأئمة رواج وكساد ، هذا وقد يكون مراد المصنف ان التلهى صغيرة والمواظبة والاصرار على الصغيرة كبيرة وقد يراد ان التلهى مباح والمواظبة على المباح قد تصير كبيرة كما اذا دام على الطبل طول الايام أو تبع الحبشة في رقصهم على الدوام (ثم لترويح النفس) أى لاراحتها وازاحة تعبها (قطعاً للمللة) والسآمة (من العبادة) كما يجرى ويسرى في العادة لأهل الارادة وهى للعابدين (ثم لمقابلة حالها) أى حال النفس ومقامها (في المعاملة معه تعالى) من تحصيل مرادها ، وهذا حالة العارفين وفيها خطر باعتبار تمامها ودوامها ، وتحقيق ذلك ان الالباء يترشح بما يكون فيه سواء صاحبه يوافقه أو ينافيه فالسماع يشبه الخمر في اخراج مافي الباطن وبه يعرف مافي القلب من خوف ورجاء وقلق وسكون وشوق وذوق ونشاط وانسياط فيقابل المريد حال نفسه في المعاملة مع ربه فاذا كان في باطنه خوف يظهر معه آثاره من نحو البكاء والحزن والمحزن واذا كان رجاء يتبين أنواره من الفرح والسرور وبإل الحضور ، ومن هنا قال أبو سليمان :

وَيُشْتَرَطُ رِعَايَةُ السَّنَةِ بِالْحَمْلِ عَلَى مَا يَلِيقُ بِهِ تَعَالَى ثُمَّ لِحَبِّهِ تَعَالَى فَقَطُّ وَهُوَ لِمَنْ
فَقِيَ عَنْ حُظُوظِ نَفْسِهِ وَغَابَ عَمَّا سِوَاهُ حَتَّى عَنْ شَهُودِهِ مَعَهُ ابْضَاءُ وَمَنْهُ تَوْلَدُ الْوَجْدُ
وَهُوَ مَا صَادَفَ الْقَلْبَ مِنْ شَوْقٍ وَخَوْفٍ وَحُزْنٍ وَقَلَقٍ وَيُجْدِي نَقَاءَ الْقَلْبِ
وَحُصُولَ الْعِلْمِ وَالْمُكَاشَفَةَ وَرُبَّمَا لَا تُمْكِنُ الْعِبَارَةُ عَنْهُ بِمَا عَنِ الْفَصَاحَةِ وَالْمَلَاَحَةِ

السماع لا يجعل في القلب ماليس فيه ولكن يحرك ما فيه (ويشترط رعاية السنة)
أى الشريعة الغراء والطريقة الزهراء (بالحمل) أى بعمل الاستماع (على ما يليق به
تعالى) أى على وجه الكمال فقى بياض الخد ونحوه يترك صفات الجمال وفي الزلف
ونحوه يتفكر في نوات الجلال (ثم لحبه تعالى فقط) أى مع قطع النظر عن لوازمه
وتفصيل مكارمه (وهو) أى هذا المقام (لمن فقى عن حظوظ نفسه) أى بالكلية
(وغاب عما سواه) أى عن خطور غير الله تعالى (حتى عن شهوده معه أيضا) المعبر عنه
بالفناء عن الغناء وذلك فانه مهمافى عن نفسه فهو من غيره أفنى فكأنه فقى عن كل شئ
الا عن الواحد المشهود ، وفقى أيضا عن الشهود فان القلب ان التفت الى الشهود
والى نفسه بانه مشاهد فقد غفل عن المشهود كالسكران لاخبر له عن سكره
وهو نهاية مقام العارفين في حال البقاء ، وقد يعبر عن هذا بمقام اللقاء ولكن هذا
كالبرق الخاطف من ظهوره في عالم السماء فان دام لا تطيقه القوة البشرية
(ومنه) أى ومن حبه تعالى (تولد الوجد) أى حصول الذوق ووصول الشوق
(وهو) أى الوجد (ما صادف القلب) أى وجد القلب (من شوق) أى الى الله
ورضاه (وخوف) أى من حجابيه وسخطه (وحزن) أى تأسف على ما فات
(وقلق) أى اضطراب في حال آت (ويجدى) من الاجداء أى يفيد الوجد
(نقاء القلب) أى طهارته عن السوى من كمال الصماء (وحصول العلم) أى زيادته
المقرونة بالحلم (والمكاشفة) وهى العلم بالله وصفاته العاخرة وبأحوال الآخرة
(وربما لا تملك العبارة عنه) أى اذا كان متعلقا بالذات أو بكنه الصفات (في كمان
الفصاحة والملاحة) فانهما من المعانى الدقيقة يعجز التعبير عنها ولو بالمباني الرشيقة
ثم لا يبعد ان يكون السماع سبب الكشف بمالم يكن مكشورا قبل الاستماع فان للكشف
أسبابا ولفتحه أبوابا منها التنبية والسماع تنبيه للتيه، ومنها تغير الأحوال ومشاهدتها

وَالْتَوَاجِدُ مَذْمُومٌ لِلرَّيَاءِ لَا لِقَصْدِ الْوُصُولِ إِلَى الْحَقِيقَةِ لَوْ رُودَ «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ مَنْ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ» وَمَا سَبَقَ مِنَ التَّبَاكِي فِي التَّلَاوَةِ وَمُشَاهَدَةِ دَوَامِ إِفْضَاءِ ذِكْرِ الشَّيْءِ وَالنَّظَرِ إِلَيْهِ وَالْفِكْرِ فِي فَضَائِلِهِ إِلَى عَشْقِهِ حَتَّى يَمْتَنِعَ الْخَلَاصُ عَنْهُ

في الأقوال والأفعال وأدراكها نوع علم يفيد إيضاح أمور لم تكن معلومة قبل ذلك من الأحوال، ومنها انبعاث وانسياط ونشاط القلب بقوة السماع فيقوى به على مشاهدة ما كان قصر عنه دركه كما يقوى الجمل على الحمل بحيث يطلع على الجبل بسبب سماع الحداء بأنواع الغناء، وحمل القلب استكشاف جماله وملاحظة أسرار الملكوت وأنوار الجبروت طبق جماله وروفق جلاله، ومنها الصفاء وهو سبب الكشف لأرباب الوفاء وهذا نوع أسباب وفتح أبواب ورفع حجاب أى يمثل الحق لعبده في لفظ منظوم لقرع سمعه يعبر عنه بصوت الهاتف أو بالالهام أو في صورة مشاهدة منزهة عن صورة الانام والسماع شبكة للحق يصيد به الخالق هذا وكما يسمع صوت الهاتف عند سماع القلب يشاهد أيضا بالبصر صورة الخضر عليه السلام فانه يتمثل لأرباب القلوب بصور مختلفة، وفي مثل هذه الحالة تتمثل الملائكة للأنبياء اما على حقيقة صورتها أو على مثال يحاكي صورتها بعض المحاكاة (والتواجد) أى التكلف في الوجد وإظهاره من غير تحصيل القصد (مذموم للرياء) لتعلقه برؤية الخلق (للقصد الوصول إلى الحقيقة) أى حقيقة الوجود لتعلقه برؤية الحق وذلك (لورود اللهم ارزقني حبك) يحتمل الإضافة إلى الفاعل والمفعول فالحق في قوله تعالى (يحبهم ويحبونه) وكذا قوله (وحب من يحبك وحب من يقربني إلى حبك) أى من القول والعمل وغير ذلك، والحديث قد ذكر (وما سبق) أى ولورود ما تقدم (من التباكي) أى ومدحه وهو التكلف بالبكاء (في التلاوة) أى في فصل التلاوة وذلك للتشبه بأهل البكاء من الأنبياء والأولياء حال القراءة «ومن تشبه بقوم فهو منهم» (ومشاهدة دوام إفشاء ذكر الشئ) أى إبطاله وإتصاله (والنظر إليه) في اختلاف أحواله (والفكر في فضائله) وما يترتب عليه من تحسين آماله (إلى عشقه) متعلق بإفشاء أى بانجرازه إلى محبته ومودته (حتى يمتنع الخلاص عنه) أى عن

وَحَقُّهُ أَنْ لَا يَكُونَ الْمُسْتَمِعُ مِنْ حَرَمِ النَّظَرِ إِلَيْهِ إِلَّا لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ عَلَى نَفْسِهِ
كَأَنَّهُ فِي قُبْلَةِ الصَّائِمِ وَلَا آلَةَ مَزْمَرًا فَهُوَ شَعَارُ أَهْلِ الشَّرْبِ حَرَمٌ تَبَعًا خَلْوَةٍ
الْأَجْنِيَّةِ وَالنَّظَرِ إِلَى غُذَاهَا وَلَآئِهْ يُذَكَّرُ كَالْمُرْتَفِعِ وَالْحَتَمِ

تفكره وتذكره ولو تكلف بالدفع فتصوره (وحقه) أى حق السماع وواجبه (أن
لا يكون المستمع) أى المغنى (من حرم النظر إليه) كالنسوان والمردان (الاشيخ)
أى الكبير الفانى (الآمن على نفسه) أى من الشهوة (كافى قبلة الصائم)
من التفصيل بين الآمن وغيره وقال القاضى أبو الطيب استماعه من المرأة التى ليست
بمحرمه له لا يجوز عند أصحاب الشافعى بحال سواء كانت مكشوفة أو من وراء سترة
وسواء كانت حرة أو مملوكة انتهى ، ولعل وجهه أن صورة العورة عورة لا تحل الا
للضرورة ولا يخفى أن الامرء الحسن الوجه خطره أقوى فانه عند الشيطان أشهى
وللخلق أغوى حتى قال النووي : ان النظر إليه حرام ولو بلا شهوة ، وأما قول الغزالى :
« ان صوت المرأة في غير الغناء ليس بعورة فلم تزل النساء في زمن الصحابة يكلمن
الرجال في السلام والاستفتاء في الاحكام والمشاورة في الكلام فحملوا على أن
الضرورات تبيح المحظورات (ولا الآلة) أى ولا تكون آلة الغناء (مزماراً) ركذا
طبل الكوبة أو تاراً وهذا يجمع عليه لانه من شعار الاشراق ، وأما قصب الراعى فختلف
فيه فاباحه الراعى وحرمه النووي من اتباع الشافعى وصرح علماؤنا بان الدف مباح
في محله اذالم يكن له جلاجل في طريقه لان اباحته وقعت على خلاف القياس فيقتصر
على موردده وقال يزيد بن الوليد : اياكم والغناء فانه يزيد الشهوة ويهدم المروءة وانه
لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعله السكر فان كنتم لابد فاعلين لجنبوه النساء فان الغناء
داعية للزنا : (فهو) أى الغناء باعتبار أصله (شعار أهل الشرب) في مجلسه (حرم
تبعا) أى لحرمة شرب الخمر فانه قد يفضى الى فساد الامر وينجر الى مباشرة الشر
(كخلوة الأجنبية) لانها مقدمة الجماع (والنظر الى غُذَاهَا) لاتصاله بالسوءتين
ثم انهما حرامان لالذاتهما بل تبعا لحرمة الزنا اذهما قد يكونان وسيلتين الى فعله
(ولانه) أى الغناء المذموم (يذكره) أى الشرب ويفكره (كالمرتفع) بتشديد الفاء
المفتوحة أى ظرف المقبر (والحتم) أى الظرف الأخضر ونحوهما من الدباء والنقيير
فان الشرع حرم استعمال هذه الاشياء ولذا أمر بكسر دنان الخمر وظروفها تبعا

وَفِيهِ التَّشْبَهُ بِأَهْلِ الشُّرْبِ كَمَا فِي الْاجْتِمَاعِ لِلِسَّمَاعِ وَاحْضَارِ الْآلَاتِ وَنَصْبِ
السَّاقِ فِي إِدَارَةِ السَّكَنَجِينَ بِخِلَافِ نَحْوِ الدَّفِّ وَالطَّبْلِ وَلَا الْمُنَغْنَى بِهِ قُرْآنًا وَلَا يَجُوزُ
فِيهِ مَدُّ الْمَقْصُورِ وَقَصْرُ الْمَمْدُودِ لِتَوَافُقِ الصَّوْتِ

لحرمة الخمر تغليظاً في أمرها ثم أحلها بعد بعد المدة، وفيه أنه أبيع هذه الأشياء بخلاف
آلات الغناء فهو حجة على مبيح مطلق السماع من العداء فالسمع حيثن حرام كغليل
الخمر وان كان لا يسكر لانه يدعو الى السكر وما من حرام الاوله حريم يطيف به حكم
الحرمة لا ينسحب على حريمه ليكون حى للحرام ووقاية له واخطاراً مانعاً حوله كما
ورد «ان لكل ملك حى وان حى الله محارمه» (وفيه) أى ويقع فيما اذا كانت الآلة
مزماراً (التشبه باهل الشرب) «ومن تشبه بقوم فهو منهم» حتى حرم تشبه الرجال
بالنساء كمكسه وحتى قيل ترك السنه اذا صارت شعار أهل البدعة، ثم قال فى الاحياء:
بل للتشبه بأهل الفساد ينهى عن لبس القباء فى بلاد صار فيها من لباس الاجناد ولا
ينهى عن ذلك فى ما وراء النهر لاعتباد أهل الصلاح من الزهاد والعباد قال: فلهذه
المعانى حرم المزمار العراقى والاوتار كلها كالعود والرباب والبربط وغيرها وأما
ماعدا ذلك فليس فى معناه كالشاهين للرعاة والحجيج وشاهين الطباين وكالطبل
والقصب سوى ما يعتاده أهل الشرب فانه اذا ارتفع علة المشابهة بقى على أصل الاباحة
(كما) أى كالتشبه (فى الاجتماع للسمع واحضار الآلات ونصب الساقى) أى
الناول (فى إدارة السكجنين) ونحوه من اللبن والماء والقهوة الحادثة المصنوعة من
البن وقشره فانه اذا اجتمع قوم فى مجلس والساقى على قاعدة، يدور بكأس واحد على
جماعته واحد بعد واحد وفق عادته فانه يحرم السكجنين وامثاله للتشبه (بخلاف نحو
الدف) بضم الدال ويفتح (والطبل) أى طبل الحج والغزو، وأما طبل السكوبة
لغرام لانه من شعار الفسقة وهو طبل مستطيل دقيق الوسط واسع الطرفين ولعل
هذين لم يكونا من شعار أهل الشرب فى زمنه عليه السلام أو فى أيام المصنف أو ذكره
تبعا للغزالى لجوازهما فى مذهبه، وأما اذا كانا من شعار أهل الفسق فينبغى أن يقال
بحرمتهما للتشبه فان العلة مشتركة (ولا المنغنى به قرآنًا ولا يجوز فيه) هـ أى فى القرآن (مد
المقصور وقصر الممدود) هـ أى فى الجمع عليهما وهما لازمان فى التثنية المذمومة (لتوافق
الصوت) هـ عليهما أى بالالحن الفسقية والانغام الموسيقية والا فالصحابة الكرام تبعه اله

وَلَا النَّهْيُ عَنْ آيَةٍ لَا تُوَافِقُ السَّمْعَ كَأَحْكَامِ الْمُعَامَلَاتِ وَالْحُدُودِ

عليه السلام كانوا يأمرون في مجلس سماعهم أن يقرأ واحد بصوت حسن ما تيسر من القرآن عملاً بقوله عز وجل: (واذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) وقد أخبر الله سبحانه عن حال الانبياء بقوله (إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) وعن حال الأولياء من الأصفياء (ان الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا) إلى قوله (يكون ويريدهم خشوعا) وفي الصحيحين «ان ابن مسعود قرأ على النبي عليه السلام بأمره فلما انتهى إلى قوله (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) قال حسبك الآن ورأيت عينيه تذرفان أي تسيلان دموعا» ولمسلم من حديث ابن عمر أنه قرأ (ان تعذبهم فأنهم عبادك) فبكى، ولابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب أنه قرأ عنده (ان لدينا أنكالا وججما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما) فصعق أي بكى بصوت، ولابن داود والنسائي والترمذي في الشمائل من حديث عبد الله بن الشخير «أنه كان يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل» وأما حديث اختصاص علي وجعفر وزيد بن حارثة في حضرة ابنة حمزة فقال لعلي: أنت مني وأنا منك فجعل وقال لجعفر: أشبهت خلقى وخلقت فجعل وقال لزيد: أنت اخونا ومولانا فجعل الحديث فرواه أبو داود من حديث علي وهو عند البخاري دون ذكر الخجل وعلى تقدير صحته فالمراد به إظهار الفرح والسرور بما وقع من المدح في الحضور وان كان الخجل في أصله نوعا من الرقص وهو على رجل واحد فلا ينبغي ان يحمل عليه لقولهم الرقص نوع من النقص، وما أبعد من استدلال على جواز الرقص على الدوام بهذا الحديث الذي وقع ندرة من الصحابة الكرام في مجلسه عليه السلام مع عدم كونه نصا في مقام المرام وقد ورد «ليس منا من لم يتغن بالقرآن وزينوا أصواتكم بالقرآن وزينوا القرآن بأصواتكم» (ولا النهي) أي وانما قلنا: لأنه لا يجوز أن يكون المتغني به قرآنا إذ لا يجوز فيه مد المقصور إلى آخره ولا يجوز النهي (عن آية) أي عن قراءتها حيث (لا توافق السامع)، بالنسبة إلى ماله من الحالات والمقامات (كأحكام المعاملات والحدود) في باب السياسات، وهذا لقصور فهم السامع عن الآيات البينات وما يتضمنها من اللطائف والاشارات، وأما المعارف فيلاحظ هذه المعاني من جميع المباحث كما قاله سبحانه (فبشر

عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) وأما الموحد فينظر الى كلام ربه كأنه يسمع منه فانيا عن غيره فيكون قلبه مطمئنا بذكره ومشتغلا بفكره **ثالثا** قال تعالى (الابد كره الله تطمئن القلوب) وقال (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) وقال (إنما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) وقال (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) ومن المقرر أن القرآن أفضل الذكر لاشتماله على ذكر الله باعتبار توحيد ذاته وأنواع صفاته وأصناف حكوماته واجناس أخباره من مبدأ مخلوقاته ومنتهى مصنوعات فاطمأينة وكذا الاقشمرار والخشية ولين القلب والوجل والخشوع من ذكر الله وسمع عمر رجلا يقرأ (إن عذاب ربك لو اقع ماله من دافع) فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فحمل الى بيته فلم يزل مريضا شهرا وروى ان زرارة بن أبي أوفى من التابعين كان يؤم الناس بالركة فقرأ ليلة (فاذا نقر في الناقور) فصعق ومات في محرابه، وسمع الشافعي قارئا يقرأ (هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون) فغشي عليه وكان الشبلي في مسجده ليلة من رمضان وهو يصلي خلف أمام له فقرأ الامام (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك) فزقق الشبلي زعقة ظر الناس أنه قد طارت روحه وكان يقول بمثل هذا يخاطب الاحباب وسمع رجلا من أهل التصوف قارئا يقرأ (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية) فاستعادها من القاريء وقال كم أقول لها ارجعي فليست ترجع وتواجد فزقق زعقة فخرجت روحه وسمع علي بن الفضيل قارئا يقرأ (يوم يقوم الناس لرب العالمين) فسقط مغشيا عليه وسمع بكر بن معاذ قارئا يقرأ (وأنذرهم يوم الآزفة) فاضطرب ثم صاح وقال ارحم من أنذرته ولم يقبل اليك بطاعتك بعد الانذار ثم غشى عليه وسمع ابراهيم بن آدم احدا يقرأ (اذا السماء انشقت) فاضطربت أوصاله وعن محمد بن صبيح قال كان رجل يقتسل في الفرات فر به رجل على الشط يقرأ (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) فلم يزل الرجل يضطرب حتى غرق ومات وقال بعض الصوفية كنت ليلة أقرأ هذه الآية (كل نفس ذائقة الموت) فجعلت أرددها فاذا هاتف يهتف بي كم تردد هذه الآية فقد قتلت أربعة من الجن لم يرفعوا رؤسهم الى السماء منذ خلقوا وقال أبو علي المغازلي للشبلي ربما يطرق سمعي آية من كتاب الله فاجدني على الاعراض عن الدنيا ثم أرجع الى أحوالي وإلى الناس فلا أبقي على ذلك فقال ما طرق سمعك من القرآن فاجتذبك اليه فذلك عطف منه عليك

وَلَا يَجُوزُ ضَرْبُ الْيَدِ وَالذَّفِّ وَيَتَنَبَّي شَاغِلٌ مِنَ الزَّمَانِ كَوَقْتِ الصَّلَاةِ وَالطَّعَامِ
وَالْمَكَانِ كَالشَّارِعِ وَمَا فِيهِ صُورَةٌ قَبِيحَةٌ أَوْ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ، وَالْأَخْوَانِ كَالْمُنَكَّبِ

ولطف منه بك وإذا رددك الى نفسك فهو شفقة منه عليك فإنه لا يصلح لك التبري
من الحلول والقوة في التوجه اليه ، وبالجملة لا يخلو صاحب القلب عن وجد عند سماع
القرآن وذكر الرب فإن كان القرآن لا يؤثر فيه أصلاً فمثله (كمثل الذي ينق بما
لا يسمع الادعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يملكون) (ولا يجوز) أى حينئذ وهو
حال كرون المنفى به قرأنا (ضرب اليد والذف) لان القرآن حق محض فلا يقرن
بصورة اللور كما يشير اليه قوله تعالى (أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا
تبهكون وأنتم سامدون) أى مغنون ويدل عليه قوله سبحانه (وقال الذين كفروا
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون) وقوله عز وجل (واذا ذكر الله وحده
اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون)
ثم في معنى القرآن كل ما يكون من ذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فافعله بعض من مشايخ الدين من الجمع بينهما منكر ظاهر لكن خفى على جماعة
بحيث يحسبه العامة أنه طريق الصوفية وقد يجترهون على مثله في المسجد وفي المقبرة
وفي الاسواق ومحاضر العشاق والله ولي دينه وناصر دين نبيه وزماننا هذا زمان
السكوت وملازمة البيوت لظهور أهل الفساد وغلبة أهل العناد والله رؤف بالعباد
وما يؤيد ما قدمنا أنه في البخارى ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيت
الربيع بنت معوذ وعندها جواريفتين فسمع احدها تقول وقينا نبي يعلم ما في غد فقال
عليه السلام دعى هذا وقول ما كنت تقولين وهذه شهادة بالنبوة فزجرها عنها
وردها الى ائنتاء الذي هو لور لان هذا جد محض فلا يقرن بصورة اللور فالفاعلون
للجمع بينهما يصدق عليهم قوله سبحانه (وآخر من اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموماً لخالها
وأخر سينا عسى الله أن يتوب عليهم) (ويتنبي) عطف على أن لا يكون أى وحق
السماع أن ينفي فيه (شاغل) للخاطر بما ينافيه (من الزمان كوقت الصلاة والطعام)
أى حضوره (والمكان) أى وشاغل من المكان (كالشارع) أى الجادة والاسواق
(وما فيه صورة قبيحة أو رائحة كريهة) فانهما منفردتان للطبيعة المستقيمة
ولتبعد الملائكة عنهما (والاخوان) أى وشاغل من الاخوان الحاضرين (كالمُنَكَّبِ

الْمُحْتَاجَ إِلَى رِعَايَتِهِ ، وَالتَّكَلُّفَ الْمَشْهُوشَ بِالرَّقْصِ وَخَرَقَ الثَّوبِ وَالْمَزْهَدَ
الْمُفْلِسَ فِي الْبَاطِنِ وَعَدِيمَ الذَّوْقِ فِي السَّمَاعِ وَالْجَاهِلَ الْحَامِلَ عَلَى مَا لَا يَلِيقُ بِهِ
تَعَالَى وَالْمُلُوثَ قَلْبَهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا وَالشَّهْوَةِ وَالْمُتَلَهِّىَ بِالنَّعْمَةِ وَيَصْنَعُ بِالْحُضُورِ ،
وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى الْجَوَانِبِ وَوُجُوهِ الْمُتَغَنِّينَ وَيَشْتَغِلُ بِنَفْسِهِ بِرِعَايَةِ قَلْبِهِ وَمَافَتْحِ عَلَيْهِ
وَيَجْلِسُ عَلَى هَيْئَةِ الْمُتَأَمِّلِ الْمُسْتَفْرِقِ وَيَحْتَزُّ عَمَّا يَشُوشُ

الحاجة الى رعايته) خصوصا اذا كان من ذوى الجاه والحكومة (والتكلف) أى
من الفقهاء حيث تكلف فى حضوره (المشوش) فى خاطره (بالرقص) بناء على قول
بعض العلماء وفى أيضا الرقص من النفس (وخرق الثوب) فانه من ضيق الحال وعدم
اتساع المجال مع ما فيه من تضيق المال أو المتكلف المتواجد من أهل التصرف المرائى
بالوجد والرقص وتمزق الثياب وقد قال سهل كل وجد لا يشهد له الكتاب
والسنة فهو باطل، وروى أن موسى عليه السلام وعظ فى بنى اسرائيل فمزق واحد
منهم ثوبه فارحمى الله الى موسى عليه السلام قل له مزق قلبك ولا تمرق ثوبك
(والمزهد) أى المتكلف فى الزهد عن الدنيا والرغبة الى العاقبة (المفلس فى الباطن)
عن محبة المولى (وعديم الذوق فى السماع) بان لا يكون فى طبعه لذة وشوق الى الاسماع
وقد عد هذا أضل من الهائم فاه حول محسوساته هائم (والجاهل الجامل على ما لا يليق به
تعالى) فان الصفة قد تؤثر فى الباطن قبل الظاهر (والمولوث قلبه بحب الدنيا) وهذا
يستغنى عنه بقوله والمزهد وإنما ذكره لاستيعاب الأنواع المخدورة فى مجلس السماع
(والشهوة) أى وبمحبة ما يشتهى من المحمودة والثناء (والمتهلى بالنعمة) أى
المشتغل بمجرد النعمة وما به يتلى (ويصنع بالحضور) أى وحق السماع ان يستمع
بحضور القلب المفيد للسرور ونفى الخاطر المحذور (ولا يلتفت الى الجوانب) أى
ولا ينظر الى الداخل والخارج من الاقارب والاجانب (ووجوه المتغنين) لانه من
أبواب الفتور المانع عن الحضور الجاعل بسماهم وكلامهم لاجل لحظة وجوههم
ومقامهم (ويشتغل بنفسه) وما يجب عليه من مقام أنفسه (برعاية قلبه) عند ذكره
(ومافتح عليه) من كشف لبه (ويجلس على هيئة التأمل) فى الكلام (المستغرق) فى
فى المقام من لجة التفريد ويحمر التوحيد (ويحترز عما يشوش) أى عليه وعلى غيره

كَالسَّعَالِ وَالتَّائِبِ وَالْمُنْكَرَاتِ كَضَرْبِ الْيَدِ وَتَحْرِيكِ الْأَطْرَافِ وَالرَّقْصِ
وَحَرْقِ الثَّوبِ إِلَّا إِنْ صَارَ مَغْلُوبًا بَحِثْ لَا يَعْلَمُ بِفَعْلِهِ أَوْ لَا يُطِيقُ الْإِمْتِنَاعَ عَنْهُ
لَطَرِيَانِ نَحْوِ هَيْبَةٍ أَوْ إِجْلَالٍ أَوْ حَيَاءٍ فَيُعْذِرُ بِمَا غَلَبَ عَلَى عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَامَ
الْحَدِيدِيَّةِ وَيَوْمَ مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَمِيَّةٍ الدِّينِ حَيْثُ أَنْكَرَ الصَّلَاحَ وَالصَّلَاةَ عَلَى
جَنَازَتِهِ وَالِدَعَاءَ وَالْقِيَامَ لَهُ عَلَى قَبْرِهِ

ان أمكن له ﴿كالسعال والتائب﴾ وكذا العطاس فانها من الشيطان ﴿والمنكرات
كضرب اليد﴾ أى على طبق الغناء ﴿وتحريك الاطراف﴾ أى التى هى مقدمة الرقص
المعبر عنه بالوجد ﴿والرقص﴾ نفسه وهو بالقيام ونحوه ﴿وحرق الثوب﴾ أى قطعه
ورميه ﴿الا ان صار مغلوبا﴾ على عقله ﴿بحيث لا يعلم بفعله أو﴾ أى ان كان مجذوبا
﴿لا يطيق الامتناع عنه لطريان نحو هيبة﴾ أى عظمة الهيبة ﴿أو اجلال﴾ أى
خوف مع خشية ربانية ﴿أو حياء﴾ من نعم واردة على تواتر زمانية ﴿فيعذر﴾ أى
في هذه الحالات عن مخالفة ظاهر الشريعة من المنكرات ﴿كما غاب على عمر رضى الله
عنه عام الحديبية﴾ بالتخفيف أفصح ﴿ويوم مات عبد الله بن أبى﴾ رئيس المناقذين
﴿حية الدين﴾ فاعل غلب أى حمايته ورعايته بحسب ما ظهر له من حسن رأيه وفق
عادته ﴿حيث أنكر الصلح﴾ أى عام الحديبية فقال عمر كما فى صحيح البخارى «فأنت
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله ألسنت نبى الله حقا قال بلى قال ألسنا
على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم تعطى الدنية فى ديننا اذا قال انى رسول
الله ولست أعصيه وهو ناصرى» قال العلماء لم يكن سؤال عمر وكلامه المذكور شكابل
طلبا لكشف ما خفى عليه من الأمر وحشا على اذلاله الكفار ، وظهور الاسلام
وعزأله الابرار كما عرف فى خلقه وقوته فى نصرة الدين واذلال المبطلين ﴿والصلاة﴾
أى وأنكر عمر الصلاة ﴿على جنازته﴾ أى على جنازة ابن أبى ﴿والدعاء﴾ أى فى
الصلاة وغيرها ﴿والقيام له على قبره﴾ حيث هم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفعل
هذا كله وقد وافق قول عمر حكم الله حيث نزل ﴿ولا تصل على أحد منهم مات
أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ ولعل همه عليه
السلام كان لظاهر ما كان يبدى من الاسلام أو لتألف ولده فاته كان فى اقتياد الاحكام

وَأَبَى طِيَّةَ حَيْثُ شَرِبَ دَمُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْحِجَامَةِ لَكِنَّهُ ضَرَبَ تَقْصِيرَ
جَلَّ قَدْرُ ذِي الْكَيْلِ عَنْهُ لَا سِيَّمَا الْأَنْبِيَاءَ فَهُمْ أَصْحَابُ شَرَائِعَ مُكْمَلُونَ وَيُسَاعِدُ
الْأَخْوَانَ فِي الْقِيَامِ وَرَفَعَ الْعِمَامَةَ إِنْ كَانَ مُعْتَادًا فَالْمُخَالَفَةُ مُوحِشٌ وَالْإِسْرَارُ
بِالْمُسَاعَدَةِ فِيمَا لَمْ يَنْهَ عَنْهُ وَصَارَ

ومنع عمر لما كان يترشح من أبي آثار الكفر والظلام (وأبي طيبة) رضى الله عنه
أى وكما غلب على أبي طيبة حب الاسلام (حيث شرب دمه عليه السلام بعد
الحجامة) تبركا بما برز من باطنه عليه السلام والحديث رواه الدارقطني وقال
حسن صحيح ه وقد وقع شرب بوله ودمه عن جماعة من الصحابة الكرام ولم ينكر
عليهم بل نسب الخير اليهم فقال لواحد صحبة وآخر لم يمسك النار وقد بسطت
عليه السلام في سيرته عليه السلام، وقد قال جماعة من العلماء الشافعية: ان
فضلاته عليه السلام طاهرة وأنه من خصوصياته ظاهرة وهو قول امامنا الاعظم
والله أعلم، ومن ذلك ما روى ابن حبان «أن غلاما كان في بني اسرائيل على جبل
فقال لأمه من خلق السماء فقالت الله فقال من خلق الأرض فقالت الله فقال من
خلق هذه الغنم قالت الله فقال انى اسمع لله تعالى شأننا ثم رمى نفسه من الجبل فتقطع»
وهذا كأنه سمع مادل على جلال الله وعظمته وتمايم قدرته فطرب لذلك ورمى
بنفسه من هنالك وفي الاحياء «رايت مكتوبا في الانجيل غنينا لكم فلم تطربوا ورمنا لكم
فلم ترقصوا» أقول المعنى بينا لكم الترغيب والترهيب فلم تمتثلوا وشوقنا بذكرنا وتفكرنا
فلم تفتنوا (لكنه) أى وصف المغلوبة (ضرب تقصير) أى فيه نوع قصور منه
(جل قدر ذوى الكيل عنه لا سيما الأنبياء) وكذا ورثتهم من العلماء وأتباعهم من
الأولياء (فهم أصحاب شرائع) أى حقيقة وحكا (مكملون) أى كاملون فى أنفسهم
مكملون لغیرهم لقول عيسى عليه السلام ومن علم وعمل يدعى فى الملوك عظيماء
أى فينبغى أن يكون فى الملك كريما (ويساعد) أى رخص السماع أن يعاون (الأخوان
فى القيام) فى المجلس (ورفع العمامة) عن الرأس اذا سقطت عمامته (ان كان)
أى التعاون (معتادا) فيما بينهم (فالمخالفة موحش) أى بعدا للحضور (والإسرار)
مبتدا أى وادخال السرور (بالمساعدة فيما لم ينه عنه) أى نهيا صريحا (وصار

مُعْتَادًا بَعْدَ عَصْرِهِمْ حَسَنَةً وَإِنْ كَانَ بَدْعُهُ وَيَخْفَى بِهِ لَثَلًا يَقْتَدِي الْعَوَامُّ بِهِ وَيُظْهِرُ الْمَنَعُ
فَهُوَ يَضُرُّ لِلْعَانَةِ عَلَى الْهَوَى وَيَتَخَلَّفُ الْكَامِلُ الْمَعْرِفَةَ وَالْحُبَّةَ لِلْإِسْتِغْنَاءِ
عَنِ الْمَحْرُكِ الْخَارِجِيِّ

معتادا بعد عصرهم أي بعد انقضاء زمان السلف و انتهاء الامر الى الخلف (حسنة) خبر المبتدأ أي مستحسن لما روى عن ابن مسعود مرفوعا وموقفا «مارأه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن» ولقوله عليه السلام «خالقوا الناس باخلاصهم» رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين (وان كان) أي ما ذكر (بدعة) أي في نفس الامر والأولى عدم حضور ذلك المجلس لثلا يحتاج الى خطر الخطير فقد قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان) فاجتناب التعاون على المباح أقرب الى النجاح وعدم الجناح لاسيما وقد قال عليه السلام «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد» أي مردود وقال «كل بدعة ضلالة فعليك باتباع السنة وترك البدعة» نعم البدعة المحذورة ما تزامم السنة المأثورة ولم يقع نهى عن الصور المذكورة (ويخفى به) أي وحق السماع بالنسبة الى المقتدى أن يخفى بالسماع (لثلا) يقتدى العوام به (في جواز مطلق الاستماع وعموم أنواع السماع) (ويظهر المنع) أي للعوام (فمؤيضر) الاكثر (للاعانة على الهوى) أي لغلبة هوى النفس حتى على المبتدئين من المريدين (ويتخلف الكامل المعرفة) أي في لبه (والحجة) لربه عن مجالس التغنى والسماع في غالب أمره (للاستغناء) أي لاستغناء الكامل في مقام الفناء والبقاء (عن المحرك الخارجى) من سماع الغناء لما أشار اليه الصديق حيث رأى الأعراب يقدمون ويسمعون القرآن فيكون فقال كنا كما كنتم ثم قست قلوبنا أي اشتدت وقويت لتحمل ما نزل بنا وقيل للجند ما بالك تركت السماع فقال (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) وقال بعضهم صحبت سهل بن عبد الله ستين سنة فما رأيته تغير عند شئ كان يسمعه من الذكر والقرآن فلما كان في آخر عمره قرأ رجل بين يديه (فالיום لا يؤخذ منكم فدية) الآية فرأيته قد ارتعد وكاد يسقط فلما عاد على حاله سأله عن ذلك فقال نعم يا حبيبي ضعفتا وكذلك سمع مرة قوله تعالى (الملك يومئذ الحق للرحمن) فاضطرب فسأله ابن سالم وكان من أصحابه وقال قد ضعفت فليل وان كان هذا من الضعف فما قوة الحال فقال لا يرد عليه

إِلَّا بِنِيَّةِ الْأَسْرَارِ بِالمُسَاعَدَةِ وَتَعْلِيمِ ضَبْطِ الْجَوَارِحِ مَعَ كَالِ الْحَالِ ، وَالْأَسْلَمِ
الاجْتِنَابُ عَنْ مُطْلَقِ السَّمَاعِ لِمَكَانِ الْاِخْتِلَافِ وَنَدْرَةِ تَحَقُّقِ الشَّرُوطِ لِدَقَّةِ
مَكَايِدِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ *

وارد الا وهو يتلوه بقوة حاله ، وقال الجنيد لا يضر نقصان الوجد مع فضل العلم
اذ فضل العلم اتم من الوجد (الابنية الاسرار) أى ادخال السرور فى قلوب أصحاب
مجلس التغنى بشروطه (بالمساعدة) فى الموافقة وترك المخالفة بالمباعدة (وتعليم) أى
والابنية تعليم (ضبط الجوارح) من الاقوال والافعال (مع كال الحال والاسلم)
فى جميع الاحوال والافعال (الاجتناب عن مطلق السماع) ولو بشروطه مع
الاصحاب (لمكان الاختلاف) أى فى هذا الباب والصوفى طريقه اختيار
العزيمة دون الرخصة والخروج عن الخلاف مستحب بالاجماع ومنه السماع
المشهور فى الاسماع (وندره تحقق الشروط) فى غالب مجالس الاستماع (لدقة
مكائد النفس) أى هو اجسها (والشيطان) يحملها على وساوسها، وما أحسن قول
الحصرى ماذا أعمل بسماع ينقطع اذا مات من يسمع منه إشارة الى أن السماع من الله
هو الدائم فالانبياء وكل الاولياء فى لذة السماع على الدوام فلا يحتاجون الى تحرير
كأموالهم ، وقال بعض المشايخ الكرام ليتنا نجونا من هذا الماع رأساً برأس ، وقال
أبو القاسم النضر ابدى لابی عمرو بن نجيد أنا أقول اذا اجتمع القوم فيكون منهم
قوال يقول خير ان ان يفتابوا فقال أبو عمرو الرباء فى الماع وهو أن ترى من نفسك
حالا ليس فيك شر من أن تغتاب ثلاثين سنة

فهرست

صفحة	صفحة
والأحاديث النبوية والآثار	٣ خطبة مؤلف الكتاب
المروية	٦ كلام الإمام جعفر الصادق في
٢٦ بيان أن من حق علم المعاملة	تفسير قوله تعالى «في مقعد صدق»
العمل به	١٢ حصر الكتاب في عشرين باباً
٢٧ ذكر ما ورد في ذم ترك العمل	١٤ «المقدمة في العلم»
من الكتاب والسنة	١٥ تقسيم العلم إلى علم المكاشفة
٢٩ آداب المعلم والتعلم	وعلم المعاملة
٣٣ بيان ما هو علم التصوف وذكر	١٥ تفسير علم المكاشفة
أقوال علماء السلف في ذلك	١٦ تفسير علم المعاملة
٣٥ فرض العين مقدم على فرض	١٧ الدليل على أن علم المعاملة مقدم
الكفاية وبيان ما يسوغ له من	على علم المكاشفة
فروض الكفاية	١٨ الدليل على أن علم المعاملة لا
٣٧ آداب المناظرة وصفات المناظر	ينفك عن علم المكاشفة
المقبولة	١٩ ما ورد في فضل العلم والعاملين به
٣٩ التمسك بالأصول الثلاثة	٢١ بيان حقيقة المعاملة
الكتاب والسنة والاجماع	٢٣ بيان ناهو العلم المطلوب للشخص
٤١ سبب تزعزع عقيدة المتكلم	٢٤ بيان ما ورد في فضل التعلم
المشتغل بالظن دون العامى المتقن	والتعليم من الآيات القرآنية

صفحة		صفحة
٤٢	بيان أن على الانسان أن يعد عن ورود الشبهة والهوى والوسوسة	٦٧
٤٣	كلام علماء السلف والخلف في علم الكلام	٦٨
٤٧	على الشخص أن يتمسك في الفروع بالمجمع عليه أو المتفق عليه بين الأئمة الاربعة المجتهدين ثم يأخذ بالاحوط ثم الاوثق دليلا ثم قول من ظن أنه أفضل	٦٩
٤٨	ما ورد في فضل أبي حنيفة مؤسس المذهب وذكر بعض مناقبه وأحواله	٧٠
	(الباب الاول في الورد)	٧٢
٥٥	تفسير الورد وبيان أنواع العبادة المطلوبة من المكلف	٧٦
٥٦	ذكر أشياء من حق الصلاة	٧٨
٥٧	تساهل الصحابة رضي الله عنهم في الظاهر	٧٩
٦٠	مشروعية الوضوء بعد أشياء ذكرها المصنف على مذهبه	٨١
٦١	كيفية الطهارة	٨٣
٦٣	مشروعية اعفاء اللحية وبيان حدها وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم في ذلك	٨٧
٦٥	بيان ما يجتنبه الانسان عند وضوئه	٨٩
٦٦	المواضع التي يشرع فيها السواك	٩٠
		٩٢
		٩٤
		٩٦
		٩٧
		٩٨
		٩٩
		١٠٠
		١٠١
		١٠٢
		١٠٣
		١٠٤
		١٠٥
		١٠٦
		١٠٧
		١٠٨
		١٠٩
		١١٠
		١١١
		١١٢
		١١٣
		١١٤
		١١٥
		١١٦
		١١٧
		١١٨
		١١٩
		١٢٠
		١٢١
		١٢٢
		١٢٣
		١٢٤
		١٢٥
		١٢٦
		١٢٧
		١٢٨
		١٢٩
		١٣٠
		١٣١
		١٣٢
		١٣٣
		١٣٤
		١٣٥
		١٣٦
		١٣٧
		١٣٨
		١٣٩
		١٤٠
		١٤١
		١٤٢
		١٤٣
		١٤٤
		١٤٥
		١٤٦
		١٤٧
		١٤٨
		١٤٩
		١٥٠
		١٥١
		١٥٢
		١٥٣
		١٥٤
		١٥٥
		١٥٦
		١٥٧
		١٥٨
		١٥٩
		١٦٠
		١٦١
		١٦٢
		١٦٣
		١٦٤
		١٦٥
		١٦٦
		١٦٧
		١٦٨
		١٦٩
		١٧٠
		١٧١
		١٧٢
		١٧٣
		١٧٤
		١٧٥
		١٧٦
		١٧٧
		١٧٨
		١٧٩
		١٨٠
		١٨١
		١٨٢
		١٨٣
		١٨٤
		١٨٥
		١٨٦
		١٨٧
		١٨٨
		١٨٩
		١٩٠
		١٩١
		١٩٢
		١٩٣
		١٩٤
		١٩٥
		١٩٦
		١٩٧
		١٩٨
		١٩٩
		٢٠٠
		٢٠١
		٢٠٢
		٢٠٣
		٢٠٤
		٢٠٥
		٢٠٦
		٢٠٧
		٢٠٨
		٢٠٩
		٢١٠
		٢١١
		٢١٢
		٢١٣
		٢١٤
		٢١٥
		٢١٦
		٢١٧
		٢١٨
		٢١٩
		٢٢٠
		٢٢١
		٢٢٢
		٢٢٣
		٢٢٤
		٢٢٥
		٢٢٦
		٢٢٧
		٢٢٨
		٢٢٩
		٢٣٠
		٢٣١
		٢٣٢
		٢٣٣
		٢٣٤
		٢٣٥
		٢٣٦
		٢٣٧
		٢٣٨
		٢٣٩
		٢٤٠
		٢٤١
		٢٤٢
		٢٤٣
		٢٤٤
		٢٤٥
		٢٤٦
		٢٤٧
		٢٤٨
		٢٤٩
		٢٥٠
		٢٥١
		٢٥٢
		٢٥٣
		٢٥٤
		٢٥٥
		٢٥٦
		٢٥٧
		٢٥٨
		٢٥٩
		٢٦٠
		٢٦١
		٢٦٢
		٢٦٣
		٢٦٤
		٢٦٥
		٢٦٦
		٢٦٧
		٢٦٨
		٢٦٩
		٢٧٠
		٢٧١
		٢٧٢
		٢٧٣
		٢٧٤
		٢٧٥
		٢٧٦
		٢٧٧
		٢٧٨
		٢٧٩
		٢٨٠
		٢٨١
		٢٨٢
		٢٨٣
		٢٨٤
		٢٨٥
		٢٨٦
		٢٨٧
		٢٨٨
		٢٨٩
		٢٩٠
		٢٩١
		٢٩٢
		٢٩٣
		٢٩٤
		٢٩٥
		٢٩٦
		٢٩٧
		٢٩٨
		٢٩٩
		٣٠٠
		٣٠١
		٣٠٢
		٣٠٣
		٣٠٤
		٣٠٥
		٣٠٦
		٣٠٧
		٣٠٨
		٣٠٩
		٣١٠
		٣١١
		٣١٢
		٣١٣
		٣١٤
		٣١٥
		٣١٦
		٣١٧
		٣١٨
		٣١٩
		٣٢٠
		٣٢١
		٣٢٢
		٣٢٣
		٣٢٤
		٣٢٥
		٣٢٦
		٣٢٧
		٣٢٨
		٣٢٩
		٣٣٠
		٣٣١
		٣٣٢
		٣٣٣
		٣٣٤
		٣٣٥
		٣٣٦
		٣٣٧
		٣٣٨
		٣٣٩
		٣٤٠
		٣٤١
		٣٤٢
		٣٤٣
		٣٤٤
		٣٤٥
		٣٤٦
		٣٤٧
		٣٤٨
		٣٤٩
		٣٥٠
		٣٥١
		٣٥٢
		٣٥٣
		٣٥٤
		٣٥٥
		٣٥٦
		٣٥٧
		٣٥٨
		٣٥٩
		٣٦٠
		٣٦١
		٣٦٢
		٣٦٣
		٣٦٤
		٣٦٥
		٣٦٦
		٣٦٧
		٣٦٨
		٣٦٩
		٣٧٠
		٣٧١
		٣٧٢
		٣٧٣
		٣٧٤
		٣٧٥
		٣٧٦
		٣٧٧
		٣٧٨
		٣٧٩
		٣٨٠
		٣٨١
		٣٨٢
		٣٨٣
		٣٨٤
		٣٨٥
		٣٨٦
		٣٨٧
		٣٨٨
		٣٨٩
		٣٩٠
		٣٩١
		٣٩٢
		٣٩٣
		٣٩٤
		٣٩٥
		٣٩٦
		٣٩٧
		٣٩٨
		٣٩٩
		٤٠٠
		٤٠١
		٤٠٢
		٤٠٣
		٤٠٤
		٤٠٥
		٤٠٦
		٤٠٧
		٤٠٨
		٤٠٩
		٤١٠
		٤١١
		٤١٢
		٤١٣
		٤١٤
		٤١٥
		٤١٦
		٤١٧
		٤١٨
		٤١٩
		٤٢٠
		٤٢١
		٤٢٢
		٤٢٣
		٤٢٤
		٤٢٥
		٤٢٦
		٤٢٧
		٤٢٨
		٤٢٩
		٤٣٠
		٤٣١
		٤٣٢
		٤٣٣
		٤٣٤
		٤٣٥
		٤٣٦
		٤٣٧
		٤٣٨
		٤٣٩
		٤٤٠
		٤٤١
		٤٤٢
		٤٤٣
		٤٤٤
		٤٤٥
		٤٤٦
		٤٤٧
		٤٤٨
		٤٤٩
		٤٥٠
		٤٥١
		٤٥٢
		٤٥٣
		٤٥٤
		٤٥٥
		٤٥٦
		٤٥٧
		٤٥٨
		٤٥٩
		٤٦٠
		٤٦١
		٤٦٢
		٤٦٣
		٤٦٤
		٤٦٥
		٤٦٦
		٤٦٧
		٤٦٨
		٤٦٩
		٤٧٠
		٤٧١
		٤٧٢
		٤٧٣
		٤٧٤
		٤٧٥
		٤٧٦
		٤٧٧
		٤٧٨
		٤٧٩
		٤٨٠
		٤٨١
		٤٨٢
		٤٨٣
		٤٨٤
		٤٨٥
		٤٨٦
		٤٨٧
		٤٨٨
		٤٨٩
		٤٩٠
		٤٩١
		٤٩٢
		٤٩٣
		٤٩٤
		٤٩٥
		٤٩٦
		٤٩٧
		٤٩٨
		٤٩٩
		٥٠٠
		٥٠١
		٥٠٢
		٥٠٣
		٥٠٤
		٥٠٥
		٥٠٦
		٥٠٧
		٥٠٨
		٥٠٩
		٥١٠
		٥١١
		٥١٢
		٥١٣

صفحة	صفحة
١١٤	٩٧ من الاوراد المروية الاذكار
الصلوة متدبرا	اثباته عن الرسول ﷺ
١١٥	٩٨ مشروعية الدعاء وبيان أنه
أفضل من صلاة ألف ركعة	مخ العبادة
وبيان ما المراد به	٩٩ من حق الدعاء أن يترصد به
١١٦ مشروعية مداومة على الاوراد	فضائل الأوقات وبيانها مفصلة
وان قلت	١٠١ مشروعية استقبال القبلة ورفع
١١٧ بيان أوراد الليل	اليدين في الدعاء
١٢١ مشروعية الاجتهاد في قيام الليل	١٢ مشروعية افتتاح الدعاء
وبيان حال السلف في ذلك	بالتحميد والصلوة على النبي صلى
١٢٢ بيان أن المعين على القيام تسعة	الله عليه وآله وسلم والختم بهما
اشياء وسردها مفصلة	١٠٣ اجتناب الجهر والخفية في الدعاء
١٢٤ يستحب مراعاة فواضل الليالي	١٠٤ النهي عن تكلف السجع في
والايام وبيانها مفصلة	الكلام وما ورد في ذلك
١٢٦ ما ينبغي فعله في يوم الجمعة	١٠٤ مشروعية التضرع والخفية
١٢٨ ما ورد في فضل البكور	في الدعاء
١٣٤ مشروعية المحافظة على الرواتب	١٠٥ مشروعية رجاء الاجابة
وسائر السن وبيانها مفصلة	١٠٥ استحباب الالحاح في الدعاء
١٣٦ مشروعية اختيار الانفراد	١٠٧ حديث ثلاثة لا ترد دعوتهم
بالعبادة ان خاف الرياء والجماعة	١٠٨ مشروعية التفكير في الدعاء
ان خاف الكسل ويخبر ان أمنهما	وما ينشأ عنها من الثمرات
١٣٧ استحباب مراعاة كل ما فيه	والفوائد
فضيلة وذكر أمثلة منها	١١٠ بيان أن مجرى التفكير شيان
١٢٩ مشروعية الاحتراف في الاوقات	وتفصيل ذلك
المكروهة عن ايقاع العبادة فيها	١١١ مشروعية مداومة العبادة
(الباب الثاني في)	ظاهرا وباطنا
١٤٠ (الانفاق والقناعة)	١١٣ الاوقات التي يطلب فيها
	الذكر كثيرا

صفحة	صفحة
١٤٠	ماورد في فضل الاتفاق و ذم الامساك
١٤٢	من جملة الحكمة في الاتفاق
١٤٢	تنظيف القلب و تخليته عن البخل
١٤٢	بيان أسباب الحرص
١٤٤	ماورد في البخل و السخى من الذم و المدح
١٤٧	بيان ما يقضى الى المملكات من الصفات القيحة و الأفعال الفظيعة
١٤٨	بيان فوائد المال
١٥٠	بيان حقيقة السخى
١٥٠	بيان ار السخاوة تفارق الايثار و التبذير و التسخى و المروءة
١٥٢	حق النفقة و العطاء أن يعجل قبل الوجوب و دليل ذلك
١٥٣	استحباب تعيين وقت النفقات أفاضل الاوقات كشهر رمضان و ذى الحجة
١٥٣	استحباب الاسرار في الصدقات ان خاف الرياء و ذكر ماورد في ذلك من الآيات القرآنية و الاحاديث النبوية
١٥٤	بيان حقيقة المن في الصدقات و اقوال العلماء فيه
١٥٥	تعريف المحسن حقيقة
١٥٦	تعريف الاذى
١٥٦	بيان السبب الباعث على المن
١٥٧	بيان أن أفضل الصدقة ما كانت عن طيب نفس و أجد مال
١٥٨	من تصرف الى الصدقات و بيان أوصافهم
١٦١	الأولى في صرف الصدقة الى من هو جامع للاوصاف التي ذكرها المؤلف أو أكثرها
١٦١	مشروعية التصديق كل يوم و عدم رد السائل
١٦٢	آداب المتصدق عند دفع الصدقة لمستحقها
١٦٢	مشروعية تقديم نفقة النفس و العيال و دليل ذلك
١٦٣	مشروعية المباكرة بصرف الصدقة
١٦٥	الاجتهاد في تحصيل أنواع الصدقة حقيقة و حكما و بيان أنواعها مفصلة
١٦٦	عدم مشروعية النذر في الصدقات و دليل ذلك
	(الباب الثالث في)
	(الصوم و كسر الشهوة)
١٦٨	ما ورد في فضل الصوم
١٧٠	بيان أدنى رتب الصوم
١٧٠	ما يقطر الصائم من الأمور المعنوية

صفحة	صفحة
١٧٢	ما يقول الصائم اذا شامته أحد أو قاتله
١٧٣	مشروعية تقليل الاكل في الصوم عند الافطار والسحور وتعليل ذلك
١٧٥	اجتناب أمور في الصوم هي عاتقة عن وصول الثواب وبيانها مفصلة
١٧٦	بيان وقت الاكل وعادة السلف في ذلك
١٧٧	بيان الاقتصاد في الأكل بحسب الوقت المناسب لأكثر العباد
١٧٨	بيان جنس المأكول وذكر مراتبه وكذلك ذكر مراتب الادام
١٨٠	التحذير لمن جعل همه الدنيا وأنواع الطعام والشراب
١٨٧	مشروعية تعجيل الافطار وتأخير السحور وما ينبغي له أن يبدأ به في القطور
١٨٢	تخصيص رمضان بالصدقة والتلاوة والاعتكاف
١٨٣	استحباب مراعاة سائر الاعمال في الايام الفاضلة كالاشهر الحرم والجمعة
١٨٤	بيان أفضل أيام الصيام
	(الباب الرابع في)
	(السفر والحج والغزو)
١٨٦	تقسيم السفر الى ديني ودنيوي وتعريف كل منهما وذكر أمثلة منهما
١٨٩	عدم مشروعية شد الرحال الا الى ثلاثة مساجد وبيانها
١٩٠	تفسير قوله من لم ينفعك لحظه لم ينفعك لفظه
١٩١	بيان السفر الدنيوي وذكر أمثلة منه
١٩٣	آداب السفر
١٩٨	ذكر اشياء لا يجوز مصاحبها في السفر
١٩٩	ما يجوز أن يكون مع المسافر في سفره
٢٠١	مشروعية دخول المسافر المسجد عند دخوله البلد وصلاة ركعتين
٢٠١	مشروعية نحر جزور أو بقرة عند دخول المسافر البلد ودليل ذلك
٢٠٣	مشروعية المشي الى أدا فريضة الحج ان قدر على ذلك
٢٠٣	كيفية مشي الحاج وصفة هيئته
٢٠٤	لا ينبغي للحاج أن يمسأ كس في شراء الهدى والأضحية
٢٠٥	ما ينوي الحاج عند ذبح القداء
٢٠٥	مشروعية الاكثار من الاتحاق

صفحة	صفحة
(الباب الخامس في الزوج والتخلي)	في طريق مكة ذهاباً وإياباً ومن
٢١٧ ذكر فوائد النكاح	علامات قبول ذلك
٢١٨ مشروعية الجمع بين أربع نسوة	٢٠٦ آداب مناسك الحج
إن لم يعتصم بواحدة وأقوال	٢٠٦ مشروعية تلقى الحاج بالترحيب
العلماء في ذلك	عند وصوله إلى بلده
٢٢١ الأجر الكثير لمن احتمل جفاء	٢٠٧ مشروعية الذهاب إلى المدينة
النساء.	وزيارة قبر الرسول ﷺ
٢٢٢ الفائدة العظمى والمقصود	وقبور الصحابة وأهل البيت
الأصلي من الزواج الولد	وسائر مشاهدتها رضي الله
٢٢٣ من فوائد النكاح الاستئذان	عنهم أجمعين
بسنه عليه الصلاة والسلام	٢٠٨ مشروعية الصلاة في مساجد
٢٢٤ بيان ثمرات الولد ومنافعه	المدينة والتبرك بآبارها
٢٢٥ متى يتعين النكاح	٢٠٨ بيان آبار المدينة وذكر أسمائها
٢٢٧ الأولى الجمع بين الزوج والعبادة	٢١٠ يستحب للحاج الإقامة بمكة
٢٢٨ كل عضو يصلح لنعمة أخرى	مع مراعاة حقوقها وكذلك
٢٢٩ ضرر النظر في الأمر أقوى	بالمدينة
من النظر إلى المرأة	٢١٢ حق الجهادان بنوى نصره الدين
٢٢٩ ينبغي أن يراعى المستزوج	وبذل النفس في رضائه تعالى
الاعتدال في الوقاع لأن	٢١٣ مال للجهاد من الأجر والثواب
الافراط في الجماع يولد أشياء	في سبيله
كثيرة تضر	٢١٤ أرواح الشهداء في حواصل
٢٣٠ مقدمات النكاح كالخطبة	طير خضر الخ
ووقت العقد	٢١٥ لا يشرع الجهاد لمن كان مشغلاً
٢٣١ اختيار المرأة الصالحة المتدينة	بتعهد الأهل وخدمة الأبوين
فهو خير له في دينه ودنياه	٢١٥ استحباب خدمة الغزاة
٢٣٢ من المشروع خفة مهر الزوجة	وتجهيزهم
وتقليله	٢١٦ مشروعية تعلم الفروسية
٢٣٣ يختار من النساء الولود البكر	والمسابقة والرمي

صفحة	صفحة
٢٤٥ استحباب تسمية اسماء المولود	٢٣٤ ما يكره من أوصاف النساء
٢٤٦ كراهة الجمع بين اسمه عليه السلام وبين كنيته	٢٣٥ يجب مراعاة أوصاف الزوجة لان الطلاق يد من له الساق
٢٤٦ مشروعية تسمية السقط	٢٣٦ مشروعية المهادت قبل الزواج من الزوجين لانه يورث الحجة
٢٤٧ يستحب أن يعق عن الولد بشاتين وعن الانثى بشاة ودليل ذلك	٢٣٧ لا يجوز خطبة الرجل على خطبة أخيه وتعليل ذلك
٢٤٨ مشروعية تحنيك الولد	٢٣٧ مشروعية ثر السكر والوزع على رأس العروس
(الباب السادس في)	٢٣٨ مشروعية التسمية في ابتداء الوقاع وقراءة فاتحة وسؤال
(الكسب والورع)	الزيرة الطيبة وبجانبه الشيطان
٢٤٨ الحديث على طلب الحلال والكسب منه والاعراض عن الحرام وترك مباشرته وما ورد في ذلك من الادلة	٢٣٩ الاوقات التي يستحب فيها الجماع
٢٥٠ يعطى القاضي والمفتي الكفاية من بيت المال	٢٣٩ استحباب المباشرة كل اربع ليال
٢٥١ مشروعية التذكير في الكسب والعمل	٢٤٠ مشروعية مضاجعة الحائض وموآكلتها مخالفة للمجوس
٢٥٣ بيان الحرف المقبولة الشريفة وما ليس كذلك	٢٤٠ من المنهي عنه اتيان المرأة جانب دبرها لانه اللواط الصغرى
٢٥٤ بيان أن ما يحرم استعماله من الاواني وغيرها لا يجوز يمه	٢٤١ عدم مشروعية العزل الا في أحوال مخصوصة
٢٥٤ استحباب معاملة الصالح المتدين المستر حاله دون الفاسق	٢٤٣ مشروعية الفرح بالمولود وعدم الاغتمام بالبت
٢٥٤ كراهة المبالغة في مدح المبيع ودم المشتري وان صدق	٢٤٤ استحباب التأذين في أذن المولود اليمنى والاقامة في اليسرى وقطع سرته واماطة الاذى عنه
٢٥٥ كراهة الخلف في البيع والشراء	٢٤٥ مشروعية الاختتان في اليوم السابع من الولادة
٢٥٥ يجب على المتبايعين أن يظهر	

صفحة	صفحة
ما كان عليه السلف الصالح رضى الله عنه وأرضاه	عيوب السلعة والثمن
(الباب السابع في الاتباع والمعيشة)	٢٥٧ لا تشرع الزيادة في الثمن ترغيبا
٢٧١ ما ورد من الآيات القرآنية	لغيره بدون ان يقصد الشراء
والأحاديث النبوية في اتباع النبي ﷺ في آدابه في الأكل	٢٥٩ مشروعية التباهل في البيع
والشرب واللبس والمأكل والسلام وما لا يستغنى عنه في أمور الدنيا	والشراء
٢٧١ بيان ان المسترسل في اتباع الهوى يشبه البهائم	٢٦٠ استحباب المبادرة في اعطاء
٢٧٢ مشروعية غسل اليدين قبل الأكل وبعده ودليل ذلك	الأجرة وقضاء الدين قبل الاجل
٢٧٣ مشروعية افتتاح الأكل بالمالح والاختتام به	وينوى القضاء ان عجز
٢٧٣ كراهية الأكل على خوان	٢٦١ مشروعية الاستقراض في
٢٧٣ بيان ان الاثنان والمنخل والخوان والتبضع من البدع	ضعف قوة بان يكون في حج
٢٧٤ كراهية الأكل متكأ إلا الفاكمة	أو غزو وكذلك في تكفين الميت وتزويج الفقير الذي يخاف على نفسه الزنا
٢٧٦ كيفية الجلوس على الطعام	٢٦١ مشروعية كيل الطعام أخذوا اعطاء
٢٥٧ تقديم الطعام على الصلاة ان أمن فواتها	٢٦٢ استحباب اختيار حرف
٢٧٦ استحباب اكنار الايدي على الطعام	السلف كالحرث والحل والنجر والخيطة والرعى والكتابة وكل ما ينفع الأمة ويعزز مكرها
٢٧٧ ما يجتنب من الآواني في الطعام	٢٦٣ مشروعية اتخاذ الغنم والدجاج وغيرها للدر والنسل
٢٧٧ مشروعية التسمية في ابتداء الأكل	٢٦٤ كراهية الحرص في البيع والشراء
٢٧٧ كراهية عيب المأكول وتجاوزه عما يليه	٢٦٥ كراهية ركوب البحر الالحج أو غزو
	٢٦٥ مشروعية الورع في البيع والشراء وبيان مراتبه
	٢٦٧ كراهية الوسوسة في البيع والشراء ومثال ذلك
	٢٦٨ ينبغي الشدد في الاحتياط وبيان

صفحة	صفحة
٢٧٨	كراهية الأكل من أعلى القصعة وكذلك وسطها ولا بأصبعين ولا بربع ولا بالشمال
٢٧٨	كراهية قطع الخبز واللحم بالسكين
٢٧٩	مشروعية تحضير البقل والخل في السفرة
٢٨٠	ذكر أشياء من آداب الأكل
٢٨١	مشروعية لعق الأصابع بعد الطعام وأكل السواقي
٢٨٢	استحباب الدعاء لمن أكل طعاما عنده
٢٨٣	آداب الطعام
٢٨٦	كراهية التكلف لتقديم الطعام
٢٨٧	تقديم الشيء الذي يحتاج اليه العيال أولا تسامح به النفس يورث الانقطاع
٢٨٧	استحباب تقديم ما تشتهي النفس وما ورد في ذلك من الآثار
٢٨٩	استحباب الضيافة ودليل ذلك
٢٩٠	كراهية إهمال ضيافة الأقرباء والأخوان وتخصيص بعضهم
٢٩٠	اجابة الدعوة
٢٩٠	استحباب الاعتذار لمن لم يحب الدعوة
٢٩٣	ضيافة من لم يقبل الطعام بالمطر وطيب الكلام
٢٩٣	وجوب انكار المنكر على من
٢٩٤	حضر الوليمة ووجد فيها منكرا
٢٩٤	آداب الضيافة زيادة على ما تقدم
٢٩٦	مدة الضيافة ثلاثة أيام
٢٩٦	استئذان كل من الضيف والمضيف صاحبه في صوم النفل
٢٩٦	مشروعية ارسال الطعام الى أصحاب المصائب
٢٩٧	اجتناب طعام السلطان وقبول لو أكره على ذلك
٢٩٧	كراهية أكل الثوم والبصل والكرات لا سيما يوم الجمعة
٢٩٨	آداب الطعام زيادة على ما تقدم
٢٩٩	كراهية مؤاكلة الاشرار ومشاريتهم
٢٩٩	ما يأكله الشخص من أنواع اللقيم والتمر
٣٠٠	مشروعية تجويع النفس
٣٠١	اجتناب الشرب أثناء الأكل
٣٠١	آداب الشرب
٣٠٣	استحباب اختيار الثوب الأبيض وينوي ستر العورة
٣٠٣	آداب اللبس
٣٠٥	مشروعية لبس العمام مع ارخاء الذيل لها بين الكتفين الى قدر الشبر أو نصف الظفر
٣٠٦	آداب لبس الخف والنعل
٣٠٦	استحباب الطيب وعدم رده
٣٠٦	تعريف طيب الرجل وطيب المرأة

صفحة	صفحة
٣١٧ آداب المشي	٣٠٧ مشروعية اجتناب الخناء
٣١٨ مشروعية الابعاد عند قضاء الحاجة وستر العورة	والنفس والاتصاص
٣١٨ كراهية استقبال التيرين والقبلة والبول في الماء الراكد وتحت الشجرة المثمرة الخ	٣٠٧ اجتناب رفع البناء أكثر من سبعة أذرع، ويبدأ يوم الأحد
٣١٩ آداب البول	٣٠٨ مشروعية اتخاذ وضعية للوضوء والقفل والبول والغائط والضيافة
٣٢٠ مشروعية الدعاء قبل دخول الخلاه ويمنه	٣٠٨ كراهية التوطن في دار الحرب ودليل ذلك
٣٢٠ آداب تطليق البدن والاعضاء الظاهرة	٢٠٩ آداب دخول البيت
٣٢٨ اباحة دخول الحمام سائر العورة عن النظر	٣١٠ مشروعية الوضوء للتوم والاستياك واعداد الطهور والسواك
٣٢٢ آداب دخول الحمام	٣١٠ مشروعية وضع وضعية الرجل تحت رأسه خوفاً من هجوم الموت
٣٢٣ كراهية دخول المرأة الحمام	٣١١ بيان ما يتلو من الآيات القرآنية عند النوم
٣٢٤ مشروعية قص الشوارب	٣١٣ كراهية النوم متفرداً وعلى سطح وبعد العصر
٣٢٥ مشروعية حلق العانة وتنف الايط وكراهية تأخيرهما أكثر من أربعين يوماً	٣١٤ مشروعية القيلولة
٣٢٦ استحباب الاكتمال بالانم	٣١٥ استحباب قص الرؤيا على عالم ناصح
٣٢٦ مقدر طول الاحية	٣١٥ استحباب البرق عن اليسار والتعوذ اذا رأى مكروها
٣٢٧ خضاب الرأس والحية بالسواد مكروه ويجوز بالخناء والكتم	٣١٦ كراهية اقتناء الكلاب الا لصيد أو ماشية أو زرع
٣٢٨ استحباب الوضوء للجنب قبل التوم	٢١٦ كراهية استقبال الشمس واستدبارها
٣٢٩ كراهية ازالة الشعر والظفر حال الجنابة	
٣٢٩ استحباب كنس المساجد	

صفحة	صفحة
٣٤٢ استحباب قبول الهدية والمكافأة	وتتويرها وفرشها
عليها	٣٢٩ كراهية زخرفة المساجد ونقشها
٣٤٢ مشروعية التزام المرأة قمر	ووضع الصور فيها
اليث وعدم النظر خارجه	٣٢٩ آداب دخول المسجد والجلوس
٣٤٣ استحباب الصبر ولزوم السكنية	فيه
اذا أصيب المرء بمكروه ويحتجز	٣٣٢ كراهية الجلوس في الاسواق
من شق ثوب أو ضرب خد	الا اذا أدى حقها
أو حلق شعر	٣٣٣ استحباب افتتاح الكلام
٣٤٤ آداب المريض وما ينبغي له	بالتسمية والتحميد والاستعاذة
٣٤٥ مشروعية التداوى ولو	والصلاة على النبي ﷺ
بإستقراض دراهم من أهله	٣٣٤ آداب التلاوة
وزوجته	٣٣٥ مشروعية البكاء من خشية
٣٤٦ مشروعية الاحتجام وبيان	الله وكراهية الضحك
أوقاته	٣٣٦ آداب العطاس والتأثب والبزاق
٣٤٧ النهى عن الكى والرقة	٣٣٧ مشروعية افتتاح الكتاب
٣٤٨ مشروعية الإيضاء بثلث المال	بالتحميد والصلاة
وارضاء الخصوم وقضاء الديون	٣٣٨ آداب السؤال لقضاء الحاجة
وفدية الصلاة والصوم	٣٤٠ مشاورة المرأة ومخالفتها
٣٤٩ مشروعية قراءة يس على المحتضر	٣٤٠ الاقتصاد في المال والكسب
والموتى	بحيث لا يترك دينه لديناه
٣٥٠ مشروعية تلقين الميت كلمة	٣٤١ مشروعية ارتداف الخادم
التوحيد	خلف سيده
(الباب الثامن في الصعبة)	٣٤١ استحباب الصدق بفاضل
٣٥١ فوائد الصعبة وثمراتها	النفقة والسعى في حاجات الناس
٣٥٢ بيان أن المتحايين في الله على	قبل أن يدخل بيته
منابر من نور حول العرش	٣٤١ استحباب قيامه بمصالح البيت
٣٥٣ بيان من يجب ويتخذ صاحباً	من خصف نمل وتخييط ثوب
٣٥٥ شرح معنى الأخوة والمحبة والخلة	وقطع لحم

صفحة	صفحة
المظلوم واعانة الضعيف	٣٥٧ ماورد في صحة الفساق والاشرار
٣٨٢ بيان حقوق المؤمن على المؤمن	من الآثار
٣٨٥ استحباب مجالسة الفقير دون الغني	٣٦٠ يسأل الانسان يوم القيامة عن
٣٨٥ ما على العاقل اذا ابتلى بمجالسة	حقوق الصحة
العامي الجاهل وذى السلطان	٣٦١ حال السلف في الأخوة والصحة
٣٨٨ كراهية الحجر فرق ثلاثة	٣٦٣ مشروعية سؤال من أحب عن
٣٨٨ مشروعية الاستئذان للدخول	اسمه واسم أبيه ومنزله
ثلاثا	٣٦٤ آداب الصحة والمحبة
٣٨٩ استحباب عيادة المريض وبيان	٣٦٩ استحباب زيارة الاحباب
آدابها	والاصحاب غبا
٣٩٢ مايفعل بالميت عند موته	٣٧٠ مشروعية السلام على المسلم
٣٩٢ مشروعية التعزية وتشيع	وان لقيه مرارا
الجنائزة	٣٧٢ كراهية السلام على النسوة
٣٩٤ الاجتهاد في أن يكون عدد من	وعند تلاوة القرآن والأذان
يصلى على الميت أربعين	وقضاء الحاجة
٣٩٤ بيان مايصنع في الميت بعد دفنه	٣٧٣ آداب السلام
٣٩٥ مشروعية زيارة القبور وآدابها	٣٧٤ مشروعية المصافحة وكيفيةها
وأوقاتها	٣٧٤ استحباب معاينة القادم واخذ
٣٩٧ ماورد في بر الوالدين وبيان الأدب	ركاب العلماء للتوقير
معهما وصلتهما بعد موتهما	٣٧٦ كراهية القيام
٣٩٨ مشروعية صلة الرحم وزيارته	٣٧٧ استحباب توقير العلماء والصلحاء
٤٠٠ بيان حقوق الجار واسترضاء	والشيوخ
خاطره	٣٧٨ استحباب مراعاة الصف - ار
٤٠١ ماورد في حد الجار	وتكفل اليتيم
٤٠٣ مشروعية حسن المعاشرة مع	٣٧٩ مشروعية تسميت العاطس
المرأة وما ورد في ذلك	٣٨٠ مشروعية اصلاح ذات البين
٤٠٥ مشروعية الغيرة وكيفيةها	وستر العورة وارشاد الضال
٤٠٦ استحباب منع المرأة من حضور	وتفريج المكروب ونصر
المساجد	

صفحة	صفحة
٤٠٧	مشروعية الاعتدال في النفقة
٤٠٨	مشروعية العدل بين النساء
٤٠٩	في البيوت والاعطاء
٤١٠	مشروعية ارسال حكمين ليصلحا
٤١١	بين الزوجين اذا وقع بينهما خصومة
٤١٦	مشروعية نصيحة الزوج لزوجته
٤١٨	اذا خالفت وعصت عليه
٤٢٢	بيان حقوق الزوجين وتفصيل ذلك
٤٢٤	قيام الزوجة بامور البيت وما ورد في ذلك من الآثار
٤٢٥	المحافظة على حال الولد في التعليم الديني والدنيوي
٤٢٦	كراهية الضرب للغضب والعفو خير
٤٢٩	مشروعية تهذيب أهل البيت بالرياضة لاسيما الولد المراهق
٤٣٠	كراهية الضرب على الوجه والتعذيب بالنار
٤٣٩	مشروعية الرفق بالحيوان
٤٣٣	كراهية اكرام الفساق والدعاء لهم وبرهان ذلك
٤٣٤	مشروعية دفع الظلم عن نفسه وغيره
٤٣٥	مجانبة الحكام والظلة وأبواب الامراء وما ورد في ذلك
٤٣٦	مشروعية الامر بالمعروف
٤٣٧	والنهي عن المنكر وهو من فروض الكفاية
٤٣٨	شروط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
٤٣٩	مراتب الحسبة
٤٤٠	أقوال العلماء في كون المنكر يلزم أن يكون متفقا عليه أم لا
٤٤١	كراهية المصر على الذنب وان كان صغيرة وترك اعاقته
٤٤٢	ماورد في ذم المتدع وانهاره
٤٤٣	مشروعية اضطرار الذي الى اضيق الطرق وعدم بدئه بالسلام
٤٤٤	تسميت الكافر بالهداية لا بالرحمة
٤٤٥	(الباب التاسع)
٤٤٦	(في الصمت وآفات اللسان)
٤٤٧	ماورد في فضل السكوت
٤٤٨	بيان أن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه
٤٤٩	فوائد الصمت
٤٥٠	بيان حديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه
٤٥١	من المذموم الخوض في الباطل كحاسن النساء ومقامات الفساق وتعم الاغنياء وتجبر الملوك وحروب الصحابة والمذاهب الباطلة وما ورد في ذلك من الآثار
٤٥٢	بيان علاج ذلك ودوائه

صفحة	صفحة
وما ورد في ذلك	٤٥٤ الزجر عن المراء وتعريفه
٤٦٠ بيان خلف الوعد من علامات النفاق	٤٥٥ النهي عن الجدال الا في حق
٤٦١ ماورد في مدح من وعد فوفا ودم الخلف	٤٥٦ بيان ان أول ما عهد الاله الى الرسول ﷺ بعد عبادة الاوثان وشرب الخمر
٤٦٢ تحريم الكذب وماورد فيه من الذم واستثناء أشياء يجوز الكذب فيها	٤٥٧ النهي عن الخصومة وتعريفها وما ورد فيها
٤٦٤ الكلام على المعارض وأقوال العلماء في ذلك	٤٥٨ النهي عن التشديق بتسكف السجع والتصنع فيه
٤٦٥ التصريح بالكذب عند عدم امكان التلويح مع اعتبار النية والاستثناء من القلب	٤٥٩ ذم الفحش في الكلام وما ورد فيه
٤٦٥ الكلام على المبالغة في القول كقولهم جئتك ألف مرة	٤٥٩ النهي عن السب
٤٦٦ من أعظم الكذب الكذب في الاخبار والرؤيا	٤٦٠ النهي عن اللعن وتفسيره وبيان ما يرخص فيه وبسط الكلام في ذلك
٤٦٧ النهي عن الغيبة وذكر مضارها وماورد في ذمها	٤٦٤ النهي عن نسبة الذنب الى المسلم وهو برىء منه
٤٦٨ من أنواع الغيبة التصريح والتعريض والاشارة والغمز والمحاكاة	٤٦٤ عدم مشروعية الدعاء على أحد وتعليل ذلك
٤٦٨ ماورد في ذم الغيبة من الكتاب والآثار	٤٥٧ النهي عن المزاح وتعريفه ومضاره وما ورد في ذلك من الآثار (١)
٤٧٠ بيان الباعث والسبب في الغيبة وأنها سبعة مشهورة	٤٥٩ كراهية الاستهزاء وتعريفه وما ورد في ذمه
	٤٦٠ النهي عن إظهار السر وتعريفه
	(١) ملزمة ٥٩ تكرر رقم صائغها من الأعلى سهوا ولذلك أبقينا رقم الصائغ في فهرست على أصلها مكررة كما ترى فليدبه

صفحة	صفحة
٤٧٢	المرخص في ذكر مساوى الغير سبعة أشياء وبيانها مفصلة
٤٧٣	ذكر الفاجر بما فيه ليحذر الناس منه جائز
٤٧٤	والأصل في الغرض الصحيح عند ذكر ك أخاك بما يكره الاستفتاء من القلب حال النصريح والتلويح
٤٧٤	ماذا على المغتاب من العمل وأقوال السلف في ذلك وما ورد في ذلك من الآثار
٤٧٦	بيان أن النيمة حرام و ذكر مضارها وما ينشأ عن ذلك من المفاسد
٤٧٧	ما على ذي الوجهين من الائم في الدنيا والآخرة
٤٧٨	النهى عن مدح ما لا يستحق المدح و بيان خطره وأنه يضر المادح والممدوح
٤٧٩	النهى عن التكلم بما لا يباح شرعا ومثاله
٤٨١	النهى عن سؤال العامة عما يتعذر ادراكه ومثاله ذلك
٤٨٢	النهى عن القول بالظن والتجسس ومفاسد ذلك
٤٨٣	النهى عن استماع القول بالظن و بيان أن المستمع شريك القائل
٤٨٣	لأقصاص في نحو الغيبة والسب والتجسس لا يحصره على مورد الشرع
٤٨٣	بيان عدم حرمة استماع الاشعار للافتاد ودليل ذلك
٤٨٤	ذكر ما ورد في انشاد الشعر بين يدي الرسول ﷺ وكذلك زمن الخلفاء الراشدين من بعده
٤٨٦	بيان أن ما ورد من النهى عن الشعر يحول على التجرد له أو إذا تضمن فحشا وهجاء واقتراء
٤٨٦	جواز المدح في الشعر إذا وجد الوصف المذكور في الممدوح وذكر الآثار في ذلك
٤٨٨	حكم الغناء وذكر أنواعه
٤٩٠	ذكر مراتب الاستماع وأقوال علماء السلف في ذلك
٤٩٠	كلام الشيخ أحمد الغزالي اخي حجة الاسلام في استماع الغناء
٤٩٢	يشترط في السماع رعاية السنة بالخل على ما يليق به تعالى
٤٩٣	بيان أن التواجد مذموم وذكر علة ذلك
٤٩٤	بيان حق السماع وواجبه
٤٩٥	لا يجوز التغنى بالقرآن وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم في ذلك ومن جاء بعدهم من التابعين فن بعدهم
٤٩٨	كرهية ضرب البدو الدف عند قراءة القرآن
٤٩٨	من حق السماع أن يتغنى شاغل

صفحة	صفحة
رضى الله عنه وأبى طيبة	من الزمان والمكان والاخوان
مشروعية مساعدة الاخوان في	وبسط ذلك باتم بيان وأوضح
القيام ورفع العمامة	لفظ
مشروعية التعاون على البر	٤٩٩ آداب قراءة القرآن واستماع
والتقوى وتجنب التعاون على	تلاوته
الاثم والعدوان	٤٩٩ من آداب الاستماع الاحتراز
بيان أن الأسلم الاجتناب في	عما يشوش كالسعال والتأوب
مطلق سماع الغناء لمكان	٥٠٠ من آداب الاستماع الاحتراز
الاختلاف فيه ونذرة تحقق	عن المنكرات كضرب اليد
الشروط	وتحريك الأطراف والرقص
خاتمة الجزء الأول من كتاب	وخرق الثوب الا اذا غلب عليه
شرح عين العلم وزين الحلم	ذلك فاحصل لعمر بن الخطاب

